
حول العالم
على دراجة نارية
حياة عجيبة مليئة بالمغامرات في ٦٤ عاصمة
من عواصم العالم كانت مغامرة جميلة
فيها عبر طريفة ودروس مفيدة

الرحالة العربي
عدنان حسني تللو

دمشق
قنوات - بركة
هاتف : ١٨١٥٧

# حول العالم

بروي

## على دراجة نارية

١٥٣ ألف كيلومتر
في
٧
سنوات

حياة عجيبة مليئة بالمغامرات
في ٦٤ عاصمة من عواصم العالم
كانت مغامرة جميلة
فيها عبر طريفة ودروس مفيدة

# الاهداء

إلى أرواح الشهداء العرب الذين صبغوا تراب الوطن بدمائهم الزكية في معارك الحرية والاستقلال من المحيط الى الخليج .

إلى المجاهدين الابطال الذين كتبوا بنضالهم ودمائهم تاريخ العرب الحديث ، في جبال الاوراس ، وسهول تونس ، وشطآن عمان ، وبوادي اليمن ، وربوع لبنان ، وعلى ضفاف الاردن ...

إلى الاحرار العرب في دنيـــا العرب ، الذين يخطون كل يوم سطراً جديداً من سطور المجد في تعزيز كيان الاوطان العربية ، ويتطلعون باعتزاز وإيمان الى يوم الظفر الاخير ...

إلى الرواد العرب الذين تقدموني في ارتياد المجهول والبحث عما وراء الحدود كابن بطوطة وأترابه...

إلى هؤلاء جميعاً أقدم « كتابي » صورة صادقـــة عن حياة عشتها في اكتناه المجهول ، واكتشاف دنيـــا الناس ، وما أدعي انني صورت العوالم التي قاربتها أو تعرفت عليها كامل التصوير ، ولست من أصحاب صناعة الكتابة والتاليف ، وانما نشأت في بيئة حببت الي فيها الاسفار والرياضة ، فلما أتيحت الفرصة لأرضي هذه النزعة في نفسي ، أقدمت على مغامرتي في رحلة شاقة طويلة ، طوفت خلالها في بلاد الشرق والغرب ودونت مشاهداتي وانطباعـــاتي باسلوب خلا من التزويق والتنميق بحيث يستطيع كل عربي أن يصيب في قراءتها شيئاً من المتعة التي لا تثقل على النفس ، وأن يرى في بعض ما نقلت حقائق يمكن أن تتخذ مثلاً وطريقاً . والله من وراء القصد .

الرحالة العربي

عدنان حسني تللو

# توضيح

حينما عقدت العزم على اخراج الطبعة الاولى من هذا المؤلف بدأت وأنا أعرف جيداً انني القي بنفسي في مغامرة جديدة أشد قسوة من رحلتي العالمية .. ولم أكن أتصور انني سأنجح في تقديم كتابي . كما أنني لم أتوقع الفشل كله ، لأن طبعي الرياضي يأبى الهزيمة والاستسلام .

وهكذا أخرجت مؤلفي آملاً الخير ، متكلاً على الله وعلى جهدي الشخصي في عرض موضوع الكتاب والحديث عن الرحلة والدعاية للأهداف التي انطلقت من أجلها . وكان لهذا الجهد على الرغم من قدرتي المحدودة على السير والانتقال أثر كبير في تشجيع الناس والمسؤولين على مساعدتي وتكريمي ، فلقد أقبل شباب الوطن على اقتناء كتابي بكل رغبة صادقة ، لأن الرحلة التي قمت بها تعتبر حدثاً عظيماً في تاريخ بلدنا الجديد ، ولأن ما جاء في الكتاب مشوق ومثمر .

ولست أغالي اذا قلت انني تلقيت الوف الرسائل وجميعها تدعو لي بالشفاء وتسألني عن أحسن طريقة للانطلاق نحو العالم المجهول . .

إذاً — لقد أثر كتابي في نفوس أبناء الشعب وجعلهم ينظرون الى الاقاصي البعيدة نظرة تساؤل لا تقنعهم الصفحات وانما رغبوا أيضاً في ركوب المخاطر ليصلوا تلك البلاد البعيدة ويروا مثلما رأيت من عجائب هذه الدنيا وغرائبها .

والشيء العظيم الذي أسعدني وجعلني أعتقد بقدرة شباب الوطن ووعيهم وادراكهم هو أنني لم أشعر بأي نظرة اشفاق توجه نحوي ، ولم أسمع سوى كلام اللطف والمحبة والتشجيع والمودة ... كانت القلوب تكبر عملي ، وكانت النفوس تنحني إجلالاً وتقديراً لمغامرتي .

اذاً فالشعب العربي لم يهمل رسالتي ، بل ضاعف اهتمامه بخطواتي التي أقدمت عليها ،

وأخذ يتلقف كتابي ليحفظه مع كتبه النفيسة ليكون مرجعاً له وتسلية لأصدقائه وقصة خالدة لأولاده .

وعلى هذا اقدمت مرة ثانية وبجرأة على إعادة طبع هذا الكتاب ، ولم أغفل تدوين بعض مذكراتي التي تذكرتها . كما أن الضرورة دعتني الى حذف بعض المقاطع .

اما صحتي التي ما انفك الناس يسألونني عنها ، فأقول انني بخير والحمد لله ، أشعر بالقوة والقدرة الكافية ، لقد هانت علي الاحداث وسهلت علي الحياة بعد أن رأيت بعين الواقع مصائب الناس وويلاتهم ، والذي حدث لي كان من الممكن أن يحدث لأي انسان آخر ونحن لا نستطيع أن ندفع عن أنفسنا حكم القضاء والقدر .

اني ادعو الله أن يساعدني على تحقيق أملي وحلمي في اتمام رحلاتي المقبلة ، والله القادر على كل شيء .

* * *

# فكرة الرحلة

كنت في مستهل حياتي الرياضية والكشفية أتوق الى الاسفار والرحلات ، وكان يستهويني حب المغامرة ... وتمشياً مع هذه الروح قمت بعدة رحلات على الدراجة العادية ومشياً على الاقدام .. وفي هذه الرحلات الصغيرة كنت أجد متعة كبيرة ، وأشعر أنني بحاجة الى أفق أوسع للانطلاق به ..

والذي شجعني على هذا التجوال الكبير ، هو رؤيتي لشباب العرب وهم يأتون الى بلادنا بوسائل الركوب المختلفة يدعون الى امتهم وشباب بلادهم ، وكنت أنظر اليهم فلا أجدهم يختلفون عنا ، فهم بشر مثلنا ، وعزائمنا قد تكون أشد من عزائمهم وأقوى ... فلماذا لا نحاول الانطلاق في آفاق الدنيا وتقديم البرهان والدليل الساطع الى شباب الغرب ان الجرأة والاقدام وروح المغامرة ليست وقفاً عليهم ... لماذا لا ينطلق شباب العرب ويدعون الى أوطانهم في البلدان النائية ، ويبرهنون على انهم أحفاد العرب الرواد الاوائل الذين جابوا الآفاق والامصار بحثاً وراء المعرفة ... لقد خرجنا الى جميع الميادين وأحرزنا نصراً كبيراً في معظمها ، فلماذا لا نخرج الى ميدان المغامرة ؟ .

تركزت هذه الافكار في رأسي ، فعزمت على تنفيذ الرحلة التي قمت بها وكانت أهدافي :

- الدعاية لبلادنا العربية ـ الى حقنا في القناة ، في الجزائر وفي فلسطين . . وحقنا في أن نعيش سادة كرماء في بلادنا .
- الاتصال بالشبيبة الرياضية العالمية وتعريفهم بمدى ما يتمتع به شباب العرب من حب للتفاهم والتعاون والتعارف ، الى جانب ما نتسم به من الجرأة والبطولة والاقدام .
- رؤية معالم هذا الكون الفسيح ، بما فيه من جمال وسحر ، والاطلاع على عجائب الانسان وغرائب الطبيعة والحيوان ..

تركت دمشق في اليوم الاول من عـــام ١٩٥٧ بعد أن تشرفت بالمثول بين يدي فخامـــة الرئيس الاول شكري القوتلي الذي تفضل وكتب على سجلي الذهبي الـكلمة الاولى مشجعاً على هذه الرحلة متمنياً لي التوفيق والسعادة .



فخامة رئيس الجمهورية السورية

شكري القوتلي

عرفت السيد حسني علو وطنياً صادقاً وقومياً مخلصاً مؤمناً بعروبته عاملاً بإيمان لرفع رسالتها وإني لمعتقد [illegible] سوف لا يكون في خدمته لأمته ونفسه لبلاده بخدمته وغيرته على وطنه وسمعة أمته ورفع لوائها أعلى سماواته . وإذ أبارك فيه هذه الصفات أرجو له التوفيق في رحلته متمنياً أن يرفع رأس بلاده ويحمل لواءها لتخفق في الأقطار أخذ الله بيده وأتم له كامل التوفيق

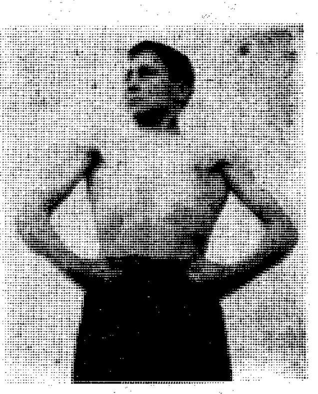
دمشق [illegible]

ولقد قابلت أيضاً معظم رؤســاء الاحزاب ، وقادة البلاد ، واصحاب الفكر الذين كتبوا في سجلي كلمات خالدة لها معان ٍ كبيرة كنت أعود اليهـا اثناء رحلتي ، واستقي منها ما يشجعني على المضي في طريقي ...

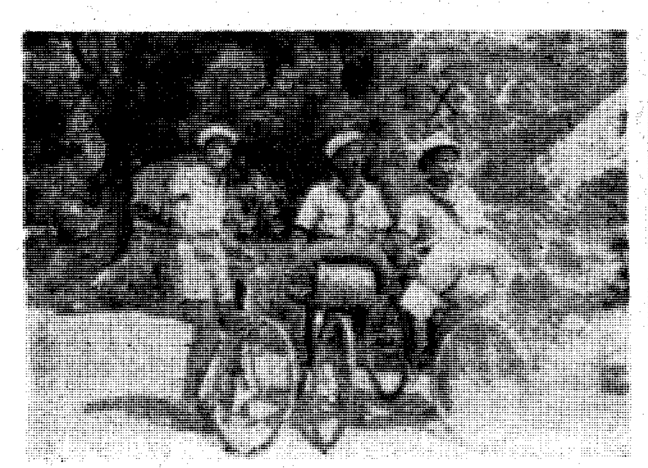
ومن دمشق اتجهت نحو البـــلاد السورية ، فقمت بزيارة حمص ــ حماه ــ حلب ــ اللاذقية ــ بانياس ، وكنت خلال هـذا التجوال الصغير اتصل بالشبـــاب الرياضي ، وأحدثهم عن رحلتي التي أزمعت القيـــام بها ، باثـاً بين صفوفهم روح المغـــامرة والاقدام ... ولقد لقيت المساعدة القيمة والتشجيع الـكافي من المحافظـين وقوام المقام وأفراد الشعب .

دخلت الى لبنان عن طريق الساحل ماراً بطرابلس ـ بيروت ثم عدت الى دمشق . وكانت هذه الرحلة الصغيرة تجربة لي جعلتني أتعرف على مشاكل الطرق واحتياجاتي الشخصية ، وقدرة الدراجة على تحمل مثل هذه الرحلة الكبيرة .

## حيـــاتي الرياضيـــة



١٩٣٦



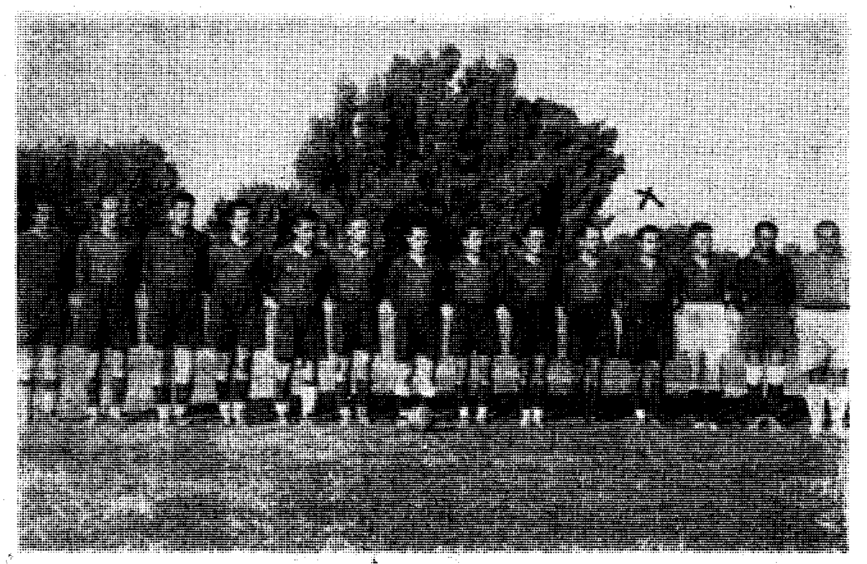
رحلة حول سورية عام ١٩٤١



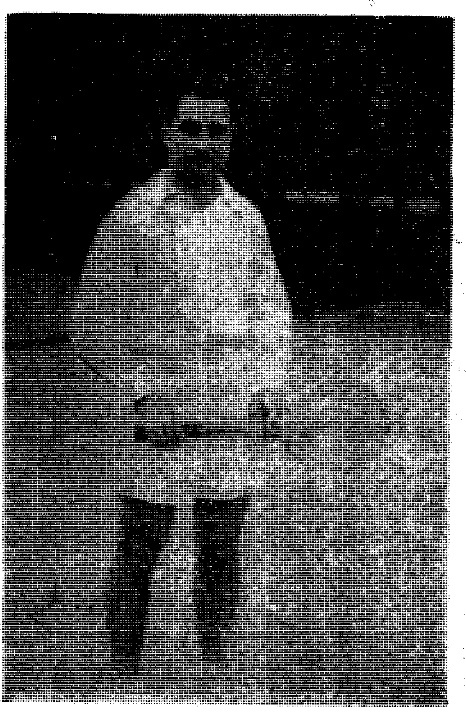
١٩٣٨



رحلة على الاقدام في المانيا عام ١٩٥٢



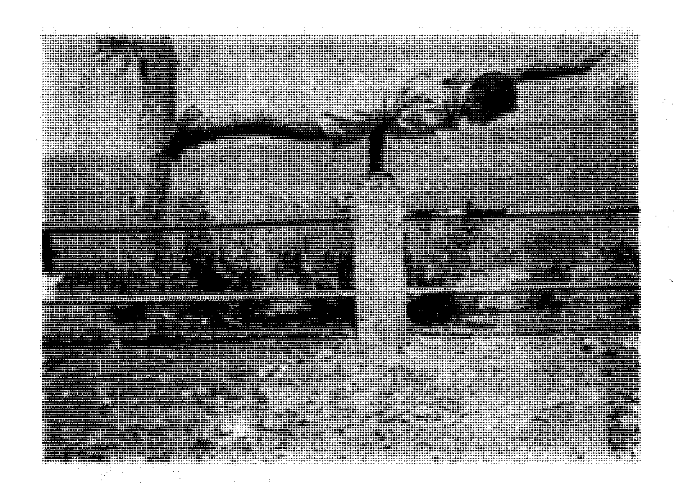
مع فريق نادي بردى لكرة القدم عام ١٩٤٩



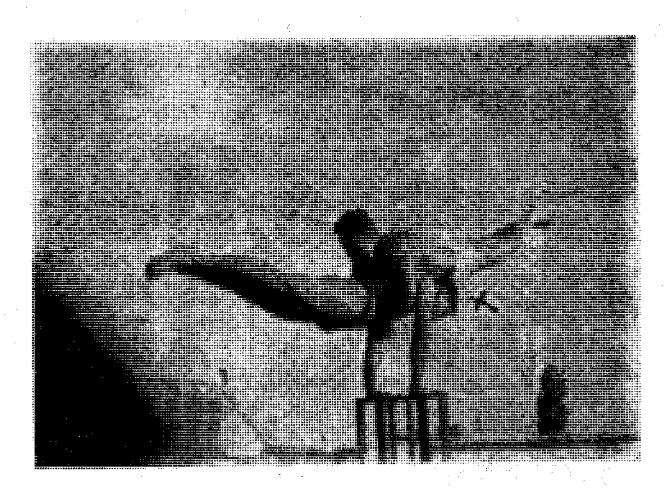
تنس



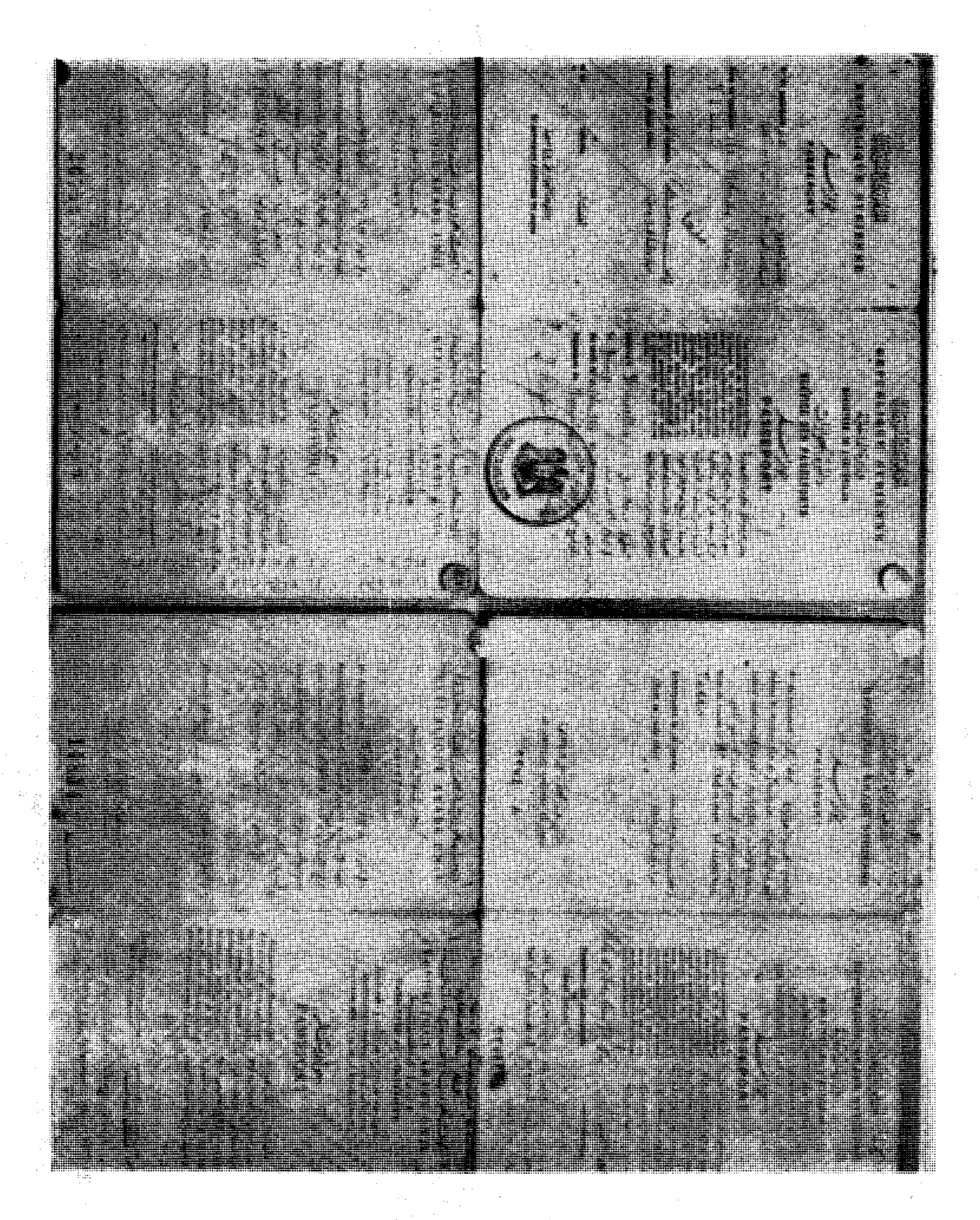
جمباز



العاب رياضية
مختلفة
كنت امارسها







جوازات السفر التي استعملتها في رحلتي

# معلومات مختصرة

● نشأت في دار من دور المجد والفخار وبين أحضان عائلة كريمة عرفت بالماضي والحاضر برجولة وشجاعة أبنائها وحبهم لوطنهم وبلدهم العربي .

وفي محيطي العائلي ، ومن الحي الذي نشأت به ، استقيت الاحساس الوطني ، واكتسبت فكرة محبة الوطن والدفاع عن اسمه وكرامته .. ولقد جعلتني هذه الفكرة أتناسى دروسي الحسابية والهندسية ، واهتم بما يقوي جسدي بالرياضة حتى برعت بأكثر الالعاب .. وبرعت بالجغرافيا والتاريخ والمعلومات العامة . . . مثل مشاكل الامم وطرق تحررها . . . وكثيراً ما فضلت طريق الاحتجاج والمظاهرات ضد السلطات الافرنسية عن طريق المدرسة .

ولن أنسى قصة هروبي الى الحدود عن طريق درعا ، للالتحاق بقوات الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، وكنت ما ازال في طور الصبا ، حيث اعادوني مخفوراً لأسلم الى عائلتي ...

كبرت وكبرت معي افكاري التحررية ، فجعلت نفسي أداة طيعة في يد الزعماء الوطنيين حيث استخدموني في القاء المفرقعات على دور سفارات المستعمر واجتماعاته ودوائر أمنه . . . وكانت النتيجة الاعتقال بالجرم المشهود بحادث القاء المفرقعة على دائرة الشرطة . وقد اعتبر هذا العمل أثناء ذلك تحدي كبير لرجال الاستعمار وأذنابه .

وحينما خرجت من السجن كانت البلاد في مأزق حرج من جراء قتال الديغوليين والفيشيين وكان القائد حسني الزعيم ينتظر الفرصة ليقيم في البلاد حكماً عسكرياً عن طريق جنوده وبعض المتحمسين من الشباب الذين انضموا تحت لواءه .. وكنت أنا بينهم « الطفل الصغير » ذو التجارب الكبيرة ، وقد اعجب الجميع يومئذ في مهارتي باطلاق النار وركوب الخيل والصبر على المتاعب ، وكانت اشهر ثلاثة عشت بها حياة الثائر ...

اتقد ناراً لدخول المعركة وقد وقعت . ولأول مرة اسمع الرصـــاص ينهمر والجرحى تتساقط امام عيناي . . وبعدهـــا ألفت صوت البارود ورائحة الدم المراق في سبيل الوطن .

ومع كل الاسف . . كانت النتيجة العودة والتفرق في كل مكان ، واستسلام حسني الزعيم وقبوله المنفى في بيروت .

أما انا فقد بدأت اتحايل على المطاردين مدة طويلة حتى نجوت منهم .. مع العلم انهم في هذه الفترة اعتقلوا والدي وعمي وساموهما سوء العـــذاب في سجون المزة ، وكذلك البعض من اقاربي ( وهــــذه قصة كل عائلة ناهضت الاستعمار ... ) ولم تخل دورنا في الحي من ازعاج السلطات الافرنسية حيث كنا نفاجيء كل يوم بدسيسة وبجنود السنغال والافرنسيين يعيثون فساداً في ممتلكاتنا وارزاقنا واموالنا ..

وهكذا تولدت عندي فكرة الانتقام ، وحينما بدأت معـارك التحرير عام ١٩٤٦ اشتركت عملياً بالدفاع والانتقام ، وكنت قد انخرطت في حزب سياسي يعمـــل بالخفاء لمقارعـة الاستعمار .. وكنا نوّجه التوجيه الحسن للقيام بالاعتـداءات على حيـاة افراد الضابطة المستعمرة ، وأذكر أن السلطات اهتمت اهتماماً بالغـاً للقبض عليّ بعد حوادث الاغتيالات التي حصلت وكان لي الشرف في تنفيذ جزء منها .

وبعد جلاء الاجنبي جاء دور انقلاب حسني الزعيم حيث اعلنت مقاومتي لخرق الدستور واعتقال رجالات البلاد وزعمائها .. فـكان نصيبي السجن المنفرد .

● وبعد السجن انطلقت الى اوروبا هرباً من سوء الاحوال السياسية وتقلب الرجال واختلاف المفاهيم ..

بقيت في اوروبا ما يقارب سنتين كانت جداً مفيدة لمعلوماتي العامـة . ثم عدت الى الوطن ومنه انتقلت الى الخليج العربي اتنقل بين ربوعـــه .. فزادت نقمتي على الاستعمار حينما شاهدت الفقر والبؤس والجهل وتحـكم المستعمر في مقدرات هذا الخليج العظيم .

عدت الى الكويت البلد العربي المتحرر مدرباً لكرة القدم والسباحة ... وعلى رمالها الحارقة نشأت فكرة الرحلة الطويلة ..

# معدات السفر وماتحتاج اليه في رحلة طويلة

**خاص بالدراجة :**

مانعة امامية تقيك شر الرياح والغبار ـ عدة تصليح تامة ـ قطع غيار ضرورية ـ شهادة قيادة دولية ـ دفتر للمرور دولي ـ غطاء خاص من النايلون لحماية الدراجة من المطر وهناك أجهزة الحماية تثبت في مقدمة الدراجة وفي آخرها (وهي عبارة عن حديد بارز من الطرفين فاذا وقعت على الارض امكن حماية ساقيك من الأصابة ) .

**الوثائق :**

الصحافة ـ اتحاد الدراجات ـ الكشفية ـ النادي الذي تنتسب اليه ـ اتحاد كرة القدم وزارة الخارجية .

**حاجيات مختلفة :**

مطرة تحمل على الكتف ـ آلة تصوير مع سيبة ( ركيز للآلة الاوتوماتيكية ) ـ كيس خاص للماء ـ بيل ـ شمع ـ عدة خياطة صغيرة ـ عدة صبغ للحذاء ـ موسى صغير ـ عدة حلاقة ـ بلطة كشفية ـ كلسون سباحة ـ صابون مع ليفة ـ محارم ـ شحاطة ـ فرشاية ومعجون اسنان .

صور عن بلدك العربي ، خرائط تحصل عليها من كل بلد وتضع عليها خط سيرك ، دفتر خاص للعناوين مرتب حسب الاحرف الابجدية .

**ولابد من التامين على الحياة للمعالجة في حال الاصابة والحامي هو الله سبحانه وتعالى .**

**ملابس داخلية :**

من كل صنف ثلاثة فقط لانه بالامكان شراء هذه الحاجات من الاسواق العالمية اذا احتجت اليها .. وهذه تضع دوماً في أكياس من النايلون لحفظها من البلل والقذارة ، ولابد

من قميص الصوف لان الطقس سرعان مايتبدل من بلد الى آخر .

**ملابس خارجية :**

بنطال طويل مع قميص سبور خارجي ، جاكيت كبردين ، حذاء مع ( بوتين ) في ساق قصيرة ، طاقية مع كفوف صوف ، ويستحسن ادخال طرف البنطال السفلى في الحذاء على الشكل الذي يرتديه المتزحلقون على الثلوج .

**ملابس خاصة بالدراجة :**

قميص ، وبنطال ، وجزمة بساق طويلة ، البنطال يماثل بنطلونات راكبي الخيول مخصور من عند الركب ، خوذة معدنية ، نظارات جلتين ، صدرية صوف ، او كنزة ، مع جاكيت عسكرية ، لباس كامل في قطعة واحدة او قطعتين للحماية من المطر والغبار وأقذار الطريق ...

مع العلم ان سكينة الكشاف يجب ان تكون في الحزام الخارجي حتى يسهل تناولها عند الحاجة اليها .

**عدة المنامة :**

خيمة صغيرة – حرام عدد ( ٣ ) مع فرشة كاوتشوك ( نفخ ) وهناك كيس خاص له جرار يستطاع النوم داخله وهو يحمي كثيراً من البرد والحشرات .

**ملاحظة :**

لقد حملت معي في رحلاتي هذه الحاجيات واكثر منها وجميعها كنت احتاج اليها ، وقد قدر وزنها باكثر من ثمانين كيلو غرام .

# الجمهورية اللبنانية

يقع لبنان بـــين فلسطين جنوبا وسورية شرقا وشمالا والبحر المتوسط غربا مساحته (١٠٤٠٠) كم٢ عدد سكانه يبلغ مليون ونصف تقريبا .

واسم لبنان مشتق من البياض نسبة الى بياض قممه المكللة بالثلوج في معظم ايام السنة وهذا الجبل الساحر المرتفع اقساماً وتقاطيع واضحة المعالم ، والمنبسط على طريقين عالميين بين الغرب والصحارى الآسيوية .. اعدته الطبيعة لكي يمثل دوراً كبيرا في الحضارة العالمية ..

فقد كان لبنان في الامس ملتقى القوافل ، وهو اليوم ملتقى الشاحنات والطائرات بـين جوانب الارض بحراً وجواً وبراً .

وأهم مدن لبنان بيروت ، طرابلس ، صيدا ، صور ، بعلبك ، زحلة ، بشري اهدن جونية ، وامون وجبيل وغيرهما من الحواضر الساحلية والمصايف المشهورة .

وكانت بعبدا في عهـد المتصرفية عاصمة لبنان وكانت دير القمر عاصمة لبنان فى العهد المعني ، وكانت بيت الدين عاصمته في العهد الشهابي .

وقد اشتهر لبنان بسحره وجمال منظره وعذوبة ميـاهه ، وفي ينابيعه الغزيرة لاسيما في نصفه الشمالي حيث توجد مناطق لايبعد النبع فيها عن الآخر اكثر من كيلو متر واحد.

وأشهر مدنه الاثرية بعلبك ، جبيل ، وصور وصيدا .. وفي جباله كتابات واطلال أثرية كثيرة من عهد الفراعنة الفينيقيين والرومان وارض لبنان مهضبة ولكنها جبلية صخرية على الاكثر وسهـ له السـاحلية متقطعة وقليلة العرض ، أمـا الداخـل ففيه سهل البقاع المتصل بسهول حمص وحماه في سورية ، وجباله بعضها عال يغطيه الثلج في جميع فصـول السنة ، واعلاها « القرنة الحمراء » شـرقي بشري وهـي اعلى قمة من قمم جبل صنين الذي يفصل لبنان عن البقاع وبعضها قليل الارتفاع ينحدر بالتدرج الى ان يبلغ مستوى البحر

على الساحل وفي اودية هذه الجبال تجري الانهر واهمها نهر الليطاني وطوله ١٤٠ كم ينبع في سهل البقاع ويصب شمال صور وهو مصدر لتوليد القوى الكهربائية، ثم نهر «قاديشا» ويصب عند طرابلس ، ونهر الجوز ويصب بجوار النيرون ، ونهر ابراهيم ويصب شمال جونيه ونهر الكلب ويصب بجوار بيروت .

كل ذلك علاوة على الينابيع الكثيرة المنتشرة في كل مكان والتي تصب في هذه الانهر بعد ان تروي ماحولها من الارض ويمتاز لبنان بشلالاته الكثيرة الصالحة لتوليد الكهرباء.

وفي لبنان أشجار كثيرة تغطي معظم الجبال واشهرها ارز لبنان الذي تجده في الشمال والباروك ثم الصنوبر والسنديان والدلب والحور والجوز والشربين وغيرها من الاشجار المثمرة واشجار الزينة . فحيثما استطاع الساعد اللبناني الجلود ان يحتضن قليلا من التراب راح ينشر البساتين والحقول لتضفي على ارضه خضاراً ساحراً يزين الجبال والاودية .

ان لبنان العربي الفردوس الخالد ،فيه عاش اكثر الادباء والكتاب والمفكرين العرب وبأوديته الساحقة مرت ركب الحضارات ولم يغادره انسان ما الا وشهد بجماله ولطف سكانه وتمنى لو يبقى ابد الدهر في لبنان العربي ، لبنان الشقيق .

* * *

# المملكة الاردنية الهاشمية

## عمان آخذة بالاتساع والازدهار بفضل جهود ابنائها الاحرار ..

## القدس مركز سياحي عظيم تلتقي في سمائه الآمال الروحية للمسلمين والمسيحيين

تركت أرض الوطن ، وفي عيني دمعة لم استطع اطلاقها أمام اهلي واصدقائي ساعة الوداع . . خوفاً من أن يظنوا بي الظنون . وقد كلفني ذلك تحمل آلام الصدع حتى وصولي الى عمان .

. . ولأتحدث الآن عن المرحلة الاولى من سفري . . الى اول بلد عربي ، الى الاردن الشقيق :

ان الطريق الى عمان عاصمة الاردن سهلة جداً وتقدر المسافة بين العاصمتين السورية والاردنية بـ ٢٤٠ كيلو متراً ، ولم يزعجني شيء فيها سوى رؤية القاعدة الجوية البريطانية في المفرق والتي تخلص منها الاردن والحمد لله بعد مفاوضته الاخيرة مع الجانب البريطاني.

وعمان مدينة كبيرة نسبياً ، وهي آخذة في الاتساع بعد ان ازداد عدد سكانها الى حوالي ربع مليون نسمة واحياؤها منتشرة في أربعة عشر جبلا وقد انتشرت في أرجائها البنايات الكبيرة الجميلة ، ورغم ماقيل من أن أهمية المدينة التجارية قد تضاءلت قليلا عن ذي قبل الا انها سائرة في طريق التقدم والازدهار .

وقد لاحظت ان الوعي القومي عند شباب الاردن بلغ حداً كبيراً .

وأثناء مروري واقامتي في مدن الاردن الشقيق كنت أقابل من أفراد الشعب عامة بالترحاب الكبير ، وكانت امائر البشر والسعادة مرتسمة على الوجوه لمشاهدتهم العلم السوري خفاقاً على سارية دراجتي .

وقد دعيت الى أكثر من حفلة تكريمية ووداعية . وكان لهـذه الحفاوة الاخوية أكبر تأثير على نشاطي وتصميمي في مواصلة رحلتي .

**الى القدس :**

وفي صباح الاحد ٢٧\ ٢ \ ١٩٥٧ توجهت الى القدس الشريف لزيارة المسجد الاقصى المبـارك وبقية الاماكن المقدسة الاخرى ، والطريق الى القدس ممتازة ويبلغ طولها ١١٠ كيلو مترات ولكنها مليئة بالمنعطفات الضيقة الخطيرة ، وزاخرة بالمناظر الجميلة الساحرة ، ولاسيما غور الاردن فهو اكثر بقاع الدنيا انخفاضاً عن سطح البحر وهو معروف بخضاره الكثيرة وفاكهته الممتازة .

وصلت الى القدس بعد ان اجتزت طريقها الذي يشبه الافعـوان في التوائه والتفافه وفيها حللت ضيفا على رئيس البلدية السيد روحـي الخطيب الذي أكرم وفادتي واحاطني بالعناية النبيلة والرعاية الكريمة .

والقدس مركز سياحي عظيم ، واليها تتجه انظـار ملايين الناس في العالمين الاسلامي والمسيحي ، وتلتقي من سمائهم آمالهم الروحية ، ولا غرابة في ذلك ففيها المسجد الاقصى والصخرة المشرفة وكنيسة القيامة ، وقد شهدت كثيراً من المعارك التاريخية ، وتوالى عليها الغزاة ومع ذلك فقد صمدت لجميع الاحداث لما يتمتع به ابناؤها من ايمان راسخ وعزيـمة صادقة ، وها هي تتحدى اليوم الغزو الصهيوني وستظل تتحـداه الى أن تتطهر الارض المقدسة من ارجاس اليهود المجرمين .

**في الحرم الشريف :**

وقد قمت فور وصولي بزيارة الحرم الشريف وما حوله من منشئات ... وللحرم عشرة أبواب مفتوحة وأربعة مغلقة وفيه عدة سبل وخمس وعشرون بئراً عذبة وله اربع مآذن عالية ، وعدة اروقة ومكتبة ومتحف . ويوجد في الحرم مسجد الصخرة الشريفة التي يقدسها المسلمون لعلاقتها بالإسراء والمعراج . . وتقع الصخرة تحت قبة المسجد مباشـرة وطولها ١٧,٧٠ متراً وعرضها ١٢,٥٠ متراً وارتفاعها ١,٥٠ متر وقد احيطت بسياج من الذهب الخالص ، ويقال ان الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان هو الذي بنى مسجد الصخرة واظهره بهذا الشكل الرائع .

المملكة الاردنية الهاشمية

جلالة الملك حسين

من الصعب عرفانه تلو الجهاد العربي في توفيه
ونجاح في مشروع المجرى وانه يكون في استعمار مثال
للروابط العربية الحاكم في نشر حيوية جديدة
الحي الشباب في البلاد العربية

حسين

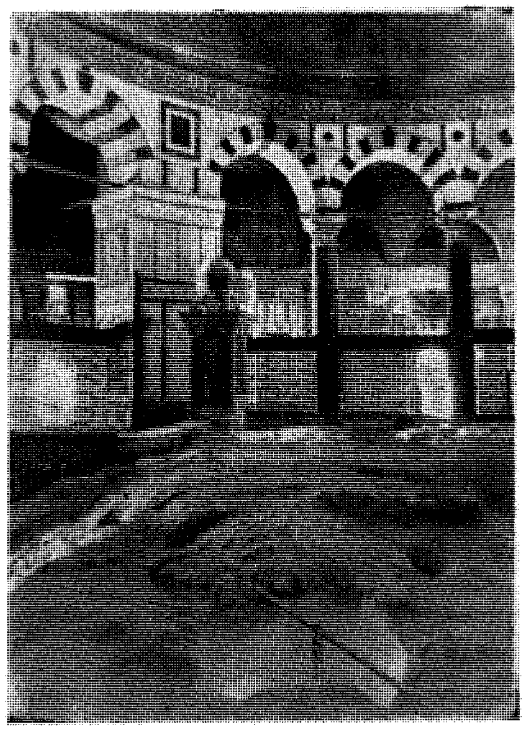
١٩٥٧/١٢/١٦

**المسجد الاقصى :**

ويقع المسجد الاقصى في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف ، وقد أتم بناءه الوليد بن عبد الملك ، ويقوم المسجد على ثلاثة وخمسين عموداً من الرخام وتسع واربعين سارية مربعة الشكل . والقبة مكسوة بالفسيفساء أما الجدران فقد زينت بالنقوش البديعة والمنبر مرصع بالعاج والابنوس، والارض مفروشة بافخر انواع السجاد العجمي . ولاتزال آثار الاعتداء الصهيوني الاثيم على المسجد ظاهرة للعيان .

والداخل الى المسجد لاول مرة يشعر وكأنه اتصل روحياً بأجداده العرب الذين

شيدوا هذا البناء العظيم وجعلوه منارة للهدى ونشر النور ، ويدرك ما كانوا عليه من عظمة وقوة وعز وسؤدد وعلم وسعة اطلاع .

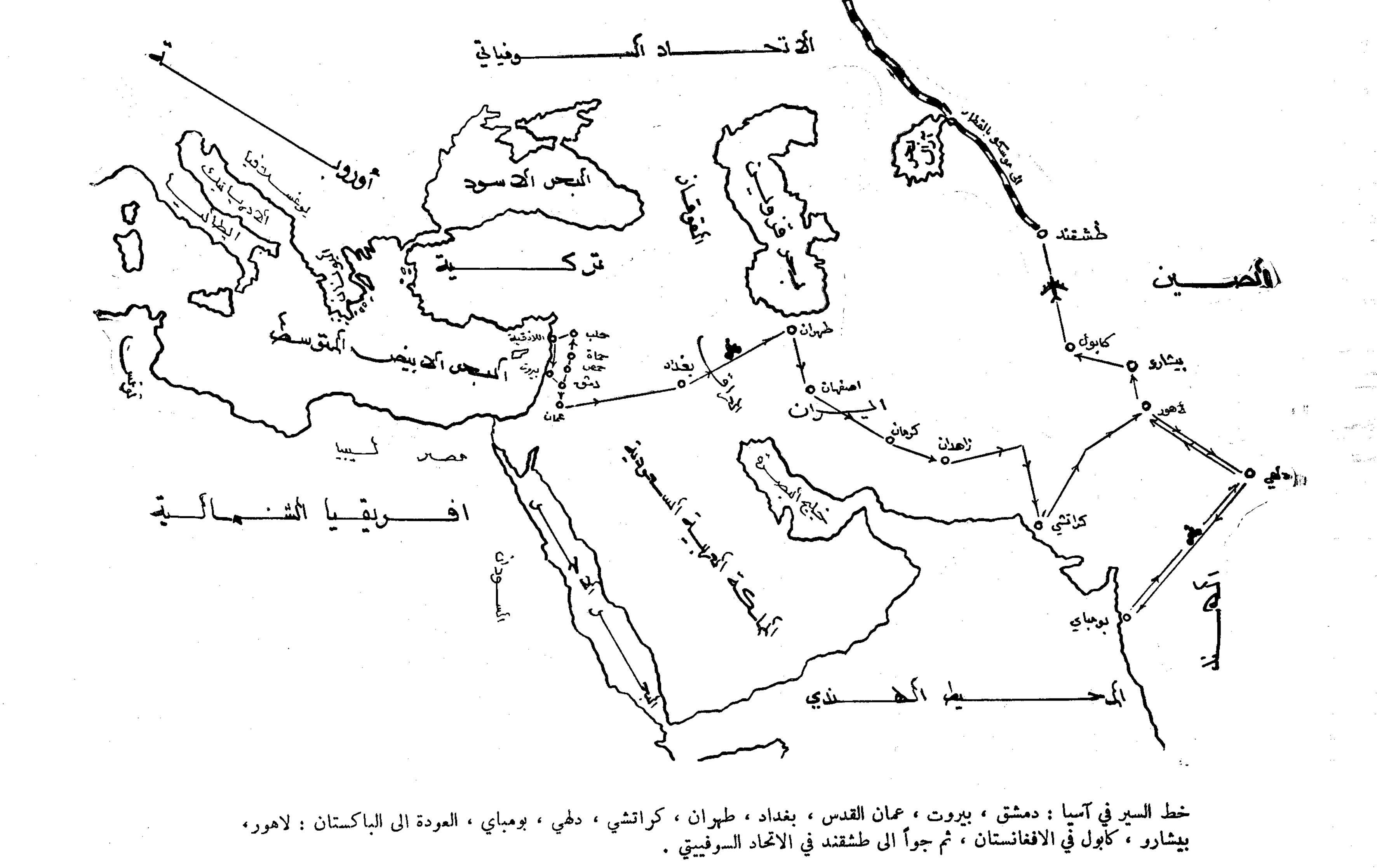


الصخرة المقدسة

### في كنيسة القيامة وبيت لحم :

ثم قمت بزيارة كنيسة القيامة ، وهي تعرف أيضاً باسم كنيسة القبر المقدس لأن قبر السيد المسيح عليه السلام موجود فيها ، والكنيسة عائدة الى عدة طوائف ، أما مفاتيحها ،فلا تزال بيد احدى العائلات الاسلامية وهي المسؤولة وراثياً عن فتحها واغلاقها، وقد اتخذ هذا التدبير لحسم الخلاف الذي نشب بين الطوائف المسيحية منذ أمد بعيد .

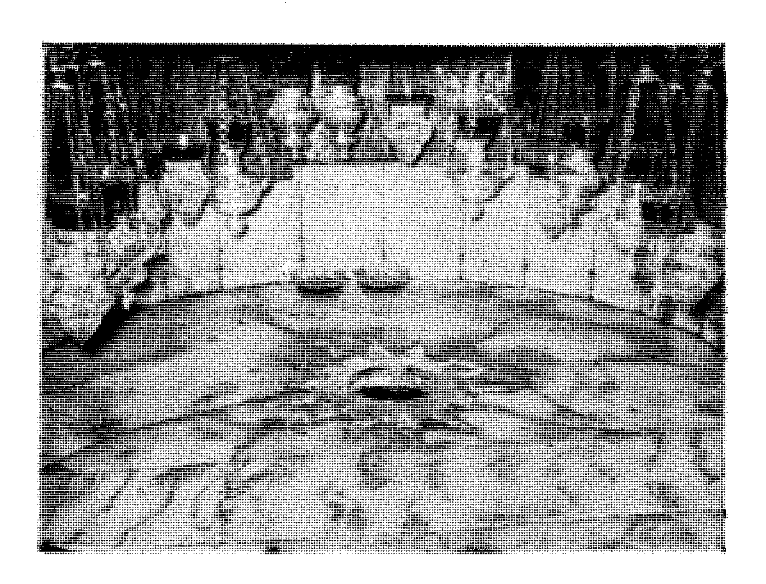
زرت بعد ذلك بيت لحم التي تبعد عن القدس ١٦ كيلو متراً ، وهي مدينة صغيرة جميلة تحيط بها كروم الزيتون والبساتين من كل جانب ، وتمتاز هذه المدينة من الناحية




خط السير في آسيا : دمشق ، بيروت ، عمان القدس ، بغداد ، طهران ، كراتشي ، دلهي ، بومباي ، العودة الى الباكستان : لاهور ، بيشاور ، كابول في الافغانستان ، ثم جواً الى طشقند في الاتحاد السوفييتي .

التاريخية بأنها مسقط رأس السيد المسيح ، وقد طفت بأرجاء كنيسة المهد التي شيدت في المكان الذي ولد فيه المسيح ولا تزال آثار الفسيفساء موجودة على جدرانها ، كما ان فيها عدة رسوم تاريخية رائعة .

ويقوم مسجد عمر رضي الله عنه بجانب الكنيسة ، ولا يؤذن فيه ولاتقام صلاة الجماعة عملا بما اتفق عليه منذ القديم ، وتوجد في بيت لحم مغارة الحليب وحقول الرعاة وقبر راحيل وغيرها .



مهد المسيح عليه السلام

### سكان القدس ونكبة فلسطين :

وقد علمت ان سكان القدس يتزايدون باستمرار ومعظمهم يعيش في خط النار ، ولهذا فانهم يستعملون السلاح بشكل عجيب ، ويقوم الضباط الاحرار في الجيش العربي بتدريب الشبان على استعمال السلاح استعداداً لليوم الموعود . .

ومن اعالي السور الذي يفصل بين قسمي القدس القديم والحديث رأيت المنطقة المحتلة فلسطين العزيزة الارض السليبة وأنا أتمنى أن يكون لي ألف عين وألف قلم لأكتب عن أحزان الناس وآلامهم ..

يارب الى متى يستمر هذا الهوان .. والى متى يبقى هـذا ( السلك ) المانع الذي رأيته وأبناء النكبة الى جانبي يشيرون بأصابعهم الى الطرف المحتل .. واحدهم فلاح قال كان لي هنا بيتاً جميلاوأمناً مستديماً وهاأنا وقلبي يعتصر حزناً على أرضي الخصبة المزروعة بمختلف أنواع الاشجار المثمرة ..

لقد تشدق شذاذ الآفاق وأفاضوا في ذكر اعمالهم البناءة وقد خدعوا الناس في ماوراء البحار ولكنهم لن يخدعونا نحن العرب ... فأيدينا الطاهرة وحدهاالتي شقت الترع وعمرت السهول والجبال ونحن احق الناس بامتلاك الارض لانها ارض الآباء والجدود .

ولن انسى مابقيت حياً طول كرم وجنين وقلقيليه وهؤلاء الرجال قـادة الزحف العربي المقبل الذين اصطحبوني في جولتي حيث وقفنا معاً أمام قرية بيت صفافا وقدرأيت العائلات العربية تشتت شملها لان ( الفاصل السلـكي ) يشطر القرية الى شطرين فيمر من بين الدور والمزارع ويقسم احد شوارعها من منتصفه الى قسمين عربي ويهودي ومع ذلك فالافراح والمـآتم مشتركة بين أفراد العـائلة العربية الواحدة المقسمة ولم يستطـع هذا السلك وهذا الحـكم الجائر أن يباعد بين ابناء الوطن الواحد .

تلك هي نكبة فلسطين .. بل هذه قضيتنا نحن العرب وسنقاسي أدهى وأمر من هذا اذا لم نتخذ اجراءاً يهدف الى تحقيق العدل .. والحق يقول ان السلاح حليفي في هـذا العصر .. اذاً فليكن السلاح ضالتنا .. ولتكن القوة عدتنا . فو الله ما أدب هؤلاء المجرمين الا الحديد والنار .

مازلت ابكي فلسطين ويبكيها معي ابناؤها البررة ولـكن هل ينفعنا الحزن وهل يجدينا البكاء !!! العمل وحده وبالاتحاد نسترجع ماسلبه منا الاعداء .

وفي القدس زودني المكتب الاسلامي بكثير من الرسوم والصور التي تظهر فظائـع اليهود ووحشيتهم لعرضها في البلدان التي سأزورها في رحلتي هذه ، كما ان دائرة السياحة ــ وهي المؤسسة الوحيدة التي تقوم بنشر المعلومات عن الاماكن المقدسة وغيرها وتوزيعها في جميع اقطار العالم ــ زودتني بعدد من الرسوم السياحية المهمة .

**مركز سياحي هام :**

والاردن الذي هو جزء من الوطن العربي الكبير يتمتع بمركز سياحي هام كما وان اقتصادياته في نمو وازدهار .. ويعتبر هذا البلد العربي مصيف ومشتى في آن واحد ففي الشتاء حيث يشتد البرد في مرتفعاته ومدنه العالية وحيث تتساقط الثلوج على قمم جباله تجد في ( اريحا ) مشتاه الجميل وشاطىء البحر الميت دفئاً تاماً ومنتجعـــاً يرتاده الزوار للسياحة والترويح . أما في الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة في غوره المنخفض فانك تجد في القدس ورام الله والخليل وبيت جالا والقبيبة وجبال عجلون مصطافاً جميلا وجواً صافياً ، ومناظر خلابة . ويبلغ معدل درجة الحرارة فى هذه المدن في ذلك الفصل نحو ٧٥ فهرنهيت . وللربيع في الاردن زهوه وبهجته اذ تنبعث الحياة في ربوعه الجميلة ، ويهب هواؤه عليلا لطيفاً ، وتكتسي ارضه حلة سندسية خضراء تطرز حواشيها الازهارالبرية المتعددة الالوان والاشكال .

تركت مدينة القدس وعدت الى عمان ومنها توجهت نحو العراق .

* * *

# الجمهورية العراقية

## الشعب العراقي بمختلف طبقاته يكره مداخلات الاجنبي المستثمر
## بغداد عروس دجلة ـ مكارم أهل العراق

الطريق الى بغداد طويلة جداً تقدر بـ (٩٥٠) كيلو متراً ومعظمها صالح للسير ومريح باستثناء حوالي خمسين كيلو متراً تقع قبل بغداد ويجري العمل لاصلاحها .

واثناء تلك الطريق الصحراوية الطويلة نفذ مني ما أدخرته من الماء .. والهبني العطش فرأيت السراب الخادع رأي العين . ذلك السراب الذي كم حدثنا عنه رواد الصحراء ، ومع انه كان يزيد في تسعر عطشي وتوقد هيامي ، الا انني رأيت فيه منظراً فاتن الروعة سابي الجمال تكاد تعجز عن تصويره ريشة الفن .

### دهشوا لرؤيتي :

وقد صادفت عند معسكر ( سن الذبان ) عدداً من الشبان الانكليز الذين استغربوا أن يروا شابا من سورية يقوم بمثل هذه الرحلة الطويلة ، والتقطوا لي عـــدة صور ، كما صوروا اللوحة الدولية الموضوعة على دراجتي وهي ( SYR ) وقد وزعت عليهم عدة أعلام وصور تمثل حقيقة اوضاع بلادنا ونهضتها العامة الشاملة .

وفي يوم ٢٢ شباط ١٩٥٧ وصلت الى مدينة بغداد ، وفيها حضرت مجتمعاً كبيراً حيث تعرفت فيه على عدد من شباب العراق ومن خلال الحديث لمست فيهم روحاً عالياً وحباً أخوياً للعرب ، وفهمت من أقوالهم انهم لا يبغون عن الوحدة العربية بديلا ، وقد آلمتهم جداً تلك الهوة السحيقة التي اوجدتها دسائس الاجانب والمستعمرين بين البلاد العربية ، وهم ينتظرون ذلك اليوم الذي تنجاب فيه السحب القاتمة التي تخيم في سماء البلاد العربية .

وكان علي وانا في العراق أن أزور سعادة الدكتور حيدر مردم بـــك وزير سورية

المفوض وقد استقبلني سعادته بما اعرف عنه من لطف وايناس واولاني كثيراً من عطفه ورعايته .

**نظرة عامة :**

عدد سكان العراق يبلغ سبعة ملايين نسمة بما فيهم البدو الذين قدروا بحوالي ٢٥٠ الف نسمة والاسلام دين الاغلبية اذ بلغت النسبة ٩٥ ٪ من سكان البلاد مع العلم ان هناك عدة قوميات وديانات منها المسيحيون ـ ويسكنون بجوار الموصل .

اليهود ـ وهم أقلية ضئيلة جداً بعد هجرة الغالبية الى فلسطين ومعظمهم في بغداد .

اليزيديون ـ وهم عبدة الشيطان ويسكنون جبل سنجار .

الصابئة ـ ويقدسون النجوم ويسكن معظمهم سوق الشيوخ على الفرات والى الجنوب من العمارة على الدجلة .

أما القوميات في العراق فهي : العرب ـ الاكراد ـ الفرس ـ الاتراك ـ الأشوريون .

**اقتصاد العراق :**

وأهم الحاصلات الزراعية هي الحبوب ، الشعير ، الارز ، الدخان . السمسم ، الـذرة ، القطن ، التبغ شجر النخل ، عدا عن الاشجار المثمرة الاخرى .

أما الثروة الحيوانية فهي معين لا ينضب من الاغنام والماعز ، البقر ، الجاموس ، الجمال ، الخيول ، البغال ، الحمير ، الاسماك والطيور الداجنة .

أما الثروة المعدنية فهي الكبريت ، الفحم ، الملح ، الرخام ، الحجر الكلسي ، الحديد ، الرصاص ، النحاس الذهب ، البترول ، وهو اهم مورد واعظم ثروة معدنية .

**بغداد عروس دجلة :**

بغداد مدينة جميلة يبلغ عدد سكانها حوالي مليون وربع مليون نسمة وقد تضاعف مساحتها عن السابق بسبب التحسينات المستمرة والانشاءات الضخمة التي تقام فيها .

تقع هذه المدينة التاريخية على نهر دجلة وقد بناها المنصور ويسمى القسم الشرقي منها ( الرصافة ) والقسم الغربي ـ الكرخ ـ وتقع أهم المؤسسات الصناعية فيها ، وفيها دور الحكم والوزارات وعدد من المتاحف الكبيرة ومن أقسام بغداد الاعظمية والكرادة والكاظمية .

وقد علمت أن هناك مشروعاً ضخماً سيبرز الى حيز الوجود وهو انشاء عشرة جسور كبيرة على نهر دجلة تربط بين الضفتين الغربية والشرقية وبذلك تتسع حركة العمل وتضحى أعم واوسع ..

شوارع بغداد طويلة منسقة مزدحمة بالسكان وكنت اثناء مروري فيها أجد الحفاوة والاكرام من أفراد الشعب العراقي الذي يشتعل حماسة وغيرة على أوطانه العربية . والشعب بمختلف طبقاته يكره مداخلات الاجنبي المستثمر ويتطلع بلهفة وشوق الى الحرية والسؤدد والرخاء .

وقد حملني شباب العراق الرياضي تحياته ووده الى اخوانه شباب سورية مع تمنياته لهم بالتوفيق والسعادة .

## مكارم أهل العراق :

وأهل بغداد بل اهل العراق عامة يمتازون بخلال كريمة وسجايا فاضلة يأتي في الطليعة منها .. السخاء والاريحية والتاريخ يقول ان اهل بغداد لا يبارون في بذل الجوائز والهبات والعطايا السخية للشعراء والادباء وطلاب الخير .

وهناك العصبية الوطنية فهم يعتزون بوطنهم ولايرون بلداً من بلاد الله يساوي بلدهم أو يدانيه .

ثم جلدهم وجدهم في العمل وطلب العلم ثم الميل للطرب ، وبعض الظرف ويعتنون بالنظافة عناية فائقة ..

هذه البعض من سجايا شعب العراق العربي الذي نرى فيه أهلا بأهل وخلانا بخلان.

حينما زرت العراق عام ١٩٥٧ كان أذناب الاستعمار يحكمون ويتحكمون أما اليوم فقد تخلص هذا البلد العربي العظيم من اعوان الاجنبي الغاصب وأخذ طريقه نحو السعادة والرخاء يقوده رجال ابطال يتفانون في خدمته واعلاء شأنه وفقهم الله الى مافيه خير الامة العربية ونحن والعراق احبة وأشقاء وقوة واحدة في وجه الصهيونية الباغية .

## الى ايران :

غادرت بغداد الى خانقين ـ وهي مدينة على الحدود العراقية ـ الايرانية وكان ذلك في ساعة متأخرة من الليل ، ولهذا قدر علي ان اسري ليلا وكان الطريق مشجعاً لانه معبد تعبيداً جيداً .. ويقدر طوله بـ ( ١٨٠ ) ك . م . وقد تلطف الله سبحانه وتعالى فحفظني من حادث صغير ، اذ هطلت الامطار اثناء سفري ، فخفضت السير بقدر الامكان خوفاً من الانزلاق بسبب لزوجة الطريق،الذي تكاثفت عليه بقع الزيت وهي من مخلفات السيارات التي تنقل البترول من آبار الشمال الى بغداد ، ومع ذلك فلم استطـع تفادي الانزلاق فسقطت بي الدراجة وتدحرجت كأنني كرة ، ثم قمت فوراً وتحسست اطرافي فوجدتني سالماً والحمد لله كما كانت الدراجة سليمة فتابعت مسيري الى خانقين حيثقضيت ليلتي فيها.

# ايران

**المئذنة المتأرجحة في اصفهان تحير عقول علماء الآثار واعلام البناء - القصور الملكية آية في الفخامة ودقة البناء - صراع جبار مع الطبيعة بين الحدود الباكستانية والايرانية - الشعب الايراني مغرم بالرياضة ويمارس رفع الاثقال بالشوارع**

وفي اليوم التالي تركت خانقين البلد الوداع الهاديء الجميل متوجها الى الحدود الايرانية ولم اكد اتخطى الحدود بقليل حتى اعترضني سيل شديد يقطع الطريق فتخلصت منه بصعوبة وسرت ببطء وحذر، وبعد قليل هطلت الامطار ، ثم صادفني سيل آخر لم استطع اجتيازه بالدراجة لتسرب المياه الى آلاتها فاضطررت الى المشي سيراً على الاقدام دافعاً الدراجة واثقالها ، وقد نجم عن غزارة الامطار ان اشتد السيل قوة وارتفاعاً فغمرتني المياه الى مافوق الركب ولا ادري كيف منحني الله القوة ، للتخلص من هذا الخطر الذي تعرضت له وقد تعطلت الدراجة بعد ذلك ولم تنفع كل المحاولات التي بذلتها لاصلاحها، ولحسن الحظ لم اكن بعيداً عن مدينة قصر شيرين فقصدتها وانا أجر اثقالي والتعب يكاد ينهك جسمي والبرد يهددني بالموت !

**مدينة في أعالي الجبال :**

وحين دخلت البلدة وجدت من أهاليها عطفاً وكرما كبيرين ، وقد تولى بعضهم اصلاح الدراجة واضطررت نتيجة لذلك لقضاء يومين في هذه المدينة حتى انقشعت الغيوم وظهرت الشمس فتابعت رحلتي متوجهاً الى كرمنشاه التي تبعد ٢٠٥ كيلو مترات وتقع في قمة احد الجبال تحيط بها الثلوج من كل جانب ، والطريق اليها وعرة جداً وموحلة . وقد استغرق وصولي اليها اكثر من سبع ساعات مع العلم ان هذه المسافة يمكن اجتيازها اذا كانت الطريق

صالحة بساعتين فقط ولكن رداءة الطريق أعاقت سيري ، ولم امكث في كرمنشاه سوى القليل حيث غادرتها الى ( كنكاوار ) ، التي وجدت فيها كثيراً من الشبان فأنست بهم وأضافوني بينهم كصديق عزيز وكانت الاشارات هي واسطة التفاهم بيننا ولاحظت انهم يطربون لسماع كلمات : ( سوريا ـ شام شريف ـ عرب ـ اسلام ) .

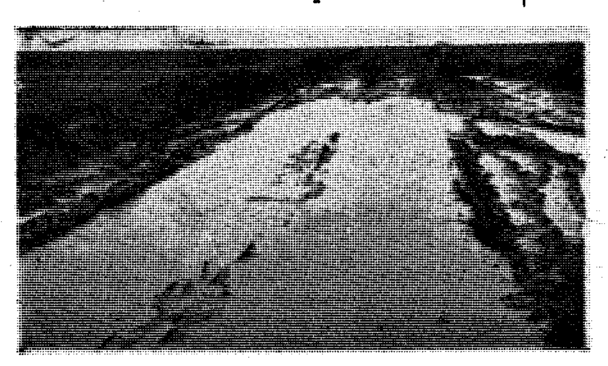
حتى هذه اللحظة لم اكن اشاهد سوى معالم الفقر البادية على السكان الايرانيين ، اذ ان عدداً قليلا منهم فقط يرفلون بمطارف النعمة ، وقد لاحظت أن الحكومة الايرانية تبذل عنـــاية كبرى بشؤون التعليم ، أما الامور الصحية فمتروكة لطيب المنـــاخ وجودة الهواء وعناية المولى ..

## بين الجبال والسفوح :

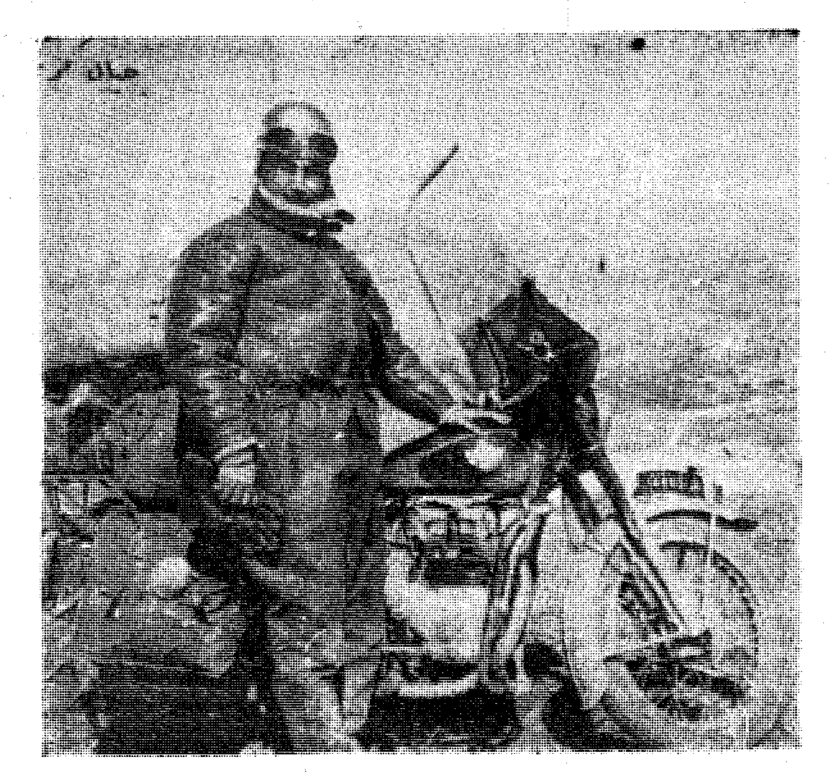
تابعت مسيري بعد ان استرحت في هذه المدينة بعض الوقت قاصداً طهران عاصمة المملكة الايرانية ، وكان لايزال امامي مئات الاميال ، والمعروف ان شهر شباط هو شهر الثلوج في ايران ، لهذا كان يتوجب علي ان اخترق سلسلة من الجبال المرتفعة والطرق المغمور اكثرها بالثلوج ، فكنت اشق طريقي نحو العاصمة غير مكترث بالاخطار .

ولقد اصابني تعب وبرد شديدان ، غير انني كنت أواصل السير .. لان جمال هدفي الذي أسعى اليه هو الذي يلهمني المضاء والعزيمة ، وروعة هدفي تجعلني قويا جباراً في تحطيم القيود وتجاوز السدود وترقب النجاح .

وقد عاهدت نفسي ان اظل ابداً شجاعا في الدعوة لبلادي وهادئاً في جولتي ، وسأظفر دوماً لان الذين ظفروا لم يكونوا احسن مني حالا .



صحراء ايران



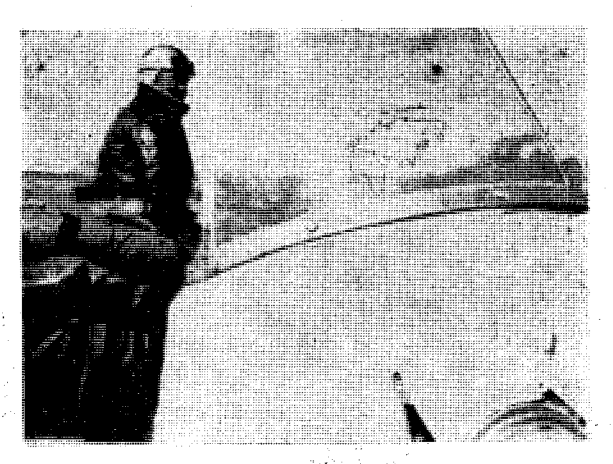
في جبال كرمنشاه



مع المتاع الثقيل اعبر النهر

وفي يوم ٣-٣-١٩٥٧ اي بعد مسير خمسة أيام وصلت الى طهران ، وكان العلم السوري يرفرف على سارية الدراجة وكان جميع من شاهدني يبدي دهشته لقدومي من هذه الطريق الخطرة الموحشة .

والحقيقة ان السفر والترحال في هذا الشكل يمكن ان يكون واحداً من أمرين : اما تجربة ناجحة تظل ذكراها خالدة في النفس على الدوام ، واما ان تكون تجربة فاشلة يعجز الانسان عن نسيانها .



فترة من الراحة في قمم الجبال

طهران :

ابدأ حديثي عن طهران العاصمة الايرانية الجميلة، التي يبلغ عدد سكانها مليونا ونصف مليون نسمة .. وأجمل ما في طهران حدائقها المنسقة وشوارعها العريضة وقد وضعت الحكومة عدداً كبيراً من رجال الشرطة في هذه الشوارع لتنظيم حركة السير وتسهيل مرور السكان ، والسيارات في طهران كثيرة العدد، وأجور الركوب زهيدة إذ تستطيع ركوب سيارة خاصة ولمسافة طويلة جداً بأجرة لاتزيد عن ٥٠ قرشاً سوريا ، أما الشعب فيغلب عليه طابع الهدوء ويوجد بين افراده عدداً كبيراً من الفقراء والمعوزين ذلك لان الثروات الضخمة والموارد الواسعة تستثمر من قبل ثلاثمائة عائلة فقط .. وقد علمت ان الاحرار يطالبون بالعمل على تقليص نفوذ هذه العائلات .. واستثمار المناجم ومنابع النفط لمصلحة الشعب .

### في المفوضية السورية :

كان أول عمل قمت به عند وصولي الى العاصمة الايرانية زيارة المفوضية السورية ، حيث استقبلني سعادة الاستاذ أسعد محفل الوزير المفوض ، والاستاذ علي الشهابي القنصل، وقد لقيت منهما كل رعاية واكرام وشعرت فعلا انني بين أهلي وعشيرتي . . واخواني واصدقائي . .

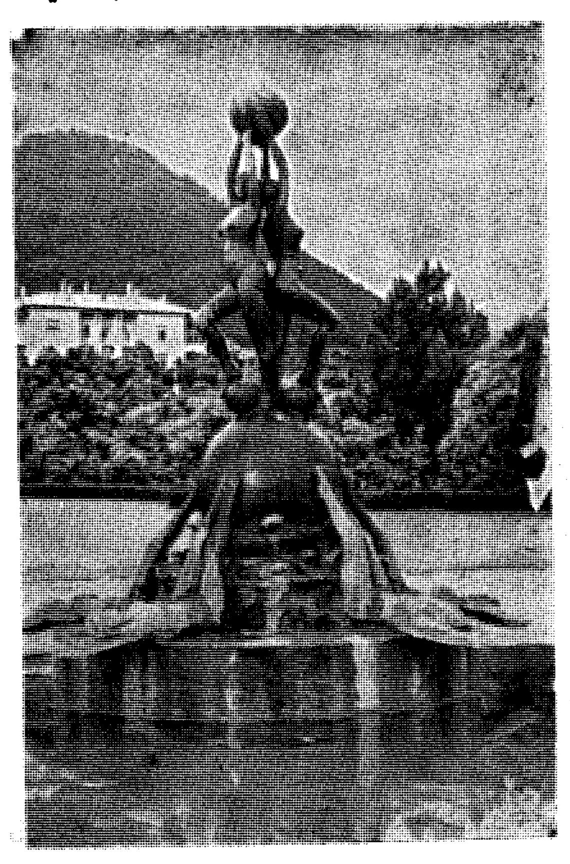


سفير سورية في طهران مع اعضاء السفارة ينظرون باعجاب الى معجزة كبيرة ، قام بصنعها فنان من ايران ، وهي ضريح صغير للسيدة « زينب » من الفسيفساء الصدفية الدقيقة الصنع .

**الالعاب الرياضية :**

ولقد اصطحبني احد الصحفيين الى بعض المؤسسات العامة والاندية المعروفـــة في طهران ، وقد استرعى انتباهي ضخامة نادي ( تاج ) وتنوع الالعاب فيه . . وهذا النادي يكاد يضم جميع ابطال ايران في مختلف الالعاب ، وفريقه في لعبة كرة القدم يأتي في طليعة الفرق الايرانية دائماً . .

وفي طهران ملعب كبير جداً له مدرجات واسعة وهو مجهز لجميع الالعاب الرياضية وفيه حوض عالمي للسباحة ، وقد اتيح لي ان اشاهد مباريات الدرجتين الاولى والثانية بكرة القدم ، ولاحظت ان اللاعبين متمكنون من هذه اللعبة ونشيطون الى أقصى حد ،



تمثال الرياضة في طهران

ولفت نظري ان هناك ميلاً خاصاً لدى عـــدد كبير من الشباب لألعاب رفع الاثقال ، حتى ان بعضهم لايتورع عن ممارسة هوايته هـذه في بعض الشوارع .. وابطال هذه اللعبة يقومون بتمارينهم في اعالي الجبال لان الضغط الجوي يشعرهم بثقل الحديد حتى اذا دخلوا المباريات العالمية في أماكن منخفضة شعروا بنشاط كبير وقدرة عظيمة على رفع الاثقال ..

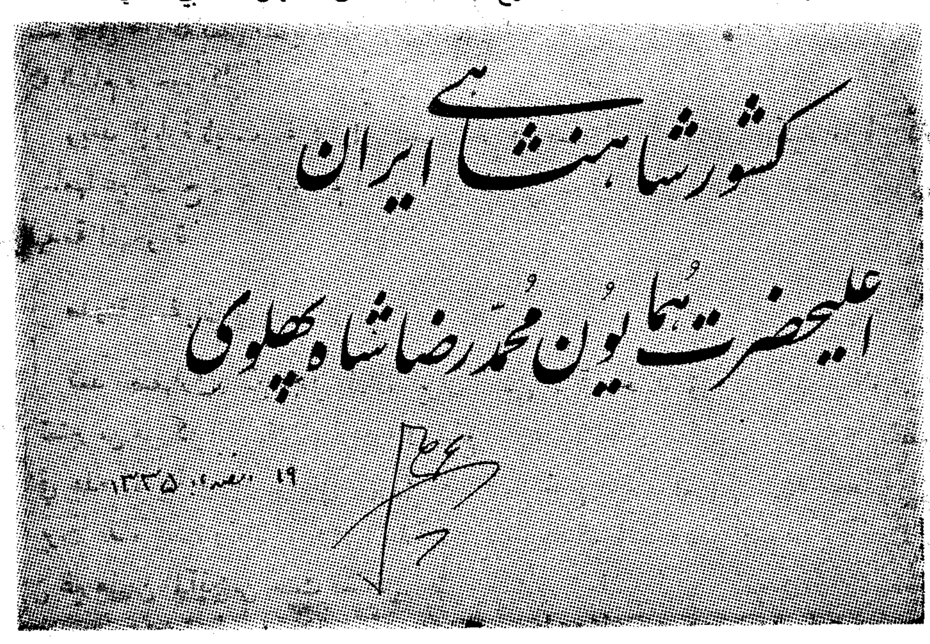
**مؤتمر صحفي :**

وخلال وجودي في طهران حضرت مؤتمراً صحفياً في جريدة ( اطلاعات ) وهي من كبريات الصحف الايرانية ، وقد وجهت لي عدة اسئلة عن الرياضة اجبت عليها كلهـا ولاحظت ان الدعاية الاجنبية لعبت دوراً كبيراً ضد العرب وهو مايحملني على تذكير حكوماتنا لتكون حذرة تماماً ..

**في القصور الملكية :**

مكثت ستة ايام في طهران لم أستطع خلالها الحصول على اذن بمقابلة الشاه لانشغاله بالاستعداد للسفر الى المملكة العربية السعودية .

ولكنني استطعت الحصول على توقيع جلالتـــه على السجل الذهبي الذي أحمله ..



وقــد اغتنمت فرصة وجودي بين القصور الملكية فتجولت في ارجائها ورأيت من مظاهر العظمة مايأخذ بالالباب ويسحر العقول ، وتحيط بالقصور حدائق تعد آية في الروعة والبهاء .

بعد انتهاء طوافي بالقصور الملكية عدت الى المفوضية السورية حيث ودعت الاستاذ محفل ومساعديه وقد زودني سعادته ببطاقات خاصة للبترول ووعد بان يكتب الى وزارة الخارجية مشعراً بوصولي بصحة تامة .

## نحو الجنوب :

تركت طهران يوم ١٢/٣/١٩٥٧ متوجهاً الى باكستان ، واتبعت الطريق الاطول وهو الذي يمر باصفهان ـ كرمان ـ زاهدان ، لانــه اصلح للسير من الطريق الشمالي وهو طريق مشهد ـ زاهدان . . وفي أثناء الطريق مررت ببلدة ( بم ) الشهيرة وفيهــا اعظم مسجد في ايران ، وقد دفنت فيه السيدة ( معصومة ) ابنة الامام موسى بن جعفر . . والمسجد والضريح محليان بالثريات والمرايا والانوار الساطعة ، وقباب المسجد عالية جداً ومآذنه محلاة بالذهب والنقوش البديعة . . والدخول الى هـذا المقام صعب على الاجانب ويشرف على اموره شيوخ متعصبون ، وقد شكوا في امري وخامرتهم الظنون بي لان ملابسي تشابه ملابس الاوربيين (على حد زعمهم) وحين علموا انني مسلم ومن بلاد الشام فرحوا كثيراً وسمحوا لي بزيارة المسجد والمقام .

وبعد لزيارة تابعت سفري الى اصفهان مخترقاً صحراء طولهــا ٢٧٥ كيلو متراً اكثر اقسامها غير صالح للسير . . ولم اشاهـد في طريقي سوى التلال وكثبان الرمل والقرى المهدمة المهجورة .

## مدينة اصفهان :

تعد اصفهان من اجمل بلدان ايران ، فهي غنية بالحـدائق والبساتين والانهار ، وتعتبر من مركز العبادة المعروفة ، ويتمتع اهلوها بالاخلاق الكريمـة الحميدة ، واعظم مافي هذه المدينة مسجد ( علي قابو ) ومسجد ( شيخ لطف الله ) والمنارة العجيبة التي حيرت علماء البناء والآثار . . وهي مبنية من الآجر الاحمر منذ مئات السنين ، ولا تختلف عن غيرها من المآذن من حيث الشكل وطراز البناء . ولكن الشيء العجيب فيهــا انك

تستطيع وانت في اعلى قمتها ان تهزها فتتأرجح بك يميناً وشمالاً ، وقد جربت ذلك بنفسي فانخلع قلبي هلعاً ورعباً واسرعت بالنزول خوفاً من الانهيار .

وفي يوم ١٩٥٧/٣/١٥ تابعت سيري متنقلاً من مدينة الى اخرى وانا ارى العجب العجاب من اخلاق الناس وعاداتهم ، وكان وجهتي ( كرمان ) والوصول اليها شاق وعسير ، بسبب السيول التي تعترض الطريق ، ولا استطيع ان اصف الصعاب التي اعترضتني فهي عديدة لاتحصى ومع ذلك كنت ابتسم واشق طريقي عبر الانهار والوديان ، وكنت اتحمل كل مرارة في سبيل الوصول واتمام ماصممت عليه .

وفي اثناء مسيري تصدى لي من بين الخرائب شاب اشقر اخـذ يلوح لي بيديه طالباً الوقوف ، فعجبت لوجوده في مثل هذا المكان النائي ولما دنوت منه تبين لي انه الماني ومعه زميل آخر وهما يطوفان آسيا على دراجة عادية . . . وهنا شعرت بضآلتي امام هذين البطلين اللذين يتمتعان بعزيمة جبارة ، وهمة لاتقهر ، فأنجدتهما ببعض الاطعمة ثم كتبت على بطاقـة احدهما للذكرى « الجبال هي التي لاتلتقي » . وودعتهما وانصرفت وظللنا نلتقي بعد ذلك ثلاثـة ايام كاملة .. كنت اسبقهم بمراحل واقف وحيداً اصارع من اجل اجتياز جدول ماء او عقبة كأداء حتى وصلنا الى كرمان التي وجدت فيها كل عطف ومساعدة من شبابها واهلها لقد انزلوني بمنزلة الاخ ، وكنت في دورهم وعلى موائدهم اتمتع بالحياة الهنيئة ، واشعر بالسعادة تلفني من كل جانب ، ولم اترك فرصة الا وتحدثت فيها عن سورية بلدي الحبيب ، وعن شعبها العظيم ، وقد انساني حسن معاملة الاهلين لي كل مالقيته من مشقة وتعب ! .

في ( بم ) :

وفي يوم ١٩٥٧/٣/١٩ غـادرت كرمان متجهاً الى ( بم ) وهنا يجب ان اتوقف قليلاً لاسجد شاكراً الله تعالى على وصولي سالماً .. واقسم انني لا ابالغ اذا قلت ان الثلوج التي داهمتني والرياح الهوجاء التي واجهتني اشياء يصعب على الانسان وصفها ولولا رعاية الله لكنت في عداد الهالكين .. لقد احتميت بالخرائب لعدم استطاعتي السير ومواجهة الرياح العاتية والثلوج المتساقطة بغزارة ، وكنت اتوقع ان تهاجمني الوحوش الكاسرة بين

لحظة واخرى ولكن عناية الله شملتني ، فواصلت السير بعد هدوء العاصفة واخذت اجتاز الانهار والحفر الكبرى المليئة بالاوحال . وتبللت ثيابي وشعرت بالبرد يخترق عظامي .. واجهت هذا وانا لم اقطع سوى ٣٧٠ كيلو متراً فقط ، وكان لايزال امامي مسافة كبيرة علي ان اقطعها في بيداء لايعلم مداها الا الله .

بعد هذه المشقات الجمة وصلت الى ( بم ) فاستقبلني اخواني الكشافون هناك بحفاوة ونزلت ضيفاً معززاً عليهم ، ولا يوجد في هـــذه المدينة التي لاتعدو كونها قرية كبيرة ما يستحق الذكر سوى ماشاهدته من لطف اهلها وكرمهم وشعورهم القوي بالوحدة الدينية التي تربطهم بالسوريين والعرب .

الى زاهدان :

في يوم ١٩٥١/٣/٢٢ غادرت ( بم ) الى ( زاهدان ) لقد سرت في طريق خربتهـا السيول طولها ٣٤٠ كيلو متراً ، وكنت اهتدي باعمدة الهاتف والبرق . ولم أر في هـذه الطريق سوى الجبال والوديان ، ولم ألحظ مرور سيارة واحدة فيها ، ولا ادري اذا كنت قد ركبت رأسي عندما قررت السير في هذه المفاور الموحشة .

لقد توقفت مرات عـــديدة لأتبين معالم الطريق واشرف على دراجتي ومتاعي ، وقضيت يومين وانا على هذه الحال انام محتمياً بالصخور والمغاور . وكان معي طعامي والمحروقات الضرورية . وهـــذه كادت ان تنفذ مني ، ولكنني تابعت السير معتمداً على إيماني بالله وثقتي برعايته وعطفه وصلت الى زاهدان وانا بحـــالة تدعو الى الاشفاق ، وصادف وجودي ايام الاحتفـــال بعيد ( نيروز ) الذي تعطل فيه الدوائر الرسمية ٧ ايام ويقوم الاهـالي بتبادل الزيارات والتهاني ويتبارون في تقديم الشـاي والحلوى لضيوفهم ، وقد شاركتهم بهذا العيد وزرت عدداً من الدور والمنازل مجاملة لاخواني الذين تعرفت عليهم .

وجها لوجهه مع القتلة والسفاكين :

غادرت زاهدان الى ( ميرجافه ) الواقعة على الحدود الباكستانية الايرانية وفي الطريق اجتمعت برحالة اميركي يمتطي سيارة ، وبعدد من الرحالة الفرنسيين يمتطون سيارة اخرى ،

وفهمت منهم ان الطرق في الباكستان ممتازة .. فدخل الى قلبي الاطمئنان بعد المشقات التي واجهتها وأمنت شر الاهوال والاحداث .

وفي الطريق المؤدية الى الحدود الباكستانية كنت اتمهل في سيري لتجنب الاخاديد والحفر خوفاً من الانزلاق ... وكان انتباهي محصوراً بالطريق التي اسير بها ، وفجأة وجدت نفسي بين خمسة اشخاص ، سمر الوجوه ، معتمرين ، على الطريقة الايرانية ، ومدججين بالسلاح ، والشر ينطق من اعينهم .. ولا ادري من اين سقطوا علي . وكنت بحالة من التعب لا أبالي معها أسقط الموت علي أم سقطت على الموت .

لقد توقفت بينهم بعد ان أمروني بذلك ، فما كان مني الا ان بادرتهم بطلب الماء واشفعتها بالسلام والابتسامة المغتصبة ... وقد ظهر عليهم العجب والدهشة وخصوصا بعد ان سمعوني أتكلم باللغة الايرانية ( التي حفظت منها بعض الكلمات الضرورية ) وعلى هذا تقدموا مني اكثر وبدأو يتحسسون بايديهم متاعي وينظرون الى دراجتي باهتمام ، ثم سألني كبيرهم وكان طويل القامة وتكلم معي بصوت أجش ، ولكنني لم افهم عليه مطلقا .. انما هززت رأسي وقلت : (من بيشاهنك بدوري دنيا « اي كشاف اطوف العالم » مسلم من الشام الشريف والحمد لله ..). والجملة الاخيرة يفهمونها جيداً .

ولست ادري حتى الآن على أي أساس تركوني .. لقد تابعت سيري ولم يخطر في بالي انهم مجرمون وبقيت نفسي مطمئنة حتى بعد ان غادرتهم . وقلت لابد وان يكونوا من رجال القبائل القاطنين في رؤوس الجبال .

وفي الحدود الباكستانية استقبلني رجال الجيش والامن وسألوني : هل صادفت في طريقك جماعة اوصاف افرادها كذا وكذا ، فقلت بلى وقد يكونون هؤلاء المسلحين الذين احسنوا الي بشربة ماء .

وما ان نطقت بهذه العبارة حتى ظهر العجب والدهشة على وجوه افراد الجيش وبدأوا يمطروني بالاسئلة من اجل معرفة المزيد عن هؤلاء الاشرار الذين قتلوا منذ شهر رجلين وفتاة من الرعية الامريكانية ، هذه الحادثة اعلنت عنها صحف العالم وضجت لوقوعها المحافل السياسية الامريكية .

ولا بد من الصراحة ان اعصابي تخاذلت وبدا على وجهي الرعب والفزع حين علمت بأمر هؤلاء السفاكين ، مع علمي ويقيني بان العمر محتوم والرزق محدود .

جمہوریت پاکستان
سکندر مرزا

It was a great pleasure to
meet Mr Adnan Telo from Syria
who is on a World Tour.
Such unofficial visits help to
cement co-operation between the
two & deserve encouragement.
I wish Mr Adnan Telo good
luck & safe return to his
homeland after the completion
of his tour.

Iskander Mirza
2/4/57

# الجمهورية الباكستانية

## باكستان بلد الخيرات الوفيرة والحدائق الجميلة والآثار العظيمة
## جامع بادشاهي اوسع مساجد الدنيا قاطبة ، يعد آية في روعة البناء

---

حين دخلت الحدود الباكستانية مخلفاً ورائي حدود ايران ، لاحظت ان الطريق معبدة بشكل ممتاز لم اعهده في الطرق الايرانية ، فسررت لذلك ، ولم انزل عن دراجتي حتى قطعت ٦٠٠ كيلو متراً في يوم واحد ، واول مدينة صادفتها وانا في طريقي الى كراتشي هي ( كويتا ) المصيف الرائع الذي تكثر فيه الفواكه والاعناب. وتقع هذه المدينة على هضبة بلوجستان وموقعها يأخذ بالألباب لما فيها من مناظر رائعة جميلة وبساتين نضرة .

**منازل للاستراحة :**

وقد استرعى انتباهي اثناء مسيري من الحدود الى هذه المدينة وجود منازل للراحة يطلق عليها اسم ( رست هوس ) اعدت للرحالة ورجال القوافل ولا يفصل بين المنزل والآخر سوى عشرة كيلو مترات ، وقد عمدت الحكومة الى انشائها نظراً للمسافات الشاسعة بين المدن والقرى ، اما بعد مدينة كويتا وفي الطريق المؤدية الى كراتشي ، فان المدن والقرى قريبة من بعضها ، واهمها مدينة حيدر اباد الزاخرة بالآثار التاريخية القيمة ، التي يرجع عهدها الى الاسر الاسلامية المتعاقبة التي حكمت السند .

**قوافل الجمال والابقار :**

ولعل الشيء الوحيد الذي يضايق المسافر هو قوافل الابقار والجمال المحملة بالبضائع والمتاع ، وقد فوجئت اثناء دخولي الحدود بظاهرة لم اعهدها ، وهي ان السير هناك

على اليسار بعكس ماهي الحال في البلاد الاخرى وقد يشعر المرء لأول وهلة بشيء من الضيق الى ان يعتاد السير على الطرف الايسر من الطريق ، ومما يجدر ذكره بهـذه المناسبة ان الحكومة رغم جودة الطرق فانها اخذت في توسيعها وتحسينها نظراً لزيادة حركة المواصلات .

وصلت الى كراتشي في اليوم الثاني من شهر نيسان الحالي، واول ما طالعني في مدخل المدينة العلم السوري الذي يرفرف على سارية سفارتنا هناك ، فتوقفت حـالاً ، وقصدت المفوضية حيث استقبلني الموظفون بحفاوة بالغة واحاطوني برعاية ولطف لا انساهما ، وحللت ضيفا مكرما على سعادة السفير الكريم الاستاذ جواد المرابط الذي عاملني كأحد ابنائه فله شكري الجزيل واخلاصي الكبير .

### في كراتشي :

وصلت كراتشي في اليوم الثاني من شهر نيسان ــ هذه المدينةالتي رأيتها اجمل بكثير مما كنت اتصور ، حتى انها تفوق دمشق في بعض النواحي ولا سيما العناية باشجار الزينة والحدائق الموجودة في كل مكان ، وقد لمست بنفسي مدى حب الباكستانيين للشعب السوري خاصة والشعوب الاسلامية عامة ، ولقيت عطفاً كبيراً ومساعدة جمة، وكان الجميع يرحبون بي على اعتبار انني من بلاد الرسل والانبياء .

ان اجمل شيء في كراتشي ، هو متحفها الوطني الذي يضم آثاراً رائعـة عثر عليها في مواقع (جودارو وبهامبور) شمال كراتشي ، وكذلك حديقـة الحيوانات ، التي عدا عن انها تضم مجموعات نادرة من التماسيح والطيور والاسود وغيرها فانها تعـد منتزها عاما يقصده ابناء الشعب مجانا لقضاء بعض الوقت في الراحة والاستجمام .

### اخلاق الباكستانيين :

ويشعر المتجول في شوارع كراتشي لاول وهلة انـه في بلد اسلامي شديد التمسك بدينه واخلاقه ، محافظ على عاداته وتقاليده الاصلية ، وقد لاحظت خـلال تجوالي في اسواق المدينة ، ان الحاجيات المستوردة من الخارج غالية جـداً ، اما الصناعات المحلية فرخيصة ، وفي باكستان صناعات كثيرة ناهضة ، كما انها غنية بمصادرها

المعدنية كالفحم والنفط والنحاس والكبريت والجبس وفيها أوسع مستودعات الملح في العالم ، وأما حاصلاتها الزراعية فوفيرة وتكاد تحتكر صناعة ( الجوت ) في باكستان الشرقية ، كما أنها تزرع مساحات واسعة من القطن وتصدر الشاي والفاكهة بكميات وفيرة وفيها من المراعي مايكفي لقطعان لاحصر لها من الاغنام والابقار التي تؤمن اللحوم والجلود للسكان أما الفائض فيصدر للخارج .

**جو باكستان :**

جو باكستان قاس جداً ، فهو شديد الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاء ،أما طبيعتها فمتباينة ، ففيها السهول الفسيحة التي تنساب فيها الانهار ( السند وفروعه ) وفيها الجبال الشامخة والهضاب الوعرة ، وتعتبر قمة ( جودين اوستن ) ثانية القمم ارتفاعاً في العالم .

**حفلة ومؤتمر صحفي**

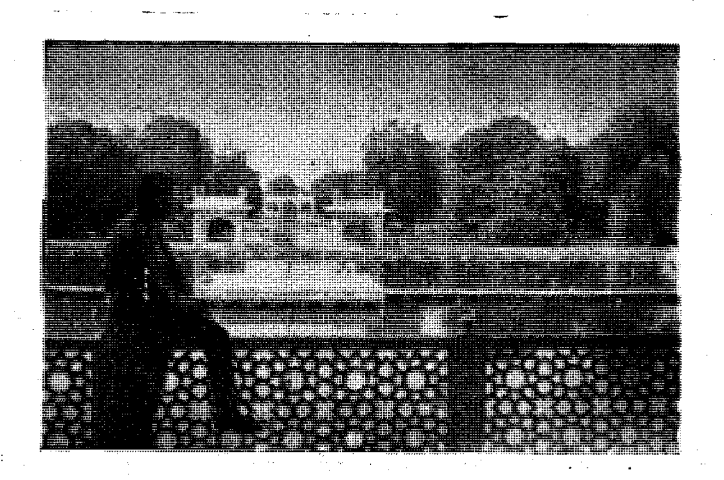
في اليوم الثالث تفضل سعادة الاستاذ جواد المرابط سفير سورية فأقام مأدبة غداء تكريماً لي حضرها موظفو السفارة السورية وعميد الجالية العربية ، وفي المساء دعى الصحفيون الى السفارة حيث ادليت بحديث كان له وقعه الحسن ، وقد نشرته جميع الصحف المحلية فأشرت الى الروابط الاخوية التي تربط بين الشعبين السوري والباكستاني والى ايمان الشعب الباكستاني بالوحدة الاسلامية وتطرق الحديث الى آمال البلدين الوطنية وقد اعطيتهم فكرة واسعة عن البلاد التي زرتها وما أنوي عمله في المستقبل .

**عند رئيس الجمهورية :**

وفي صباح اليوم الرابع ذهبت برفقة الوزير الاديب الى القصر الجمهوري حيث تشرفت بزيارة الجنرال اسكندر ميرزا رئيس الجمهورية الباكستانية فاستقبلنا فخامته بترحاب كبير ، وتفضل فخط في سجلي الذهبي كلمات كلها تشجيع واعجاب ، ثم قدمت لفخامته بعض الصور والنفائس السورية التي حملني اياها سعادة الاستاذ المرابط الذي دلل بذلك حرصه الشديد على كل مايتصل بسمعة سورية والدعاية للعرب ؛ وأرى من الواجب علي ان اقول انني اقتبست منه درساً في المعاملة والاخلاق الكريمة لن أنساه ماحييت .

## الى لاهور :

غادرت كراتشي في اليوم الخامس متوجهاً الى لاهور والمسافة بينهما ١٢٠٠ كيلومترا اجتزتها في ثلاثة ايام لسهولة الطريق وقد هطلت اثناء مسيري الامطار فاخذت حذري خوفاً من الانزلاق ، ورغم ذلك فلم اسلم من السقوط ، وكانت وقعة سليمة والحمد لله وحين نهضت لاستئناف المسير لاحظت ان كثيراً من البنزين قد تجمع في أسفل المحرك أي في داخل الفجوات ، وحينما ادرت المحرك اتصلت شرارة صغيرة بكمية البنزين المتدفق فاشعلت النار بالمحرك وهو يعمل .. دهشت لهذه المفاجأة واعتراني الخوف والارتباك فلم أعد ادرى ماذا افعل ، لقد اصبحت النار تهدد امتعتي وحوائجي ودراجتي، وبعد وقت استطعت بواسطة التراب والرمل ان اطفيء اللهب المتصاعد..وكانت دقائق محرجة مزعجة جداً ولكن الضرر كان بسيطاً والحمد لله .



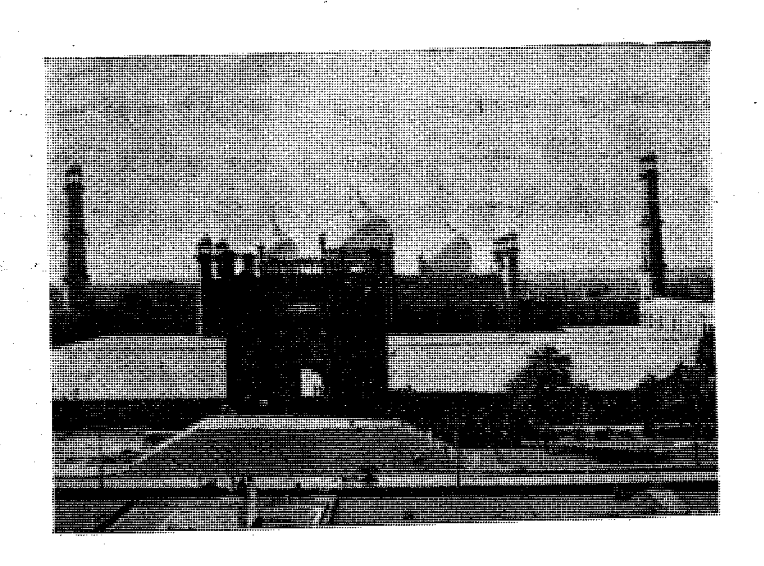
حدائق شاليمار في لاهور

بعد أن أصلحت الدراجة تابعت سفري الى لاهور ، وكنت انعم بمنظر القرى الكثيرة المزدحمة على جنبات الطريق وبالمزارعين الذين يعدون بعشرات الالوف يعملون بجد ونشاط في المزارع المترامية الاطراف ، وكانت لاتمر لحظة لا وأرى فيها قطعان الماشية وهي ترعى في السهول الواسعة ؛ وشاهدت اثناء الطريق السدود الهائلة ،والانهار

العظيمة ، والمصانع الكبيرة التي تدل على مدى مابلغته باكستان من تقدم خلال هذه الفترة الوجيزة من استقلالها ،

وقبل وصولي الى لاهور بثلاثمائة ميل مررت بطريق غاية في الروعة والجمال تكتنفها الخضرة والاشجار المزهرة المثمرة من كل جانب ،وتتدفق المياه على طرفيها فتروي المزارع والبساتين ، وكان الاهالي يحيطونني بالرعاية والتكريم فلم استغرب ذلك لأن أهالي البنجاب معروفون ، بالرجولة والكرم والاريحية .

واخيراً وصلت الى لاهور احدى مدن باكستان الكبرى ، عاصمة اقليم البنجـــاب ، والحقيقة ان هذه المدينة تعد آية في الجمال والذوق في تنظيم الحدائق وهي أجمل مــدن باكستان اطلاقاً ولايوجد لها مثيل في سورية أو لبنان ؛ فقد منحتها الطبيعة أجمل حلة وأبهى رداء ، وتضاهي حدائقها من حيث ترتيبها وتنسيقها حدائق المانيا وفرنسا وسويسرا وفي لاهور جامعة كبرى تضم أكثر من ٤٠ فرعاً وشهاداتها معترف بها في أكثر دول العالم.



جامع بادشاهي في لاهور

## جامع بادشاهي :

يوجد في لاهور مسجد ضخم واسع الارجاء مترامي الاطراف هو جامع بادشاهي

ويعتبر اكبر مسجد في العالم قاطبة ، وتتجلى في قبابه الضخمة ، ومآذنه الشامخة فن العمارة المغولية ، وقد شيده الامير فدائي خان وجعله ذكرى لأخيه الامبراطور ( اورنك زيبيب ) ؛
والمدخل الرئيسي للمسجد مرتفع يصعد اليه بسلالم عريضة ، أما البناء فمشيد من الحجر الاحمر المطعم بالرخام الابيض والمحلى بفسيفساء هندسية تخلب الالباب ، وتحير العقول اما طراز المسجد فبسيط الى أبعد حدود البساطة المقترنة بالضخامة والروعة .

ضريح محمد اقبال :

وعند المدخل يوجد ضريح متواضع مبني من الرخام الاحمر ، يضم رفات المغفور له محمد اقبال شاعر الباكستان وفيلسوف الاسلام الاكبر الذي يقول في احدى قصائده .

جهاد المؤمنين لهم حياة — ألا ان الحياة هي الجهاد
وخوف الموت للاحياء قبر — وخوف الله للابرار زاد

وكانت هذه الابيات وغيرها من الحوافز التي دفعت الباكستانيين لخلق دولتهم الاسلامية العظيمة .

ومن الآثار المهمة الموجودة في لاهور مقبرة الامبراطور ( جيهانكيز خان ) وهي لاتقل روعة عن حدائق ( شاليمار ) من حيث تكوينها وتنسيقها والشعب مغرم تماماً بالمحافظة على حدائقة حتى ان الكثيرين يتطوعون لتنظيف حدائق الورد وجمع الاوراق المتساقطة فيها لعدم تشويه البساط السندسي الذي يفرش أرض هذه الحدائق .

☆ ☆ ☆

# الجمهورية الهندية

**رئيس جمهورية الهند يكره مظاهر العظمة ويعيش مع عائلته في دار متواضعة**
**دلهي الجديدة .. البلد الذي يضم جلال القديم وروعة الحديث**
**لغات الهند وتقاليدها وعاداتها**

---

غادرت لاهور الفردوس الارضي الجميل في طريقي الى دلهي الجديدة عاصمة الهند ، والمسافة بينهما تقدر بخمسمائة كيلو مترا قطعتها في يوم واحد .. لان الطريق ممتازة جداً وهي بشكل عام أفضل من طرق الباكستان .

والداخل الى دلهي ، يشعر لاول وهلة انه داخل الى مدينة رائعة وجميلة ، فـالآثار العظيمة تطالعك في مشارف البلدة ، والحدائق والفيلات الانيقة منتشرة على طول الطريق المؤدية الى البلدة القديمة ، التي لها طابعها الخاص .

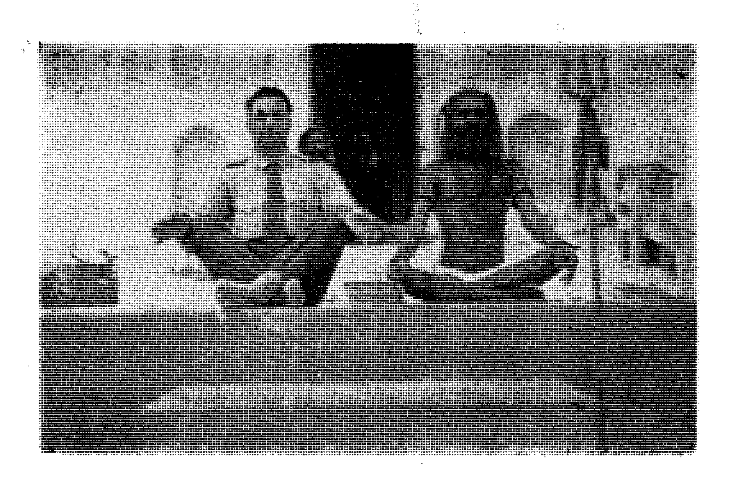
**في السفارة السورية :**

كان أول مافعلته عند وصولي الى دلهي ان قصدت السفارة السورية ، فاستقبلت فيها احسن استقبال ، ولا غرابة في ذلك ، فالاستاذ عمر ابو ريشة الشاعر العبقري عدا عن كونه سفير سورية في الهند ، فهو من أعز اصدقاء والدي ، وقد انزلني في داره بين افراد عائلته حتى غدوت وكأنني واحد منهم ، وأحاطني بكريم رعايته وبذلك طوق عنقي بجميل لا أنساه ابداً ، أبقاه الله ذخراً للامة والوطن والادب .

**أم العجائب :**

والهند كما يقال عنها ، أم العجائب حقاً في طبعها وآثارها ، وماضيها العظيم وقد طغت حضارتها

القديمة على سائر الحضارات في ارجاء الدنيا ، مما لانزال نلمس آثاره لدى أكثر الشعوب حتى الان ؛ ويبلغ عدد سكان الهند ، حسب احصاء عام ١٩٥١ ( ٣٦٢ مليون نسمة ) ، والاديان فيها عديدة ، أهمها الهندوسية ويدين بها ٣٠٣ ملايين نسمة ، ثم الاسلام ويدين به ٣٥ مليونا ، والمسيحية ويدين بها ٨ ملايين ، والسيخية ويدين بها ٦ ملايين ثم يأتي بعد ذلك البوذية والجينية والزورواسترمية وغيرها .



مع فقير هندي

**اللغات واللهجات :**

ولغات الهند ولهجاتها كثيرة أيضاً ، تبلغ ٢٥٠ لغة ، اما اللغات الرئيسية التي يتكلمها السكان فهي ١٤ لغة مذكورة في الدستور الهندي ، واللغة القومية في الهند هي الأوردية وتكتب عادة بالاحرف العربية ، اما لغة الكلام فتكتب من اليسار الى اليمين ، وستحل قريباً محل اللغة الانكليزية التي يعتمدها أكثر السكان .

**تعاليم خاصة :**

وللديانات الموجودة في الهند تقاليدها وتعاليمها الخاصة ، ولنأخذ مثلاً الهندوسية . واتباعها يدينون بتناسخ الارواح ويعبدون اصناماً مختلفة الاسماء والوظائف . ويقدسون البقر والافاعي وبعض الطيور ، ويحجون الي أماكن مقدسة معروفة ، ومن المميزات

الخلقية للهندوسية ، انها تدعو الى المسالمة والتسامح وتنهى عن القسوة والعنف .

أما المسلمون في الهند ؛ فمنهم سنيون ، وتوجد بينهم أقلية شيعة وأما المسيحيون فيتألفون من أربعة ملايين كاثوليكي ، و ٤ ملايين بروتستانتي .

وأما الطائفة الجينية فهي تقول بأن هذا العالم مليء بالارواح الساعية الى التخلص من الجسد والمادة ، وهذه العقيدة تتطلب منهم تقديس كل شيء حي . ويعمد المدينون الى كنس الطريق قبل المشي فيه كي لا يدوسوا بعض المخلوقات الصغيرة ،ويستحسن عندهم التنفس من خلال خرقة حتى لاتدخل في أنوفهم بعض الحشرات فيقضي عليها . وتتلخص تعاليمهم بالمبادىء التالية :

( لاتقتل - لاتكذب - لاتسرق ) .

والبوذية ، دين تفقد فيه اهم مميزات الدين ، الايمان بالله او بآله آخر يرتضونه . ويقوم الدين البوذي على عدة وصايا تتعلق بالسلوك ومن يتبعها ينل السعادة والخلاص .

وتوجد داخل هذه الاديان الرئيسية مذاهب مختلفة وفرق وطوائف متعددة وحركات اصلاحية كثيرة أغلبها يدعو الى مقاومة التقشف والزهد .

**معابد وأضرحة :**

كان ملوك وأباطرة الهند يخلدون أعمالهم واسماءهم باقامة المعابد والاضرحة والانصبة ولهذا فلا تخلوا مدينة من المدن من نصب كبير او أثر عظيم ، أو معبد أثري بديع في عظمته وغرابته .

وقد رأيت في مدينة دلهي ( قطب مينار ) الاثر الاسلامي الخالد ، وهو برج شاهق يبلغ ارتفاعه حوالي ٩٠ متراً ، وقد بني من الحجر الاحمر الصلد، ونقشت على اطرافه آيات قرآنية كريمة ، وتستطيع ان ترقى الى قمة البرج مع مئات من الخلائق بواسطة درج حلزوني يضيق تدريجياً ، حتى يصل الى القمة .. ومن هذا العلو الكبير شاهدت دلهي بقسميها الحديث والقديم ، ورأيت معابدها ومساجدها وهياكلها العظيمة وحدائقها الانيقة .

وقطب مينار شيد منذ مئات السنين ، ومع ذلك فلا يزال كالطود الشامخ يتحدى



معبد هندوسي في دلهي



قطب مينار في دلهي

عاديات الزمان ، لم تنل منه الاعاصير أو تؤثر فيه الزلازل .. وخلاصة القول أنه أعجوبة من اعاجيب العالم ومفخرة من مفاخر الهند .

**مقبرة ملوك المغول :**

زرت مقبرة ملوك المغول التي يرقد فيها جنكيز خان ملك التتار المشهور ، ورأيت مسجد بادشاهان ، والقلعة التي يبلغ طول اسوارها من ناحية واحدة ٨٠٠ متر وهذه القلعة تعد من أعظم آثار الهند ، وكانت جدرانها مزينة بالجواهر واللاليء والاحجار الكريمة ، ولما غزا الانكليز الهند انتزعوا هذه الكنوز الثمينة ونقلوها الى المتحف البريطاني في لندن .

ويوجد في دلهي مرصد قديم للنجوم يعد تحفة فنية مهمة اذ تستطيع ، وأنت واقف بين أبراجه ان تتعرف على الساعة واليوم والسنة بمجرد بزوغ أول خيط من خيوط الشمس

وملامسته للزوايا والنقاط التي وضعت باحكام وبطريقة هندسية دقيقة على جوانب الابراج وفي داخلها .

قصر الرئاسة :

وفي قصر رئاسة الجمهورية الهندية توجد أعظم حدائق العالم وقد نسقت بشكل يعجز القلم عن وصفه ، وتواجه قصر الرئاسة ساحة واسعة جداً نصب فيها قوس كبير كتب عليه كلمة ( انديا ) وهذا القوس او النصب يضاهي في عظمته وضخامته قوس النصر الموجود في باريس ، وتتفرع من هذه الساحة عدة شوارع غرست الاشجار على أطرافها ، والزهور والرياحين الجميلة في أحواضها ، وتنار نوافير المياه أثناء الليل بالكهرباء الملونة . فتضفي على هذه الشوارع الوانا سحرية خلابة .

عيد الجلاء :

أسعدني الحظ فحضرت احتفال السفارة السورية بعيد « جلاء الجيوش الافرنسية عن



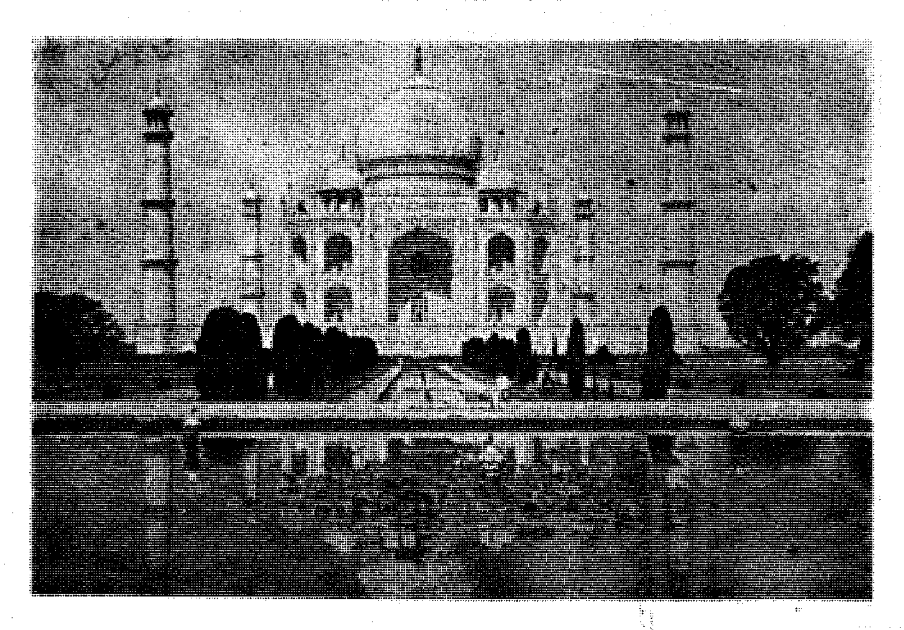
مع سفير سورية في الهند الشاعر الاديب عمر ابو ريشة وسكرتير السفارة سيف الدين الحموي وكريشنا مينون وزير الدفاع الهندي

سورية » . فقد أعدت لهذه المناسبة حفلة كبرى في أعظم أندية دلهي الجديـــدة حضرها كبار الشخصيات الهندية وفي مقدمتها نائب رئيس الجمهورية والسفراء والوزراء العرب والاجانب ، وكان سعادة الاستاذ عمر ابو ريشة وعقيلته الكريمة يستقبلان المدعوين بلطف كبير ، وبالاجمال فقد كانت حفلة فخمة موفقة تتناسب مع روعة العيد وعظمته .

في مدينة اغرا :

تركت دلهي لاقوم بزيارة قصيرة لمدينة ( أغرا ) ومشاهدة ( تاج محل ) وقبل أن أصل اليها بخمسة أميال شاهدت أثراً عظيماً يطلق عليه أسم ( حصن اسكندرا ) وهو عبارة عن جامع فسيح الارجاء جميل البناء تعلوه عدة قباب ، وقد رصفت ارضه بالمرمر المنقوش والمصقول بشكل يبهر الانظار .

أما ( تاج محل ) فهو احدى العجائب الكبرى في الهند ، ولا تستطيع ان تقف أمامه الا خاشعاً ، لانه ينطق بعظمة الاسلام وروعة البناء والمسجد بساحاته ومداخلة وقبابه ومآذنه مبني من أحجار الرخام المرمرية ، وبعضها مزخرف بالاحجار الكريمة ، بينما نقشت



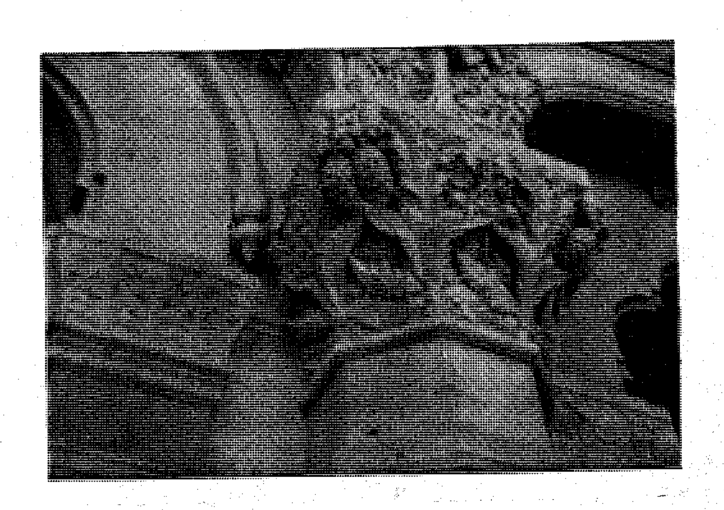
مسجد تاج محل في « اغرا »

على البعض الآخر آيات قرآنية كريمة ، وتحت قبابه الثلاث توجد اضرحة الملوك وقد سيجت بسياج من الرخام المحفور بشكل غريب ومدهش .

وفي ( تاج محل ) بئر أثرية عميقة جداً محفورة بالصخر الاصم ، يهبط اليهـــا بواسطة درج حلزوني ، وقد لاحظت ان اكثر السياح يغرمون بالهبوط الى قاع البئر ليروا بأم أعينهم المعجزة التي حققها الفن في بناء هذه البئر ، أما حدائق تاج محل فانها آية في الابداع والتنسيق وقد رتبت بشكل يتناسب مع عظمة هذا الاثر التاريخي .

**قصر غريب :**

وفي أغرا قصر صغير يكاد يكون مجهولاً لدى اكثر الناس ، وقد بدىء به منذ ٥٠ عاماً ، ولا تزال الاعمال مستمرة فيه ، وستستمر ٥٠ عاماً أخرى ، والمشرفون على اعمال الحفر والنحت في ركائزه وجدرانه ينتمون لاسرة واحدة توارثت هذا العمل عن اجدادها



الفن الهندي

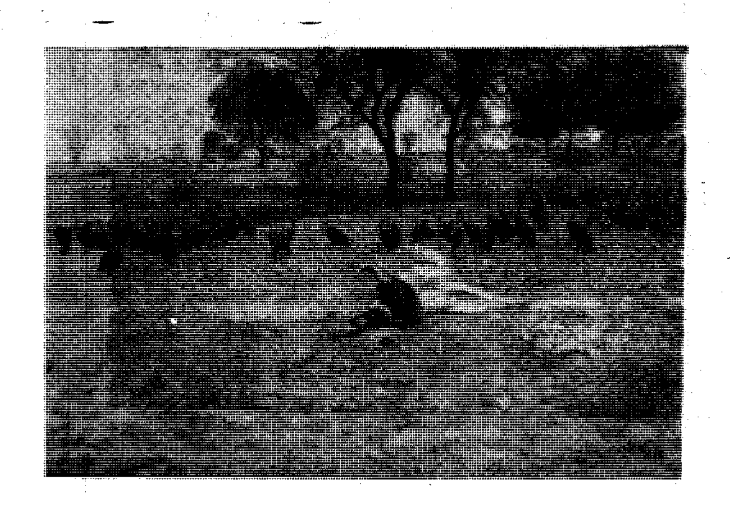
والقصر مربع الشكل ، يبلغ طول ضلعه الواحد ٢٠ مترا ، ولا يمكن التكهن بمدى ارتفاعه لانه لم ينته بعد ، وقد رأيت أن كل حجر فيه هو من الرخام الابيض الناصع

وقد نقشت عليه رسوم واشكال تكاد تحسبها حقيقة لدقة حفرها فعناقيد العنب تتدلى بشكل تخال معه انها تكاد تسقط ، والورود والزهور والفواكه تشعرك حين رؤيتها وكأن أوان قطافها قد حان ، وكذلك الخضار والإشجار وسيـــكون هذا القصر بعد انتهائه احدى العجائب في الدنيا واحدى مفاخر الهند ..

**أجمل مشهد رأيته :**

تركت مدينة أغرا عائداً الى دلهي وفي الطريق شاهدت القردة تسرح وتمرح بكثرة كما رأيت طير الدر الجميل وغيره من الطيور التي تصدح بانغامها العذبة ، والطاووس المقدس وهو يتهادى في مشيته ، لايخشى من أحد بأسا او بطشاً نظراً لقداسته ، ولعل أجمل مشهد رأيته هو الصقور الكبيرة المتجمعة حول جثة بقرة تنتظر زعيمها ليفرغ من طعامه ، وقفت أتأمل هذه الجوارح ، وهذا القائد المغرور الذي يأكل من لحم الرأس الشهي غير آبه أو مكترث لاتباعه الجياع المنتظرين .

وأخيراً رأيت الصقور وقد ملت من الانتظار ، فكسرت طوق الطاعة ، وانهالت على الجثة نهشا ، وأما القائد المغرور فقد ضاع بين هذه الجموع .



جوارح الصقور

وهذا ما يجري تماما بالنسبة لكل طاغية ومستبد ، اذ يفقد سلطانه امام اتحاد كلمة الافراد .. وتألبهم عليه .

لدى رئيس الجمهورية .

في يوم ٢٦ /١٩٥٨/٤ تشرفت بمقابلة فخامة السيد راجندر برشاد رئيس جمهورية الهند

جمہوریت ہند

ڈاکٹر راجندر پرشاد

[illegible]

Rajendra Prasad راجندر پرشاد

I am pleased to meet Shri Adnan Jillos. He has come to India after passing through many countries. I trust his travel through India will be pleasant and he will carry happy memories to his own country from here.

Rajendra Prasad

26.4.57

ومكثت لدى فخامته بعض الوقت ، فأخذ يحدثني عن سورية وحبه لها . وقـد تفضل فخامة الرئيس الهندي فخط في سجلي الذهبي بضع كلمات باللغتين الانكليزية والهندية مرحباً بقدومي الى بلاد السلام .

**عند الرئيس نهرو :**

وتشرفت أيضاً بمقابلة زعيم الهند العظيم البانديت نهرو رئيس الوزراء ، وهو أحـد الاشخاص الذين وصلوا الى مرتبة التقديس نظراً لخدماته الكبرى لقضية بلاده ، وقـد رأيت هذا الزعيم يفيض بالحيوية والنشاط ؛ رغم أنه قـارب السبعين من العمر ، تكاد الابتسامة لاتفارق محياه ابداً ، وقد حدثني بعض الهنود ان نهرو يعمل كالآلة بـدون انقطاع من أجل قضية الشعب الهندي ومن أجل السلام العالمي .

**الى بومباي :**

مكثت في دلهي ١٨ يوماً أي حتى يوم الاحد في ١٩٥٧/٥/٣٠ بانتظار التأشيرة على جواز سفري للدخول الى اراضي الصين ، وقد حصلت على التأشيرة في هذا اليوم واخذت استعد للرحيل .

كان هدفي أن أركب احدى البواخر الى أقرب ميناء صيني على اعتبار أن المناطق المتاخمة للهند لايمكن اجتيازها على دراجة نارية ، لفقدان البنزين في أكثر طرقهـا ، ثم بسبب الاضطرابات الموجودة في بورما ولقرب حلول الامطار الموسمية الهائلة .. وتحقيقـاً لهدفي اتجهت الى مدينة بومباي علّني أستطيع ركوب البحر باتجاه الصين .

والطريق بين دلهي وبومباي تبلغ (١٥٠٠) كيلو متر صالحة جداً للسير والشيء الذي يضـايق المسافر ويشعره بالسأم هو كثرة الابقار وعربات النقل التي تمشي في منتصف الطريق واصحابها لاهون عنها . . ولهذا يواجه الانسان صعوبات كثيرة في طريقه .. وقد حدث وأنا مسافر على هذه الطريق أن اصطدمت دراجتي ببقرة فسقطت على الارض وتألمت في أكثر من موضع من انحاء جسمي واصيبت الدراجة بضرر بسيط وكنت آمل

وزیر اعظم - جواہر لعل نہرو

My good wishes to Mr. Adnan Hussny Tillo on his world tour.

Jawaharlal Nehru

(May 2. 195[illegible])

من الهنود الذين رأوا الحادث أن يمدوا الي يد النجدة ولــكنهم اسعفوا البقره قبل أن يسعفوني ، وفي اليوم التالي تابعني نفس الخطر ، إذ تعرضت لغضب الابقار التي ازعجهــا صوت الدراجة على مايبدو فلاحقتني بينما اصحابهـــا يضحكون . بسبب الجهل المسيطر على عقولهم .

ولا بد لي أن أشير هنا الى أن الرجل الهندي في القرية ينظر الى الغريب نظرة خوف وريبة وحذر ، حتى أن بعض الهنود يتمنعون عن لمس أي شيء تلمسه أنت. وقد رأيتهم ايضاً لايراعون القواعد الصحية مطلقاً ؛ لهذا نجد الامراض تفتك بهم فتكاً ذريعاً ، مع العلم أن الحكومات الهندية تعمل جاهدة في سبيل رفع المستوى الصحي في البلاد، ولكن

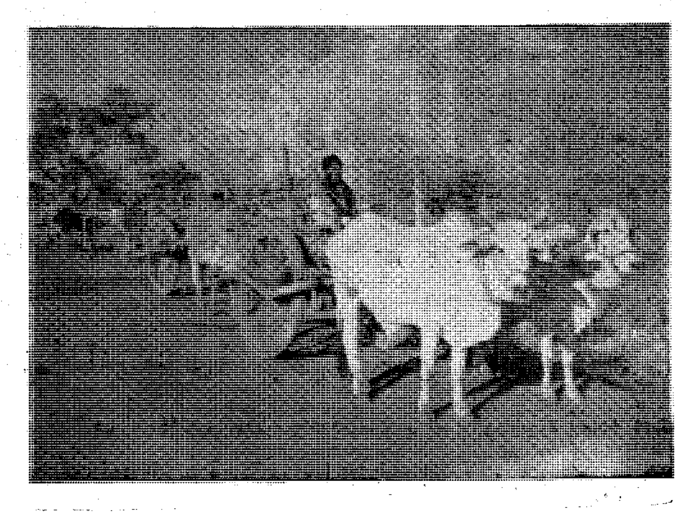


الابقار المقدسة في الهند تحتل الطرقات العامة في سيرها

**ما عساها ان تفعل مع حوالي ٤٠٠ مليون مواطن .. اكثرهم لايقدرون جهودهـــا ولا يقيمون لها وزنا !!**

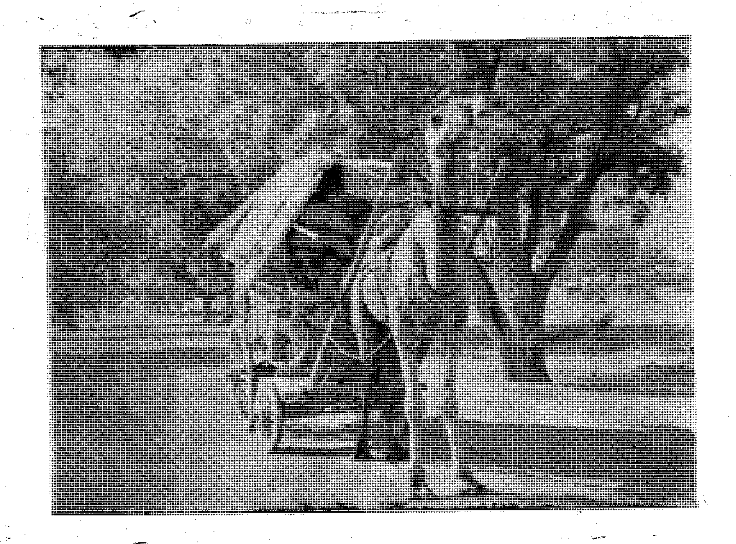
**في مدى ٣ أيام :**

لقد قطعت الطريق من دلهي الى بومباي في ثلاثة ايام كنت خلالها أنام وأتنـــاول

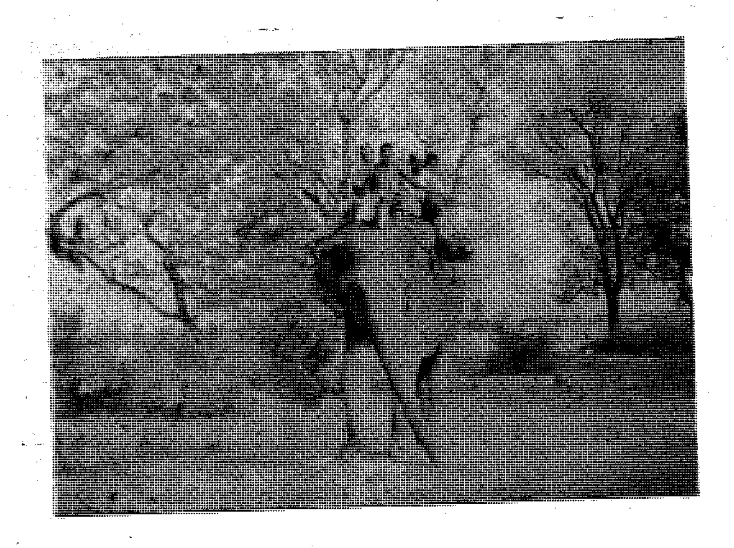


من وسائل الركوب في الهند

طعـامي في منازل الضيافــة ( ريست هــاوس ) وهــذه المنازل اقيمت باشراف الحكومة في جميع المناطق المطروقة من قبل الغرباء ليتسنى لهم المبيت والحصول على طعام ممتاز ، وقد وجدت في هذه الدور كل العناية اللازمة.. وكنت اكتفي بالتوقيع على سجل خاص دون ان ادفع اي اجر معروف .



من وسائل الركوب في الهند



من وسائل الركوب في الهند

### مدينة عظيمة :

وصلت الى مدينة بومباي احدى كبريات مدن الهند واعظم ميناء بحري فيها ، حللت في دار الكشاف المطلة على البحر ، وتوجد امامها ساحة شعبية فيها ملاعب لكرة القدم والكريكت والتنس ، فطاب لي المقام الى جانب البحر وساحة الكرة .. وقد لاحظت ان شباب هذه المدينة مرحون محبون للرياضة مندفعون لخدمة الغريب ومصادقته .

يبلغ عدد سكان بومباي ثلاثة ملايين نسمة ، وموقعها جذاب حتى انها تشبه بستاناً كبيراً زرعت فيه الدور والمتاجر .. ومما تتميز به فخامة الابنية وكثرتها ووفرة الحدائق وجمالها ، ولعل اروع ما في بومباي ( المتحف ) الذي ضم بين جدرانه انواع الطيور المحنطة وحيوانات البحر وقد وضعت كلها بين الصخور او الزهور او الاشجار التي اعتادت ان تعيش فيها او عليها حتى تضفي منظراً حقيقياً على حياتها .

### العودة الى دلهي :

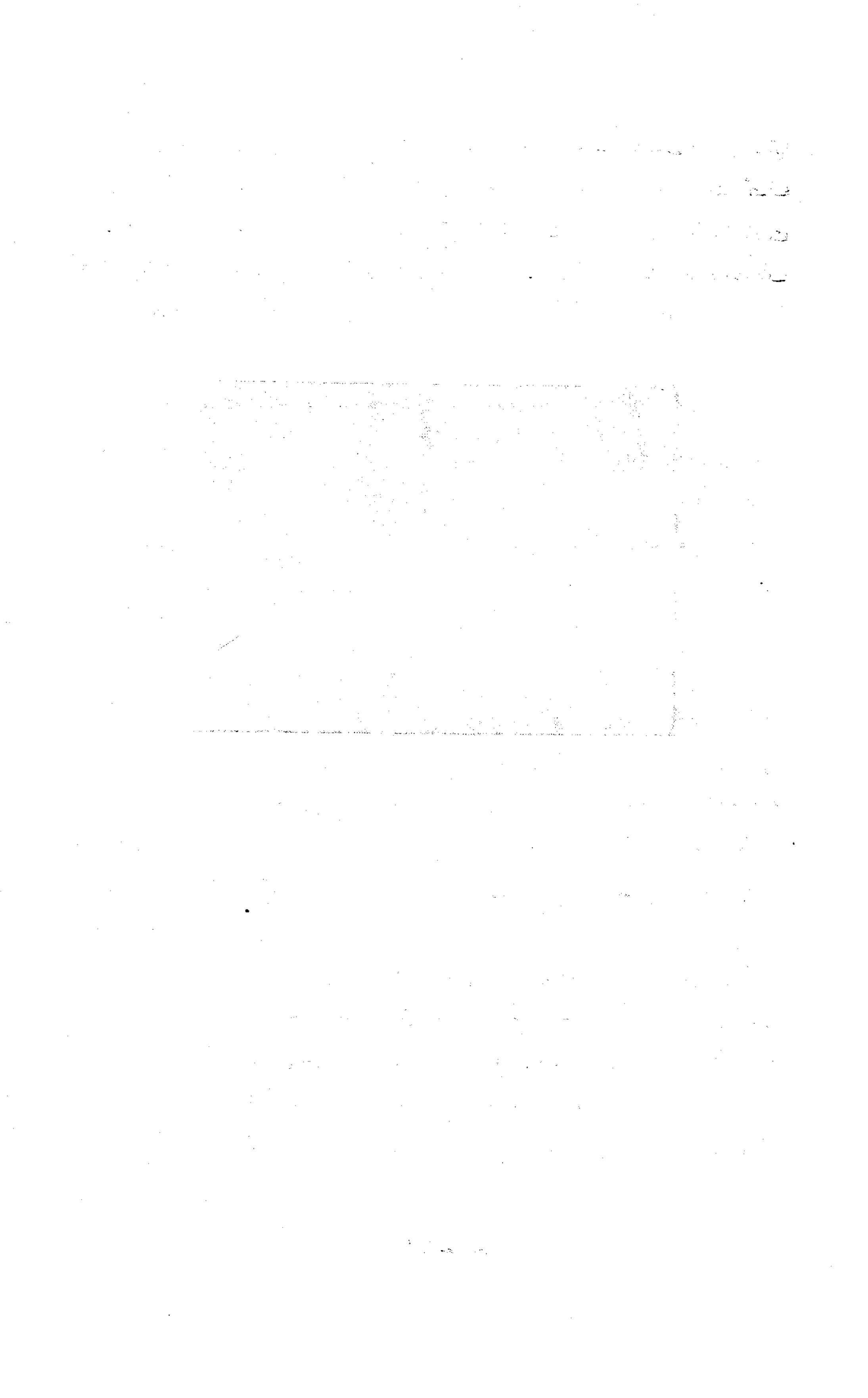
تعترض المسافر الى الصين مباشرة عدة عقبات اهمها عدم وجود بواخر تبحر رأساً الى شنغهاي او الى اقرب ميناء صيني ، وكان لابد لي من المرور بسنغافورة وهونغ كونغ ومنها ابحر الى شنغهاي والحصول على التأشيرة البريطانية ضروري لاتمام الرحلة .. فقصدت دار السفارة البريطانية وشرحت للقائمين على الامر موضوعي فوعدوني بالمساعدة والابراق الى هونغ كونغ للحصول على اذن المرور ، ومكثت عشرة ايام انتظر الجواب ، استطعت خلالها ان احصل على وعد من السفارة الروسية لمنحي تأشيرة تسمح لي بالدخول الى الاتحاد السوفياتي بعد ان فشلت في هذه المحاولة اثناء وجودي في دلهي .. وعلى هذا قررت تغيير الطريق والاتجاه براً نحو روسية ،عن طريق باكستان وافغانستان وبذلك اضحى اتجاهي الجديد على النحو التالي : بومباي ، دلهي ( الهند ) لاهور بيشاور ( باكستان ) كابول ( افغانستان ) طشقند ، موسكو . وهذا يعني ان علي ان اقطع مسافة ستة آلاف كيلو متر .

لقد حزمت امري على ذلك،وتوجهت الى دلهي متعرضاً لنفس الصعاب التي واجهتها في المرة الاولى وبالاضافة الى ذلك فقد صادفتني عاصفة رملية شديدة جداً دامت نصف ساعـــة اعقبها مطر غزير لم اشهد مثله في حياتي ، استمر عشر دقائق ثم صحا وارتفعت الحرارة بشكل سبب تمزق عجلة الدراجة اكثر من مرة . . وقد واجهت هـذه الصعاب والمتاعب بصبر .



وصلت دلهي بعـــد ١٥ يوماً فحللت في دار الاستاذ عمر ابو ريشة سفير ســورية فيها الذي كان استقباله لي في هذه المرة ارحب ، ممـا زادني اعجاباً بشخصه الكريم . وقبل مغـادرتي دلهي ودعني حفظـــه الله وكتب على سـجلي الذهبي من شعره الفريد :

عدنان ، ليس لمـا يريد شبابك الوثاب حد
طوفت في الدنيا وعزمك من شدائدها اشد
وحديث قومك اينما يممت تسبيح وحمـــد
لاعاش من لم يغره في ملعب الامجاد مجد .



# افغانستان

**السلام عليكم ـ الكلمة التي فتحت لي صدور الافغانيين وجعلتهم يرحبون بي كثيراً**

**ممر خيبر .. أضحى طريقاً مأمونة يشعر بها الانسان بالاطمئنان**

**ليلة في وادي الصمت**

---

أشرت فيما تقدم الى عدولي عن السفر الى الصين بطريق البحر لعـــدة اسباب اهمها عـــدم وجود بواخر تذهب مباشرة الى شنغهاي وانه لابد من المرور بسنغافورة او هونغ كونغ وفي هذه الحال يتوجب علي الحصول على سمة دخول الى احدى هاتين المستعمرتين البريطانيتين ، بالاضافة الى فداحـة الاجور وضياع وقت كبير في البحر قبل الوصول الى هدفي .

وتخلصاً من جميع هـــذه الصعوبات اعتزمت السفر براً الى روسية عن طريق باكستان وافغانستان ومن هناك اسعى لزيارة الصين الشـعبية بواسطة القطـــار الذي يخترق صحراء سيبريا الى بكين اذا كان ممكناً ، وهكذا عـدت ادراجي الى دلهي الجديدة بعد ان مكثت في بومباي زهاء عشرين يوماً تمتعت خلالها بسحر وجمال هذه المدينة العظمى .

واثناء وجودي في دلهي تقدمت للحصول على سمة تسمح لي بالدخول الى الاتحـــاد السوفياتي على حسب الوعد في بومباي . لقد مكثت وقتاً طويلاً انتظر نتيجة المخابرات التي جرت مع موسكو ... واخيراً حصلت على السمة المطلوبة وسمح لي بالسفر جواً من كابول عاصمة الافغان الى طشقند ومنها بالقطار الى موسكو على اعتبار ان الطريق البرية عبر الحدود غير مأمونة ، والروس يهتمون كثيراً بتأمين سلامة وراحـــة زوار بلادهم ، وقد بذلت المستحيل لتجنب ركوب الطائرة ـ ولكنني لم افلح . . وهكذا اضحيت في مأزق حرج . لان السفر الى روسية جواً مع دراجتي النارية وما احمله معي من اثقال

يكلفني نفقات باهظة لاقـــدرة لي على تحملها .. لقد درست الوضع كثيراً . ثم قررت القبول بالامر الواقـــع على اعتبار ان سفري الى روسية يمهـــد امامي زيارة البلاد الاسكندنافية : فنلندا ــ اسوج ـ النروج .. ولو سلكت طريقاً اخرى فلن يتسنى لي الوصول اليهـــا الا في فصل الشتاء وايامه شديدة البرودة حيث يستحيل علي امتطاء الدراجـــة .

## الى لاهور :

غادرت دلهي صباحاً في طريقي الى باكستان في وقت مناسب ... وقـــد بدأ وباء ( الانفلونزا ) يجتاح ابناء الهند حتى ضاقت المستشفيات بالوافدين اليها من المصابين بهـذا المرض الوبيل . عدا عن الذين لاقوا حتفهم على قارعة الطريق .

وعند المساء وصلت الى لاهور ، فقصدت فوراً عائلة سورية مستوطنة فيهـــا كنت تعرفت عليها اثناء مروري بهذه المدينة في المرة الاولى ، ففرح بي اعضاء الاسرة المضيافة وابدوا سرورهم لهذه المفاجأة التي لم يكونوا يتوقعونها .. لقد قضيت في ضيافتهم ليلة ممتعة ، وفي اليوم التالي ودعتهم منطلقاً باتجاه بشاور عاصمة الشمال والطريق اليهـــا سهلة جداً تبلغ المسافة بين المدينتين ٤٥٠ ك.م. وفي هـذه المدينة بت ليلة واحدة فلم يتسن لي زيارة معالمها كما يجب ، وعلمت انها مركز كبير من مراكز الجيش ، تمتاز دورها بالحدائق الجميلة التي تحيط بها من كل جانب فتجعلها قطعـــة من الجنان ، ومدينة بشاور لاتقل روعة عن لاهور ، فقد كانت في مختلف العصور محط انظار الغزاة والفاتحين القادمين من بلاد المغول .

## ممر خيبر او ممر القدر :

تركت بشاور في صباح اليوم التالي متجهاً نحو ممر خيبر الذي يبعد عنها حوالي ٣٠ كيلو متراً في طريقي الى افغانستان ، وكنت اعتقد انه ممر خطر .. وطريق ضيقة وعرة المسالك ، واذا بي امام طريق معبدة منظمة ومأمونة الى حـــد بعيد ، كما انها زاخرة بالمناظر الجميلة ، ويرى المرء نفسه ، وهو يجتاز هـــذه المسالك يصعد الى قمم الجبال او



ممر خيبر في الباكستان

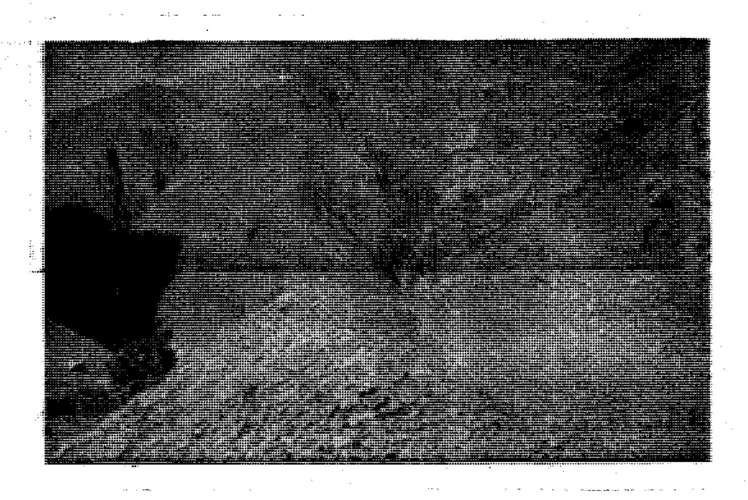
يدور حول تلال تلتف كالافعوان مخترقة الاودية فيشعر بسعادة مابعدها سعادة . والحقيقة ان هذا الممر كان في غابر العصور ممراً للحضارات التاريخية الكبرى وطريقاً انحـدر منهـا جحافل الغزاة اليونانيين والفرس والمسلمين ، الى السهول والوديان الخصبة ، وقـد سجل التاريخ ان هذا الممر اعظم ممر جبلي مر في مراحل عمره وقد اطلق عليه الاجيال بحق « ممر القدر » فلقد كان خلال الخمسة والعشرين قرناً من التاريخ المعروف ، يشهد في صمت عميق احداثاً تاريخية ذات اهمية كبرى ، فهو مفتاح الـفوح الشامخـة وسلاسل الجبال الوعرة التي تحث الانسان على القيام بمغامرات خطيرة للبحث عن ارض جديدة .

## الى كابول :

وصلت الحدود الافغانية وفي جيبي رسالتان كانت السفارة الافغانية في دلهي قد حملتني اياهما الى المختصين والمسؤولين في الحدود وعلى طول الطريق .. وهكذا لقيت الترحيب اللازم والمساعدة الفعالة .

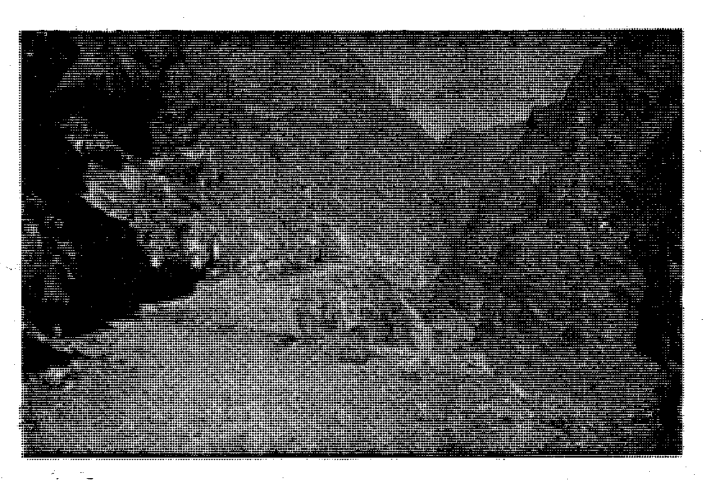
والطريق الى كابول رديئة جداً ، لان الطبيعة القاسية تهدم الجسور والمعابر باستمرار وتحطم كل ماتشيده الحكومة ، وتعمل السلطات الافغانيـة باستمرار في اصلاح وترميم

ماخربته السيول .. وقــد واجهت مصاعب كبرى في الطريق بسبب اكوام الحجارة والاتربة المستعملة في اعمال الاصلاح . ولا اغالي اذا قلت انني وصلت الى المدينة بعـد عذاب مرير وصلت متعبا ، وقواي قـد هدها طول السفر على طريق وعرة مسالكها ضيقة ، فمن يميني صخور رهيبة ، وجبال مرتفعة ، الى عنان السماء ، وعن يساري واد



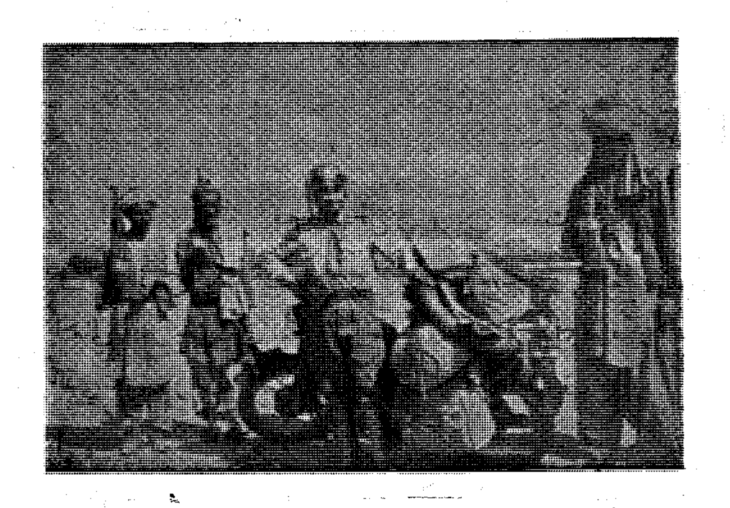
بين الجبال الى كابول

عميق يجري به نهر كأنه السيل الجارف يهدر بصوت يقطع عصب القلوب ٢٧٥ ك.م. لم احسب نفسي خلالها الا عبارة عن كتلة مجسمة من الاعصاب المرهقة المتعلقة في الوصول



الطريق الى كابول

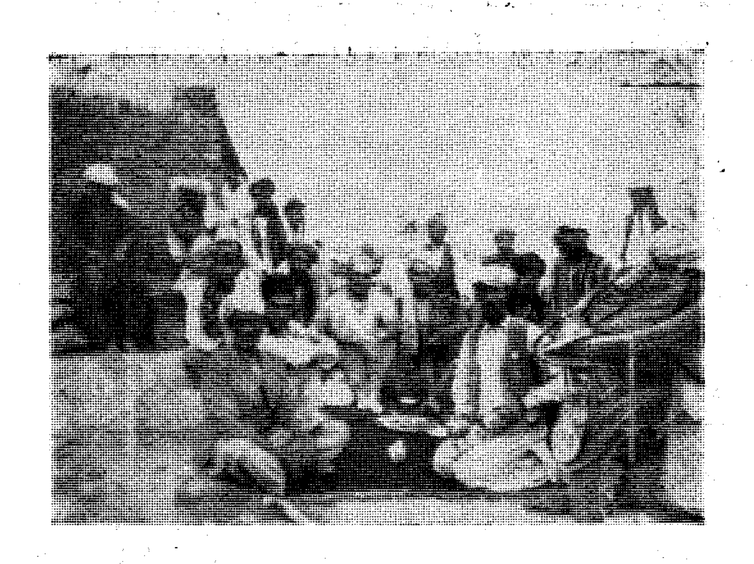
الى هدفها . هذه الطريق اجتزتها بحـــذر شديد وكنت اقتل الوقت في الغناء وترديـد ما احفظه من الشعر .. وصادفت اثناء مسيري كثيراً من رجال القبائل المـلحين بالبنادق وكنت اسأل نفسي ماذا يحدث لي لو ان واحـــداً منهم فكر باصطيادي على اعتبار انني اجنبي . واتساءل : هل هناك امن وسلام في هذه الاماكن النائية .. ثم طردت من ذهني هذه الإفكار الشيطانية .. وكانت كلمـــة « السلام عليكم » كافية لان تحرك شفاه هؤلاء الرجال بابتسامة صامتة . ثم لاتلبث كلمات الترحيب ان تنهال علي بعد ان يعرفوا انني من دمشق او « شام شريف » كما يسمونها ..



مع رجال القبائل في افغانستان

« وادي الصمت » :

وفي الوادي الرهيب المعروف باسم « وادي الصمت » غربت الشمس ، وتعـذر علي السير فتوقفت عنـد مخيم لبعض القبائل المتنقلة واردت النوم بعيداً احتياطا للطوارىء ولكنهم اسرعوا نحوي ودعوني للمبيت في مضاربهم فقبلت الدعوة وكنت ضيف الشرف فقدم لي اللحم الجيد والشاي الاخضر واللبن الرائب ، وهذه الليلة لن يمحى اثرهـــا من نفسي ابداً فقد وجدت خلالها من كرم الضيافة مايعجز عنه الوصف .



مع القبائل في وادي الصمت

وسوف لن انسى ايضاً اصحاب المروءات من رجـال الافغان الذين كانوا يساعدوني على نقل احمالي ودراجتي عبر الممرات المائية وكنت في كل مرة ازداداعجابا بهذا الشعب الكريم الذي عرف رجاله بالنخوة والشهامة واغاثة الملهوف .

كابول :

وصلت كابول المدينة الهادئة ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة ، فيها عدد كبير من رعايا الدول الاجنبية ، تحف بها الجبال من كل جانب ، وتنتشر البساتين والحدائق على طول السفوح الجبلية ، هواؤها عليل ، وماؤها عذب سلسبيل . وكابول شهيرة بفواكهها، ولا سيما العنب اذ يوجد اكثر من خمسين نوعا منه ، وكذلك المشمش ، كما ان الخضار متوفرة كثيراً وانواعها جيدة .

المرأة الافغانية :

لاتزل المرأة الافغانية محجبة حتى الآن ، يسترها القناع من قمة رأسها حتى اخمص قدميها ، وقـــد التحق عدد من الشابات الافغانيات ممن تخرجن من المعاهــد الاوربية بوظائف الدولة .



المرأة في افغانستان

**النقد :**

اما النقـــد المتداول في الافغان فهو « الافغاني » ويساوي ســبعة قروش سورية تقريباً وله اجزاء عديدة ، كما ان اليد العاملة متوفرة بكثرة واجرها ضئيل جــداً ، ويساعد رخص مواد المعيشة الطبقات الكادحـــة على تأمين ماتحتاجه ، ويوفر انعدام اماكن اللهو على الشعب الافغاني ولا سيما الطبقة العاملة كثيراً من الاموال التي تهدر عادة في مثل هذه الاماكن .

واذكر ان بعض من تعرفت اليهم في تجوالي اعطوني فكرة سيئة عن الافغان ولكنني ما ان وطأت ارضها حتى وجدت العكس تماما .. وانني لن انسى ابداً المعاملة الاخوية الطيبة التي وجدتها في كل مكان حللت فيه .

**عند وزير التربية :**

وخلال وجودي في كابول اتصلت بالسيد فاروق سراج وزير التربيـــة والمشرف على اللجان والبعثات الاولمبيـة والكشفية فاستقبلني بلطف وايناس كبيرين ، واهـتم بأمري بعـــد ان اطلعته على الوثائق التي احملها وعلى السجل الذهبي . واستدعى مندوب الاذاعـــة ورجال الصحافة ، فأخذت اتبادل معهم الحديث عن اوضاع العالم العربي والاسلامي .

**الصحافة في كابول :**

وفي كابول عاصمة افغانستان ثلاث صحف يومية هي : اصلاح ، انيس ، هواد ومذه الصحف تنشر آخر انباء العالم الخارجي وتعالج شؤون العالمين الاسلامي والعربي خاصة وشؤون دول الكتلة الآسيوية ـ الافريقية عامة .

وهناك ايضا عدد وفير من المجلات الاسبوعية ونصف الشهرية والشهرية وجميعها تتناول شتى انواع الموضوعات الادبية والعالمية والثقافية والاقتصادية والصحية والعسكرية والزراعية وغيرها . واهم هذه المجلات اقتصاد آريانا ، عرفان ، زونزوك ، أدب ، حقوق افغانستان ، بشتون زغ ، والاخيرة خاصة بالاذاعة الافغانية .

**افغانستان الدولة الاسلامية :**

فوق الهضاب . . وعلى سلاسل جبال الهند وكوش المرتفعة وبين نهر السند واكسوس يعيش شعب الافغان . الشعب الكريم المضياف المسالم الذي يعشق الحرية ولا يرضى عنها بديلا . . الشعب الذي اشتهر بشجاعة ابنائه وفروسيتهم وبسالتهم . . الشعب الذي يبذل كل شيء في سبيل اعلاء كلمة الاسلام ويحاول ان يعيش بسلام مع اخوانه واصدقائه وجيرانه .

وقد اطلق على شعب افغانستان عدة اسماء منها « الباشتون . . والباختون . . والباثان . . والباهتان . . والافغان . . » .

اشتهرت بلاد الافغان بانها كانت بلاد المعرفة والفلسفة الاسلامية ويكفيها فخراً ان الفارابي اول عالم فيلسوف عرفه الشرق ، والشيخ ابو علي ابن سينا الطبيب والفيلسوف العظيم نشأ او عاشا في الافغان ردحا طويلا من الزمن ، كما ان جمال الدين الافغاني الفيلسوف والمصلح الاسلامي الكبير ولد في الافغان .

ومما يجدر ذكره ان الدولة الافغانية المسلمة ساهمت منذ اطل فجر الاسلام على اراضيها في نشر الدعوة لهذا الدين القويم .

وافغانستان زاخرة بالمساجد العظيمة ومنها مسجد الامام علي رضي الله عنه الموجود في مدينة ( مزار شريف ) .

دافغانستان شاهي دولت

المتوكل على الله

اعليحضرت محمد ظاهر شاه

دافغانستان تولواك

٢٦/٢/٢٤

دين الدولة الافغانية الاسلام ونظام الحكم فيها ملكي دستوري ، وهناك مجلسان احدهمـــا للشيوخ والآخر للنواب ويطلق على جلالة مليكها لقب المتوكل على الله محمد ظاهر شاه .

وقد ألمت بجلالته عند وصولي الى كابول وعكة صحية اضطرته الى الغاء جميع الزيارات الرسمية . وعندما علم جلالته بنبأ وصولي وتجشمي مشاق السفر لزيارة بلاده تفضل فطلب سجلي الذهبي وخط بيده الكريمة ماكنت اتوق اليه .

**التعليم في افغانستان :**

التعليم في افغانستان اجباري في المرحلة الابتدائية ومجاني في المراحل الثانوية والعالية

وفي الكليات ، وتدرس ابتداء من الصف السادس قواعد اللغة العربية لانها تمثل الاساس الذي ترتكز عليه قواعد اللغـة الفارسية أو « البختو » واما اللغات الاجنبية التي تدرس في المدارس الافغانيةفهي الفرنسية والالمانية وكل مدرسة من المدارس العالية تختص بلغة من هذه اللغات الحية ، لهذا لاحظت ان الط لاب يتكلمون اللغة الاجنبية التي يدرسونها بلهجة سليمة وذلك لان هذه اللغات يدرسها اساتـذة اخصائيون اكثرهم من الاجانب ، وكم كنت أود لو تطلع وزارة التربيةوالتعليم في سورية على هذه الاساليب الدراسية وتأخذ بها لنفعها العميم .

ومما يجدر التنويه به ان الطالب الذي يحصل البكالوريا في الافغان يستطيع الالتحاق رأساً بالجامعات الاجنبيةدون قيد او شرط ، كما ان الحكومة تعمل ماوسعها الجهد لنشر العـلم والثقافة بين ناشئة البلاد وتنوير الرأي العام والنهوض بمستوى الحياة العامة وايجاد الاكفاء لتولي الوظائف في الحكومة وغيرها من المؤسسات .

ومنهاج التعليم ينص على تربيـــة النشء تربية اسلامية ، بالاضافـــة الى البرامج التي توفر له الكفاءة وتغرس في نفسه حب الوطن والكفاح من اجل حريتـه واحترام قوانين البلاد .

اهم الصناعات :

يعنى الافغانيون عناية كبرى بصناعة السجاجيد والابسطة يزينوها برسوم واشكال بديعة التكوين تدل على طول باعهم في هذه الصناعة ، وقد زرت المعامل التي تنتج هذه الاصناف ورأيت كيف يتم العمل فيها . وقد لاحظت ان الاصبغة تحضر محلياً من مختلف انواع النباتات .

تمتاز الافغان بانتاج الفراء الجميل وهو فراء « القرهقل » اي الخراف الفارسـية ويصدر قسم كبير من هذه الفراء الى الولايات المتحدة واوربا حيث تصنع منه المعاطف الثمينة للسيدات .

تزخر ارض افغانستان وجبالها بالمعادن ، وقـــد وضعت الحكومة برنامجاً واسعاً لاستغلالها وفق احدث الطرق في العالم .

ومما يجدر ذكره أيضاً ان الحكومة وضعت برنامجـــاً لخمس سنوات ، من أهم مواده اصلاح الطرق واقامة الجسور والمعابر في مختلف انحاء البلاد .

# الاتحاد السوفيتي

## ركبت الطائرة لأول مرة الى روسية وشاهدت روعة الكون وعظمته

## الحياة العامة في روسية تسير وفق نظام دقيق ، والمؤسسات العامة ملك الدولة

---

في يوم الاحد ١٩ حزيران ١٩٥٧ كنت متأهبـاً لركوب الطائرة الى مدينة طشقند في الاتحاد السوفيتي مع دراجتي النارية وما احمله معي من اثقال .. دخلت الطائرة وانا وجل .. وهذا ليس غريباً ، فهي المرة الاولى التي سأمتطي فيها متن الجو ! وبعـد قليل بدأت المحركات دورانها .. واخذت تهدر هديراً قويا .. ثم اخذت الطائرة بالارتفاع .. وهنا القيت نظرة من نافـذة الطائرة الصغيرة واذا بالكون يتضاءل أمـام ناظري وأرى الانسان بعظمته وجبروته وصلفه وقسوته يتضاءل أمام عظمة الخـالق الذي منح العقل البشري هذه القوة الخارقة فجعله يسخر الهواء والماء لاغراضه ويخضعها لسلطانه فيغوص الى الاعماق في البحار ويرتفع الى الطبقات العليا في الجو .. وقد تضاءلت الدنيا في نظري عندما رأيت هذا المارد الجبار الذي يحملني مع عـدد كبير من المسافرين ومتاعهم وكأنه ذرة صغيرة في هذا الفضاء الفسيح !

ولا اغالي اذا قلت ان ركوب الطائرة سهل ومريح وممتع بالاضافة الى ذلك يمكن الركاب من مشاهدة أروع المناظر الطبيعية من وديان وسهول وانهار وجبال تغطيها الثلوج فتكسبها لونا فضيا ناصع البياض !

وعلى الرغم من ان الطائرة تسير بسرعـة هائلة فكنت أحسب انهـا تقطع المسافات بالسنتمترات لا بمئات الكيلو مترات لان المناظر لاتتبدل بسرعة .. وفيما كنت غارقا في تأملاتي بعظمة الكون اذا بالمضيفة الرشيقة توزع علينا نوعا من الحلويات الروسية ثم

أتت نحوي ووضعت على انفي قناعـا خاصا بالاوكسجين لاتمكن انا وغـيري من التنفس عندما ترتفع بنا الطائرة الى الطبقات العليا من الجو !

## سهول وجبال :

لبثنا في طيراننا هـــذا ثلاث ساعات نحلق في السهول تارة وفوق الجبال أخرى وكانت الجيوب الهوائيـة تواجهنا بكثرة فنهوي قليلا ثم لانلبث ان نرتفع وكانت الغيوم الكثيفة في بعض الاحيان تحجب الرؤية لفـــترة قصيرة ثم تعود السماء الى صفائها السابق .

لقد بدت امامنا بعد هذه السفرة الطويلة مدينة ( ترمز ) الروسيةونهرها العظيم الذي يعتبر الحـــد الفاصل بين لفغانستان والاتحاد السوفياتي وشرعت الطائرة بالاقتراب من ارض المطار بسرعة .. ثم مالبثنا ان هبطنا بسلام ففتشت حقائبنا في محطة المطار وأشر على جوازات سفرنا وبعد استراحة قصيرة تابعنا السفر بنفس الطائرة وقد تبدلت امامنا المشاهد ، بشكل مدهش .

فبعـد ان كنا سابقا نطير فوق سهول جرداء قاحـلة اذ بنا نمر فوق سهول خضراء لاحد لها وفوق مزارع وقرى تنبض بالحياة وهي مقسمة تقسيما يدعو الى الاعجاب !

## في مطار طشقند :

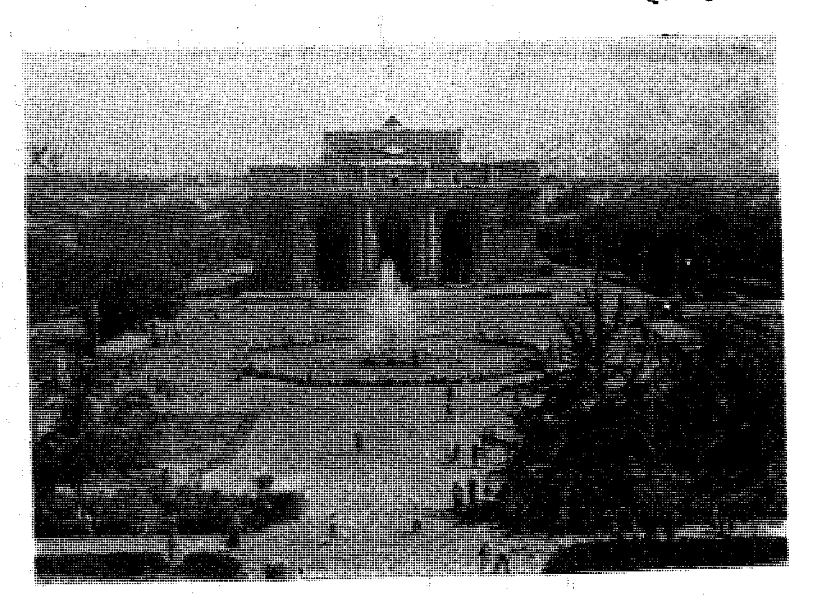
لم نلبث في الجو سوى مدة يسيرة حتى هبطت بنا الطائرة في مطـــار طشقند وعلى ارض المطار شاهدنا اكثر من ٨٠ طائرة كبيرة الحجم معدة للنقل الجوي وتسهيل اعمال المسافرين وكلها جاثمة فوق المدرجات الكبرى على اتم الاستعداد للعمل بين هـذا المطار وارجاء الاتحاد السوفياتي الاخرى .

لقـــد اقبل الاهل والمـلمون على الركاب يرحبون بهم ويسلمون عليهم الا انا . . فقـد كنت انتظر وصول أحد من المسؤولـين لارشادي ولاحظت في هذه الفترة ان المشرفين على اعمـال الجمـــارك والجوازات اكثرهم من السيدات وقـد اقتادتني احداهن

الى مقصف جميل، لتناول الطعام ولم اكد انتهي من طعـــامي حتى رأيت حوائجي بجانبي وقيل انني استطيع ان اعتبر نفسي ضيفا مكرمـا على الشباب الرياضي في طشقند .

## في دار الاوبرا :

وفي المساء جاء الاصدقاء الى الفندق الذي نزلت فيه ورافقوني الى دار الاوبرا حيث شاهدنا مسرحية غنائية . فسحرني استعداد المشرفين وعنايتهم كما سحرني الممثلون ببراعتهم ويربو عددهم على المائة .. وكانت تعبيراتهم كافية لان ألم قليلا بهذه المسرحية رغم جهلي التام باللغـة الروسية .. وقد اعجبت كثيراً بالغنـاء والموسيقى التصويرية ، أما الاوبرا فكانت فخمة في جميع استعداداتها .



الاوبرا في طشقند

خرجنا في ساعة متأخرة من الليل ، وقد اخذ مني التعب كل مأخذ ومع ذلك فقـد جلست استمع في الفندق الى الفرقة الموسيقية التي كانت تعزف اعذب الالحان .

## جولة في المدينة :

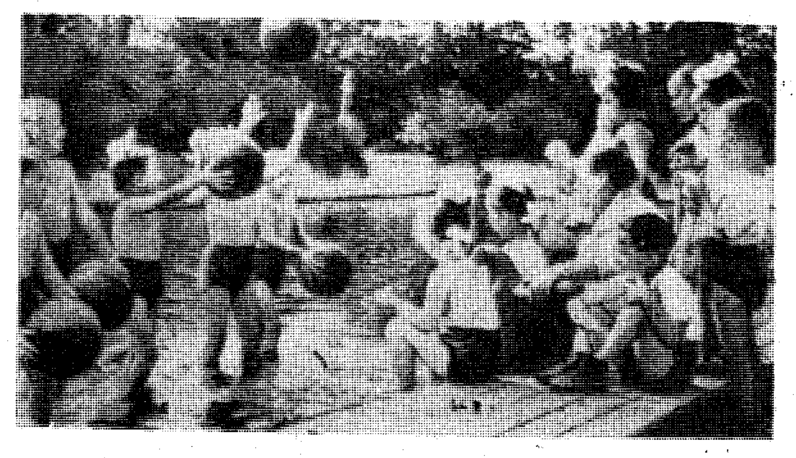
وفي صباح اليوم التالي وفد على الفندق الاصدقاء الذين تعرفت عليهم امس ومعهم فتاة تولت مهمة الترجمة بيني وبينهم ، وكان حديثي معها باللغة الفرنسية ، وقمنا جميعا بجولة

عامة في طشقند زرت خلالها المخازن المكتظة بجموع الناس ورأيت كيف يتعاملون بالنقد المتداول لابنظام البطاقات كما كان يخيل الي .

وزرت كذلـك الملاجيء والمستشفيات ودور العرض السينمائي وادارات الصحف والنوادي الرياضية وكلها ملك الدولة تعمل وفق انظمة دقيقة حتى ان المطاعم والفنادق الشعبية ملك للدولة ايضا .

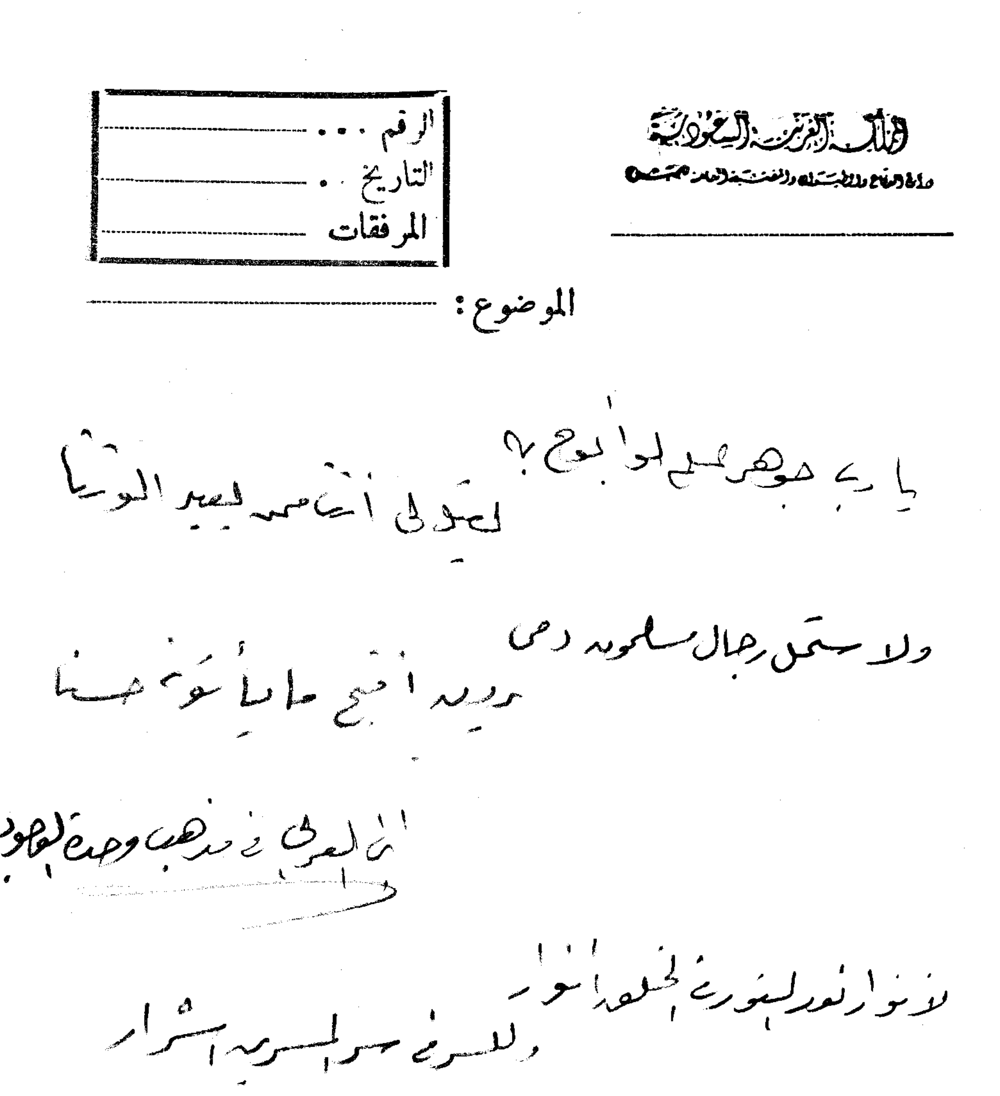
حدائق الاطفال :

وقد استرعى انتباهي كثيراً مارأيته من العناية بحدائق الاطفال المنسقة تنسيقا بديعا، حيث يجد الطفل فيها كل مايحلو له وترتاح اليه عينه من العاب وادوات للتسلية ، وعلمت فيما بعـــد ان الحكومة تعنى عناية فائقة بتربية الاطفال والحرص على صحتهم وكل مايجعلهم قادرين على مواجهة اعباء الحياة ومتاعبها في المستقبل ، وليكونوا دعامـة قوية في صرح البلاد .



مرح الطفولة

وقد شاهدت في هذه الحدائق واكثر الشوارع انصبة وتماثيل وصوراً عديدة للزعماء السوفييت الاحياء منهم والاموات .



المملكة العربية السعودية
وزارة الإعلام ...

الرقم ...
التاريخ ..
المرفقات

الموضوع :

يا رب من هو صاحب اللوائح؟
ليقول أني صاحب [illegible] الدنيا

ولا يستحق رجال سلمون دمي
[illegible] أنتج ما [illegible] هنا

ابن العربي في مذهب وحدة الوجود

لأنوار نور الثورة الخالدة أقول
وللسرقة من السرقة أشرار

الكاتب : [illegible] التوحيد

## مباراة بكرة القدم :

في نفس هذا اليوم حضرت مباراة بكرة القدم بين اقوى فريقين في طشقند التي يعد سكانها نحو مليون نسمة وقد جرت على ملعب المدينة ويتسع مدرجه لخمسة وخمسين الف نسمة ، وقد بني بشكل بيضوي وهو يحيط بالملعب من كل جانب .

ولاحظت ان قوائم الهدف ليست ( مربعة ) كما هي العادة في سورية بل مخروطة ومدورة وهذه الطريقة افضل بكثير من غيرها اذ عندما يصطدم اللاعب بالعارضة وكثيراً مايحدث ذلك اعتقد انها لاتؤذيه كما لو كان لها حرف ناتىء .

ولاحظت ان اللاعبين يخضعون لنظام مدهش سواء اثناء اللعب أو في فترات الاستراحة أو بعد الانتهاء من اللعب ورأيت حكمي التماس وهما على خط ( واحد ) وكل منهما يختص بقسم من الملعب يلاحظ خروج الكرة وهفوات اللاعبين اما حكم المباراة فيلازم خط التماس الثاني الى الداخل بمقدار عشرة امتار ، وهو يجري متابعاً الكرة وهفوات اللاعبين وتتركز عيناه ايضا على مساعديه في الناحية الاخرى ، ولا استطيع ان اجزم بصحة هذا الاشراف او عدمه واني اترك ابداء الرأي في مثل هذا الموضوع الى اخواني الحكام لخبرتهم الواسعة وادراكهم الكبير لمثل هذه الامور .

## تاريخ طشقند :

تعتبر مدينة طشقند من اقدم مدن آسيا الوسطى ويرجع علماء الآثار تاريخها الى الفي سنة مضت وقد تعرضت بسبب موقعها الجغرافي الى غزوات متعددة غزاها اسكندر المقدوني ، واستولى عليها العرب واجتاحها جنكيز خان وظلت الحروب تتقاذفها وتخربها حتى استولت عليها روسيا القيصرية .. ومضت على هذا الوضع الى ان قامت ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ واعلنت طشقند عاصمة لجمهورية ازباكستان السوفييتية .

في هذه المدينة عاش محمد بن موسى الخوارزمي أول من الف كتابا في الجبر وكان باللغة العربية .

والبيروني من خوارزم الذي قام بست عشرة رحلة الى مختلف بلاد العالم في القرن

الحادي عشر وعاد ليؤلف دائرة معارف وهو اول من الف كتابا عن الصين بعد ان عاش فيها ثلاثين عاما .

وابن سينا الذي ولد في بخارى وعاش ليكتب أول كتاب في علم الفلك باللغة العربية .

وحفيد تيمورلنك اولوف بك . . الفلكي الذي ما زالت كتبه معترفا بها حتى اليوم .

وفي مدينة طشقند لقيت كل حفاوة واكرام من اخواني الرياضيين وقد اطلعني هؤلاء الاصدقاء .. على كل شاردة وواردة تتعلق بالحياة الرياضية وزرت برفقتهم في اليوم الثاني لوصولي بحيرات السباحة والغطس ، واقول بحيرات السباحة لانك تجد فيها مراكب التجديف واقسام الغطس والسباق لمختلف المسافات والتزلج على المياه بواسطة المراكب البخارية ، والدولة ترعى جميع هذه المؤسسات وتزودها بكل ماتحتاج اليه من وسائل رياضية ومدربين

« المتحف الشعبي » :

وقد زرت المتحف الشعبي ايضا ورأيت فيه ماكنت اتمنى وجوده في متاحفنا لقد رأيت المراحل التي مرت بها الثورة ، وكيف استطاع الشعب ان ينتصر ، كل ذلك في سلسلة من المشاهدالمصورة المعروضة بشكل أخاذليستطيع معه الانسان ان يتتبع مراحل الثورة ، ورأيت بعض المدافع والرشاشات والاسلحة الخفيفة القديمة التي استعملها الثوار الشيوعيون ضد جيوش القيصر ، وبين هذه الإسلحة ماحطمه الثوار أو غنموه من جنود الحكومة .. ورأيت الصحف والنشرات والاعلانات التي كانت قيادة الثوار تصدرها آنذاك تحض الناس على العصيان وحمل السلاح ضد قوات القيصر .

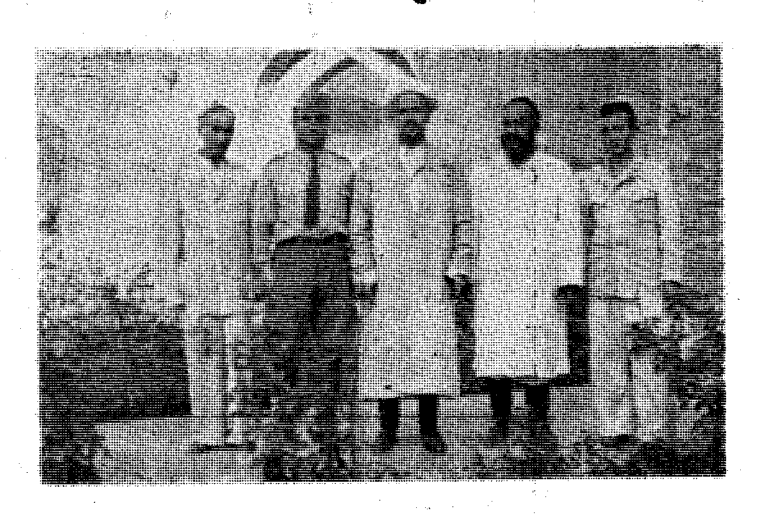
صور من الماضي :

خرجت من هذا المتحف وانا استعيد في مخيلتي ذكريات الماضي القريب والبعيد في بلادي .. ذكريات الثورات المتعاقبة ، والمظاهرات المتعددة ، والمعارك الكثيرة التي خاض الشعب السوري غمارها لانتزاع استقلاله ومرت بخاطري صور ابطالنا الشهداء

الذين سقطوا على مذبح الحرية والاستقلال .. وصور الاسلحة الفتاكة التي قابلناها بسلاح أقوى هو سلاح العزيمة والتصميم حتى استطعنا قهر العدو المغتصب والقضاء على سلطانه وتدمير اسلحته .

الى المسؤولين :

مرت جميع هذه الصور بخاطري وانا اجتاز عتبة المتحف الروسي فتساءلت : لماذا لم يعمد المسؤولون في بلادنا الى تسجيل مراحل نضال الشعب السوري في صور تبقى أثراً خالداً في المستقبل؟ ولماذا لم يفكر المسؤولون بمثل هذا العمل القيم وتاريخنا حافل بالامجاد والبطولات القمينة بالتسجيل ؟ لماذا لم يصوروا ثوراتنا اللاهبة وما ارتكبه المستعمرون الاتراك والفرنسيون وغيرهم من الغزاة ضد هذا الشعب ، لماذا لم يفكروا بوضع صور الابطال السوريين الذين لعبوا أهم الادوار في تاريخ النضال السوري ؟ ولماذا لم يعمدوا الى وضع بعض الاسلحة التي واجهنا بها الاعداء والتي غنمناها منهم اثناء المعارك التي قضيناها في سبيل التحرر والاستقلال . تساءلت عن كل هذا بسرعة وسجلته فيما بعد على القرطاس لعرضه على المسؤولين عساهم ان يجدوا فيه بعض الفائدة .. لان تسجيل مراحل نضالنا يجب ان تسير جنبا الى جنب مع نهضتنا الشاملة الحديثة .



في طشقند مع مفتي المسلمين ضياء الدين بابا خانف

## المسلمون في طشقند :

في اليوم الثالث لوصولي الى طشقند قصدت مع بعض الرفاق مسجد ( طـلا شيخ ) ورأيت الناس يفدون الى المسجد لاقامة الصلاة ، وأديت معهم صلاة الجمعـة ثم اجتمعت بالشيخ الجليل « ضياء الدين بابا خان » المفتي العام لجميع آسيا الوسطى وكان لطيفا في وفادته سخيا في كرمه يتكلم العربية باللغة الفصحى ، وقد مكثت لديه وقتا طويلا تحدثنا خلاله عن كل مايتعلق بشؤون المسلمين في الاتحاد السوفييتي ، وقد علمت ان عدد المسلمين في الاتحاد السوفياتي اكثر من ( ٣٠ ) مليون مسلم ولا اعرف الى أي حد وصلت صلتهم بالاسلام .. لانني حينما دخلت المسجد في طشقند لم أجد امامي سوى الرجال الطاعنين في السن وقلة قليلة من الشبان .

وقد عرفت ان المترجمة مسلمة وكذلك احد المرافقين وحينما سألتهم عن ذلك قالوا صحيح اننا ابناء عائلات اسلامية ولكننا لانؤمن بهذا الدين ولا بغيره وعقيدتنا هي مبادىء الدولة واسسها .

وأنا اقول ان الشيوخ الطاعنين في السن سيدركهم الموت عاجلا او آجـلا وسيخرج جيل جديد لايعرف معني للدين وسيختفي من روسيا كل أثر من آثار العبادة وتبقى المساجد والكنائس اماكن اثرية تقصدها الناس للتفرج عليها .

والشيء الجدير بالذكر اننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً من أجل هؤلاء الذين يتألمون على ضياع دينهم ، وهم ايضاً لا يملكون وسيلة للاحتجاج وعرض رغباتهم المتصلة بحقوقهم الدينية .

وقد حملني الشيخ ضياء الدين تحية خاصة الى المجاهد الكبير الاستاذ ( الشيخ محمـد الاشمر ) [1] والى العاملين في سبيل اقرار السلام في العالم .

---

(١) لقد توفي هذا الثائر البطل عام ١٩٥٧ عن عمر يناهز السبعين عاماً . وكان رحمه الله مثالا للجرأة والتواضع ورجاحة العقل وجدير بدولتنا ان تصنع رمزاً له او تطلق اسمه على احد شوارع حي الميدان لتذكر اولادنا بابطالنا القدامى .

الحمد لله ، أما بعد

نحن نشكر على حسن لقائنا بالشاب السيد عدنان الرحال العراقي الذي زارنا
بمناسبة تشريف ندوة رسل [illegible] وطننا العزيز السوفيتي زارنا اليوم الجمعة
واشترك معنا بصلوة الجمعة وقد ساعدنا السوفيتيون ان نصافح معه . ونسئل
من بعض احواله ونشاهده جداً بان حمل معه تحية الاستاذ الكبير المجاهد
المشهور بعضو انصار السلام العالمي محمد الاشتر سلمه الله وادام صحته
الكريم وتحية المسلمين السوريين وقد سرنا بزيارته جامع . طلا شيخ بطشقند
وقد استجابته وصحابه الكريم والقى كلمة متينة لدى الصفوف الايرانيين المشتركين
معه بجامع . طلا شيخ . وقد عرف من لسانه ما في ضميره من قوة الايمان والعقيدة
الصحيحة وسعيه في التعارف بين المسلمين والشعوب العالمي اجمع . ونسئل الله تعالى
ان يؤيده ويساعده في شؤونه كلها وان يجعلنا في زمرته في سبيل السلام
بين جميع العالم ، آمين .

Председ. Президиума Муфтий
[illegible] رئيس - مفتى الشيخ الحافظ
[illegible]

**الى موسكو :**

وبعد انتهاء زيارتي لطشقند توجهت الى موسكو مستقلا القطار السريع . . وكان وداع الرفاق لي ينم عن اخوة صادقة . وفي القطار وجدت كل ما هو سار وبهيج . . من سرير مريح الى اطعمة فاخرة ، ورفاق يغلب عليهم الظرف والانس . . واستمرت رحلتي هذه ثلاثة ايام شاهدت خلالها المزارع والقرى الجبلية المنتشرة على طول الطريق ، وكانت قرى اوزباكستان وقاذقستان تشابه قرانا كثيراً في طراز الحياة . . لقد كانت الجمال والبغال هي وسيلة الركوب ، كما

يستعمل البقر في الحراثة وجر المركبات ، ولاحظت ان المراعي قليلة في بعض المناطق بسبب طبيعة الارض الجافة ، وقـــد اخذت المشاهد تتبدل عندما اقتربنا من موسكو فانتقلنا الى عالم آخر: مناظر خلابة وغابات ساحرة وحقول متناثرة تمور بالخير والانتاج.. وآلات ميكانيكية جبارة تشق الارض بمحاريثها تجمع المحصول وتوفر على الانسان كثيراً من العناء والمشقة . ولا يفوتني ان اذكر بهذه المناسبة ان خير وسيلة للتنقل وقطع المسافات الطويلة في الاتحاد السوفياتي هو القطار ، وفي الاتحـاد السوفياتي شبكة كبيرة للخطوط الحديدية السريعـة .

وفي يوم ١٩٥٧/٦/٢٩ وصلت الى مدينـة موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي وانا في صحة جيدة موفور النشاط والقوة .. وصلتها عنـد الغسق والارض ماتزال نديه والريح باردة ، فنزلت من القطار لارى الالوف من الناس يتنقلون من قطـار الى آخر ، بعضهم ذاهب للراحـة والاستجمام والبعض الآخر قادم العمل في المصانـع والمعامل وادارات الدولة ومؤسساتها .

وكان اول مافعلته عند وصولي لعاصمة الاتحاد السوفياتي ان قصدت السفارة السورية هناك وما ان ولجت بابها حتى احتوتني الاذرع وغمرني سكان وموظفو السفارة بمزيد من العطف والكرم لا انساه ابداً .

## زيارة معالم المدينة :

في اليوم الاول لوصولي قمت بزيارة المدينة المزدحمة بالسكان اذ ينوف عـــددهم على تسعة ملايين نسمة ، وعلى الرغم من هذه الكثافة فان النظافة تشمل كل شارع في موسكو صغيراً كان أم كبيراً ، كما أن الهدوء يرين عليها ، وقلما تسمع بحادث دهس أو اصطدام بسبب تمسك المارة بنظم السير وتطبيقهم لها وعدم تهورهم في الســـرعة . وفي موسكو ميادين وساحات كثيرة ، حتى أن فيها من الشوارع ما يبلغ عرضه ٧٠ متراً ، وفي كل شارع ، بل وفي كل ناحية تجد حديقة عامة ومقاعد ليجلس عليها ابناء الشعب



موسكو

للراحة . أما وسائط النقل فهي جديدة ومختلفة اهمها « المترو » الذي يعد مفخرة من مفاخر موسكو تباهي به عواصم العالم الاخرى لفخامته وسعة محطاته واناقتها وجمالها وقد هبطت الى محطات المترو وتجولت في عدد منها ورأيت قاعات الانتظار الفخمة والثريات الكهربائية الكبرى التي تزين سقوفها . أما أرض المحطات وجدرانها فمرصوفة بالبلاط الناصع البياض بشكل يدعو الى الاعجاب ، ولا تقل مركبات المترو اناقة عن المحطات وقاعات الانتظار ففيها جميع وسائل الراحة ومزودة بآلات تكييف لهواء.

**مباريات رياضية :**

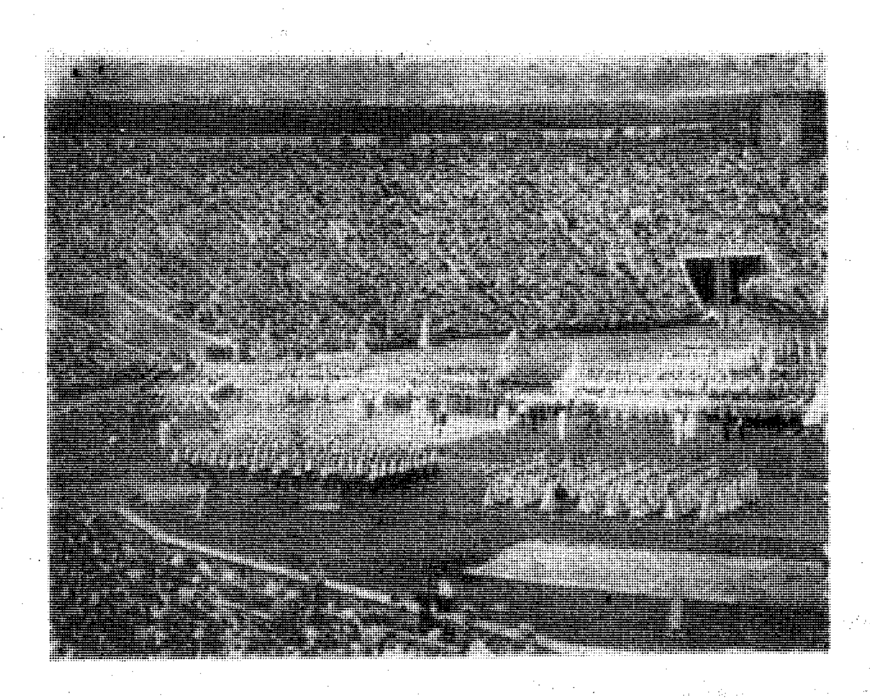
في اليوم الثالث لوصولي قمت بزيارة الاستاذ تشيكين المسؤول الاول عن الرياضة ورئيس القسم الدولي في اللجنة الرياضية للاتحاد السوفياتي فكان لطيفاً للغاية في استقباله فرحب بي ترحيباً جميلا وطلب الى مساعديه مرافقتي ليتسنى لي الاطلاع على مختلف نواحي النشاط الرياضي في العاصمة الروسية فشكرته على هذه العاطفة الكريمة التي أتاحت لي فرصة التعرف على جميع ما كنت أتوق اليه .

وكان هذا اليوم موعد مباراة بكرة القدم بين فريق سبارتاك الحائز على بطولة الاتحاد السوفياتي وبين فريق لينينغراد .. فخسر الاول بثلاثة اهداف لأربعة وكانت هذه النتيجة غير متوقعة فذهل لها جمهور النظارة . وقد اندفعت الجماهير تحيي الفريق الفائز بحماسة بالغة وتودعه اكرم وداع ، أما افراد فريق سبارتاك الموسكوبي فقد واجهوا هذه البادرة بروح رياضية عالية وتحملوا بصبر استياء الجمهور وانتقاداته اللاذعة .

أما الملعب الذي جرت فيه المباراة فمبني بشكل دائري ، تتسع مدارجه لمائة الف



المترو في موسكو



ملعب لينين

متفرج يجلسون على المقـاعد في المدارج ، ويصعد الى طوابقه بمصعد كهربائي ، تجد في الطابق الاول اماكن خاصة للطعـام والشـراب تمتد على طول الممر الذي يلتف حول المـلعب .

وفي ساحات الملعب الخارجية توجد عدة صالات شتوية اعدت لجميع الالعاب الرياضية وبالقرب منها مسبح فخم يضاهي في روعته وأناقته أهم مسابح العالم ، وعلى الجـانبين اقيمت ملاعب عديدة للتنس وحدائق جميلة تخترقها طرق منظمة ، ويمر نهر موسكو بالقرب من المدينة الرياضية فيكسبها جمالا على جمال كما أن جامعـة لينين تشرف على الملعب وكأنهـا منارة ترسل اشعاعها ليضيء حلـكة الظلام ويغمر المنطقـة بنور العلم والمعرفـة .

وقد سألت أحد مرافقي عن المدة التي استغرقها انشاء هذا الستاد الضخم فقال ببساطة ثلاثة أشهر .. وقد شدهت لذلك وعندما علمت ان ابناء موسكو قد ساهموا جميعـا في اقامتـه زال عجبي ، وتمنيت ان تكون هذه الروح العالية مبثوثـة بين افراد شعبنا الحبيب .

## في جامعة موسكو :

يوجد في جامعة موسكو عدد من اخواننا المصريين يدرسون في فروعها وكلياتها .. وقد رأيت أن الواجب يقتضي زيارة هؤلاء الاخوان فقصدت الجامعة في اليوم الخامس لوصولي وما ان عرفوا انني من سورية حتى اقبلوا علي بلهفة وشوق يرحبون بي ويهنئونني بسلامة الوصول فكان لقاء جميلا لن أنساه وقد تنقلت بصحبتهم في ارجاء الجامعة التي بلغت حداً لايوصف من حيث ضخامة البناء والزخرفة والتجهيزات .

تضم جامعة موسكو ٢٤ الف طالب وطالبة معظمهم من دول الديموقراطيات الشعبية كما يوجد في الجامعة عدد من طلاب الدول العربية بينهم من الجزائر ، وواحد من السودان وواحد من لبنان ، واثنان من سورية و٢١ من مصر ، ويهتم بعض اخواننا المصريين بدراسة وسائل استخدام الطاقة الذرية في أغراض السلام بينما يدرس البعض الآخر الهندسة.

وتتألف جامعة موسكو من عشر كليات متعددة الفروع، وفيها معامل كاملة التجهيز



جامعة موسكو

لتدريس العلوم الطبيعية والكيمياء وعلم الاحياء .

وقد شيدت الجامعة على سلسلة من الهضـــاب الصغيرة تعرف باسم ـ جبال لينين ـ وتشرف على نهر موسكو وعلى وملعب الكرة الكبير ، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة في الجامعة ١٤٠ متراً ويتألف بناؤها الضخم من ثلاثة وثلاثين طابقا وتوجد فيها أماكن خاصة لايواء الطلاب الغرباء وعددهم سبعة آلاف طالب ، لكل واحد منهم غرفـــة خاصة ، وهناك مطعم ومشرب خاص بالطلاب،أما ممارسة الالعاب الرياضية فاجبارية بالنسبة لجميع الطلاب . وقد خصصت صالة كبيرة لالعاب الجمباز بالاضافة الى وجود مسبح كبير وملاعب كرة القدم وغيرها . ويحيط ببناء الجامعة عدد من الحدائق يعد من أجمل والطف ما تقع عليه العين من حيث جمال التنسيق وانواع الزهور ولزيارة كل هذا ينبغي للمرء ان يقطع على الاقدام نحو ١٥٠ كيلو متراً .

وفي موسكو مركز الاتحاد السوفييتي السياسي والثقافي اكاديمية العلوم واكثر من ١٥٠ متحفا وصالة عرض ونحو ٣٠ مسرحا واكثر من ٧٠ دار للطبع والنشر والف مكتبة شعبية و ٨٠ مدرسة عليا يبلغ عدد طلابها اكثر من عدد طلاب انكلترا وفرنسا معا .

المعرض الزراعي :

في اليوم السادس قصدت المعرض الزراعي والصناعي لكافة الجمهوريات السوفياتية وكان يوماً غائماً ، ومع ذلك فقد تجولت في جميع اقسامه الواسعة وهي أشبـــه بقصور فخمة مبنية على شكل فني وعلى أحدث طراز .. أما داخلها فيعد تحفـــة فنية زيتية اذ ان الجدران تمثل أوجه النهضة الزراعية والصناعية ، وقد وضعت فيها فيترينـــات ، تضم بداخلها جميع انواع المحاصيل الزراعية .. وعرضت في بعض الاقسام انواع مختلفـــة من الإنتاج الضخم كالسيارات والآلات الزراعية والكهربائية .وكل مايمت الى المدنية والتقدم بصلة ، وخصص لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفياتي قسم خاص تعرض فيه انتاجها وصناعاتها .

أما ساحة مدينة المعرض ، فقد نسقت فيها الحدائق أجمل تنسيق وسحرتني نوافير

المياه والبحيرات الكثيرة الموزعة في انحاء المعرض ، وكنت اقف امامها مأخوذاً بدقة صنعها وقد لاحظت ان ادارة المعرض اعدت العدد الكافي من المرشدين لمرافقة الوفود الكثيرة التي تؤم موسكو لمشاهدة المعرض .

**قصر الكرملين :**

قمت بزيارة قصر « الكرملين » هذا البناء الضخم المنيع الذي كان سابقاً حصن القيصرية



في موسكو بالقرب من الكرملين

ان كل ما في قاعات القصر رائع وفخم فقد علقت على الجدران سيوف مرصعة بالجواهر واللآليء ، وبنادق كان يستعملها الاشراف مزخرفة بشكل دقيق جداً حتى انك لاتخالها الا قيثارة جميلة زينت بالعاج والصدف الجميل .

ورأيت في المتحف اكثر العروش والتيجان والالبسة الخاصة بالمسوح ورهبان القصر ، والعربات التي كلف اعدادها مئات الملايين من الروبلات ، وقد نسقت تنسيقاً جميلا في قاعة العرش وفي مكان آخر ، شاهدت الاسلحة التي كان يستعملها الفرسان المشاة في قديم العصر والاواني الذهبية والفضية والساعات المرصعة بالجواهر النادرة والمطعمة بالذهب الخالص .

وفي باحة الكرملين رأيت قيصر النواقيس ويزن ٢٠٠ طن وقد وضع على منصة عالية كاثر تذكاري عظيم ويبلغ ارتفاعه ٦،١٤ متراً وعرضه يقارب هذه النسبة والحق يقال ان ثمن هذا الناقوس ثروة أثرية عالية لاتقدر بثمن .

والاسوار المحيطة بالكرملين لها قصة عجيبة فقد شيدت هذه الاسوار من الخشب في أواخر القرن الثالث عشر ثم أعيد بناؤها بالاحجار والطوب لتستطيع صد الغزاة والاهالي من الدخول الى قصر الكرملين نفسه ..

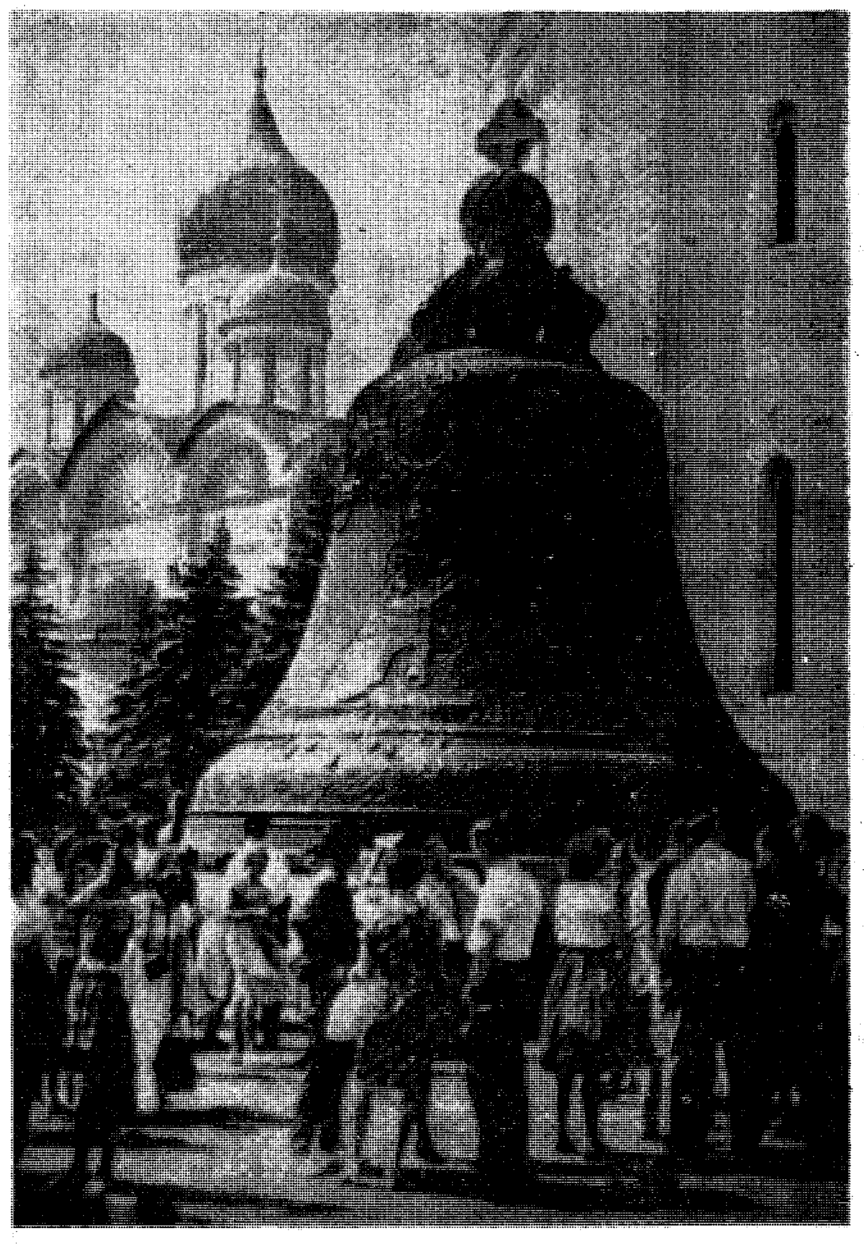
وفي داخل الاسوار في أقصى اليسار توجد كاتدرائية التبشير التي احرقها التتار عام ١٣٨٢ ثم أعيد بناؤها بعد ذلك بمائة عام . والى جوارها يوجد برج « فيلاريت » . أما أعلى برج في مبنى القصر فهو برج « ايفان » وقد بني في عام ١٦٠٠ .. وقد تأثر بنــاء البرج من قنابل الفرنسيين عندما حاول نابليون احتلال موسكو ولذلــك يسميه الروس الآن ببرج « ايفان المائل » .. ان كل حجر في الكرملين وكل حجرة فيه لهــما تاريخ يمثل تاريخ روسيا ..

تستطيع ان تشاهد فيه مثلا الساعات التي كان يحملها جبابرة روسيا . ايفــان الذي اطلق عليه التاريخ وصف الرهيب ، وبطرس الذي اقترن اسمه بالسيوف . وتستطيع ان تشاهد فيه الابراج التي بنيت منذ مئات السنين ، والا كاتدرائية التي انشئت ليدفن فيها القياصرة ، والمخازن التي أعدت لحفظ الاطعمة عندما كانت الجيوش المهاجمة لروسيــا تحاصر الكرملين .

ولقد كان يمكن ، عندما نشبت الثورة الروسية ، وزحف الفلاحون في جحافل هادرة

ان يضيع الكرملين وما يحتويه .

ولكن ماكسيم جوركي بكلمة واحدة منه الى جموع الفلاحين . انقذ القصر والتحف والابراج .



قيصر النواقيس

Комитет по физической культуре и спорту при Совете Министров СССР рад приветствовать в столице Советского Союза египетского путешественника господина Аднана Телу, совершающего большое туристское путешествие на мотоцикле.

Желаем господину А. Телу счастливого пути и успехов в его трудном, интересном путешествии, в работе и спорте.

[signature]

Комитет по физической культуре и спорту при Совете Министров СССР.

Москва 6 июля 1957.

## مهرجان الشباب الرياضي :

في اليوم الثامن لفتت نظري حركة غير مألوفة .. فسألت أحد الاصدقاء عن اسباب هذا النشاط فقال : اننا نستعد لمهرجان الشباب الرياضي العالمي .. وبعد أيام سنستقبل على هذا الاديم وفود الدول الصديقة المدعوة للمهرجان . وهنا ارتاحت نفسي كثيراً لانني سأرى اخواني القادمين من سورية وسأجد بينهم ولا شك أ كثر من أخ وصديق وقريب !

لقد ارتفع علم المهرجان فوق ــ لوزهنيكي ــ كما رفعت أعلام الدول المشتركة في المهرجان ونصبت لوحات الترحيب والصور واقيمت الزينات الكهربائية في كل مكان ونصبت مدرجات ضخمة اقيمت في وسطها حلبات الرقص والموسيقى وأطلقت على الشوارع التي نصبت فيها اسماء موقتة كشارع السلام وشارع الصداقة وشارع الموسيقى والاناشيد .

ويوجد في موسكو ألفا ملعب وما يقرب من ١٠٠ ناد وبيت للشباب و٣٠ مسرحاً ومئات من الحدائق وجميعها سيوضع في خدمة الضيوف القادمين لحضور مهرجان الشباب الذي سيستمر ١٥ يوماً وسيعرض في كل يوم ٤٠٠ مشهد منوع وقد تسابق آلاف الشبان من عمال المصانع والمؤسسات التعليمية في موسكو باعداد الهدايا التذكارية ووضع الاغاني والرقصات التي ستقدم في المهرجان .

واذكر هنا بأسف شديد انني لم اتمكن من حضور المهرجان اذ اضطررت للاسراع بالسفر كي استطيع قطع المسافات الشاسعة في بلاد الشمال واصل الى المانيا قبل حلول موسم الامطار والثلوج .

وفي اليوم السابع من تموز حضرت مباراة بكرة القدم بين السبارتاك بطل الاتحاد السوفييتي وفريق فالنتينو « ايطاليا » وكانت مباراة ممتعة حقاً تخللها العاب فنية فريدة في نوعها ، وعلى الرغم من هطول الامطار بغزارة ورداءة الطقس فقد اقبل الشعب بحماس ظاهر لحضور المباراة حتى اربى عدد المتفرجين على ١٣٠ الف شخص ، وقد تفوق السبارتاك بـ ٤ ــ ١ ، ولاحظت بين الجموع عدداً كبيراً من النساء ، وكان حماسهم بالغاً لسير اللعب ونتيجته .

## المساحة والسكان :

يشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الثالثة في العالم من حيث عدد السـكان ويأتي بعد الصين والهند وفيه يعيش ٢٢١٫٥ مليون نسمة وكل سنة يزداد عدد سكان البلاد نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة .

أمـا المساحة فهي ٢٢٫٤ مليون كيلو متر مربع اي انها تزيد مرتين على مساحـة الولايات المتحدة وسبعمائة مرة على مساحة بلجيكا .

وللبلد الرحب مزايا هامة ، فهو ينطوي بالطبـع على مزيد من الثروات الطبيعية ، ومن الاسهل له ايجاد المواد الاولية الضـرورية ، وتوطيد استقلاله الاقتصادي وبلوغ الوفرة في الخيرات المـادية ، مما للبلد الصغير الذي قـد ينقصه الفحم او البترول او الخشب مثلا .

## الحدود :

تبلغ حدود الاتحاد السوفييتي اكثر من ستين الف ك.م. اي مايوازي طول خـط الاستواء مرة ونصف المرة .. ولو فرضنا أن ( ماشيا ) يقطع ٢٥ ك.م. في اليوم لـكان عليه أن يبقى (٧٠) سنة حتى يتم له قطع حدود هذا البلد الكبير وللاتحاد حدود برية مشتركة مع ١٢ بلداً في الغرب ـ النروج ، فنلندا ، بولونيا ، المجر ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا ،في الجنوب ـ تركيا ايران افغانستان، الصين ، منغوليا وكوريا .

وقليل من يعرف ان الاتحاد السوفييتي دولة بحرية كبرى تحيط بهامياه المحيط العالمي من ثلاثة جهات ، وحدود البلاد البحرية اطول مرتين من حدودها البرية .

## اكبر بحيرة في العالم :

تلاصق ارض الاتحاد السوفييتي اكبر بحيرة في العالم ، المسماة ( بحر قزوين ) وهي اكبر من البحر الاسود واغنى منطقـة لصيد السمك . يبلغ عمقهـا قرابة الف متر وفيها امواج شديدة وعواصف بحرية لاتوجد الا في المحيطات العظيمة .

## الثروات الطبيعية :

ان ثروات الاتحاد السوفييتي الطبيعية عظيمة الشأن وكافيـة لتأمـين كل حاجاته حتى انه ظهر ان الاحتياطات السوفييتية المكشوفة من فلزات الحديد تؤلف ٤١ بالمئة من الاحتياطات العالمية المعروفة و٦٠ بالمئة من احتياطات الفحم النباتي العالمية وهو مادة تشكل في آن واحد وقوداً ومادة اولية للصناعة الكيماوية .

وفي باطن الارض السوفييتية مكامن هامة من فلزات ( المنغانيز ) وهو معدن لاغنى عنه لصنع الفولاذ ويملك الاتحاد ٨٨ بالمئة من احتياطي هذا المعدن العالمية .

كما انه يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث احتياطي ( النحـاس ) وبدون هذا المعدن الطري اللين الناقل للكهرباء لايمكن ان يقوم التكنيك العصري .

اذن ارض الاتحاد السوفييتي مستودع هائل من الثروات الطبيعية . ففيها الفلزات المتنوعة : الفحم الحجري ، البترول ، الغاز ، الالماس، الرصاص ، الزئبق، الزنك، النيكل والاميانت وغيرها من المطمورات الضرورية لتطوير الاقتصاد الوطني في جميـع الميادين.

## الـــكهرباء :

في عام ١٩٥٨ انتجت المحطات الكهربائية ٢٣٣ مليار كيلواط ساعة وفي عام ١٩٦٥ سيبلغ انتاج الطاقة من ٥٠٠ الى ٥٢٠ مليار كيلواط ساعة .

وفي الاتحاد السوفييتي تقوم اعمال كبيرة لاستخدام الطاقـــة الذرية في الاغراض السلمية ففي عام ١٩٥٤ دخلت المحطة ( الكهرذرية ) الاولى في العالم قيد الخدمة..ومنذ عام ١٩٥٨ دخل في مجال العمل القسم الاول من اكبر محطة كهرذرية في العـالم ستبلغ قوتها الاجمالية ستمائة الف كيلواط ساعة ..

وهناك عدة محطات كهرحرارية وكهرمائية بنيت على ضفاف الانهر وفي مساقـط المياه لتطوير الصناعة وتنوير المدن والقرى .

## الى لينينغراد :

بعد أن اتممت زيارتي لموسكو اعربت للمسؤولين عن رغبتي في السفر إلى( لينينغراد ) فكانت الموافقة .. ومن أجل راحتي .. رافقني احد المسؤولين الى خارج حدود موسكو ثم ودعني وعاد من حيث اتى ،

بدأت السير في الصباح الباكر وأنا ممتليء نشاط وحيوية ومعتزم الوصول إلى تلك المدينة بيوم واحد مع ان المسافة تقدر بـ ٧٣٥ كيلو متراً وما انقطعت ( ١٥٠ ) كيلو متراً حتى تصدى لي احد رجال البوليس وطلب جواز سفري . حيث اطلع عليه ثم اعاده الي وطلب مني العودة الى ( موسكو ) وحينما استوضحته السبب قال : انني لم اجد اشارة البوليس التي تسمح لك بالمرور . .

وهنا رجوته أن يتصل بموسكو ليرجوهم تسهيل مهمتي ففعل ولكن الجواب جاء أمر بالعودة لأنني لم ابلغ البوليس ـ مع العلم انني حصلت على تأشيرة خاصة بدخول لينينغراد وكأنها دولة مفصولة عن جسم الاتحاد السوفييتي . واتصل مدير التربية الرياضية هاتفياً بالمسؤولين في لينينغراد وأعلمهم عن عزمي في السفر اليهم . ثم ودعوني الى خارج موسكو واطمأنوا على مغادرتي لها ..

كل هذا لم يشفع لي أمام رجل البوليس فعدت ادراجي الى موسكو وأنا اكاد اتمزق من الغيظ . وحال وصولي اتصلت بأصحاب الصحف لأعلن عن استنكاري لهذه المعاملة القاسية ، فجاءني الجواب أن المسؤول عن ذلك هو الذي كان امرك موكول اليه فتأشيرة البوليس لابد منها ولا يستثنى منها حتى كبار رجال الدولة ـ وهكذا في روسيا حرية التجول فيها محدودة ومقيدة .

## الحرب واهوالها :

وبعد بضعة ايام سمح لي بمتابعة السفر إلى لينينغراد ، المدينة التي سجلت أروع صفحة في تاريخ البطولات اثناء الحرب العالمية الأخيرة وصمدت للغزاة النازيين وحاربتهم من بيت الى بيت ومن غرفة الى غرفة ومن شارع الى شارع ، حتى هزمتهم ، وكانت هزيمتهم فى لينينغراد ابدء نهاية الحكم النازي .

وقد قدر الضرر المادي الذي الحقه هجوم المانيا على روسيا بنحو ( ٥٠٠ ) مليار دولار . وابان الحرب دمرت واحرقت كليا ١٧١٠ مدينة و٧٠ الف قرية ، وبقي زهاء ٢٥ مليون شخص بلامأوى .

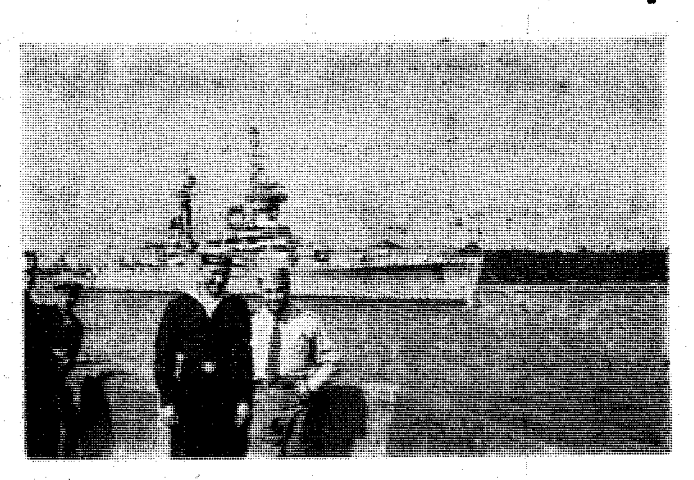
ولينينغراد تعد من اجمل مدن الاتحاد السوفياتي وهي مبنية على أكثر من ١٠٠ جزيرة يربط بينها أكثر من ٣٠٠ جسر ومعبر . وتعد من أهم المراكز الصناعية والزراعية في روسيا وفيها ما ينوف عن ٤٠ كلية ومعهد لمختلف العلوم يدرس فيها ماينوف عن مائة الف طالب وطالبة ، وفيها أيضاً ٤٦ متحفاً وعدد كبير من المسارح وسيرك كبير وحديقة حيوانات وآلاف من المكتبات العامة وملعب ضخم يتسع لمائة الف متفرج واعظم مدرسة لتعليم رقص البالية عدا المروج والحدائق والانصبة والتماثيل والابنية والشوارع الفسيحة في تنظيمها وترتيبها حتى انها تضاهي أجمل أبنية وشوارع موسكو .



ساحة المحاربين في لينينغراد

لقد وصلت الى هذه المدينة على دراجتي النارية والمسافة بينها وبين موسكو تقدر بـ ٧٣٥ كيلو متراً قطعتها في عشر ساعات وذلك لسهولة السير على الطريق المحاطة من جميع اطرافها بالاشجار الباسقة والغابات الجميلة التي لايدرك مداها .

ولما علم الرياضيون من ابناء لينينغراد بوصولي الى مدينتهم بالسرعة التي أشرت اليها أبدوا دهشتهم لذلك وهنأني مدير التربية على قوة احتمالي لمشاق السفر وقال لقد ضربت لنا مثالا رائعاً في قوة الصبر والاحتمال ..



مع احد البحارة الروس

**مباريات دولية .**

أسعدني الحظ اثناء وجودي في لينينغراد فحضرت مباراة دولية في الشطرنج بين يوغسلافيا والاتحاد السوفياتي ، وقد جرت المباراة في قاعة كبيره من قاعات الاندية وقد وضعت في احد اركان القاعة منصة عالية جلس عليها اللاعبون والحكام فقط بينما جلس المتفرجون على المقاعد المخصصة لهم ، وكأن على رؤوسهم الطير فلا ضجيج ولا حركة ولا همسة .. والكل يتنقل بانظاره بين اللاعبين وبين لوحة كبيرة علقت بشكل مرتفع وقد رسمت عليها صفحة الشطرنج وكان الحكم « يحرك الانصاب » حسب سير اللعب ، وقد حضر هذه المباراة اللاعبان الروسيان مميسلوف وبوتينيك وهما يعدان من أشهر لاعبي العالم في الشطرنج .

**رقم قياسي ومشهد يستحق التدوين :**

واتيحت لي الفرصة كذلك لحضور بطولة العاب الجري والقفز ورمي القرص والرمح

وغير ذلك بين ابطال لينينغراد وابطال هلسنكي وقد تفوق الروس في جميع هذه الالعاب، وحدثت اعجوبة في القفز العالي اذ تمكن أحد الشبان الروس وعمره ٢٣ سنة أن يحطم الرقم العالمي الذي كان « ١٥ و ٢ م » اذ قفز « ١٦ و ٢ م » وقد اندفع الجمهور نحو هذا الشاب بحماس يغمره بالورود لانه سجل نصراً لبلده بارتفاع سنتيمتر واحد عن الرقم السابق .

وسرني ايضاً مشهد يستحق التدوين ، ففي احدى مسابقات الجري تأخر أحد المتسابقين كثيراً عن رفاقه الذين وصلوا الى نهاية السباق . بينما كان عليه ان يدور حول الملعب دورتين ليصل الى النهاية وحينما اقترب من الهدف اخدت الجماهير تصفق له بحماس منقطع النظير وخلت أن الناس يهزؤون به ولكن علمت أن العكس هو الصحيح اذ ان الجماهير صفقت اعجابا لهذا الرياضي الذي لم يترك الحلبة خجلا بل اتم السباق بروح رياضية عالية .

وقد ذكرتني هذه الحادثة بجمهورنا الكريم .. وببعض الزملاء الرياضيين . ولا أود أن أعدد مواقفهم بل اكتفي بذكر حادثة واحدة جرت لاخي الصغير فقد اشترك في احدى مسابقات الجري ولما رأى ان رفاقه تجاوزوه بمراحل ووصلوا الى خط النهاية قبله ترك الحلبة فجاة والتجأ الى أقرب خيمة كانت في الملعب وضحكنا يومئذ .وحين سألناه عن سبب تركه الحلبة قال :

ــ لقد أستحييت والله أن آتي متأخراً عن رفاقي فالتجأت الى الخيمة .

ولكن أخيه الثاني وهو يدرس الميكانيك الآن في الولايات المتحدة أعطاه درساً بليغاً في الاحتمال والصبر مما حفزه على منافسة أخيه في طلب العلم في المانيا وهو يأمل ان يتغلب علية في هذه الحلبة رغم انه سبقه بعدة مراحل .

**متحف الفنون :**

زرت متحف الفنون واذا شئت فسمه « متحف العبقرية » اذ توجد فيه لوحات فنية لا نظير لها في العالم ، وقد زينت قاعات المتحف وقبابه بنقوش وزخرفات تأخذ بمجامع القلوب . وقد عددت قاعات المتحف وابهاوه في دفتر خاص فوجدت انها تتجاوز الالف

ولم يتسن لي رؤية سوى اليسير منها . وبناء المتحف كان سابقاً القصـــر الشتوي لملوك روسية وقياصرتها .

وفي مساء ١٦ تموز حضرت الحفل الكبير الذي اقيم لتكريم ابطال فنلندة الذين اشتركوا في المهرجان الرياضي في لينينغراد وفي الصباح غادرت الاتحاد السوفياتي بالقطار الى الحدود الفنلنديه .

☆ ☆ ☆



كلمة وتوقيع رئيس وزراء فنلندة



هلسنكي

# فنلندة

**فنلندة بلاد الجمال والغابات والبحيرات ، والجو السحري والمناظر الطبيعية ...**
**شغف الفنلنديين بالرياضة والرحلات**

قلت سابقاً انني وصلت الى مدينة « لينينغراد » في روسيا وطفت بمعالمها وقد تركت هذه المدينة يوم ١٩٥٧/٧/١٧ وعند الحدود الفنلندية نزلت من القطار الذي كان يقلني . مع العلم ان بطاقة الركوب تخولني البقاء حتى « هلسنكي » ولكني فضلت ركوب الدراجة لامتع ناظري برؤية المناظر الطبيعية الخلابـــة في هذه البلاد الساحرة ولكي استطيع ان أكون فكرة عامة عن الحياة في « الجمهورية الفنلندية » وهناك مثل يقول ان اللياقة تقضي بان نصف الآخرين كما يرون هم انفسهم .. وانا شخصياً لا املك القدرة على ذلك لان عيني لها منظار خاص وطابع خاص فلا أدون الفكرة قبل ان اتثبت منها حتى يخرج ما اكتبه منطبقاً مع الواقع ومتفقاً مع الحقيقة .

الى العاصمة الفنلندية :

امتطيت دراجتي وسرت في طرق تكتنفها الغـابات من كل جانب وهي طرق رديئة تكثر فيهـا البحيرات ويبلغ طولها ٣٠٠ ك م وقبل ان اصل الى العاصمة « هلسنكي » باربعين كيلو متراً اضحت الطريق حسنة ومعبدة بشكل ممتاز .

لقد مررت اثناء مسيري بقرى لاحصر لها ورأيت سكانهـا وهم منهمكون بالعمل في مزارعهم بهمة ونشاط . وكثيراً ماتوقفت في الطريق لامتع الطرف بما صادفني من مناظر خلابـــة ولأرى النساء بقاماتهن الفارغـة . . وجمالهن الأخـــاذ والبراءة التي ترتسم

على وجوههن وهن يعملن في الحقول والمزارع وكثيراً ماحياني بعضهن وكأني على معرفة سابقة بهن .

وقد لاحظت انه بالرغم من الاعمال المرهقة التي يقمن بها سواء وراء الآلات الزراعية أو آلات الحصاد أو حلب الماشية فانهن يحيين ضيوفهم ببشاشة ويقدمن لهم قليلا من الحليب أو الفاكهة أو غيرها ، ولا اغالي اذا قلت بانني كنت في هذا البلد وكأنني في عالم ألفته منذ أمد بعيد وشعرت انني دخلت الى دنيا تختلف كثيراً عن دنيا بقية الدول ، فالوجوه تغيرت ، والجمال تغير ، وطراز الحياة تبدل .

وصلت مدينة هلسنكي مساء فنصبت خيمتي في احد الاحياء المرتفعة المشجرة مرفوعاً عليها ــ العلم السوري ــ وبت ليلتي وانا في سعادة لاتوصف .

ترحيب الشبان والشابات :

وفي الصباح ذهبت لتنفيذ البرنامج الذي وضعته وعندما عدت في الظهيرة وجدت عدداً من الشبان والشابات ينتظرون عودة هذا الجوال المغامر ليعرفوا شيئاً عن رحلته ويستمعوا الى الطرائف والقصص التي صادفته في طريقه ، وبين عشية وضحاها اصبحت صديقاً للجميع حللت في دورهم وجالستهم على الموائد الفاخرة نقتل الوقت بالحديث فنتفاهم تارة بالاشارة واخرى باللغات التي احسن التكلم بها .

وقد كانت الصور المختلفة التي تبين وجه سورية الجميل والهدايا والتذكارات اللطيفة خير معين لي بالتعرف على الفنلنديين واختياري عدداً من الاصدقاء .

ولا ابالغ اذا قلت ان هلسنكي تعد من المدن الجميلة في الدول الاسكندنافية فكل مافيها يدل على الذوق الكبير والاناقة الممتازة ويبلغ عدد سكانها ( ٤٠٠ ) الف نسمة من مجموع سكان فنلندا الذي يبلغ (٤) ملايين نسمة .

وقد اتصلت ببيوت الكشاف وزرت الاندية الرياضية وكنت الاقي اينما حللت الترحيب الكبير والرعاية الممتازة .

نظام دقيق

لايدوم الظلام كثيراً في هذه المدينة وكأنه يشفق ان يسدل ستره عليها ليحجب جمالها

عن الانظار ، وقد تعود السكان على نظام دقيق فهم ينامون في ساعات معينة وينهضون في ساعات معينة .. اما من كان مثلي ممن ألفوا حياة الليل والنهار فانه لايستطيع انيأوي الى فراشه مادام هناك بصيص من النور .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هلسنكي تبدو شبه خالية من السكان منذ ظهر السبت حتى صباح الاثنين ذلك لانهم ينزحون الى الاحراج لينعموا بأشعة الشمس وجمال الطبيعة ويستحموا في البحيرات ، وهكذا فانهم يغتنمون الفرصة للترويح عن انفسهم . وليس صحيحاً مايقال بان سكان اسكندنافيا بليدو العاطفة بل على العكس من ذلك فان هذه العاطفة متى تأججت اكتسحت الحدود والفواصل . . والبرود الذي يلاحظ على السكان مبعثه البراءة وصفاء السريرة وجمال الخلق .

المسبح العام :

ذهبت في احد ايام الاحاد الى المسبح العام وهو بسيط مكشوف محاط بحديقة كبيرة ، فيها يزاول الشبان والشابات اكثر الالعاب الرياضية ، ويوجد في المسبح اربعة مشرفين مهمتهم مراقبة السباحين ومساعدة الجاهلين منهم ، كما ان هناك شخصاً يجلس على منصة عالية وامامه مكبر للصوت « ميكرفون » يلقي بواسطته التعليمات والاوامر الى المشرفين على المسبح ويوجه نصائحه وارشاداته الى السباحين ، وتوجد في المسبح غرفة خاصة ذات حرارة مرتفعة دخلتها لاستحم واذا بي اجد جميع المستحمين من الرجال يجلسون على مقاعد خشبية وقد تجردوا من جميع ثيابهم واخذ العرق يتفصد من جسومهم وقد اردت ان اكون محتشماً في مظهري كما هي عادتنا في الشرق فاذا بي اصبح محط الانظار والتساؤل .

وفي أعلى الغرفة يوجد مكان لنزع الثياب وتسليمها الى المستخدمين بعد اخذ رقم معين بها وجميع المستخدمين من الفتيات وكثيراً مارأيت الشبان يتقدمون من النسوة وهم عراة ليستعيدوا البستهم فعجبت لهذا المنظر وصرت اراقبهم عن كثب فلم اجد شيئاً مخلا وكأن الامر طبيعياً جداً بالنسبة اليهم . ولا اشك ان هذه الاباحية تضيع معها القيم الروحية وتسبب تدهور بالاخلاق ومهما سمى الشعب في مفهومه للحرية .

## المتحف الوطني :

زرت المتحف الوطني في العاصمة الفنلندية ورأيت فيه لانارة التي تستحوذ على الاعجاب. وهذا المتحف وان كان صغير الحجم لكنه زاخر بالاثار القيمة .

زرت بعد ذلك الملعب الدولي الذي يتسع لـ ٥٠ الف متفرج ولهذا الملعب ملحقات عديدة فيها ساحات لمختلف العاب الكرة ومسابح وصالات ضخمة . ومكاتب عديدة ، وتشرف على شؤونه ادارة منظمة تنظيما دقيقاً ، وقد دعيت لحضور مباراة كبيرة بكرة القدم بين السويد وفنلندة ورأيت الروح الرياضية العالية التي يتمتع بها اللاعبون من كلا الفريقين .

## الى السويد :

تركت هلسنكي في اليوم التالي متوجهاً نحو الحدود السويدية فقطعت حوالي ٨٥٠ كيلو متر حتى وصلت الى الحدود ، وقد ذكرتني بعض مقاسم الطريق بطرق ايران وافغانستان الصعبة المسالك ، والتي تصبح خطرة اثناء هطول الامطار .

والطريق بين فنلندة والسويد جميلة جداً وغنية بالمناظر الطبيعية والغابات الكثيفة التي لايحدها الطرف وتتناثر البحيرات الصغيرة هنا وهناك ، وكان السكان على طول الطريق يحيونني بلطف وانس ويدعونني الى المبيت عندهم الى ان وصلت الى الحدود السويدية .

* * *

# السويد

كل شيء في السويد يتميز بالسرعة . . السويديون مغرمون بركوب الدراجة
اكثر من السيارة . . ويمتطونها وهم بلباس السهرة
دور الفلاحين اجمل من الفيلات

ذكرت سابقا انني وصلت الحدود السويدية قادماً من فنلندة . . وعندما دخلت هذه الحـــدود وقفت امام ابنية الجمارك والجوازات ، رجعت أقلب النظر في الناس هؤلاء الذين يدخلون الحدود ويخرجون منها دون جواز سفر أو تأشيرة خروج والاكتفاء فقط بالقول لدى سؤالهم : انني فنلندي أو سويدي .. وهكذا فان بلاد اسكندنافية ، او بلدان شمال اوروبا قد ألغت الجوازات فيما بينها وسمحت لرعاياها بدخول اي بلد دون مشقة . .ونحن في البلدان العربية متى نزيل هذه القيود !!

داخل الحدود :

وما ان توغلت داخل الحـــدود السويدية حتى شعرت بالفارق الكبير بين فنلندة والسويد من حيث جمال المدن وتنظيم المساكن وجودة الطرق وصلاحهـــا للسير ، وفي اثناء طريقي كنت اشاهد راكبي الموتوسيكلات والدراجات يسيرون جماعات ووحـدانا يقصدون ضفاف البحيرات ورؤوس الجبال ، وكنت أرى في كل مكان جميل المخيمات موزعة هنا وهناك والعائلات تسرح وتمرح فرحة مسرورة بنور الشمس وبالضياء الذي يغمر البلاد . .

نظام السير والدراجات :

السير في البـلاد السويدية على اليسار كما هي الحال في بريطانيا وبلاد الكومنويلث ، وقد لاحظت في الطرق العامة التي يخترقها القطار من طرف الى آخر انعـدام الحواجز

والاكتفاء باشـارة ضوء أحمر وناقوس يعمل اوتوماتكياً لتنبيه المـارة حين اقتراب القطار ولهـذا فان المارة والسيارات يقفون عند انطلاق صوت الناقوس وظهور اشارة الخطر .

ويعنى السويديون كثيراً بأمور الدراجات ، ففي المدن والقرى نرى شقوقـاً خاصة في الارصفة اعدت لوضع الدراجـات ، وكثيراً ماشاهدت بعض الامهـات وهن يحملن اطفالهن في سـلال صغيرة وضعت في مقدمة الدراجات ، وشاهـدت العاشقين يتخاصرون امام المارة وكأنهم لايأتون أمراً . وحتى الطاعنين في السن رأيتهم يمتطون الدراجات وهم بلباس السهرة ترافقهم زوجاتهم اما الى حفل أو الى حضور فيلم سينمائي . وهكذا فان الصغير والكبير في السويد يعرف قيمة الدراجة ويضعها في المكان الاول .. حتى ولو كان يملك سيارة .

وفي استكهولم توجد احدى الحدائق العامة التي يرتادها الاطفال ، لتعليم هؤلاء الرواد الصغار قواعد المرور ، وتعويدهم احترامها .. فاذا ذهب الاطفال الى تلك الحديقة راكبين دراجاتهم الصغيرة ذات العجلات الثلاث ، أو سياراتهم الصغيرة الملونة ، تحتم عليهم ان يسيروا بمركباتهم الصغيرة في الحديقة وفقاً لقواعد المرور التي ينظمها لهم رجل بوليس حقيقي انتدبته ادارة لمرور لهذا الغرض .

أما في المطاعم فانك تستطيع ان تخدم نفسك بنفسك فتتناول من الطعام مايحلو لك وبالقدر الذي تحتاجه ، دون اي زيادة في السعر ، وقد سرني وجود مثل هـذه المطاعم « واصبحت اكتفي بوقعة واحدة ولكن من النوع الدسم طبعاً » !!

جو بلاد الشمال :

الجو في البلاد الاسكندنافية متقلب كثيراً اذ بينا تكون الشمس مشرقة والجو لطيفاً اذ بالسماء تتلبد فجأة بالغيوم الدكناء فيتحول الضياء الى ظلمة وتهطل الامطار بغزارة ، وقد حدث انني سرت مسافة ٥٠٠ كيلو متر وانا اشعر بسعادة تامة .. وقبيل ان اصل الى نقطة معينة على الخارطة ، شعرت باكفهرار الجو ، اذ احتجبت الشمس عن الانظار وتلبدت الغيوم في السماء واخذت الرياح تزأر بشدة منـذرة بهبوب عاصفة هوجاء .

واحتياطاً للطوارىء قررت المبيت في احـــد دور الفلاحين المنتشرة على طول الطريق .ولا أغالي اذا قلت ان دور الفلاحين تشبه الفيلات الفخمة حيث تتوفر فيها جميع وسائل الراحة . وما كدت اضع دراجتي وأطأ عتبة البـــاب ، حتى هطلت الامطار كأفواه القرب بشكل لم اشهد له مثيلا في رحلتي كلها . . فقـد تعذرت الرؤية واخذت البروق تشتد وتقوى والسيول تمر امام المنزل كنهر متدفق ، واستمرت العاصفة حوالي ساعة ، ثم عادت الشمس الى اشراقها وعاد الجو الى حالته السابقة .

وفي اليوم التالي طالعت الصحف فاذا بهـا تحمل صوراً لبعض الاماكن التي سقطت فيها الصواعق أو خربتها السيول ،فشكرت الله سبحانه الذي جنبني شر العواصف ووقاني سوء الاخطار التي كدت اتعرض لها .

## الى استوكهولم :

وصلت استوكهولم بعد ان قطعت اكثر من الفي كيلو متر ولو اردت اختصار هـذه المسافة لركبت البحر قاطعاً خليج فنلندة في اربع ساعات دون الحاجة الى الالتفاف حول الخليج . . . لقد تجشمت المشاق لانني اقوم برحلة دعاية على دراجـة نارية وليس رحلة بمجرد متعة او سياحة بحرية .

تحتل مدينة استوكهولم مركزاً مرموقاً بين عواصم البـــلاد الاسكندنافية ــ شمال اوروبا ــ وتعتبر ( الدينمو ) المحرك لسياسة هذه البلاد ، وبالاضافة الى هـذه الناحية ، فانهـا محط انظار السياح ، يقصدونها من بلدان اوروبا وغيرهـا لقضاء فترات من الوقت في الراحة والاستجمام والتمتع بجمال الحسناوات الشقراوات ذوات القد الاهيف والطول الفارع ... ولكن هؤلاء لا ينالون اكثر من ضحكة بريئة وهمسة خفيفة ، وترحيب ينم عن أدب جم .

## حركة السياحة :

تشتد حركة السياحة في استوكهولم في فصل الصيف ،اي فصل العطلات والرحلات . واكثرهم يفدون اليهـا على الدراجات النارية او العادية اذا كانت بلادهم قريبة ، وكثيرون

منهم يلبسون اللباس الكشفي أو ما شابهه ويتحللون من البروتوكولات وقيودها ، أما السيدات من بنات المدينة فيلبسن السراويل ( بنطلونات ) ضيقة وكنزات صوفية تبرز مفاتنهن .. واكثرهن فضوليات اذ يتقدمن منك اذا عرفوا انك غريب ويسألونك عن بلدك وهويتك والى اي بلد تقصد . ولا يحجمن عن طلب مرافقتك في نزهتك اذا كنت تملك سيارة او دراجة نارية لكي يوفرون على انفسهن مشقة السفر وعناءه .

مجال العمل والربح :

ومجال العمل والربح واسع جداً في استكهولم خاصة والسويد عامة وما عليك الا ان تذهب الى مركز البوليس كي يسجل اسمك ثم تعطى الاذن بالعمل،والغريب لايجدالفرصة مواتية له الا في المطاعم والفنادق حيث تشتد الحاجة للعمال .

اما اماكن النوم فعديدة وفي الفنادق تكلف الليلة ١٢ — ٢٠ كرون او مايعادل ١٠ ليرات سورية ، اما في المخيمات والمدارس وبعض البواخر الراسية في الميناء فلا تكلف الليلة اكثر من ليرة سورية واحدة . وقد خصصت هذه الاماكن للطلاب والرحالة والمنتسبين للاندية الرياضية .

وتعد استكهولم من جميع الوجوه اجمل من هلسنكي عاصمة فنلندة ولها طابع خاص يميزها عن بقية بلدان شمال اوروبا ، فهي منفذ لكل من فنلندة والسويد ولهذا تجدها تعج بالحركة ليل نهار .

وتقوم المدينة على عدة جزر في ساحل البلطيق تصل بينها جسور ثابتة ومتحركة وفيها حدائق جميلة وتلال صغيرة مشجرة ذات مناظر ساحرة وقد نسقت تنسيقاً بديعاً يدل على ذوق رفيع يتمتع به السكان هناك ويدل ايضا على مدى اهتمام الحكومة بتوفير وسائل الراحة للسكان .

يبلغ عدد سكان استكهولم ٨٥٠ الف نسمة من اصل سبعة ملايين نسمة يؤلفون مجموع سكان السويد . ولم ألحظ وجود البوليس الا في اماكن معينة لان الجميع يلتزمون حدودهم ويعرفون واجباتهم ويحترمون شعور الآخرين .

## وسائل الركوب :

وتتميز الحركة في المدينة بطابع السرعـــة ، من الترام الكهربائي الى الباص ، الى السيارات ، الى المشاة ، حتى الحب يعترضك بسرعة .. ويغادرك بسرعة ..

والترام وجميع وسائل الركوب رائعة منظمة ، ويوجد امام السائق ( ميكرفون ) يعلن فيـــه اسم المحطة التي وصل اليها كما ان قاطع التذاكر يجلس على كرسي خـــاص في مدخل الحافلة او السيارة فيتقدم منه الركاب ويدفعون ثمن التذكرة دون اي ازعاج او جلبة ..

وقـد استعملت مرة القطار لزيارة بعض الاصدقاء كانوا قـد دعوني لبلدتهم القريبة من استكهولم ولا احب ان اتكلم عن اناقـة القطار ونظافته . . فهـذا شيء طبيعي .. ولكن لفت نظري غرفـــة مريحة وبعيدة عن الممرات فيها شباب وفتيات يتابعون الدراسة في هـــذه الغرفة ، المزودة بالمكاتب وبالآلات العلمية . . وقد علمت ان ادارة السكك الحديدية لاحظت ان عـــدداً من الطلبة يقضون اكثر من ساعتين كل يوم في القطارات اثناء ذهابهم الى كلياتهم ومدارسهم وعودتهم منها . . ولهـذا خصصت لهؤلاء هذه الغرفـــة حتى يستطيعوا حفظ دروسهم والاستفادة من الوقت في اداء واجباتهم المدرسية اثناء السفر .

## الى النروج :

غادرت استكهولم بعد الايام الجميلة التي قضيتها فيها متجهاً الى النروج وسلكت طريقاً غاية في الروعة والجمال ، وكانت سهلة ومريحة الى اقصى حـــدود الراحة ، ولم اصادف حادثاً معكراً الا عندما وصلت الحدود اذ فوجئت برجال الحدود السويديين يطلبون مني مبلغاً معيناً عن الايام التي قضيتها في السويد ، وكان هذا المبلغ كبيراً بالنسبة لرحالة مثلي يحاول ان يطوف العالم ، ومع ذلك فقد دفعت ولم اندم .. وهذه الظاهرة يواجهها كل غريب عندما يغادر السويد .

## في الحدود النروجية :

دخلت الحدود النروجية بسهولة وكان رسم الدخول والاقامة اقل من السويد ، اما

القيود فلا وجود لها في البلاد الاسكندنافية ، فلا اسئلة محرجة .. ولا تفتيش عن اشياء ممنوعة والتسهيلات بوجه الاجمال ممتازة جداً .

وكان طريقي الى اوسلو جميلا ومريحاً ايضاً وما ان اقتربت من العاصمة اوسلو حتى تبدت لي عظمتها وروعتها .

والطريق اليها يشعر المسافر فيه كأنه يطل على فردوس من فراديس الخلود .

فالغابات تحف بالطريق من احـد جانبيها ؛ والبحر يطل عليها من الجانب الآخر ، تتكسر امواجه على الشاطىء فتكسبه جمالا على جمال وتزيده سحراً على سحر ، وتكثر الخلجان في الساحل النروجي بشكل يلفت الانظار .

* * *

# النروج

**اهالي النروج من اشد الشعوب شغفاً بالقراءة وولعاً بشراء الكتب في العالم ولا يوجد فيما بينهم أي تمييز عنصري أو طبقي. والمرأة لها حق الانتخاب منذ عام ١٩١٣**

---

يعنى سكان النروج كثيراً بمنازلهم ؛ فيبنونها على التلال المرتفعة لتطل على البحر ، ويحيطونها بالحدائق المشجرة ويزرعون على أسوارها لزهور الجميلة الملونة ، حتى أنك لا لا تعرف أن هناك دوراً الا من القرميد الاحمر الذي يعلو أسطحتها . ويقيمون في مكان منعزل حظيرة الابقار والدواجن ، ويصعب على المرء أن يجد شبراً من الارض صالح للزراعة لم يستغله السكان أحسن استغلال .

**حركة العمل :**

أما حركة العمل في النروج فناشطة جداً ، وخصوصاً الملاحة وصيد الاسماك ، فلقد رأيت الصيادين يندفعون بقواربهم نحو اليم يصارعون لججه في سبيل الحصول على صيد ثمين من مختلف أنواع الاسماك الموجودة بكثرة في سواحل النروج ، ولا غرابة في ذلك لان النروجيين عرفوا منذ أقدم العصور بمهارتهم في مهنة الصيد ، وركوب مخاطر البحر في سبيل التجارة أو الفتح ، ولعبوا في تاريخ الملاحة البحرية دوراً كبيراً .

وقد ظلت النروج سيدة البحار ردحاً طويلاً من الزمن ، وفي الحرب الماضية كان الاسطول التجاري النروجي وهو ثالث اسطول من نوعة في العالم . يحمل الى الحلفاء من ٤٠ الى ٥٠ ٪ من الوقود ، وهو الذي ساعدهم في اجتياز كثير من المحن .

### مدن النروج :

وفي النروج ثلاث مدن كبيرة بالاضافة الى مدينة « اوسلو » العاصمة ، وهذه المدن الثلاث هي « برجن » ميناء النروج الرئيسي ، وترقد هذه المدينة كعش للطيور بين جبال سبعة ، وهي من أجمل المدن وأكبر المراكز الثقافية في اوروبا . فقد كانت لها فرقة موسيقية سمفونيـة قبل أن تنشيء « فينا » مثـل هذه الفرقة ، وتليها في الضخامة مدينة « تروندهايم » وتتميز بابراج الكاتدرائية المشهورة التي تشرف عليها . والمدينة الثالثة « ستافنجر » وهي ميناء أيضاً .

وشواطىء النروج طويلة جداً حتى انى سمعت أنهـا لو امتدت في خط مستقيم لبلغ طولها نصف خط الاستواء الذي يدور حول الكرة الارضية .. وهنـاك جزء كبير من الشاطىء لا يسكنه انسان أو حيوان اللهم إلا عدد من البط والبجع الذي يسير في أعقاب السفن التجارية .

وأهالى النروج من أشد الشعوب شغفاً بالقراءة وولعاً بشراء الكتب في العـالم ، وهم رياضيون ممتازون أيضاً ، وقد اشتركوا في الالعاب الاوليمبية الشتوية الاخيرة وفازوا بكثير من جوائزها

وفي النروج لا وجود لأي تمييز عنصري أو طبقي فيما بينهم ، وقد منحوا المرأة حق الانتخاب عام (١٩١٣) أي أنهم سبقوا حركات تحرير المرأة من الناحية السياسية في كل مكان من العالم .

وتشترك الامم السكندنافية عامة في صفة واحدة وهي التهذيب العـالي « والنضج المدني » فهم يعرفون كيف يتعايشون جنباً الى جنب ، وهم يضمرون احتراما كبيراً بعضهم للبعض الآخر ، فاذا اختلفوا في الرأي سلكوا مسلكا مهذبا في العداء ، وان تجد عندهم بؤراً للفساد أو متسولين أو حرمانا من أي نوع . وهذا يدلل على سيادة المزاج الهادىء في حكمهم السليم .

### حر شديد :

المعروف عن مدينة اوسلو أنها من أبرز عواصم الدنيا لكثرة مـا يتساقط فيها من

ثلوج ويهطل من أمطار . ومع ذلك فقد ارتفعت درجة الحرارة فيها في صيف هذا العام الى درجة خانقة ، وقد اضطر السكان للفرار الى الشواطىء هربا من القيظ فعجت بالسابحين والسابحات .

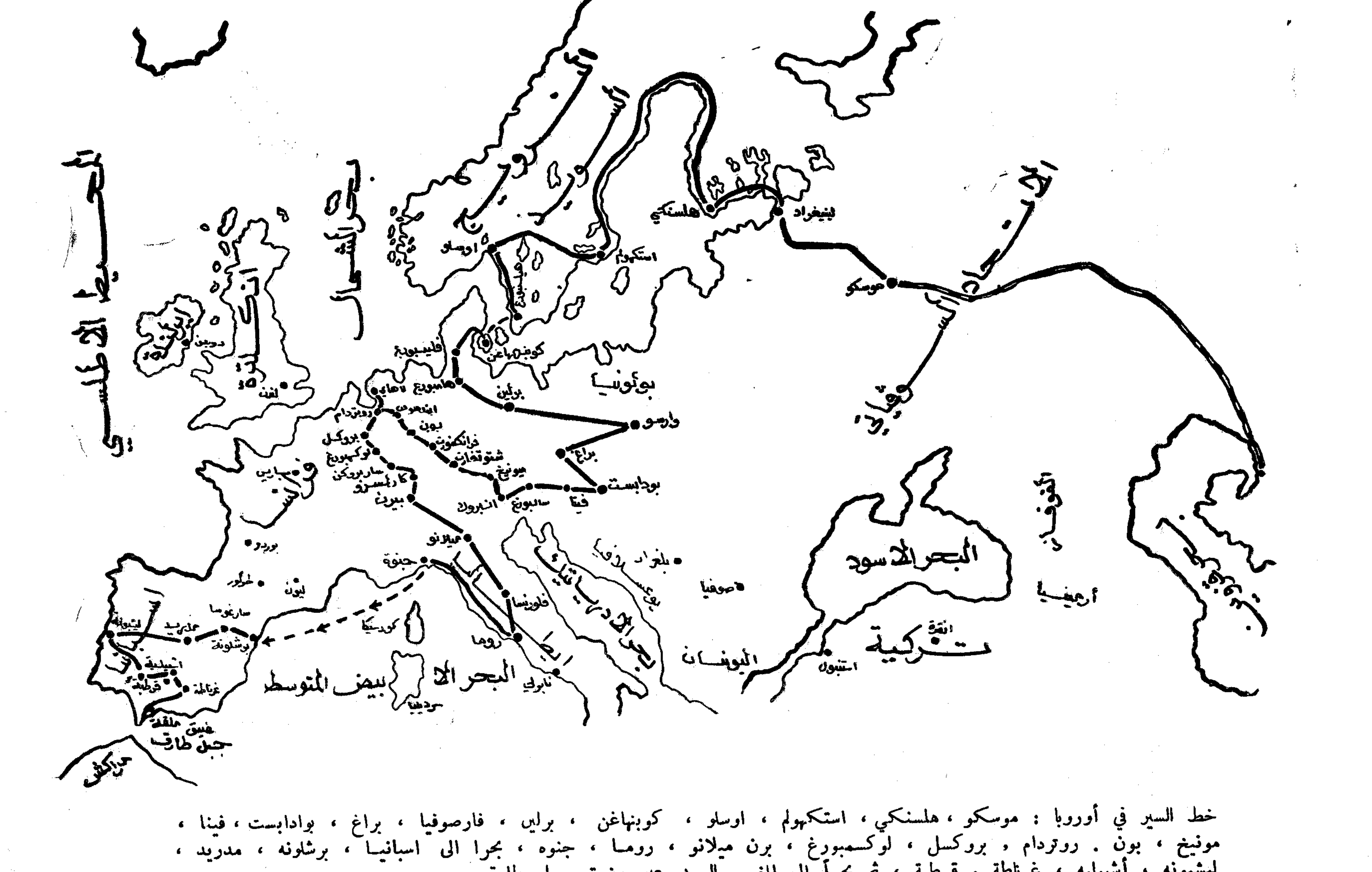
ويبلغ عدد سكان اوسلو حوالي نصف مليون نسمة من أصل مجموع السكان البالغ ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة وكلهم يتعاملون بالكرون الذي يساوي خمسين قرشا سوريا ، وأسعار الحاجيات فيها مرتفعة نسبيا وكذلك أسعار المطاعم التي يتعرض الداخل اليها الى كثير من المتاعب ولا سيما اذا كان مثلي من أهالي دمشق الذين اعتادوا تناول الأطعمة الدسمة و اللحوم الطازجة .

وكنت حين اجتاز عتبة المطعم .. أجيل طرفي بموائد الزبائن لأقف على ما فيها من طعام ، وأختار منه ما يروقني ، وكثيراً ما لفت تصرفي هذا أنظار الزبائن وأثار دهشتهم ، ولكني كنت لا أبالي بدهشتهم هذه ، لأن الجوع وحبي للذيذ الطعام كان يدفعني لاختيار ما لا أعرف اسمه من طعامهم

**لطف العاملات :**

ويكثر عدد النساء في محلات البيع والشراء وقد لاحظت أن وجوههن تنطق بالعذوبة والبراءة وتكاد الابتسامة لا تفارق ثغورهن . ولعل اللطف الذي يبدو من بنات حواء في النروج من العوامل الرئيسية التي تجتلب اليها أفواج السياح وطلاب اللهو والمتعة البريئة ، وتمتاز اوسلو بلياليها الحلوة اذا كان الجو صحواً ولا سيما في المخيمات التي يرتادها الناس بكثرة ، ومن العادات المحببة في النروج أنهم لا يأخذون من الكشافين الاجانب أجراً لقاء ركوبهم الحافلات الكهربائية اكراما لوفادتهم وهذه من العادات المحببة أيضا لدى جماهير السياح رغم تفاهة اجور الترام

مكثت في النروج تسعة أيام عدت بعدها الى السويد ، فزرت مدينة هاسنكبورك الواقعة على الحدود السويدية الدانيماركية .. وقد عرجت في طريقي على المصيف الخاص بجلالة ملك السويد أملا في الحصول على توقيعه في سجلي الذهبي فلم أفلح لأن الملك كان في رحلة بحرية لصيد السمك ، كما أخفقت أيضاً في الحصول على توقيع جلالة ملك النروج لمرضه الشديد. ولكنني لم أخفق في قضاء عشرة أيام في السويد كانت من أجمل ما مر علي في حياتي .




خط السير في أوروبا : موسكو ، هلسنكي ، استكهولم ، اوسلو ، كوبنهاغن ، برلين ، فارصوفيا ، براغ ، بوادابست ، فينا ، مونيخ ، بون . روتردام ، بروكسل ، لوكسمبورغ ، برن ميلانو ، رومـا ، جنوه ، بحرا الى اسبانيـا ، برشلونه ، مدريد ،
لشبونه ، أشبيليه ، غرناطة ، قرطبة ،

# الدانمارك

## ايام ممتعة في مخيم الشباب « بكوبنهاغن » ذكرتني بجاراتنا في دمشق
## حديقة التيفولي اجمل ما رأيت في الدانمارك

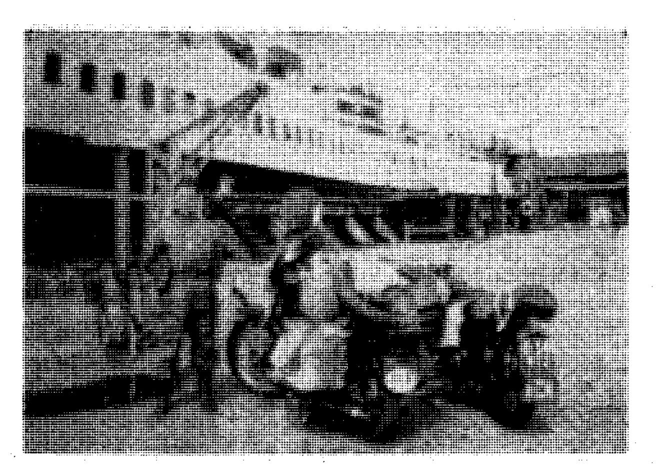
---

غادرت السويد الى الدانمارك بطريق البحر مع عدد كبير من السياح، ويلقى المسافرون كثيراً من العناية ، فقد وضعت الحكومتان بواخر ضخمة ينزل اليهـا السائح بسيارته أو دراجته لتنقله لى الشاطىء الثاني لقاء اجرة طفيفة ،وقد مكثت في الباخرة عشرين دقيقة فقط وصلت بعدها الى الدانمارك وكوبنهاغن العـــاصمة لا تبعد عن الشاطىء اكثر من أربعين كيلو متر .

**مفاجـــأة :**

وقد حدث معي في الطريق الى كوبنهاغن ان خرجت الي من بين الاشجار تسير بسرعة وتصيح .. وكانت ملامحها تدل على أنها تود الخلاص من مأزق حرج ، فأوقفت الدراجة ونظرت اليها متسائلا : وسرعان ما دنت مني واخذت تقوم باشارات غريبة تنطوي على التوسل ولكنها لم تنطق حرفاً واحداً . وكانت وأيم الحق جميلة جداً ، وكأنثى متفجرة الصبا .. فلم أنتظر طويلاً بل أشرت اليها للركوب ورائي على الدراجة فقفزت بسرعـــة وكانت لا تعرف كيف تتمسك بي خوفاً من السقوط بسبب السرعـة الزائدة التي كنت منطلقاً بها .

وعندما وصلنا الى المدينة كانت الانظار تلاحقنا والاصابع تشير الينا ، والشفاه تتحرك وكأنها تقول لا شك انه قادم من مكان بعيد ولكن كيف تسنى له الحصول على هـــذا الصيد الثمين .. وقد أوقفت محرك الدراجة لأرى ما حل برفيقتي وما كـدت التفت اليها حتى رأيتها تقفز الى الارض بمهارة ودنت مني وأخذت تثب نحوي وتعوي عواء خافتا تحرك ذيلها دلالة على الشكر والعرفان بالجميل وافترقنا .. بينما كنت أحدث نفسي قائلاً :



امام النافلة البحرية في السويد

ليت للانسان وفاء مثل وفاء الكلاب .

**جمال نادر :**

يتمتع سكان الدنمارك بقسط وافر من الجمال ، والفتيات عندهم مغرمات بلبس « البنطلونات » الضيقة الطويلة أو القصيرة .. وبدعة الوجودية تقلصت من الدانمارك اكثر من السويد ، والعبث والمجون نادران في كوبنهاغن مع ان عدد سكانها ينوف عن مليون نسمة.

وكل ما تطلبه متوفر في العاصمة الدانماركية ولكن بسعر مرتفع لان اجور الإيدي العاملة مرتفعة ، وفي الدانمارك كما في البلاد الاسكندنافية الاخرى يتميز الشعب بالامانة والنظافة والترتيب .. وطقس هذا البلد متقلب حتى في ايام الصيف حيث تكون الشمس مشرقة والامطار تهطل بغزارة .

أما العملة المتداولة فهي الكرون ، وأغلى النقد المتداول هو الكرون السويدي ، فالمارك الفنلندي فالكرون النروجي ، وأخيراً الكرون الدانماركي الذي يعادل تقريبا سعر النروجي .

**اماكن التسلية :**

في كوبنهاغن حديقة للالعاب والتسلية اطلق عليها اسم « تيفولي » وتعد من أجمل حدائق الدنيا ففيها البحيرات والفوارات وفيها الورود والزهور وفيها الموسيقى الصادحة

تتبارى باستمرار مع تغاريد البلابل التي تنتقل من غصن الى غصن ومن وكر الى آخر بين باسقات الاشجار . وفيها الحوانيت الانيقة الحافلة بأجمل انواع الانتاج ، وفيها المطاعم والمسابح ، والمقاهي والملاهي ، التي تبدو في الليل مثلها في النهار آية الفن وشعلة من أنوار .. وفيها الزوايا والمنعطفات وأوكار الغرام ، وهذه الحديقة هي المكان المفضل للمحبين فبين الاعشاش والخمائل رأيت أكثر من مرة عناق الاحباب، وسمعت همس الغزل ورنين القبل .

وفي « التيفولي » تتعرف على المستوى الرفيع الذي وصل اليه الشعب الدانماركي فهو ككل شعب من الشعوب الاسكندنافية مطمئن الى مستقبله . . يعمل بنشاط وبجد ، ينتج ويبدع ، يفرح ويمرح في حدود نظام رائع اصبح جزءاً من طبيعة الشعب .. فالجميع يحيون حياة هانئة هادئة ، مستقرة ، تكفل للفرد العمل والربح والطمأنينة والسرور .

## في المخيم :

في كوبنهاغن أقمت في مخيم كبير اعد للرحالين والشباب وفي هذا المخيم مطعم متواضع ودار للسينما وملعب للكرة الطائرة وصالة للبينغ بونغ اي ان جميع وسائل التسلية متوفرة فيه .. أما اجر المنامة فيه فهو كرون ونصف الكرون بينما تكلف



في مخيم بلاهاي

المنامة في الفنادق عشر كرونات.

وكنت انام في خيمة ممتازة نظيفة أعدت لاربعة اشخـــاص تضاء بالشموع وعلى لهيبها المتراقص كنت اتلمس اوراقي واقـــلامي وفي ظلال هـــذا الهدوء العميق والنور الخافت كنت أفكر باشياء كثيرة اوحتها الي رحلتي ..

وحدث في ليلة ١٩٥٧/٨/١٤ ان زمجرت السماء واخذت البروق تضيء الافق والرعود تزمجر بشدة ثم هطل غيث مـــدرار فأسرع جميـع من في المخيم الى الاحتماء في خيمهم وقد ذكرتني هذه الليلة بجينا المتواضع وزقاقنا الضيق واصوات الميازيب التي كانت تختلط مع أصوات الصبية الذين يفرحون عادة عندما تجود السماء بأولى قطراتها مبشرة بحلول فصل الشتاء فصل الخير والبركة .

استمر هطول الامطار عدة ساعات وأنا وحدي داخل الخيمـة لان رفاقي ذهبوا الى بلدانهم بينما كانت تنتقل الى مسامعي الضحكات والهمسات المنبعثة من الخيم القريبة وكانت هذه الضحكات والهمسات تنبعث من شباب وشابات جاؤوا الى هذا المخيم لقضاء بعض الوقت في الراحة والتسلية البريئة .

في خضم المجهول :

في هذا الجو كنت أفكر بأمري وبطريقي وما يجب ان اعمل في هذه اللحظة .. أما مستقبلي وحياتي فلم أحفل بهما ولم أهتم بالدنيا سواء أقبلت علي أم أدبرت . . وهـــل استطيـع ان انسى ماسمعت من ولدي الحبيب وهو ـ ان الذي لك يأتيك على ضعفـــك والذي ليس لك لن تناله بقوتك .

لقد اكسبتني هذه الرحلة الشيء الكثير .. ونقلتني من خضم المجهول وانستني كل شيء يتصل بحياتي اليومية السابقة ، واصبحت خالي الذهن تماماً من كل مـا امر معي في خوالي الايام .

أما كيف اعيش الآن .. وكيف أحصل على ما أريد فهـــذا ما لا استطيـع تفسيره أنا أيضاً ويكفي القول انني ولله الحمد في صحة تامة ونشاط وافر .

## قصص مثيرة :

تعد الدانمارك كبقية بلدان اسكندنافية قبلة السياح ورواد الراحة والاستجمام وكثيرون منهم يصلون الى هناك وليس معهم شروى نقير .. ويكفي انهم وصلوا الى بلاد الشمال وعلى الله التدبير ... وقد سمعت أثناء وجودي في كوبنهاغن قصصاً كثيرة بعضهـا محزن وبعضها ممتع ومسل .. ففقدان المتاع أو بعض الاشياء الخاصة لايعد شيئاً مذكوراً أمام فقـدان جواز السفر أو بطاقة الركوب او حتى الدراهم القليلة التي يملـكها الانسان لان فقدان هذه الاشياء قد يدفع المرء احياناً الى الاستجداء أو طرق غيره من الابواب أملاً في الحصول على مساعدات تمكنه من الرجوع الى بلده وأهله او سد رمقه بقليل من الطعام .. تصوروا معي : فتاة أجمل من الزهر كانت تجوب مع صديق لها في عمر الورد شوارع المدينة يطلبان العون بعد ان فقدا كل ما كانا يملكانه اثناء مجيئهما الى المدينـة وشاب كذلك لم يعد لديه ما يكفي ان يعيده الى بلده واهله ، وتصوروا أيضاً فتاتـين في ربيـع الحياة ونضارة الشباب تتناولان الطعام الشهي الدسم على مائدتي وبجانبي بعد ان حرمتا منه عدة اسابيـع لضياع ما كانتا تحملانه من مال . وهـذه الحوادث ان مر بها غيرنا مر الكرام فاننا نحن العرب الذين جبلنا على الكرم واغاثة الملهوف ونجـدة الضعيف لايمكننا ان نتغاضى عنها بعد ان رضعنا منذ الصغر هذه السجايا وبعد ان علمنا آباؤنا وامهاتنا حب الغير والسعي لاسعاده .

## مفارقات :

في اليوم الخامس عشر من شهر آب ١٩٥٧ كنت لاأزال في مدينة كوبنهـاغن أطوف شوارعها واسواقها وقد وقفت في ركن قصي من احدى ساحاتها الجميلة استعرض المشاهد التي تمر أمامي وانظر الى هذه الالوف المؤلفة من الناس التي تمر مسرعة ، شاهدت في هذه الساحة الزنوج يتجولون هنا وهناك بحثاً عن صيد ثمين ولـكنهم كانوا يحاولون عبثاً الحصول على مايبغون أثناء جريهم وراء الفاتنات . . وعادوا بخفي حنين الى اذ لهم يسرحون ويمرحون . .وقد سبق لي أن رأيت امثال هؤلاء في مدينة باريس يحظون بعطف الشقراوات الجميلات . وهنا قلت في نفسي : كم للحياة من مفارقات وكم للحياة من اعاجيب.
في اليوم التالي غادرت كوبنهاغن الى مدينة آروس : تلبية لدعوة تلقيتها من اصدقائي

هناك والوصول الى هذه المدينة يجب على المسافر أن يقطع (١٢٠) كيلو مترا في البر ثم عليه ان يركب البحر مدة اربع ساعات ، وهكذ قطعت هذه المسافة الطويلة حتى وصلت الى المدينة فاذا باصدقائي ينتظروني على رصيف الميناء وهم يحملون آلات التصوير وباقات الزهور .. فسررت لهذه العاطفة الصادقة وهذا الحب المتبادل وامضيت في هذه المدينة بضعة أيام كانت من اجمل ايام رحلتي .

وتعد مدينة ( آروس ) من أجمل مدن لدانمارك يغلب عليها طابع الهدوء وهي صغيرة نسبياً يبلغ عدد سكانها (١٢٠ ) الف نسمة تمتاز بوفرة حدائقها وجمال شوارعها .

وتعتبر من المصايف المرموقة كما ان سكانها يمتازون باللطف والوداعة والجمال وكثيراً مايبادرونك التحية ويقابلونك باحترام بالغ ساعة اللقاء :

## مؤتمر صحفي :

عقدت في هذه المدينة مؤتمراً صحفياً تحدثت فيه عن رحلتي وما صادفته فيها من طرائف وغرائب ومالقيته من مشقات ومصاعب . كما تحدثت كثيراً عن أسرار الشرق والغازه ونهضته الحديثة وعن مقابلاتي للملوك والعظماء ولمست من الصحافة الدانماركية خاصة وصحافة بلاد الشمال عامة كل تشجيع وكانت تهتم بنشر احاديثي بشكل (ريبورتاجات) مهمة ولا تتأخر عن البذل بسخاء في هذا السبيل .

## نحو المانيا :

غادرت مدينة ( آروس )وانا معجب بكرم الوفادة الذي لقيته من الاصدقاء والسكان وتوجهت نحو حدود المانيا الغربية .. وكانت الامطار تهطل بغزارة وفي الطريق وقبل وصولي الى الحدود بعدة كيلو مترات التقيت بسيارة ركاب كبيرة كانت قادمة من السويد وعليها اربعون شاباً وشابة فتوقفت عن المسير بناء على رغبتهم واشارتهم ثم هبطوا من السياره واخذوا يلتقطون لي عدة صور تذكارية ثم طلبوا مني التوقيع على دفاتر (الاوتوغراف) وكانت لغة التخاطب بيني وبين هذه الباقة من الشبان والشابات الاشارات لانهم جميعاً من ( البكم ) وينتسبون الى مؤسسة هدفها الوحيد الترفيه عن امثال هؤلاء ممن فقدوا حاسة النطق أو السمع أو البصر أو غير ذلك .

تابعت طريقي بعد أن افترقت عنهم وأنا أشعر بسرور كبير لمساهمتي نوعاً في الترفيه عن هؤلاء المصابين وادخال البهجة الى قلوبهم .

وبعد مسير عدة كيلو مترات ودخلت الحدود الالمانية وكانت أول مدينة صادفتها هي مدينة ( فلنسبورغ ) ، والجدير بالذكر ان رجال الحدود قابلوني بـــترحاب كبير وكان اسم دمشق أي ( داماسكوس ) يتردد على شفاههم باستمرار وقد علمت مسبقاً ان الرعايا السوريين مسموح لهم بدخول المانيا بدون تأشيرة فسررت لهذه البادرة وصرت اتمنى ان تلغي التأشيرات بين سورية وجميع البلاد العربية الشقيقة ليشعر العربي انه ليس غريباً في بلاده وبين اخوانه وابناء عمومته .

وتعد مدينة ( فلنسبورغ ) من أشهر مدن المانيا من حيث موقعها الجغرافي اذ انهـــا تشرف على البحر وشاطئها كثير الخلجان اما المدينة نفسها فتكاد تكون مبنية بين الغابات والاحراش ، والداخل اليها لايسعه الا ان يبدي اعجابه الشديد بما حباها الله من طبيعة ساحرة ومناظر خلابةوقد بقيت فيهايومين كاملين تعرفت على الكثيرين من الشبان والشابات الالمان وكونت معهم صداقات متينة .

Senat der Freien und Hansestadt Hamburg

Auf einer Weltreise kann man viel lernen. Und je mehr sich die Angehörigen der ~~[illegible]~~ ~~[illegible]~~ kennen lernen, desto besser können sie sich auch verstehen.

Hamburg 21/8/57

[illegible signature]



في برلين الشرقية

# المانيــة

**في برلين الشرقية .. صادفت أطرف واغرب حادث مر معي خلال رحلتي هذه**
**شبان اغرار ومعهم فتـــاة .. يؤلفون عصابة لاصطياد الاغراب وسلبهم**
**لحظات امام دار المستشارية في برلين**

تركت فلانسبورغ الى مدينة هامبورغ ، المسافة بينهما ١٨٠ كيلو متراً وقد وجدت صعوبة كبرى في الاهتداء الى المخيم الذي أقصده نظراً لاتساع رقعة المدينة والارياف المتفرعة عنها .. وتعد هامبورغ أكبر ميناء في المانيا الغربية،وهي تضج بالحركة المستمرة لكثرة الوافدين اليها والمسافرين منها واتساع نطاق الحركة التجارية فيها ، وهي بالاضافة الى ذلك مدينة جميلة معروفة بوفرة مصانعها وتعدد انتاجها واتصالها الوثيق باكثر أسواق العالم . . ويطلق على هامبورغ لقب ـ باريس الصغيرة ـ ذلك لأن بعض احيائها لاتعرف الهدوء آناء الليل واطراف النهار حيث تكثر الملاهي على اختلاف انواعها وقد رأيت فيها مابدد من ذهني فكرة الاتزان التي انطبعت فيه عن الشباب الالماني اذ أن الكثيرين من الفتيان والفتيات المراهقين انصرفوا الى اللهو الماجن .

**الملاعب الرياضية :**

وتزخر هامبورغ بالمسابح والملاعب الرياضية المنظمه الى ابعد حدود التنظيم،ويشرف عليها خيرة الرياضيين المدربين ، وقد حضرت عدة مرات عمليات تدريب الناشئة فسررت كثيراً من الطرق التي يتبعها المدربون ولما كان الالمان مغرمين بلعبة كرة القدم فان هامبورغ تضم عدداً من الفرق القوية في هذه اللعبة .

تبلغ مساحة مدينة هامبورغ ٣٥٠ كيلو متراً ويقارب عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة اما ميناؤها فيعد من أضخم الموانيء الاوروبية .



في مدينة هامبورغ

## الى برلين :

بعد ان انهيت زيارتي لمدينة ـ هامبورغ ـ اتجهت نحو مدينة برلين التي تبعد حوالي ٣٠٠ كيلو متر ، وللوصول اليها لابد من اجتيازمراكز الحراسة حيث تكثر هناك عمليات تفقد الجوازات ، واذكر هنا انني لم أجد ادنى عقبة أثناء مروري بها . وصلت الى برلين ليلا وكانت الامطار تهطل بشكل غزير ،فوجدت صعوبة كبرى في الاهتداء الى المخيم الذي أقصده اذ كان يبعد ١٥ ميلا ، وهكذا ذقت نفس المرارة التي يعانيها أهل برلين .

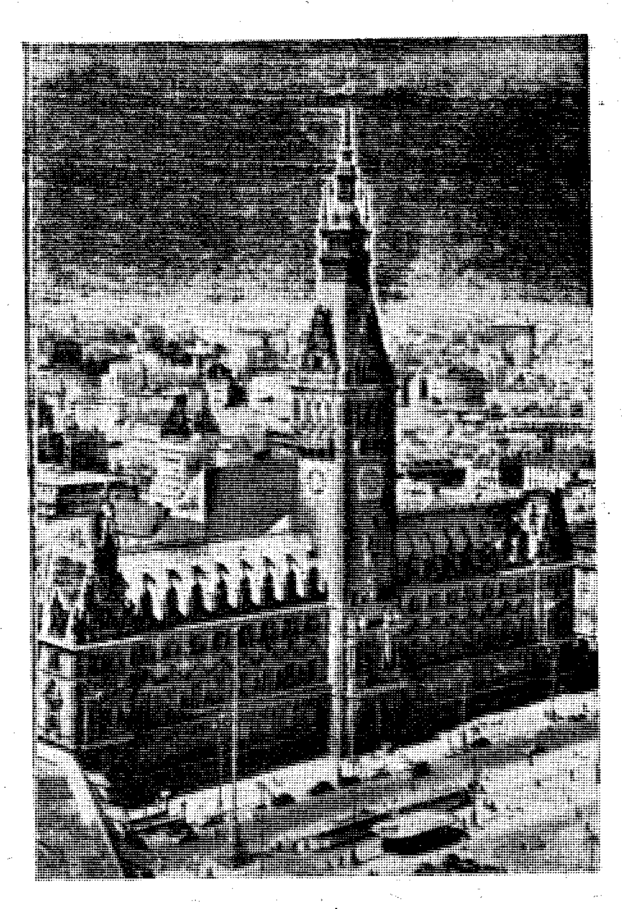
ها أنذا الآن في برلين ... المدينـة التي هزت العالم قبل ثمانية عشر عامـاً ، وكادت ان تصبح عاصمـة الدنيا . . . ثم تحولت الى أكوام من الخرائب بعد ان تألبت عليهـا أساطيل الحلفاء الجوية وجيوشهم ،أما لآن فقد نفضت عنها غبار الـكارثة واستعادت بعض رونقها وبهائها .

لقـد تجولت في شوارعها العريضة واحيائها الضيقة باحثاً منقباً عن كل صغيرة وكبيرة ولكنني كنت أحاول عبثاً . لان برلين تحولت لي لغز غامض وطلسم يصعب حله .

وقفت أمام دار المستشارية حيث كان يقيم هتلر .. ومن هذه الدار صدر الامر بغزو بولونية ، في خريف عام ١٩٣٩ هـذا الغزو الذي جر العالم الى الحرب العالمية الثانية التي كادت أن تقضي على معالم المدنية والانسانية .

رجعت بذاكرتي وانا أقف أمام هـذا البناء الى ماقبل اثني عشر عامـاً حيث تمثلت أمام ناظري المشاهد التي كنت اسمعها عن طريق الراديو .

برلين تحترق .. القنابل تتساقط عليهـــا من كل مكان دون انقطاع .. جثث



هامبورغ

الضحايا تملأ الشوارع والطرقات وتسد المنافذ .. الطلقات النارية ما تزال تسمع هنا وهناك وعويل النساء والاطفال يتلاشى أمام صوت انهيار المنازل وتفجر القنابل.

هكذا تخيلت برلين قبل هذه الحقبة من الزمن .. وها ان الهدوء يرين عليها الآن .. يا الله ما اسرع الايام .. وما امض الآلام .

آثار الخرائب :

لنعد الآن الى الحديث عن برلين في حاضرها ، انه لا تزال هناك أطلال وخرائب من مخلفات الحرب لم تمتد اليها يد البناء حتى الآن ، ومع كل هذه المشاهد فان وجه برلين المشرق يطل من ورائها وعليه مسحة من الحزن .. أما وجوه السكان فتبدو شبه حائرة لاتعرف المصير الذي ينتظر مدينتهم بعد ان شطرتها اتفاقات الحلفاء الى قسمين غربي وتسيطر عليه بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وشرقي ويسيطر عليه الاتحاد السوفياتي.

واذا ماتحدثت الى أي برليني تلمس رأساً مدى مقته للحرب .. ونزوعه الى السلام في ظل الحرية والطمأنينة .

في برلين الشرقية :

بعد ان انتهيت من زيارة القسم الغربي من برلين قصدت القسم الشرقي ، وذلك في صباح يوم جميل . . ونادراً ما تشاهد مثل هذا اليوم لما عرف عن جو هذه المدينة الغائم ولا سيما في مثل هذه الاوقات فتمكنت من مشاهدة المنازل الخربة المتداعية المتاخمة لحدود المنطقة القريبة .

وقد تركت هذه المنازل على وضعها لصعوبة بنائها وتكاد تكون شبه مهجورة اذ لم أجد بالقرب منها سوى الحراس المكلفين بحراسة حدود المنطقة .

وما ان سرت مسافة قليلة في القسم الروسي من المدينة حتى تبدلت أمامي المشاهد اذ رأيت الابنية الحديثة ترتفع مكان الخرائب والشوارع تستعيد رونقها السابق وحركة البيع والشراء تبدو ناشطة الى حد كبير ، وقد لفت نظري قلة عدد السكان في هذا القسم لان العمال باستمرار يفرون الى القسم الغربي أملاً في الحصول على عمل أحسن وأجر أوفى

وحرية أوسع .

مكثت في هـذا القسم خمسة ايام ، حللت خلالها في دار الشبيبة الالمانية واختلطت بفئات الشباب الناشيء الواعي . . وتحدثت الى الكثير منهم ، فكانوا مثال اللطف والنبل في أحاديثهم واعمـــالهم وحبهم الصادق لسورية وتأييدهم المطلق لكفاح شعبها العربي المؤمن المخلص . . والحيـــاة في برلين الشرقية ليست صعبة كما يتصور البعض فالناس هناك يتمتعون بمطلق حريتهم ، واماكن اللهو موجودة بكثرة ، واسعار المطاعم واجور السكن وتكاليف الحياة تتساوى تماماً مع مدخول الفرد . .

أما طباع السكان الشخصية فليست غريبـة عني فقد عشت بينهم عـدة شهور عندما زرت المانيـــا قبل سنوات فهم في غاية الادب والتهذيب واللطف ، ويتمنى كل فرد من أفراد الشعب ان تسأله عن شيء ليخدمك به دون تأفف أو ملل .

ويتميز سكان برلين ـــ عموماً ـــ بالكبرياء والعفـــة ، ومظهرهم الخارجي يدل على ( التزمت ) ولكنّ الفرح متى استولى على نفوسهم خلعوا عنهم هـذا الرداء وانكشفت روحهم المرحة واخذوا يطلقون ( النكتة البارعة ) دون تكلف متى اطمأنوا الى جليسهم وانيسهم. أما في سهراتهم ونواديهم ومقاهيهم فيطلقون انفسهم على سجيتها وينغمسون في لهوهم لنسيان آلام الحرب وعذابها المرير . ومن الامثلة التي يكتبونها على لافتات كبيرة يعلقونها على جدران المقاهي والملاهي وفي السيارات :

( من لم يحب .. ومن لم يشرب . . ومن لم يغن . . فلن يعيش سعيداً )

**حادث طريف :**

وأسرد فيما يلي حادثاً طريفاً جرى معي في احـــدى الليالي : فقد تركت دراجتي مقفلة ووقفت مع الناس استمتع برؤية فيلم يعرض في جهاز للتلفريون نصب في ساحة عامة وحين انتهى العرض اقبل نحوي شاب وسيم حياني بالفرنسية . وقد تطور الحديث بيننا جعلنا نتقدم معا نحو سيارته التي كانت واقفة بالقرب من دراجتي وقد علم هـذا الشاب انني غريب اقوم بجولة حول العالم .. لهذا فقد أحب ان ارافقه لنجوب شوارع المدينة معا ودعاني الى ركوب سيارته الصغيرة ليتسنى لي رؤية المدينة عن كثب وألمس هل بامكان سيارته ان تقوم برحلات كبيرة .

وكان حديثه شيقا ومغريا وابتسامته العذبة توحي بنبل المقصد والهدف على هذا لبيت رغبته بعد ان وضعت دراجتي في مكان أمين . وانطلقت بنا السيارة بسرعة والحق يقال

انه كان سائقا ماهراً يلف المنعطفات بسرعة هائلة وكثيرا ما كان يتحدث عن آماله واحلامه في الطواف بانحاء هذا الكون الجميل الذي نعيش فيه .

لقد سررت حقا بهـذه السيارة واعجبت بقيادته الممتازة الا انني مالبثت ان تشاءمت عندما رأيته يدخل بسيارته الاحياء الضيقة . . وقد صحت ظنوني اذ توقف فجأة امام سيارة سوداء كانت تقف في منعطف مظلم بجانب النهر حيث توجد هناك عدة مساكن خربة ومتداعية .

وبسرعة نزل من السيارة شابان وفتاة وبقي في داخلها بعض الرجـال . . أما الفتاة فقد كانت رشيقة جداً ترتدي قميصا كحلي اللون قصير الاكمام وبنطلونا أسود أما الرجلان فكانا يرتديان البسة الشتاء .

**انزل من السيارة ! !**

طلب مني الشابان بلطف زائد ان أغادر السيارة التي اركبها ففعلت دون أية ممانعـة أما الشاب صاحب السيارة الاولى فقـد انطلق بها بسرعة فور ان غادرتها بعد ان تحدث اليهم حديثا قصيراً . . حاول الشابان والفتاة ان يحدثوني باللغة الانكليزية فاجبتهم باللغـة الالمانية بأني رحالة عربي وقـد ركبت الاهوال حتى وصلت الى المانيا لأتعرف على معالم نهضتها وأرى شعبها العظيم الذي نحبه وشبابها الناهض الذي نقدره .

وقلت لهم : لست أدري سببا لوجودي بينكم على هذه الصورة . . فاذا كنتم تبغون مالاً فليس معي منه الا القليل واذا كنتم تبغون حياتي فاعلموا انني مغامر مثلكم لايقيم للحياة وزنا . . ثم قدمت لهـم بعض الصور عن رحلتي وتحدثت معهم مطولاً بينما كانت يد احدهم تمتد الى مديتي لانتزاعها فلم احاول منعه لاني رأيت الايدي في الجيوب وحسبت لها ألف حساب اذ قد ينطلق منها عيار ناري او تخرج منها سكين تأتي على حياتي . .

لقد تركني هؤلاء في حراسة أحدهم ثم عادوا بعد فترة من الوقت تحدثوا خلالها مع من كانوا في السيارة وقالوا :

ـ لقد أخطأنا . . نحن فتية نبغي الصيد الثمين . نرجو ان تكتم أمرنا فاذهب عنـا بسلام . وقد وعدتهم بالكتمان وعدت ادراجي اتعثر بالظلمات حتى اهتديت الى مكان دراجتي ونمت في هذه الليلة وانا متعب بعد ان استرجعت في ذهني هـذا الحادث الغريب الطريف الذي لم اصادف مثله في رحلتي هذه .

# بولونية

## مأدبة فخمة وسهرة رائعة ممتعة ورقصات شعبية بديعة في احدى قرى بولونية
## سكان وارسو يخلدون اسماء ابطالهم وشهدائهم في لوحات كثيرة
## يغمرونها بالورود والزهور

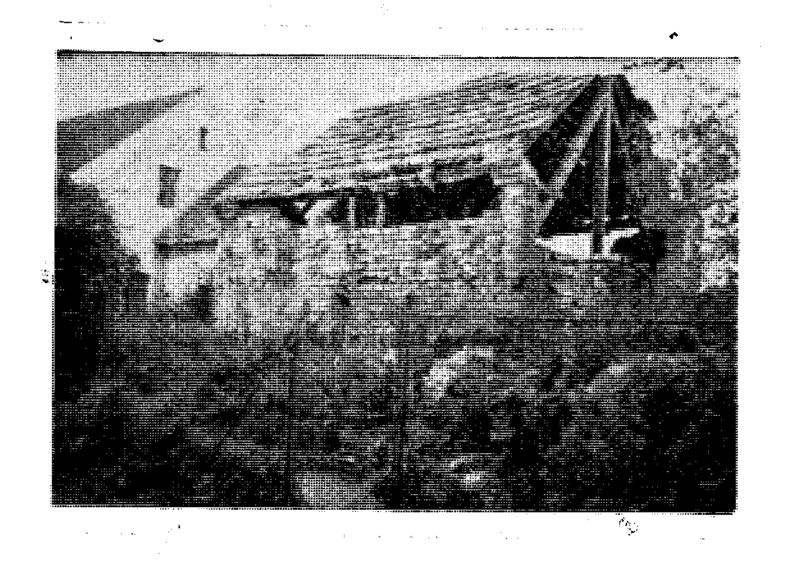
---

غادرت برلين الشرقية بعد اربعة أيام متوجها الى مدينة « فارصوفية » عاصمة بولونيا، وتبعد عن برلين ٦٠٠ كيلو متر لم استطع الوصول اليها في نفس اليوم بسبب رداءة الطقس ، لهذا قضيت ليلتي في احدى القرى البولونية حيث وجدت كل عطف ومساعدة من أهلها . فقد أقاموا مأدبة عشاء تكريماً لي رقصوا خلالهـــا رقصاتهم الشعبية و نشدوا اناشيدهم الوطنية العذبة ، وبعد انتهاء الحفلة افردوا لي حجرة خاصة فيها رياش وثيرة ، ثم حيوني تحية المساء وودعوني بلطف وهم ينشدون أغنية « النوم والاحلام » .

### في وارسو :

وصلت الى وارسو يوم ١٩٥٧/٨/٣٠ وكان الطريق اليها معبداً وسهلاً ، وقد التقيت عنـد ابواب المدينة بعدد كبير من القسس والرهبان فوقفت اتحـــدث اليهم وعلمت انهم يمارسون طقوسهم الدينيـــة وشعائرهم بكل جرأة ، وقد لاحظت ان الشعب البولوني شعب متدين في اكثريته ، وقـد زاد تمسكه بالدين بعد الحرب العالميـة ايضاً فالكنائس تمتليء بالمصلين في ايام الآحاد وبشكل يستلفت الانظار ، ذلك لان المصائب والنكبات المتوالية التي تعرض لهـــا الشعب البولوني زادته ايماناً بان هناك آلهـــا ينصف المساكين ويحمي الضعفاء ! .

لقـد جبت مدينة وارسو ، تلك المدينة التي قاست الشيء الكثير من ويلات الحرب





آثار الحرب والدمار لاتزال ظاهرة للعيان في قرى بولونية

واهوالهـا فهدمت واصبحت قاعاً صفصفاً بفعل قنابل الطائرات والمدفعية النازية التي لم تترك فيها جداراً قائماً .

اما اليوم فقد استعادت هذه المدينة شيئاً كبيراً من نشاطها السابق . . ومع كل ما بذلته السلطات فلايزال هناك حوالي ٢٥ ٪ من المدينة انقاضاً تنطق بويلات الحرب ومآسيها.



الفن المعماري الحديث . . في فارصوفية

ولعل أبرز مايجب الاشارة اليه ، ان جميع الشوارع الرئيسية قد اعيد تنظيمها من جديد ، فاقيمت على جوانبها الابنية الفخمة وانشئت بينها ساحات عامة كبرى وحدائق جميلة للنزهة والتسلية .

وللقسم القديم من المدينة طابعه الخاص ، الذي يتميز بالسحر والجمال من حيث طراز البناء ووفرة الحانات والطيور الأليفة الموجودة بكثرة ، وفي هذا القسم ساحة جميلة جداً تكاد منازلها تكون متشابهة في كل شيء .. ويقطن في الطوابق العليا من هـــذه المنازل الفنانون الذين آثروا هدوء هذا الحي القديم على ضوضاء المدينة الحديثة وجلبتها .

لقد استمتعت كثيراً بهـــذه الزيارة الطريفة . . وسررت لمقابلة بعض اساطين الفن

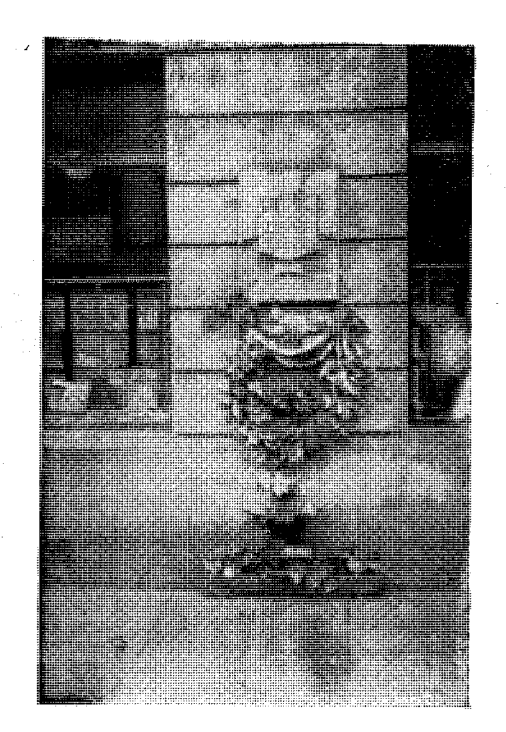
والموسيقى الذين تحدثوا الي باعجاب عن الموسيقار العظيم ـ شوبان ـ ابن بولونية البار !.

## في الشوارع الحديثة :

غادرت القسم القديم من المدينة ، وانطلقت نحو الشوارع الرئيسية اراقب نشاطها واوضاع سكانها ، وقد استلفت نظري وجود عدد كبير من اللوحات الحجرية والى جانبها باقات الزهور والورود . وكل لوحة منها تحمل اسم بطل أو شهيد .. وقد قرأت على احدى هذه اللوحات :

( في هذا المكان قتل الثائر .. فلان .. بعد ان حطم بمفرده دبابتين وقتل خمسة من جنود الالمان .. )

وعلى لوحة اخرى قرأت الجملة التالية :



في شوارع فارصوفية حيث خلد الشعب ذكرى شهدائه الذين سقطوا في سبيل الذود عن حياض وطنهم

( هنا يرقد الشهيد .. فلان .. الذي ذهب ضحية غدر النازيين في عام ١٩٤٣ )
ومن كثرة هـذه اللوحات يتضح ان الشعب البولوني لم يستسلم للغزاة النازيين طيلة مـدة احتلالهم .. بل كان نشاط الثائرين يشمل كل شارع وحي في المدينة .. ولهـذا نرى ابناء وارسو يمرون بخشوع امام هـــذه اللوحات متذكرين بطولات اصحابها ايام اشتداد المحن والمصائب .

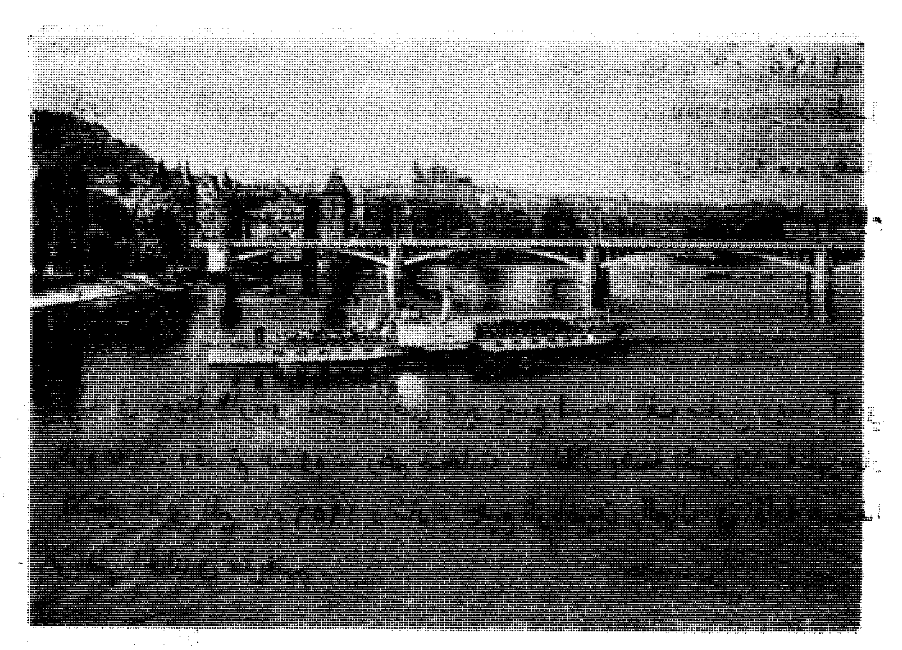
**الملعب الكبير :**

يوجـــد في مدينة وارسو ملعب رياضي كبير يتسع لسبعين الف متفرج ويعد آية في الاتقان والروعة .. وقد تم انشاؤه - رغم ضخامته - خلال بضعة اشهر بمناسبة المهرجان الرياضي الاخير الذي اقيم عام ١٩٥٦ واشترك جميع الرياضيين والعمال في اقامة هـــذا الصرح الرياضي الخالد في مدينتهم .

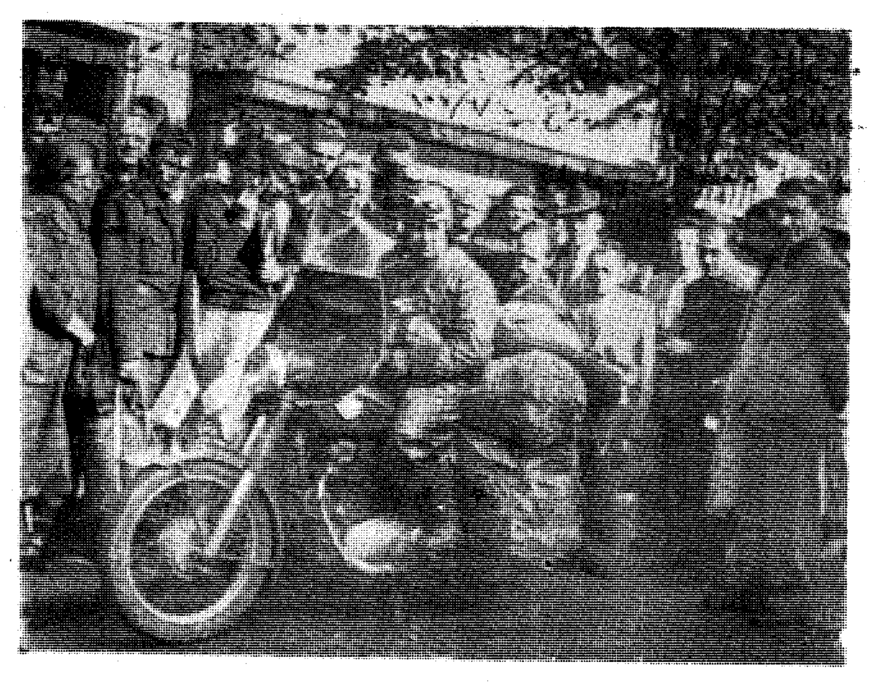
**الغلاء :**

ترتفع اسعار الكماليات وبعض الحاجيات الضرورية الى حد كبير كالملابس وادوات الزينة والساعات والادوات الدقيقة وغيرها .. وهي التي تستورد عـادة من الخارج .. أما أسعار الطعـام والسكن والاشياء الضرورية الاخرى فعادية ماعـدا البنزين اذ يبلغ سعر العشرين ليتراً ( ١٠٠ ) زلوتي . استطيع ان اتناول بهـــا الطعام لمدة يومين وبشكل مفتخر .

* * *



براغ : عاصمة تشيكوسلوفاكية



في مدينة براغ

# تشيكوسلوفاكية

## براغ اقدم مدن اوروبا الوسطى وشعبها يتميز بالحيوية والنشاط وشوارعها زاخرة بالآثار

---

في يوم ٤/٩/ ١٩٥٧ :

تركت مدينة وارسو متجهاً نحو براغ عاصمة تشيكوسلوفاكية وكان الطقس رديئاً جداً فقد واكبتني الامطار سحابة اليوم الذي سافرت فيه ، ورغم ماصادفته من قساوة الطقس فقد تابعت سفري دون توقف حتى وصلت الى مدينة براغ قاطعاً بذلك ٦٥٠ كيلو متراً . لقد وجدت في براغ المأوى المناسب والغذاء الكافي .. والسكان الذين يعدون مليون نسمة يتعاملون بالكرون .

وطقس براغ في مثل هذه الايام ممتاز جداً ، والجدير بالذكر ان المدينة كانت تزخر بأنواع الزوار الغرباء عنها بمناسبة معرض ( برنو ) التجاري .

تاريخ براغ :

تعد براغ من أجمل واقدم مدن اوروبا الشرقية ، فهي غنية بالقصور الضخمة الفخمة والحدائق الغناء الجميلة والازقة الضيقة والشوارع العريضة .. كما هي غنية بانتاجها الممتاز الذي اكتسب سمعة عالمية كبيرة .. ويطلقون على براغ ( مدينة الالف برج ) وقد عرف عنها بانها أول مدينة خرجت على الفوضى البابوية .. وقد لاحظت وفرة الانصبة والتماثيل في شوارعها منها القديم ومنها الحديث واهمها تمثال ستالين وبعض زعماء الشيوعية الآخرين وكلها تعد آية في فن النحت وعظمته . اما الكنائس ، فآية في الفخامة وروعة الزخرفة وأقدمها واعظمها كنيسة القصر الجمهوري التي فيها من النقوش الدقيقة ما يبهر العقول ويخلب

الالباب .. والداخل الى مدينة براغ يشعر لاول وهلة بسعادة كبرى تغمر كيانـــه لان هذه المدينة بنيت على عدة تلال مشجرة يخترقها نهر ( فلتافا ) ويشطرها الى ثلاثة اقسام تربط بينها جسور ضخمة حديثة .

**المتاحف الادبية :**

يوجد في براغ عدد من المتاحف الادبية والميكانيكية كما ان فيها اقدم جامعـــة في في أوروبا الوسطى والشرقية وهي جامعة شارل ، أما الطلاب فعددهم كبير جـــداً وهم ينتمون الى جنسيات مختلفة وتقدم لهم الحكومة أكبر مايمكنهـــا من التسهيلات لتأمين راحتهم ، وقد اسعدني الحظ نالتقيت بعدد من اخواني الطلاب السوريين وأمضيت سحابة يومي معهم واطلعت على نمط حياتهم وطعامهم ومسكنهم فسرني جدا ان ارى في وجوههم امارات العزم والتصميم على مواصلة الدراسة رغم صعوبة اللغة وحياة التقشف الـــتي يحيونها .. واعتقد ان اكرام هؤلاء الطلاب والسهر على راحتهم وتنفيذ مطالبهم هو من اولى واجبات الحكومة السورية ، وقـــد حملنى اخواني الطلاب تحياتهم العاطرة الى اخوانهم وعائلاتهم ..

**بعثاتنا في الخارج :**

وانني اعود فاكرر القول بأن من واجب الحكومة السورية أن تولي قضية بعثاتنـا التعليمية في الخارج ما تستحق من العناية والاهتمام ولا سيما وان هؤلاء الشبان قد غادروا بلادهم وفارقوا أهلهم واخوانهم واتوا الى ديار الغربة لا للمتعة أو السياحة أو الاستجمام بل للاغتراف من مناهل العلم العالي والتخصص في الفروع التي تفيد بلادهم في المستقبل لهذا فيجب على المسؤولين أن يهتموا بتأمين كل مايكفل لهم العيش الرغيد ليمضوا في دراساتهم دون ان يشغلهم شاغل أو يعيقهم عائق ، ولا نخال حكومتنا الرشيدة إلا آخذة هـــذا الرأي بعين الاهتمام لانه يتعلق بصميم مصلحة البلاد والامة .

**النشاط الرياضي :**

ومما يجدر ذكره ان النشاط الرياضي في هذا البلد العريق يأتي في طليعة مـــا يهتم به المسؤولون ، والشعب بمختلف طبقاته مغرم بالرياضة ولاسيما لعبة كرة القـــدم ، وانتظم

نوادي براغ هو نادى سبارتاك الكبير .. والمعروف ان تشيكوسلوفاكية أحرزت عدة مداليات ذهبية وفضية في المهرجانات الرياضية الدولية السابقة .

## في السفارة السورية :

قصدت دار السفارة السورية وقدمت نفسي الى الاستاذ عدنان الازهري الوزير المفوض واخوانه اركان المفوضية فتلقوني بترحاب كبير ووجدت من سعادة الوزير كل عطف وتشجيع وقد زودني بعدة بطاقات بترولية كنت في أمس الحاجة اليها .. لان البترول في براغ فاحش الثمن رغم عدم جودته ، ويباع هنا بالليترات بعكس بولونية التي تبيع كل خمسة ليترات دفعة واحدة .. وفي السفارة كانت تنتظرني رسائل الاهل والاصدقاء فعكفت على قراءتها بشوق زائد وكانت رسائل والدي خير زاد كنت انتظره .

## رسائل والدي :

لقد قال لي والدي في احدى رسائله : ( ان الاتحاد السوفييتي وحليفاته فتحت لنا ابواب التصدير والاستيراد دون قيد أو شرط ، وبهذا يمكننا ان نبقى دائما اقوياء في خدمة السلام ومع ذلك يجب أن نبقى على حذر منهم !! . )

وقال أيضاً : ( لقد قدمنا قلوبنا وارواحنا طيلة السنين الماضية ضحية على مذابح مطامع الغرب ومع كل اسف لم نلق منهم الا كل عنت واضطهاد )

ان الغرب يريد سحقنا .. والشرق يود استغلالنا ونحن نريد ان نبقى سادة اعزة في بلادنا .. وقد بدا جليا ان مذهب الغرب هدام يقوم على قتل الابرياء .. واجتياح البلاد المطمئنة كما فعلوا في فلسطين ومصر والمغرب وعمان . . ولقد سمعناهم كثيراً يهتفون بالسلام ولكن أي سلام هذا .. أهو السلام الذي يقوم على الدسائس والفتن والمؤامرات .

لقد تيقظت الامة العربية واخذ النور يشرق من جديد فليعلم دعاة الحرب والخراب اننا امة ترغب ان تعيش بأمان وسلام . وتبغي الخير والصفاء لجميع الامم والشعوب .

هذا ماقاله أبي . وهذا ما أقوله أنا..وهذا مايقوله المخلصون من أبناء الامة العربية .
وكانت أخبار العائلة والوطن تصلني باستمرار .. ومن الطف ماجاءني في احدى

الرسائل . ان والدتي الحنونة ادامها الله كانت في أشد الشوق الي وكانت تبكي لفراقي وتدعو لي بالتوفيق آناء الليل واطراف النهار .

وفي امسية احد الايام وقد اشتد بها الشوق والحنين الى فلذة كبدها حاولت ان تسري عن نفسها بسماع الراديو ، وكانت تحرك « الابرة » على غير هدى . وبعد هنيهة طرأسمعها صوت أنسان يقول باللغة العربية : هنا موسكو والآن سيداتي سادتي ستستمعون الى الرحالة العربي عدنان تللو الذي يطوف العالم على دراجته النارية يحدثكم عن رحلته :

وطبعاً بدأت اتكلم وبدأت هي من جانبها تصغي و لدموع تذرف من مقلتيها ترافقها الدعوات الصالحة . وكانت هذه الفتره من أسعد أيامها . وكذلك النبأ الذي وصلني كان من الطف واحلى الانباء .

☆ ☆ ☆

# هنغارية

## بودابست مدينة الجمال والرقة والدانوب الازرق الذي تغنى الشعراء بسحره وفتنته الملعب الكبير الذي يتسع لـ ( ٨٨ ) الف متفرج

غادرت مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوكية بعد ان مكثت فيها سبعة ايام كان الطقس خلال هذه المدة جميلاً ، وفي اليوم الذي اعتزمت فيه السفر ، هطلت الامطار بشكل غزير .. وقد حسبت انها ستنقطع بعد قليل ، ولكن الامطار استمرت حتى وصلت الحدود الهنغارية بسلام بعد ان قطعت مسافة ٤٥٠ كيلو متراً أمضيت ليلتي في بلدة كومارنو ثم تابعت السفر نحو بودابست عاصمة هنغارية وكانت لاتبعد عن كومارنو اكثر من ثمانين كيلو متراً .

**عدد سكان المجر :**

يبلغ عدد سكان المجر أو ( هنغارية ) عشرة ملايين نسمة يقطن منهم حوالي المليون في مدينة بودابست ، تلك المدينة التي وطأتها اقدام الغزاة مرات ومرات .. ولكنها صمدت امامهم كالطود الشامخ . وما زالت آخذة في الازدهار والنمو رغم ما مر بها من أحداث حتى غدت من أجمل مدن العالم لوفرة المناظر الساحرة التي تحيط بها من كل جانب ولموقعها على سطح عدة تلال مليئة بالاشجار الباسقة ، وتزخر بودابست بالآثار القيمة التي يأتي السياح خصيصا لمشاهدتها والتمتع بطقس هذه المدينة الدافىء البديع ، والتعرف على شعبها المرح الوديع .

**الدانوب الازرق :**

يمر ببودابست نهر الدانوب الذي تغنى به الشعراء كثيراً واطلقوا عليه لقب الدانوب الازرق ، ويشطر هذا النهر المدينة الى شطرين هما بودا ـ و ـ بست ، والشطر الاول جميل



بودابست والدانوب الازرق

جداً لوفرة حدائقه وآثاره وطريقة البناء فيه وتربط بين ضفتي المدينة عدة جسور ضخمة.

النوادي الرياضية :

وفي هنغارية ٤٧ ناد رياضي لمختلف الالعاب الرياضية ، وتحظى هذه الاندية بتشجيع الحكومة وتأييدها ، وهناك اتحادات رياضية تشرف على سير الاندية وهي المسؤولة عن تنظيم المباريات وتأمين ما يحتاجه الرياضيون وتهيئة كل مايلزم للنهوض بمستوى الرياضة ، وقد علمت ان الاحتراف بشتى انواعه واشكاله ممنوع ، ولهذا فان اللاعبين البارزين يحظون برعاية كبرى من الدولة ويتمتعون بكثير من المميزات .

الملعب الكبير :

زرت الملعب الكبير الخاص بلعبة كرة القدم ، ويعد آية في الفن والجمال ، ويتسع لثمانية وثمانين الف متفرج يربط بين طوابقه الثلاثة التي تصل الى علو ثلاثين متراً مصاعد كهربائية يتسع الواحد منها لثمانية عشر شخصا دفعة واحدة ، ويوجد في هذه الطوابق ٣٥ بوفيه للطعام والشراب وجهاز للإذاعة عدا دورات المياه وتوابعها ، وفي ساحته الكبيرة

توجد ساعتان كبيرتان و ٢٠ جهازاً للتلفون ، وهناك بناء ضخم لادارة شؤون الملعب ، يعمل فيه ٤٠ موظف بين اداري وعامل .. كل ذلك عدا الحدائق التي تحيط بالملعب والمساحة الشاسعة التي احتجزت لبناء الصالات والمسابح في المستقبل .

وقد زرت الكثير من الاندية الرياضية ومدارس الرياضة واهمها مدرسة التربيةالبدنية للقسم العالي وهي المدرسة الوحيدة في هنغارية التي يقصدها الطلاب الغرباء للتزود بالعلم الصحيح ، وقد تأسست هذه المدرسة في عـــام ١٩٢٥ وتخرج منها الكثير من الابطال الرياضيين حتى ان مديرها،وهو من الشخصيات المحبوبة كثيراً ما يفخر بأنه كان من تلاميذ هذا الصرح العلمي الكبير ، وكان بطلاً من أبطال الجمباز نال عدة أوسمة وميداليات .



في مدينة بو دابست

## الفنون الجميلة :

وفي هنغارية معهد للفنون الشعبية مهمته حصر الألحان، والرقصات والألعاب الشعبية الشائعة في المناسبات المختلفة . وقد استطاع هذا المعهد الذي انشىء منذ ست سنوات أن يجمع ١٣٠٠٠ لحن شعبي و ( ٦٥٠ ) احتفالاً شعبيا و ( ٤٣٠٠ ) لعبة شعبية سجلها كلها على أشرطة أو افلام سينمائية .. وهكذا تحيي الأمم تراثها الموسيقي الشعبي وتفاخر به .

وفي مجال هذا الحديث لا يسعني إلا أن أنحني إجلالاً واحتراما للجهود التي يبذلهـا الزعيم الوطني فخري البارودي لتخليد موسيقى الشعب العربي وبعثهـا من جديد لتضيء

أمامنا نحن الشباب طريق الكفاح المملوء بالبهجة والفرح .

**جشع اصحاب المطاعم :**

والظاهرة التي استلفتت نظري في بودابست هي جشع اصحاب المطاعم والفنادق ، إذ انهم يعتبرون السائح صيداً ثمينا دون تفريق بين مهنة او جنسية ، وقد حدثت معي عدة حوادث مؤسفة مع هذا الفريق من الناس !

واسعار الحاجيات الضرورية مرتفعة جداً في هنغارية أما مستوى المعيشة فأقل منه في تشيكوسلوفاكية .. لأن دخل الفرد لا يكفي لسد نفقاته الضرورية ، ولهذا يتوجب على جميع افراد العائلة ان يعملوا كي يعيشوا .. وقد سمعت من المسؤولين ان برنامجا خاصا سيطبق في المستقبل ، من شأنه ان يساعد على رفاهية السكان ويجعلهم يعيشون في بحبوحة وسعادة .

وقبيل مغادرتي بودابست عاصمة المجر اتصل بي السكرتير الأعلى لفخامة رئيس الجمهورية المجرية ونقل لي ان فخامة الرئيس يرحب كل الترحيب بتسجيل كلمة في سجلي الذهبي .. وهكذا اضيفت كلمة سامية جديدة مليئة بالعواطف الكريمة النبيلة الى جانب الكلمات التي سجلها حكام ورؤساء البلدان الاخرى التي زرتها .

# النمسة

**يوم في الوادي المزهر قرب فينا حيث اختلط جمـــال الطبيعة بجمال الوجوه الشعب النمسوي فطر على الوداعة وحب الغريب والواقعية والغرام بالموسيقى بوليس فينا يعد نفسه مسؤولاعن حماية الغريب والقريب وكل مايتصل بمجتمعه .**

غادرت بودابست متجهاً نحو فينا عاصمة ( النمسة ) وقـــد فضلت ان اسلك الطريق الاطول اليها ليتاح لي الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تكثر في هذه الطريق ، وقد سرت مسافة طويلة جداً حتى وصلت الى مشارف فينا وانا متعب منهوك القوى ، وكانت دراجتي تئن و ( تعن ) امطل بسيط طرأ عليها مما اضطرني الى الوقوف في الطريق بعض الوقت ، ولم أحفل فور ان وطأت ضواحي فينا لشيء الا للنوم والراحـة .. فاخلدت لنوم عميق .. وكان علي بعد ذلك ان اوجه اهتمامي بالدرجة الاولى الى امور كثيرة اهمها التفاهم مع السكان ثم رعاية الدراجة وصيانتها ، وقـد تم ذلك بسرعة ، ثم وجهت اهتمامي الى قضية الطعام وكيفية تأمينه .. وبعد ان ملأت معدتي بمـــا تيسر منه جاء دور الاستطلاع والتأمل والدراسة .

لقـد شاقني جـــداً قبل كل شيء رؤية الفلاحـــين الكادحين واندفاعهم بقوة في حراثة الارض وزرعها لقـد تحدثت اليهم بالاشارة ثم ترجم لي احـدهم أقوال زملائه فقـال :

اننا نحب الارض ونحب العمل فيهـــا .. وانا شخصيا اعرف انني اجهـــد نفسي في ارض املكها . . وحينما أزرع حبـــة اواغرس شجرة أشعر بأنني ازرع او اغرس خفقة من خفقات قلبي .

الحق ان هـذا الجواب مقنع وجديد ومنه فهمت ان الاقطاعية لا تعمر .. والرأسمالية لا تنتج . والاوطان لا تعيش الا في ظـل التعاليم الاسلامية الصحيحة التي تعطي الفلاح حقـه الكامل في الارض ليتسنى له الانتاج والمساهمة في بناء الوطن وحمايتـه .

وأنا اجد نفسي عاجزاً في هـذه الرسالة عن ان اروي جميع التفاصيل أو الانفعالات التي شعرت بها او لمستها . . لهذا اكتفي بالقول بانني اخذت بسحر ما شاهدته من بوادر النشاط لدى الايدي العاملة في هذه البقعة وقد تركتها والاعجاب يغمر كياني لا تنقل الى جانب آخر من الوادي المزهر ومياه جداوله الرقراقة التي تتكسر احياناً فترسل انغامـاً سحرية تبعث في النفس النشوة . . وتضفي عليهـا زقزقة العصافير وشدو البلابل والطيور شيئاً من الروعة ترتاح له القلوب المتعبة المكدودة .

وفي مسارب هذا الوادي ودروبه الجميلة يجد المسافر اسراب الفتيان والفتيات تأخـذ طريقها نحو الجداول للاستحمام ولانعاش جسومها وتقويتها . .

وقد علمني السفر الطويل في خضم المجهول كيف استمتع بالانطلاق فروضت نفسي على ان انسى كل شيء يتصل بحياتي اليومية وان ابقى صافي الذهن خالي البال غير آبه لشيء . . وقد حدثت معي امور كثيرة لم اتوقعها ... ومع ذلك فقد كنت اسر لحدوثها واطرب لنتائجها المفرحة .

**الى فينا :**

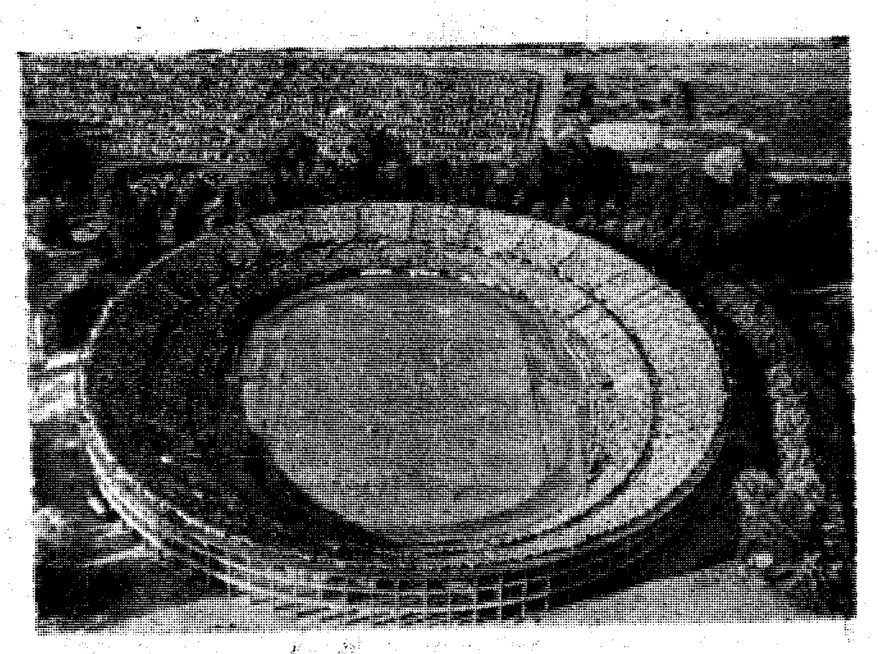
تركت هذا الفردوس الارضي الصغير الجميل . . واخذت طريقي نحو فينا . وكانت على مرمى حجر مني – كما يقول المثل وقد وجدت فيها كل ما ابتغيه من طعام ومأوى .

يطلق الغربيون على فينا اسم مدينة السحر والجمـال وبلد المرح والطرب والموسيقى . ويبلغ عـدد سكانهـا مليونا و ٧٠٠ الف نسمة . فيها كل ما يجلب للنفس المسرة والبهجة فحدائقهـا جميلة جـداً وشوارعها منسقة وعريضة وشعبهـا هادىء متزن ولقعي يحب المرح والترف ويعني قبل كل شيء بتربية الطفل واعداده للمستقبل بشكل يكفل له حياة سعيدة . والحب عندهم ليس مجرد لهو عارض وانما

أمل كبير يتصل بالمستقبل ، أي انهم يفتشون عن الحب الحقيقي الذي يمهد الطريق لتكوين الاسرة السعيدة .

**هوايات أهل فينا :**

وأهالي فينا يحبون الغريب كثيراً ويبالغون في الترحيب به ، كما انهم من هواة الرياضة والشغوفين بها الى حد كبير ، يمارسون في الصيف رياضات السباحة والعاب الكرة وتسلق الجبال والتجديف في الزوارق على صفحة الدانوب .. أما في الشتاء فيمارسون رياضة التزلق على الجليد في الجبال أو في اندية خاصة . ويوجد في المدينة ملعب كبير لكرة القدم يتسع لستين الف متفرج عدا الملاعب الاخرى المخصصة للملاكمة والوثب والقفز وغير ذلك من ألعاب الرياضة .



فينا : ملعب الكرة الدولي

وتنقسم بحيرات السباحة في فينا الى نوعين : الاول بحيرات طبيعية مكشوفة معرضة لاشعة الشمس والثاني بحيرات اصطناعية مغطاة ومياهها حارة الى ١٨ درجة مئوية مع تكييف الهواء باشراف بعض الاخصائيين .

**الفن والمتاحف :**

وتكثر في العاصمة النمسوية المتاحف إذ يبلغ عددها اربعة متاحف كبيرة هي : المتحف الفني ، والمتحف الطبيعي ، والمتحف الجغرافي ، ومتحف الميكانيك وتوجد في المتحف الفني النفائس التاريخية التي كانت موجودة في قصور اباطرة النمسا واعضاء الاسرة المالكة .

والشعب النمسوي فنان بطبعه ، مرهف الاحساس يحب الموسيقى ويتعشقها الى حد الجنون وهي التي تكسبه الشعور الرقيق الذي يتميز به بقية الشعوب الاوربية .

وتكاد لا تخلو ساحة من ساحات النمسا من تماثيل عظماء الفن والموسيقى امثال موزارت وشوبرت وشتراوس وهايدن ، كما أن بيتهوفن لجأ اليها في اواخر ايامه وقضى فيها بقية ايام حياته .

وتوجد فى فينا دار كبرى للاوبرا تعد من اكبر واجمل دور الاوبرا فى العالم ، و ( الكونسيرتو ) يمكن الاستماع الية في عدة اماكن من العاصمة .

كما توجد فيها حديقة عامة كبرى يؤمهـا الناس للتسلية وتزجية الوقت وفيها

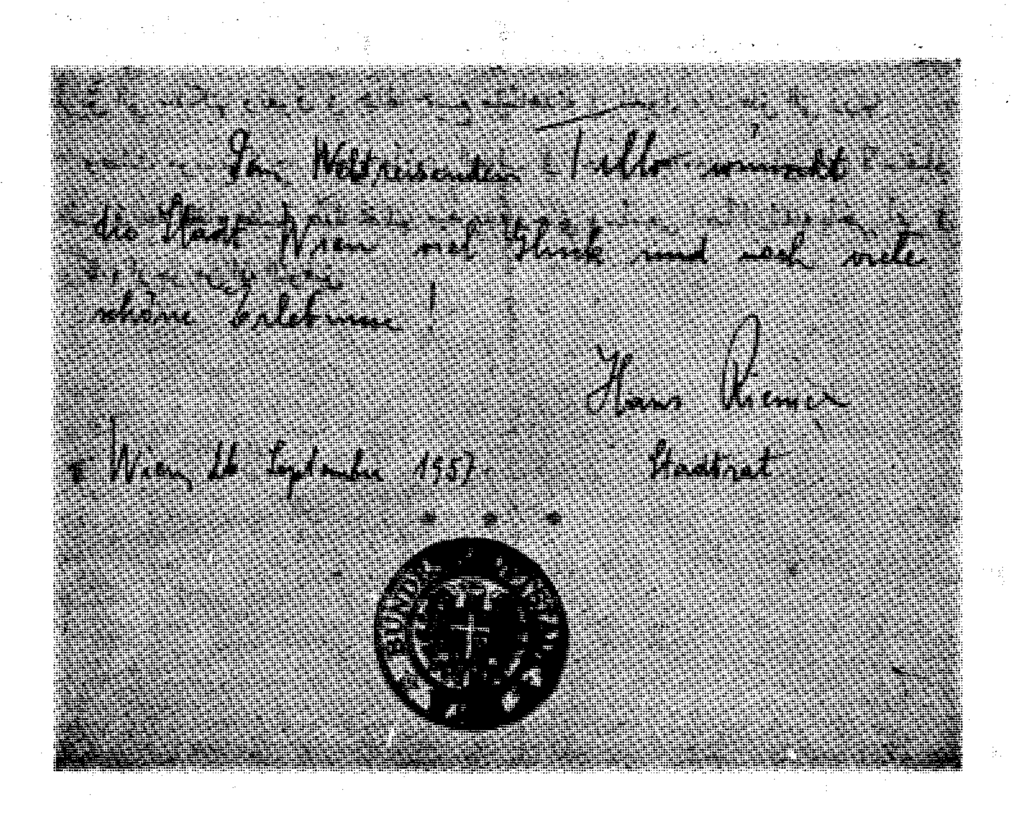


الحدائق العامة في فينا : مدينة السحر والجمال

بركة ماء ضخمة لها نافورة تعمل إتوماتيكياً تضاء بالانوار الملونة فتندفع المياه منها كأنها حمم تنبعث من فوهة بركان ... يثير منظرها النفوس لتعـدد الالوان فيها واستطيع التأكيد ان هذه النافورة كانت أجمل وأعجب ما وقع عليه نظري في رحلتي هـذه ، اذ ان المياه كانت تنطلق أحياناً بشكل وردة ثم بشكل منطاد أو صاروخ أو أغصان متشابكة أو دوائر مختلفة مع تبدل الالوان بتبديل المنظر .

**بوليس مؤدب :**

وبوليس فينا مؤدب جداً ، اذ حين يتقدم اليه الغريب ليوجه اليه سؤالا ما .. يجيبه باحترام زائد ثم يساعده ويرشده الى مايطلب ويعد نفسه المسؤول الاول عن راحة السكان والضيوف وعن النظام وكل مايتصل بامور الاخلاق العامـة .. وقد شاهدت بنفسي رجلين من افراد البوليس الليلي يسألان بعض الصبية الصغار عن وجهتم وماذا يفعلون


Dem Weltreisenden [illegible] wünscht
die Stadt Wien viel Glück und noch viele
schöne Erlebnisse!

Hans Riemer
Stadtrat

Wien, 26 September 1957

في الشوارع ليلاً . وهل سمح لهم ذووهم بالخروج في مثل هـذا الوقت المتأخر الى غير ما هنالك من اسئلة تتصل بحماية افراد الشعب لهذا تجد البوليس هناك محترماً ومحبوباً ومخلصاً في عمله ، كما ان الدولة من جانبها تكفل له جميع وسائل الرفاهية والحياة السعيدة .

**حانات شعبية :**

وتكثر في فينا الحانات الشعبية التي تزخر بروادها الذين يسرحون على نغمات الموسيقى وفي هذه الحانات يلتقي كثير من اهل الهوى ، والشراب المفضل لدى الجميع هو « البيرة » اما الطعام فمتعدد الانواع وشهي الطعم .

**الى المانيا الغربية :**

غادرت فينا مدينة - الاف جسر - متجها الى المانيا الغربية وقد مررت بمدينة سالسبورغ وانسبروك ومنها قصدت مونيخ وكانت المناظر الطبيعية رائعة وخلابة في الطريق التي سلكنها وتفوق في جمالها جميع ماشاهدته في الدول والمناطق التي زرتها .

وصلت مونيخ لاجد أخي مأمون الطالب في احدى جامعاتها يسعى لاستقبالي وكانت فرحة اللقاء عظيمة طالما تخيلتها منذ بدء رحلتي وسأسعى ايضاً للالتقاء بأخي أيمن في اميركا ، ارجو من الله التوفيق .

• • •

# المانيـــة

**ماذا تعرف عن مونيـخ موطن النازية ؟ ، الالمانيون يؤكدون انالحرب واقعة..**
**امرأة عربية من لبنان اجتمعت فيها قوب « شتوتغارت » وانشدتني :**
**يارايحين على البلد ... ، غابات المانيا واحراجها الساحرة**
**كره اليهود مطبوع في قلب كل الماني**

---

ها أنذا اعود مرة اخرى الى المانيا ولهـــذه البلاد اثر كبير فى نفسى ، فقد مكثت فيها منذ عدة اعوام بضعة شهور استطعت خلالها ان اكون فكرة صغيرة عنها وعن شعبها. واعتقد ان الانسان يسعد كثيراً وترتاح نفسه عندما يستعيد ذكريات الماضي الجميـل ، وما صادفه فيه من سعادة وهناء .. وكم من افراد كثيرين يعيشون على احـلام الذكريات العذبة عندما تداهمهم بعض الحوادث المنغصة فتخفف عنهم هذه الذكريات شيئاً مما يعانون من الآلام النفسية المحضة .

**مونيـخ :**

مدينة مونيـخ مهد النازية وموطنها ، ولها مكانة مرموقة في تاريـخ المانيا ففيها ولدت النازية وفي حانات البيرة المشهورة هناك سجل ادولف هتلر اولى الصفحات الداميـــة في تاريـخ العالم .

وفي هـذه المدينة ولدت فكرة منظمات اصحاب « القمصان الرمادية » ، وفيها نمت وترعرعت الحركة « الهتلرية » مما اتاح لها بعد سنوات قليلة السيطرة على اوروبا ونشر شبح الحرب في ارجاء الدنيا .

**ما افسدته الحرب :**

وقد اتم اصلاح ما افسدته الحرب بسرعة فائقة تثير الاعجاب ، وسكان هذه المدينة جبلت نفوسهم على كره اليهود والحقد عليهم ، وقد رأيت بعيني حيا بأكمله قد دمر أثناء الحرب ودمر معه الكنيس الخاص باليهود ، ولما اعيد بناؤه على النظم الحديثة أبت الايدي العاملة ان تساعد أو تسمح لاي كان باعادة بناء هذا الكنيس فبقي كما كان كومة من الخرائب والجدران المتصدعة تنعق فيه الغربان وتسرح فيه الجرذ .. والفئران !.

**الحرب واقعة لا محالة :**

ويعتقد سكان مونيخ اعتقاداً جازماً بان الحرب واقعة لا محالة وان بلادهم ستكون مرة اخرى مسرحاً لها لذلك تراهم يدعون جهراً لبعث الجيش الالماني مرة اخرى بحيث يعتمد عليه كقوة حربية كبرى لها اثرها وخطرها وهم يرددن دائماً بان النصر سيكون حليف الدول الغربية ولكنه سيكلف ثمناً غالياً جداً وتراهم يفخرون عندما يتحدثون عن الحرب بان اعادة الجيش الالماني الى كامل قوته السابقة سيساعد على كسب النصر وتقصير امد الحرب !.



مع اخي مأمون في مونيخ وتراه الى اقصى اليسار مع اصدقائه الطلاب العرب

هذه هي آراء سكان مونيخ حول الحرب القادمـــة .. وسبحان من خلق لكل انسان عقله وتفكيره !.

العاصمة الجديدة :

يطلقون على مونيخ ــ عاصمة بافاريا ــ اسم مدينة المرح والجمال والاحلام .. ويبلغ عدد سكانها حوالي ٨٠٠ الف نسمة . تحتفل في شهر تشرين الاول من كل عــام بعيد « المرح والشراب » فيؤمها الزوار من جميـع انحاء المانيا لزيارة معالمها التاريخية والتمتع بجوها الساحر اللطيف والاشتراك في مهرجانات هذا العيد .

ولا يسع زائر مونيخ اليوم الا أن يشارك الكثيرين اعجابهم وتساؤلهم : كيف استطاعت هذه المدينة ان تنهض صناعياً وتجارياً كما نهضت المدن الالمانية وبهـذه السرعة الغريبة وقد رأيت احدى محطات السكك الحديدية وكأنها مدينة قائمـــة بذاتها بمطاعمها الفخمة وفنادقها الكبيرة ومكتباتها وشركاتها السياحية وبنوكها ومحالها التجارية التي لا تهدأ فيها الحركة آناء الليل ولا اطراف النهار .

حانات مونيخ :

وتوجد في مونيـخ حانات قديمة تفوق بموسيقاها وطراز بنائها جميـع حانات المانيا ، عدا الملاهي المنتشرة في اطراف المدينة ومختلف شوارعها ، ولعل اهم ما تمتاز به مونيـخ هو طعامها الشهي الممتاز واقبال اهلها على احتساء الجعة ــ البيرة ــ اقبالا جنونياً وقـــد رأيت قصراً كبيراً مكوناً من اربعـة طوابق وعدة فروع تتوسطه صالة فخمة اعدت خصيصاً لبيـع الجعة وتزدحم هذه الصالة يومياً باكداس لا حصر لها من البشر من الجنسين حتى ان عدد الوافدين اليها في ايام الاحاد يبلـغ احياناً ستة آلاف شخص ، فتصور معي ايها القارىء الضجيج الذي ينبعث من هذا العدد الضخم من الناس والضحكات التي تتعالى منهم .. ويعمد الرجال كثيراً الى مداعبة الفتيات اللواتي يخدمن الزبائن عند مرورهن بين الموائد حاملات اكواب الجعة السميكة الثقيلة التي يتسع كل واحد منها لليتر من الجعة .. وبرغم هـــذا الجو المخمور الذي يعبق بروائح الكحول فانك لا تسمع أي شكوى

او احتجاج . . لان الجميع يمرحون ضمن حدود الادب والبسمة دائماً تعلو وجوههم .

**متحف مونيخ :**

وفي مونيخ متحف كبيراً جداً لاتستطيع زيارة جميع اقسامه في اسبوع واحد ، كما ان هنـــاك متحف بيتهوفن الذي اقيم في البيت الذي عاش فيه ومتحف غوته الشاعر الالماني الكبير وفاجنر عبقري الموسيقى بالاضافه الى قصر شارلمان .

وتزخر المدينة ايضاً بالكثير مما ابدعته ايدي عباقرة هـــذا الشعب العريق من آثار خالدة وقصور تاريخية جميلة و كنائس قديمة ، وقلاع تحمل طابع القرون الوسطى .

وقد غادرت مونيخ لاتجول في ربوع المانيا وامتع الطرف بمشاهدة طبيعتها الجميلة ونواحي تقدمها ورقيها .

**هذه هي المانيا الغربية :**

ان أول مايطالعك في المانيا الغربية جمال طبيعتها الذي يخلب الالباب .. اذ انها تعد من اجمل بـلاد اوروبا لوفرة احراجها وانهارها ووديانها .. ويختلف طراز البناء فيها عن بقية البلدان اذ يمتاز بحسن الهندسة والذوق .

وتوجد في المانيا اكثر من ثلاثين مدينة كبيرة : عدا القرى المنتشرة في الوديان والجبال والتي ظلت طوال الحرب آمنة وادعة لم يصبها ما اصاب المدن الكبرى من خراب وتدمير .

**صلابة وكبرياء :**

يندر أن تقابل رجلا المانيا الا وتلحظ حالا مدى صلابته وكبريائه واعتزازة وثقته بنفسه ولاسيما عندمـا يتكلم بلغته الصعبة المعقدة .. وهو يكره شيئين التدخل الاجنبي واليهود ويتمنى من كل جوارحه ان يظهر «هتلر» جديد ليبيد ماتبقى من العنصراليهودي اذ يعتقد كل الماني ان اصل بلاء المانيا وما حل بها من نكبات ومصائب كان عن طريـق هذه الفئة من مستغلي البشرية .

**اللغة المعقدة :**

اللغة الالمانية صعبة جداً .. ويعترف الالمان انفسهم بذلك ، كما يعترفون بعذوبة اللغة الفرنسية.. ولكنهم ينظرون الى الشعب الفرنسي نظرة استعلاء وكبرياء كماينظرون هذه النظرة بالنسبة لبقية الشعوب اذ يدعون انهم من سلالة كريمة وعنصر ممتاز وعرق اصيل !.

والالمانيون متعصبون للغتهم وقوميتهم ، وابان الحكم النازي حظر على الاطفال وطلاب المدارس والمعاهد على اختلافها تعلم غير اللغة الالمانية .. كما حظر تعلم اللغات الاجنبية في مدارس الدوله – اذ ان للغات الاجنبية مدارس خاصة تدرس فيها فئة معينة من الاشخاص ، وهدفهم من ذلك ان الفرد الالماني اذا ما سافر للخارج فسيكون مضطراً للتفتيش عن مواطنيه للتحدث اليهم ومجالستهم والاستعانة بهم عند الحاجة .. وما هذا التدبير الا حرصاً على استكمال الرابطة بين أفراد الشعب الواحد وتقوية النفوذ الالماني ولو عن طريق الفئات المتجمعة .

والجدير بالذكر ان الالمانيين استفادوا كثيراً من هذا التكتل ابان الحرب العالمية الاخيرة إذ وفر عليهم الكثير من المتاعب والتضحيات .. ولكن غرورهم أفسد عليهم خططهم فخسروا الحرب .. ولكنهم لم يخسروا كبرياءهم رغم ما حل بهم من نكبات واليوم نرى أكثرية الشعب الالماني تتكلم اللغات الاجنبية بحكم وجود الحلفاء المنتصرين في بلادهم واحتكاكهم بقوات الاحتلال .

وقد لاحظت أن اكثرية الشعب الالماني تجنح نحو السلام ، بعد أن ذاقو الامرين خلال الحرب وبعدها ، وقد علمتهم المصائب والويلات كيف يخلدون للهدوء والسكينة ولكن هل يعترف ساسة الدول الاجنبية بهذا الهدوء .. انهم يدفعون الشعب الى الحرب ويسلحون افراده ، وسوف يقودونه مرة اخرى نحو الهلاك والدمار ! .

**مفاجأة :**

حينما اقتربت من مدينة شتوتغارت تذكرت احدى القرى ولي فيها بعض المعارف .. فدخلتها لاتفقد احوال السيدة الكهلة – مرغريت – التي تعرفت عليها منذ بضع سنوات وكم كان سروري عظيماً حين وجدتها على قيد الحياة .. وكان فرحها كبيراً بلقائي بعد غياب طويل .. لقد ذكرتني باللقاء الاول .. ولهذا اللقاء قصة أسردها فيما يلي :

حدثني بعض الرفاق الذين تعرفت عليهم في المانيا بان هناك امرأة في قرية تتكلم العربية ، فقررت زيارتها اذ مضى علي بضعة اشهر لم اسمع شخصاً يتحدث بلغة بلادي ، ذهبت برفقة صديقي لمقابلتها ، فلاحظت انها سيدة مسنة تدعى مرغريت وهي من حمانا لبنان – تزوجت خلال الحرب العالمية الاولى جنديا المانيا ، وسافرت معه الى المانيا دون ارادة اهلها وذويها .. وبذلك انقطعت صلتها بالوطن وقد انجبت من هذا الجندي عدة اولاد قتل اكثرهم في معارك الحرب العالمية الثانية التي دارت في روسيا وهم ما زالوا في ربيع العمر .. ثم تبعهم زوجها ولم يبق لها سوى طفل صغير وفتاة شابة .

لقد حدثتني باللغة العربية التي كادت تنساها ، وانهالت دموعها على خديها لفرط سرورها بهذا الاجتماع المفاجيء واحتضنتني بشوق زائد وكأنني احد ابنائها فتملكني شعور من الحنين اخذت معه، أبكي ايضاً حزنا على هذه الامرأة المسنة وشفقة على مالقيته من بؤس وعذاب .

لقد اكرمتني مرغريت غاية الاكرام ، ونعمت بجو قريتها الساحر .. ولما اذارت مفتاح – الراديو – على محطة اذاعة تونس سمعنا الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب يغني اجمل اغانيه التي يقول فيها – ياحبيبي انما الحب دموع وجراح في الضلوع فارحم الصب الولوع ان شكا الحب وباح .

وهنا – والله – لم اتمالك نفسي اذ اشتد بي الحنين الى الوطن وهز الشوق

مشاعري ولم يقع صمتي سوى صوت السيدة مرغريت وهي تنشد تلك الاغنية القديمة :

يا رايحين على البلد ، حبي معاكم راح ، يامشيلين العنب ، فوق العنب تفاح
كل مين حبيبو معو ، الا حبيبي راح ، يا ربي نسمة هوا ، ترد الحبيب لي"

وعند هذا الحد انتهت زيارتي لهذه السيدة ، وكان سروري عظيما لانني أديت واجباً قومياً وخففت من أثر ما تعانيه من فرقة الاهل وما تقاسيه من آلام مضنية لمصرع ابنائها ووفاة زوجها .

وفي هذه المرة ارادت أن تكرم وفادتي فأصرت على أن أبيت عندها لتسهر على راحتي وتقوم ببعض الواجب حيالي ، ولكنني اعتذرت وودعتها خير وداع وتابعت طريقي الى المكان الذي أقصده .

**الاحراج والغابات :**

تزخر اكثر انحاء المانيا بالغابات والاحراج الكثيفة .. وهي غابات فريدة في نوعها ولاسيا الغابة التي يطلقون عليها اسم – الغابة السوداء . حيث تلمس هناك عظمة الطبيعة وجلالها وسحرها .. فاينما اجلت النظر لاترى امامك سوى أشجار باسقة ضخمة تكاد لاتستطيع التحديق في اعلاها لارتفاعها واذا ما كنت في مرتفع وحدقت الى الغابات وأمعنت النظر في اشجارها القمئة على اطراف الجداول الصغيرة والانهار الكبيرة تجد لسانك ينطلق بتسبيح خالق الكون وتمجيد عظمته ..

وتقوم منازل القرويين على اطراف الجداول والانهر وقد احيطت بسياج خشبي يحفظ الاغنام والابقار وبقية انواع الماشية .. ويضطر سكان الغابات الى زراعة بعض الهضاب المرتفعة لتأمين مايحتاجون اليه من خضار وغيرها ولاسيا البطاطا التي تعتبر المادة الرئيسية في غذاء الشعب الالماني اذ قلما تجد مائدة تخلو من هذا النوع من الطعام ..

خط سيغفريد :

في الناحيه الجنوبية من الغابة السوداء يقع خط سيغفريد اي خط الدفاع الالماني الذي امر هتلر بانشائه قبل الحرب العالمية الثانية ، وقد كلف بناؤه اموالا طائلة جداً ، ولم يستطع هذا الخط الصمود طويلا عندما ارتد الحلفاء لتحرير أوروبا من الغزو النازي فقد دمرته طائراتهم ومدفعيتهم في اكثر اجزائه ..

لقد رأيت هذا الخط وابراجه العالية واوكار المدافع الموجودة في داخله وقد اصبحت ركناً من الخرائب ومأوى للثعالب وطيور الليل ..

اما الشعب الذي كان راضياً عن سياسة هتلر ومؤيداً له اثناء الحرب فقد نقم عليه لوفرة الخسائر التي تعرض لها والتضحيات التي تكبدها وقد سمعت بعضهم يقول :



البوابة التي تفصل برلين الغربية عن برلين الشرقية

- لقد وصل هتلر بالمانيا الى الاوج .. ثم هوى بها الى الحضيض .. ولو قنع بما توصل اليه من مجد في مناوراته الاولى التي استولى فيها على بعض اجزاء أوروبا ولم يشعل نار

الحرب ، لكان الشعب الالماني الآن في أسعد بال وأهنأ حال .. ولكنه ركب رأسه وزين له الشيطان الغرور وحب الغزو فاندفع في اعلان الحرب دون ان يعير اي التفات لنصائح القادة وتحذيرهم ، فكان نصيبه الهزيمة التي كلفت الالمانيين ثمنا غالياً ما زالوا يرزحون تحت وطأته حتى الآن .

### الرقص فن رفيع :

يقدس الالمانيون الرقص كفن من الفنون الرفيعة ... لهذا فقد خصص ٥٣ مسرحاً للاستعراضات الراقصة ويحتل رقص الباليه مكانة عظيمة في قلوب الجماهير ... وهناك عدد من الراقصين والراقصات قد خلدوا اسماءهم في هذا الفن ... ويلقي الراقصون من الجنسين احتراما خاصاً وتقديراً لا يتمتع به غيرهم في البلدان الاخرى .

وتوجد في المانيا مواسم خاصة للرقص حسب فصول السنة تعرض فيها الفرق مايلائم كل فصل ، كما ان للالمانيين رقصات شعبية خاصة بكل ولاية من الولايات أو مدينه من المدن أو قرية من القرى .. وهذه الرقصات يتعلمها الرجال والنساء على السواء منذ الصغر جنباً الى جنب مع دروس الدين واللغة وبقية العلوم »

وتخرج جموع الشعب في الاعياد القومية والمناسبات الوطنية فترقص رقصاتها الجميلة وهي ترتدي الملابس الوطنية المزركشة وترتسم على وجوهها ضحكات الفرح والغبطة ويشع من عيونها نور حب الرقص وتمجيده !

ولهذه المناسبة أيضاً فانني انحني مرة ثانية اجلالا وتقديراً لزعيم الشباب والشيوخ الاستاذ فخري البارودي الذي يسعى جاهداً لاحياء تراثنا الفني ورقصاتنا الشعبية التي يجب أن نفاخر ونعتز بها كثيراً .

### المدن الالمانية :

تمتاز المدن الالمانية عن كثير من المدن الاوروبية بنظامها وذلك يعود الى التربية الخاصة التي يتلقاها السكان منذ صغرهم فالام هناك اكبر مدرسة فهي تلقن ابنائها الدروس

الوطنية الى جانب دروس الطاعة والنظام والنظافة ولذلك قلما تجد انساناً يلقي بالاقذار أو الاوساخ أمام داره او في عرض الطريق . بل يحتفظون بالفضلات ويقدمونها طعاماً للخنازير او الحيوانات او يلقونها في أوعية القمامة .. ثم تجمع هذه الفضلات والاوساخ وتحول الى سماد يستفاد منه في الاعمال الزراعية .

وسائل النقل :

القطار الكهربائي هو وسيلة النقل السهلة .. وقد ربطت بين المدن شبكة من القطر الكهربائية واجورها رخيصة جداً ، والى جانب ذلك تستعمل الحافلات الكهربائية في المدن واجورها عالية وهذا التدبير لا بد منه لتسديد الالتزامات التي فرضتها ظروف الحرب وقد رأت الحكومة ان ترفع اجور السينما ودور اللهو وكثيراً من المرافق الاخرى لهذا السبب ، وهذه العلاوات تخرج على الاكثر من جيوب السياح والزوار لا من جيب الرجل الالماني العادي .

الفن والثقافة :

الفرد الالماني مطبوع على حب الفن لهذا فانك تراه رغم عمله اليومي المنهك يحضر التمثيليات الرائعة التي تقدم على مسارح بلاده حتى لقد حضر ١٢ مليون شخص في العام السابق ٤٠ الف تمثيلية عرضت في مختلف المسارح ودور الاوبرا .

وتمتلك المانيا الغربية سبع محطـــات للاذاعة ومحطة للتلفزيون والحكومة لاتدخر وسعاً في تطويرها وتحسينها باستمرار ويبلغ عدد اجهزة التلفزيون في المـانيا نصف مليون جهاز تقريباً وهذا يدل على توسع البرامج التلفزيونية وتنوعها مما شجع الناس على تتبعها والاهتمام بها . وفي المانيا ٥٨٠٠ دار للسينما تعرض الانتاج الالماني بالاضافة الى ماتنتجه اكبر الشركات السينمائية في العالم .

ويبلغ عدد الطلاب الاجانب في المانيا بين ٢٣٠٠٠ الف طالب يتلقون العلوم في ١٧ جامعة وثمانية معاهد فنية عالية و ٤٦ مدرسة اختصاصية عالية .

ويلمس زوار المانيا الآن ما خلفته الحرب فيها من آثار وما عاناه الشعب من ويلات ومصائب ، ولكن ارادة الشعب تغلبت على هذه المظاهر او على اكثرها ، فاخذت اعمال الانشاء تقوم على قدم وساق ليلا ونهاراً لتعمير الخرائب والاطلال واعادتها أماكن للسكن والتجارة تفوق بجمال بنائها وروعة هندستها ما كانت عليه الابنية قبل الحرب .

**اطلال . وأبنية :**

وقد لاحظت ان المدن التي زرتها قبل سنوات وكان فيها كثير من الخرائب والاطلال قد أعيد تنظيمها من جديد — ومما يجدر ذكره في هذه المناسبة ان لوحات كبرى كانت معلقة في هذه الخرائب تدعو الاجانب لزيارة المانيا ومشاهدة ما خلفته الحرب من آثار ، قبل ان تزول هذه الصور .

وقد كانوا على حق فيما يقولون ، فقد امحت هذه الصور تماماً وارتفعت الابنية الشاهقة الجميلة في الاماكن التي كان يعم فيها الخواب وزال كل اثر للفقر وراح الشعب يرفل من جديد بحلل الثراء والرفاهية الى حد يفوق ما هي عليه الحال في دول الغرب الاخرى .

**مثل واحد :**

وها أنذا اضرب مثلا واحداً للتدليل على صحة ما ذهبت اليه فاذكر ان مدينة مانهايم: وهي احدى كبريات المدن الصناعية في المانية قد تعرضت لغارات كاسحة دمرتها تدميراً شاملًا كما ان الحلفاء حين دخلوها اشتبكوا مع حاميتها في قتال مرير في الشوارع والبيوت مما زاد في خرابها حتى أضحت اشبه بمقبرة منها بمدينة .

وما ان وضعت الحرب اوزارها ، ورفرف السلام بالويته من جديد حتى اخذت مانهايم تنهض رويداً رويدا ثم غدت بعد سنوات قليلة تمور بالحركة والنشاط اذ اعيد بناؤها من جديد وعادت مصانعها ومتاجرها الى سابق عهدها ، كما زاد عدد سكانها عما كان عليه قبل الحرب ، واستطيع القول انني لم أر في جميع البلدان التي زرتها مخازن تشابه مخازن مانهايم في سعتها وجمال تنسيقها حتى غدت ملفت الانظار ومهوى الافئدة ، ولا ذكر

على سبيل المثال ما رأيته في احد مخازن الالعاب الرياضية . ان الداخل اليه يشاهد صوراً مصغرة عن جبال من الثلج ينساب عليها المتزلجون بشكل آلي كهربائي والى جانبهم اشخاص من الجبس بقياس الرجل العادي وقد ارتدوا اجمل انواع الثياب الرياضية على اختلافها وحملوا بأيديهم الادوات الرياضية الممنوعة سواء ما كان منها لرياضة التزلج على الجليد او التنس او الكرة ، وقد عرضت بشكل يثير الاعجاب ويستدعي الدهشة .

والى جانب هذا المخزن يوجد مخزن الالعاب الاطفال ، واذا ما دخلت اليه تخال نفسك في ساحة سيرك او سينما او محطة للسكة الحديدية او على شاطيء البحر ، والاطفال



مرح الطفولة في المانيا

ويسرحون على الرمال يلعبون بالجارف ويرتدون الملابس الزاهية الملونة .. كما تشاهد في مكان آخر من هذا المخزن الكبير جماعة من الاطفال تعمل على تركيب قطار بينما تعزف فرقة موسيقية على آلات الاطفال المحببة ، يضاف الى هذا وذاك ان الزهور والانوار الملونة تغمر اطراف هذا المخزن وتزيده جمالا على جمال .

زرت كذلك مخزنا لبيع الالبسة الجاهزة ومخزنا لبيع الفواكه والخضار واللحوم

والمعلبات وغيرها وكلها ينم عن الذوق الرفيع الذي يتمتع به الفرد الالماني في هذا البلد .

والجدير بالذكر ان اسعار الحاجيات في جميع المخازن مسجلة على بطاقات صغيرة توضع في اسفل البضائع ، وهذا التحديد يشمل جميع المانيا والبلاد الشمالية .

وفي محلات الاغذية يضعون بطـــافات بسعر المبيع وسعر المشترى ، وقفـــاً لكل مناقشة أو تزاحم .

### المحافظة على الاخلاق :

والشعب الالماني مطبوع على حب النظام تلازمه هذه الظاهرة في عمله وفي داره وفي جميع ادوار حياته الشخصية ، والالمانيون مهذبون جداً ، وقد تبددت روح الانعزالية التي كانت تسيطر عليهم قبل الحرب والتعرف بالآخرين . والفتيات الالمانيات ينشدن دائماً المتعة والتسلية البريئة مع اي كان شريطة ان يكون لبقا ومهذباً حتى انهن يتحملن مصاريفهن الشخصية في الرحلات وغيرها ، بغير ما فطرت عليه الفرنسيات اللاتي يحملن اصدقاءهن ما لا قبل لهم به .. والالمانيات يراعين دائماً الآداب والحشمة فلا يعانقن أحداً او يقبلنه في عرض الشوارع ما عدا قلة من المستهترات وحتى في السينما قل ان تجد المانياً يميل على اذن صديقته ليتحدث اليها كما هي الحال في البلدان الاخرى اما ألاخلاص والوفاء فهما رائداً الفتاة الالمانية دائماً وكذلك التهذيب فهو من اجمل صفاتها .

### ماذا يعرفون عن بلادنا ؟

ان اكثرية الشعب الالماني تكاد لا تعرف شيئاً عن البلاد العربية .. ولولا الاحداث الاخيرة التي مر بها العالم العربي والمشاكل السياسية الكبرى التي واجهته وتردد صداها في كل مكان لبقينا مجهولين الى الابـــد .. اذا كان الالمانيون يزودون بأخبارنا عن طريق المصادر الاستعمارية والكتب التي تصدر عن مطابخ الاستعمار التي كانت تمثلنا وكأننا قوم بداة نعيش في الصحراء القاحلة نبيت تحت الخيام الحقيرة .. نلبس العباءة ونعتمر بالكوفية والعقال ونمتطي في اسفارنا ظهور الجمال .. اما اليوم فانهم اصبحوا يعرفون كل شيء عن

سورية وعن البلاد العربية لا سيما بعد اشتراكهم في معرض دمشق الدولي اذ صحح هذا الاشتراك كثيراً من المعلومات الخاطئة التي اخذوها عنها .

وبمناسبة ذكر معرض دمشق الدولي اقول انني قد بثثت الدعاية الحسنة لبلادي ولهذا المعرض في كل قطر حللت بـــه ؛ اذ كنت اتردد على السفارات السورية وأتزود منها بالمعلومات الوافية المطبوعة وأوزعها انا بدوري على من تعرفت عليهم من الاصدقاء وكنت اعرض على الناس صور بلادي الحبيبة التي تمثل حضارتنا وآثارنا — وفننا .

ولقـد شعرت بان هذه الصور قد فعلت فعلهـا في الشعوب التي مررت بأراضيها وجعلتهم يؤمنون بأن سوريـة . ذلك القطر الصغير ، فيه من المدنيـة ما لا يقل عن مدنيتهم وحضارتهم .

## لماذا رفض جدي اهداء حماره لامبرطورة المانيا عند زيارتها لمدينة دمشق ؟
## احد الشبان المستهترين سرق دراجتي ليلا ليلهو بها .. ثم اعادها وهي معطوبة

يطلق قدامى الالمان على دمشق اسم - دامسكوس - لان امبراطور المانيـا غليوم الثاني زارها وتمتع برؤية مناظرها الجميلة وشاهد خيولها الاصيلة — وحميرها البلدية — حتى ان الامبراطورة رغبت — على ذمـة راوي الخبر الاستاذ فخري البارودي فى اخذ حمار جدي كهدية لجماله ، وقال فخري بك ان جـدي لم يوافق على هذه الرغبة على اعتبار ان الطلب شيء مخجل . وحتى لا يقال ان الامبراطورة لم تجـد في دمشق ما يعجبها سوى الحمير .. وقـد أهدانا الامبراطور وساماً رفيعاً لا يزال لدينا حتى الآن ويعرضـه والدي حفظه الله في المناسبات اللطيفة على ضيوفنا الاعزاء ! . ويقول للتفكه ، نحن نربأ بأنفسنا أن نقدم حماراً من بيت تللو الى الامبراطورة وفي اصطبلاتنا عشرات الخيول الاصيلة التي لا نبخل بها عليها .

## النظام والبوليس :

الالماني حريص على تطبيق النظام.. وهو سريع الغضب ولكنه لا يميل الى المشاجرة والبوليس يقوم بجولات مستمرة للمحافظة على الامن ، ويلقى احتراماً خاصاً من جميع الالمانيين ، وله قدسية خاصة في نفوسهم، وتكفى اشارة صغيرة من اصبعه ليطيعه الجميع ويصغون اليه مهما عظم شأنهم وسما مركزهم..

## الشوارع العريضة :

ويساعد وضع الطريق الرئيسية « الاوتوستراد » هناك على الاقلال من حوادث السير فعرض الشارع يقدر بستين متراً وينقسم الى قسمين يفصل بينهما حاجز من الارض مفروش بالورود والزهور والحشائش . وكل قسم من هذه الشوارع مخصص للسير باتجاه واحد وقد تركت مساحة من الارض تقدر بمتر ونصف المتر من كل قسم للدراجات العادية وأعدت الدوائر المختصة للزائر المسافر بعد كل عشرة كيلو مترات قطعة من الارض بجانب الطريق وضعت فيها المقاعد وجعلت كمقصف لراحة السائقين والركاب وفيها ايضاً جهاز « تلفوني » للاتصال مع المركز العام في حالة الطوارىء . ويساعد عرض الطرقات والشوارع على انطلاق السيارات بسرعة مع تفادي حوادث الاصطدام ، مع العلم ان ثلاثة ملايين سيارة تقطع المانيا طولاً وعرضاً في كل يوم .

والاتوستراد الذي يلف بأكثر المدن الالمانية طوله أربعة آلاف كيلو متر وقدرت تكاليف الكيلو متر الواحد بمليون مارك ، وهذا الطريق العالمي كان هدية هتلر للشعب الالماني ...

## حب الالمانيين للموسيقى :

المعروف عن الشعب الماني انه شعب مجد منتج ميال بطبقة الى احتراف المهن الميكانيكية والاعمال الدقيقة ومتى انصرف الفرد الالماني لداره ـ رجلاً كان أم امرأة ـ

خصر همه في العناية بحديقته وحيواناته الاليفة المختلفة ولايعنى الالمانيون بأمر الطعـــام كغيرهم ، ولاتغلب عليهم ناحية النهم ، بل يصرفون همهم الى ادخار المال لايام الشدة التي يتوقعون حدوثها في كل ساعة ..

والعائلات الالمانية كلها مغرمة بممارسة الالعاب الرياضية على اختلافها ، وقد نبغ عدد كبير من الشباب في الالعاب الفردية وفي لعبة كرة القـدم وكان لهم النصيب الاوفى في أكثر المباريات الدولية ، ويحتل الرياضيون البارزون مكانة خاصة في قلوب افراد الشعب وتلقى الملاعب والاندية كثيراً من العناية وتزدحم أيام المباريات ازدحاماً شديداً يدل على مدى تعلق الشعب بالرياضة وتشجيعه لها .

ولايقل شغف الالمانيين بالموسيقى عن شغفهم بالرياضة فتراهم يتبعون الفرقة العازفة كظلها عندمـــا تنتقل من ساحة الى أخري لعزف الحان كبار الموسيقيين كبتهوفن وموزارت وشوبان وغيرهم .

ويتمتع أفراد الفرقة الموسيقية بمظاهر الهيبة والوقار لان أكثرهم امضى حياته في العزف ، وتحيط عـــادة بهذه الفرقة جماعة من الخيالة على جيادهـا الاصيلة المطهمة يرتدي أفرادها – البروس – والالبسة المزركشة والقبعـــة العالية ، ويزينون صدورهم بالاوسمة ويتمنطقون بالسيوف حتى برادع خيولهم لاتخلو من الزركشة أيضاً .

وعندما تعزف هذه الفرقة تجد لعزفها أحياناً صوتاً مجلجلا يبعث الرهبة في النفوس ثم ينخفض الى حد يشعر معه الانسان بنشوة تنقله الى أجواء يخال معها انه يعيش في جنان الخلد ... تداعب ذهنه أجمل الاخيلة واحلى الاحلام !

هذه هي الموسيقى الالمانية وهذا هو الشعب الذي يقدر فنانيه من الموسيقيين ويعرف كيف يوفق بين عمله وراحته وينعم بسويعات يقضيها في هذا الجو الحالم .

وحتى القرى الصغيرة يجد فيها المرء انديـــة خاصة للموسيقى الى جانب الملاعب والمسابح وقلما تزور بيتا دون أن تجد فيه آلة موسيقية ، كما يفترض بكل المـــاني

أن يكون ملماً ولو بشكل بسيط ( بالنوتة ) بالموسيقية وان يجيد العزف على أحدى الآلات الموسيقية .

**رياضة الشتاء :**

رياضة الشتاء محبوبه جـدا رغم درجـــة الحرارة تكون أحياناً ١٠ تحت الصفر فان الالمانيين يمارسون رياضة التزلج الشاقة حتى الصغار منهم لهم زحافات خاصة يدرجون بهافي المنحدرات الثلجية المعدةللعبهم ويتراشقون بالثلج يغمرهم الطرب والسرور.

وشتاء المانيا لذيذ ورائع .. اذ عندما تهطل الثلوج تلبس المدن والادغال حلة بيضاء ناصعة يزيد في جمالهـــا حزام القرميد الوردي الذي يحيط بسقوف المنازل !.

ومن الامور التي اثارت اهتمامي ان احد المكفوفين كان يمارس رياضة الشتاء ايضا على زحافته وكان دليله الوحيد كلبه الامين الذي ربط الى الزحافة بسيور جلدية وكان يبتعد بصاحبه عن المزالق الخطرة .. وقد بقيت ساعة اراقب هذا المكفوف فلم الحظ انه هوى أو تعثر على الارض ابدا ، بينما كانت امائر السرور تغمر جميع تقاطيع وجهـــه وكان لايلبث أن يعاود الانزلاق المرة تلو الاخرى وكأنه يمارس اللعب ايام كان سليما معافى اذ علمت انه كان بطلا من ابطال التزلج قبل أن يصاب بعاهة في عينية .

لقد ذكرتني هذه الحادثة بما للمكفوفين من مقام محترم لدى الشعب الالماني .. ويربط كل مكفوف عادة شارة خاصة على ساعده لهذا تجد الجميع يقبلون على مساعدته ، كما ان هناك أماكن خاصة المكفوفين في حافلات الترام تبقى شاغرة حتى يملأها احدهم .. وهذا لعمري يدل على ان الالمانيين يحملون في نفوسهم اسمى معاني الانسانية ..

**المعامل في المانيا :**

زرت عدة معامل وكنت ارغب في الاطلاع على كل كبيرة وصغيرة فيها فوجدت العجب العجاب ولو اردت ان اصف مارأيت لضاقت بي الصفحات واكتفي بتقديم المثل

والتحدث عن معامل مرسيدس بنز ، اعظم معامل السيارات في المانيا ، والتي كنت أصل فيها منتدباً من قبل شركة الآليـــات في دمشق ، في سني الحرب أغارت الطائرات على مدينة ( شتوتجارت ) والقت عليهـا القنابل فهدمت الجزء الاكبر منها ، وكان نصيب معامل المرسيدس أن لم يبق فيها حجرا على حجر ، وكأنها أزيلت من عالم الوجود .. وعندما وضعت الحرب اوزارها تلقي عمال الشركة ومهندسوها دعوات للاجتماع في فناء المعمل الخروب وعلى الانقاض .. ولما التأم شملهم قام فيهم الرئيس خطيباً .. وبكلمات قليلة متزنة حماسية جعلهم جميعاً يشمرون عن ساعد الجد وكان هو في طليعتهم وبدأوا بأعمال البناء والتعمير لافرق في ذلك بـــين المهندس الكبير والعامل الصغير والفتاة العاملة في المكتب ، وقد اتموا بناء المعمل الجبار وبدأ بانتاجه الضخم واستطاع بعد مدة وجيزة ان يعود وينال ثقة العالم أجمع ...

## الوفاء ايام البؤس

أثناء تجوالي في احدى قرى الغابة السوداء التقيت بأحـد المحاربين القدماء وقد حدثني عن هتلر وحبـــه له ووفـــائه للعهد الذي قطعه بالعمل تحت لوائه .. ولا يزال هذا المحارب على وفائه لزعيمه وقد اطلعني على صورة لهتلر مذيلة بتوقيعـه الشخصي ومهداة اليه حين كان جندياً في الحرس الخاص ، وقد عرض عليه احد الاميركيين بعد الحرب الثانية ثمناً باهظاً لهذه الصورة فأبى بيعها رغم حاجته الشديدة للمال . وهذا الرجل محارب شديد البأس قوي الشكيمة منح وسام الصليب الحربي مرتين أثناء الحرب وقد رأيت صورته وهو بجانب هتلر مرتدياً ملابسه العسكرية المزينة بالاوسمة الممنوحة له . وحين فارقت هذا الرجل اخذت اتحدث الى نفسي بأمره .. بل بأمر الالمانيين جميعـاً الذين مابرحوا يعيشون على الاحلام يتغنون بالماضي القريب ، وها هي عجلة الزمن اوشكت ان تتحرك بهم ثانية ، ولا ادري هل يكون اتجاههم لخير الانسانيه وازدهار المدنية ..؟

## في مدينة بون :

وصلت يوم ١٠/١٠/١٩٥٧ الى مدينة بون عاصمة المانيا الفدرالية ، وسعدت بلقاء الدكتور

ابراهيم الاسطواني وزير سورية المفوض الذي تلقاني بترحاب كبير واكرم وفادتي كثيراً، وفي بون حاولت الحصول على توقيع الدكتور ( كونراد اديناور ) رئيس الجمهورية الالمانية، فلم اوفق لذلك .

وأما اليهود في ألمانيا فقد عادوا تقريباً الى سابق عهدهم وأخذوا يتسلطون على مرافقها ويسيطرون على شؤونها الاقتصادية ويوجهون الصحافة لمصلحتهم لهذا فقد غادرت بون وأنا آسف لما لمسته من أوضاع شاذة [1] .

توجهت الى كولون ثم دوسلدورف وكنت أثناء طريقي اقضي ليلة في بيوت الشباب وهي دور جميلة جداً ويدفع كل مشترك أجراً للمبيت والحياة فيها اشتراكية ويتوجب على كل فرد ان يخدم نفسه بنفسه ويحرص على نظافة المكان ، وقد وجدت في هذه البيوت فتياناً وفتيات من جنسيات مختلفة تجمعهم فكرة حب الترحال والتنقل لرؤية معالم هـــذا الكون الجميل .

ولم يعكر صفوي في هذه الدور سوى حادث واحد ، فقد عمد احد الشبان الالمان الى كسر قفل الدراجة وركوبها طوال الليل وهو لايعرف القيادة جيداً مـــا أدى الى اصابتها بعطل كبير في المحرك . وقد اضطرت للاتصال بالبوليس ، ولكنني لم أجد مع الاسف الشديد أي اهتمام .. فبادرت الى الرحيل الى هولندة .

---

(١) كان ذلك عام ١٩٥٧ واليهود يحاولون التسلط على حكام الشعب الالماني وزعمائه الى ان جاءت سنة ١٩٦٥ وفيها سمعنا عن غدر الالمان بتوريد الاسلحة المدمرة هدية الى اليهود في فلسطين المحتلة ليقتلوا بها العرب ويعيثوا فساداً واجراماً في بلادنا العربية ...

ونحن الاحرار لا نقبل بوجه من الوجوه ان نمد يد الصداقة الى الشعب الالماني طالما نشعر بان نصاله تغرس في ظهورنا غدراً وغيله ...

لقـــد احسنا لهـــذا شعب وكنا الى جانبه أيام محنه السوداء فكان نصيبنا الاستخفاف بكرامتنا وحريتنا وأمننا الدائم .

فحذار يا عرب وكونوا قوة واحدة امام الخطر المحدق بنا .

## الى لاهاي :

وصلت روتردام ومنها الى لاهاي ، مدينة الانهر التي يطلقون عليها اسم ـ الترع ـ . وشوارع لاهاي ضخمة وجميلة ، تجتاز انهرها كثير من المراكب بعضها للنزهة والسكن والآخر لنقل البضائع وغيرها .

لم يطل مقامي في هذه المدينة لانني كنت ابغي السفر الى انكلترا بسرعة وفي أقرب وقت ، وعلى هذا اتجهت الى بلجيكة للحصول على التأشيرة اللازمة من السفارة الانكليزية هناك ، وقد لقيت من هذه السفارة كل تسويف ومماطلة رغم مكوثي اكثر من اسبوع ، اما قصة سفري الى فرنسة ، فكانت من رابع المستحيلات وقد حاولت عدة مرات الحصول على تأشيرة ولكنني كنت اصطدم في كل مرة بالصعاب وانتحال شتى المعاذير التي لا يمكن أن يقبلها عقل . وقد يكون ذلك لتوقف العلاقات ـ الدبلوماسية بين بلدينا على أثر حرب القناة وغزو الشقيقة مصر .

## في بروكسل :

وصلت الى مدينة بروكسل عاصمة بلجيكة بعد ان قطعت طريقاً سهلة جداً ولم أصادف في الحدود أية عقبة ، بل لمست كل عون وتسهيل من السلطات البلجيكية ، وقد لاحظت ان هولندة وبلجيكة والدول الاخرى المجاورة لها قد الغت تأشيرة الدخول فيما بينها ويكفي الشخص ان يبرز بطاقته الشخصية حتى يسمح له بالمرور على الرحب والسعة .

اقمت في بروكسل ببيت الشباب، وهذا يلذ لي كثيراً اذ يتيح امامي فرصة التعرف والاختلاط بالكثير من شباب الدول الاوروبية الوافدين لبلجيكة ودار الشباب هذه تختلف عن مثيلاتها في الدول المجاورة ففي المانية ـ مثلا كنا ننام في الساعة العاشرة مساء على انغام الموسيقى الساحرة ـ لحن الاحلام ـ ونستيقظ في الصباح في الساعة السابعة والنصف على انغام الموسيقى العذبة ايضاً ، وكنت الاحظ ان الجميع يتقيدون بهذه المواعيد ويحترمون النظام المطبق في بيوت الشباب ، كما انك تستطيع أن تتناول في هذه

البيوت الطعام بسعر زهيد وتحفظ امتعتك في خزانة خاصة محروسة حراسة جيدة .. أما في بروكسل فلا تستطيع النوم قبل الساعة الثانية عشرة ليلا لكثرة الضجيج والصخب وفي الصباح تستيقظ على طرقة مزعجة قوية وصراخ ممقوت يجعلك تقفز من فراشك مذعوراً اما الامتعة والحوائج فتبقى بدون حراسة وعرضة للسرقة وقد فقدت خلال اقامتي في بيت الشباب ببروكسل قفازي الجلدي ، وهم يغلقون ابواب الدار منذ الساعة العاشرة صباحاً حتى الخامسة مساء ، وعلى الرحالة أو الجوال ان يبقى تائهاً في الطرقات حتى ولو كان الطقس رديئاً عاصفاً ممطراً .. واذا سألت عن السبب كان جوابهم غير مقنع .

**مدينة جميلة :**

اما بروكسل فمدينة جميلة يعود تاريخها الى القرن الثامن الميلادي ، تمتاز عن غيرها من مدن بلجيكية بانها مركز الابحاث العلمية ... والمهرجانات الدولية تكاد لاتنقطع فيها ابداً في كل مناسبه او عيد .

ويعيش في بروكسل وضواحيها حوالي مليون و ٢٠٠ الف نسمة نصفهم يتكلم الافرنسية والنصف الآخر من الفلمنك — ولغة الفلمنك تشبه الالمانية في افظها الصعب المعقد ، اما النعرة العنصرية بين الفلمنك والفالون فهي على اشدها والتنافس مستمر في شتى المجالات والدوائر الحكومية .

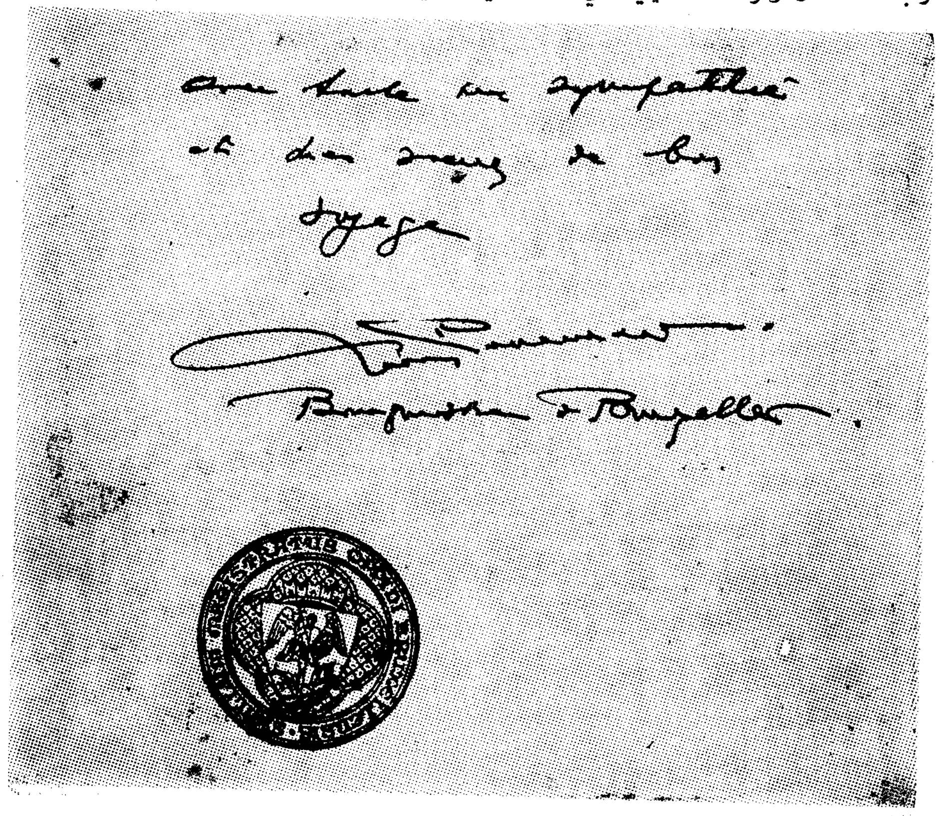
والجدير بالذكر ، ان الشعب البلجيكي اصبح اليوم من اغنى الشعوب الاوروبية ومستوى المعيشة في بلجيكة يوازي مستوى المعيشة في اميركا أي ان اسعار الحاجيات غالية جداً ولكن الرخاء موجود وقد لمست ان اجرة اليد العاملة مرتفعة كما ان نقابات العمال استطاعت ان تحمي اعضاءها من استغلال اصحاب المصانع والشركات .

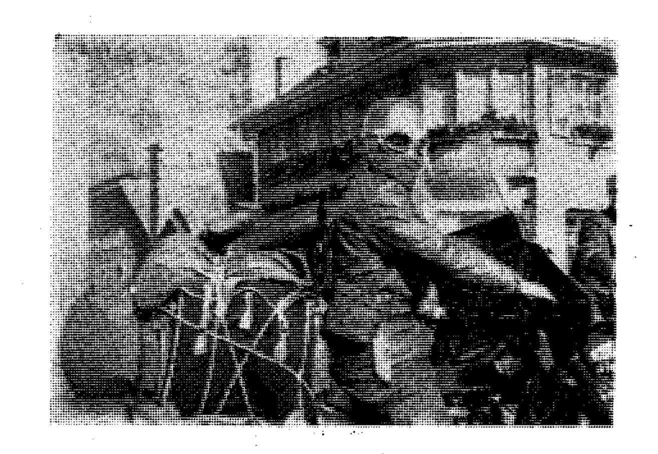
طرقات بلجيكة لابأس فيها وتجرى الاستعدادات لاكمال طريق - الاوتوستراد — بسرعة وهذا الطريق يمتد من داخل البلاد حتى البحر وسيكون اعظم من الاوتوستراد الالماني وقد انشأت الحكومة عدة انفاق لتسهيل حركة المرور وذلك استعداداً لمعرض

بروكسل العالمي الذي سيفتح أبوابه بعد شهور قليلة وقد قدر المشرفون على هذا المعرض ان عدد زواره سيبلغ ثلاثين مليون زائر .

وبروكسل نظيفة ، فنادقها جميلة ، اما فتياتها فهن متغطرسات ينقصهن شيء من اللطف المعروف عن بنات حواء .. ونسبة الجمال بينهن أقل من الوسط .

واجمل ساحة منساحات بروكسل .. الاوتيل دو فيل ، والابنية المجاورة لها اكثرها قديم العهد ، وتكثر فيها التماثيل والنقوش البديعة وهناك ايضاً مقر محافظ المدينة الذي تكرم وكتب في سجلي عبارات رحب فيها بزيارتي ، واهداني عدة صورتذكارية مماجعلني اشعر بالغبطة والسرور . اما الساحات الرياضية فعديده ولعبة كرة القدم مفضلة لدى الجميع وقد نبغ فيها عددمن الابطال احرزوا عدة انتصارات دولية .وقرب مدينةبروكسل توجد ساحة واترلو – التاريخية التي عرف فيها نابليون اولى انهزاماته والتي عجلت بنهايته .





في ممر ( كوتارد )



هكذا كنت اتقي شر الرياح الباردة في الجبال المثلجة

# المانيه ـ سويسره

**في مدينة « برن » تعيش الدببة عيشة يحسدها عليها الكثيرون من بني البشر**
**نادي اجتماعي في « كارلسروه » يعلم الشبان جميع مايكفل لهم حياة سعيدة**

---

تركت بروكسل متجهاً نحو اللوكسمبورغ وهي مقاطعة صغيرة لايتجاوز طولها ( ٦٠ ) كـ م وقد مررت بها مرور الكرام لانني لم اجد متسعاً من الوقت .

واتجهت نحو المانيا للمرة الثالثة عن طريق مقاطعة السار . وكنت اظن انني في المانية ولكن سرعان ما وجدت نفسي في منطقة احتلال افرنسية .. « وضعت تحت اشراف فرنسة على الرغم من ارادة اهلها الذين صوتوا من اجل الانضمام الى الوطن الام المانيـة » وفي هذه المنطقة يتعاملون بالفرنك الفرنسي .. صفيحة البنزين تساوي ـ ٢٠ ـ ليرة سورية والحياة فيها مرتفعة لاتطاق ، وحديث الناس مليء بالنقمة على فرنسة لبقائها فيهذه المقاطعة الالمانية العريقة ويتمنون زوال هذا الكابوس المخيف ليسود الرخاء فيلف هذه المقاطعة الفنية بمعاملها ومناجمها بردائه من جديد .

تركت « السار » الى المانيه الغربية فدخلت مدينة « كارلسروه » وهي مدينة جميلة جداً واقعة على اطراف الغابة السوداء وعلى ضفاف نهر الراين العظيم وتتميز بان فيها جامعة من اقدم جامعات المانية .. ومركز للابحاث الذرية .

وقد اسعدني الحظ فاجتمعت بالكثير من الطلاب العرب .. وقد سررت بلقائهم وحسن استقبالهم .. وتنقلت معهم في ارجاء المدينة ورأيت معظم مبانيها الفخمة وحدائقها الجميلة ذات نوافير المياه الرائعة .. أما حديقة الحيوانات فقد اعدت ساحاتها بجانب اقفاص

الدببة والقردة للترفيه عن افراد الشعب وفيها بحيرة كبيرة لممارسة رياضة التجذيف عدا الملاعب الصغيرة التي خصصت للاطفال الصغار .. وعند الغروب ترى اجمل منظر تقع عليه عيناك ، منظر الامهات وهن يطوقن اولادهن بفيض من العطف والحنو ؛ ويعملن على اسعادهم في اللهو واللعب بين هذه الساحات المليئة بشتى وسائل التسلية والالعاب .

## ماذا تفعل حكومتنا :

وحدائق الاطفال ، كما بينت سابقاً موفورة بكثرة في المدن الاوروبية ، وحين وقع نظري على حديقة الاطفال بكالسروه تذكرت بأسف شديد ، اهمال حكوماتنا التي تعاقبت على كراسي الحكم لهذه الناحية لان الطفل هو دعامة المستقبل وامل البلاد والذي نأمله ان تهتم الحكومة الحاضرة بهذا الموضوع فتتيح الفرصة لاطفالنا لكي يرتعوا ويلعبوا في حدائق تغص بالالعاب والمسليات لان ذلك يحسن صحتهم ويقوي اجسامهم وينمي عقولهم ويصقل طباعهم .

## اجمل ما رأيت :

لعل اجمل ماوقعت عليه عيناي في كالسروه نادياً اجتماعياً يعد الاول من نوعه في المانية ، وهذا النادي يقدم للشبان والشابات المشتركين فيه التوجيه اللازم ويتيح لهم الفرصة لاشباع هواياتهم الخاصة ، ويحميهم من اتباع طريق الرذيلة .

والدولة هي التي تشرف على هذا النادي ، وتمده بالاموال اللازمة والمعلمين القديرين ، ولا يدفع المشترك سوى مارك واحد في الشهر ، اما الدروس التوجيهية فتلقى فيه ليلا مساء وتوجد في النادي عدة قاعات خاصة للموسيقى والرسم والنجارة وتحضير النماذج والخياطة وفن الطبخ للرجال والنساء والرسم الفوتوغرافي وغسل الافلام وطبعها ... والالعاب الرياضية الخفيفة والكشفية وفي النادي قاعة كبيرة للاجتماعات العامة .. وللتمثيل وعرض الافلام .

خرجت من زيارة النادي المذكور ؛ وانا معجب ايما اعجاب بالفكرة القائم عليها

نشاطه ، وتمنيت لو تتاح الفرصة لشبابنا في سورية كي ينعموا بمثل هذا النادي ويفيدوا من مثل هذه الدراسات التي تبعد الانسان عن مواصلة الرذيلة والفجور وتجعله يهتم بالفن وما يستفاد منه في الحياة العملية .

## الى سويسره :

ها أنا الآن ادخل الحدود السويسرية قادماً من المانية وقد اجتزت هـذه الحدود بسهولة ويسر ، اذ لاتضييق من السلطات ولا مزعجات ولا غـيرها ، بل على العكس قوبلت بترحيب بالـغ ولقيت كل معاملة حسنة .. وقد مررت ببلدة - شافهوزن - وتمتعت برؤية مناظرها الخلابة بضع ساعات ، ثم اتممت المسير باتجاه زوريخ ومنها الى برن التي وصلتها ليلاً .

وتعد برن من اجمل المدن السويسرية ، وفيها يجتمع القديم والحديث .. وقد شيدت هذه المدينة على عدة تلال مشجرة يجري بينها نهر « آر » .. وهي غنية بالمناظر الجميلة سواء في طبيعتها أو جمال بنائها وساحاتها .

فعلى اطراف التلال تجد المنازل مميزة بسطحها المخروطي وقرميدها الاحمر .. وفي الساحات العامة تقوم الابنية الفخمة على جوانب الشوارع الواسعة الكبيرة ولا تخلو المدينة من الابنية القديمة والازقة الضيقة او من الشوارع ذات الارصفة المسقوفة التي اقيمت على اطرافها المحلات التجارية الفخمة .

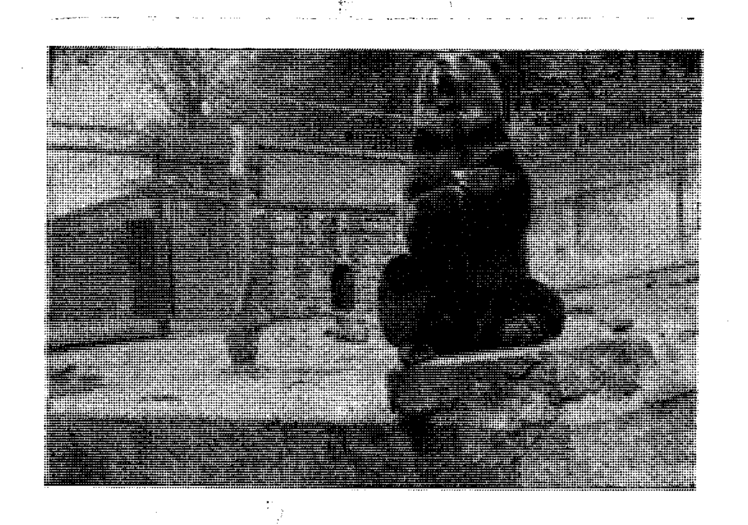
وتزدحم هذه الارصفة بالمارة في ايام الشتاء حيث يتساقط الثلج بغزارة .. وعلى الرغم من ضيق الارصفة نجد باعة الفواكه والاعناب وغيرها .. وقد عرضوا بضائعهم فيها على منصات خاصة اعدت لاهل القرى المجاورة .

يبلغ عدد سكان - برن - ٢٥٠ الف نسمة يتكلمون الايطالية والفرنسية والالمانية وفيها مقر البعثات الدبلوماسية ومنها سورية التي يرتفع علمها خفاقاً مشيراً باعتزاز الى ان حماته لن يرضخوا للذل والاستعمار !. وقد كرمتني السفارة هناك ودعاني السفير المحترم سليم اليافي الى داره فأشعرني بحنوه وعطفه وتقديره لرحلتي .

## شعار الدب :

شعار المدينة هو - الدب - ويقولون ان اميرين من امراء سويسرة اصطادا دبا حيث تقوم المدينة الآن وخطر ببالهما أن يأمرا ببناء هذه المدينة وان يجعلا شعارها - الدب - وهكذا كان .

ولقد رأيت ساحة الدببة حيث يوجد مأواها .. ورأيت كيف يندفع الناس للترفيه عن الدببة ، بشراء الفاكهة والخضار والحلويات ورميها اليها وبذلك يتوفر لها الغذاءالدسم والطمأنينة التي يحسدها عليها كثير من بني البشر .. وقد سمعت ان حاكم المدينة الذي



رمز مدينة برن

تفضل وكتب كلمة في سجلي الذهبي .. يذهب بنفسه للاطمئنان على حال صغار الدببة ويأمر بالعناية بها وتأمين اسباب اللهو لها .

ويقصد مكان الدببة باستمرار جميع السياح الذين يفدون الى المدينة للتمتع بمناظرها الجميلة حتي اضحت شيئاً معروفاً في جميع البلاد مرتبطاً باسم برن نفسها .

### اغلى بلاد اوروبا :

تعد سويسرا اغلى بلاد اوروبا على الاطلاق ، اجور الفنادق واثمان وجبات الطعام في المطاعم مرتفعة جداً اما بيوت الشباب فقد خصصت لمن لاتتجاوز اعمارهم الخامسة والعشرين لهذا فقد اضطررت الى المبيت في احد الفنادق ، وهذا شيء له متاعب جمة بالنسبة لرحالة مثلي قضى في التجوال عشرة اشهر قطع خلالها ماينوف عن ( ٤٢٠٠٠ ) كيلومترا ولايزال امامه عشرات الالوف من الكيلو مترات عليه ان يقطعها ايضاً حتى يصل الى بلاده .



# ايطالية

## الحكومات العربية مدعوة للحذر من النفود الكبير الذي يتمتع به اليهود في ايطاليا
## الشعب الايطالي مغرم بالمادة .. غرامه بالفن .. بسبب الكوارث المتتالية التي حلت به

**نحو ايطاليا :**

تركت « برن » متجها نحـو ميلانو سالكا طريق ( لوزرن ) قاطعاً ممـر – كوتاردو وهي طريق جبلية تكثر فيها الثلوج ايام الشتاء حتى ليصعب على أي كان اجتيازه الا بواسطة القطارات الحديديه وقبل اجتيازه اتصلت بالمسؤولين وعلمت منهم ان الممر سالك والطريق مفتوحة وكانت الثلوج تكسو قمم الجبال حلة ناصعة البياض تبهر العيون .

والحق يقال ، ان الممر عظيم ومخيف ترتفع طرقاتـه الحلزونية حتى يصل الانسان الى اعلى القمة ثم ينحدر تدريجياً من الجهة الثانية مسافة ثلاثين كيلو مـتراً واطراف الممر زاخرة بالمناظر الطبيعية التي تبدو أجمل ما تكون عند بحيرة – لوكانو – وبلدة « كياسو » اجمل بقاع العالم .

**عند الحدود اصبت بحادث مؤلم :**

وصلت بلده ( كومو ) على الحدود الايطالية وكان الظلام قـــد بدأ يرخي سدوله وأخذ الضباب يظلل الطرقات بشكل مزعج ،فكنت لا استطيع ان اتبين طريقي لبضعة أمتار الا بصعوبة زائدة رغم الانوار الـكاشفة ولقد رأيت أكثر من عشر حوادث اصطدام بين السيارات على الطريق ، مما جعلني اسير ببطء وحـــذر شديدين بالقرب من الشارات

الحمراء الموضوعة من جانب الطريق لارشاد السائقين حين وقوع الضوء عليها وذلك تفاديا لاي اصطدام .. وفي احدى المرات حاولت تفادي احدى السيارات فاقتربت من طرف الطريق أكثر من اللازم واذا بقدمي تصطدم باحدى العلامات ، وكانت الصدمة قوية الى درجة شعرت معها وكأن قدمي قد سقطت . تحملت الالم الشديد الذي انتابني حتى وصلت الى مدينة ميلانو وهناك فحصت مكان الاصابة على الاشعه لدى احد الاطباء فتبين لي انها سليمة ولله الحمد وان ما شعرت به كان بسبب الرضوض التي اصابت القدم.. وهكذا فان الضباب وسوء الرؤية جعلاني اقع في مثل هذا الحادث لاول مرة في رحلتي كلها ...

وقد قطعت مسافة ٤٥٠ كيلومتر حتى وصلت الى ميلانو حيث اقمت في بيت الشباب هناك وهو يضج بالطرب والموسيقى ويزخر بالشباب النشيط ..وقد ساعدني هؤلاء في جميع اموري وكانوا لي نعم الاخوة والاصدقاء ..

**الصراع الفكري :**

بيوت الشباب في ايطاليا يغلب عليها طابع المرح لكثرة الوافدين اليها ، وقد التقيت فيها بعدد كبير من اليهود وكان الصراع الفكري بيننا عنيفاً لقد ذكرتهم بضحايا دير ياسين وطبرية .. وكان صوتي يعلو كثيراً ليسمع جميع الحضور مناقشاتنا .

ومما قلته في معرض حديثي ان الشباب العربي في سورية وجميع البلاد العربية أفاق من غفوته واخذ يستعد للجولة الاخيرة وستكون حتما قاسية بالنسبة لليهود لانهم لم يراعوا قرارات هيئة الامم المتحدة ولا الاعتبارات الدولية والانسانية ..

وحينما كانو يسألونني عن الجنسية التي انتمي اليها اجيب بان داري في دمشق ولكن وطني هو بلاد العرب .

واذا ذكرت امامهم كلمة « فلسطين » كانوا يضحكون ويقولون فلسطين ذهبت وقامت دولة تسمى اسرائيل فهل لا تزالون تحاولون خدع انفسكم باطلاق اسم فلسطين على أرضنا ودولتنا .

وكنت اجيبهم بالتهكم والازدراء محتقراً هذه الدولة المسخ وحين كنت اذكر جرائمهم كان وجهي ينطق بالغضب .. وكانوا هم يتحاشون الرد على اقوالي ، وانا أقول لهم .. يجب أن تعلموا ان جرائكم لا يمكن أن ننساها فهي محفورة في أعماق قلوبنا . . وليكن معلوماً لديكم ان كل اخت عربية تسمى « طبرية » وكل أخ عربي يدعى « دير ياسين » فاطمئنوا الى اننا لن ننسى اسم فلسطين وسنستعيدها حتى ولو وقفت في وجهنا الاقدار .

وقد تعقبوني كثيراً ليقفوا على المزيد من امري ولا سيما بعد ان رأوا العلم السوري على كتفي ، وصدري محلى بالاوسمة والشارات العربية ، وكنت كثيراً ما أهزأ واحتقر هذا التصرف منهم .

وعلى ذكر اليهود أقول ان اليهود في ميلانو يتمتعون بنفوذ واسع جداً ، وهم من كبار الاغنياء ومن المؤسف ان بعض الدول العربية تتعامل مع الشركات العائدة لهؤلاء اليهود بواسطة التجار اليهود الذين كانوا في مصر وطردوا منها بعد العدوان الاثيم وهؤلاء يجنون الآن ارباحاً فاحشة نتيجة تغافلنا وعدم اهتمامنا بامر الشركات اليهوديه الايطالية ..

**سوق رئيسية لاسرائيل :**

وايطاليا اليوم تعد سوقاً رئيسية للبضائع الاسرائيلية فالمنتوجات اليهودية تنقل الى الموانىء الايطالية ومنها يعاد تصديرها الى البلدان العربية بعد تمويهها باسم بعض الشركات الايطالية والمصيبة في هذا الامر ان التاجر العربي لا يفتش عن منشأ البضاعة بل يفتش عن الربح أولاً ... والمسؤولية في هذا لا تقع على التاجر وحده بل على مكاتب مقاطعة اسرائيل اذ لم تفكر بانشاء مكتب في ايطاليا يتولى مراقبة البضائع المصدرة الى العالم العربي لمعرفة منشئها والتحقق عن مصدرها وحالنا في ذلك يشبه حال الرجل الذي اقفل الابواب والنوافذ خوفاً من الرياح والامطار .. وترك السقف مفتوحاً !

## البترول العربي :

تستورد ايطالية ٩٤ بالمئة من البترول العربي ، ثم تعيد تصدير نصف هذه الكمية الينا بعد تكريرها وتجني من وراء ذلك أرباحاً فاحشة ، والجدير بالذكر ان الحكومات العربية لم تطلب منها أية ضمانة لعدم تصدير أية كمية من البترول الى فلسطين المحتلة .. وهذا الاهمال دفع الشركات الايطالية الى التمادي في تعاونها مع اعدائنا ومما يذكر ان الاتفاق التجاري الذي ابرم بين ايطالية وحكومة فلسطين المحتلة هذا العام تضمن في صلبه نصاً تتعهد ايطالية بموجبه بتموينها بالبترول ...

## مقـــارنة :

تعد البلاد العربية بالنسبة لايطالية سوقاً رائجة مهمة جداً . بعكس اسرائيل التي تعد سوقاً تافهة وعلى حكومتنا العربية ان تتفق مع ايطالية على عدم السماح بتصدير بترولنا الى اسرائيل ومنع تسرب البضائع الاسرائيلية الى البلاد العربية لقطع دابر النشاط اليهودي السياسي والاقتصادي في هذه الدولة ولنبقى في حرز حريز من تسرب البضائع اليهودية الى بلادنا عن طريقها ، واعتقد ان ايطالية سترحب بكل خطوة تتخذها الدول العربية حرصاً منها على مصالحها الاقتصادية في بلادنا .

## مدينة صناعية كبرى :

تعد ميلانو من اكبر المدن الصناعية في ايطالية وهي ترتبط تجارياً بأكثر بلدان العالم يبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة تضم اكثر من ١٣٠ مصنعاً ومعملا تشمل مختلف الصناعات الكبيرة والصغيرة .

ميلانو من أغلى مدن ايطالية اطلاقاً ، جوها مزعج في الشتاء ، كثير الضباب والامطار وهى مع ذلك جميلة جداً فيها عدد كبير من الشوارع الضخمة والابنية الفخمة .. وفيها أعلى بناية في اوروبا اذ يبلغ عدد طوابقها ٣٥ طابقاً .. أما آثارها فوفيرة واهمها الكنيسة المعروفة باسم – الدومو – والقلعة الاثرية – والكالوري – .

وسكان ميلانو تغلب عليهم طباع شعوب اوروبة ، فهم مرحون ، يحبون الموسيقى واللهو .. أما اذا هبطت الى الجنوب .. لاحظت ان السكان اقرب في خلقهم وطباعهم الى الشعوب الشرقية .

والشعب الايطالي مشهور بحبه للفن وولعه الشديد بالموسيقى ، وذوقه الرفيع في جميع ما يتصل بالفن حتى ان الصناعات التي اشتهر بها تدل على مدى تعلقه بالفن مثال ذلك نحت التماثيل والالبسة والمفروشات والاجهزة الدقيقة .. كل هذه الاشياء يضفي عليها الايطاليون الكثير من ذوقهم الفني فتخرج آية في الابداع وتبدو محببة للنفوس بشكل يلفت الانظار .

والى جانب هذه الميزات توجد ناحية اخرى تميز الايطاليين عن غيرهم كثيراً وهي تعلقهم بالمادة الى حد كبير ويبدو أن الضائقات الاقتصادية الشديدة التي واجهتهم وكوارث الحروب التي تعرضوا لهـا جعلتهم يلحقون بالمادة اينما كانت .. ويبدو هذا واضحاً من سعيهم وراء الاجنبي باستمرار ومشيهم في ركابه أملاً في الحصول على المساعدات الكبرى حتى أن الصحف والمجلات الايطالية مسخرة لخدمة المصالح الاستعمارية والاغراض الصهيونية .

## لدى القنصل السوري

زرت في ميلانو الاستاذ زهير المرابط قنصل سورية هناك وهو من اصدقائي الحميمين في الحقل الرياضي ومن الشباب المعروفين في ميادين النضال الوطني . وقد قدم للبلاد خدمات جليلة أثناء وجوده قنصلا في جزيرة قبرص وهو يواصل الآن نفس الجهد في هذا البلد الايطالي الكبير .

## نحو روما :

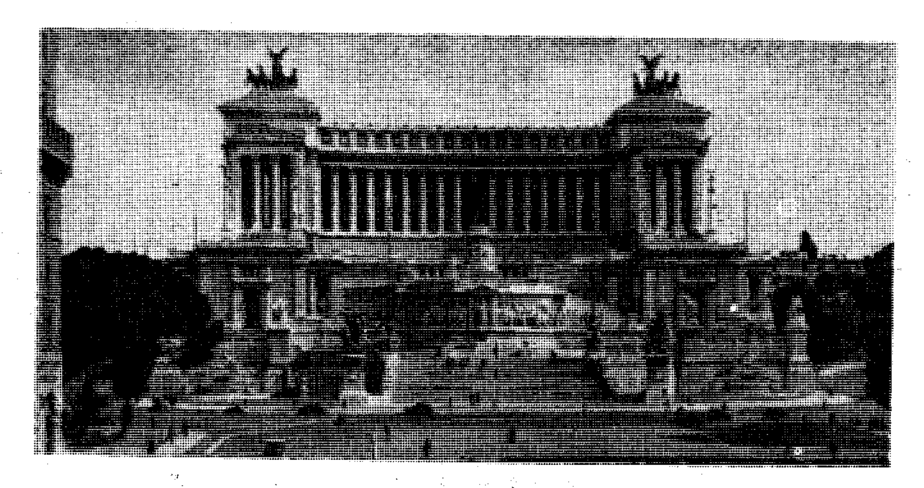
تركت ميلانو متوجهاً نحو العاصمة الايطالية « روما » عن طريق فلورنسة ، وهذه تعد من أجمل مدن ايطالية ، وكم أسفت لان الوقت لم يتح لي سوى البقاء مدة قصيرة

جداً فيها ، اذ نمت ليلة واحدة في بيت الشباب .. وهو قصر فخم عظيم في حدائقه واتساع رحابه . وقد قيل انه كان مسكناً لعشيقة موسوليني « كلارا » التي فضلت ان تموت معه في آخر لحظات حياته .

وفي الطريق الى روما رأيت من المناظر الطبيعية ما يعجز اللسان عن وصفه ... فقد مررت بجبال شاهقة تعج بالخضرة ، ووديان تكثر فيها المياه والزروع والبحيرات وغابات كل ما فيها جليل وجميل يبعث النشوة والسعادة في النفس .

**العاصمة الايطالية :**

.. وأخيراً وصلت الى روما وطفقت اتنقل بين آثارها الجميلة الرائعة وميادينها الفسيحة امتع ناظري بسحرها وجلالها . . وكل ما تقع عليه العين في هذه المدينة يدل على العظمة فالانصبة والتماثيل الرخامية الجميلة تنتشر في كل ساحة وميدان وشارع .. ولا أغالي اذا قلت ان رومة هي أجمل مدينة وقع عليها نظري في هذه الرحلة .. والذي أدهشني كثيراً هو الكنائس الضخمة ذات القباب العالية المصنوعة من الرخام والمرمر .. اما داخل هذه الكنائس فكل ما فيها رائع وجميل فالجدران والسقوف البديعة زينها بالرسوم أشهر



من آثار رومة

الفنانين الذين عرفهم العالم . وكانت بعض التماثيل التي شاهدتها مطلية بالذهب وبعضها من البرونز ، وتزخر هـــذه الكنائس في ايام الآحاد بالمصلين ممـــا يدل على تعلق الشعب الايطالي بالدين .

وقـد شاهدت أثناء طوافي في رومة المسلة المصرية ، التي اقيمت في احـــد الميادين الكبرى تذكر كل من يشاهدها بعظمة المصريين وبراعتهم وقوتهم .

وروءة – كما أظن – هي البلد الوحيد الذي يستثير اعجاب الزائرين ، لانهـا جمعت بين القديم والحديث .. القديم بجلاله وروعة آثاره ، والحديث بنهضته الصناعية والعمرانية الواسعة ، وتكثر فيرومة اماكن اللهو والتسلية وهيموزعة في جميع ارجائها واطرافها .

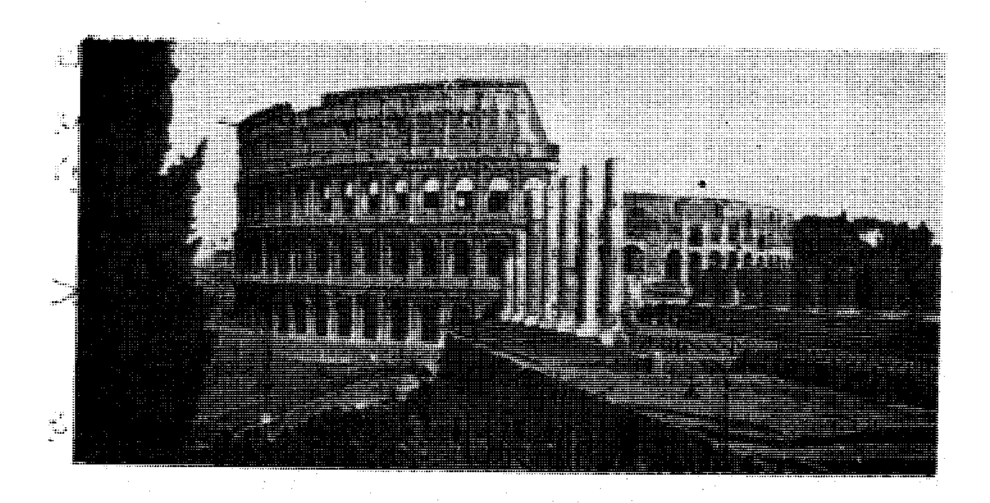
يبلغ عدد سكان المدينة ثلاثة ملايين نسمة ورغم هـــذا العدد الوفير فلا تلمس اثراً للازدحام الشديد في السكان نظراً لاتساع رقعتها .

شاهدت في رومة ظاهرة ذكرتني ببلدي الحبيب دمشق فقـد رأيت مياه السبلان موجودة بكثرة تتدفق ضمن أنابيب خاصة باستمرار كما هي الحال في دمشق تمامـاً . ولم الاحـظ ذلك في معظم العواصـم والبلاد التي زرتهـــا . والايطاليون يحبون الاغراب ويسارعون لخدمتهم ولا يتأخرون عن اية خدمة تطلبها منهم طالما تؤدي الثمن وتوجـــد بينهم طائفة من الافاكين والمخادعين ، وهؤلاء يجب ان يحذرهم الزوار دائماً .

**الملعب الكبير :**

في رومة ملعب كبير .. اذا تذكرنا تاريخه ومآسيه تقطرت قلوبنا دما .. فقد كان أباطرة الرومان يأتون بالاسرى والاعـداء يضعونهم في ساحته ثم يطلقون عليهم الوحوش الكاسرة ليتصارعوا معها وكانوا يتلذذون بمرأى الوحوش وهي تعـــذب الاسرى تمزق اشلاءهم وتلتهمها ..

تخيلت هـذه المشاهد القديمة وقارنت بينها وبين ما يرتكبه الانسان في هـــذا العهد الحضاري عصر الذرة والهدروجين والصواريخ والاقمـار الصناعية وما يفعله المتزعمون في



الكولوزيوم – في رومة

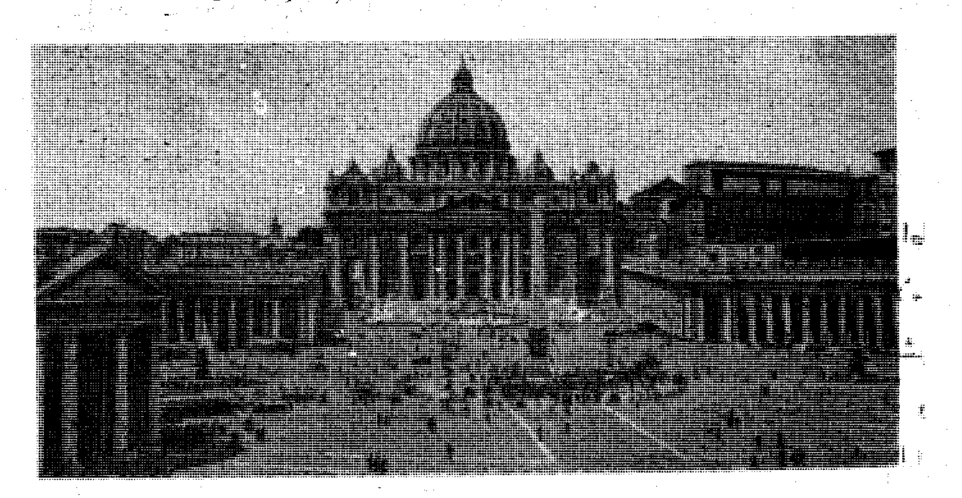
الدول الكبرى للتسلط على الشعوب الضعيفة باسم التمدن والمساعدة وكيف يحاولون دفع الانسانية الى حرب شعواء لاتبقي ولا تذر ارضاء لشهوة تجار الحروب ، فخرجت بنتيجة واحدة وهي ان العصور الخالية كانت أرأف كثيراً فقـد كان الاذى يعم افراد معينين أو شعباً خاصاً أما زعماء هـذا العصر فيشمل الانسانية جمعاء والامل معقود على يقظة الشعوب المضطهدة التي تحركت في كل مكان وراحت تحطم هياكل الاستعباد وتدك معالم الامبراطوريات لتقيم على انقاضها تماثيل الحرية والسلام .

**القطط والطيور :**

تحظى القطط بحب الايطاليين وعطفهم الكبير ، كالطيور الاليفـة ..وفي رومة ساحات خاصة يقدمون فيها الطعام للطيور والقطط ويتسلون بها .. ولله في خلقـه شؤون ... ومن اعظم مشاهداتي كانت لبعض الفنانين من مشوهي الحرب وقـد فقدوا أذرعهم فلم تقعدهم هذه العاهات عن التكسب ولم يستغلوا ذلك للاستجداء.. بل راحوا يعملون لكسب العيش الشريف واكثرهم يعزفون في الشوارع على آلات موسيقية خاصة ألحاناً رائعة تدفع الناس الى مساعدتهم والعطف عليهم .

## المقر البابوي :

زرت اثناء وجودي في رومة مدينة الفاتيكان ، وهي مقر قداسة البابا وتضم هـذه المدينة كنيسة القديس بطرس اعظم واجمل كنائس الدنيا وأغناها بالآثار الخالدة والصور التي رسمتها ريش اكبر العباقرة الذين عرفتهم ايطالية وهـذه الصور تكاد تنطق لدقـة تصويرها وجمال ألوانها ، و كلها ترمز الى قصص دينية تاريخية ، تستطيع معها معرفة الشيء



الفاتيكان في رومة

الكثير عن الحوادث التي تشير اليها .. كما ان التماثيل الرخامية والبرونزية الموجودة في فى الكنيسه تدل على براعة كبرى في النحت تستدعي الدهشة والاعجاب ، والخلاصـة فان لهذا المكان الديني صفة كبرى رهيبة خاصه في النفوس .

وقد تذكرت وأنا أتجول في هذا المعبد الكبير مواقف قداسة البابا المشرفة بالنسبة لقضية فلسطين ومعارضته التامة لمطالب اليهود بجعل القدس حيث يوجد مهد عيسى ومثواه عاصمة لدولتهم التي قامت على أكتاف القتلة وشذاذ الآفاق .

ولا يقل المتحف الموجود في مدينة الفاتيكان روعة عن الكنيسة بما يضمه من نفائس فنية لها قيمتها الاثرية الكبرى . وتوجد أمام الكنيسة ساحة واسعة جداً تحيط بها الاعمدة

الرخامية الضخمة ، وواجهة الكنيسة مزينة بالتماثيل الرائعة التي ترمز الى الحواريين من من صحابة عيسى عليه السلام .

### السفراء العرب :

وقد زرت سفراءنا ووزراءنا المفوضون الذين غمروني بفيض من كرمهم وطوقوني بجميل لا أنساه ولاسيما الدكتور أنور حاتم ممثل سورية لدى الفاتيكان الذي أحـــاطني برعايته الكريمة وعطفه الشامل .

### نحو جنوة :

غادرت روما بعد مكوثي اياماً فيها متجهاً نحو جنوة وقد اضطررت ان اطوي المسافة بين البلدين بسرعة املا باللحاق بالباخرة المسافرة الى ميناء - برشلونة - الاسباني فعبرت جبال الالب الايطالية ليلا ولم انعم برؤية مناظر « الريفيرا » الايطالية المشهورة بجمالها وروعة مناظرها .. وان كنت قد أحسست بهذا الجمال حين رأيت الاضواء وهي تشع من قمم الجبال وشواطىء البحار .. وعندمـــا وصلت الى جنوة كانت الباخرة - مع الاسف - قد اقلعت وبات لزاماً علي أن أقضي وقتاً طويلاً في هذا الميناء حتى يتيسر لي ركوب البحر الى اسبانيا .

### صلف وكبرياء :

بقيت في جنوة ابحث باستمرار عن باخرة تقلني الى ميناء برشلونة الاسباني ، بعد ان قطعت آخر خيط من الامل في الدخول الى فرنسة . وكان المرفأ يعج بالبواخر والمسافرين ومع هذا فلم أوفق الى مكان حتى في بواخر الشحن ! .

سبعة أيام امضيتها وأنا في حيرة من أمري .. فقد كانت جهودي كلها تذهب هباءاً منثوراً ، ولا أغالي اذا قلت انني لكثرة ماتجولت في هذه المدينة اصبحت اعرفها شارعاً شارعاً .. حتى بواخر الشحن قد ملني اصحابها لكثرة ترددي عليهم مطالباً بتأمين مكان لي الى اسبانيا ...

وبعد ان اعياني البحث ، ذهبت لمقابلة القنصل اللبناني مسيو - داني - وهو ايطالي لايعرف العربية مطلقاً ورجوته ان يساعدني في ايجاد مكان لي في احدى البواخر لنقلي الى اسبانيا وابديت له استعدادي التام لدفع جميع النفقات .. وكم كانت دهشتي بالغة حين ابتدرني قائلًا :

- انني هنا لاخدم مصالـــح اللبنانيين فقط وليس السوريين وانا اصلا لست مفوضاً عن مثل هذه امور ، وعلى كل فسأعطيك عنواناً لشخص تستطيع ان تذهب اليه وتسأله المساعدة .

قال هذا بصلف وكبرياء وقرف .. مما جعلني استغرب امر هذا الرجل الذي يمثل دولة عربية في مثل هذا البلد الغربي الكبير ويقابل رعايا دولة شقيقة بمثل هـــذا الجفاء والتجاهل .. مع اننا ننتمي الى امة واحدة وقد بلغ بي الغضب حداً وددت معه لو ان الدنيا اطبقت علي وانقذتني من مثل هذا الموقف ، لقد نهضت بأدب وخاطبته قائلًا :

- يا صديقي لاتزعج نفسك انا عندي جميع العناوين اللازمة وسأبحث بنفسي .

فكان جوابه ان صاح منفعلا : انا لست صديقك . انا سعادة القنصل اللبناني ! .

هكذا كان موقفه معي والله . وهذا حديثه نقلته بالحرف الواحـــد . وعلى الاثر غادرت مكتبه والدموع تترقرق في مقلتي والحزن والاسى يكاد ان يمزق قلبي اسفاً لهـذا الموقف الشاذ الذي وقفه مني ..

انني اعرض هذا الموقف الشاذ للقنصل اللبناني امام انظار المسؤولين اللبنانيين ليعرفوا كم تسيء مواقفه للعرب .. وكم يعطى صورة قبيحة عن تمثيل لبنان في الخارج .. عساهم يعالجون هذا الوضع على اساس ماقلته حرصاً على سمعة لبنان الحبيب من ان تنال منهـا مثل هذه الاساءات ..

### رجل .. ورجل :

في جنوة رجل ذو وجه طافح مشرق ، وبسمة حلوة رضية وضع نفسه وامكانياته

لخدمة الرعايا السوريين والعرب في هذا البلد .. وهذا الرجل العامل الجد هـو الوجيه الكبير ريشارد الاسود ، الذي ينحدر من عائلة – الاسود – العريقة بحلب .. والذي تنقل بين البلاد الاوروبية مغامراً .. من اجل العمل والتجارة .

وكان طبيعياً ان يصادف هذا الرجل المجد والنجاح المرموق مما شجعه على ان يستقر في ايطاليا .. بحيث اضحى بين عشية وضحاها من الشخصيات البارزة ، وفي مقدمة رجال الاعمال والاثرياء والوجهاء المشهورين .

ويتجاوز السيد ريتشارد العقد الخامس من عمره بسنين قلائل .. وقد حـاول المستعمرون اكثر من مرة اكراهه واغرائه بالتنازل عن جنسيته السورية ولكنه رفض بشمم واباء واظهر تمسكه بجنسيته السورية التي يعتز ويباهي بها .. وقـد تطبع ولده الوحيد بطباع الاب رغم عدم معرفته اللغة العربية جيداً ، فانـه – أي الابن لا يقل تحمساً لمواطن آبائـه واجداده سوريه .. واذا ماتجاذبت مع السيد ريتشارد اطراف الحديث ابتدرك قائلا ، وهو شاردالنظرات الى بعيد : « ان الحنين الى الوطن ، والشوق الى الارض الطيبة بما فيها من اهل واصدقاء يدفعانني لان احتضن كل سوري عربي ، واقدم له كل خدمة .. ومساعدة » .. وهكذا فقد اكرم هذا الرجل النبيل وفادتي ، واحسن ضيافتي .. واحاطني بكل وسائل العناية والاهتمام مما ترك أوقع الاثر في نفسي وازددت ثقة به وتقديرا لجهوده حينما علمت ان خدماته ومساعداته ليست وقفا على زائريه او مقتصرة على أناس معينين بل هي موزعة دائماً وابداً على كل وافد ، وكل قاصد .. سواء كان سوريا او من اي بلد آخر من بلاد العروبة .

**كيف يعيش رجال الاعمال ؟**

في جنوا يعيش رجال الاعمال والسيجار لايكاديفارق افواههم والسيارات الامريكية الفاخرة تملأ الشوارع والطرقات حتى تكاد تكتظ بهـا وتضيق بعددها ، وفي جنوا يكثر المتسكعون والمتسكعات على الارصفة .. كما تكثر الحانات الارضية حيث تهدر آلاف الليرات .

وفي جنوا كما في ميلانو فتيات جميلات لايضيرهن ان يدفعن من قوتهن اليومي على الملابس والمظهر الخارجي .. فيظهرن باناقة لاتستطيع معها التمييز بين الفقيرات والثريات او الفتاة الارستقراطية وخادمة المنزل مثلا !..

**الكورنيش والازقة الضيقة :**

اما كورنيش البحر فهو الاسطورة الخالدة فعلى اطرافه يجتمع العشاق ، حيث يتنسمون معاً ريح الحياة المضمخ بأريج المحبة ، وشذى الازاهير وهذا الكورنيش يشهد حوادث عديدة من قصص الاخفاق والفشل في هذا الذي اسمه « حب » !!

وهناك أزقة لايستطيع رجلان ان يدخلاها معاً جنب الى جنب الا بصعوبة شديدة، واذا دخلتها مفردا تجد - الغسيل - متدلياًفوق الحبال تصدمك بشتى الاشكال والالوان. واذا نفذ المرء من هذه الازقة الضيقة وجد نفسه ضمن احياء مسقوفة ولكنها أوسع قليلا من سابقتها وفيها محلات للازياء والتحف والمطاعم ، وباعة التذكارات الدقيقة الثمينة ... الف صنف وصنف !.. ولا بد من القول ، بان ثمة شوارع في جنوا فاقت بعظمتها كثيراً من شوارع روما الفسيحة الرحبة ، فهنا ساحات كبيرة وانصبة وتماثيل غاية في الروعة والابداع وحركة البناء دائماً في استمرار وازدياد فقد شاهدت أجمل الابنية تشاد الآن على ضفاف البحر بالقرب من المرفأ !..

**تقاليع باريس وامريكا :**

اما الشوارع الكبيرة في جنوا فهي مقتصرة على المحلات التجارية الكبرى التي تعرض آخر « تقاليع » امريكا وباريس والى جانبها محلات الفواكه والخضراوات وقد تميزت بحسن التنظيم والذوق .. ثم تليها محلات الدراجات النارية وما ابتكروه من حديث الصنع ثم المقاهى المتناثرة على جوانب الطريق والشباب فيها يستقبلون الشمس بصدورهم العارية وسراويلهم الضيقة القصيرة .

**غادة من شيلي :**

وفي احدى هذه المقاهي التقيت بغادة حسناء من «الشيلي» جنوب امريكا - وعمرها -

٢٣ - سنة ، كانت ترتدي ثيابا غريبـــة اضحكتني ، لان فيها رسوم من التذكارات والعلامات خاطتها على ارجل بنطالها وثنايا قميصها مايضحك فعلا .

وهي جميلة ، وجذابة،كما انها ثرية فاحشة الثراء ، ولقد آثرت حياة التجوال والسياحة على حياة البذخ والترف والخيول وطفقت تجوب ارجاء العالم لتتعرف على مجاهله ..وغرائبه وطريقتها المفضلة هي - الاتوستوب - وبمجرد تعارفنا العابر دعتني الى وليمة كلفتها -١٢- دولار ثمن الطعام والشراب وحاولت أن أسألها عن ( سر ) هذا التصرف او هذا الكرم فلم تشأ ان توضح اكثر من انها ثرية .. وميسورة وتقوم بـ « الواجب » .. وزادت قائلة : انني أنفر من الرجال ولا آمن جانبهم ثم راحت تحدثني الشيء الكثير عن غدر الرجل وخيانته للمرأة .. وحالا ادركت ان ثمة سراً في حياتها .. أو فاجعة فآثرت الصمت وقنعت بالعشاء - الدسم - !.. وقنعت هي بحديثي عن رحلتي ومغامراتي وسجلي الذهبي!..

## فاجعة قبل الاوان :

كنت أمس بالقرب من الشاطيء الساجي .. أخلد للتأمل والذكريات .. واتصفح أوراقي ورسائلي وفجأة مرت في مخيلتي رسالة حملت نبأ محزنا ، كنت قد تلقيته منذ حين.. وهو وفاة شقيقة والدي .. فهاج الدمع في مقلتي وغامت الدنيا بعيني ولم يعـــد بوسعي تمييز المرئيات من حولي .. ولم استفق الا على احتضار الشمس في نهاية الافق الارجواني تلفظ انفاسها الاخيرة ببطء وتؤدة .. كأنما هي حزينة باكية لبكائي ... وحينما رأيت ماء البحر يعانق عنان السماء تساءلت محزوناً : - هل يتاح لي ياترى ان أرقى هذه المسافة التي تفصل الارض عن السماء فأصل الى مشارق الآفاق لعلي التقي هناك باحبائي الذين فارقوا هذه الدنيا الى دار البقاء .. تمنيت : ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه .

## اليهود .. اليهود :

لقد تكاثر عدد اليهود الشباب ، ورأيتهم بنفسي كيف ينطلقون الى الدول الاوروبية زرافات ووحدانا ليعرفوا الامم ان هناك دولة وشبابا يهودا يجب ان يعيشوا على قـدم

المساواة مع الامم الاخرى وكل فرد من هؤلاء يحمل علم دولته ـ الباغية ـ ويتبجح اينما سار قائلا : أنا من اسرائيل التي خلقت لتعيش ( كذا !! ) .

أما نحن .. فلا نوفد أحداً من الشباب ولا نشجع أي شاب ممن يجوبون أقطار الدنيا للدعاية لبلادهم .. بل نكتفي بالبقاء ضمن اطار بلادنا الضيق لا نتعرف الى احد أو نعرف أحد ببلادنا . لهذا أراني مضطراً لان أتوجه بكلامي الى اخواني الشباب في سورية والعالم العربي داعياً إياهم الى الانطلاق الى افق العالم الواسع واضعين نصب أعينهم الدعاية للوطن وتنوير الراي العام الدولي بحقيقة الاوضاع في الشرق وعن اعتداء الصهيونية ، انطلقوا ولا ترهبوا وستجدون أن هناك أموراً كثيرة ستجري ستكون في صالحكم دون ان تفكروا بها ستتعرفون على العالم ودوله وشعوبه واخلاقها وعاداتها وتعرفون الامم ببلادكم التي تجهل كل شيء عنها .. الا ما روته كتب الاستعمار المضللة .

## جنوة

جنوة مدينة ساحلية جبلية يبلغ عدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة يعملون في التجارة والصناعة ، وتعد ثالث ميناء على شاطيء البحر الابيض المتوسط بعد مرسيليا والاسكندرية ، جوها حار جاف صيفاً وممطرشتاء .. وفيها اكبر المصانع التي تنتج السفن الكبيرة والقوارب السريعة بما فيها قوارب الصيد والنزهة أو المعدة للسباقات الدولية وقوارب الطوربيد البحرية واهم مصانعها ـ آنسالدو ـ .

ولاحظت ان أهالي المدينة حين يتكلمون بلغتهم العامية يلفظون الكثير من الكلمات العربية الواضحة وهذا ناتج عن كثرة اختلاطهم بالشعوب العربية ، وينظرون الى المستقبل دائماً نظرة تشاؤم ويغلب عليهم طابع التقنين .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية انتشرت الشيوعية في هذا البلد انتشاراً واسعاً وحين اشرفت الحرب على نهايتها قام رئيس بلدية جنوة الذي يتزعم الآن الحزب الشيوعي الايطالي فأبدى رغبته في انشقاق جنوة عن ايطاليا وتأسيس دولة صغيرة مستقلة .. ولكن

الاميركيين احبطوا مساعيه .. وغزوا جنوة من البحر باعداد كبيرة من الجنود وتمكنوا من احباط مساعيه ومناهضة حركته . !

فرنسة :

في يوم ١٩٥٧/١١/٢٣ وبعد عذاب مرير وبحث متواصل تمكنت من ايجاد مكان في الباخرة - فرانكارث - وكان الاجر مع الدراجة « ٥٥،٥٠ » دولاراً لبرشلونة وقد دفعت هذا المبلغ الكبير لأتخلص من المأزق الذي وضعتني الظروف فيه ، ولو أتيح لي ان اسافر الى اسبانية عبر فرنسة لما تكلفت اكثر من خمسة دولارات ولقطعت المسافة في يوم واحد فقط ..

ولكن ماذا أقول .. وبماذا أتحدث عن فرنسة التي تحاربنا في كل مجال .. فرنسة التي تصب نيرانها على الجزائر وتخلق فيها أقسى حالات البؤس والدمار .. فرنسة التي تحاول خلق الفتن والقلاقل في العالم العربي وتزود اليهود بالاسلحة والعتاد وتشجعهم على الغدر والخيانة..دون ان تدرك ان هذا العداء سيؤدي بها الى الهاوية والانهيار الاقتصادي التام بعد ان فرغت خزائنها وفقدت امبراطوريتها وهيبتها كدولة كبرى ..

فرنسة هذه يا اخي القارىء والتي ذقنا منها في بلدنا الحبيب الصاب والعلقم .. أبت الا ان تجرعني كأسا جديدة فراوغتني وصدتني من دخول أراضيها لأنني سوري عربي .. بينما تعج اراضيها باليهود والخونة أعداء العروبة والمتآمرين عليها .

هذه المغامرة :

.. اليوم هو الخامس والعشرون من شهر تشرين الثاني .. والباخرة ما زالت في المرفأ لم تتحرك والاخصائيون منصرفون لإصلاح العطل الذي طرأ على بعض المحركات .. ولهذا فقد اضطررت الى اخذ قسط من الراحة على سطحها واخلدت الى السكينة التي تناسيت معها الصعاب والعقبات التي واجهتني .. ونعمت باشعة الشمس الدافئة وفي خلال هذه الفترة من الهدوء طفقت اتحدث الى نفسي .. واحاول حل لغز طالما استعصى عليّ

ادراكه وحله : ـ ما هو الدافع الذي حفزني الى هذه المغامرة ـ .. أهوحب الاستطلاع والدراسة .. أم الرغبة في رؤية كل ما هو جديد في هذا العالم الواسع ام حب المغامرة .. والتحرر من القيود التي اعيش فيها . ام اشباع رغبات ثقافية ورياضية واجتماعية ؟ ..

تكاثفت هذه الأسئلة في مخيلتي .. ولكنني لم استطع الوصول الى حل لها واستعصى عليّ تماماً ادراك البواعث التي دفعتني الى القيام بمثل هذه المغامرة فهجرت الوطن والاهل والاصدقاء والعمل وركبت دراجة مثقلة بالمتاع .. ورحت اطوف الامصار والاصقاع النائية .. وأتسلق الجبال الشاهقة واهبط الوديان السحيقة وادرج على السهول المنبسطة واتعرض لمناخات مختلفة بعضها لا عهد لي به ابداً واغشى بلداناً لا أفهم لغتها ولا اعرف شيئاً عن تقاليدها وعاداتها .. وادخل مطاعم لم استسغ طعامها وشرابها ؟

عدت اتساءل ثانية لماذا فعلت ذلك .. وماهو الدافع النفساني الذى حملني على قطع الصلة بيني وبين اسرتي وتعطيل تلك الملكات الوجدانية التي تربطني مع اكثر الناس والاصدقاء وتشدني اليهم بقوة ، لماذا طرقت اماكن مجهولة لا عهد لي بها وتنقلت في بقاع خطرة كانت تتعبني ثلوجها الكثيفة وتجرفني سيولها العارمة المجنونة ؟ وتعرضت للبرد والحر وضقت احياناً كثيرة ذرعاً بما كنت احمل من متاع ثقيل ..

ولما تزاحمت هذه الافكار والاسئلة الكثيرة في رأسي وعجزت عن الاجابة عليها طردتها من رأسي ولم افكر بغير جواب واحد هو انني استطعت ان احقق واجب وطني. وان اخدم بلادي وادعو لها في كثير من الاقطار والامصار .. وانني الآن في مرحلة دراسية فريدة من نوعها .

عودة الى الباخرة .

أجلت نظري وانا مستلق على سطح الباخرة .. بأفواج الركاب المنتظرين مثلي فرأيتهم خليطاً من البشر .. ومعظمهم وجهته فنزويلا والبرازيل والارجنتين من دول امريكة الجنوبية .. ورأيت بين هذا الخليط العجيب كثيراً من السوريين واللبنانيين والدروز

من مسيحيين ويهود .. وكلهم يبغون السفر الى اميركا الجنوبية ايضاً للاقامة الدائمة فيها ..

والراحة في الباخرة مضمونة تماماً .. وكل شيء متوفر فيهـــا الموسيقى ، والسينما والالعاب الرياضة المختلفة والفواكه والطعام الممتاز .. ومختلف انواع اللحوم والحلوى .

وفي مطعم الباخرة ، جلست على طاولة صغيرة جلس عليها ايضاً شاب لطيف وامرأة وولد صغير عمره ثلاث سنوات كان يمسك بيده الشوكة والسكين يحاول تقليـد والديه .. وامه تلاطفه وتساعده على استعمالها وقد امسكت السيدة بتفاحة فنزعت قشرتها ثم قدمت لي قطعة منها وبعـــد ذلك قدمت لي كأساً من الشراب مجاملة وأدباً .. ورحت اقلدها فأمسكت التفاحة بالشوكة ورحت اقشرها بالسكين كي لا أوصم بالجهل في مثل هـــذه المناسبات ، آه من هذه الدنيا كم يتعلم فيها الانسان من دروس والغريب اننا نقلد في سن الثلاثين .. وهم .. في سن الطفولة يحاولون تعلم الشيء الكثير .

وأرى في هذا المجال ان افضل تربية للطفل هو الظهور امامه بمظهر الكريم الفاضل ، فالطفل يحلو له التقيد .. واكثر الاعمال تنطبع في ذاكرته . والبيت اكبر مدرسة للطفل فبين جدرانه يتعلم المرء آداب المجالس وحسن المعشر ورقة الحاشية والحديث .



# اسبانيـــة

**في برشلونة اشتغلت طبيباً وممرضاً .. واخذ الناس يتمسحون باعتابي ويتبركون بشخصي .. ليلة من ليالي العمر في احدى دور اللهو بمدريد . بين انغام الموسيقى الصاخبة .. ولع الاسبانيين بمصارعة الثيران يعادل ولعهم برياضة كرة القدم التي برعوا بها ..**

---

**الى اسبانية :**

في صالونات البواخر تدور احياناً احاديث كثيرة ، حيث يجتمع الركاب حلقات حلقات ويتسامرون ويتحدثون لتزجية الوقت في التسلية . وكنت الحظ ان اسم سورية الجميل كان يتردد على ألسن الركاب مشفوعاً بالاعجاب والاكبار .. ولم يعكر صفو ماسمعته من إطراء لبلدي سوى هذا اليهودي الوقح الذي سبب لي ألماً نفسياً كبيراً في الحادث الذي جرى لي معه ، وخلاصته اننا قبـــل امتطاء الباخرة انتظمنا في صف طويل ننتظر انتهاء المعاملات الخاصــة بركوب الباخرة - كالحصول على جواز السفر ، وبطاقـــة الركوب والكشف على الامتعة والحوائج وعلى شهادة التطعيم كل ذلك دام اكثر من ثلاث ساعات واثناء الوقوف اخذت الاحاديث تترى بين الركاب ، وراحوا يتساءلون « من اين أتيت . والى أين تقصد .. ومن أي بلد انت » .

وقد اجتمعت ببعض الاصدقاء وطفقت اتحدث اليهم يغمرنا السرور والحبور الى ان

ظهر هذا اليهودي الوقح الذي لم أكن اعرفه من قبل .. فقال بعد حديث قصير معي :
كم من اللغات تعرف انت طالما تقوم بمثل هذه الجولة الطويلة .. فعددت له وذكرت
اللغةالعربية في مقدمتها .. فقال وانا اعرف العربية ايضاً وقد ولدت في مصر ثم اخرجوني
منها مؤخراً . فسألته هل انت يهودي قال نعم .. وانت : قلت من صميم البلاد العربية
فقال فوراً : - اذا كنت ( لبناني ) فأنا استطيع ان احترمك اما اذا كنت سورياً فلن
اعطيك سوى ظهري !! قال هذا والمجتمعون ينصتون الى هذه المحادثة التي دارت بيني وبينه.
وقد اجبته بطبيعة الحال بأنني سوري افتخر بقوميتي واعتز بعروبتي فما كان من هذا اللعين
الا ان ادار ظهره .. على طريقة بني قومه الذين اشتهروا باللؤم والخسة والنذالة والحقد !.
فضحكت لتصرفه هـذا .. ضحكت والالم يعصر قلبي لان اليهود لولا تدخل الدول
الكبرى .. وتخاذل بعض الحكام العرب لما قامت لهم قائمة ..

لقد آلمني جداً هذا اليهودي الوغد ووددت لو أطبقت يدي على عنقه ولكنني تمالكت
اعصابي ونظرت اليه كانسان مجنون لا يستحق الاهتمام .

في برشلونة :

وصلت الى مياه برشلونة يوم ٢٧/ ١١/ ١٩٥٧ وقد بدت لي المدينة من البحر جميلة..
ولكن عندما نزلت الى البر وجدتها اجمل بكثير مما كنت اتصور . وقـد راعني فيها
الازدحام الشديد والنظام المسيطر على حركة المرور .

أما رخص الاسعار التي سمعت عنه في الباخرة فلم الحظ منه شيئاً .. وبالعكس فقـد
فقـد لاحظت ان الغلاء يتحكم بالغرباء بشكل مزعج .. ويكفي ان يعرفوا انك غريب
حتى يقفز ثمن كل شيء تطلبه .

وبرشلونة مدينة صناعية شهيرة ، وهي عاصمة مقاطعة / كاتالونيا / تقع في شمال شرقي
الجزيرة الاسبانية التي كان يطلق عليها اسم - الايبارية - وهو اسم سكان اسبانيا القدماء .
وهذه المدينة تمتاز بشوارعها الجميلة وابنيتها الانيقة ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة من
اصل ٢٨ مليوناً يشكل مجموع سكان اسبانية .

## حوادث متتابعة :

لم امكث في برشلونة سوى يومين اثنين فقط .. ومع هذا فقد واجهت اشياء عجيبة وغريبة منها ما حدث في البانسيون الذي نزلت فيه فلقد تعسرت عملية الوضع لامرأة حامل كانت تنزل فيه ايضاً .. وارتسمت اماثر الحزن والاسى على الوجوه وحين اطلعوني على جلية الامر اسرعت فأخرجت من جيبي سبحة طويلة في رأسها صليب فضى وقلت لهم ان هذه السبحة احضرتها معي من القدس الشريف واعتقد انها ستعجل بولادة الطفل والتغلب على الآلام المبرحة التي تعانيها الام خذوها وضعوها بجانب المرأة في السرير وتوكلوا على الله وانني ابشركم منذ الآن بأنها ستضع طفلا وسيا .

والشعب في اسبانية يؤمن ايماناً عميقاً بمثل هذه المسائل لشدة تدينه .. لذلك فقد اسرعوا بالسبحة الى حيث توجد المرأة ووضعوها بجانبها ولم تمض ساعة حتى وضعت المرأة طفلها .. وكان ذكراً ولله الحمد ، وهنا أخذت التهاني تنهال علي بكثرة وراح الجميع يتبركون بهذه الاعجوبة حتى كادوا يؤمنون بي لاني صدقتهم القول !

تركت القوم في بهجتهم الشديدة .. ورحت الى غرفتي لاخذ قسط من الراحة وحوالي منتصف الليل سمعت طرقاً شديداً على باب الغرفة .. كما سمعت اصوات الاستغاثة والتوسل تتعالى بان احداهن تتألم من رجلها اليمنى فنهضت من السرير وسرت الى حيث توجد الفتاة فرأيتها تصرخ وتستنجد من شدة الالم .. والقيت عليها نظرة فاحصة فاكتشفت انها تعاني آلام تقلص عضلي في رجليها ، فأسرعت باخراج السبحة ووضعتها جانباً وعلى مرأى من الجميع ، ثم اخذت ادلك مكان الالم كما تعلمت اثناء ممارستي الرياضة واذا بالالم يخف .. وبالفتاة تشعر بالراحة ! .

وفي الصباح اعتزمت السفر خوفاً من أن افاجأ بطلبات جديدة وشرعت بحزم امتعتي واذا بالقوم يتعلقون بأذيالي ويرجونني البقاء عندهم ووعدوا بعدم ازعاجي مرة اخرى ولكنهم لم يوفوا بما وعدوا لان كل من سمع بهذه الحادثة جاء ليرى الساحر .. ويقف على

اعاجيبه وكانوا يعرضون علي مشاكلهم ويتحدثون عن امراضهم ويطلبون المساعدةللتخلص منها .. ولولا اعتذاري الشديد وسفري لكنت حتى هـذه الساعة في برشلونة .. اعمـل طبيباً لشفاء المرضى والمصابين .

تركت برشلونة متجها نحو مدريد والمسافة بينهما ٦٥٠ كيلو متراً . وقد استرحت ليلة واحدة في ساراغوس .. ثم تابعت السير في اليوم التالي وقد لفت نظري جودة الطرق على خلاف ما كنت اتصوره قبل دخولي اسبانية .

اما المناطق التي مررت بها فكانت اكثر اراضيها صحراوية جبلية جرداء لازرع فيها ولا نبات .. وقد لاقيت عناء كبيراً أثناء الطرق بسبب البرد الشديد والضباب الكثيف وكثيراً ما اضطررت للتوقف ، لأتحسس اصابعي من شدة البرد .. وكثيراً مالجأت الى دور الفلاحـين كي اسكب في جوفي بضع قطرات من المياه ولا دفيء اطرافي المثلجة على نارهم المشبوبة لاستطيع متابعة السير .

**العاصمة الاسبانية :**

وصلت مدريد من الناحية الشمالية ، وهـــذا المدخل يبدأ بشارع عظيم عريض ( اوتوستراد ) طوله حوالي عشرة كيلو مترات وقد ارتفعت على جانبيه الابنية الحديثة ذات الطوابق المتعددة التي خصصت لسكنى العمال واصحاب الدخل المحدود .

واول مايستلف انظار الغرباء في العاصمـــة الاسبانية النظام الدقيق للسير والابنية الحديثة والساحات الكبرى التى تتوسطها التماثيل الجميلة وهي ساحات لاتقل روعـــة عن مثيلاتها من كبريات العواصم الاوروبية .

وفي اسبانية لا توجد بيوت للشباب ، وانما توجـــد دور للمنظمات الداخلية .. تقفل أبوابها في فصل الشتاء ، لهذا فقد اعياني البحث عن مكان متواضع أنام فيه ، ولمـا أخفقت اتصلت بالسفارة السورية ، ومن حسن حظي ان المتكلم كان سعادة القائم باعمـال السفارة ومستشارها الاستاذ نشأت الحسيني .. فاهتم بأمري حالاً وأنزلني في افخم فنادق العاصمة

ضيفاً شخصياً عليه .. رغم انه لم تكن لي معرفة سابقة به .. وكان لهذه البادرة الطيبة والعاطفة الكريمة اكبر الأثر في نفسي .. ثم اجتمعت به ولاحظت من خلال احاديثه مدى ما يتمتع به من ثقافه عالية وأدب جم وما تنطوي عليه نفسه الطيبة من ايمان عظيم بوطنه وقوميته وعروبته ، وكان استقباله الحسن هذا خير مشجع لي على متابعة الرحلة وتحمل المشاق والمخاطر في اسبانية والشمال الافريقي في سبيل الدعاية لوطني وللوطن العربي الاكبر .. وفقه الله وأكثر من امثاله في دور تمثيلنا الخارجي ليكونوا خير معوان لشباب العرب المغامر .

## الرقص الاسباني :

في مدريد وفي احدى حاناتها قضيت ليلة من ليالي العمر حيث تقوم الراقصات الاسبانيات الفاتنات برقصات تمتلك القلوب على نغمات الموسيقى الاسبانية الصاخبة .

وقد ضمت الحانة في زواياها خليطاً متبايناً من البشر بينهم التاجر والسائح والرياضي ومصارع الثيران .. والجدير بالذكر ان كل واحد من هؤلاء متى دخل الحانة ودع همومه كلها على بابها وصرف همه كله للاستمتاع بالفن والموسيقى والشراب .

وفي وسط هذه الحانة الضيقة وضعت منصة لكي ترقص عليها الفتيات .. وكنت اخالها لضيقها لا تتسع لاكثر من اربع راقصات ،. وكم دهشت عندما رأيت اثنتي عشرة فتاة في ربيع العمر ونضارة الحياة يرتدين الالبسة الزاهية الملونة المزركشة قد خرجن فور عزف الموسيقى وبأيديهن « الصناجات » يعبثن بها على نغم واحد وبحركة واحدة .. ويتمايلن معاً كتمايل سنابل القمح الندية عندما يداعبها نسيم الصباح .

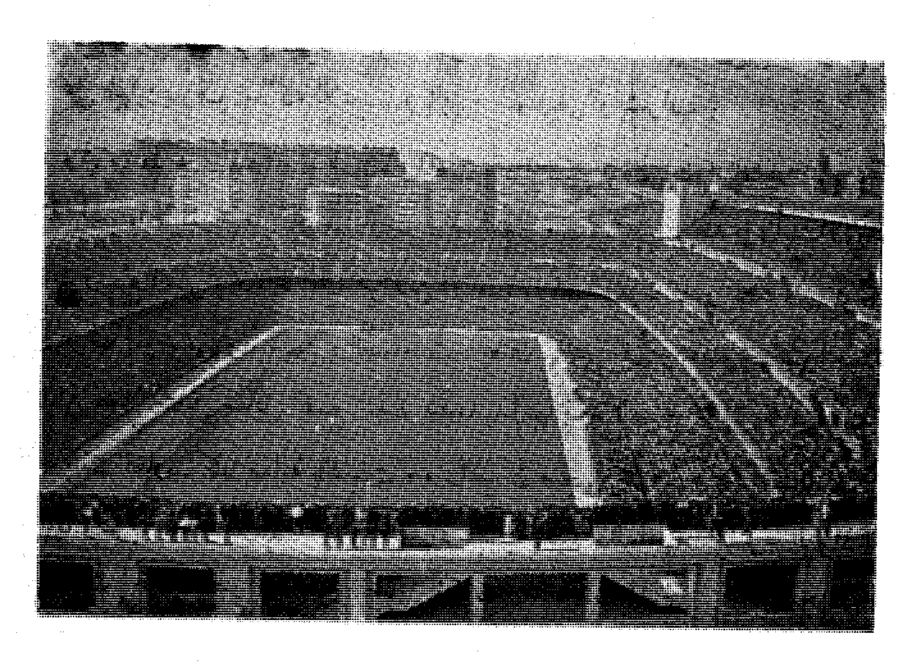
كانت القلوب كلها معلقة بالفتيات .. والعيون متجهة نحوهن والاكف تصفق بشدة اعجاباً وطرباً .. وحين تهدأ عاصفة الاعجاب باختفاء الراقصات يشرع الرواد بتبادل الاحاديث الخاصة بأصوات عالية تتخللها النكات والضحكات المرحة . وقد اضجرتني هذه الضوضاء وهممت بمغادرة الحانة ولكن الايدي تخاطفتني واجلستني بالقوة .. لكي أتمم

القسم الثاني من البرنامج الراقص . في جو صاخب وانا أكاد لا أعرف هل كنت في حلم .. ام في يقظة .

والاسبانيون – كما لاحظت – ينقسمون الى قسمين : قسم يغلب عليهم اللطف في احاديثهم واعمالهم .. وقسم تبدو عليه امائر الخشونة بشكل ظاهر ، فتراهم قليلاً ما يبتسمون او يمرحون .

## الاسبانيون والرياضة :

يعشق الاسبانيون لعبة كرة القدم .. ويتوافدون لحضور المباريات باعداد ضخمة جد .. والحق يقال ان الرياضيين الاسبانيين ماهرون جداً بهذه اللعبة .. كما ان ملاعبهم ممتازة ايضاً . وقد قيل لي ان اسبانية فازت على منتخب البلجيك بـ ٥ – ٠ ، وعندما انتهت المباراة كاد الشعب يطير فرحاً وجنوناً لفرط سروره واعتزازه بهذه النتيجة الطيبة .

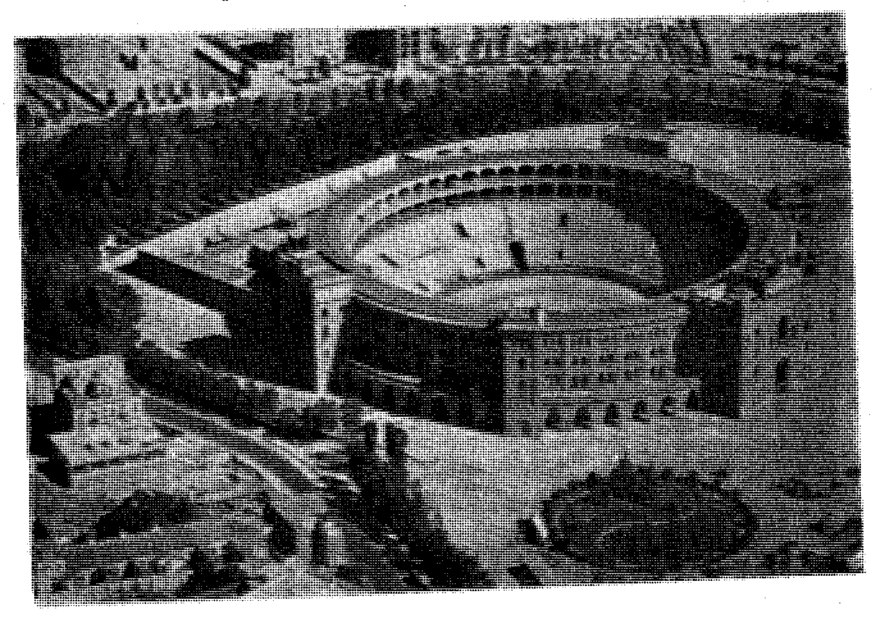


ملعب الكرة الدولي في « مدريد »

وتعد الفرق الاسبانية اجمالاً من اقوى الفرق الاوروبية بلعبة كرة القدم ، حتى ان منتخب اسبانية فاز بكأس اوروبا لعام ١٩٥٦ بعد عدة مباريات حماسية خاض غمارها وخرج منها ظافراً .

**مصارعة الثيران :**

الى جانب رياضة كرة القدم يعشق الاسبانيون رياضة اخرى هي رياضة مصارعة الثيران التي لها ابطالها المبرزون وكنت اود ان يتاح لى مشاهدة احدى حفلات المصارعة هذه ، ولكن موسم هذا النوع من الرياضة كان قد انتهى واقفلت الملاعب ابوابها . ورغم ولع الاسبانيين بهذه المصارعة ، فانني شخصياً ممن يستنكرونها بشدة لانها تنطوي على صراع «غير متكافىء » ينتهي دائماً بالقتل وسفك الدماء .. وتكون الضحية اغلب الاحيان ثوراً بريئاً استثير لدخول هذه المعركة .. ويبدو ان بعض الناس الذين يطربون لرؤية الدم المسفوك قد ابتدعوا هذه اللعبة الفظة .. عندما حرمت الشرائع السماوية والقوانين الدولية تعريض اجسام العبيد في الملاعب العامة للوحوش الضارية ..



مدرج مصارعة الثيران

مؤتمر صحفي :

في مساء ١٩٥٧/١٢/٣ لبى دعوة الاستاذ نشأت الحسيني القائم باعمال السفارة السورية عدد من أصحاب الصحف ومراسلي الوكالات الاجنبية ، وكان الهدف من هذه الدعوة ان اطلعهم على المراحل التي قطعتها في رحلتي الطويلة والبلاد التي زرتها والانطباعات التي دونتها . وكان هذا المؤتمر ناجحاً تماماً .. فقد قابلني الجميع بترحاب ودهشوا لما سمعوه مني وامطروني بوابل من اسئلتهم التي اجبت عليها كلها بوضوح تام .

وقد تحول حديثنا من الرحلة والرياضة الى السياسة .. وهنا استغل الاستاذ الحسيني المناسبة فأخذ يشرح لهم حقيقة الاوضاع فيسورية ، والدعايات الاجنبية ضدها .. والحق يقال انه كان جريئاً في ايضاحاته وأقواله .. اذ حدثهم عن تعلق الشعب السوري بالسلام ورغبته الاكيدة في المحافظة على صداقة الشعوب المحبة للسلام . واستمر هذا المؤتمر الذي حضره



مع نشأت الحسيني في مدريد – ولفيف من الطلبة العرب ومراسلي الصحف والاذاعة

الطلاب السوريون في مدريد وبعض الطلاب المصريين الى ساعة متأخرة من الليل ، خرج الجميع بعدها والسنتهم تلهج بشكر الاستاذ الحسيني الذي اتاح لهم فرصة التحدث مع رحالة سوري .. والذي اراد الا تمر مناسبة مروري في مدريد دون ان يفيد منها في الدعاية لبلاده .

## عادة غريبة :

من العادات المتبعة في مدريد ان ابواب العمارات الكبرى المخصصة للسكن تقفل في الساعة العاشرة ليلا ويكلف بالسهر عليها حراس عهد لكل واحد منهم بحراسة عدد من الابنية تسلم اليه مفاتيحها ويبقى خارجها في الشارع . وعندما يود أحد السكان ان يدخل العمارةعليه ان يصفق للحارس ليفتح له الباب .. وهكذا فان التصفيق يكاد لا ينقطع طوال الليل .. من أطراف الشوارع أو الشرفات أو من وراء الابواب الحديدية .. وهذه المعزوفة الدائمة تزعج الغرباء كثيراً اذ عليهم أن ينتظروا كغيرهم ..ويصفقوا مثلهم ويقفوا في البرد ، حتى يفتح لهم الحارس الباب .

## زيارة المتحف الحربي :

زرت المتحف الحربي في مدريد الذي يضم في جنباته اغرب واقدم انواع الاسلحة والملابس الحربية التي كان يرتديها كبار القادة والضباط وعليها الاوسمة المعروفة في القرون الوسطى وما قبلها .. كما يضم المتحف مختلف انواع الدروع والسيوف وسروج الخيل والتماثيل التي وضعت عليها الالبسة القديمة لاظهار الفارق بين ما كان عليه الجندي وما اضحى فيه الآن . وهي مقارنة تستحق التأمل ولاسيما ونحن نعيش في عصر الذرة والهيدروجين الذي يعتمد على العقل اولا بينما كان الاقدمون يعتمدون على القوة البدنية قبل كل شيء .

يتألف المتحف الحربي من ثلاثة طوابق . وقد خصص القسم الارضي للمدافع والمركبات والجرارات على اختلاف انواعها ، وافردت قاعة خاصة فيه للنماذج البحرية بما فيها السفن المعروفة قديماً ، وقاعة للثورة الاسبانية وتضم اعجب الصور واجملها ومخلفات كبار القادة .

والمنظر الوحيد الذي هز مشاعري واثار كوامن نفسي هو القاعة العربية . ولا أغالي اذا قلت انني ما كدت ادخل هذه القاعة حتى خيل الي انني عدت القهقرى عدت قرون حيث كان اجدادنا يحكمون هذه البلاد وقد خلفوا فيها حضارة زاهرة مازالت آثارها تنطق بعظمتهم وما بلغوه من تقدم في ميادين العلم والبناء .. فالزخارف والنقوش والاروقة جميعها على النمط العربي الجميل .. وقد وضعت في هذه القاعة خزانة زجاجية ضمت سيف ( ابو عبد الله الصغير ) ، آخر ملوك غرناطة ولباسه الشخصي بما فيه الحذاء .. وهذه الاشياء مازالت محفوظة منذ عام ١٤٨٣ م . وفي احدى الزوايا شاهدت سروج الخيول العربية وبعض السيوف والبنادق التي كان يملكها قادة العرب في الاندلس .

**سنستعيد امجادنا :**

وقد تألمت كثيراً لهذه الاطياف التي مرت في خيالي والذكريات التي تمثلت في ذهني وكأنها حقيقة واسفت لهذا المجد الباذخ الذي اضعناه بسبب فرقة القادة والزعماء آنذاك ، ثم تجدد في نفسي الامل بان هذه الامجاد ستعود ان شاء الله بفضل روح القومية والاتحاد التي أخذت تغمر الاقطار العربية صغيرها وكبيرها .

ولأعود مرة اخرى الى الحديث عن القاعه العربية .. فقد شاهدت فيها سيفاً عظيماً محفوظاً بعناية ودقة . يعتز به الاسبان كثيراً ويقدرونه للغاية .. وهذا السيف هو سيف القائد العربي « علي العطار » الذي تراجع مع كوكبة من فرسانه الى ضفاف نهر « خبيل » حين كانت الجيوش تستولي على غرناضة .. وقد أبى هذا الفارس الاستسلام والهزيمة ،وظل يقاتل حتى اصيب بطعنة رمح قاتلة .. وهنا ألقى بنفسه في النهر مفضلاً ان يجرفه التيار على ان يظفر به الاعداء .. وكان عمر هذا القائد ثمانين عاماً .

وقد قرأت بضعة أسطر مكتوبة الى جانب السيف تقول انه نشأ ابناً لعائلة فقيرة ثم توصل الى مصاف القادة بفضل جرأته وبطولته ، وكانت إحدى بناته زوجة لأبي عبد الله الصغير آخر ملوك الاندلس .. والتي قالت له حين تم على يديه التسليم :

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال

# البرتغال

**الشعب البرتغالي متأثر كثيراً بالعادات والتقاليد العربية .. ويكره اليهود**
**الاسوار والحصون ما تزال كما خلفها العرب وراءهم**

---

**نحو البرتغال :**

غادرت مدريد صباح ٩ /١٢/١٩٥٧ وقد رافقني الى خارجها الاستاذ نشأت الحسيني المستشار في السفارة السورية والقائم بالاعمال ثم زودني بالمال والبترول اللازم وببعض النصائح الغالية وكانت لفتة كريمة منه لن أنساها ماحييت ، وبعد ان ودعته وشكرته على حفاوته الطيبة بدأت المسير وكانت الساعه العاشرة قبل الظهر وكلي أمل في أن أصل مساء الى ليشبونة عاصمة البرتغال ولكن كثرة الضباب ، والبرد الشديد وهبوط الليل جعلني أفضل المبيت في احدى قرى البرتغال بعد ان قطعت ٤٥٠ كيلومتراً .

وفي هذه القرية الصغيرة قصدت منزلاً منعزلاً يقع بين المزارع كان يتصاعد منة الدخان .. طرقت الباب ثم دخلت وإذا بي أما مستودع كبير من القش يقبع في احدى أركانه فلاح هرم يتدفأ على نار ضعيفة .. فتبادلنا التحية بصمت وجلست امام النار اصطلي من لهيبها واتبادل النظرات مع الفلاح دون ان يتفوه احدنا بكلمة .

لقد جمعتني وإياه المصيبة فكلانا مقرور من شدة البرد وكلانا متعب جداً .. وقد رحب بي هذا الشيخ بابتسامة لطيفة .. وبعد قليل تخدرت اعصابي بعد ان شعرت بالراحة والدفء واستلقيت على كومة من القش بملابسي كلها .. بينما استلقى الفلاح الهرم على كومة اخرى .. وفي اثناء الليل لاحظت ان فراخ الدجاج اخذت تقترب مني تلتمس الدفء في

الاغطية وبين الفينه والاخرى كانت الديكة ترسل صيحاتها القوية .. وكنت استيقظ في كل مرة من غفوتي ثم ما ألبث ان اطبق اجفاني تداعبـــني الاحـــلام . وفي الصباح

غادرت كوخي المتواضع بعد ان ودعت القروي الهرم الذي اظهر كثيراً من اللطف وشملني بكرمه بأن قـدم لي حفنة من الزيتون والتين المجفف وكانت بالنسبة لي اشهى من اصناف الطعام الجيدة .

اتجهت بعد ذلك نحو لشبونة مباشرة والطريق اليها ممتاز وقد شاهدت ورش التصليح تعمل على طول الطريق واعتقد ان هـذه الطريق ستصبح بشكل اوتو-تراد كما هي الحال في المانية . واجمل ما في هذه الطريق القرى الصغيرة البيضاء المتناثرة على التلال والسفوح ، وبعضها ما يزال يحتفظ بطابعه القديم من حيث احاطته بالاسوار والحصون .. وقـــد لاحظت ان المرأة البرتغالية تعمل بجد ونشاط ولهـا زي خاص اثناء العمـل ترتدي قبعة عريضة من الخوص ، اما الارض فاكثرها مستثمر وتكثر فيها اشجارالزيتون والفواكه.

**الصناعات :**

وفي البرتغال صناعات عديدة اهمها صناعة القش وعربات السكك الحـديدية ، وحفظ الاسماك والنبيذ والادوية وتعد البرتغال في مقدمة البلاد المصدرة للفلين في العالم ، اذ تبلغ نسبة تصدير هذه المادة ٥٠ بالمئة بالنسبة لما تصدره الدول الاخرى منها وقـــد أنشأ بعض المتمولين حديثاً صناعات ثقيلة من ـ الصلب والحديدويستخرج من اراضي البرتغال معدن اليورانيوم الثمين . والعمـلة المتداولة هي السكودا » ويساوي ١٢ قرشاً سورياً قيمتـه الشرائية قوية جداً ويعتبر من العملات الصعبة الممتازة .

**العاصمة البرتغالية :**

مدينـة لشبونة عاصمة البرتغال نظيفة جـداً ، كما ان النظافة تبدو بشكل واضح على ابنـاء الشعب . والعمال هناك لا يمشون في الشوارع بملابس العمل حتى ولو كانت أماكن عملهم قريبة من بيوتهم ...

وخلال طوافي في شوارع هذه المدينة لم ألحظ واحد يحمل على ظهره أي حمل أو ينقل

بيديه أي طعام، إلا إذا كان موضوعاً في أوعية مغطاة نظيفة . . والسائر في الشارع يلحظ مدى تمسك الماره بالنظافة من عدم القائهم الاوساخ، أو القشور او غيرها على الارض كما أن الاهلين لا يزحون مع بعضهم أو يتشاجرون ،ولا يضع اصحاب المقاهي او الحوانيت الكراسي او البضائع التى تعيق حركة السير على الارصفة .. وحوانيت البيع والشراء نظيفة جداً . واللافتات الموضوعة على الحوانيت لا تزخر بالاسماء والالقاب كما هي الحال في بقية البلدان . . بل يكتفون بكلمة واحدة تعني مهنة صاحب الحانوت كبائع دخان او حلاق او صيدلي او بقال .

والعاصمة البرتغالية تمور بالحركة وتعج بالنشاط ، يبلغ عدد سكانها مليوناً و٢٠٠ الف نسمة من اصل مجموع عدد السكان وهو ثمانية ملايين نسمة وفيها من الحدائق ما ليس له نظير في كثير من العواصم كما انها زاخرة بالساحات العامة وخاصة الساحات التي يجري انشاؤها الآن وعلى طول الشاطىء الممتد الى القرى المجاورة تجد المنازل الفخمة، والفيلات الانيقة المترفة .

وفي المدينة ملعب كبير لكرة القدم انشيء على احدث طراز وملعب شتوي لالعاب الكرة والجباز وملعبان لمصارعة الثيران. والمصارعة هنا تنتهي باعادة الثور الى حظيرته دون سفك قطرة من دمه او نحره بالحراب كما هي في اسبانيا ( اي أن الروح الانسانية هي التي تسود هذه اللعبة التي تقتصر على التسلية فقط مع الرأفة بهذا الحيوان الاعجم ) .

## لم تعترف باسرائيل :

اليهود ليس لهم وجود في البرتغال مطلقاً ، والحكومة البرتغالية لم تعترف حتى الآن بدولة العصابات ـ اسرائيل ـ مراعاة منها لشعور الامة العربية، وقد لمست بنفسي مدى ما يكنه هذا الشعب الصديق ، ولا سيما شبابه من محبة كبرى للعرب ، ولا غرابة في ذلك ، لان اكثرهم يجري في عروقهم الدم العربي وقد تأثروا بالحضارة العربية كثيراً ويبدو ذلك في اخلاقهم وعاداتهم وبصورة واضحة لدى الفتيات اللواتي لا يستطعن مغادرة دورهن الا برفقة ذويهن ، وهذه عادة اصيلة من عادات العرب ، كما ان الشباب البرتغالي

بعيد كل البعد عن المجون والعبث وهذا يدل على مدى تعلقهم بالاخلاق الكريمة وتميزهم بالعادات الحميدة التي يتصف بها العرب .

**في حلف الأطلسي :**

البرتغال احدى الدول المؤسسة لحلف الاطلسي ، وقوتها العسكرية ضخمة بالنسبة لعدد سكانها ، وقد ضاعفت عدد قواتها بعد نزاعها مع الهند بشأن مستعمرات - غوا - . ولكن ذلك لم يجدها نفعاً . لقد استطاعت الهند ان تحرر غوا وتعيدها ثانية الى الوطن الاصلي .

وللبرتغال مستعمرات عديدة فيما وراء البحار ، تعد من حيث المساحة اكبر من البرتغال نفسها وأعظم منها سكانا وأوفر خيرات ، وأهم هذه المستعمرات هي جزر الازوس والماديرا بالمحيط الاطلسي .. وغانا الافريقية البرتغالية وكابفيروي وانكولا والموزمبيق في افريقيا وكل واحدة من المستعمرتين الاخيرتين تفوق مساحتها مساحة فرنسة ، كان لها في الشرق الاقصى جزيرة تيمور . (1)

**نظام الحكم :**

البرتغال جمهورية يحكمها رئيس اعلى هو الرئيس سالازار وينتخب من قبل الشعب مباشرة ، وهناك ايضاً رئيس للحكومة يشرف على تصريف الامور ، ولا يزال رئيس البلاد الاعلى على رأس الحكم منذ عام ١٩٢٨ حتى الآن يشرف على توجيه سياسة البلاد العليا .

**في السفارة المصرية :**

وفي لشبونة ، كانت السفارة المصرية هي ملجاي الوحيد فقد زودني سعادة السفير الاستاذ حسن سليمان الحكيم بالبترول والمحروقات اللازمة وسهل لي راحتي وساعدني في تجديد دفتر المرور الخاص بدراجتي ، وهكذا وجدت نفس العطف والحب الذي كنت المسها في سفارات السورية .

---

(1) ملاحظة : لقد تقلصت مستعمرات البرتغال واصبحت الشعوب المستعبدة تنشد الحرية وتثور من اجل الاستقلال .

# الاندلس

**آثار قرطبة وغرناطة تتحدث عن الحضارة العربية الباذخة في فردوس الاندلس المفقود**
**مأذنة « الخيرالدا » الاثرية الخالدة التي كان الخليفة يصعد الى قمتهـــا على صهوة جواده**
**الفردوس المفقود ما زال يغلب عليه الطابع الشرقي الاصيل رغم مرور مئات الاعوام**

---

غادرت البرتغال بعد أن أمضيت في ربوعها ثمانية أيام ، واتجهت نحو اسبانيا قاصداً مدينة اشبيلية وقد لاحظت على الحدود البرتغالية سرعة العمل في تسهيـــل مرور السياح واستطيع التأكد أن دفتر المرور الخاص بالدراجـة لم تستغرق معاملتـه أكثر من ثلاثين ثانية ، بينما يستغرق مثل هذا التدبير في بعض الدول دقائق كثيرة .

وصلت الى اشبيلية يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٥٧ وانا بصحة جيده والحمد لله ، واشبيليـــة هذه هي احدى بلاد الفردوس العربي الكبير المفقود ، وهي حبيبـــة على كل قلب عربي واذا ما مر اسمها على لسانه او بخاطره مزق قلبه الاسى واعتصر فؤاده الألم الشديد لما ارتكبه الجدود الاولون من أخطاء ، وما انغمسوا فيـــه من ترف وخلافات أدت الى ضيـــاع هذا الفردوس واندراس حضـارته التي أضاءت على الدنيا ردحاً طويلا من الزمن فغمرت العالم بفيض زاخر من العلوم والفنون ، يوم كانت اوروبا تعيش في متاهات الجهالة والظـــلام ولا تعرف سوى القتـل والبطش واللهو فقط ..

وانا شخصياً ، كنت كلما اذكر كلمة الاندلس ارسم فى ذهني صوراً عديدة لهذا البلد العزيز وأتوق كثيراً لارى بأم عيني ما حدثتنـا به صفحات التاريخ وما رواه الرواة عن الحضارة العربية هناك ...

قطعت المسافة بين البرتغال واشبيلية خلال يومين بسبب شدة البرد والطريق الجنوبية فى اسبانيا مشجرة في أكثر اقسامها كما أن السهول مليئة بالمزروعات المختلفة .

ومدينة اشبيلية تشبه كثيراً مدينة دمشق القديمة في أزقتها الضيقة ، والبحرات التي تتوسط ساحاتها العامة كما ان بعض منازلهـا يتميز بالطابع الدمشقي ، وقد لاحظت أن السكان يتصفون ببعض الصفات والعادات التي اكتسبوها من العرب ، ويبلغ عدد سكان المدينة ٤٠٠ الف نسمة .

**مأذنة جيرالدا :**

وفي اشبيلية أثر خالد ، شامخ كالطود ، منتصب كالمارد الجبار يشرف على المدينة



مأذنة « الخيرالذا » في اشبيلبة

مذكراً كل من يراه بعظمة العرب والفن الاسلامي الذي بلغ الذروة في مضمار البناء .

هذا الاثر مأذنة ـ الجيرالد ـ التي تبلغ بارتفاعها حوالي المائة متر . وقد اقيمت على اربعة اضلاع مربعة طول كل واحد منها ١١ متراً ، ويصعد اليها في ممشى مريع عرضه ١١٠ سنتيمترات وارتفاعه ثلاثة أمتار .. وقيل ان الخليفة الاموي كان يصعد الى قمة المأذنة على صهوة جواده .

وقد وضع الاسبانيون في قمة المأذنة عدة نواقيس وشعار الكنيسة كما بنوا امامها كنيسة وحاولوا جهدهم أن تكون هذه الكنيسة مزخرفة جميلة تضاهي ما بلغته المأذنة من جمال .. ولكنهم لم يفلحوا أبداً ، اذ لم تبلغ الكنيسة من حيث الدقة عشر معشار ما هي عليه المأذنة من جمال ودقة .

وهنالك شائعة تتردد في المدينة تقول ان كل من يصعد الى المأذنة بمفرده لا بد وأن يناله شيء من أذى الارواح ، وقد منعني المشرف على قطع التذاكر بلطف من الصعود قبل أن اصحب أحد الادلاء معي ، على ان ادفع اجرته بطبيعة الحال ، ولكنني وضعت يدي بيد احد السواح وبذلك دفعت هذا المكروه عن نفسي وعن جيبي أيضاً .

**لهو واستجداء :**

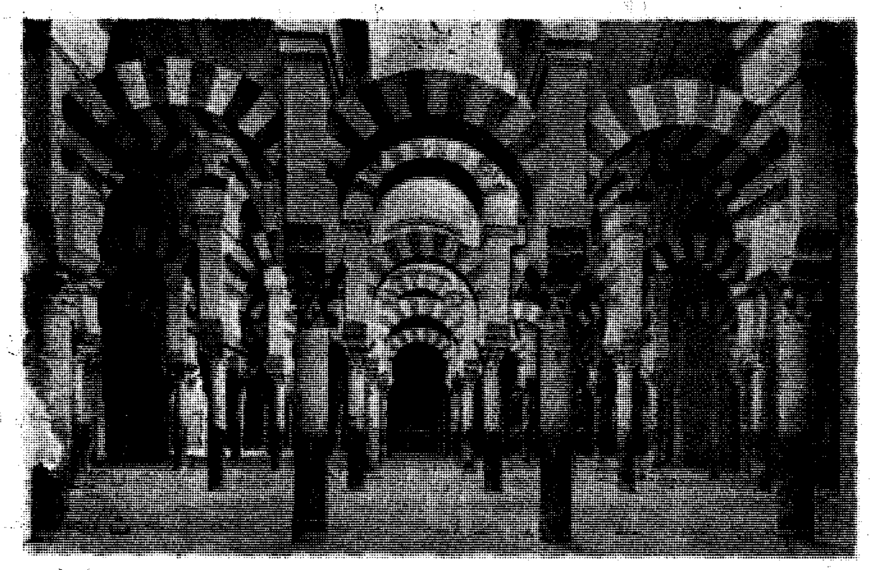
لفت نظري أثناء طوافي بشوارع اشبيلية جماعة من الصبية الصغار لا يتجاوز عمر اكبرهم عشرة واصغرهم الخامسة كانوا يؤلفون فرقة خاصة تجوب الشوارع للهو والاستجداء في وقت واحد وقد حمل افرادها الدفوف والاواني النحاسية والحديدية والفخارية وبعض ـ الخشاخيش ـ يوقعون بها انغاماً منظمة على الوحدة بينما كان بعضهم يغني بعض الاناشيد الشعبية بصوت حسن يدفع الكثيرين الى مساعدتهم .. واغلب الظن ان هؤلاء الفتيان دربوا على ايد خبيرة في فن الموسيقى ..

## مركز قيادة الشباب :

زرت مركز قيادة الشباب في اشبيلية وقدمت نفسي الى المسؤولين فيه فاستقبلوني بحفاوة بالغة كما رحبت صحافـة المدينة بزيارتي ونقلت الى قرائها أخبار رحلـتي كلها وما صادفته من انطباعات وامتدت اقامتي في هذه المدينة ثلاثة أيام شاهدت خلالها فنون الرقص الاندلسي على المسارح وهـو لا يختلف شيئاً عن الرقص في مدريد او ما تعرضه الفرق الاسبانية الراقصة التي تزور بلاده .

## نحو قرطبة :

غادرت اشبيلية الى قرطبة والطريق بينهما سهله معبدة والمسافة بين البلدين ١٣٧ كيلو متراً ، وقد رأيت أثناء الطريق كثيراً من الحصون العربية القديمة المبنية في أعـالي التلال أو أواسط المدن ، تخيلت الفرسان العرب على صهوات جيادهم يجوبون هذه الفيافي وينشرون العـدل والمساواة ويزرعون الطمأنينة في النفوس ويقيمون أزهى حضارة التي ما زالت حديث العالم حتى الآن .



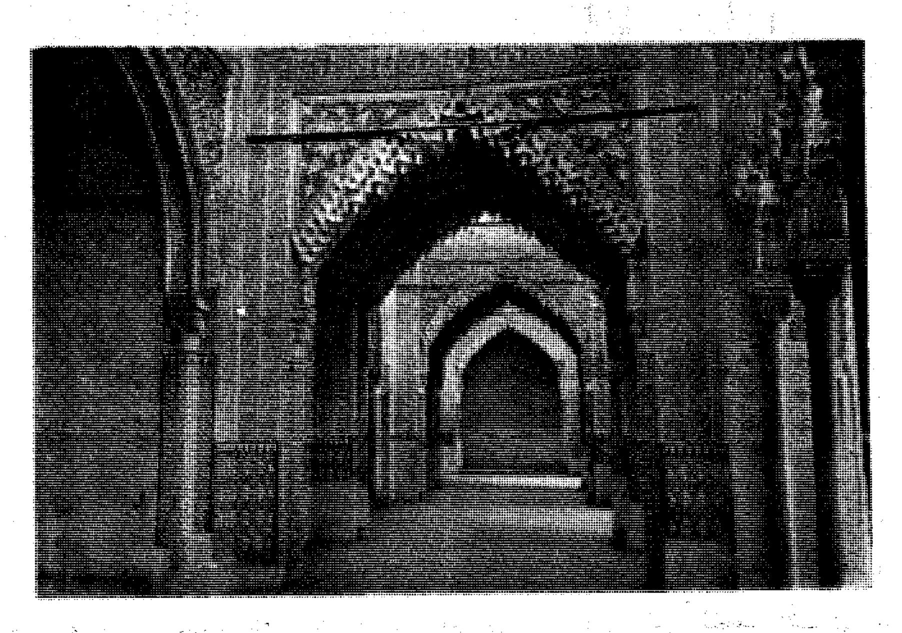
المسجد الجامع في قرطبة « ارم ذات العماد »

ومدينة قرطبة جميلة جداً ماؤها عذب رقراق . عدد سكانها ٢٥٠ الف نسمة وكانت ايام العهد الاسلامي مليون نسمة .

ويتوسط المدينة جامع قرطبة وهو مسجد اثري عظيم جداً ، بناه عبد الرحمن الداخل ولولا وجود الكنيسة التي بناها الاسبان في وسطه لكان هذا المسجد معجزة كبيرة ورغم ما آل اليه الآن ، فقد ظل اثراً خالداً ينطق بعظمة العرب في اقواسه العديدة وابهائه العظيمة واعمدة الرخام المصبوبة في أرضه .

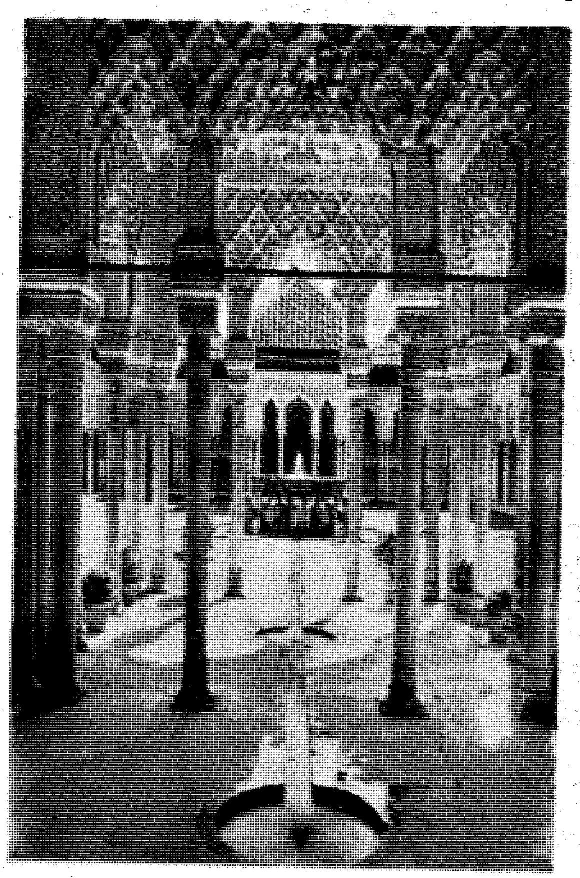
الى غرناطة :

تركت قرطبة ، وانا احمل في نفسي ذكريات اليمة ممضة من هذا المجد الباذخ الذي فقدناه بنتيجة تفرق كلمة الحكام العرب في الاندلس . . لقد اتجهت نحو غرناطة وهى من المدن التي ازدهرت فيها المدنية العربية ايضاً ، وصلت اليها بسهوله ويسر واتجهت رأساً الى قصر الحمراء الذي يقع على رابية تشرف على المدينة ، وقد اقيمت حول هذا القصر حديقةجميلة منسقة اما البناء فهو آية تنطق بما وصل اليه فن العمارة في الاندلس من تقدم وعظمة ، بل ان قصر الحمراء هو



من روائع فننا العربي في الحمراء

أعظم أثر وقعت عليه عيني في رحلتي هذه فنقوشه تذهل العقول وهندسته تأخذ الاعجاب مع القلوب ، وقد رأيت قاعة السباع التي كثيراً ما تحدث عنها الكتاب والمؤرخون ولاحظت بعض العبارات العربية المكتوبة على جدران القصر بكثرة ، ومنها : لا غالب الا الله ، البقاء لله ، الوجود لله ، وهذه العبارات تدلنا على ما كان عليه أجدادنا من عقيدة قوية وايمان متين .

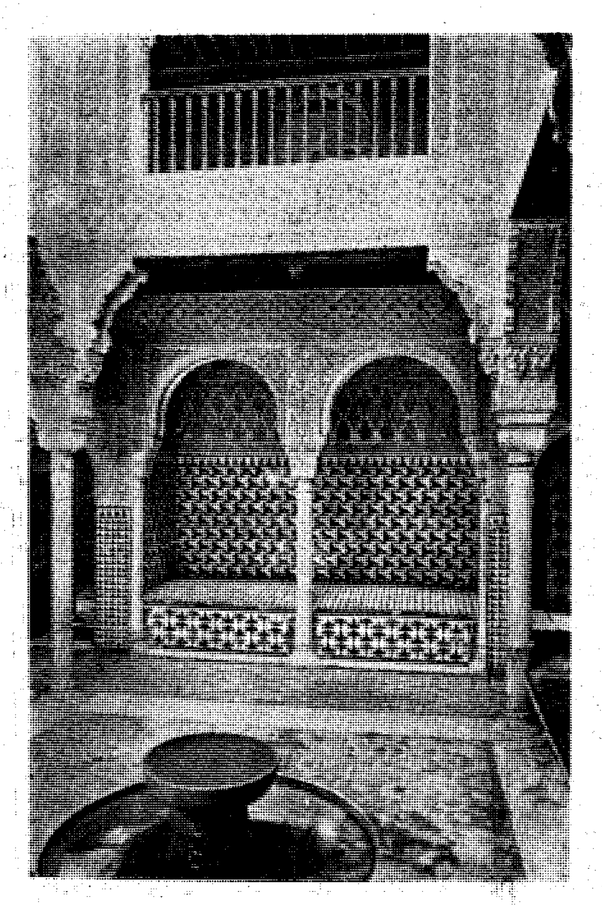


قصر الحمراء في غرناطة

**متحف الحمراء :**

ويوجد في قصر الحمراء متحف له قيمة اثرية كبرى ، فهو يضم الزخارف المنقوشة على الاحجار التي اقتلعت من اماكنها ونقلت الى المتحف لحمايتها من

التلف ، كما يضم الابواب الخشبية واعمدة السقوف التي خشي عليها من التلف أو الانهيار ، وكذلك الاوانى الخزفية الكبيرة وشواهد القبور الرخامية ، وكرسي الخلافة ، ونسخة من القرآن الكريم تعد الوحيدة في العالم لجمال خطها المكتوب بماء الذهب واشياء كثيرة لا يمكن حصرها أبداً .



قاعة السفراء في الحمراء

## كرسي الخلافة .

وقفت مليا أمام كرسي الخلافة المطعم بالعاج ، والذي كان يجلس عليه ابو عبد الله

الصغير آخر ملوك الاندلس وخيل الي انه لا يزال جالساً على العرش وهو يبـكي ووالدته تقف أمامه وهي تقول :

ابك مثل النساء ملكا مضاعا　　　لم تحافظ عليه مثل الرجال

خرجت من القصر وانا منتصب القامة افخر بانني عربي مسلم وانني من سورية التي قال فيها امير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله :

لولا دمشق لما كانت طليطلة　　　ولا زهت ببني العباس بغدان

لك الله يا قصر الحمراء فقد شهدت كثيراً من تاريخ عرب الاندلس وحضارتهم ، وما زلت حتى الآن ، رمزاً شامخاً ينطق بما كان عليه اجـدادنا هناك وما انتهوا اليه بسبب فرقتهم ونسأل الله ان يفيد حكام الدول العربية من هذه القطيعة البالغة فيخلعوا رداء الانانية عن اكتافهم وتتفق كلمتهم على الوحدة لنستعيد مجـدنا الباذخ الذي فقدناه وندون في تاريخ العالم الحديث صفحات ناصعة تشعر الدنيا أننا استيقظنا من جديد وسنبني حضارتنا الحديثة على أسس متينة من العلم والمعرفة لنحتل المكان اللائق بنا تحت الشمس .

★ ★ ★

# المملكة المغربية

**طنجة مازالت لغزاً غامضاً ومركزاً مهماً من مراكز التهريب والجاسوسية وحبك المؤامرات ، ضريح « ابن بطوطة » اكبر رحالة عربي يقع في زاوية مهملة من طنجة ، حكومة المغرب تسعى لازالة ماخلفه الفرنسيون من معالم الفقر والفاقة في مراكش**

تركت « غرناطة » الى ملقة ، وكان طريقي اليها من أجمل الطرق التي مررت بها في اسبانيا فهي تكاد تشبه الى حد كبير طريق سويسرا لوفرة احراجها وكثرة ما فيها من وديان وجبال ، وقد كنت اتسلق بدراجتي عشرات الكيلو مترات في الجبال ، لانحدر في الطرف الثاني منها نفس المسافة والطريق بوجه الاجمال سهله ومريحة وقد زاد دفء الطقس وشروق الشمس من روعة الطبيعة وجمالها الاخاذ.

وعندما اشرفت على ملقة لاحظت انها تقع على شاطيء البحر وهي غنية بالحدائق الجميلة والابنية الضخمة وفنادق الدرجة الاولى . اما المدينة القديمة . . فيكثر فيها الضجيج والصخب ويختلط الجنود بالاهالي ومنهم جنود البحرية وجنود الجيش الذين يلبسون على رؤوسهم طرابيش حمراء . . وهذا القسم من المدينة تغمره الاقذار وتباع فيه الاجساد بشكل يلفت الانظار وقد رأيت عدداً كبيراً من حسناوات اسكندنافيا الشقراوات واستغربت وجودهن في مدينة يغلب على القسم الاكبر من سكانها الفقر ثم علمت ان اصحاب الملايين من الاسبانيين يقصدونها لانها مشتى ممتاز قريب من الجبال وهذا ما أغرى السكندنافيات على ارتيادها لايقاع كبار الاغنياء في فخاخهن .

## الجزيرة الخضراء :

غادرت ملقة الى مدينة - الجزيرة الخضراء - كي ابحر منها الى المغرب العربي ومررت بالريفيرا الاسبانية - أي الطريق المحاذية للبحر - وتكثر في هذه الطريق محلات السكن والراحة الصغيرة المقامة على الرمال - الكبائن - التي يقصدها محبو الاستجمام والراحة في فصل الصيف .

وصلت الى الجزيرة الخضراء .. ومنها أطل علي جبل طارق هذا الحصن الذي يتحكم بالمضيق المعروف باسمه والذي يصل المحيط الاطلسي بالبحر الابيض المتوسط ورأيت البوارج الانكليزية راسية في الميناء كرمز من رموز الاستعمار .. وظاهرة من ظواهر العدوان على حريات الشعوب واستقلالها والمعروف بان الحكومة الاسبانية لاتترك سانحة تمر الا وتطالب بهذا المضيق على اعتبار انه جزء من اراضيها وسمي هذا المضيق والجبل باسم البطل العربي الكبير طارق بن زياد الذي افتتح بلاد الاندلس ووضع اللبنات الاولى للدولة العربية التي انشئت هناك وخلفت للعالم أزهى حضارة مازالت آثارها تنطق بعظمتها حتى الآن .

## احاديث مؤلمة :

وفي الباخرة التي اقلتني الى الشاطىء المغربي التقيت بعدد من اخواني ابناء المغرب وكانوا في عداد ضباط وجنود الحرس الخاص للجنرال فرانكو وقد حدثوني أحاديث عجيبة عن استهتار الاسبانيين بالعرب المغاربة ومما قالوه ان الطلبة الاسبانيين احتجوا لدى الجنرال فرانكو على وجودنا في حرسه بينما اخوانهم يقعون صرعى في سيدي افني برصاص المجاهدين من ابناء مراكش .. وطالبوه بشدة أن يتخلى عنا ، وهكذا كان ، فقد تقدم الينا المسؤولون بطلبين لايمكن لعاقل أن يقبل بهما أبدا! .. الاول ان نتخلى عن جنسيتنا العربية المغربية ونتجنس بالجنسية الاسبانية ونعتنق الديانة المسيحية وبغير هذين الشرطين لايمكن قبولنا في الحرس الخاص للدكتاتور الاسباني وخيرونا بين القبول أو مغادرة اسبانيا نهائياً ففضلنا

أن نعود الى وطننا وان نعيش في حماه بين اهلنا واخواننا على أن نتخلى عن ديننا وهو أثمن شيء لدينا وعن جنسيتنا التي نعتز ونفاخر بها كثيراً .

هذا ما حدثني به اخواني الضباط والجنود ويبلغ عددهم حوالي الثلاثمائة .. وهنا انكشف امام ناظري كذب الاسطورة الخرافية التي كان يتغنى بها الجنرال فرانكو ... وهي التحدث دائماً عن وفائه للمغاربة الذين لهم وحدهم فضل انقاذه من الموت وانجاح حركته الثورية ، وعلمت ان ولعه ووفاءه كان للثياب المزركشة التي كان يرتديها الضباط والجنود المغاربة والسيوف البراقة المشرعة التي يحملونها عند وقوفهم ليلا ونهاراً امام منزله لحراسته .

وصلت الى الشاطيء المغربي وخلت نفسي انني وطأت ارضا مغربية لا ظل للاجنبي فيها ، وكم كانت خيبة املي عظيمة عندما علمت انني لا أزال في ارض يتحكم بها الاسبان رغم انف سكانها .. وقد قيل لي ان مدينتي سبتة ومليلة في الشمال يعتبرهما الاسبان ملكا لهم لانهم احتلوهما بعد معارك ضارية وسمعت من المغاربة أن الاسبانيين انتزعوا المدينتين بعد قتالهم مع البرتغاليين وسوف نستردهما نحن بالحرب والقتال اذا لم يعودوا الينا عن طريق السلام .

## الى تطوان :

تركت سبتة ، هذه القطعة العربية الغالية من ارض مراكش ، التي يحتلها الاسبانيون ظلماً وعدوانا وتوجهت الى تطوان على بعد ٤٥ كيلو متراً ، وكان في رفقتي شاب مغربي التقيت به في الجزيرة الخضراء ، وقد دعاني الى زيارته في بلدة - تطوان - فلبيت دعوته وسرنا معاً حتى وصلنا المدينة ، وكان منزله يقع على احدى التلال الخارجية وحين دخلنا الدار استقبله ذووه بالفرح والغبطة بعد ان طال غيابه في اسبانيا حيث يتلقى العلم في جامعة – غرناطة – وكان عناق طويل وقبلات حارة وسيل من التهاني بسلامة الوصول .. وهنا تسللت دمعة من عيني لهذا المشهد المؤثر ولفرحة اللقاء هذه .. وتمنيت ان التقي بعائلتي واخواني ولو

للحظات كي انفس بعض الكروب عن نفسي وامتع ناظري برؤية والدي الحبيبين فأنا قد خلقت عاطفياً لابعد الحدودوحواسي مرهفة تتأثر بأقل مشهد من هذا النوع ..والحق.. انني في هذه الرحلة قسوت على نفسي في سبيل هدفي وما اسعى اليه .

**عطف ومحبة :**

وفي منزل صديقي المغربي هذا ، وجدت كل عطف واكرام ، فلقد انزلوني بينهم كأني احد افراد عائلتهم وبت ليلتي وأنا اشعر بغبطة زائدة خلت معها انني في داري وبين ابناء عشيرتي ..

تقع - تطوان - شمال مراكش ، وكانت قبلا عاصمة الريف الاسباني ، يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠ الف نسمة جلهم من المسلمين والباقون من الاسبانيين واليهود المغاربة.

.. وتتميز تطوان بطابع خاص فهي تنقسم الى قسمين احدهما قديم تقوم فيه الابنية المتواضعة وتشقه الشوارع الضيقة وهو الذي يقطنه المسلمون حيث يعرضون في اسواقه القذرة المهملة خضرهم وانتاجهم والقسم الثاني يسكنه الاسبانيون ، وقد شيدت فيه الابنية الضخمة والشوارع العريضة .

ويسيطر الاسبانيون واليهود على الحركة التجارية والصناعية في المدينة ويعيشون في بحبوحة من العيش الرغيد والرخاء والترف بينما يقاسي السكان الاصليون الامرين للحصول على قوت يومهم وقد علمت ان الوظائف المهمة في يد الاسبانيين ايضا حتى ان بعضهم يدير ثلاث وظائف في ان واحد لقطع الطريق على توظيف المغاربة .

وبهذه الطريقة ، ظل الاسبانيون يتحكمون بمصير مليون عربي ويدعون انهم يقيمون مدنيه ويبنون حضارة في هذه المنطقة .. ولكنني لم الحظ شيئا من هذا .. بل ان كل ما وقع عليه ناظري كان يدل على مدى الفقر والجهل والمرض وهي الاوبئة المتفشية بين السكان ورغم كل هذه المصائب التي صبها المستعمرون على رؤوس

ابناء هذه المنطقة فان فيضا من الايمان ما زال يغمر نفوسهم وهم يعتزون بالاستقلال ويعملون جاهدين لنيل حقوقهم كاملة غير منقوصة .

بعد ان مكثت يومين في تطوان اعتزمت السفر الى طنجة ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، اذن اصبت في الليلة التي قررت فيها السفر بضعف ووهن شديدين وانتابتني نوع من الرعشة الجسدية ، وألم شديد في معدتي .. خلت ان نهايتي قد اقتربت ، وقد لقيت من افراد اسرة صديقي شيبهم وشبابهم عطفاً واهتماماً لا أنساهما ابداً فقد بذلوا المستحيل لانقاذي ولكن الاسعافات التى اسعفوني بها لم تجد فتيلا فنقلوني الى المستشفى وهناك اسعفت حالا من قبل احد الاطباء الذي هاله وضعي واصفرار وجهي ، وبعد الفحص تبين أنني مصاب بالتسمم في المعدة ، التي تعودت على أكل السندوش والطعام الاوروبي وانتقلت فجأة الى الطعام العربي الدسم ولولا لطف الله لكنت فى عداد الهالكين .

بعد يومين من اصابتي المفاجئة أستعدت شيئاً من قوتي وغادرت تطوان .. وقد نقل الي آنذاك خبر جميل وهو أن جميع الوظائف التي يشغلها الاجانب ستسلم الى شباب المغرب وعلمائه ليقوموا بتسيير دفة الامور ومساعدة هذا الشعب الذي كان يرزح تحت كابوس الاستعمار ، ويقودونه في طريق الحرية الكاملة والنعيم المقيم .

في طنجة :

وصلت طنجة وكانت الامطار تهطل بغزارة .. على نحو ما شاهدته في الهند وايران ، اذ بعد دقائق قليلة طفحت السيول على طرفي الطريق مما جعلني أشعر بالخوف من تكرار ما حدث معي في ايران ، ولكن عناية الله شملتني .. وقد قرأت في اليوم الثاني ان السيول حطمت بعض الجسور وخربت عدة أقسام من الطريق .

وطنجة مدينة قديمة واقعة على ساحلي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطي وتعد بمثابة رأس الحربة من مضيق جبل طارق .. وهي مبنية على احدى التلال

هواؤها معتدل ويقصدها السياح من جميع اطراف العالم .. وسكانها خليط من العرب .. والجبليين .. والريفيين وتكثر فيها الجاليات الاجنبية من مختلف انحاء العالم وفي المدينة احياء اوروبية تتميز بطابع الاناقة والجمال .. اما المخازن ففيها من السلع والبضائع ما يحير الافكار ... وهي البلدة الوحيدة في العالم التي تستطيع ان تجد فيها ما لا تجده في غيرها وقد ضمت هذه المدينة الى التراب المغربي بعد ان كانت - دولية - وبهذا اصبحت خاضعة للقوانين المغربية المراكشية ما عدا الميناء فقد بقي حراً بناء على رغبة الحكومة .

تدخل البواخر الميناء محملة بالبضائع فلا تؤدي الجمارك المتعارف عليها في البلاد الاخرى الا حين تنقل هذه البضائع الى خارج المدينة اي ان اسواق المدينة ومخازنها تعد كرصيف ميناء كبير ، ومستودع للوارد من شتى انحاء العالم ولهذا لا عجب اذا لمسنا رخص اسعار الحاجيات فيها .

وطنجة سوق دولية للاتجار بجميع انواع النقود .. والنقد المتداول فيها هو البزيتا الاسبانية والفرنك المغربي ..

وتنعم طنجة الآن بنوع من الحرية والاستقلال ومازالت كما كانوا يعرضونها علينا في افلام السينما لغزاً غامضاً وموكزاً من مراكز التهريب والجاسوسية العالمية والمؤامرات الدولية ..

ضريح ابن بطوطة :

تنقلت في المدينة القديمة ورأيت العجب العجاب من وجوه مختلفة وازياء متباينة ولهجات متنوعة .. والوصول الى ضريح ابن بطوطة يتطلب مشقة وعناء كبيرين - لتعدد المسالك الضيقة التي لا تتسع لاكثر من شخص واحد .. وقد ظننت في بادىء الامر انني سأرى نصباً تذكارياً لهذا الرحالة العربي العظيم او ضريحاً عظيماً يمجد بطولته ولكنني مع الاسف الشديد لم أجد سوى غرفة صغيرة هي رمز للضريح يضعون في احدى زواياها بعض الورود الذابلة ويأوي اليها بعض طلبة العلم .

هذا هو ضريح ابن بطوطة الذي ملأت شهرته الآفاق .. والذي طاف بالبلدان سيراً على الاقدام ونقل الى العالم العربي غرائب وعجائب الانسان والطبيعة والحيوان .. ودون كثيراً من عادات الشعوب وتقاليدها وطبائعها .

**الرحلة الاولى ١٣٢٥ - ١٣٤٩ :**

ترك ابن بطوطة طنجة في ١٤ حزيران ( يونيو ) عام ١٣٢٥ قاصداً مكة فجاب بلاد مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وبلاد العجم والاناضول . ورجع الى الحجاز فحج ثانية وجاور في مكة سنتين ( ١٣١٨ و ١٣٢٩ م ) .

وبعد ذلك ترك الحجاز قاصداً اليمن ، فقطعه الى افريقية الشرقية ، ثم عاد ماراً بجنوبي جزيرة العرب ، حتى وصل الى الخليج حيث زار عمان ، هرمز ، والبحرين والاحساء . ومن هناك عاد الى الحجاز فحج ثالثة . ثم ترك مكة فهبط مصر ثانية ورجع الى فلسطين ، ولبنان ، وبلاد العلويين ، والاناضول ، وبلاد القرم . وعاد الى الهند ماراً بخوارزم وخراسان وتركستان وافغانستان والسند . وأقام في دلهي سنتين قاضياً لسلطانها محمد شاه ، وعلى المذهب المالكي . وكان ان أراد هذا السلطان ارسال بعثة الى ملك الصين فرافقها ابن بطوطة حتى جزر ذيبه المهل ، حيث اقام قاضياً سنة ونصف السنة ، وتركها بعد ذلك الى جزيرة سيلان والمليبار وبنغال وجزائر الهند والصين . ثم رحل الى بلاد العرب عن طريق سومطرة فنزل ظفار . وبعد ان زار مرة اخرى بلاد العجم والعراق وسورية وفلسطين ، حج رابعة الى مكة . ورجع الى بلاده ماراً بمصر وتونس والجزائر فوصل الى فاس عام ١٣٤٩ م .

**الرحلة الثانية ١٣٥٠ - ١٣٥١ :**

ولم يقم طويلاً في فاس حتى تركها الى الاندلس فمر بطنجة وسبته وجبل طارق وملقة وغرناطة ثم رجع الى فاس .

**الرحلة الثالثة ١٣٥٢ - ١٣٥٣ :**

زار في هذه الرحلة المهمة بلاد السودان ثم رجع الى مقره بفاس .

وبعد رحلاته الثلاث أقام في حاشية الملك ابي عنان من ملوك بني مرين في مراكش ، يخبر الناس عما رآه من العجائب والغرائب في اخلاق الشعوب وعاداتها وهول الخلائق من نبات وحيوان وانسان . فاستحسن الملك حديثه فأمر كاتبه محمد بن جزي ان يكتب ما يمليه عليه ابن بطوطة من اخبار رحلاته .

انه الرحالة المغربي ويسمى ـ ابو عبد الله ـ محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللداتي المعروف : بالطنجي ـ ولد رحمه الله بطنجة .. وغادرها وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره في ثلاث رحلات لم تعرف نفسه خلالها الكلل والملل .. وخاطر بنفسه .. واقام في البلدان النائية .. عبر البحار واجتاز الفيافي والقفار ثم عاد الى بلاده فاستقبل بحفاوة واكرام . وأقام في طنجة حتى توفاه الله .

لقد دون مذكراته في كتاب عظيم مازال حتى الآن يعتبر من اهم المراجع الثقافية والتاريخية .

**الى الرباط :**

غادرت طنجة الى الرباط وفي هذه المدينة وجدت نفسي بين اصدقاء عديدين لم اكن اعرف احداً منهم سابقاً ولكنهم كانوا بحسن معاملتهم ولطف صفاتهم اكثر من اخوة واصدقاء ..

لقد شعرت انني وصلت الى بلادي سورية . وانني اعيش بين اهلي وابناء عشيرتي .. وقد حللت ضيفاً على دار الشبيبة الاستقلالية ، ومن مركزها العام كنت انتقل من مكان الى آخر أشاهد عن كثب هذا الشعب الابي المناضل في سبيل كرامته ومستقبله .

وقد اسعدني الحظ فصحبت مواكب الوزراء في جولاتهم بين معسكرات الكشاف والشبيبة الاستقلالية وسمعتهم يحاضرون في جموع الشباب عن مختلف شؤون الساعة .. فكان قلبي يهتز طرباً لهذا الكفاح في سبيل الاعداد للمستقبل ..

وقد رأيت الديمقراطية الصحيحة والالفة والمحبة والعمل المشترك تتجلى بأوسع معانيها في سبيل بناء الوطن المغربي الجديد.

وشاهدت أيضاً كيف يتصل المسؤولون بشباب الجيل الصاعد ورأيت كيف يتنافسون وجلست مراراً مع الطلبة استمع الى الحكم والاراء التحررية وكثيراً ما سألوني عن سورية .. وسألتهم عن المغرب .. وكان شعورنا في الود والاخلاص واحداً وسمعتهم يقولون هؤلاء الوزراء هم قادتنا فقد اشتركنا معهم في معارك التحرير وكانوا منا نبراساً مضيئاً ايام المحن والشدائد .. واليوم ونحن في عهد الاستقلال عهد البناء والعمل عهد الانشاء والتعمير .. فكيف لانعمل سوية في سبيل امانينا المشتركة ..

ولا شك ان هذه الروح الاخوية التي يتحلى بها زعماء البلاد وقادته .. وهذا الجهد الذي يبذلونه في سبيل التخلص من آثار الماضي .. هو فخر مابعد فخر .. وسوف تصل البلاد المراكش الى ماترجوه من مجد وسؤدد وكمال بفضل الشباب الواعي المندفع وبفضل هؤلاء القادة الابرار .

## في القصر الملكي :

عندما كنت في الرباط ، تشرفت بالمثول بين يدي جلالة الملك محمدالخامس ملك مراكش وأمل العروبة في هذا البلد العربي المناضل ، فرحب بي جلالته ابلغ ترحيب وقال رحمه الله بالحرف الواحد :انت بين أهلك وعشيرتك فعلى الرحب والسعة ثم خط بيده الكريمة في سجلي الذهبي كلمات ستبقى خالدة أبد الدهر .

لقد تركت هذه المقابلة الملكية أكبر الاثر في نفسي ، وسوف لن انسى ما حييت هذه الوجوه المرحة الفرحة المستبشرة التي تحيط بجلالة عاهل مراكش ، الذي أدعو الله أن يحفظه من كل سوء ، ويأخذ بيده للسير بوطنه وشعبه قدماً في معارج الرقي والنجاح والرخاء والسعادة والطمأنينة .

## فاس ومكناس :

تركت الرباط لزيارة فاس ومكناس بدعوة من قائد الكشاف في تلك الديار – وفاس – تبعد حوالي – ٢٠٠ – كيلو متر وهي مبنية على عـــدة هضاب صغيرة وفيها حدائق جميلة وابنية فخمة .. تنقسم الى قسمين المدينة القديمة ويسكنها المسلمون .. والحديثة ويسكنها الاوربيون وهكذا الحال في جميع البلاد المغربية .

وتاريخ فاس مشرف جداً فقد كانت موطن الزعماء المناضلين ومبعث الحركات الوطنية وقد حقد المستعمر على اهلها الذين كانوا في الواقـــع – أغنياء بالمـال والوطنية – فعمل على افقارهم وتجريدهم من اسباب قوتهم .. فقتل الصناعـات بان نقل معظم المصانع الى الدار البيضاء وسحب اكثر رؤوس الامـوال وترك اهل المدينة بلا عمل ولارزق ولا مورد ومع ذلك فلم تخمد لهم ثورة ولم تلن لهم قناة حتى نعمت البلاد بالاستقلال .

## عامل المدينة :

وفي فاس تشرفت بزيارة عامل المدينة – المشرف على ادارتها ويدعى – سيد مهدي الصقلي – ونعمت في داره بجلسة ودية حدثني فيها عن ذكرياته في دمشق ومعرفته لزعمائها وعلمائها .. وقد وجدته رجلا مؤمناً قوياً مخلصاً يسهر بنفسه على راحة اهل المدينة ويتفقد الشؤون العامة يخرج متخفياً لملاحظة النظام والاعمـال التي امر بها واعتقد انه لن يمضي وقت طويل حتى تصبح فاس أجمل من الرباط نفسها .

وفي فاس كما قلت حللت ضيفاً على الاستاذ – عبد الحميد العلمي مفتش التربية البدنية وقائد الكشاف . الذي يمثل بلاده في المؤتمرات الدولية الكشفية .. وقـد وجدت لديه كل لطف وكرم وكان لي أخاً عزيزاً .. وعرفني على لفيف من الطلبة التونسيين الذين يقومون بزيارة ودية للمغرب .. وهكذا فقد امضيت زيارتي مـع اخواني الطلبة تمتعت معهم برؤية المدينة والآثار .. وحضور الحفلات .

المملكة المغربية

جلالة الملك محمد الخامس

يغتبط المغرب بزيارة عربي المشرق إليه اغتباط
الأخ برؤية أخيه. لهذا نحن مسرورون بوجود
الرحالة العربي السوري عدنان حسني تللو
على هذه الديار. وإذ نرجو له التوفيق لتمام
رحلته حول العالم، نتمنى أن يكون وجد بين
ظهرانينا أهلا بأهل وخلانا بخلان.

الرباط في رابع جمادى عام 1377
الموافق سابع وعشري دجنبر 1957

محمد بن يوسف

وفي ليلة عيد رأس السنة كنا اربعة نبحث عن مكان نحتفل به بذكرى دخول العام الجديد ولكننا لم نفلح لان اماكن اللهو قد ضاقت بالفرنسيين والمهم أيضاً ان جيوبنا فارغة لا تتحمل المصروف في مثل هذه الاعياد ولا سيما وان الفتيات اللاتي

كن معنا - فرنسيات - ولذلك اتفقنا على ان نجول في المدينة القديمة ... علنا نجد بين مساربها الضيقة ما يفرحنـا .. وكانت الليلة ممطرة وكأن السماء جادت بكامل غيثها واصبح علينا ان نصارع كي نفسح لانفسنا طريقاً بين الجموع الزاخرة وفي جولتنا زرنا ضريح المرحوم ملك طرابلس مولاي - ادريس السنوسي - وفي مقهى شعبي جلسنا على الحصر كما يجلس العامة . وشربنا الشاي واكلنا الحلويات وجميعها خالية من السكر ورأينا الصناعات اليدوية والفن الكبير الذي يمتاز به أهل المدينة .. كما رأينا بعض الاثواب التي قيل لنا ان الواحد منها يستغرق صنعه أشهراً عديدة لزركشته واجادة صنعه وهكذا نجحنا في الترفيه عن أنفسنا .. واستفدنا في الاطلاع والتعرف .. وكنا سعداء رغم الامطار التي بللتنا .

والصدفة العجيبة انني في هذه الليلة اتممت السنة الكاملة من طوافي حول العالم ..وقد احتفلنا ايضاً بهذه الذكرى .. واكلنا المغربية على شرفها ..

**عودة :**

عدت الى الرباط وانا في غاية اللهفة لمعرفة جواب البرقية التي ارسلتها السفارة الى وزارة الخارجية السورية . تطلب فيها السماح باقراضي مبلغاً صغيراً كي اجتاز مأزقاً وقعت فيه .. ولكن الجواب اتى بالاعتذار .. وكانت صدمة اليمة لم اكن اتوقعها وخصوصاً وقد حملتني الوزارة - توصية كبيرة - فكيف بها تتخلى عني في وقت الضيق والحرج .. في وقت سدت في وجهي جميع المنافذ والطرق لاتمام رحلتي الى - تونس - فطريق الصحراء لا يمكن اجتيازها لان الفرنسيين مرابطـون هناك .. والجزائر لا يمكن سلوك طرقها مطلقاً .. والعودة من حيث اتيت مستحيلة للتكاليف والنفقات الباهظة والبرد القارس .. اذ يتحتم علي ان اعود الى مدريد برشلونة واركب البحر الى جنوة ومنها الى روما فنـابولي .. وهناك انتظر اية باخرة تنقلني الى تونس .. وهذه مشقة ليس بعدها مشقة ولم يبق امامي الا ركوب الطائرة من الرباط الى تونس .. والمبلغ الذي يجب علـي دفعه كبير جداً ..

وهكذا فقد طلبت معونة الخارجية ولكن ابدت اعتذارها على اعتبار ان القانون لا يسمح – وانا شخصياً لا اريد ان احتال على القانون كما يفعل غيري من أجل مصالحه وكان املي ان يجدوا حلا يساعدني .. أو مادة اخرى تبرر تسليفي هذا المبلغ الزهيد .

ورغم ما حصل فان اليـــأس لم يتطرق الى نفسي .. وها أنا قـــد شمرت عن ساعد الجـــد .. ابحث عن عمل لـكي اقتصد ثمـــن الانتقال واتمم هدفي الذي رسمته لنفسي .

**ما فعله المستعمر :**

تعمل حكومة مراكش الحـــاضرة برعاية جلالة الملك محمد الخامس على تنظيم البلاد تنظيما يتناسب ووضعيتها الجديـــدة لان القوانين التي وضعت في السابق كانت جميعها في صالح الرعايا الافرنسيين والاجانب . ولا يستفيد منها المغـــاربة الا عرضاً وكذلك فان اقتصاديات المغرب كانت مبنية على انتاج استعماري موجه الاستهلاك وضعت قوانين صارمة لحمايته في نطـــاق العملة الافرنسية والمشكلة الكبرى في المغرب الآن هي الخروج باقتصاده من اتجاهه الحالي ليكون في صالح ابنائه وتواجه الحكومة الحاضرة صعوبات جمة ومعارضة شديدة من ممثلي المصالح الافرنسية الذين قضوا ما يقارب نصف قرن في العمل على حماية تلك المصالح وجعلها اساساً لاستثمارخيرات البلاد لصالح فرنسة .

**لن تدوم طويلا :**

واعتقد أن الحال سوف لا تدوم على هذا الشكل لان المعمرين الاجانب يرفضون اية تسوية الا في صالحهم ولا بد أن يتأزم الموقف لان الحكومة جادة في مطاليبها والافرنسيون يماطـــلون ويسوفون .. وخصوصـــاً في مشكلة تحرير الفرنك المغربي . وسحب الجيوش المرابطة .

والمستعمر فرض تعلم اللغة الفرنسية اثناء حكمه المباشر وعمـل على ان تسود

الروح الفرنسية بجميع البرامج الدراسية وان تعلو فيها اللغة الدخيلة على اللغة العربية الاصيلة وكان الفرنسيون لا يسمحون بالتوجيه القومي ويحاربون المدارس الاهلية التي تدرس اللغة العربية . وعلى هذا نشأ الجيل الجديد وهو لا يستطيع أن ينطق أو يعبر عن أفكاره بلغته الوطنية .. – وقد اتصلت برجال الفداء الذين قاتلوا في معارك التحرير فوجدت ان الشباب منهم يتكلمون الافرنسية بطلاقة يصفون لي فيها مشاعرهم أثناء قتالهم مع الافرنسيين وهي مليئة بالحقد والبغض والكراهية، ولاحظت أن لغتهم العربية ضعيفة جداً .

واليوم خطا المغرب خطوات جبارة وأخذ يعمل بقدر امكانياته على تعريب التعليم بسرعة فأنشأت الحكومة المدارس الجديدة وأخذ المشرفون عليها يولون اهتمامهم لتعليم اللغة العربية وتوجيه الناشئة الوجهة القومية العربية بكل أمانة واخلاص .



كان الاستعمار في المغرب العربي يغدق الاوسمة والنياشين على اعوانه ومؤيديه
ويستخدمهم لتثبيت اركان الذل والعبودية على افراد الشعب

## الجيش الافرنسي :

في المغرب اليوم جيش افرنسي كبير وعدد أفراده يعد من الاسرار الحربية ،

وهو عرضةٌ للزيادة والنقصان بسبب الحرب المشتعلة في الجزائر.. وقد حدثني الاحرار المطلعون بان بلادهم اضحت عبارة عن قاعدة كبرى للجيش الافرنسي يستخدمها للراحة والاستجمام في قتاله ضد الثائرين في الجزائر .. فالجنود المتعبون يستبدلون بغيرهم من الأقوياء النشيطين. والطائرات تتزود بالوقود والقنابل وآلات الدمار والتخريب وكذلك المؤن والذخيرة من بلاد المغرب ولسبب معروف يتحاشى الجنود الافرنسيون الاصطدام بالمغاربة او اثارتهم لانهم لا يريدون الان فتح جبهة حديثة عليهم ورجل الشارع يعلم المصير السيء الذي ينتظره فيما لو خذلت الثورة في الجزائر لا سمح الله .

## مرتبات ضخمة :

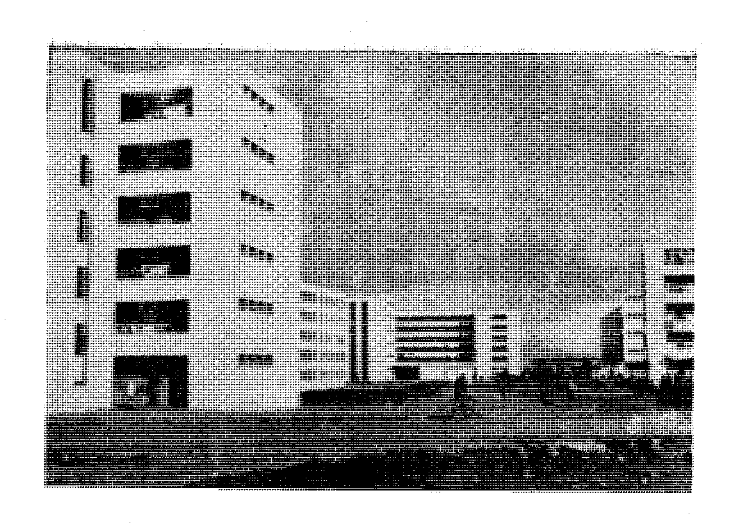
وفي المغرب يتمتع الافرنسيون بما لا يتمتعون به في بلادهم فهم يتقاضون المرتبات الضخمة ويركبون السيارات الفاخرة ويسكنون الفيلات الجميلة ويسيطرون على التجارة والصناعة وهم واليهود اصحاب رؤوس الاموال الكبيرة .. ومع ذلك فانهم ينظرون الى المغربي نظرة احتقار وازدراء ، فلا يعاملونه الا سعياً وراء الربح الكبير ولا يحترمونه الا بقدر ما يحتاجون اليه وسيان عندهم الغش والخداع في هذا السبيل .

واذا نظرت الى وجوههم تشعر ان البغض يملأ قلوبهم وانهم ينتظرون الفرصة المواتية واللحظة الفاصلة ليعاودوا فرض سلطانهم الاستعماري ولكن لن يتأتى لهم ذلك ان شاء الله ... لان شباب البلاد وزعماءها حذرون وماضون في الاستعداد المزود عن كرامتهم ولا يبغون سوى شيء واحد وهو الخلاص من الجالية الافرنسية والجيش الافرنسي .

والمغرب لا يموت اذا نزح عنه الافرنسيون ، ولا تتوقف تجارته ولا تتعطل ادارته كما يتوهم الاجانب .. ففي جميع بلاد العالم يوجد مدرسون وأطباء وفنيون واخصائيون هذا فيما اذا وجد المغرب صعوبة في التعامل مع البلاد العربية الاسلامية .

## مأزقي الشديد :

مضى علي في المغرب ثلاثة أسابيع حاولت جاهداً للخلاص من المأزق الذي وقعت



حي من احياء اليهود الجديدة .. وقد شيدته السلطات الاستعمارية في الدار البيضاء تكريماً لحثالة البشر من اليهود المتآمرين

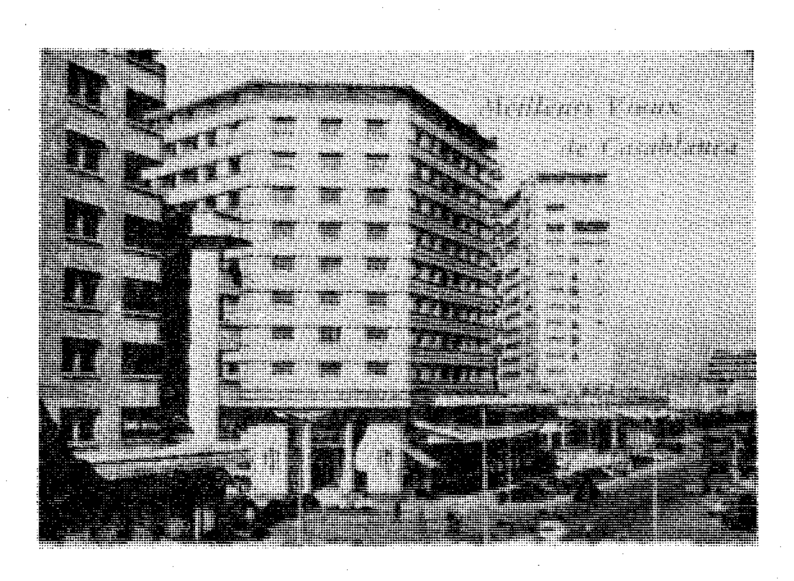
فيه وهو الوصول الى تونس او اتمام طريقي عبر الصحراء الى جنوب افريقيا .. والطريقان مقفلان بحكم وجود الافرنسيين في المنافـذ والمداخل الموصلة اليها .. وقـد تركت الرباط الى الدار البيضاء محاولا العثور على أي عمل استطيـع معـه الكسب والتوفير لاجتياز هذه العقبة .. واني مطمئن بأنني سأجد العمل المناسب وأنا راض عن طريقي الذي سلكته وليس كما خيل للبعض انني سئمت الترحـال وفرغت جيوبي ورغبت العودة الى الوطن ..

فأنا ولله الحمد بأتم صحـة ولا يعوزني شيء مطلقاً .. وهـذه العقبة سأتغلب عليهـا كمثيلاتها بمعونـة الله .. فحين غادرت الوطن حسبت لجميـع المشاكل التي قد تعترضني .. ولكن مع الاسف غاب عن فكري انني سأضطر الى ركوب الطائرة مرة والبحر مرات مع دراجتي وأمتعتي الثقيلة وأدفع عليها مبالغ طائلة بالاضافة الى ما ادفعـه ثمن الطعام والمبيت والوقود وبعض التصليحات الخاصة بالدراجة . وهذا أيضاً عدا عن الاشياء التي تلفت او فقدت واضطرت لشراء غيرها .

## الدار البيضاء :

الدار البيضاء .. مدينة جميلة عدد سكانها يقارب المليون نسمة وفيها شوارع تضارع الكثير من شوارع العواصم الاوروبيـة عرضاً وتنسيقاً وجمالا وفيها ايضاً ابنية ضخمة وعمارات شاهقة ، وفي ضاحيتها حيث الجمال الطبيعي تجد جنة خضراء اقيمت فيهـا قصور وفيلات أحيط كل واحد منها بحديقة واسعة ، زرعت فيهـا أزهار ونباتات تأخذ بمجامع القلوب .. هذا عدا عن الحدائق والطرقات المنظمة الجميلة المعبدة احسن تعبيد ..

في أحيـاء الدار البيضاء والشوارع الواسعة والقصور الفخمة تجد السـكان وجميعهم من الافرنسيين يتجاوز عددهم ٤٠٠ الف افرنسي مستعمر لهم مدارسهم الخاصة وأنديتهم ومسابحهم ومستشفياتهم حتى مخازنهم لها اثمان خاصة مرتفعة وكانت أحياؤهم في زمن الحماية محرمة على ابناء البلاد الاصليين سواء أكان ذلك عن طريق التملك أو الايجار وأما المزارع التي تحيط بالمدينة الكبيرة وبغيرها من المدن والاراضي



منازل المستعمرين في الدار البيضاء

الخصبة فقـد استولى عليهـا الفرنسيون بالضغط والتضيق ودفعوا بها ثمناً زهيـداً وأنشأوا بها المصانع والمعامل للاستغلال وسرقة اموال البلاد .

خط السير في شمال افريقيا : براً الى سبته ، تطوان ، طنجة ، الرباط ، فاس ، مكناس ، الدار البيضاء ، بحراً عبر الجزائر ، الى تونس ثم براً الى طرابلس ، بنغازي ، طبرق ، مرسي مطروح ، الاسكندرية ، القاهرة ، بحراً الى الرذقبة ثم الى دمشق .

وفي الدار البيضاء منازل كبيرة وصغيرة خاصة بالعرب ولكنها تقع في ركن آخر من المدينة حيث لا تجد في الشوارع الرئيسية تلك الحدائق التي اسرف الاجنبي في اقامتها بالمدينة الاوروبية وحتى تنوير الشوارع والطرقات يختلف عنه في القسم الاوروبي .

هذا هو الاستعمار الافرنسي الذي كان يسرق اموال الشعب المراكشي ليقيم للمستعمرين مدنا تضارع في كل شيء المدن الافرنسية ذاتها بينما يبخل على ابناء الشعب المغربي في كل شيء وذلك وفق سياسة اجرامية مقررة سياسة طرد المغاربة ابناء البلاد الى البوادي لتبقى المدن للمستعمرين الجدد الوافدين .

وقد رأيت بعيني بعض بيوت العرب الفقراء وهي عبارة عن دور مبنية من الصفيح العتيق المتآكل بشكل غير منظم وهذه الاكواخ الحقيرة يسكنها الفلاحون النازحون الى المدن نتيجة اغتصاب اراضيهم من قبل المستعمرين وقد قيل ان هذه الاكواخ والمدن الصغيرة المبنية من الصفيح قد تقلصت نوعاً ما عن ذي قبل والذي رأيته كان كثيراً فكيف بي لو شاهدت ذلك قبل بدء عهد الاستقلال .

**منطق الاستعمار :**

لقد شاهدت ذلك وأنا أركب السيارة الى معسكر الطلاب والكشفية ، وكان الى جانبي معلم افرنسي من الاحرار فقال لي : بعد ان نظر الى هذه الاكواخ انه شيء مخجل ان يرى الانسان مثل هذه الدور .. وما هذا الا نتيجة العقبات والازمات الاقتصادية والمسؤول عن هذا نحن الافرنسيين .

قال ذلك وهو يهز رأسه ولست ادري أقال ذلك مجاملة ام انه سيحاول شيئاً .

والواقع اننا نحن العرب اصبحنا نشك في قيمة الكلام الافرنسي وأصبحنا لا نثق بوعود الافرنسيين وتعهداتهم حتي الذين ينادون منهم بضرورة وقف الحرب في الجزائر يصرحون ان الجزائر يجب ان تبقى فرنسية ويرفضون التشبيه بين حركة المقاومة الجزائرية وبين المقاومة الافرنسية ضد المحتل الالماني والنازي .. فالفرنسيون لا يقبلون المقارنة بين امتهم والامم الاخرى الا اذا كانت المقارنة في صالح فرنسا .

وفرنسة في رأيهم هي المقياس الذي تقاس به البشرية وهذا شيء لا ينبغي اغفاله وكل دولة اخرى سواء المانية او بريطانيـة او روسية او امريكا عندما تكون موجودة في أرض غير ارضها فتكون بمثابة الدولة المحتلة اما فرنسة فانها تقوم بمهمة تطويرية حضارية انسانية وهي لا تحتل ولا تخضع ولا تقسو الا في الظاهر ولوقت محدود وسعياً وراء غاية نبيلة .

والافرنسيون يعتقدون ان ليس من معنى للوطنية التونسية او المغربية وان التحدث عن الجزائر وحريتها ان هو الا اجرام بل خيانة حقيقية والغريب ان فرنسة الحقت الجزائر بها دون ان تستشير في ذلك احد من رجالاتها ودون ان تعطي لهم الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون .

هذا هو منطق الاستعمار ولكن الشعوب العربيـة اصبحت تعرف مكائد الاستعمار وأحابيله ولا سيما شعوب شمال افريقية التي اخذت تتكتل في جبهة واحدة تسير تحت راية الزعماء المخلصين لتكون مستعدة عندما تأزف ساعة التحرر الكامل .

**الشباب المغربي :**

والشباب المغربي شغوف بحب الاستطلاع والمعرفة ولا سيما ما يجري في البلاد العربية وقد لمست منهم محبة كبيرة لسورية ومصر ووجدت شخصياً كل عناية وترحيب بالغ .

وفي الرباط انشأت مصر مركزاً ثقافياً كبيراً في اعظم الشوارع . وهذا المركز يؤمه اليوم مئات الطلاب والشخصيات البارزة ومن قراءة الكتب العديدة الموجودة فيه تمكنوا من معرفـة التطورات الحقيقية التي حدثت في مصر والبلاد العربية وهذا مرجع سليم يصرفهم عن الانتباه للدعاية الاجنبية وأباطيل الاستعمار وقد افتتح المركز الثقافي فرعاً خاصاً للاطفال لتعليمها مبادىء اللغـة العربية الصحيحة وهذه خدمة كبرى للجيل الناشيء .

**جالية سورية :**

في الدار البيضاء توجـد جالية سورية لبنانيه مجتمعة تحت راية واحـدة اعمالها ناجحة

وتجارتها رابحة وهي في الواقع فخر لسورية ولبنان لانها تمثل الوطنية الصادقة ومحترمة من الجميع وما من عربي تطأ قدماه ارض المغرب الا ويجـــد صدور افراد هذه الجالية مفتوحة لاستقباله واحاطته بالعناية والاكرام .

وهـذا ما حصل معي بالذات اذ عنـدما علم الجميع بأمري وما صادفني من متـاعب ورغبتي في العمل لاتمام الهدف الذي بدأت به .. التفوا حولي وأبو ان اعمل وكانوا لي نعم المعين ولا انسى مطلقاً حسن الضيافـة والكرم الذي احاطني به عميـد الجاليـة السيـد جوزيف زبليط فقد انزلني من نفسـه بمنزلة الابن وكان عطوفاً كريماً فالى شخصه الحبيب والى اخوانه افراد الجالية العربية اصحاب المروءة والوطنية اعظم الشكر والامتنان .

★ ★ ★





آثار الاستعمار في بلاد المغرب العربي .. منازل خربة وأكواخ حقيرة للمواطنين العرب

# الجزائر

**المعركة التي يخوضها شعب الجزائر .. هي معركة الشعوب العربية المحبة للحرية والسلام .. اجمل ما سمعت من اخواني المكافحين في ربوع الجزائر ... عن ذلك البركان الثائر**

---

في يوم الخميس ١٦ / ١ / ١٩٥٨ وبعد انتظار طويل وجدت الوسيلة التي توصلني الى تونس .. عبارة عن باخرة دانماركية اعدت لنقل وشحن البضائع وتستطيع ايضاً ان تنقل عدداً صغيراً جداً من الركاب وكنت الراكب الوحيد الذي شارك الربان ومساعديه طعامهم وشرابهم طوال هذه الرحلة البحرية .

ورغم صفاء الجو وانتشار اشعة الشمس الدافئة فقد كنت اشعر بالضجر والسأم اذ تعودت ان أكون سيد نفسي أسير وفق هواي وما يمليه علي تفكيري اسرع بدراجتي وقت الحاجة وأقف متى اشاء كي البي طلبات النفس من التمتع بمفاتن الطبيعة او محادثة الناس والاختلاط بهم ..

وفي هذه الرحلة البحرية تكشفت لي بعض طبائع – الدانمركيين - فهم في الواقع مؤدبون جداً لطفاء الى اقصى حد . قليلوا التكلف يتحدثون همساً فلا ضوضاء ولا صخب ولا ضجيج .. وقد وجدوني صديقاً لهم في هذه الرحلة .. فأمطروني بفيض من الاسئلة عن الشرق وأسراره وسحره وعن روسيا .. وكان الطف هذه الاسئلة واغربها هي .. كم عمر والدك ! هل رأى زوجته قبل الزواج . ثم كم امرأة تزوج حتى الآن ؟ وأنتم في سورية هل تأكلون بالشوكة والسكين أم باليدين ؟ وهل لا تزال المرأة محجبة عندكم من

قمة الرأس حتى اخمص القـدمين ؟ وهل عندكم سيارات ام مازلتم تركبون الحمير ؟ .. وكأنني بهم وقد فقدوا مزية النظر .. فلم يروا امام اعينهم كيف اتناول طعامي بالشوكة والسكين وأتكلم معهم بلغة أجنبية وأقوم برحلة طويلة عريضة على الدراجة النارية أولم يروا التقـدم والمدنية ؟ أين الحمار ؟ آه من زمانـه ؟ لم يبق منه الا النيشان ! ارجع الى الصفحة ( ١٦٤ ) .

والخلاصة فان هؤلاء البجارة في طليعة الشعوب الاشداء يبدون كالاطفال في غفلتهم اما نحن ابناء الشعب العربي فلا نقل عنهم ذكاء وحسن تفكير رغم انهم في طليعة الشعوب علماً وأدباً وثقافة وتهذيباً .

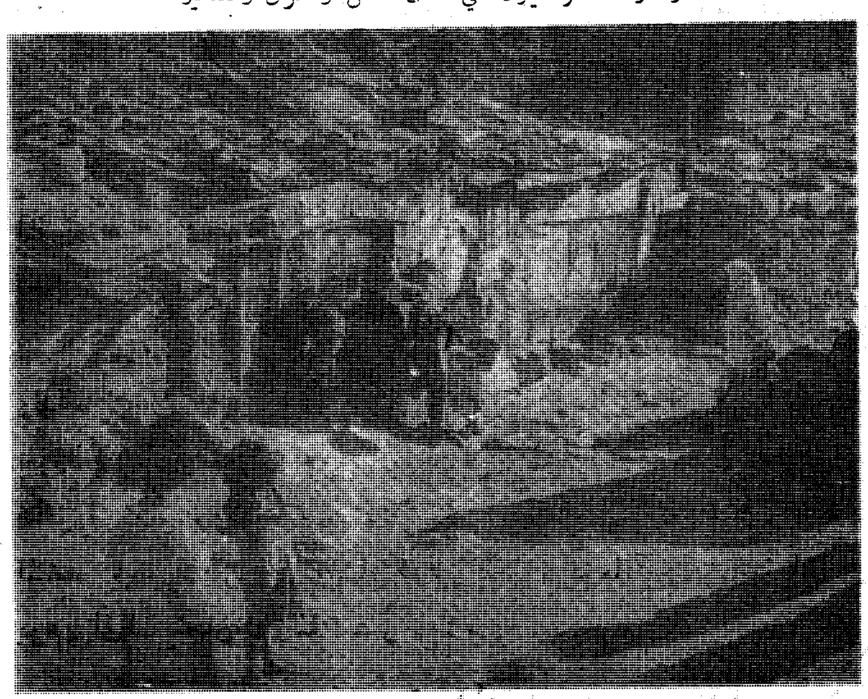
في اليوم الاول مررنا بطنجة ثم تابعنا السير قرب الشواطىء حتى مدينتي وهران والجزائر ، وكنت متلهفـاً لرؤية ارض الجزائر هـذا الجزء الغالي من الوطن العربي ولكن مع الاسف الشديد لم أر الا مدينتي اموات لا حياة فيها ولا حركة ، لم أر وجوها مشرقـة يملؤها الفخر والاجلال ، بل رأيت وجوها تستحي والله ان تنظر



المستعمر يسوق ابناء الجزائر الى المشانق والسجون والمعتقلات



المستوطنون الافرنسيون في اعمال القتل والحرق والتدمير



الفقر والبؤس والخراب من مخلفات الاستعمار

اليها ، وجوه الغاصبين المحتلين وجوه اللصوص والمحتالين ، وأما الابطال الشجعان البواسل فهم في الجبـــال والصحارى والوديان يدافعون عن حياتهم وكرامتهم واستقلالهم ، وأما قوى الشر والطغيان فقـد تجمعت في السواحل والمرافيء مثلها في ذلك مثل الفأر في المصيدة تنتظر المصير المحتوم ، وهو الفناء الـكامل .. او مغادرة البلاد الى غير رجعة .

وفي هذين المرفأين حظر علي المستعمرين مغادره السفينة .. وقـد اجبت انني اوافق وأرحب بالبقاء لعلمي بأنني سأكون اكثر امناً وسلاماً . وعلى الباخرة صعـد العمال الوطنيون وكان بينهم من تعرف علي وعلم بأنني من سورية فمضى وعاد بعـــد فترة من الوقت وهو يحمل بيديه الاطعمة والفاكهة والسكاير والهدايا التذكارية وقال :

انت سوري عربي متحرر من نير العبودية احمل هذه الذكرى في نفسك وذكر كل من تراه ان الجزائر لن يخمد لثورتها اوار حتى ننال حريتنا . . واذا كنا شهداء على مذبح حرية الوطن فأولادنا سترى الحرية والنور والسعادة من بعدنا .

هذا هو والله قول العامل المسكين الذي يكسب العيش بعرق جبينـه لقد قدم لي هدايا بأكثر مما يملك ويدخر ،كل ذلك من اجل ان اذكر العالم ببلاده وما يقاسونه من عنت واضطهاد .

ان المعركة التي يخوضها شعب الجزائر ، معركة جبارة عاتية تـكاتفت ضده فيها جميع قوى الشر والظلم .

والتضحيات التي يبذلها طائعاً مختاراً لا عدد لها ولا حصر وهو لا يقاتل في هذه المعركة من اجل حرية بلاده وحدها وانما من اجل حرية الوطن العربي بأسره .ومن اجل حرية جميع الشعوب وجميع الاوطان ...

فالحرية وحدة لا تتجزأ وانتصارها في الجزائر هو انتصارنا في كل مـكان . . .

ولذلك لا يكفي ابد ان تساهم الشعوب العربية وسائر الشعوب الساعية الى الحرية بعواطفها فقط في معركة الجزائر :او ان تتبرع لهذه المعركة مادياً وليوم واحددون سائر الايام ... واذا كان شعب الجزائر لا يتأخر عن بذل دمائه في هذه المعركة المقدسة ... فلا اقل من ان نشاركه فيها بكل عون مادي وأدبي مستطاع « وفي كل يوم » الى ان يتحقق له ولنا النصر كاملا .



قوة الحديد والنار التي اجبرت الاستعمار على التراجع والتسليم
بحق الشعب الجزائري



عبر الصحراء « الثوار » يحملون المؤن والسلاح الى الجزائر



الفتاة الجزائرية تساهم في اسعاف الجرحى الثوار



المرأة الجزائرية في معركة الاستقلال والحرية

**معلومات عامة عن الجزائر :**

ما هي هذه الجزائر العربيـــة التي جندت فرنسا كل امكانياتها البشرية والمادية للمحافظة عليها .

- تبلغ مساحة الجزائر ٢،٣٥٠،٠٠٠ كم مربع .
- ويبلغ سكانها (١١،٨٥٠،٠٠٠) نسمة منهم (٨٥٠،٠٠٠) أوروبي والباقي عرب .

**وأشهر المدن الجزائرية :**

- مدينة الجزائر : عاصمة البلاد ويبلغ سكانها ٧٥٠،٠٠٠ نسمة .
- وهران : عاصمة الناحية الغربية ويبلغ سكانها ٣٥٠،٠٠٠ نسمة .
- قسطنطينة : عاصمة شرق الجزائر وجنوبها الشرقي ٣٧٠،٠٠٠ نسمة .
- تلمسان : مدينة بمنطقة وهران اشتهرت بالنسيج ٣٧٧،٠٠٠ نسمة .
- عنابة : ميناء تجاري هام يصدر الفوسفات ويبلغ سكانه ١٠٠،٠٠٠ نسمه .

**موارد الجزائر الزراعية :**

تعتبر الزراعة مورداً رئيسياً للجزائر شأن كل بلد متخلف . كانت الجزائر - قبل الاحتلال تنتج كميات هائلة من الحبوب للاستهلاك والتصدير . بل انها اشتهرت منـذ القدم بانتاجها الواسع للقمـح الامر الذي جعل مؤرخاً يونانياً مثل (سالوست) يطلق عليها لقب ( مخزن الحبوب ) ودخل الفرنسيون فغيروا الاوضاع واستولوا على اجود الاراضي بعد ان طردوا منها اصحابهـا الى الجنوب حيث الصحراء او الى الجبـال حيث الصخور .

وتبلغ الارض المستغلة في الجزائر ( ٢٠،٨٠٠،٠٠٠ ) هكتار اي ما يقرب من ( ٤٢،٠٠٠،٠٠٠ ) فدان . ولا يملك الجزائريون منها سوى ( ٧،١٧٢،٠٠٠ ) هكتار كلها من الاراضي القليلة الانتاج .

اما توزيع هذه الكميات الضخمة من الارض المستغلة ومتوسط الملكية بين ملاكها وقوة انتاجها فهي كما يلي :

**الملكية الفرنسية الخاصة :**

( ٥٠٠ ) فرنسي من بين ٨٥٠،٠٠٠ نسمة يملكون ( ٢،٧٢٠،٠٠٠ ) هكتار كلها من اجود الاراضي وبلغ متوسط الملكية بينهم ١٠٨ هكتارات للفرد وكلها منتجه .

**الملكية الفرنسية العامة :**

تملك الدولة الفرنسية ( ١٠،٤٠٨،٠٠٠ ) هكتار .

**الملكية الجزائرية .**

يملك(٥٣٢٠٠٠) جزائري من بين (١٢،٠٠٠،٠٠٠) نسمة (٧،٦٧٢،٠٠٠)هكتار ويبلغ متوسط الملكية بين الفلاحين الجزائريين ( ٥ ) هكتارات فقط .

النتيجة: مجموع الملكية الفرنسية(١٣،١٢٨،٠٠٠ )هكتار وهي من بينها اجود الاراضي.

مجموع الملكية الجزائرية ( ٧،٦٧٢،٠٠٠ ) هكتار كلهـــا قليلة الانتاج . ويسير استغلال الارض في الجزائر لا حسب حاجة المجتمع بل حسب ارباح الكولون . (٣٨٠،٠٠٠ ) هكتار من اجود اراضي الكولون مغروسة بالكروم وينتج منها سنويا ( ٨٠٠،٠٠٠ ) ، لتر من الخمـــر يصـــدر منها للخارج اكثر من اربعة اخماسها وتبلغ قيمة انتاج الخمور سنوياً ٩٥ مليار فرنك اي ٩٥ مليون جنيه استرليني . اي ( ما يقارب قيمة انتاج القطن بالجمهورية العربية المتحدة) وتذهب هذه الارباح كلها الى جيوب الكولون.

اما الحمضيات والفواكه ، وبعض المنتجات الاخرى الثمينة فانها تشغل (١٧٠،٠٠٠) هكتار ٧٠٪ منها بين ايدي الفرنسيين .

**معادن الجزائر :**

**تنتج الجزائر وتصدر للخارج شأن كل بلد مستعمر الحديد والفحم الحجري والبترول والرصاص والفوسفات بكميات هائلة وتحتكر هـــذا الانتاج الضخم الشركات الفرنسية التي تصدره خاماً الى مصانع فرنسا وقد اكتشف اخيراً بصحراء الجزائر بترول يساوي حقول بترول العراق وايران والسعودية مجتمعة ، فسال لعاب امريكا التي دخلت شركاتها مساهمة في استخراجه .**

**وتوجد بصحراء الجزائر كذلك المواد المشعة بكميات هائلة .**

## الثورة الكبرى :

في اليوم الاول من تشرين الثـاني عام ١٠٥٤ وفي ساعة الصفر قامت جماعـــة من المناضلين المخلصين بالثورة على الحكم الافرنسي واخذت طريقها نحو معاقلها في الجبال – ولم تمض مدة من الوقت حتى انضم الى هذه العصبة القوية افراد الشعب الذي اثخنته جراح الاجنبي .. ومنذ ذاك اليوم والثورة تشتد وتقوى حتى تحقق لها النصر الكامل عـــام ١٩٦٢ . لقد كانت معركة طويلة قدمت في سبيلها الارواح والاموال حتى لم يعـد هناك مجال لذكر الثورات العالمية امام تضحياتها .

لقد أصبح اليوم الاول من تشرين الثاني عـــام ١٩٥٤ انطلاقة كبرى اكدت للعالم اجمع بما لا يقبل الشك ان الشعب الجزائري قـــد صمم على استرجاع شخصيته القومية بطريق الكفاح المسلح .. بعد ان ضاق ذرعاً بروح الانتظار والتواكل ، ومن اساليب المراوغة والكذب .

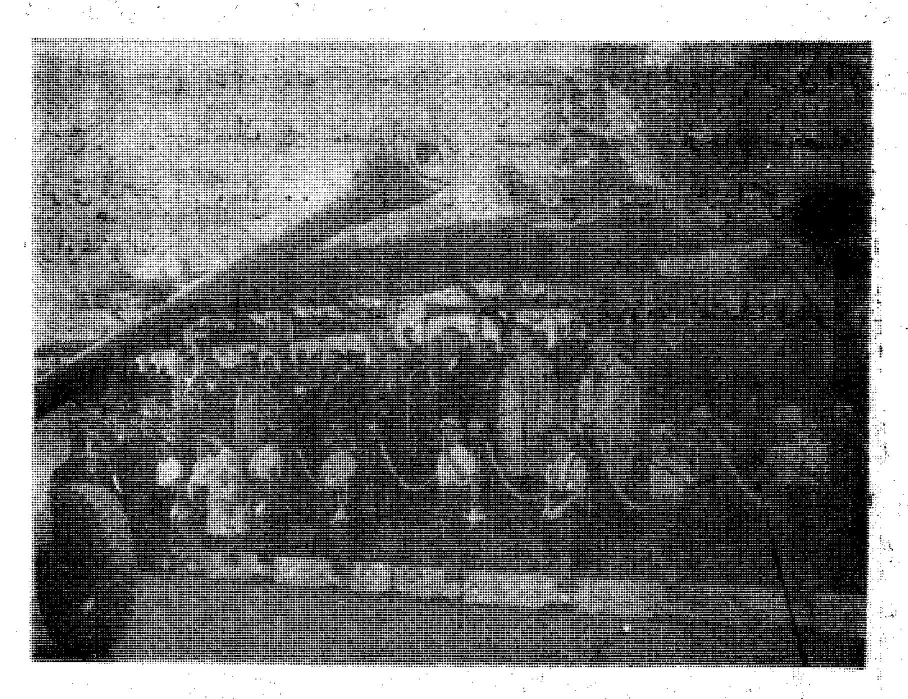
لقد قام الشعب الجزائري بثورته وهو يعلم ان الحرية تؤخذ اغتصاباً وعنوة .. وان



جيش الكفاح الوطني في يوم التحرير

الاستعمار لا يمكن ان يفهم الا لغة الحديد والنار لغة القوة. وها هو الغاصب المحتل يخضع مستسلما لهؤلاء الابطال الذين استرجعوا سيادتهم الوطنية .

واليوم نرى الشعب الجزائري الذي انتزع اعجاب العالم ببطولاته وتضحياته وفرض على فرنسا الرضوخ لمطالبه .. الشعب الذي تدفق الى الشارع متحديا رصاص المستعمرين مطالباً بحقه في الحرية والسيادة هو نفس الشعب الذي خرج ليعيش فرحته الكبرى بعيد انطلاق ثورته الجبارة وهو نفس الشعب الذي عرف كيف يطوي حقده



القوة التي تعرف كيف تحمي ارض الجزائر

ايام المحنة وينتزع مرة أخرى الاعجاب باطاعته لتعليمات قادته في اوقات اعادة السلم الى ربوع الوطن في الساعات الحرجة التي مرت عليه .

وهو نفس الشعب الذي سيحقق بنفس الروح ونفس العزم والتصميم بناء مجتمعه الاشتراكي وتحقيق اهدافه التي ثار من اجلها .

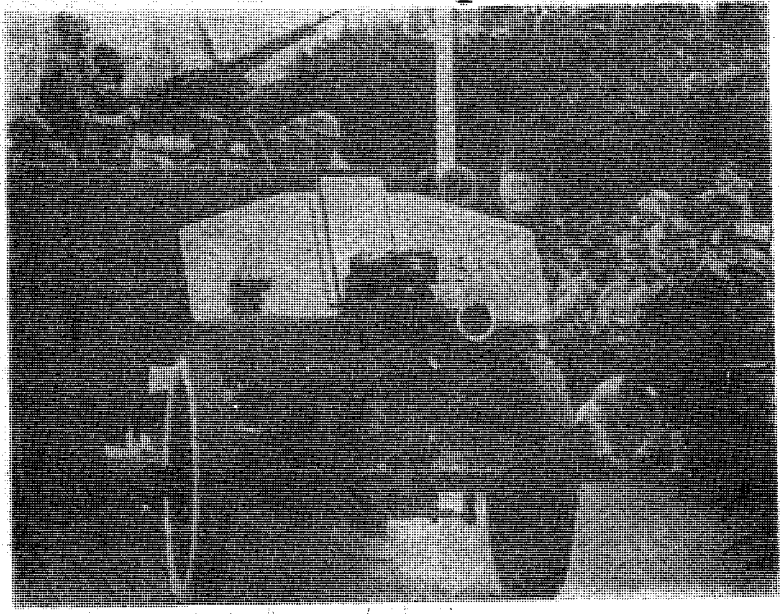
## ارض المليون شهيد :

ان ثورة الجزائر ثورة فريدة في اسلوبهـــا وتاريخها اذا ما قورنت بالثورات الوطنية الاخرى التي نشبت وانتصرت ، فلم تستمر ثورة حديثة في كفاحها ، ثماني سنوات ولم يقدم شعب آخر مثل هذا العدد الضخم من الشهداء لتحقيق حريتـه واستقلاله الوطني ولم



اليتامى - اطفال الشهداء في عيد الظفر

يواجه شعب هذه القرات الضخمة التي كانت تساندها اسلحة حلف شمال الاطلسي في حرب فرنسا ضد الشعب الجزائرى المكافح .



سلاح القوة بيد الثوار في دخولهم العاصمة الجزائرية

لقد انتصرت الثورة الكبرى من اجل كفاح العرب القادم في تحرير كل قطر عربي ما زال يخضع للذل والتبعية لقد ناصلت الشعوب العربية من اجل مساندة الثورة الجزائرية ونحن على ثقة ان الشعب الجزائري سيساند كل ثورة عربية تحررية ولن يتأخر عن البذل من أجل السلام وصيانة الشرف العربي من المذلة والهوان .

**دعوتي للجزائر :**

هذه هي الجزائر المجاهدة التي اندفعت من اجلها ودعوت لها في كل قطر من أقطار المعمورة لقد كان من اسس رحلتي الدعوة للجزائر وشرح جهادها وثورتها للرأي العام العالمي كما فعل غيري من الاحرار المخلصين .

وانا اذ أحيي هؤلاء الابطال ومهنئاً الشعب الجزائري في الحصول على حريته وكرامته أدعو الله ان يتابع هذا الشعب البطل معركته في سبيل البناء لرخاء الجزائر وخير العرب .



جنود الشرف من ابطال الجزائر

# تونس

**تونس تقطع خطوات سريعة في مضمار الصناعة وتشق طريقها بنجاح في ميدان التعليم لم تفلح جميع وسائل الفرنسيين في خنق الروح العربية المتغلغلة بنفوس التونسيين**

---

اتحدث الآن عن تونس البلد العربي الذي صمد في وجه العنت الفرنسي الشديد بعد استقلاله وتعرض لاعتداءات كثيرة املا في الضغط عليه فوقف كالطود الجبار في وجه هذه المحاولات وهزمها كلها .

**جغرافية تونس :**

تقع تونس بين الجزائر غرباً والبحر المتوسط شرقاً وشمالاً وليبيا والجزائر جنوباً .
مساحة تونس ١٢٥,٠٠٠ كيلو متر منها نحو ٢٥٠٠٠ كيلو متر تدخل ضمن النطاق الصحراوي في الجنوب .

يبلغ عدد سكان تونس « ثلاثة ملايين ونصف المليون » بينهم — ٢٥٠ — الفاً من الفرنسيين والايطاليين وغيرهم من الاجانب .

تونس بلاد زراعية بصفة عامة ولكنها تمتاز بوجود ثروة معدنية في اراضيها لها أهمية كبيرة . وأهم هذه المعادن هو الفوسفات ويستخرج من منطقة قفصة واهم الحاصلات الزراعية هي الحبوب « القمح والشعير » والكروم ، والزيتون — والنخيل في الجنبوب .

أهم الموانيء التونسية من حيث اشتغالها بالتجارة الخارجية هي — صفاقس — وتليها « سوسة » أما ميناء « تونس » فهي ميناء التصدير الرئيسي للمنتجات الزراعية وتعتبر مدينة « بنزرت » ثغراً حربياً اكثر منه تجارياً .

## العدوان المدمر على « ساقية بن يوسف » :

في يوم السبت ١٩٥٨/٢/٨ فوجئنا بخبر اليم ومزعــج . وهو هجوم الطائرات الافرنسية على القرية التونسية « ساقية بن يوسف » وكان حصاد الاعتداء الاثيم عشرات من القتلى والجرحى معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ .. والفظيع في الامر ان الطائرات لم تكتف بالقاء القنابل على القرية الوادعة بما فيها من مدارس ومستشفيات وسيارات تابعة للصليب الاحمر الدولي . بل تعقبت فلول الهاربين في السفــح والجبل . واطلقت عليهم نيران رشاشاتهم ترديهم صرعى وهم من العزل الابرياء .. وقد دامت هذه الغارة الوحشية التي قامت بها خمس وعشرون طائرة ، ما يقارب الساعة بدأت في منتصف النهار ، وانتهت بعد ان خلفت وراءها عويل النساء وبكاء الاطفال وانات الجرحى والقتلى وهكذا فان فرنسة تبدي بهذه الاعتداءات الوحشية مدى تأخرها عن ركب المدنية الحقيقي .

## اهداف الاستعمار :

كان هدف الاستعمار قبل حصول تونس على الاستقلال هو ان تبقى سوقاً لتصريف الفائض من المصنوعات الافرنسية ، واليوم تعمل الحكومة جاهــدة لخلق صناعات جديدة وقد ظهر بعضها بالفعل واصبحت تحتل المكان الاول في الاسواق على اعتبار انها صناعة وطنية قومية والشعب يقبل عليها اقبالاً زائداً ، وتونس مليئة بالمواد الخــام كالخشب والحلفا والخفاف والمعادن والفوسفات وقد قرأت في صحيفة العمل .. وهي جريدة يومية تنطق بلسان الحزب الدستوري ان باخرتين انزلتا حديثاً الى مياه البحر وقد صنعتا بايد وطنية محضة وهذا ما تفخر به تونس لانها حققته ايام الاستقلال رغم دعايات الاجنبي واراجيفه واباطيله ..

وتونس اليوم سائرة خطوات سريعة في طريق التقدم والازدهار رغم انها بحاجة ماسة لرؤوس الاموال اللازمة لتحقيق أهدافها الصناعية والزراعية .. وان ما قامت به حتى الآن من اعمال البناء والتعمير والاسكان واصلاح الاراضي كان معجزة خارقة ولو توفر لها المال اللازم لعظم شأنها وازداد رخاؤها .

وفي تونس مؤسسات قومية عديدة منها جمعيات خيرية واتحادات وتعاونيات وأهم

الجمعيات الخيرية هي جمعية الطالب المكفوف ، الجمعية القومية للهلال الاحمر التونسي ، جمعية اعانة ضعفاء التلاميذ ، جمعية مقاومة الامية ، جمعية انقـــاذ الطفولة ، وأنصار المسرح والتمثيل .

أما الاتحادات فهي : الاتحاد العام لطلبة تونس ، اتحاد تونس ، الاتحاد القومي النسائي التونسي ، الاتحاد المسرحي ، الاتحاد الرياضي .. وهناك أيضاً الشبيبة المدرسية ولها مؤسسة خاصة وكذلك حظائر الشباب ، ثم الكشافة التونسية وهؤلاء جميعاً يقومون بالواجب الوطني تجاه أفراد الشعب من حيث التدريب والتوجيه والعناية بكافة الامور كل ضمن اختصاصه .

**لقاء اخوي :**

وقد أسعدني الحظ فالتقيت باخوان واصدقاء من طلبة تونس كنت قد تعرفت عليهم في بلاد المغرب .. استقبلوني استقبالاً لائقاً وانزلوني ضيفاً عزيزاً على الاتحاد العام لطلبة تونس واحاطوني بالحفاوة والتكريم وقد لمست فيهم حماسة قومية رائعة واندفاعاً مخلصاً للعمل من أجل رفعة وطنهم وعزته واستكمال سيادته .

كما وأن الكشاف التونسي قد أبدا لي من حسن الضيافة والكرم ما جعلني مديناً له مدى العمر .

والشباب التونسي يمتاز بسعة ثقافية وذكائه وهو لطيف المعشر طليق المحيا كما أنه صبور وعنيد .. وهو يتتبع بشغف مجرى الحركات التحررية ويتجاوب في مفهومه الوطني مع بقية الشعوب العربية .

والذي لاحظته ان لحديثه لهجة تكاد تشابه الى حد بعيد - اللهجة الشامية - حتى اغانيه فيها طرب ونشوة ، ومجتمعاته وندواته الخـــاصة لا تختلف عما تعارفنا عليه في مجتمعنا السوري .

والشاب التونسي مغرم بالمعرفة وحب الاستطلاع يجتهد ليتعـــلم ويسمو بثقافته ليحافظ على شخصيته وكيانه كفرد عربي في مجموعة الامة العربية .. وفي زمن الاستعمار

الفرنسي كان الشباب التونسي يلجأ الى شتى الطرق للاغتراف من مناهل العلم وللمحافظة على لغته العربية الاصيلة وقد انقضى خمسة وسبعون عاماً كان فيها الاستعمار يخضع اهل البلاد بالحديد والنار ويفرض عليهم سياسته وثقافته .. ومع كل ذلك فلم يستطع ان يتغلب على العزائم القومية في نفوس شباب الشعب التونسي ورغبتهم في مواصلة الدراسة باللغة العربية تحت اشراف معلمين اكفاء يعتبرون في مقدمة القادة الزعماء الوطنيين ممن يرجــع اليهم الفضل في تنوير أفكار الناشئة وتوجيهها نحو حياة النور والحرية والقومية العربية .

**خطة منيت بالفشل :**

كان هدف الادارة الفرنسية هو طمس كل ما يمكن ان يذكر هــذا الشعب العربي بماضيه البعيد ودمجه بفرنسة بصورة تدريجية او الحاقه كذيل للشعب الافرنسي ليقوم على خدمة مصالحه في بلاد ما وراء البحار ولتحقيق هذه الغاية عمدت الى افقــاره ثم الى تعميم الجهل بين صفوفه .. ولكن هذه الخطة لم تنجح رغم كل الوسائل التي اتبعها الحكام الفرنسيون الذين اهملوا انشاء المدارس وحصروا التعليم بأبناء وبنات الجاليات الاجنبية ـ واللغة الافرنسيه هي اللغة الوحيدة التي تدرس ـ ثم عمدوا الى تقديم المعونات المــادية والمنح المجانية الى ابناء الاجــانب وحجبوها عن افراد الشعب التونسي الاصيل .. ولهذا وجد الشعب نفسه مجبراً على الخضوع والانقياد والسير نحو هذه المؤسسات التي فرض فيها الاجنبي قوانينه ونظمه ومبادئه .. ولكن ذلك لم يحل دون تعلم ابناء الشعب العربية .. فاتخذ في أيام العطل والفرص الدراسية « مساجد الله » التي لا يستطيع الاستعمار أن يدنسها برجسة اتخــذ منها قاعات للتدريس تعقد فيها الحلقات وتبدأ الدروس وتختلط الاصوات ويعلو الضجيج بالاضافة الى ان الراحة غير متوفرة في الجلوس .. كل ذلك من أجل تعلم اللغة العربية والمحافظة على التراث القومي وكانت النتيجة التي لمسناها ولمسها معنا كل من زار تونس واتصل بشعبها وشبابها ورأى مدى ثقافتهم واطلاعهم وتعلقهم بلغتهم العربية وقوميتهم وعروبتهم . اما اليوم في عهد الاستقلال وعهد الزعماء الوطنيين فقــد قامت نهضة عمرانية واسعة غايتها الاولى بناء المدارس والجامعات لاستيعاب هـذا العدد

الضخم من أفراد الشعب المندفع وراء العلم والثقافه وقد نجحت الحكومة الى حد بعيد رغم الصعوبات الكبيرة التي واجهتها فأنشأت في كل مدينة وقرية في الشوارع الكبرى وفي الاحياء القديمة مدارس جديدة وملاجيء عديدة ، ولا تزال سائرة بعزم وثبات في هذا المضمار حتى تحقق آمالها وآمال الشعب المتلهف للسير في ركب الحضارة والمدنية .

استقبلت السيد عثمان سعد في طهران وكان ذلك في بدء رحلته حول العالم واكبرت فيه الاخلاق الممتازه ، والهمة والاقدام ، والخلق الشباب المرح كما اكبرت في عمله الجبار ذلك الرمز الذي يبشر بجيل عربي صاعد ، واسع الافق ، متكامل الشخصيه ، طموح . ولا انكر اني عندما استقبلته في العاصمه الايرانيه ، وسيطرت على نفسي هذه المشاعر ، لست انسى ما اخشاه عليه ان يضعف امام المصاعب وان يتضاءل امام العقبات التي لا بد ان تعترض طريقه الطويل الوعر . لكنت ذلك في نفسي وانتظرت النتائج . وها انى اراه اليوم مرة ثانيه في تونس الخضراء الشقيقه ، بعد ان جاب ثلاث قارات واني اراه على عهدي به نشطاً متفائلاً طموحاً ، محتفظاً بكل ثقته . كما وجدت بان طوافه الطويل في بلاد الله الواسعه ، بين مختلف الاجناس والشعوب ، قد اضفى على شخصيته صفات جديده من الحكمه ، وسعة الصدر ، وتفهم الظروف ، ووزن الامور ، وحسن التدبير ، واتساع المعارف فاغتبطت له كما يغتبط كل عربي ، والله اسأل ان يوفقه في جده وترحاله ليكون دائماً رمزاً للشباب العربي المقدام الناهض .

[illegible]

سفير سورية في تونس



وفي تونس اسعدني الحظ بأن التقي مرة ثانية مع سعادة سفير سورية الرجل الاديب الدكتور أسعد محفل ... وكان لقاؤنا الاول في مدينة - طهران - حيث وجدت منه هنا ، وهناك المساعدة الفعالة ، والرعاية الكاملة ، فاليه شكري وامتناني .

**قرى الاطفال :**

وجدت الحكومه التونسية نفسها بعدالاستقلال امام مشكلة دقيقة ومهمة هي مشكلة الطفولة المشردة وهي لا تقل اهمية عن بقية المشاكل التي صادفتها ان لم تفقها خطورة لانها تمس مستقبل عدد كبير من ناشئة البلاد ، وكان يخشى اذا أهمل امرها أن تصاب البلاد بانحطاط اجتماعي يؤدي بالوطن الى التدهور .. لهذا قررت الحكومة انتجعل من الاطفال المشردين عناصر تكون في المستقبل دعامات قومية من دعامات البلاد واساساً متيناً في كيان نهضتها ورقيها .

وكان أول ما شرعت به الحكومة هو البحث عن الاعتمادات اللازمة لانقاذ الطفولة واوكلت لمؤسسة الدولة للشباب والرياضة مهمة العناية بالاطفال المشردين واستطاعت هذه المؤسسة ان تنتشل ثمانية آلاف طفل من الشوارع حيث الجوع والفقر والجهل وان تجمعهم في قرى ومراكز ينعمون فيها بالمسكن والمأكل والملبس كما يتلقون التهذيب والدراسة .. وهذا عمل جليل الشأن ، لاسعاد من وقعوا بين براثن الفاقة من أبناء الوطن واعادة الثقة الى نفوسهم ، وليتسنى لهم الاعتماد على انفسهم بعد تهذيبهم وتدريبهم ودمجهم في مجتمع فاضل قويم .

هذه القرى عبارة عن مدن مصغرة يعيش بها الاطفال برعاية مدربين يسهرون على تنظيم برامج العمل من تدريس وتربية وتدريب رياضي وسير القرية في نظامها الداخلي موكول الى الاطفال انفسهم .. وهذا العمل تتكون منه شخصية الطفل ويعوده على تحمل المسؤوليات ليصبح في المستقبل مواطناً صالحاً يوجه مواهبه لفائدة وطنه وبلاده .

ولاتاحة الفرصة للطفل ليكون هو المسؤول عن النظام والادارة في قريته الصغيرة . فقد عمد المدربون الى توجيه الاطفال لتكوين مجالس بلدية تسير نظام القرية .. ومجالس

تأديب يقومون بها من حاد عن النظام من الاطفال . ومفارز شرطة ترتدي البسة خاصة شبيهة بالالبسة الرسمية وهي التي تحافظ على آمن المواطنين الصغار ومحكمة تسير على تطبيق القانون الذي وضع بشكل يتناسب مع عقلية الطفل ، وقد نجحت هذه القرى الى حد بعيد وما تزال في تقدم مستمر .

**الرياضة في تونس :**

منذ عهد الاستقلال والحكومة مهتمة بالناحية الرياضية .. وقد انشأت مجلساً أعلى مهمته الاشراف على نشاط الجمعيات والاتحادات الرياضية .. وهذا المجلس يتكون من عشرين عضواً تونسياً من الشخصيات البارزة في عالم الرياضة ..

وفي تونس اندية عديدة وجمعيات كثيرة تمارس العاب القوى والسباحة والمبارزة وكرة السلة والكرة الطائرة ، وكرة القدم ، وكرة اليد ، وحمل الاثقال والتنس وتنس الطاولة وللملاكمة – والمصارعة اليابانية – والرياضة البحرية والرياضة الجوية والجمباز ، والكرة الحديدية الحرة ، والمقيدة ، والفروسية ، والرماية .

وهناك مدبون من جميع انحاء العالم يشرفون على التدريب والتمارين ، ومن ناحية أخرى فقد اهتمت الدولة بانشاء معهد قومي للشباب والرياضة لتخريج أساتذة في فن التربية البدنية ليحلوا محل المدربين الاجانب .. ومدة الدراسة في هذا المعهد سنتان شريطة ان يكون المنتسب اليه حاملا الثانوية ولا يقل عمره عن الثامنة عشرة ولا يزيد على السادسة والعشرين .

واما الفرق الكشفية فهي أولى الحركات التي أقبل عليها الجيل اقبالا ملحوظاً ولازمها اذ وجد فيها ميداناً صالحاً لتكوينه ووسيلة فعالة للنهوض بمجتمعه . والواقع ان الكشفية تصل بصاحبها الى أسمى غايات الكمال ، فتجعله قوياً بارعاً عطوفاً ووطنياً مخلصاً .. وليس أجمل من الحياة الكشفية حيث يجد فيها الشاب الصداقة البريئة ، والحرية والانطلاق .. ويكتسب المعرفة بحكم اتصاله وتجواله المستمر ويتعلم الكثير من شؤون الدنيا ولا سيما اعتماده على نفسه ومساعدته لاقرانه وللآخرين .

كانت تونس زمن الاحتلال والاستعمار الفرنسي محرومة من ممارسة سيادتها وحتى في الرياضة حرموا على شبابها ان يتعلم المصارعة اليابانية واقصوه عنها ..

والكشفية أيضاً ظلت بعيدة عن المجتمع الدولي وحرم على تونس ان تكون عضواً في المكتب الكشفي الدولي الى ان جاء عهد الاستقلال واصبحت جمعية الكشافة التونسية في عام ١٩٥٧ عضواً كامل الحقوق والواجبات في المكتب الدولي الكشفي .

وقد بلغ عدد اعضاء الكشافة التونسية حوالي -٢٢- الفاً بين جوالة وكشافة واشبال وفتيان منتظمين في وحدات يقودها قادة متخرجون من مخيمات الشباب .

**في قرية - الوديان - :**

غادرت تونس العزيزة مخلفاً ورائي ذكريات جميلة واصدقاء اعزاء واصحاب توثقت بيني وبينهم عرى الصداقة حتى اصبحنا اكثر من اخوة وكان اتجاهي نحو قرية - الوديان - وهي قرية نموذجية من قرى الاطفال المشردين الذين جمعتهم الدولة لتعيد اليهم شخصيتهم وتساعدهم على حياة افضل .

وتبعد قرية الوديان حوالي سبعين كيلو متراً عن تونس وتقع على هضبة مرتفعة تشرف على سهول خضراء مترامية الاطراف ، وقد علمت ان الاراضي المخصصة للقرية لاستثمارها تبلغ ٨٢ هيكتاراً والاطفال وحدهم هم الذين يعملون في هذه الاراضي باشراف الخبراء والمدربين .

وتنقسم القرية الى ثلاثة احياء : الاول يضم الطلاب في سن السادسة حتى العاشرة وعددهم ٣٢٧ طالباً ، والثاني يضم الاطفال من سن العاشرة حتى الرابعة عشرة وعددهم ٣٣١ طالباً ، والثالث يضم الاطفال واليافعين من سن الرابعة عشرة حتى العشرين وعددهم ٢٦٧ طالباً .

ويبلغ عدد الفرق المخصصة لرعاية الاطفال المشردين خمس قرى موزعة في انحاء تونس والامل كبير في أن يزداد هذا العدد في المستقبل لما تحققه هذه القرى من فوائد كبرى للمجتمع التونسي والجيل الصاعد .

والجدير بالذكر انه يوجد في كل قرية مستشفى ، ومركز للبريد ، وفرقة للمطافي ،

# رئيس الجمهورية التونسية

# الحبيب بورقيبة

ان روح الاقدام والمغامرة التي
تحلى بها الشاب السيد عدنان تلو
لمما تجعلني أهنيه متمنيا له التوفيق
في بقية رحلته حول العالم
واني لادعو الشباب العربي الى النسج
على منواله اذ في السفر والترحال خير
عامل على تفتح اعين الشباب
فالى السيد عدنان تلو شكري وتشجيعي

الحبيب بورقيبة ١٤/٢/١٩٥٨

وحلاق ، وبلدية ، وشرطة كلهم من الاطفـــال وذلك للاشراف على تسيير دفة الأمور في القرية وتعويد روادها على الحياة العملية الصحيحة ، ويتعلم الاطفال في هـذه القرى على الاشغال اليدوية والنجارة والحدادة والكهرباء والجبازة وصنع الاقفاص والاحـذية والحلاقة وبعض اعمال الصحافة والنشر .

وهناك مدرسة يشرف عليها ١٤ معلماً من المتخصصين في الشؤون الثقافية والتربوية و١٧ مدرباً واداريا يقومون بعمل مضن شاق لاعداد هؤلاء الاطفال لمواجهة المستقبل.. والذي ارجوه أن يلهم المسؤولون في سورية العربية على الاخذ بهذه الفكرة وانشاء مثل هذه القرى التي وضع فكرتها واشرف على تأسيسها الرئيس المحترم أبورقيبة .

غادرت قرية ـ الوديان ـ متجهاً الى مدينة ـ سوسة ـ وهي مدينة ساحلية مهمة ذات شاطيء جميـــل مشهور بنعومة رماله وخلوها من الحصى .. ويبلغ عدد سكان سوسة خمسين الفا يعمل معظمهم في الزراعة وصيد الاسماك وفيها ثلاثة معامل كبيرة لتجفيف السمك ، وقد لاحظت ان شبان هذه المدينة يتميزون بطابع اللطف والكرم الشديد ، اذ قضيت فيها يومين كاملين اتمتـــع بصحبتهم وحسن وفادتهم ثم غادرتها الى الحـــدود الليبية .

• • •

# ليبية

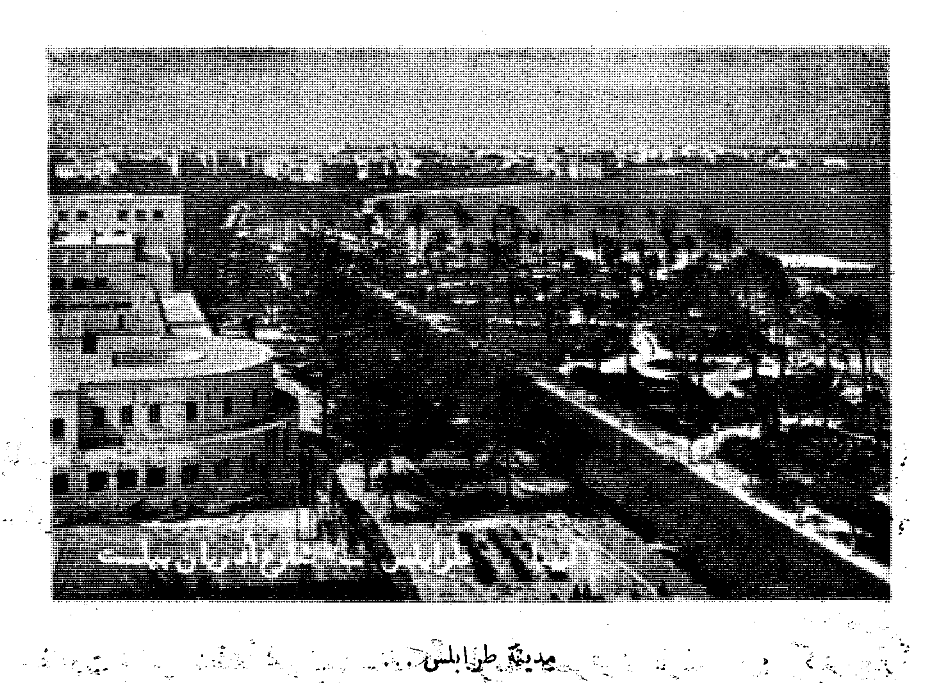
**الليبيون يفتحون صدورهم لكل عربي مخلص لعروبته ...**
**الجالية الايطالية والاقلية اليهودية تسيطران على الحركة التجارية والصناعية في ليبيا**
**اسطورة الاخوين «فيلايني» الذين دفنا نفسيهما بالصحراء ليضمنا الفوز «للقرطجنة»**

غادرت تونس منطلقاً نحو ليبيا سالكاً طريقاً صحراوية طولها ٤٥٠ كيلو متراً ضمن الحدود التونسية و ٢٠٠ كيلو متراً داخل الاراضي الليبية وقد ظننت بادىء الامر انني سأقطع بيداء قاحلة على الرمال لا اثر للحياة فيها.. ثم تبدد ظني ، اذ ان اشجار النخيل كانت تقوم على اطراف هذه الطريق العامرة بالمزارع والقرى.. وقد قطعتها بسهولة لجودتها.

**مدينة طرابلس :**

وصلت الى مدينة طرابلس العظيمة ذات الشاطىء الجميل الذي تفخر به وتتباهى بشوارعه أمام المدن الاوروبية.. وهناك حللت ضيفاً على الكشاف الليبي واجتمعت بممثلي الصحافة والاذاعة وتجولت في انحائها ولقيت من ابناء الشعب كل ترحيب ، وكان لهذا الشعور العربي الطيب اكبر الاثر في نفسي.. وليس هذا بمستغرب على الشعب الليبي الذي عرف عنه بتمسكه بعروبته وقوميته ومحافظته على تقاليده الاسلامية.

وفي ليبيا تستطيع أن تطرق باب أي دار وتقول انك عربي لتجد جميع من في الدار يخفون لاستقبالك والترحيب بك وتقيم بينهم كأنك في دارك وبين اخوانك.



مدينة طرابلس

**جغرافية ليبيا :**

تقع ليبية بين مصر وشمال السودان شرقاً وتونس والصحراء الكبرى غرباً ، وبين الصحراء الكبرى والبحر المتوسط شمالاً ..

تقدر مساحتها بنحو ١,٧٦٠,٠٠٠ ك مم. أي أكبر من مساحة فرنسة بأربع مرات. وعدد سكانها يربو على (١,٢٥٠,٠٠٠) نسمة.

تطل ليبيا على البحر الابيض المتوسط بشاطيء يبلغ طوله نحو ١٥٠٠ كم كما يبلغ طول ليبيا من الشرق الى الغرب نحو - ١٦٠٠ - كم وعرضها من الشمال الى الجنوب نحو - ١٤٥٠ - ك م .

يمكن تقسيم ليبيا على وجه العموم من الناحية النباتية الى ثلاثة أقسام كبرى وهي :

١ - الشريط الساحلي ينتمي في نباتاته الى اقليم البحر الابيض المتوسط حيث تكثر الحوامض وينمو الزيتون والكروم وتزرع الحبوب .

٢ - المنطقة الوسطى .. منطقة التمور وأشجار النخيل حيث تكثر الواحات وينخفض سطح الارض وتقترب المياه الجوفية الى عمق يسهل استغلالها عن طريق الآبار .

٣ - الصحراء والرمال المحرقة .

حصلت ليبيا على استقلالها عام ١٩٥٢ وتربطها ببعض الدول الاجنبية معاهدات وصداقات وفيها قاعدة أمويكية للطيران والصواريخ الموجهة بلغت تكاليفها - ١٢٠ - مليون دولار تقع على بعد سبعة اميال من طرابلس وهي اكبر قاعدة جوية امريكية خارج الولايات المتحدة .

## الجاليات الاجنبية:

أما وضع الجالية الاجنبية فمؤلم جداً بالنسبة للشعب الليبي فهؤلاء الدخلاء يتحكمون بالاقتصاد الوطني ويسيطرون على الصناعة واكثر التجارة ومعظمهم من الايطاليين واقلية يهودية ٠. وقد لاحظت ان المخازن في أكبر شوارع طرابلس اهمية تغلق في ايام السبت لان اصحابها من اليهود كما تغلق غيرها يوم الاحد أيضاً لان اصحابها - طليان - وأجانب وتغلق بعض الحوانيت يوم الجمعة لان اصحابها مسلمون اذن بقي أربعة أيام فقط للعمل والبيع والشراء، وهذا منتهى العجب لانه يعرض الميزان التجاري الى مالا تحمد عقباه ويؤثر في سير الحياة الاقتصادية وتقدمها .

أما حركة السير والمرور في طرابلس فمنظمة الى أبعد حدود التنظيم ورجل البوليس هناك يعرف واجبه جيداً وهو مؤدب ولطيف ، والشعب الليبي مغرم بلعبة الكرة وله عدة فرق قوية حضرت بعض العابها فوجدت مستواها ممتازاً أما تعليقات بعض المتفرجين فكانت جارحة ومؤلمة وملاحظاتهم على سير اللعب فيها بعض التجاوز على كرامات اللاعبين وهذا مما يسبب التفرقة والعداوة. وحبذا لو انهم ينتقدون بلطف وادب ويتركون اللاعبين وشأنهم لان خصومتهم شريفة ولانهم يلعبون من أجل غاية سامية ٠. أما العبارات الجارحة فتؤدي الى تصادم الفئات وتلاحمها وليس أجمل من ان نتقبل الهزيمة الرياضية بصدر رحب وان نكون مثال الرجل الرياضي الصحيح في داخل الساحة وخارجها.

المرأة العربية :

وفي طرابلس .. بل وفي جميع انحاء المملكة الليبية المتحدة لايوجد تهتك أو فجور، والمرأة هناك محافظة على العادات والتقاليد الإسلامية الموروثة . فهي تلتف برداء يستر جسدها من قمة الرأس حتى أخمص القدمين .. وتنظر الى الطريق من فتحة صغيرة بعين واحدة أعدت في أعلى الرداء.. وقد دعوت الله أن يساعد المرأة الليبية على التحرر من هذه القيود الثقيلة.. حتى تشاهد طريقها وتسهم في نهضة بلادها بعينين اثنتين. .لانه ليس صحيحاً مايقال عن المرأة العربية من انها ناقصة في الدين والعقل وهي عامل من عوامل الفتنة وحبائل الشيطان ولم تخلق الا لخدمة الرجل ..

وقديماً كان الاوروبيون يسخرون بالمرأة التي تترك صناعة الطعام وتشتغل بمطالعة كتب العلم ، ويرمونها بالتطفل على ما كانوا يسمونه خصائص الرجال .. فلما انكشفت عنهم غشاوة الجهل ، ودخل حال المرأة تحت انتقاد الباحثين، اكتشفوا أنهم هم انفسهم منشأ انحطاطها وسبب فسادها، وعرفوا ان طبيعتها الادبية والعقلية قابلة للترقي كطبيعة الرجل، وشعروا أنها انسان مثلهم لها الحق في أن تتمتع بحريتها وتستخدم قواها وملكتها .

ومنذ زمن طويل ، دخلت المرأة الغربية في طور جديد بعد أن كانت في دياجير الظلام، واخذت في تثقيف عقلها وتهذيب اخلاقها شيئاً فشيئاً، حتى نالت حقوقها واحداً بعد الآخر. واشتركت مع الرجال في شؤون الحياة البشرية،وشاركتهم في طلب العلم في المدرسة وسماع الوعظ في الكنيسة، وجالستهم في منتديات الادب، والجمعيات العلمية، وساحت في البلاد، ولم يمض على ذلك بعض الوقت حتى اختفت من عالم الوجود تلك الانثى . . التي كانت مغمورة بالزينة، متسربلة بالازياء. منغمسة في اللهو، وظهر مكانها امرأة جديدة، هي المرأة شقيقة الرجل، وشريكة الزوج، ومربية الاولاد، ومهذبة النوع .

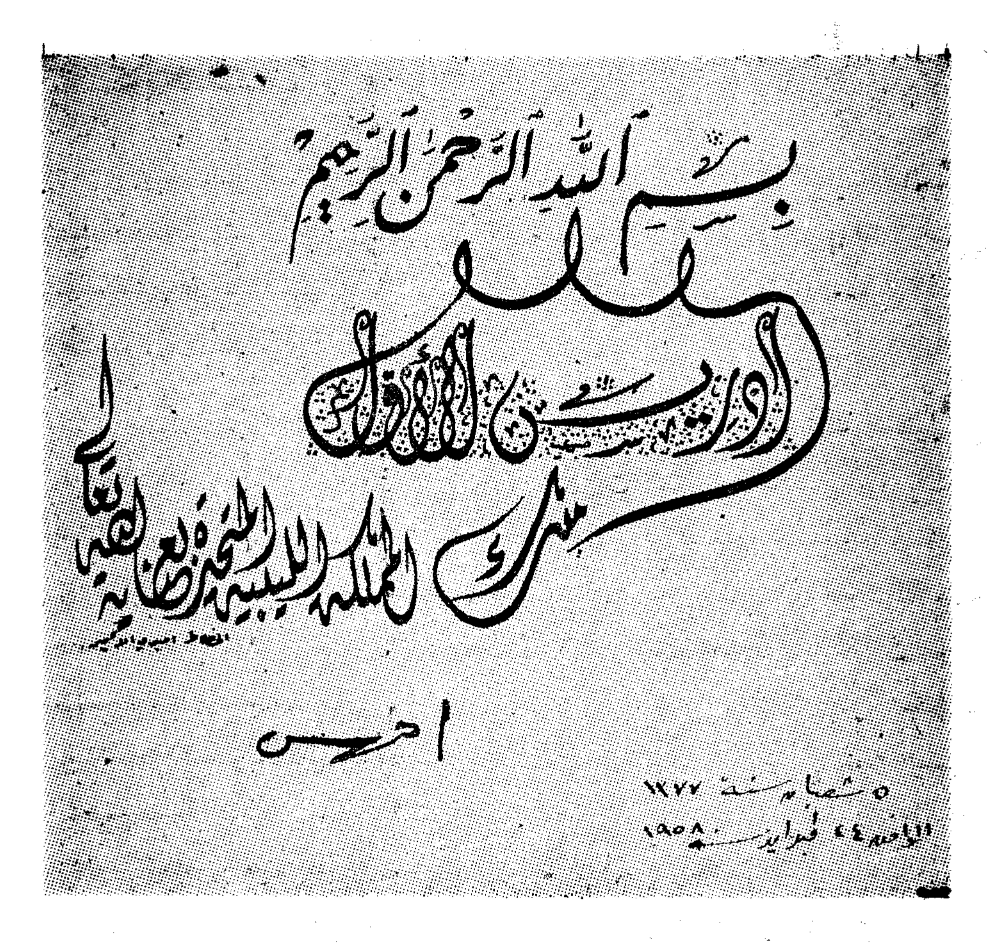
هذا هو التحويل الذي طرأ على المرأة الغربية . . واليوم ونحن في وثبتنا الكبرى. لانرضى للمرأة العربية الا ان تخطو مثل هذه الخطوة على سلم الكمال، فتمنح نصيبها من الرقي في العقل والادب، ومن سعادة الحال في المعيشة . . وتخليصها من سلطة الاوهام والخرافات .

## الحركة الكشفية :

وفي طرابلس حركة كشفية عظيمة ولا اغالي اذا قلت انها الحركة الوحيدة الناشطة في ليبيا ويرعاها ويشرف عليها وينظمها رجل له ماض مجيد وكفاح متواصل في الحقل الوطني والكشفي هو الاستاذ السيد علي خليفة الزائدي وقد اطلعني على معلومات غاية في الاهمية بالنسبة للوقت القصير الذي تأسست فيه الحركة الكشفية ،

تأسست الحركة عام ١٩٥٤ والفت اول فرقة من المدرسة الثانوية في مدينة طرابلس ثم تبعتها بقية المدن حتى اصبح مجموع الفرق في الولايات الثلاث - طرابلس - وبرقة - وفزان - حتى عام ١٩٥ خمسا واربعين فرقة بين فتيان و كشافة وجوالة .. والفرقة تضم ٣٠ كشافاً وتقام في كل عام معسكرات خاصة تتلقى فيها الفرقة المباديء والنظم الكشفية وذلك عدا البعثات التي ترسل الى الخارج بقصد الاطلاع وتفهم الحياة في المعسكرات الدولية وتشجع الدولة هذه النهضة وتوليها اهتمامها ورعايتها وتساعد كل من يود ان يقوم برحلات فردية او جماعية وتقيم كل سنة مهرجانا عاماً تشترك فيه الفرق . وكان من نتيجة هـذا الاهتمام وهذه العناية ان شجعت المشرفين على نشاط الحركة وجعلتهم يضاعفون الجهد مما كان له اثر ظاهر حين اشتركت ليبيا في المعسكر العربي الكشفي الثاني - بأبي قير - وفازت بالمرتبة الاولى وتفوقت بحسن نظامها على سائر الفرق العربية المشتركة في هـذا المخيم . وهذا فخر كبير للمملكة الليبية وللشباب العربي بأجمعه وقد اتصلت بأكثر الافراد والجماعات منهم وتحدثت معهم فلمست تلك الروح العربية المتوثبة مما يبشر بمستقبل زاهر وتقدم متواصل ، ارجو الله ان يسدد خطاهم ويوفقهم الى مافيه الخير .

وفي يوم ١٩٥٨/٣/٢٤ شرفني جلالة الملك ادريس ملك المملكة الليبية المتحدة فوقع بيده الكريمة على سجلي الذهبي وكان جلالته متوعك الصحة ورغم ذلك فقد ابى حفظه الله حين علم بقدومي الى طرابلس انه اغادر البلاد قبل ان يشملني برعايته ولطفه ويوقع بامضائه الكريم على سجلي الذهبي .




**والي طرابلس :**

وفي اليوم نفسه قمت بزيارة والي المدينة ، ونائب الملك فيها الشيخ طاهر باكير ، فكان لطيفاً جداً في مقابلته وصريحاً للغاية في احاديثه ومما قاله :

في الواقع اننا شعب فقير وامكانياتنا المادية محدودة ، وقوتنا تتجلى في نفوسنا وما نحمل في قلوبنا من ايمان بحريتنا واستقلالنا .. وقوتنا الروحية هي اكبر عامل في ثباتنا اعواماً طويلة ندافع خلالها عن حقوقنا .. ونحن نأمل بمستقبل زاهر وحياة افضل ، وسنسعى بقوة الله للسير بهذا الشعب المجاهد نحو حياة التقدم

والعلم والحضارة .. ثم تفضل سيادته فخط كلمات لطيفة في سجلي الذهبي وبعد ذلك ودعته وانطلقت في سبيلي سالكاً طريق الصحراء للوصول الى مدينه بنغازي .

وكانت المرحلة الاولى من طرابلس الى مركز القوس والمسافة بينهما تقدر بـ ٦٨٥ كيلو متراً وهذه اكبر مسافة قطعتها في هذه الرحلة بعد المسافة التي اجتزتها من موسكو الى لينينغراد وتقدر بـ ٧٣٥ كيلو متراً . وقد استرحت في الليلة الاولى بمركز الشرطة حيث وجدت من افراده كل عناية وترحيب و ـ القوس ـ عبارة عن نصب شاهق كبير تستطيع ان تراه وانت على بعد ١٥ كيلو متراً وقد اقامه الطليان عام ١٩٣٦ .



نقطة القوس .. بين برقة - وطرابلس

ويصرح علماء الآثار بان الموقع المقام عليه لايحدد بالضبط المكان الحقيقي لمدفن الاخوين – فلايني – ولكن المسافر لن يهتم لخلاف بسيط بشأن بضعة كيلو مترات في هذه الصحارى الجرداء .. ولهذا البناء التذكاري وقع مناسب باعتباره المدخل الرسمي لولاية برقة التي كانت سابقاً خاضعة لقرطجنة ، كما كانت طرابلس خاضعة لليونان .

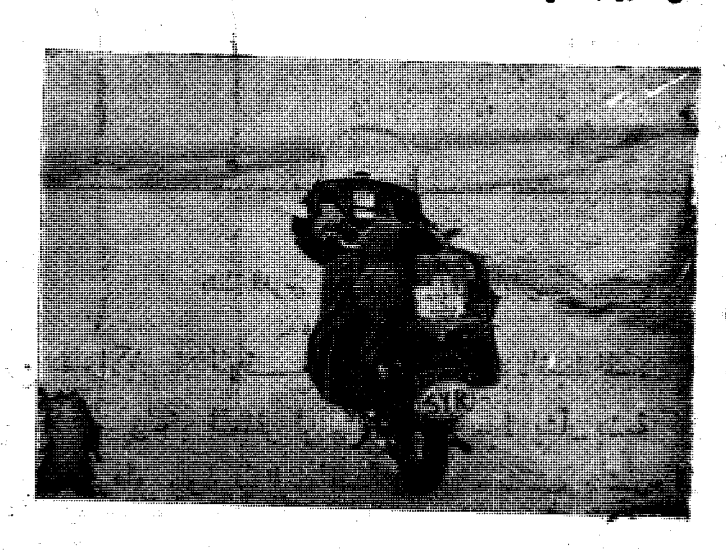
**أسطورة تاريخية :**

اما قصة الاخوين ( فيلايني ) فهي من اغرب القصص ، ومما يقال عنها ان القرطجنيين واليونانيين تنازعوا مـدة طويلة على ملكية اراضي - سيرت - الساحلية القاحلة ، ثم تم الاتفاق النهائي على الحدود فقط بعد التضحية التي قام بها الاخوان فيلايني اللذان تطوعا ليدفنا حيين في سبيل المحافظه الدائمة على المكسب الاقليمي الذي ربحاه لقرطجنة بواسطة بسالتها الرياضية ..

وفي المرحلة الاولى من عبوري الصحراء التقيت بشابين المانيين يمتطيان دراجـة واحدة وهما يقومان برحلة في افريقيا للاطلاع .. والغريب في امرهما انهما ابكمان اصمان وقد كتبا ذلك على دراجتهما باللغات الثلاث الفرنسية والانكليزية والعربيه ليشعرا الناس بمصيبتهما ..

**جراد .. وجرذان :**

تركت القوس الى بنغازي والمسافة بينهما ٣٥٧ كيلو متراً وقد وصلتها بصحة جيدة ، مـع العلم ان المسافة التي قطعتها من طرابلس الى بنغازي صحراء قاحلة لازرع فيها ولا نبات ، ولكن طريقها جيدة وفي استقامة واحـدة .. وكنت احن الى المنعطف حنو



بين الرمال المحرقة .. في شمال افريقية

الرضيع الى ثدي امه .. وقد اضطررت ان احمل معي مايلزمني من الوقود والزيوت ، لان المراكز المخصصة لبيع البترول تبعد عن بعضها مسافات كبيرة .. وقد صادفتني في طريقي جيوش كثيفة من الجراد وكانت تصطدم — بالمانعة — ( الموضوعة في مقدمة الدراجةوالتي تقيني شر الرياح والامطار ) ، ثم تموت شر ميتة كجيوش البغي والعدوان. أما جرذان الصحراء فكثيرة أيضاً وكانت تمر من امامي بسرعة خاطفة .. ولم اصادف أية رياح أو مشقة في هذا الطريق ، اذا كان الطقس جميلاً جداً ..

**بنغازي العاصمة الشرقية :**

بنغازي مدينة صغيرة تقع الى الشرق من طرابلس بحوالي ١٠٥٠ كيلو متراً وغربي مصر بحوالي نفس المسافة .. وكانت بنغازي قبل الحرب العالمية الثانية درة البحر المتوسط اذ كانت مقصد لكل سائح لنظامها ، وجودة طرقها المعبدة . وحدائقها الغناء ، وميادينها الفسيحة ، وصالاتها واسواقها .. ولكن الحرب الضروس اصابتها بأضرار بالغة جداً فأتت على كل أثر من آثار الحياة فيها .

اما اليوم ، وبعد الاستقلال فقد أخذت تنهض من كبوتها ، وبدأ العمران ينشط لاعادة المدينة الى مجدها السابق ، واعتقد انه لن يمر بضع سنوات حتى تستعيد بنغازي رونقها الجميل .

**النوادي الرياضية :**

وفي بنغازي عدة نواد رياضية كانت قديماً بمثابة فرق محلية صغيرة ، ومنذ خمسة اشهر سمح بتأليف الاندية .. فقامت على الاثر اندية : الاهلي ، والهلال ، والمختار ، والتقدم والاتحاد .. وجميعها اندية ممتازة تمارس لعبة كرة القدم المفضلة لدى الشعب الليبي ، كما ان اعضاء هذه الاندية يمارسون فنون السباحة وكرة الطاولة والكرة الطائرة وعدة ألعاب اخرى ..

أما النهضة الثقافية فسائرة بخطى حثيثة وشباب مندفع للعلم بشغف ، وهناك عدة مدارس وجامعات وكلية حربية كما ان فيها مركزاً كبيراً للثقافة وتهتم الحكومة بارسال

البعثات العلمية الى الخارج .. وتوجد في بنغازي ايضاً عدة اندية اجتماعية يؤمها عدد كبير من افراد الشعب للاستماع الى المحاضرات العلمية والادبية والفنية التي تلقى فيها .

أما الحركة الكشفية فانها رغم حداثة عهدها منظمة وسائرة بخطى واسعه الى الامـام لبلوغ الهدف الذي رسم لها .. وقـد اقمت في المدينة بين اخواني الكشافين مكرماً .. وكانوا لي نعم الاخوة والاصدقاء ..

تركت بنغازي متوجهاً الى حدود الجمهورية العربية المتحـدة . وكانت الطريق حتى مدينة – درنة –التي تبعد – ٣٠٥ – كيلو مترات من اجمل الطرق فهناك الجبل الاخضر المليء بالغابات وطريقه تلتف حول الجبال ، فتارة تعلو واخرى تنخفض ، حتى تجد نفسك بين المروج الخضراء والسهول الخصبة ..

وفي هذه القمم والاودية الساحقة والسهول المترامية الاطراف قاتل عمر المختار وصحبه جيوش المستعمرين الطليان مدة – ١٨ – عاما وكل من يمر بهـــذه الارض الطيبة التي روتها دماء الشهداء الابرار لايسعه الا ان ينحني اجلالا واحتراماً وتقديراً لروح هذا البطل المجاهد الذي لم يسلم من غدر الطليان الذين عمدوا حين اعتقلوه الى – شنقه – بسرعة دون ان يشفقوا على شيخوخته او يراعوا اعراف الحرب وتقاليدها .

وصلت – درنة – ومنها تابعت سيري في صحراء جرداء حتى وصلت مدينة السلوم والمسافـة بينهما « ٦٣٥ » كيلو متراً وهـــذه أول بلدة وطأتهـا قدماي في اراضي الجمهورية العربية المتحدة .

# الجمهورية العربية المتحده

**السد العالي اعظم سد في العالم ـ قناة السويس شريان الحياة**
**بورسعيد نهضت بسرعة من بين الخرائب وعادة مدينة ناشطة تتحدى**
**المستعمرين وجبروتهم - لقاء اخوي ـ وعاطفة صادقة ـ في مشارف مدينة دمشق**
**على شبابنا ان ينطلقوا من القمقم الذي يعيشون فيه ويجوبوا العالم لدراسة احواله**

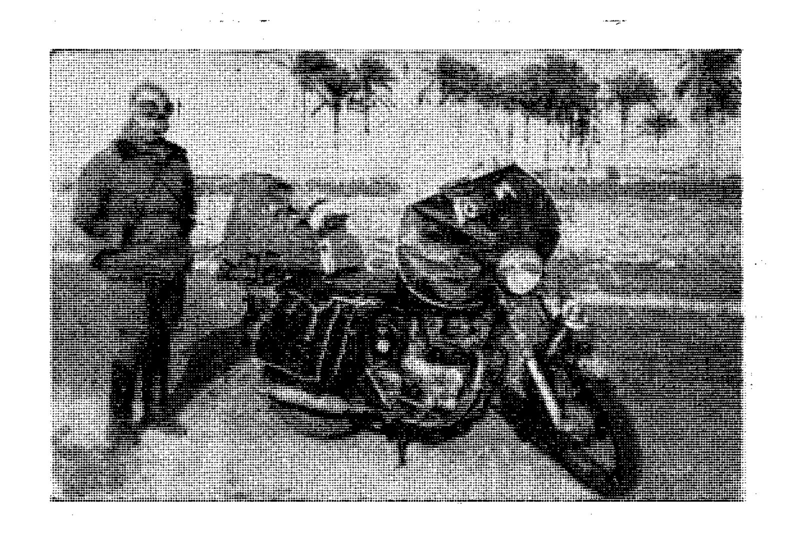
وصلت مدينـة السلوم وهي اول بلدة في اراضي الجمهورية العربيـة المتحدة .. حيث وجدت فيها كل ترحيب واكرام ، وقد قضيت ليلة هادئة هانئة في استراحة الجمارك حيث سهر على راحتي المسؤولون واهتموا بتأمـين طعامي ووقود دراجتي ، ثم ودعت هؤلاء الاخوان ذوي المروءات ، وانطلقت نحو مرسى مطروح .

وفي هذه المدينة توقفت أمام مبنى المحافظة وكان هنـاك سعادة الاميرالاي علي لطفى البوربني محافظ الصحراء الغربيـة الذي اكرمني غاية الاكرام وتلطف فأهداني علمـاً مصرياً ضممته الى عـلم سوري جديـد .. بعد ان فقدت اعلامي اثنـاء مروري بالصحراء لشدة الرياح ..

وقـد لاحظت ان الاميرالاي علي لطفي البوربني يتمتع بتقدير واحترام الجميـع لتواضعه وادبه الجم وحرصه على شباب العروبة ..

فقد اصدر اوامره الى جميـع المراكز التي سأمر بهـا لتقديم كافـة الخدمات التي اطلبها .. وقد ودعته شاكراً وانطلقت باتجاه الاسكندرية عروس البحر المتوسط فمررت بالعلمين ورأيت الساحة التاريخية الكبيرة التي جرت فيها اعظم معركة حولت مجرى الحرب

العالمية الثانية . وكانت مقابر الضحايا محاطة بهالة من الاحترام والاجلال وامامها اللوحات التي ترمز الى يوم وتاريخ المعركة .



في حدود الجمهورية العربية المتحدة

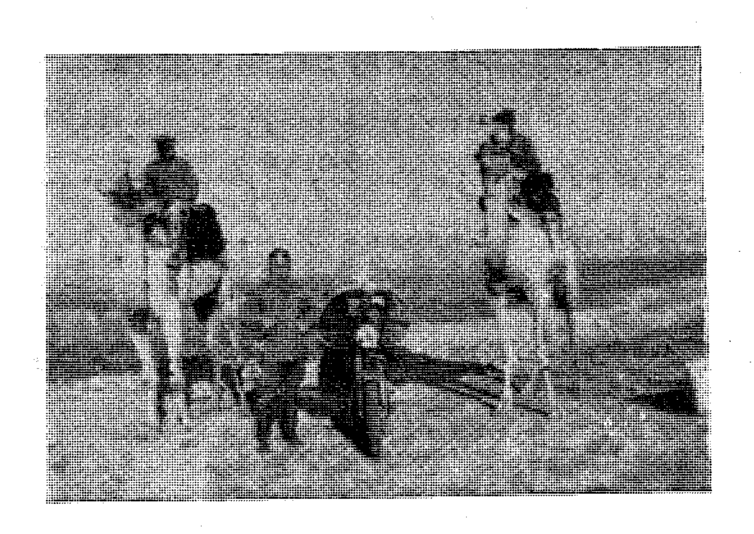
تابعت السير حتى بعد ان هبط الظلام وكانت الصحراء جميلة جداً وموحشة في آن واحد ، وقد شعرت بالرهبة والخوف من حدوث أي طارىء مزعج ، ولكن عناية الله رافقتني فلم اتوقف الا على ابواب مدينة الاسكندرية حيث قطعت المسافة بين السلوم والاسكندرية وهي ٦١٠ كيلو مترات نصفها في النهار والنصف الآخر في الليل .. ووجدت من الافضل أن ابيت في احد المخافر القريبة من المدينة ، وكان الاكرام .. وكان الطعام .. وكانت الراحة التامة ..

وفي الصباح دخلت مدينة الاسكندرية وقصدت بيت الشباب فيها .. الذي يقع على ضفاف البحر ، فوجدته لايقل روعة عن باقي بيوت الشباب في العالم سواء من حيث نظامه أو نظافته ..

**الى القاهرة :**

لم امكث كثيراً في هذه المدينة لشدة تلهفي لرؤية القاهرة ولهذا حزمت امري

واتجهت في الطريق الجيد الذي يخترق الصحراء الرملية وطوله ٢١٥ كيلو متراً حتى وصلت القاهرة وقد شعرت بالفخر والاعتزاز عند وصولي الى هذه المدينة العظيمة بعد تجوال دام ستة عشر شهراً قطعت خلاله ماينوف عن ٥٥ ألف كيلو متراً .. كل ذلك أجل الدعاية لبلادي ، وشبابها وافهام رجال الغرب اننا استيقظنا من سباتنا وأخذنا نتطلع نحو المستقبل بأمل كبير وعزيمة ماضية ...



السفر كيف كان ... وكيف اصبح

وأرجو أن يعلم اخواني الشباب العربي ان الكون جميل جداً ، ورغم اتساعه فانك تستطيع ان تراه وتحتك بشعوبه اذا تحليت بقليل من الصبر والشجاعة والايمان .. وليس أجمل من الحرية في التجوال ولاسيما وانت ترفع رأسك عالياً بأمتك وقدرتها وبلادك وعظمتها.

**نحن نصنع المغامرات :**

وقد قال لي الاستاذ الكبير والكاتب القدير مصطفى امين حين قابلته :

« ان الرحلات أهم من الكتب ، ان رحلة واحدة الى بلد جديد تساوي عندي مائة

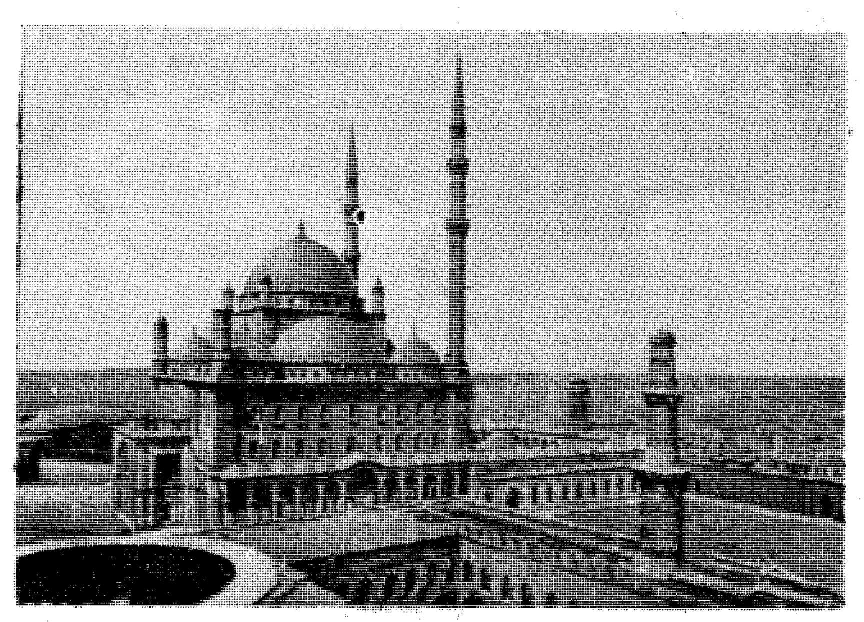
كتاب .. أن الذين يسافرون كالذين يدخلون الجامعات ، والفرق بين الرجل الذي سافر والرجل الذي لم يغادر بلده ، كالفرق بين الذي دخل الجامعة والذي لم يدخل الجامعة».. ثم قال : « ان الرحلة التي قمت بها فتح جديد بالنسبة للشباب العربي .. اننا اليوم في فجر جديد .. وقد كنا نقرأ عن المغامرات .. أما الآن فنحن نصنع المغامرات .. » .

**مدينة النيل الخالد :**

القاهرة اليوم ترتدي حلة قشيبة .. فقد دخلتها وقت الافراح والزينات .. حيث كانت أقواس النصر تملأ الشوارع والطرقات والشعب فرح مستبشر .. والاضواء في كل مكان تشع نوراً ، بمناسبة اعلان الوحدة بين سورية ومصر .

والقاهرة تعد من أجمل العواصم التي وقعت عليها عيني .. شوارع طويلة جداً ومتسعة جداً .. عمارات وأبنية ضخمة .. حدائق غناء ومنتزهات من اجمل ما رأيت ، والنيل الخالد يخترقها فيضفي عليها كثيراً من البهاء والرواء .

وحين تجولت بها في اليوم الثاني كنت لا اصدق عيني لما رأيته من العظمة والضخامة..



جامع محمد علي في القاهرة



ديوان رياسة الجمهورية

مكتب الرئيس

السيد عدنان تللو — دمشق

تحية طيبة — وبعد

فأشكر لك رسالتك الكريمة التي عبرت فيها عن روحك المتوثبة ، ورغبتك القوية في تعريف الرأى العام العالمي بحقيقة قضيتي قناة السويس والجزائر وقطعك الاميال المترامية على الدراجة النارية بدافع الشعور الوطني والاخوة الصادقة

وفقنا الله جميعا الى ما فيه خير العروبة

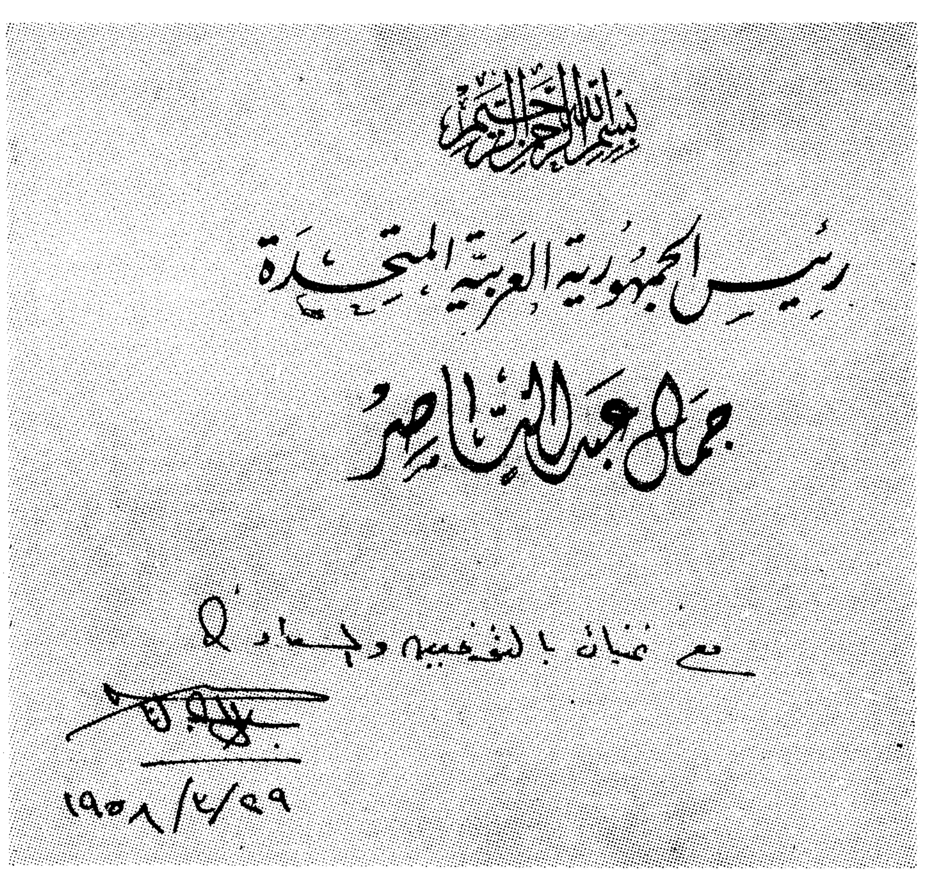
والله أكبر والعزة للعرب

القاهرة في ٦/١٠/١٩٥٦

رئيس الجمهورية

وأيقنت انه لابد من المكوث فيها وقتاً طويلاً للاطلاع على نواحيها العامة وآثارها الخالدة وكنوزها التي لاتقدر بثمن .

وفي القاهرة تلطف سيادة الرئيس جمال عبد الناصر فكتب في سجلي الذهبي كلمات اعتز وافتخر بها كثيراً .



بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

جمال عبد الناصر

مع تمنياتي بالتوفيق والنجاح

١٩٥٨/٢/٢٩

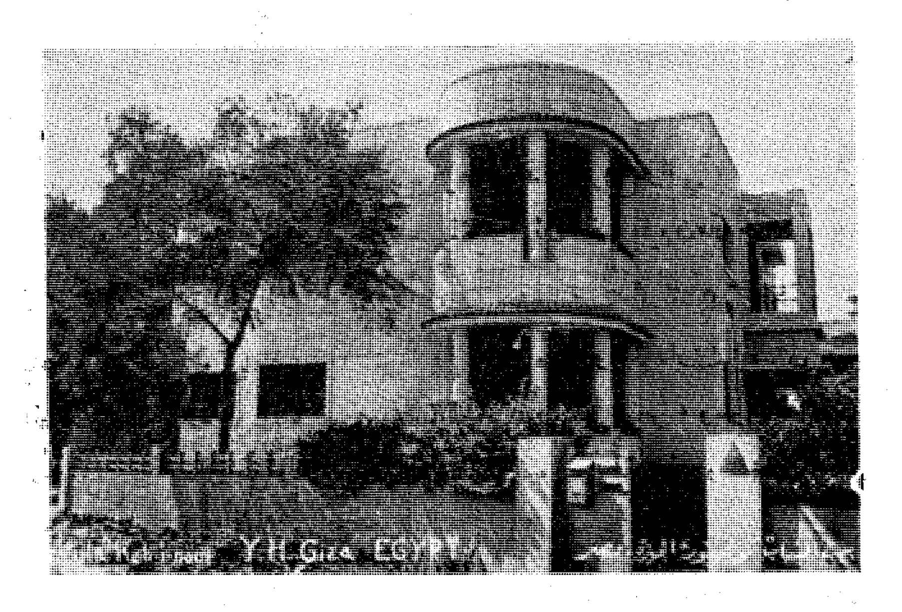
مضى علي عدة اسابيع وانا في القاهرة اتنقل فيها من مكان الى مكان أرى عظمتها وجمالها .. ميادين واسعة ، وابنية فخمة ، وشوارع عريضة ، وحدائق غناء منتشرة في كل مكان ، واندية جميلة ، وملاعب كبيرة ، وجامعات ضخمة .. وآثار ليس لها نظير في الدنيا .

اما الشعب فقد وجدت منه كل محبة واكرام ، ولا استطيع ان انسى ماخصني به

المجلس الاعلى لرعاية الشباب .. فقد انزلني ضيفاً عزيزاً مكرماً عليه وقام المسؤولين باصلاح دراجتي وسهلوا لي سبيل الانتقال الى بلدي .

**في بيوت الشباب :**

وكان مقامي في القاهرة في بيوت الشباب التي تعتبر في الواقع فخر المدينة لجمالها وموقعها الممتاز ، وهي منتشرة بكثرة في اكثر المناطق وتقدم اجل الخدمات لروادها من الشباب العربي والوافدين اليها من البلدان الاجنبية .. وحبذا لو اتيح لنا في سورية ايجاد مثل هذه الدور التي تهدف الى تلقين اعضائها الشباب بعض علوم الحياة التي لا تكتسب داخل جدران المدرسة ، وتسعى الى تزويدهم - عن طريق المشاهدة - بالمعلومات الكفيلة بتعريفهم بالتراث التاريخي والفني والعلمي لبلادهم ..



بيت الشباب في القاهرة

هذا مع العلم ان المنتسب الى هذه الدور يصبح كالمواطن العالمي يستطيع حين يدخل أي دولة ان يقيم في دور شبابها بأجر زهيد .. وهناك يستطيع ان يتمتع بصداقة الناس ، والقيام معهم او بمفرده برحلات يجمع فيها المعلومات والاحصاءات المفيدة عن العادات

والمعتقدات ، والاحوال الاجتماعية للاقطار التي يزورها ، كما أنه يشاهد عن كثب جمال الطبيعة وحلاوة الحياة ..

ولايخفى ان اسفار الشباب ورحلاتهم واختلاطهم بغيرهم على هـذا النحو وتبادلهم الآراء والخبرة وتقاسمهم المسؤوليات من شأنه ان يوسع آفاق مداركهم وميولهم ، ويجعل نظرتهم للحياة اجدى واعمق .

**السد العالي :**

يمثل مشروع السد العالي الذروة في محاولة الجمهورية العربية المتحدة لتوفير الماء اللازم للري من نهر النيل وزراعة جميع الاراضي التي يمكن استثمارها ويعتبر أكبر مشروع هندسي في العالم ..

وهو الى ذلك اكبر السدود من نوعه ، ويمتاز عليها جميعاً بكونه قريباً من المناطق التي تحتاج اليه بذلك سيزيد الى مدى بعيد المساحة القابلة للزرع في مصر والسودان ...

هذا بالاضافة الى الطاقة الكهربائية التي سيوفرها تنفيذ المشروع والتي قدرت بعشر مليارات كيلو واط في السنة وسوف يتسع السد لمئه وثلاثين ألف مليون متر مكعب اي اكثر من اربعة اضعاف خزان ( بولدر الامريكي ) الذي يعتبر اليوم اضخم سد في العالم .

وسيقدم السد العالي ٣٠ بالمئة فائضاً سنوياً عن حاجة مصر والسودان الحالي .. وهذا الفائض كسب للبلاد من الماء الذي يذهب اليوم هدراً الى البحر ، وسوف يستخدم في استصلاح مليون فدان من الاراضي اما علو السد فسوف يبلغ مئة وعشرة أمتار في عرض خمسمائة متر .

وسيتحول النيل في جنوب السد الى بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ( ٣٠٠٠ ) كيلو متر مربع ممتدة على طول (٥٠٠) كيلو متر .

وقد صمم بحيث لايتأثر بالغارات الجوية وبحيث تعوض خسائر المياه التي تحدثها القذائف الجوية .

اما الفوائد المرتقبة من السد العالي فهي :

١ ـ زيادة الأراضي المزروعة في الجمهورية العربية المتحدة بنسبة ٣٠ بالمئة .

٢ ـ ضمان ماء الري الضروري لكافة الاراضي الزراعية عندما تشح المياه في بعض السنين .

٣ ـ ضمان تصريف المياه في الاراضي الزراعية .

٤ ـ امكان زراعة ٧٠٠ ألف فدان ( رز ) في السنة .

٥ ـ الحمايه الكافية من الفيضانات .

٦ ـ تحسين الملاحة النهرية .

٧ ـ توفير الطاقة الكهربائية بالملايين .

٨ ـ نقص استهلاك المازوت بمعدل مليوني طن سنوياً .

٩ ـ زيادة موارد الدولة بمبلغ ٢٢ مليون جنيه .

١٠ ـ زيادة الدخل القومي بمعدل ٣٥٥ مليون جنيه .

ان حجارة الهرم الاكبر لاتمثل الا جزءاً من سبعة عشر من المواد التي سيبنى منها السد العالي الذي هو الواقع هرم القرن العشرين والذي ينتفع من وراءه عشرات الملايين من ابناء العروبة .

برنامج التصنيع :

كان من بين اهداف الثوره المصرية التوسع في تصنيع البلاد وتنمية الانتاج ، واعتبار ذلك من أهم الدعائم التي يقوم عليها استقلال البلاد الاقتصادي ويتحقق بهما للوطن رفع مستوى معيشة ابنائه وتوفير العمل للاعداد المتكاثرة من السكان .

وقد بدأ كثير من الصناعات الجديدة تخرج الى حيز الوجود واهمها مصنع الحديد والصلب ، ذلك المشروع الضخم الذي يساعد على الرخاء والسير في طريق الانشاء والتعمير وعلى تقوية السلاح الحربي الرادع ... وقد رأينا كيف تم صنع الصواريخ والطائرات والجرارات والسيارات وغيرها .

وقد اهتمت الدولة ايضاً بشؤون البترول الذي يعتبر العمود الفقري للصناعة والزراعة والدعامة الرئيسية التي ترتكز عليها قوة البلاد الحربية وكفاءتها الاقتصادية كما وانها عملت

على ان تستكمل تفوقها الصناعي فأصبحت الجمهورية العربية المتحدة لديها من المصانع التي تنتج كافة السلع والادوات التي كانت تدفع ثمناً لها مئات الملايين من الجنيهات .. وهذا نصر كبير للوطن العربي لان استعمار الدول الغربية الاقتصادي هو شر من استعمارها الحربي.

**قناة السويس :**

تعتبر قناة السويس اهم ممر مائي بحري في العالم وقد اممتها الدولة عام ١٩٥٦ ويبلغ طول هذه القناة ١٧٣ كم وتبدأ من السويس جنوباً وتمر بالاسماعيلية وتنتهي ببور سعيد شمالاً ويمر بها كل عام اكثر من عشرين الف سفينة حمولتها ١١٨ مليون طن نصفها من البترول المتجه نحو اوروبا من بلدان الخليج العربي .. وتحصل رسوم تعادل (٦ شلنات) لكل طن او راكب مدني وعسكري ، وتوفر القناة دخلا هاماً للبلاد يقدر بـ ٩٠ مليون جنيه في السنة .

والقناة تختصر طريق السفن الذاهبة من بلاد الغرب الى الشرق وبالعكس بتجنبها الدوران حول القارة الافريقية ويتراوح هذا الاقتصاد في المسافة بين ١٧ و ٥٦ بالمئة كما ان وفر الوقود يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ بالمئة حسب حمولة السفينة وسرعتها .

ومن هنا تتضح الفائدة التي تعود بها القناة على اقتصاديات الدول في جميع انحاء العالم اذ انها تؤثر بطريقة مباشرة على ثمن الكلفة لكثير من السلع ...

**في مدينة البطولات :**

تركت القاهرة الى بورسعيد مخترقاً بلدة الاسماعيلية الواقعة على ضفاف القناة وقد سحرتني المدينة بجمال طبيعتها وموقعها العظيم ، ونظرت اليها فاذا بها كبستان كبير زرعت فيه الدور الانيقة ، والفيلات الفخمة تحيط بها الحدائق من كل جانب .

تابعت السير الى بورسعيد وكانت القناة عن يميني والبواخر الكبيرة رائحة غادية تجتازها بأمان وسلام وطمأنينة .

وصلت المدينة الخالدة وكنت قد عاهدت نفسي حين كنت في دمشق ان اعمل مع

الشباب في بناء ما خربته قنابل المعتدين و... ...عان ما دهشت حين رأيت المدينة وقد نهضت من بين الخرائب بسرعة .. وق... ... فيها الابنية الجديدة واعيـــد تنظيمها بشكل جميل ، وحركة البيع والش... ... والمرفأ يعج بمئات البواخر ..

تحدثت الى الكثيرين من ... ...بورسعيد فاعلموني أن همـــة الشباب وكفاحهم المتواصل جعل من هـــذه ... ...خربة مدينة جديدة تعتز بها الجمهورية العربية المتحدة وتفخرعلى مر الايام ، وق... ...ذلك بنفس السرية التي حطمت فيها رموز الاستعمار . فلقد رأيت تمثال « فرنا... ... » سارق القنـــاة مهشماً ملقى على الارض ، وكذلك النصب الاوسترالي ... ... شر تحطيم ..

**أحاديث ...**

تجولت ... ... واتصلت بشبابها وشيوخها واطفالها ، فسمعت قصصاً وحكايات يشيب لهو... ...ستبقى مرددة على كل شفة ولسان تتناقلها الاجيـال ويحفظها الابناء ... ...جراحات في القلوب لن تندمل مهما طال الزمن . لقـد خربوا بورسعيد ... ...ان ض... ...ن الجو ، والبحر ، والبر وبفعل القنابـل بدأت المدارس تنهار



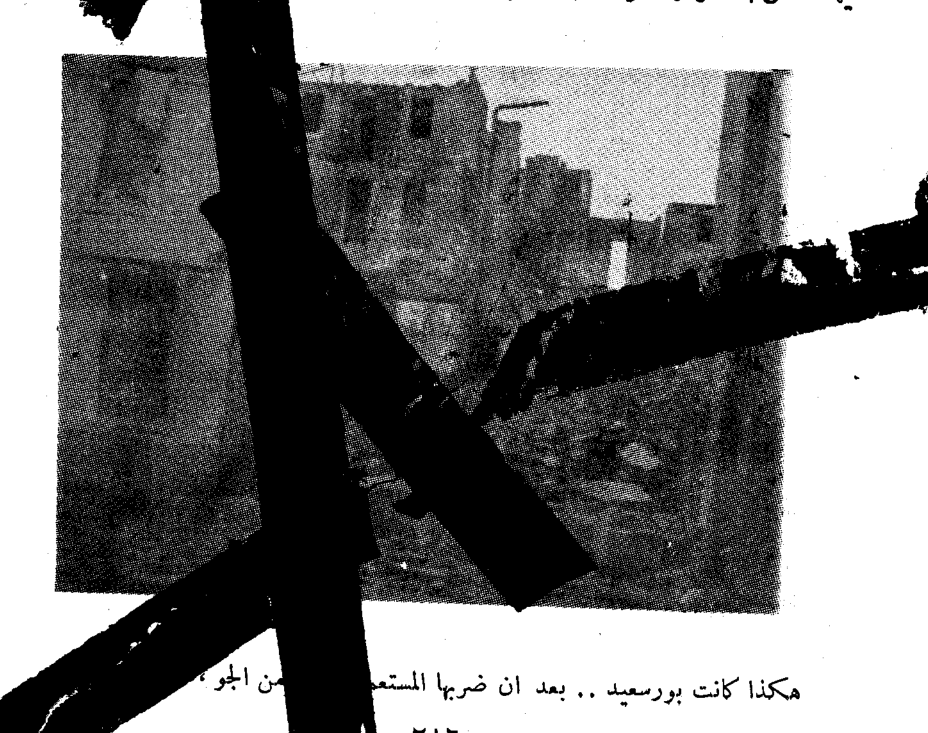
بور سعيـ... ... الغرب ان يحمينا .. فاعتدى علينا

والمستشفيات تتقوض .. والمتاحف [illegible]لها الدخان ، والبيوت تشتعل كأكواز الذرة اليابسة .

لقد كانت النار تلتهم كل عزيز الثمن [illegible] الحب ، رسائل الشباب ، وكتب المعرفة ، وهذه الارواح الطاهرة ايضاً لم تسلم [illegible] من شهيد فاضت روحه الغالية رخيصة على مذبح الفداء .. وكم من امرأة ابتلي[illegible] وزوجها واعزائها ، ومع ذلك كانت تدافع وتقاتل ، تحمل الجثه في يد تواريها الت[illegible] اخرى تحمل السلاح تدافع به عن شرف امتها وكرامة بلادها .

لقد سمعت حكايات عن بطولات خارقة قام بها ابنا[illegible]د خاصة ، وابناء مصر عامة .. حكايات ستبقى تراثا شعبياً مجيداً خالداً يتحدث عن [illegible]رسعيد ، وابناء مصر وستحول هـذه الاقاصيص الى اناشيد واغان ينشدها الا[illegible]فاف القناة ، وفي اقاصي الصعيد وعلى سفوح الاهرام وعند مربض ابي الهول .

ان هذه الاغاني مكتوبة بالدم الحار الفوار ، وموسيقاه[illegible]لم ، ولكن معانيها تنطق بالفخر والشرف والاعتزاز .



هكذا كانت بورسعيد .. بعد ان ضربها المستعم[illegible]من الجو .

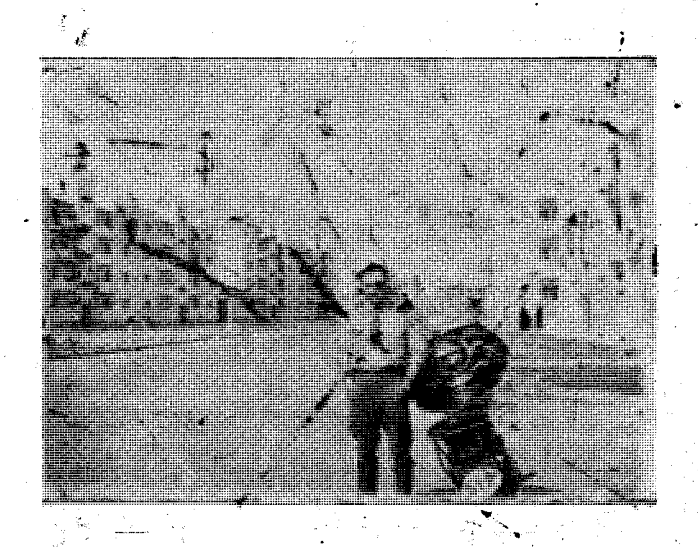
ليت لي ألف عين .. وألف اذن .. والف قلم .. لاكون في كل مكان اسمع وادون واروي للقراء كل قصة سمعتها ، كل بطولة طرقت انباؤها مسامعي .

ليت لي ألف قلب يخفق ألماً وأسى على ألوف الضحايا الذين باعوا ارواحهم في سبيل المجد والعزة والكرامة .

**مصاب أليم :**

لم يطل مقامي في بورسعيد فلقدغادرتها بعد أن قمت بواجب التعزية لاسرة الشهيد البطل « احمد سالم الجياز » الذي استشهد على الحدود الفلسطينية في سورية العربيــــة .. وكانت جموع الناس الوافدة الى دار الفقيد تذرف الدمع الهتون على فقد هذا الشاب وهو وحيد والديه .. وكان والده يستقبل الوفود والحشود وهو صابر متقبـل حكم الله راض بما أفاه على وحيده من نعمــــة الاستشهاد في سبيل الوطن .. رحم الله الفقيد وألهم ذويه وآله الصبر والسلوان .

تركت بورسعيد مدينة البطولات متجهاً نحو الاسكندرية سالكا الطريق الزراعي : الاسماعلية — الزقازيق — بنها - الاسكندرية .. فوصلتهــــا ليلا ، ومع كل أسف لم أتمكن من مشاهدة جمال قصورهـــا وحدائقها وشاطئها العظيم لان الباخرة « ايزيس »



هكذا انشئت بورسعيد بعد الاعتداء

ستبحر في اليوم الثاني من وصولي ، وهكذا ركبت البحر المرة الثالثة في هـذه الرحلة كي أصل الشـاطيء السوري .

وعلى هذا ودعت أرض الجمهورية العربية المتحدة تاركا لي فيها اخوة وأصدقـاء جمعتنا معاًفكرةوعقيدةواحدةتغلغلت في نفوسنا ،الا وهي سيادةالعرب في اوطانهم وحريتهم في بلادهم.

**المرفأ العظيم .**

وصلت اللاذقية، ولاول مرة شاهدت المرفأ السوري الكبير يعج بالبواخر من مختلف الجنسيات وهي تفرغ حمولتها لتنقل غيرها وقد رأيت الارصفة والمستودعات مليئـــة بمختلف البضائع والسلع .

وفي اللاذقية التقيت بالعديد من رفاقي واخواني الرياضيين ، وقد حاصروني مع جميع الناس المتتبعين لاخبار رحلتي .. وحاولوا حملي على التريث في مدينتهم عروس الشاطيء، لتكريمي ولكني اعتذرت وتابعت المسير الى دمشق . وكنت في كل بلد وقريـة أتوقف بها أجد جموع المواطنين تحتشد من حولي تحييني باحترام وشوق بالغين . وهكذا وصلت الى الوطن وأنا على متن الدراجة النارية هذه الدراجة التي حملتني الى الاصقاع المجهولة والتي عبرت بها الفيافي والقفار ، واجتزت بها الجبال الخطرة، والمسالك الوعرة ..

وفي مشارف دمشق التقيت بأفراد عائلتي وبجموع الاصدقاء الذين كلفوا انفسهم عناء استقبالي . ولقد تأثرت بهذا اللقاء الاخوي الجميل ، وبهذه العاطفة الصادقة ، وسرني جداً ان وجدت والدي واخوتي وسائر افراد العائلة يتمتعون بالصحة الجيدة .

وفي دمشق مكثت بضعة أشهر انهيت فيها وضع كتابي الاول بعنوان « ٥٥ الف كيلومتر على دراجة ناريه» الذي تحدثت به عن مجمل انطباعاتي ومشـاهداتي عن هذه الرحلة.

ولا أنكر انني وجدت التشجيع الكافي من المسؤولين ومختلف طبقات الشعب في شراء كتابي .. حتى انني استطعت مما توفر الي من مال ان احصـــل على دراجة نارية جديدة ومتاع جديد وكمية من المال تكفيني لاتمام رحلتي الثانية التي آمل ان اوفق بها في خدمة بلادي واعلاء شأن الشبـاب العربي .

# تركية

## منعطفات خطرة وغابات جميلة واجهتني في طريقي الى العاصمة انقره
## ليلة لطيفة نمت خلالها بين اكداس البضائع

في يوم ١٧ / ٧ / ١٩٥٩ ، غادرت ارض الوطن في رحلتي الثانية وايماني على اشده وهو الذي يدفعني نحو غايتي وهدفي .. وكان اهم ما أثر في نفسي وداع اخواني ضباط وأفراد المقاومة الشعبية وأصدقائي الشباب وأعضاء الاندية الرياضيـة . فالى هؤلاء جميعاً خالص الشكر والامتنان .

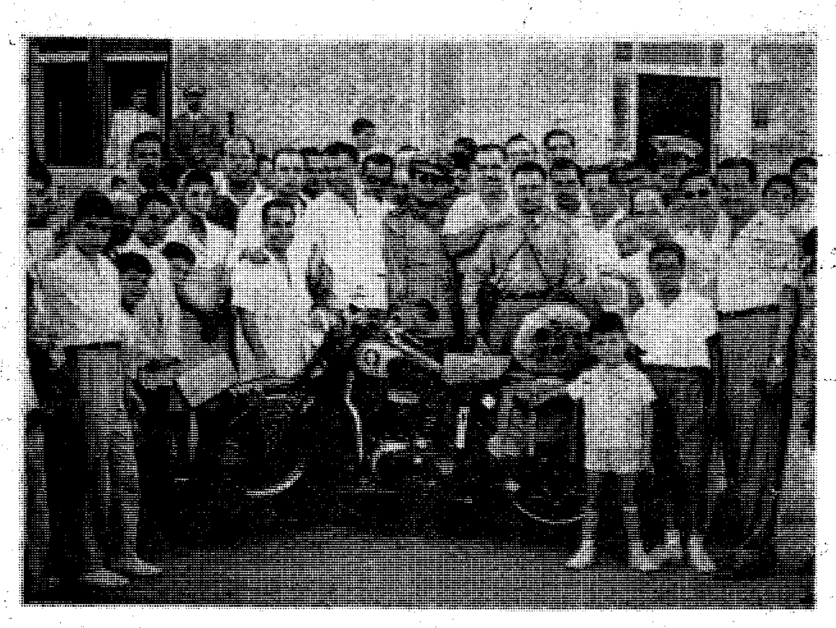
انطلقت من دمشق . وأنا احمل في نفسي العزم والتصميم على تحقيق أملي في رحلتي هذه لانني عندما بدأت جولاتي في المرات السابقة وزرت عدداً كبيراً من الدول الآسيوية والاوروبية والافريقية كانت رغبتي ان أدرس احوال شعوب العـــالم وأسجل ما اراه وأشاهده ليستفيدمن قراءة مذكراتي شبان وطني فيأخذوا منها ما يتفق مع حياتنا وبيئتنا وعاداتنا ويتركوا ما هو ضار بمصلحة وطننا

لقد شاءت المقادير ان أحقق امنيتي الاولى التي طالما جالت بخاطري وكنت احسبها خيالا .. فهل يتحقق املي في رحلتي الثانية ؟ ..

هكذا كنت أحدث نفسي عندما وصلت ثغرنا الحبيب اللاذقية وأنا القي نظرة وداع على ارض وطني الذي سأغيب عنه سنوات لا اعلم بعدها هل انعم برؤيتـه مرة اخرى أم يصرعني القـدر في جهادي .. وفي كلا الامرين نعمة .. فان عـدت فلله الشكر وللوطن العظمة والخلود وان وافتني المنية وساقتني الى حتفي فسألقى وجه ربي راضياً مرضياً وأنا فخور معتز بالدعوة لبلادي .



يوم الانطلاق عام ١٩٥٩



يوم الوداع امام قصر الضيافة
مع قيادة المقاومة الشعبية ورعاية الشباب وجموع الرياضيين

السيد وكيل وزير الخارجيـــة

تحية عربية ، وبعد فان المواطن السيد عدنان حسني تلو ، يزمع القيام برحلة لجولة الاخرى على دراجته النارية في أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليـا واليابان ، وسيكون خلال رحلته المقبلة ملماً بالدعاية لوطنه العربي ، وكما تبين لنا من نشاطه في رحلاته السابقة في قارات آسيا وافريقيا واوربا انه قــام بخدمات طيبة لاجل الوطن العربي ، وقد زود في حينها بكتاب توصية من وزارة الخارجية السورية لتسهيل مهمته .

نرجو التفضل بتعميم كتاب من وزارتكم على سفاراتنا في الخارج لتقديم المعونة والدعم لهذا الشاب الرياضي .

وتفضلوا بقبول فائق التحيــة .

الامين العام

لوزارة الثقافة والارشاد القومـي

للاقليم السوري

توصية وزير الثقافة والارشاد القومي عام ١٩٥٩ :

## في الاراضي التركية :

دخلت الاراضي التركيـة عن طريق باب الهوى في الشمال وكنت اظن انني سالاقي شيئاً من الصعوبة والاذى بسبب الاحداث السابقة ولكن على العكس هو ما حدث معي تماماً فقد عوملت ألطف معاملة .. ادركت بعـدها ان الرياضي الذي يعمل في خدمـة المثل العليـا يقرب بين القلوب ويسعى للتفاهم والتعاون ، وهو لذلك قليلاً مـا يلقى الاهانة والمضايقة .

وما ان عبرت الحدود ، وأنهيت معاملة الجواز حتى أخـــذت طريقي نحو الاسكندرونـة ، وقبل وصولي اليها صعـدت مرتفعاً عالياً يلتف طريقه بشكل مزعج ذكرني بجبال الااب الايطاليـة .. ولا أغالي اذا قلت ان منعطفات الالب اقل خطراً من هذه المنعطفات التي صادفتها في هذا الجبل .

لم يطل مقامي في الاسكندرونـة اذ من المحظور على الاجانب الاقامـة فيها .. وتساءلت بيني وبين نفسي : هل انا اجنبي عن هـذه المدينة يا ترى ، هل انا من المتطفلين عليها ... وهل الاسكندرونة الا جزء من وطني وبلادي ..

أنا لست سياسياً ولكنني لا استطيـع ان امر مرور الكرام ازاء هذا الجزء السليب من وطني دون ان اعود الى المـاضي . حين كنت طالباً غض الاهاب بارعاً في رسم الخرائط والمصورات حتى انني كنت ارسم وأنا مغمض العينين مصور سورية مبتـدئاً من خليج الاسكندرونة حتى اقصى حـدود الجنوب .. وفي عام ١٩٣٨ حين كان المستعمر في بلادنا ولم يكن لنا حول ولا طول علمت وسمعت بالمؤامرة الدولية عن اقتطاع هذا الجزء من ارض الوطـن وضمه الى تركـيا .. وهنا ثرت مـع اخواني الطلاب نطالب باعادة هـذه الجزء السليب الى ارض الوطن ...

لله درك يا اسكندرونة .. لقد تركتك والدمع المتون يذرف من عيني .. لقـــد تركتك والآمال تداعبني والايام بيننا ، ولكل حادث حديث ..

**في مدينة اضنه :**

توجهت نحو مدينة أضنه والمسافة اليها ١٤٠ كـ م والطريق جيدة جداً وحينما وصلت كان الليل قد ارخى سدوله وجو المدينة لا يطاق لهذا قررت متابعة السير الى الجبال لعلّي اجد البيت الهانيء الرطب وقد توقفت خارج المدينـة اسأل عن الطريق فكان ان تجمهر حولي نفر كبير من الناس وجلهم يتكلم العربيـــة بركاكة وحينما علموا انني من سورية أصروا ان اقضي ليلتي في ضيـافتهم وفي مجتمعهم الذين يبيعون فيـه .. وهكذا وجدت نفسي بين اكداس البضاعة ممدداً على فراشي الخاص .

ان الكرم واللطف الذين وجدتها لدى هؤلاء الشبان لا يمكنني ان انساه .. لقد قدموا الي شهي الطعام وجلسوا يحرسونني وفي الليل اختلست اليهم النظر فوجدتهم على مقاعدهم يغفون نصف اغفاءة وعيونهم تنظر الي باطمئنان .. وهكذا قدر لي ان اقضي ليلتي الاولى خارج الوطن في مخيم بسيط وبين شبان يحبون العرب .. لم أر اصدق من عاطفتهم .

**الي انقره :**

في اليوم الثاني اتجهت الى انقره والمسافة اليها ٤٩٦ كيلو متر وكان علي ان امر بجبال طوروس الشاهقة وأسير بين ودیانها تارة ثم اعلو مرتفعاتها الرهيبة تارة اخرى ، ورغم المناظر الطبيعية الجميلة فقد ضاق صدري من طول الطريق وأنا التفت يمنة ويسرة حتى وصلت الى السهل المريح .

الطريق حتى انقره لا بأس بها وهي صالحة جداً لسير السيارات ، وعلى ابواب العاصمة يبدأ طريق الاوتوستراد الذي يشابه طرق المانيا من حيث تنظيمه ..

وأنقره مدينة جميلة فيها من الشوارع الحديثة ما يماثل الشوارع العظيمة في عواصم العالم .. فهي عريضة ومضاءة ومرصوفة بشكل انيق والاشجار مغروسة على جانبيها وأينما سرت في المدينة تجد حركة الانشاء والتعمير قائمة على قدم وساق وقد تضخم عدد السكان كثيراً فبعد ان كان منذ سنوات ( ١٩٠ ) الفاً اصبح اليوم اكثر من ( ٧٠٠ ) الف والهجرة اليها متواصلة .

تقع انقرة في منتصف البلاد التركية وقد اقيمت على ثلاث تلال ارتفاعها عن سطح البحر ٨٠٠ متر .. دورها من الطراز القديم وجميعها آيلة الى الزوال لان الحكومة بدأت في اعداد مدينة جديدة .. وقد اتسعت هذه الاخيرة وبعد اعوام ستطغي على المدينة القديمة وتمحوها من عالم الوجود .

في انقره حديقة تسمى اللونوبارك ـ تتوسطها بحيرة اصطناعية كبيرة اقيمت على جوانبها المقاهي والمطاعم والملاعب وأماكن للفرق الموسيقية .

ورغم كثرة زوار هذا المكان الجميل فانك تكاد لا ترى على الأرض اية اوساخ أو اطفال يمرحون فوق الحشائش مما يدل على تقيد الشعب بالنظام وحبه للنظافة . والرجل التركي دين يحب لوطنه مطيع لرؤسائه بعيد عن الخلاعة - جدي في مظهره وأعماله ..

ضريح اتاتورك :

وعلى رابية تشرف على انقره محاطة بالجنائن اقيم ضريح عظيم - للغازي اتاتورك - والبناء ضخم متعدد الابهاء نقشت على جدرانه كلمات الغازي الخالدة . ومكان الضريح آية في الروعة والفخامة ويحيطونه بكثير من الجلال والمهابة ..

وعلي بعد ١٢ كيلو متر من انقره منطقة تسمى شوبك براج - فيها سد كبير يحفظ المياه بين صفين من الجبال اما طريق الوادي الموصل الى السد فجميلة جداً مليئة بالاشجار والورود والحدائق المنظمة .. والمقاهي التي يقصدها ابناء انقره للراحة والترفيه عن النفس ... ويوم الاحد هو يوم العطلة الرسمية في تركيا .

الى استانبول :

تركت انقره متوجهاً نحو استانبول مدينة السلاطين - والدردنيل - وتمتد الطريق اليها مسافة ( ٤٥٠ ) ك م وهي سهلة ومريحة .. ولم ار اجمل من مناظر جبالها، وغاباتها تغطي مسافة ( ٣٥٠ ) كيلو متر حتى لا تكاد لا ترى جبلا عاريا .. وهـــذه المنطقة زاخرة بالسكان الفلاحين الذين يستثمرون السهول الضيقة .. وقد حدث ان توقفت في احدى قرى - ولاية سقاريا - وهي - قارقالي خان بابا - وهناك التف حولي خلق كثير من العرق الشركسي وحينما علموا انني من دمشق - شام شريف - ذهب احدهم سريعاً ليعود ومعه شخص يتكلم العربية بطلاقة . مضى عليه ثلاثون عاماً في هذه المنطقة. والعجيب في الامر ان يكون اسمه - حسني - على اسم والدي وهو من اقربائنا من عائلة القوتلي وخريج مدرسة البحصة التي كنت ايضاً في عداد طلابها .. وقد اصر سكان القرية على ان اقضي ليلتي عندهم حيث احاطوني بالعطف والاكرام .

وفي الصباح تابعت السفر الى استانبول هذه المدينة الفاتنة التي يزيد عدد سكانها على

المليونين ، وهي تقع على ضفاف البوسفور ، تاريخها حافل بالاحـــداث والذكريات ومركزها عظيم بين الشرق والغرب .

وتزخر استانبول بالآثار الخالدة حتى أزقتها الضيقـة المنحدرة تعتبر فريدة من نوعها ففيها من القصور والمساجد والاماكن التاريخية ما يعجز عنه الوصف وجميعها ذات طابـع اسلامي .. جميلة في بناياتها عظيمة في نقوشها .

والقصور التي مررت بها مرور الكرام هى قصر ضولمة بغجه ـ الذي شيده السلطان عبدالمجيد منذ نحو مائة عام واتخذه الغازي مصطفى كمال اتاتورك مقراً ومسكناً وقـــد توفي في احدى حجراته ذات الرقم ٧١ في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ .



جامع في استانبول

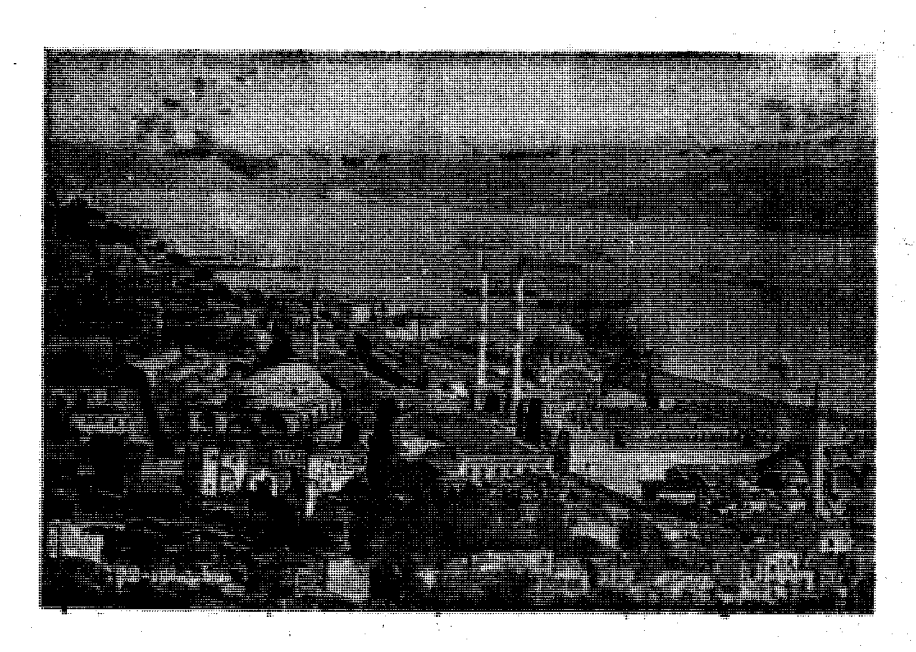
وهناك الجامع الازرق المسجد العظيم الوحيد في العالم ذو المنائر الست ، ثم قصر ـ سراجيلو ـ مقر السلاطين ومسجد ـ أيا صوفيا ـ الذي كان سابقاً كنيسة القديسـة صوفيا قبل الفتح الاسلامي .

البوسفور :

شواطيء البوسفور مترامية تحيط بها الهضاب المشجرة والمنازل المتناثرة ذات منظر اخاذ لم أر في جولاتي المتعددة منطقة تفوقها جمالا وسحراً .. اما في الليل فان الله لم يخلق اجمل وأروع من استانبول فلشواطيء شعلة من نور والبواخر تمخر عباب المضيق رائحة غادية ، وهناك كثير من المقاهي المطلة على البحر يرتادها الناس للراحة والاستمتاع برؤية المناظر الجميلة .

وعلى شواطيء البوسفور ، على رمالها الناعمة تلهو بنات حواء .. والحق يقال ان فتيات استانبول جميلات جداً وهن يتمتعن بأجسام متناسقة لوحتها الشمس فأصبحت برونزية .. ثم العيون الخضر واللفظ الرقيق والحياة حرية وانعتاق ...

فهذه امرأة كستنائية الشعر تصارع الموج والموج يصارعها قواها لا تساعد على المقاومة فتخرج الى الرمل تتمدد عليه تحت وهج الشمس وكأنه فراشها الوثير . وأخرى



مضيق البوسفور

تستقبل حرارة الشمس لتلوين جسدها وجعلة اسمراً جذاباً وتقوم بتمارين رياضية عنيفة حتى تشعر بالتعب فتجري الى البحر لتعانق مياهه الدافئة .

وقد خرجت بنتيجة واحدة من هـذه المشاهد وهي ان الفتاة التركية جرفتها المدنية بقسوة وبدون رحمة ، وهي تأبى التراجع خوفاً من ان توصم بأنها محافظة وعدوة للحرية .

**مفاجأة :**

كنت في طريقي الى مقر رابطة الطلاب العرب ، وفجأة لمحت فتاة لم أشهـد مثالها قط في حياتي ، جمال شرقي صارخ ، جسم متناسق وأنوثـة متوثبة .. وكان معها امرأة مسنة تحاولان قطع الطريق .

والحق انني لم اشعر الا وأنا بينها اسأل عن المكان الذي اقصده وكانت الفتاة لطيفة جداً فأجابتني بالافرنسية .. وقبل ان تتركني سألتها عن – عنوانها – اذ ربما تيسرت لي زيارتها .. فوافقت بعد نظرة عطف من والدتها التي تصاحبها وفي المساء عبرت الشاطيء على ظهر الناقـلة البحرية الى الطرف الثاني من استانبول وتوجهت سريعاً الى دارها – وحينما وصلت استقبلت من قبل والديها وأهلها استقبالاً ودياً وكانت أمسية جميلة.. وأجمل منها تلك المفاجأة التي علمت في حينها انني في دار اجمل فتاة في تركيا .. هـذه هي – فيغان اوزكور – ملكة جمال تركيا وأوروبا لعام ١٩٥٩ تجلس بجانبي تجاذبني اطراف الحديث والسعادة تغمرها وهي تطلعني على الصحف والمجلات التي رسمت صورها وكتبت عنها .. انها ليلة خالدة ستبقى ذكرياتها عالقة في ذهني ابداً .

اليهود في تركيا .

وأثناء وجودي في استانبول رأيت مدى تغلغل اليهود في المجالين الاقتصادي والسياسي ولقد حز في نفسي ان يكون للصهيونية قاعدة في البلاد الاسلامية ينطلق منها صوت باطلهم الذي يحاولون بشق الانفس قلبه الى حق .

ولقد قرأت في جريدة - حوا ضام - التركية مقالاً للقائد التركي السابق - جواد رفعت اتيلهان - تحت عنوان :

**«ايها الاتراك تذكروا الجزائر وانسوا اسرائيل» ثم يقول .. اننا مسؤولون امام التاريخ وأمام الضمير العالمي عن سكوتنا عن نضال اخواننا في الدين اهل الجزائر، صامين الاذن عن بطولاتهم الخارقة التي لا مثيل لها .. ناسين تضحياتهم ودفاعهم من اجل الحرية والاستقلال .. مخصصين الاقلام بشكل لم يسبق له مثيل في تمجيد اسرائيل ورفعها الى السماء :**

ثم يذكر خيانة اليهود والاقلام المأجورة .. الى ان يقول :

نعم هذه هي اسرائيل التي تتسابق اقلام محررينا بمدحها والاعجاب بها بلساننا التركي ايضاً ... وهؤلاء الذين خانونا قد انشأوا بلداً في الشرق الاوسط بعد ان سفكوا الدماء وارتكبوا من الفظائع بشكل لم ير التاريخ له مثيلاً فشكلوا بوجودهم خنجراً ساماً بين قلب البلاد الاسلامية، ودخلت صحفنا في سباق عجيب لمدح اسرائيل وشرذمة اليهود الخائنين فيها الخ .

هذه هي الترجمة الحرفية لما نشرته الصحيفة التركية وهذا هو القائد التركي الذي لم يضعف ولم يجبن امام قول كلمة الحق فهذه الدنيا مليئة بالاحرار ولا بد للعالم من ان يعرف جريمة الصهيونية في ارض فلسطين العزيزة .

★ ★ ★

# بلغارية

## رعاية الحكومة البلغارية للرياضيين والفنانين
## النساء البلغاريات يعملن في شرطة السير
## معركة مع كلب شرس خرجت منها جريحاً

تركت مدينة استانبول ليلا متجهـــاً الى حدود الجمهورية البلغارية الشعبية ، فوصلتها في ساعة متأخرة من الليل ، وفيها بت ليلتي الاولى في حديقة مركز الجمارك والجوازات حيث مددت فراشي الصغير واسترحت عليه ، وعند الغسق شرعت بالاستعداد للسفر . وكان بجانبي كلب ضخم اسود اللون يغفي نصف اغفاءة ، فخيل الي انه هادىء الطبـع وديعه .. ولكنني لم اكد اتجاوزه لـكي اصيب قليلا من الماء حتى قفز علي قفزة السعر والجنون ...

كان منظره بشعاً ورهيباً جداً وهو هائج يحاول تمزيقي بأنيابـــه القاطعة حتى انه اصابني بجرح في يدي ، وقد هب حارس البرج على الصياح وعمل على تهدئته وتسكينه . والعجيب ان هذا الكلب اللعين امتثل بسرعة صاغراً لامر حارسه . وحينئذ هدأت وارتاحت اعصابي وقلت مخاطباً نفسي .. ألا ليت الانسان يكف اذاه ولا يتمادى في ظلمه وشره ، ويمتثل لأمر الحق ... كما امتثل هذا الكلب « الحيوان » لأمر زاجره .

### الى العاصمة صوفيا :

الطريق الى مدينة صوفيا لا بأس بها .. طولها ٣٣٠ كيلو متراً على جانبيها سهول مترامية الاطراف لم يترك فيه شبر واحد بدون زراعة .. كما ان الاشجار غرست على

طرفي الطريق فأكسبتها جمالا وكستها روعة ، وبعض هـــذه الاشجار مثمرة تستطيع وأنت على دراجتك ان تقطف منها ما يحلو لك .. وعلى طول الطريق كنت الاقي العطف والترحيب من الفلاحين شيوخهم وشبانهم صغارهم وكبارهم .. لقد كانوا جميعاً يبادلونني التحية بعبارات الصداقة والمحبة ويسألونني عن وطني الغالي وأحواله .

وصلت صوفيا اثناء النهار فحسبت لأول وهلة انها خالية من الناس لقلة الحركة في شوارعها .. ولكن ما ان ارخى الليل سدوله حتى تبدلت الحالة ودب النشاط في ارجاء المدينه بعد ان عاد الناس من مصانعهم ومعاملهم ومكاتبهم ومزارعهم .

وصوفيا مدينة جميلة هادئة يزيد عدد سكانها عن المليون نسمة .. اكثر شوارعها محاط بالاشجار .. والحدائق منتشرة في كل مكان .. وأنت حين تتحدث مع اي شخص من السكان تشعر بأنك مع شعب ودود لطيف المعشر تستهويه رؤية الضيوف الغرباء .

والشعب البلغاري محب للنظام مطيع له وقد صادف حين وصولي الى صوفيا ان صدر قرار بمنع اطلاق ابواق السيارات مهما كانت الاسباب حرصاً على الراحة العامة



في صوفيا

وهذا تدبير حكيم لا شك فيه تجبر السائق على ان يسير بهدوء لتجنب الحوادث المؤسفة التي تنجم عن السرعة الجنونية .. اما بوليس السير فمظهره جميل ببزته البيضاء وأوضاعه التي يأخذها حين يعطي الاشارات ذات اليمين وذات اليسار .. وقد لاحظت ان بعض السيدات يعملن في شرطة السير ايضاً .

الحركة الرياضية :

الشبان البلغاريون مولعون بالرياضة ولعاً جنونياً .. لا فرق في ذلك بين الجنسين .. ولا سيما لعبة كرة القدم ومختلف العاب الكرة الاخرى وسباق الدراجات .. وقد سجل الابطال البلغاريون عدة انتصارات دولية .

والرياضي محترم ومحبوب يمنح الاوسمة وتقدم له الميداليات، ويعطى الرواتب والاكراميات حتى لا يشعر بأية حاجة لهذا تراه يكرس وقته كله وجميع قواه للفوز والانتصار ليرفع اسم بلاده عالياً .. وهكذا يكون هؤلاء خير رسل لبلادهم في الخارج يقومون بالدعاية لها . ويرفعون رأسها في الانتصارات التي يحرزونها .

والشعب البلغاري يؤمن انه في امس الحاجـــة الى السلام الدائم .. والى صداقة وتعاون الشعوب الاخرى والى قوة جبارة للحاق بالدول المتقدمة لتصبح بلاده دولة مرموقة اقتصادياً وثقافياً .

وقد علمت ان جميع المدن والقرى البلغارية مضاءة بالكهرباء بعد ان كانت تعيش في شبه ظلام .. وهذا نتيجة استثمار المهابط المائية ..

ففي بلغاريا اليوم اكثر من عشرة سدود كبيرة تبلغ كمية المياه المخزونة فيها مليارين من الامتار المكعبة تستفيد منها مشروعات الري والقوى المحركة واذا علمنا ان هـذا العدد الضخم من السدود انشيء بسرعة زائـدة اتضحت لنا عظمـة المهندسين والخبراء البلغار في هـــذا الشان .. ولا غرابة اذا وجدنا عدداً كبيراً منهم يعملون في سورية لتنفيذ بعض المشاريـع الكبرى .

**الصحة ورعايا الطفولة :**

يعتني الحكم الشعبي في بلغاريا الحديثة بتربية أبناء الجيل الجديد تربية صحيحة ويشهد على ذلك سلسلة من رياض الاطفال تنتشر في المدن والريف الى جانب مئات المستشفيات ودور التوليد ودور الوقاية ، وهناك عدد من دور النقاهة والحمامات الطبية المجهزة بوسائل الراحة الحديثة بما يجعل العمال والشباب يتمتعون بجميع شروط المعالجة الراقية .. والاسعافات الطبية تجري على نطاق واسع وحسب مقتضيات الطب الحديث.. وكما قلت سابقاً الفحص الطبي مجاني والعمليات الجراحية مجانية ايضاً وكل مواطن يستطيع اذا احتاج الامر أن يصيب قليلا من الراحة في دور النقاهة أو في معاهد الطب ذات الاختصاص وقد نتج عن هذا الاهتمام ان قل عدد الوفيات بشكل ملموس حتى اضحى اقل من عدد الوفيات في كل من فرنسا وانكلترا ويوغسلافيا ..

**الفن والفنانون :**

تنمو في بلغاريا الجديدة حركة الفنانين الهواة التي لم يشهد لها مثيل فيما مضى . ففي المعامل والمصانع والمشاريع والمؤسسات العامة والمدارس واماكن البناء .. تألفت جمعيات من الرسامين الهواة والموسيقيين والممثلين والممثلات . والجدير بالذكر ان مئات من الفنانين الهواة يستفيدون من نمو فنهم فيتركون الهواية ليتابعوا فنهم في الميدان المهني الذي يدر عليهم ربحاً وفيراً وفي بلغاريا كثير من المسارح وفرق الاوركسترا .. وفن المسرح والاوبرا وفن السينما يتطوران بخطى سريعة بفضل مساعدة الدوله وتأييدها .

**مأزق حرج :**

غادرت صوفيا بعد ان تعذر علي دخول البلاد الرومانية - وهي الدولة الوحيدة في القارة الاوروبية التي لم تتح لي زيارتها ، انحدرت نحو اليونان وهدفي مدينة سالونيك وقد سلكت طريقاً مختصرة تتبعتها على الخريطة توصلني الى نقطة الحدود المشتركة ، وهناك كان علي ان اقوم بانهاء معاملات جواز السفر ولكني فوجئت بمنعي من اجتياز الحدود اليونانية .. وبدأت الاتصالات على مستوى عال بين الجانب البلغاري وجرت عدة مخابرات

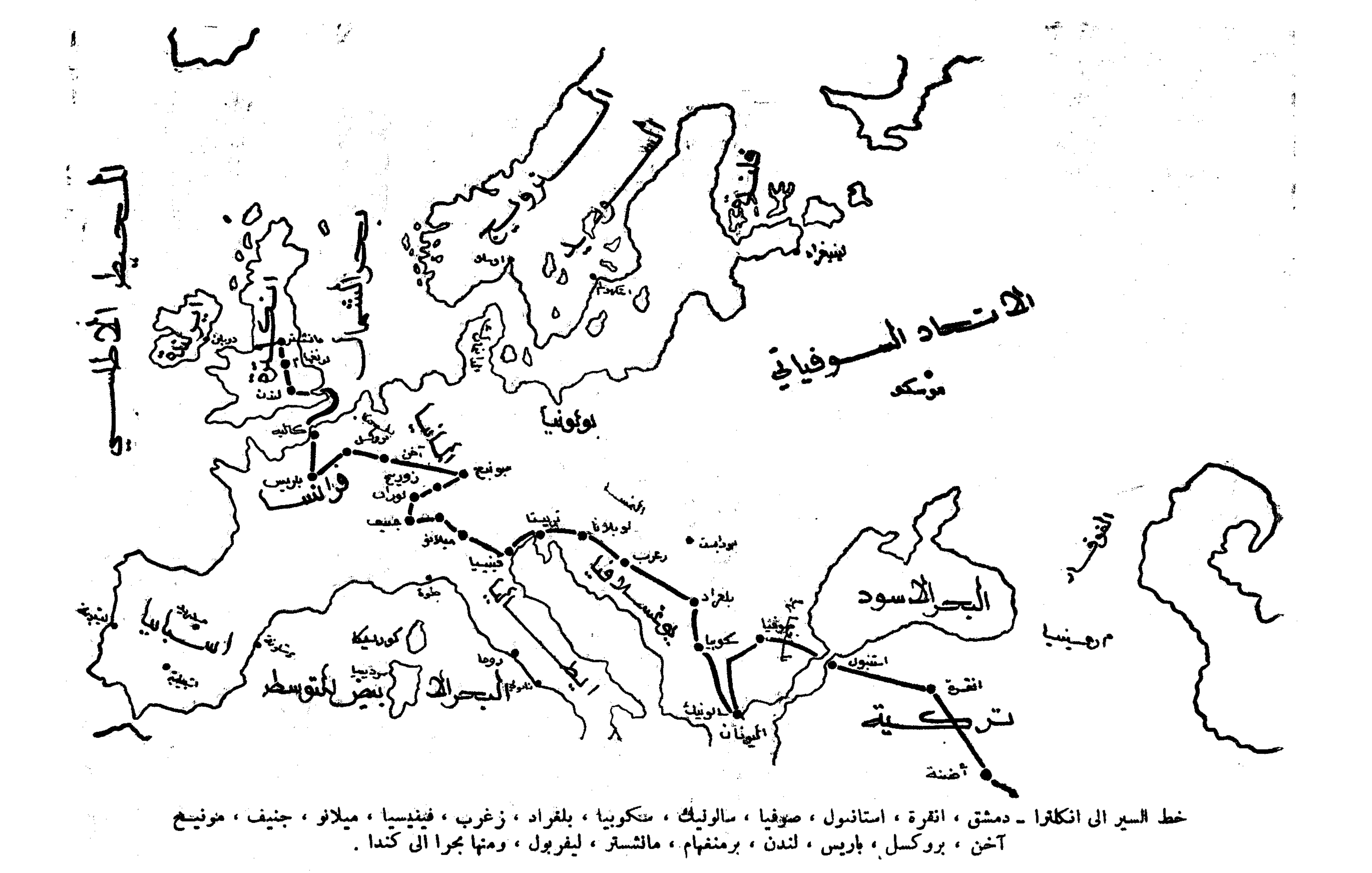
هاتفية ولكن ذلك كله لم يجد فتيلا لان تنقل الاشخاص عبر حدود الدولتين غير مسموح به . يستثنى من ذلك افراد السلك الدبلوماسي هذا بالنسبة للجانب اليوناني . اما البلغار فلا يمانعون مطلقاً بعبور أي فرد لبلادهم ومن أي نقطة كانت اذا كان يحمل التأشيرة اللازمة.

### جو مزعج :

وفي اثناء الاتصالات على الحدود كنت اجد نفسي مع الجانبين وكأني اسير حرب او هارب من العدالة - البنادق الاوتوماتيكية مشرعة والتحيات الرسمية والخطوات المتزنة على الجسر الخشبي ، والمحادثات تجري على خطوات جو مزعج - والمصيبة ان احداً من الطرفين لا يتقن الا لغته الخاصة ، وانا اجهل اللغتين وكنت احاول شرح امري بالاشارة فتارة باللين . وتارة اغضب واثور .. ولكن عبثاً مافعلت وعلى هذا عدت ادراجي حانقاً سالكاً الطريق الفرعية التي توصلني الى يوغسلافيا ، اذ بات عسيراً علي ان اعود الى صوفيا ثم الى الاراضي التركية ثم اجتاز الحدود الى سالونيك . انها مسافات شاسعة جداً فضلت عليها تلك الطرق الرديئة المليئة بالغبار ولا سيما في يوغسلافيا حيث لاحظت ان النبات المتطفل قد ارتفع في طريق العجلات مما يدل على ان احداً لم يطأها بالدراجة او السيارة منذ زمن طويل لانها مناطق محرمة ومحروسة جيداً .. وبعد ساعات من دخولي يوغسلافيا غادرتها الى اليونان متجهاً الى سالونيك .

★ ★ ★






خط السير الى انكلترا ـ دمشق ، انقرة ، استانبول ، صوفيا ، سالونيك ، سكوبيا ، بلغراد ، زغرب ، فينيسيا ، ميلانو ، جنيف ، مونيخ
آخن ، بروكسل ، باريس ، لندن ، برمنغهام ، مانشستر ، ليفربول ، ومنها بحرا الى كندا .

# اليونان

## سالونيك همزة الوصل بين الشرق والغرب
## اليونانيون فخورون بصداقة العرب

في يوم ١٢ / ٨ / ١٩٥٩ وصلت مدينة (سالونيك) الشهيرة والتي تعرف باسم عروس التيرمايكوس - يبلغ عدد سكانها ( ٥٠٠ ) الف نسمة وتقع عند مفترق الطرق العالمية البحرية والبرية التي تربط اوروبا ببلاد الشرقين الادنى والاوسط ، واشهر مافيها معرضها الدولي الدائم الذي يعتبر بحق همزة الوصل بين الشرق والغرب من الوجهة التجارية وقد وجدتها ايضاً مدينة جديدة فخمة في مبانيها وفي شوارعها كما ان الحركة العامة فيها نشيطة جداً ..

**بلد جميل :**

واليونان بلد من بلدان حوض البحر المتوسط .. عدد سكانه ثمانية ملايين نسمة ومساحته الاجمالية ـ ٥٦٢ و ١٣٢ كيلو متراً مربعاً .. ويتعامل السكان ـ بالدراخمة ـ ويهتمون بزراعة الفواكه والخمور ، والزيت والزيتون من افخر ماينتجه هذا البلد .. اما الانتاج الصناعي فلا يزال في طور النمو ومع ذلك تجد اليونان زاخرة بمعامل الاسمنت والخيوط القطنية . والمضخات وآلات حفر الآبار العميقة واحجار الطواحين والمدافىء ؛ والمطابخ ، والبرادات والادوات الكهربائية ومعامل القرميد والآلات الزراعية ومطاحن البن كما تزخر بصناعات الزجاج والادوية والكونسروة والاسمدة والدهانات وهي غنية

بالمعادن وتصدر الحديـد المعدني ، والحديد البارودي والمنغنيز والتوتياء والكروم وحجر الخفان وغيرها .

**الناحية الجغرافية :**

واليونان من الناحية الجغرافية بلد متنوع التضاريس .. هضابه خلابة وسهوله رائعـة وبحره وسماؤه الصافية الزرقاء جميلة جداً . ان تاريخ اليونان المجيد وآثارها التاريخية الفريدة أثارت اهتمام الشعوب المتعطشة للاقتباس والدرس يقصدها السياح بكثرة .. وهذا طبعاً له اثره في الاقتصاد اليوناني .

ان التفكير بالتمتـع في لذة الحياة فلسفياً يعود الى ابيتكور احـد فلاسفة اليونانيين الاقدميين .. وحتي في اليونان المعاصرة نجدهم يعرفون كيف يتمتعون بحياتهم .. ايامهم مشمسـة والحياة تحلو لمن نال محبتهم وصداقتهم .

وفي سالونيك وعلى طول الشاطىء بلاجات ومخيمات لاحصر لهـا ، وقـد وجدت الارض الطيبة . .فأقمت مخيمي وكان اصدقائي من حولي .. اجد منهم المساعدة والترحيب وقد لمست حب اليونانيين الشديد للعرب كنت اجـد الفرحة تملأ القلوب والبسمة المشرقة تعلو الوجوه حينما يعلمون انني عربي ، الشعب محب للسلام والصداقـة ، ونحن العرب مدعوون الى تمكين اواصر الود والصداقة مع مثل هذا الشعب العريق ..

**الاوكروبول الخالد :**

الطرق في اليونان رديئة والمسافـة الى أثينا تقدر بـ ٦٠٠ كيلو متر وقد سبق لي ان زرتها ولهذا لم اجد حاجة لزيارتها ثانية ، وان قيل لي انها اصبحت تضارع كبريات العواصم في العالم من حيث الضخامة والجمال .. يزيدها روعة ذلك الاثر الخالد ـ الاوكروبول ـ المطل عليها من عليائه يعيد الى الاذهان عظمة اليونان وحضارتهم وفلسفتهم .



# يوغوسلافية

## شبان يوغوسلافية يساهمون في تعبيد الطرق
## بلغراد المدينة التي دمرت ٣٣ مرة
## زغرب ( أو بركة الدماء ) تزخر بالاكاديميات الفنية

---

في يوم ١٥/ ١٩٥٩/٠ غادرت سالونيك بعد أن أمضيت فيها بضعة أيام استمتعت بشمسها اللطيفة وهواء بحرها المنعش ، وفي هـــذه الفترة الصغيرة عرفت مدى حب اليونانيين للعرب الذين يبادلونهم ولا شك نفس الود والعواطف ..

وفى الحدود اليوغسلافية التي لا تبعد سوى ٧٢ كم كانت معاملتي لطيفة جداً وقد ودعوني وايديهم متشابكة وهم يهتفون — يحيى العرب — وعلى هـذا تابعت طريقي وسط الاراضي اليوغسلافية وتوقفت مرات عديدة لا تبين معالم الطريق لان الدولة تعني اليوم بانشاء طريق جديدة من الحدود حتى — بلغراد — ولهـذا منع السير الا في الطرق الفرعية التي تخترق الجبال .. وهذه لم ار لها مثيلاً في جولاتي المتعددة .. غبار يعمي الأبصار ، ودروب مليئة بالحجـارة تخترق التلال والهضاب لا يمكن ان تسلك إلا بصعوبة تامة وحذر شديد ولا سيما من كان مثلي يحمل على دراجته احمالاً ثقيلة لا بد منهـــا لرحلته الطويلة . وقد رأيت العديد من الطلبة والطالبات يعملون معاً في انشاء الطرق ومساعدة المختصين .. وقد دفعت الوطنية هـؤلاء الشبان فأقبلوا عن طواعية يمهدون الطرق ويساعدون في انشاء الجسور يغمرهم الفرح والسرور بعملهم النافع . . وهكذا نرى شباب الامم يبنون بسواعدهم أمجادهم وحضاره بلادهم .

**أولى الاصابات :**

وقبل الوصول الى مدينة سكوبية وفي طريق وعرة مليئة بالحجارة والاتربة مالت بي الدراجة على أحد جانبيها .. وأقول والأسف يملأ جوانحي انني لم أستطع النجاة في هذه المرة فوقعت الدراجة والاحمال الثقيلة على ساقي التي انحشرت بينها وبين الارض وأحسست وكأن عظامي قد تهشمت وأخذت أتلوى من الالم .. وكان جل اهتمامي هو سحب قدمي من تحت الدراجة ومحاولة الوقوف واعادة الدراجة الى حالتها الاولى لان الزيت والبترول أخذا يتدفقان .. وحين سقطت سمعت بأذني وكأن ركبتي قد تحطمت فلم أعد استطيع الاحتمال شعرت بأنني سأغيب عن عالم الوجود في مكان مقفر لا ماء فيه ، ولا حياة ، والبقاء على هذا الشكل قد يسبب لي مضاعفات ، وعلى هـذا استجمعت ما تبقى لي من قوى مكنتني من ركوب الدراجة ثانية ، وأنا ألهث والعرق البارد يتصبب على جبهتي وأنحاء جسمي والرعشة تنتابني في كل دقيقة .

**٧٠ كيلومتراً مع الالام :**

تحملت كل ذلك بصبر عجيب وكان بيني وبين أول مدينة ما ينوف عن ٧٠ كم ذقت خلالها الامرين حتى وصلت الى - سكوبية - وهناك كان لا بد من مقابلة الطبيب المختص الذي أشفق علي وأمر بادخالي المستشفى حالاً والكشف بالاشعة على مكان الاصابة واتضح بعد ذلك ان هناك تمزقاً في عضلات الساق والركبة ورضوضاً في عظام القدم . ولا بد من البقاء عدة أسابيع تحت اشراف الطبيب ووضع رجلي في - الجص . . وقد تمنعت في باديء الامر .. ظناً مني بأن الاصابة يمكن شفاؤها دون الحاجة الى تجبيرها ولكني بعد أيام وجدت ان لا مناص من تجبيرها فاستسلمت لارادة الاطباء الذين أجمعوا على ذلك .

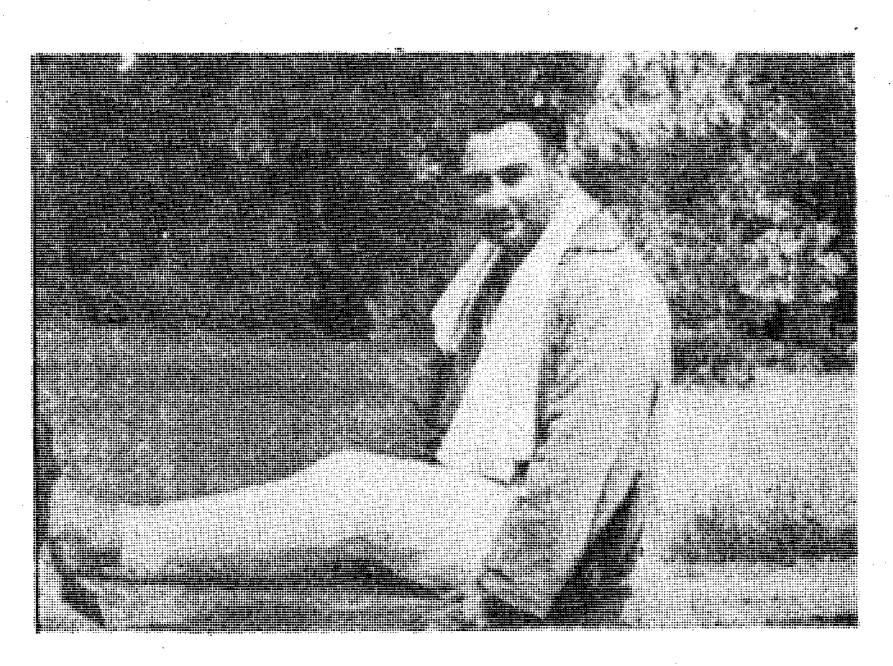
**رعاية كبرى :**

وفي المستشفى الذي حللت به رقدت في مهجع فيه عدة أسرة للمرضى ووجدت

العناية التامة وكان الاطباء والممرضون يخففون عني الآلام ويقولون : لا تخش شيئاً ولا تهتم بشيء .. فأنت في بلد صديق بين اهلك واخوانك .

ها انا على فراش المرض .. ايام مضت خلتها الدهر كاملاً .. عرفت فيها معنى الاسر ومعنى الالم . فقد كنت كالطائر الغريد ، واذا بي أقع في القفص جريحاً تذكرت ايامي في سالونيك على شاطيء البحر وانا الهو غير عالم بما يخبئه لي القدر..

تذكرت الصفاء .. والراحة .. تذكرت الاصدقاء والاهل ، فألفيت ان الحياة مفارقات ، والدنيا طلسم غامض ، والانسان ليس له من امره شيء قدر يطوف به ويلهو وآخر يسعده ثم يشقيه ولهذا يجب اغتنام كل فرصة وكل سانحة في تذوق حلاوة الحياة ونعيم الدنيا ، فلا تدري اي نفس متى يصرعها القدر أو يلم بها الاذى ..



في مستشفى سكوبية

وفي المستشفى وعلى سرير المرض كانت سلوتي الوحيدة هي الاستماع الى الموسيقى والالحان العربية التي تنبعث من الراديو وكان الى جانبي في المستشفى

شاب اسمه « اسماعيل » وآخر اسمه « علي » وفي الجانب الاخر « امام الجامع » يرتل آي الذكر الحكيم وقد علمت ان مدينة سكوبية وضواحيها تزخر بالمسلمين والمساجد فيها كثيرة والقسم الاعظم من هؤلاء يتكلم اللغة التركية ...

## سكوبية :

« وسكوبية » عاصمة مقدونية خامس جمهوريات يوغسلافية - مع العلم ان ست جمهوريات مختلفة تكون فيما بينها اتحاداً فيدرالياً هو الجمهورية اليوغسلافية الحديثة - تقع في وسط شبه جزيرة البلقان وفي ملتقى المواصلات وقد جعلها هذا الموقع مركزاً سياسياً واقتصاديا مهماً منذ اقدم العصور ... عدد سكان مقدونية اكثر من مليون وثلاثمائة الف نسمة وديانتهم هي الاسلام والارثوذكسية .. وهي موطن الاسكندر الاكبر المقدوني . وقد احتلها الاتراك في القرن الرابع عشر . ثم احتلها الالمان عام ٩١٥ واندمجت في مملكة صربية - كرواتية - سلوفينية وعاد الالمان واحتلوها ثانية عام ١٩٤١ واشترك السكان جميعهم في حرب التحرير الى جانب الزعيم « تيتو » كما اشتركت في القتال كافة المقاطعات .. وقد لاقى الجميع اصناف العذاب من قتل وحرق وتعذيب وتشريد الى ان تحررت بلادهم واصبحت ست مقاطعات تتألف من ستة شعوب تعيش تحت راية واحدة .

## ايامي في المستشفى :

ما زلت في المستشفى منذ مدة طويلة وما زالت ساقي في - الجبص - لا اقوى على الوقوف . المستشفى كبير متسع الارجاء ومع ذلك فقد اشعت الفوضى بين المرضى - الراديو يصدح بأنغامه وانا غريب في لغتي وطباعي ، والجميع ومنهم كثير من المسلمين يلتفون حولي ، يتساءلون عما حل بي ... واين كنت .. والى اين امضي . وكانت صور بلادي الجميلة تتناقلها الايدي واحاديثي عن السلام والمحبة والصداقة تجد الارض الخصبة .

وفي يوم الاحد - يوم الزيارة - تدفقت جموع الاهلين لمواساة مرضاهم ..

وكنت انا لوحدي اتابع الناس بنظري ارصد حركاتهم . فرحة واشواق حزن وبكاء . وجد وغرام والاخوات الكريمات ملائكة الرحمة . يتنقلن باسمات الثغر بين الصفوف لخدمة الجميع .. والصبية الصغار يضحكون ، ويمرحون حول الاسرة كالحمائم البيضاء .

ها هي ـ ساشا ـ تأتي لزيارتي ـ لقد كانت في المستشفى لاصابة لحقتها في عينها اليمنى ، ثم شفيت منها في اليوم الذي دخلت انا فيه .. لقد قرأت عني في الصحف فدفعها الفضول لرؤيتي .. انها تتكلم الانكليزية وهي جميلة التقاطيع ، وكالغربيات مرحة لطيفة ذات ابتسامة عذبة كانت زيارة خاطفة ولكنها اسعدتني . فالمريض ينسى ألمه حال رؤية الناس فكيف بي وانا امام غادة هيفاء . جاءت تسأل عني وتواسيني ؟ .

انتهى وقت الزيارة وعادت الوجوه الى سابق عهدها حزن ، ويأس ، توجع وآهات .. انقضى النهار واعقبه الليل .. وتلك الايام نداولها بين الناس .

**الامطار الغزيرة :**

منذ ثلاثة ايام والسماء تجود بأمطارها الغزيرة .. ومن النافذة كنت لا اشاهد غير الجبل والشجر . اما الان فقد اسدلت عليه السحب رداءها الابيض فأصبح محجوبا عن الانظار بعد ان كان فتنة للناظرين ترى ماذا كان قد حل بي لو واصلت رحلتي ولم اصب في ساقي ؟ قيل لي ان الامطار غزيرة مزعجة ـ فكيف يصبح حالها بعد الماء الغزير ؟ طبعاً موحلة يستحيل عليها السير .

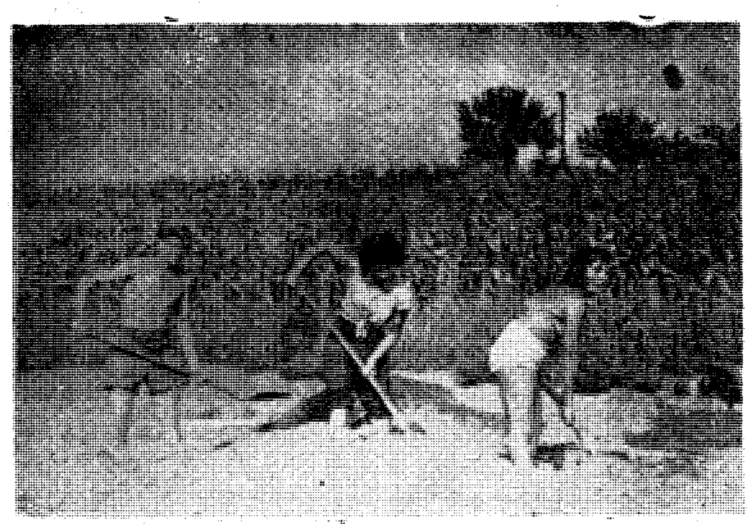
اني اشكرك يا رب ـ لقد منحتني المكان المريح والملجأ الامين والرعاية الحسنة ، هكذا انظر دائماً الى الحياة وبهذا الشكل أجد العذر ، وارضى بما لا يرضاه بعض الناس .

**الى بلغراد :**

اليوم وبعد مضي أسابيع قليلة نزعت الجص عن ساقي بأمر الطبيب . وكنت

آمل ان استطيع تحريك الساق من عند ـ الركبة ـ ولكنها ويا الأسف لم تنثن الا بمقدار بضع اصابع يصاحبها ألم شديد وعلى هذا بت مجبراً على الانتظار حتى اشعر ببعض التحسن ، وعندها انطلق في حال سبيلي .

وفي يوم الاحد ٢٤/٨/١٩٥٩ استطعت ان اترك سكوبية متجهاً نحو بلغراد أشق طريقي بين الحقول والمزارع رغم الالم الذي أشعر به في ساقي . . ورغم رداء الطريق كنت احس بالسعادة والاطمئنان لانني في بلد صديق وبين افراد شعب يحب ضيوفه واصدقاءه .





الطلاب والعمال والفلاحون يساندون الدولة في بناء الطرق
وشق الترع واقامة الجسور

**بناء الوطن عمل ممتع :**

لقد ذكرت سابقاً ان الدولة تبني طريقاً جديداً من بلغراد حتى الحدود اليونانية يساعدها في ذلك بل ويقوم بالقسط الاكبر الشباب الذين انتشروا على طول الخط وبأيهم المعاول والمجارف ، ينقلون الاتربة بالعربات الصغيرة ، يحفرون الانفاق ويزيلون أكوام الحجارة ، بأيديهم فقط ، انه لعمل شاق وجهد جبار .. شباب



وشابات يرتدون ألبسة من لون الخاكي وسراويل قصيرة .. لوحت وجوههم الشمس يشتركون معاً في الاهازيج الشعبية وعلى اكتافهم ادوات الحفر والاعمار وهم في طريقهم الى مكان العمل .

هكذا تحيا الامم وتبنى أوطانها ان بناء الوطن عمل ممتع ولذيذ .

وقد علمت ان عدداً من اخواننا شباب العرب يعملون أيضاً الى جانب شباب اليوغسلاف في انشاء الطريق كرمز لتعاون وتضامن الشعوب من أجل رفاهية المجتمع .

**السفارة العربية :**

وصلت بلغراد بعد يومين من مغادرتي سكوبيا والمسافة بينهما ٤٥٠ كم وفور وصولي قابلت الدكتور السفير ثابت العريس الذي اهتم حالاً بأمري وأولاني رعايته

وأدخلني أحد المستشفيات الكبرى . حيث أعيد الكشف بالأشعة على ساقي المرضوضة وأعادوا أيضاً وضع الجص وسلموني لرعاية الاخوات الكريمات واليوم وبعد الخلاص وتمام الشفاء أسجد لله شكراً وحمداً على ان اعاد الي قوتي واستعدادي لمتابعة رحلتي واتمام هدفي .

**يوغسلافية :**

تتألف .. الجمهورية اليوغسلافية من ست جمهوريات لكل منها شعبها وعلمها .. بل ولكل منها تاريخها الخاص ، وطابعها الخاص ، واقتصادياتها .. ورغم هذا الاختلاف والتباين تجد هذه الشعوب الستة تعيش تحت راية واحدة وتجمعها قومية واحدة ، والجمهوريات الست .. هي : صربيا ، كرواتيا ، سلوفانيا ، البوسنة ، الهرسك ، مقدونيا ، والجبل الاسود .

وتعد صربيا أهم هذه الجمهوريات لان عاصمتها - بلغراد - وهي عاصمة الجمهورية الاتحادية وأكثر مدنها ازدحاماً بالسكان .. وبلغراد تعد من أهم المراكز الصناعية في يوغسلافيا وهي ملتقى هام للمواصلات فيها الكثير من المكتبات والمتاحف وأربعة مسارح كبرى وملعب رياضي يتسع لستين الف متفرج .



في بلغراد

ولبلغراد تاريخ حافل ، ولعلها المدينة الوحيدة في العالم التي دمرت ثلاثة وثلاثين مرة وفي كل مرة كانت تعود سيرتها الاولى بأسرع مما يتصور .

وسهرات بلغراد مزيج من المسرح والسينما .. ومقاهي الغجر حيث تغني فتيات الغجر ألحانهن الجميلة الساحرة ...

وبلغراد تقع على أهم ملتقى نهرين هما السافا والدانوب ولذا تعتبر ميناء نهرياً عظيماً وعلى بعد ١٢ كـ م وعلى قمة جبل - آفالا - وضع تمثال الجندي المجهول والنصب عبارة عن ستة تماثيل يرمز كل منها لقومية من القوميات اليوغسلافية الست .. وضعت هذه التماثيل في المدخل الذي يقود الى قبر الجندي المجهول . وهذه التماثيل رغم ضخامتها تعتبر آية من آيات الفن اليوغسلافي الاصيل .. ويقال ان قمة هذا التل كانت مسرحاً لمعركة كبرى بين جنود الانصار - البارتيزان - وفرقة الصاعقة الالمانية .

وفي بلغراد قلعة ضخمة بناها الاتراك وهي أكبر حصن في اوروبا كانت تسمى - قلعة الميدان - ويسميها اليوغسلافيون - كاليجدان - وهي الآن عبارة عن حدائق غناء يهرع اليها الشباب لقضاء اوقات سعيدة ، وتحوي هذه الحدائق المتحف الحربي الحديث ليوغسلافيا وهو يحكي قصة حرب التحرير منذ بدايتها حتى نهايتها بمختلف المعارك العنيفة التي دارت مع الالمان والطليان من اسلحة الى ملابس ومعدات طبية الخ .. وفي هذه الحدائق توجد مطاعم ومسارح وحديقة حيوانات وملاعب تنس .

وقد لاحظت ان الشعب اليوغسلافي شعب مرح يحب الموسيقى ويعشق الاكل والشرب وربما ردت اسباب ذلك الى ايمانه بالحياة وتعلقه بها ، بعد أن رأى بعينيه الموت والدمار مرات عديدة .

**مدينة المعرض :**

وفي بلغراد شاهدت المعرض الدولي الذي تحاول الحكومة اليوغسلافية أن يكون على غاية من الابهة والعظمة والكمال .. والحقيقة ان هذا المعرض أظهر بوضوح ما استطاعت يوغسلافيا أن تفعله في حقل الانتاج الصناعي فهناك آلات

زراعية ضخمة وسيارات جميلة وآلات الكترونية دقيقة ومعدات مختلفة مما يشرف



بلغـــراد

هـذه الدولة الصديقة التي نهضت بصناعتها وعملت بجـــد لبناء الوطن على اسس قوية متينة .

ولقد رأيت ما أدهشني من هذا المعرض .. تلك القاعة الضخمة التي تقارب مساحتها مساحة ملعب كرة القدم . مغطاة على شكل – قبة – دون أن تستند على أية ركائز سوى ما أقيم على الجوانب .. وهذه القاعة التي اقيمت بشكل هندسي رائع جعلت النقاد والمهندسين العالميين يشهدون بعظمة المهندسين اليوغسلافيين .

ولقد تذكرت معرضنا الدولي وبمقارنة بسيطة وجدت ان معرضنا أوسع في مساحته وأضخم في بنيانه وأكثر عدداً في أجنحته والدول المشتركة فيه .. أما من حيث تنظيمه وجمال حدائقه وتعدد حفلاته فهذا ايضاً ما نفخر به نحن لاننا تفوقنا على غيرنا من الامم العريقة في اقامة المعارض .

**الهبوط بالمظلات :**

وأثناء وجودي في المعرض شاهدت مباريات الهبوط بالمظلات الواقية وكانت ناجحة الى حد كبير اذ وصل المتسابقون الى النقطة المعينة لهم وسط نهر الدانوب وقامت بالتقاطهم الزوارق البخارية ..

**مباريات كرة القدم :**

وفي بلغراد تسنى لي أن أتمتع بمشاهدة مباريات كرة القدم على ملعب الجيش الشعبي ..



في المتحف الحربي

بين فريقي الهايدوك ـ والبارتيزان وكان اللعب على غاية من الفن والسرعة .. أما الجمهور فقد شارك الفريقين بعواطفه فتارة يصفق ويمتدح التمريرة الحسنة .. وتارة يحتج ويصفر من أجل تمريرة خاطئة أو لعبة خشنة ، مما يدل من ان جمهور الكرة وعشاقها لهم علم ودراية بهذه اللعبة الشعبية .

والملعب يتسع لـ ٦٠ ألف متفرج .. مدارجه من الحجر وقد بنيت على شكل بيضوي تحيط به أعمدة النور ، وتقام على أرض الملعب أيضاً المباريات الليلية في أشهر الصيف الحارة .

وفي يوغسلافيا العديد من الفرق القوية ، تقام بينها مباريات التصفية بالشكل الذي تقام به في بلادنا ، وفريقها الدولي يعتبر من أخطر وأقوى الفرق الاوروبية والدولة تشجع الرياضة وتغذيها بالاموال الوفيرة وتزود اللاعبين بالمعدات اللازمة .. وذلك حسب برنامج موضوح يكفل للشباب حياة سعيدة مع بنية قوية .

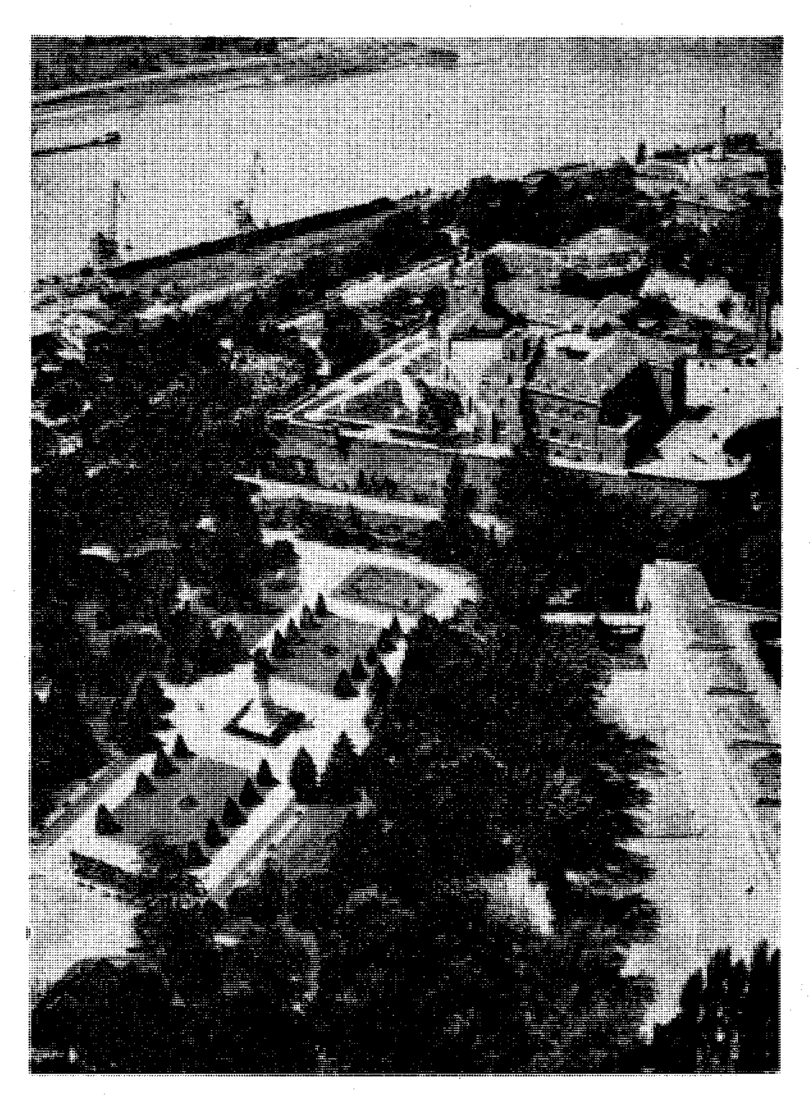
**مضايقات .**

لم اواجه أية مفاجآت في بلغراد سوى مضايقة بعض رجال البوليس الذين يصرون على أن أحمل معي دفتر المرور حتى ولو كنت في المدينة .. وهذا مالا أستطيعه .. لان حجمه كبير ، وأخاف عليه من الضياع واحمل معي فقط جواز السفر واستغرب انهم لم يفكروا انني لا استطيع اجتياز الحدود اليوغسلافيةاذا لم اقدم جميع الاوراقاللازمة ..ولكن طبيعة رجل البوليس التقيد بالاوامر حتى ولو كانت قاسية فيبعض الظروف .

**المرأة اليوغسلافية :**

أما المرأة اليوغسلافية فالحديث عنها شيق .. انها ناضجة عركتها التجارب ، تحب الالفة مع الآخرين .. وصديقة الى أبعد حدود الصداقة ، كما رأيتها ثائرة وعاملة فيالوقتنفسه .. لقد سمعت الكثير من القصص عن فتيات اشتركن في

حرب التحرير، كن يحملن السلاح والذخيرة بين الجبال والوهاد ينقلنها الى الثوار ..
وقد عشن اكثر ايامهن بين الكهوف والمغاور ، وحملن الجرحى بين طلقات الرصاص
وانفجار القنابل ..



حدائق « شايولتابيك»

والآن وقد مضى عهد الثورة وعادت المرأة الى عملهـا تبني وطنها من جديد .. لقد

رأيتها تلبس الحذاء المطاطي الطويل وتغوص في مياه الامطار ، تقطع الاخشاب من الغابات وترصف الطريق ، وتشق الشوارع في الجبال الصخرية وتعيش تحت أقسى الظروف جنباً الى جنب مع الرجل .

ورأيتها في الوقت نفسه مديرة وسكرتيرة وخادمة والتقيت بها في كل عمل صعب وفي كل مكان مهم .

وقد علمت ان ٤٠ بالمائة من عمال المصانع الثقيلة من النصف الحلو .. وان ٦٠ بالمائة من الوظائف العامة تشغلها المرأة في يوغسلافيا .

## الى زغرب :

تركت بلغراد الى زغرب التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من يوغسلافيا وهي عاصمة ـ كرواتيا - ثاني جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي - وزغرب ـ لها تاريخ حافل فقد احرقها التتار في احدى غاراتهم ، وسالت فيها الدماء عصوراً متعاقبة حتى سميت ( بركة الدماء ) وتعد زغرب من المراكز العلمية المهمة .. ففيها اكاديمية العلوم والفنون واكاديمية الفنون الجميلة واكاديمية لفن الدراما وثلاثة معارض للفنون وجامعة شعبية وعدة جمعيات ثقافية وفنية وفيها أيضاً متاحف كثيرة ومكتبات تعد من أغنى مكتبات البلقان وتتميز بمصانعها ففيها أكثر من اربعة عشر مصنعاً يعمل في كل منها أكثر من الف عامل .. ولسكانها مظهرهم الغربي وهم ينتمون الى الجنس السلافي .

## معرض دولي :

وفي زغرب شاهدت ايضاً المعرض الدولي الذي تشترك فيه ٣٦ دولة من دول الشرق والغرب .. معرض عظيم متسع الارجاء جميل ومنظم الى ابعد حدود التنظيم .. وكان علم الجمهورية العربية المتحدة يخفق على احدى الساريات مما جعلني اشعر بالفخر والاعتزاز .. وفي جناحنا المتواضع رأيت الزوار يتزاحمون مقبلين على الاستطلاع ومشاهدة انتاجنا وبضائعنا .. وكانت معروضاتنا مؤلفة من

الجلود والبروكار والموازييك والروائـح العطرية والصابون والمطرزات والكحول والكونسروة وادوات الالمنيوم .. والصناعه المعدنيةوالحربية .. والزجاج .. وصناعة الراديو ومشتقاته .. والبوتوغاز وغيرها ..

وكانت الجموع تقف امام البروكار والموازييك تبدي اعجابها ودهشتها لجمال الصنـع ودقته .. وقد سمعت من المسؤولين من ابناء الجمهورية ان اكثر من نصف بضاعة سورية قد فقدت اثناء الطريق وقبل وصولها الى المعرض وتتألف من القطع النفيسية كالبروكار المذهب والموازييك الدقيق الصنع.. وكان المفروض ان تصل البضاعة قبل افتتاح المعرض بشهر على الاقـل ولكني اخجل ان اقول ان بضاعتنا ومنتوجاتنا التي تعتبر رمز نهضتنا ، وصلت بعد افتتاح المعرض بخمسة ايام .

**مدينة لوبلانا :**

تركت زغرب في يوم مطير منذ صباحه وكنت اظن ان الامطار ستنتهي بعد مضي وقت ولكنها واكبتني طوال يومي وكانت بشكل غزير لم اشهد له مثيلا .. اما الطرقات فكانت سهلة ومريحة وعلى ـ شكل اوتوستراد ـ مما ابعد عني الحوادث المزعجة .

وفي مدينة ( لوبلانا ) توقفت امام المساكن الريفية اطلب الحمـاية من المطر الذي كان يهطل كأفواهالقرب.. وقد شاهدتني احدى العائلات فدعتني الى دارها ، وهناك استقبلوني برحابة صدر وبشاشة تفوق حـد التصور وذلك حينما علموا انني من بلاد العرب .. لقد اضافوني عندهم .. فأكلت من اطايب الطعام ونمت نوماً هادئاً مريحاً في احدى حجرات الدار بعد ان اسمعوني عزفاً موسيقياً على البيانو وكان الصبية الصغاو والفتيات واهل الدار معجبين بالشعارات العربية التي احملها ، وهذا الكرم الذيوجدته كنت اقابل به في يوغسلافية اينما حللت ممايدل على طيب النفس وسمو الخلق .

وشوارع ( لوبلانا ) مليئه بالتماثيل لمشاهير رجال الفن والفكر واللوحات الفنية التي تمثل كفاح التحرير .

وتغطي الثلوج ( لوبلانا ) طوال فترة الشتاء فتزيد من جمالها وروعتها .

Moja želja je da ovaj putnik po-
vijetku bude putem mira i prija-
teljske saradnje medju narodima.
Želim [illegible] g. Adnanu i [illegible]
puno uspjeha [illegible] i
prijateljstva medju narodima -

Bgd. 2.IX.1973

كلمة الماريشال تيتو رئيس جمهورية يوغسلافة

# ايطالية

**البندقية مدينة الاقنية والجسور والجندول**
**السكان لا يعرفون سوى الطوب والموسيقى والمال**
**احد الحمالين ظن انني سائح امريكي**

غادرت يوغسلافية يوم ١٩٥٩/٩/١٧ بعد ان نجوت من مصيبتين .. الاولى حين رضت ساقي واضطررت الى دخول المستشفى حتى من الله علي بالشفاء .. والثانية كدت اقع بها وهي ( الزواج ) من فتاة يوغسلافية مسلمه . . لقد فكرت بالأمر كثيراً . ثم قررت ان اتابع رحلتي بفري ، حتي يقضي الله امراً كان مفعولا .

**في ميناء تريستا :**

وصلت تريستا الميناء الجميل على البحر الادرياتيكي ، وهذه المدينة هي التي احتل اسمها يوماً ما معظم الصحف العالمية وتحدث عنها كبار الساسة وكاد ان ينشب النزاع حولها بين ايطالية ويوغسلافية . ثم تدخلت هيئة الامم واجرت استفتاء حراً انتهى بأن اصبحت تريستا مدينة ايطالية .

لم امكث في تريستا سوى بعض الوقت ثم غادرتها على طريق مريحة حتى وصلت الى - البندقية - فينسيا ــ مدينة ( الجندول ) وهذه هي المدينة الوحيدة في العالم التي لا تستطيع ان تتجول بين شوارعها في سيارة او على دراجة نارية والوسيلة الوحيدة للتنقل بين ارجائها الزوارق واللنشات البحرية وقد اضطررت

ان اضع دراجتي في مدخل المدينة واحمل متاعي على ظهري كي اصل الى الزورق ومنه الى دار الشباب .

### الحمالون والدولار :

والغريب في الامر انك لا تجد حمالا يساعدك واذا وجدته فقد يحسب انك من كبار الاثرياء لا تتعامل الا بالدولار فيطالبك به سلفاً .. وقد حدث هذا معي بالذات ، لقد توهم احدهم انني امريكي فأبدى شيئاً من النخوة نحوي واندفع يحمل متاعي وحينما وزنه بيديه صاح رأساً - تو .. دولار - اي دولاران ومد يدا الرغيف واخذ يتطلع بعيون لا تعرف الخجل .. ومن كان مثلي فان الاقتصاد وعدم التبذير هدفه الاول لذلك فانني اجد متعة ولذة في الاعتماد على نفسي وحمل امتعتي ما دمت قادر على ذلك .. دون ان القي بالا الى احد .. فأنا اسعى من اجل فكرة واستسهل في سبيلها كل صعب .



احمل متاعي استعداداً للانتقال الى داخل المدينة

### مدينة البندقية :

تقوم مدينة البندقية على عدة جزر تكاد ازقتها وشوارعها الضيقة ودروبها

الملتوية تلامس البحر .. وفيها من المنازل مالا تستطيع الوصول اليه الا عن طريق الزورق .. مدينة ليس فيها جسور .. سوى قناطر صغيرة ـ محدودبة ـ تصعد اليها بدرجات كي تجتاز احدى القنوات الكثيرة .. وهي المدينة الوحيدة في العالم ايضاً التي شاهدت فيها الاجانب بأعداد وفيرة . . الجميع يمرحون في ساحاتها مع اسراب الحمام الزاجل وفي شرفات قصورها الفخمة ذات النقوش الجميلة يتأملون ما أبدعت يد الانسان .. وفي زوارقها يتمتعون بسحر الجو المشرق ، حياة .. أهل البندقية موسيقى ، ورقص وطرب وسرور .

وقد شاهدت الامريكان ينطلقون على سذاجتهم وكأنهم أطفال صغار .. الفتية والفتيات منهم يتحرشون بالمارين على اختلاف أجناسهم لكسب صداقة جديدة ، أوللتحدث والاستطلاع . وكأنهم فى عالم ثان يختلف عن عالمهم الذي يعيشون فيه .

أما مخازن البندقية وأماكن عرض البضاعة .. فهي متعة للناظرين لا تمل من التحديق في كل قطعة وضعت في واجهاتها الزجاجيه .. فالطليان لهم ذوق رفيع وتنظيم بديع .. فأنت ترى التحف التذكارية والشعارات الى جانب ما توصل اليه



خليط من السائحات

الفن من مصنوعات ومنتوجات ، ومعظمه يستحوذ الاعجاب ورغم ارتفاع الأسعار فان السياح يقدمون على الشراء تخليداً لذكرى زيارتهم لمدينة ـ البندقية ـ . أما أنا فقد اكتفيت بالنظر والتأمل بمخلوقات الله .

### الى ميلانو :

تركت البندقية الى ميلانو على طريق لم أر أجمل منها تكاد تكون القرى متصلة بعضها ببعض والارض مستثمرة بشكل جيد جداً ، والمقاهي والمطاعم ومحطات البانزين ، والمخيمات منتشرة على طول الطريق وميلانو ـ ما زالت كعهدي بها تموج بالحركة والنشاط .. وهي من أكبر المدن الصناعية في ايطاليا . ترتبط مع أكبر بلدان العالم ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة فيها أكثر من ١٣٠ مصنعاً ومعملا .. تشمل مختلف الصناعات الكبرى والصغرى وهي من أغلى مدن ايطاليا وجوها مزعج في الشتاء.. كثير الضباب والامطار .. ومع ذلك تجدها جميلة بما فيها من شوارع كبرى ضخمة وأبنية فخمة وفيها أعلى بناية في اوروبا تبلغ طوابقها ٣٥ طابقاً . أما آثارها فوفيرة وأهمها الكنيسة المعروفة باسم ( الدومو ) والقلعة الاثرية .. والكالوري .

### طباع السكان :

وسكان ميلانو تغلب عليهم طباع شعوب اوروبا يحبون الموسيقى واللهو ـ والايطالي بصورة خاصة مشهور بذوقه الرفيع في كل ما يتصل بالفن ـ حتى ان الصناعات التي اشتهر بها تدل على تعلقة بالفن ـ مثال ذلك التماثيل والالبسة، والمفروشات وأدوات الزينة ، والاجهزة الدقيقة .

★ ★ ★

# سويسرة

## ليالي سويسرة تشيع السعادة في النفس
## ايام حالمة على ضفاف بحيرة ليمان
## الصحف تباع في « اكشاك » خاصة ولا يشرف عليها أحد

في يوم ١٩٥٩/٩/٢٧ تركت ميلانو هربا من الغــلاء الفاحش ومن صلف وكبرياء الباعة وأصحاب المخازن فكل واحد يعتبر نفسه ـ إلهاً ـ في متجره وعليك أن تشتري بالسعر الذي يريده ، وتأخذ البضاعة التي ينتقيها لك بنفسه حتى ولو كانت رديئة الصنع لا تتلاءم مع ذوقك ومزاجك .. واذا حاولت لفت نظره صاح وزجر بشكل يسيء الى سمعة شعبه وبلده .

والبترول في ايطاليا يساوي سعره ثلاثة اضعاف السعر في أي بلد آخر .. حتى ـ الاوتوستراد ـ اذا جريت عليه يجب أن تدفع أيضاً ضريبة السير .. والخلاصة انه استثمار بشع غريب في هذا البلد .

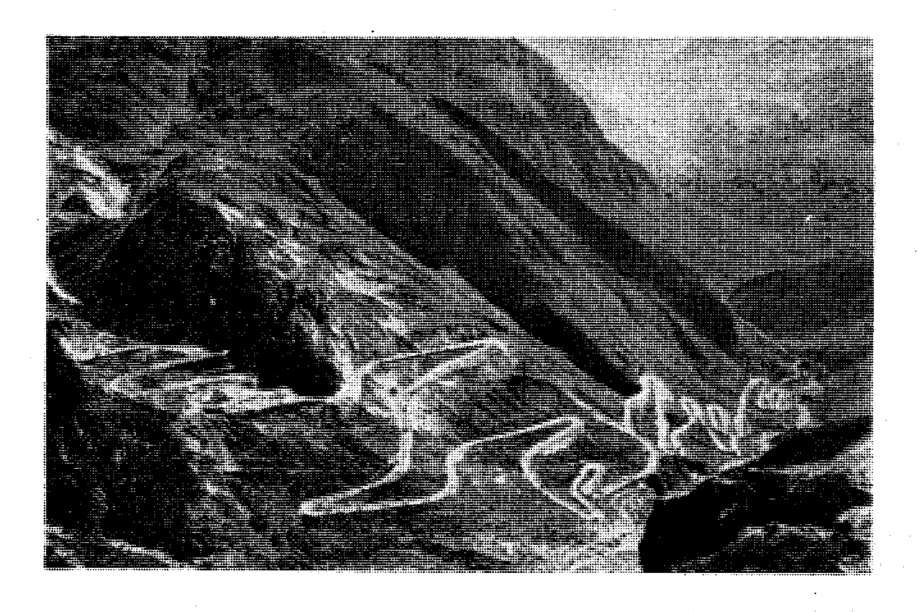
**نحو بحيرة لوكانو :**

دخلت سويسرة عن طريق بلدة ( كومو ) متجهاً نحو بحيرة ( لوكانو ) وفي الحدود لم أسأل سؤالاً واحداً عن ـ احمالي ـ كنت أقدم جواز سفري وكان المراقبون يبتسمون ويحيونني بكل لطف واحترام ويسمحون لي بمتابعة السير بعد النظر الى التأشيرة وفي الطريق وبين القرى المتعددة التي طرقتها ، كنت أرى بعض الصبية الصغار من سن ١٤ ـ ١٥ يلبسون شعارات خاصة تميزهم عن غيرهم من الاطفال يقفون على الرصيف ويقومون بدور المرشد والدليل لكل من يود

أن يخترق الشارع .. فتراه تارة يستعمل سلطته فيشير بيده على طريقة شرطي السير ، « قف » فهناك سيارة وخطر قادم .. وتارة يمسك بيده بعض التلامذة الصغار ويعبر بهم الطريق حتى الوصيف المقابل ثم يعود الى مركزه وقد اعجبت كثيراً بهذا العمل وتمنيت لو طبق مثـــله في بلادي .. لكننا وفرنا على شرطي السير الكثير من المتاعب .. ودرأنا الخطر عن المارة وأعطينا درساً نافعـاً يبقى أثره خالداً فى النفس .

**ممران خطوان :**

وصلت ( ســان كوتارد ) الممر الجبلي المرتفع الذي تصعد اليـه بواسطة طرق حلزونية تلتف كالافعوان حتى تصل الى القمة . ثم تعود فتهبط ثانيـــة من الطرف الآخر .. وهناك ممر ثان لابد أن تطرقه اذا اردت اختصار المسافة بغية الوصول الى جنيف .. وهو ممر ( فوركا ) ويعتبر اكثر ارتفاعا . والفرق بين الممرين .. ان سان كوتارد طرقه مرصوفة جيداً ومأمونة الى حد بعيد .. اما



منعطفات سان كوتارد

ـ ممر فوركا ـ فمن القمة التي يكسوها الجليد في جميع فصول السنة تهب رياح شديدة وباردة والطريق وعرة غير مأمونة وخطرة جداً ، ممر مخيف داهمني الليل وانا في منعرجاته . ومع ذلك لم اتوقف حتى وصلت الى بلدة في أسفل الممر اسمها ( كانتش ) وهناك وفي احدى منازلها الخشبية نمت نوماً هادئاً .

وفي اليوم الثاني تابعت السفر الى جنيف .. وكانت المناظر الطبيعية من اجمل ما وقعت عليه عيني قمم تعلوها قمم يكسو بعضها الثلج واخرى تكسوها الاشجار الباسقة .. وهذه هي المرة الثانية التي أزور بها هذه البلاد وقد رأيت تقريباً معظم أنحائها .. وللذكرى أقول انني لم أزر أية منطقة بربوع سويسرة الا ورأيت الجمال يحوطها من كل جانب ، حتى طراز الدور القديمة في الضواحي فانه يلفت النظر فهي مبنية من الخشب ومقامة على ركائز أعدت لمواجهة الثلوج والبرد القارص في فصل الشتاء .. والحياة في الضواحي رخيصة جداً حتى ان اجر الطعام والمنامة المتواضعة لا يكلف اكثر من دولار واحد يستطيع معه الانسان ان يستمتع ايضاً بالموسيقى . دخلت جنيف تلك المدينة التي يدهش الزائر بنظافة طرقها وابنيتها وساكنيها والهدوء الذي يخيم عليها .. وترى من جنيف قمة ـ المون بلان ـ تبدو صغيرة جداً بين الجبال الاخرى لبعدها وهي دوماً مكسوة بالثلج وعلى هذا سميت ـ بالقمة البيضاء ـ وأينما أجلت نظرك تجد الخضرة وقد كست الطرق والجبال .

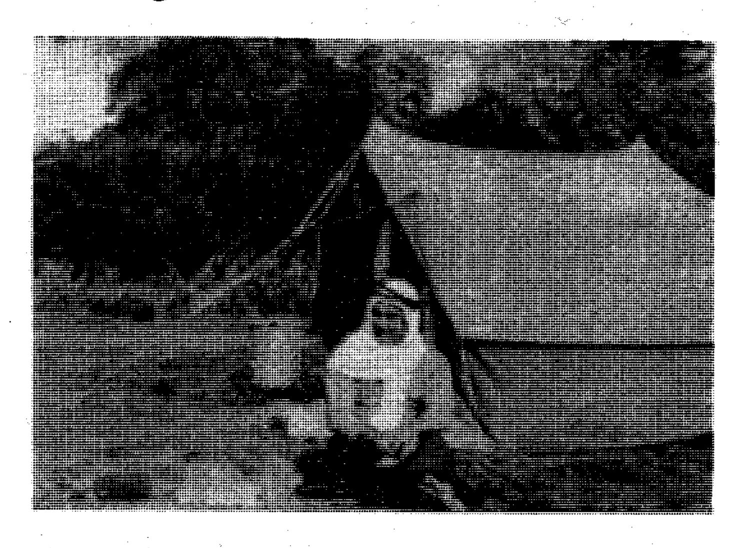
والسكان يهتمون بزراعة العنب ويعنون به عناية فائقة . وكل ـ كرمة ـ ترتكز على خشبة حتى ان بعض الكروم يجلل بغطاء خاص رفيع للوقاية من الحشرات والهوام.

**رجل البوليس :**

ورجل البوليس في سويسرة يحرص على النظافة ويلزم اي شخص يخالف التعليمات ، باحترام القانون فاذا ألقى احدهم بالاوساخ في عرض الطريق يدفع الغرامة واهل سويسرة شعب يتألف من عدة أجناس ويختلف اهله في العادات ، واللغات .. وقد جمعوا ايضاً النقيضين بين البخل والكرم . وهم معروفون بالطمع الشديد يستغلون الضيف الزائر أبشع استغلال .. والدولة تقدم كافة التسهيلات التي لا يجد مثلها الانسان في اي بلد آخر ..

والذي لا مراء فيه ان سويسره بلد ديمقراطي الى حد كبير .. ولا عجب اذا كانت البلد الوحيد في العالم الذي يتوسط للخير ويؤوي اليه الزعماء والساسة .

ما زلت في مخيمي على ضفاف بحيرة - لوزان - اتمتع بالايام المشمسة وكل شيء حولي



على ضفاف بحيرة جنيف

يبعث البهجة والسرور في القلب ويجدد النشاط وما من انسان يزور سويسره الا ويتمنى ان يبقى فيها الى الابد .. لياليها دفق من السعادة والطمأنينة وراحة البال .

**بحيرة ليمان :**

لقد مضى علي عدة أيام وانا في مخيمي على ضفاف بحيرة - ليمان - أنهل من بحر السعادة ، أتمتع مع اصدقائي بالسباحة ، وركوب الزوارق وصيد السمك ، وكنت أظن ان النعيم مقيم ، والدنيا في حال لن تتغير .. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه لقد تبدل الجو فجأة ؛ فتلبدت السماء بالغيوم وهطلت الامطار مدة يومين كاملين .. ولسوء الحظ - وهذه اول مرة اقيم فيها خيمتي في بقعة صلبه وهي شبه حفرة وحينما هطل المطر بدأت سيوله تتدفق نحوي وكان الليل دامساً فلم استطع حراكاً .. استسلمت للامر الواقع واخذت مكاناً في ركن من الخيمة وانا ارى فراشي ومتاعي تسبح

في المياه وبقيت هكذا حتى صباح اليوم التالي حيث اسعفني الاصدقاء فأضافوني عندهم وساعدوني على تجفيف حوائجي وملابسي و كان هذا درساً مفيداً جعلني لا استسلم لصحو السماء .. وياويل من تقع عليه غضبة السماء .

**علب الصحف :**

في جنيف وعلى الارصفة وفي زوايا الشوارع علب خاصة توضع فيها الصحف والمجلات المختلفة بدون رقيب او حسيب هكذا بشكل طليق وانت بدورك تأخذ ما تريد وتضع



اكشاك الصحف

الثمن . وقد وقفت أراقب الناس لعلي أجد من يختلس النظر فقط او يقف ليقرأ الصفحات مجاناً ثم ينطلق في سبيله .. فلم أر شيئاً من هذا .. فقد كان الجميع في منتهى الامانة .

وفي جنيف عدة صحف أهمها ـ لاتريبون دو جنيف ـ و ـ متير جنيف ـ وقد سجلت على صفحاتها البعض من مشاهداتي في دنيا العالم و كيف انني اسعى لابرهن على ان شباب العرب لهم من القوة والعزم والصلابة في تخطي العقبات والصعاب لكسب المعرفة ـ والصداقة .. ما لغيرهم من شعوب العالم وهذا هو شأني في كل بلد اصل اليه .. أبذل المستطاع واتصل بسفاراتنا واتزود منها بمنشورات و كتب الدعاية أوزعها في كل مكان

اصل به .. واتصل بأصحاب الصحف احدثهم عن اهدافي ورحلتي حتى دور الاذاعة طرقت ابوابها في عدة مدن وكان ان تكلمت بالعربية واللغات الاجنبية .. وهذا وحده دعاية حسنة تعرف الشعوب بحقيقة الشباب العربي وماطبع عليه من ثقافة ومعرفة وجرأة ورجولة ..

### فتيات سويسرة :

لم الاحظ في سويسرة انهم يعتنون كثيراً باناقة الملبس ، والمظهر وجدته عادياً فلا فخفخة ولاتبرج . والمجتمع هناك قليل الترابط اما الفتيات فمتعجرفات لاينسقن بسهولة لمرافقة الاجنبي والتعرف اليه . كما هي الحال في البلدان الاجنبية الاخرى . لاعتقادهن انهن من شعب قطع شوطاً كبيراً في مضمار المدنية والتقدم والرقي وبلادهن اسمى مقاماً من بلدان العالم كله حيث يزحف اليها ـ اغنى الاغنياء واكبر الكبراء لينعموا بسحر جمالها واذا لم يحل الانسان اي انسان ـ بنظرهن .. فلا يملن اليه .. ثم هناك أمر آخر وهو الذي يدعوهن للترفع .. فالفتاة تعيش في ترف ورخاء فلا بطالة ولاعوز ولاحرمان من أي شيء وقد وجدت ان الاجور مرتفعة والعامل مؤمن على حياته حتى في اثناء بطالته يصرف له الاجر .. والاجنبي حينما تطأ قدماه ارض سويسرة لايطالب الا بقسيمة التأمين .

# المـانيـة

**الشبان العرب يدعون لقضايا بلادهم في المانية**
**آخن عاصمة « شارلمان »**

تركت جنيف ماراً بمدينة برن ـ لوزرن ـ زوريخ متجهاً نحـــو المانيا والطريق تعتبر من أجمل الطرق في سويسرة .. مناظر خلابة جداً ـ بحيرات . وهضاب وسهول مخضرة ابدعت في صنعها يد الباري سبحانه وتعالى.. ومن بلدة شافهوزن انتقلت بسهولة الى الاراضي الالمانية .. ولم اطالب بتأشيرة الدخول لاتفاق سابق بين جمهوريتنا وحكومة المانيا يتعلق بتنقل رعايا البلدين وقد تذكرت البلدان العربية ، العائلة الواحـــدة التي لاتستطيع أن تفرق بين افرادها : لغة واحدة .. ودين واحد .. واصل واحـــد .. واهداف واحدة .. ونضال موحد ضد الطغيان ، ومع الاسف فانك تطالب بالتأشيرة عندما تدخل حدود بعض البلدان العربية ، وتعامل بقسوة .

**عيد المرح والشباب :**

اليوم ٢ / ١٠ / ٩٥٩ احتفل في مونيخ بعيد ـ اوكتوبر فيست ـ عيد المـــرح والشباب ـ .. في هذا العيد يتبارى الجميع بشرب الجعة ـ البيرة ـ ويتسابقون الى اماكن اللهو والتسلية ويقصد المدينة الوف مؤلفة من جميع انحاء المانيا بمواكب شعبية تطوف البلدة حلقات حلقات ، ترقص وتشرب .. والجعة تدار على الجميع باكواب كبيرة .

وفي حانة ـ هوف بروي ـ هاوس ـ حانة ادولف هتلر رأيت الناس يلجونها باعداد كبيرة جداً حتى انك لاتجد متسعاً للمرور .. وفي داخل الحانة موسيقى صـاخبة ..

ضجيج مستمر ضحكات عالية من هنا وهناك .. اما الفتيات اللواتي يخـــدمن الزبائن فانهن يتنقلن برشاقة بين الموائد حامـــلات اكواب الجعة والشراب المنعش ، ويتحملن بسرور مداعبات الشاربين .

اما الحب في هذا اليوم فمباح .. والشبان والشابات يجتمعون في حديقة عامة كنت فيها ينشدون السلوى والراحة ، وفي الليل ترى العشاق يتطارحون الغرام تحت الخمائل .. وأمام هذه المناظر رأيتني مضطراً لمغادرة الحديقة اهيم على وجهي . وأنا اتذكر الوجد والوفاء والطهر والعفاف في بلدي العربي .

ما زلت في المانيا اتنقل في اكثر انحائها . ولقـــد رأيتها عامرة وأكثر جمالا ، فالطرقات ازداد طولها ، والاحياء تضخمت ، والابنية ارتفعت اكثر فأكثر ، والمعامل زاد انتاجها وتحسن ، والشعب بدت عليه امائر النعم ، والمارك الالماني اصبح من العملات الصعبة النادرة ، لم اترك منطقـة عرفتها في الماضي الا وقمت بزيارتها ، اما الوجوه التي قابلتها قبل الآن والاصدقاء والاحباب الذين تعرفت عليهم فأكثرهم حل في دنيا الزوجية ومنهم من ترك بلدته الى غيرها وقد فرح من رآني منهم بلقائي ثانيـــة وعدت من جديد انعم بحياة الالفة والصداقة ، والتغني بالذكريات الماضية .. حتي أخي مأمون الطالب في كلية آخن فقد كان لقاؤنا معاً من أجمل المفاجآت . وهو مع اخوانه الطلاب العرب يواصلون دراستهم بجد ونشاط وينشرون الدعوة للوطن العربي على اوسع نطاق .

**مدينة آخن :**

مدينة آخن تقع على الحدود البلجيكية الهولندية عدد سكانها ١٥٠ الف نسمة كانت قديماً عاصمة – شارلمان – ملك الفرنجـة الذي عاصر هارون الرشيد وتبادل معـه الهدايا والتمثيل الدبلوماسي وكان ذلك الحادث الاول من نوعه في العالم :. واذا زرت آخن فلا بد ان ترى – الـكاتدرائية – والى سبـع سنوات مضت كانت الساعـــة التي أهديت الى شارلمـان من الخليفـة العباسي هارون الرشيـد لا تزال موجودة في متحف هذه الكنيسة ...



مع اخي مأمون في المانيا

وقد اصيبت آخن بكوارث عديدة اثناء الحروب .. وكانت في الحرب الاخيرة الضحية الاولى .. فقد هوجمت من قبل الحلفاء وأصر الالمان على ان يدافعوا عنها . وهكذا التحم الفريقان بمعارك ضارية لم يشهد التاريخ لها مثيلا دامت ستة اسابيع دون انقطاع ، من شارع الى شارع ، ومن منزل الى منزل .. حتى صدرت اوامر الحلفاء بازالتها من الوجود لأنها اعاقت تقدم قواتهم بينما اخذت القوات السوفيتية تتقدم في الجانب الآخر من المانيا وهكذا فقد دمرت آخن عن بكرة ابيها . أما اليوم فقد عادت

هذه المدينة الى سابق عهدها وراحت تتحدى سائر المدن الالمانية الاخرى بمعاملها وانتاجها وجميل بنيانها .. وقد اقيمت فيها اعظم معامل النسيج في المانيا وفيها معامل الكاوتشوك والشوكلاه ، كما ان فيها اشهر الحمامات المعدنية في اوروبا يؤمها المرضى والسائحون من جميع انحاء العالم .

## جامعة آخن :

اما جامعتها الهندسية فهي فخر المانيا اذ تعد أكبر كلية هندسة في اوروبا ومن الناحية التكنيكية ثاني جامعة في العالم . وهناك تجارب هامة وخطرة يقوم بها العلماء الالمان في حقول الطيران وعلم الذرة والحرارة وقد علمت ان الطالب لا يمكن ان يتخرج منها بسهولة لان امتحاناتها في غاية الصعوبة والتعقيد ، ومن يحصل على شهادتها فهو حقاً نابغة في دراسته ومعلوماته .. وقد وجدت الطلاب العرب نشيطين في دراستهم ، ولهم رابطة لها مكانتها المحترمة ، تعمل من اجل القضية العربية عامة ويقيمون الحفلات والمعارض للدعاية ويتبرعون لنجدة العرب المنكوبين في شتى الاقطار ..

وهناك فكرة لبناء مسجد يضع تصميمه احد اقطاب كلية الهندسة . وقد وجدت من اخواني العرب كل مساعدة وحمية فأضافوني عندهم وكنت في أوج السعادة والفرح .

## ابن بطوطة :

اليوم ١٢ / ١٠ / ١٩٥٩ مازلت في آخن المدينة الهادئة وكنت قد عزمت على مغادرتها لولا ان اخواني اعضاء رابطة الطلاب العرب اصروا على بقائي للاستفادة من فرصة وجودي في الدعاية للشباب العربي وزيارة المعرض وفعلا فقد عقدوا مؤتمراً صحفياً تكلمت فيه عن رحلتي ومشاهداتي وأهدافي .. وفي اليوم التالى خرجت الصحف تقول : ان ابن بطوطة الرائد العربي الاول وجد من يمشي على خطاه في دمشق .. وأن العرب ابطال شجعان وهم اكفاء وأهل المغامرة .. هكذا خرجت الصحف وهي تشيد بنا نحن العرب .. وكم كانت فرحة الطلاب كبيرة واعتزازهم وفخرهم .. عظيماً .

والحق انني شعرت بالغبطة والسعادة .. اذ استطعت ان أحقق امل كل شاب عربي

في اعادة امجاد العرب الرواد الاوائل .. ارجو الله ان يمدني بقوته وتوفيقه .

**الكوفية والعقال :**

اقيم في آخر معرض محلي لعرض انتاج الشركات والمصانع المحلية وفي مدخل احدى



في معرض آخر وفي جناح الطلاب العرب

القاعات الفخمة اقام الطلاب العرب ركناً للقهوة العربية فكان جميلا في تنظيمه .. مما جعل وفود الزائرين تتدفق على الركن الصغير وتبدي اعجابها بهؤلاء الشباب الذين ينسابون برشاقة حاملين اقداح القهوة ويلبسون سراويلهم الشعبية ويضعون على رؤوسهم - الكوفية والعقال .. ولم يقتصر الامر على الاكرام بل تعداه الى المسامرة والحديث وتقديم بعض النشرات عن القضايا العربية .

والذي لمسته ان هذا العمل أفادنا افادة حسنة ، اذ اعطى اثراً محموداً لشبابنا ويا حبذا

لو اهتمت حكوماتنا بموضوع هذه الرابطة وأمثالها في مختلف المدن الالمانية وقدمت المساعدات الممكنة لها من مادية ومعنوية .

وليس سراً ما يذاع من ان الطلاب العرب وحدهم يدفعون من ثمن قوتهم ومعيشتهم تكاليف ونفقات هذه الدعايه الحسنة .

★ ★ ★

# بلجيكة

## فوضى السير في مدن البلجيك

## شعب الكونجو يموت لينعم بثرواته ابناء الشعب البلجيكي

في يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٥٩ تركت آخن متوجهاً الى بروكسل على طرقات تكاد تخلو من الاشارات .. فكان علي ان اسأل دوماً عن طريقي .. تذكرت طرقات المانيا وتنظيمها .. ففي كل منعطف وزاوية وفي كل شارع اشارات المرور تدلك على الهدف الذي تقصده بوضوح تام دون اي جهد يذكر .. فالبوليس الالماني اعد لكل شيء عدته وأوضح الطرق وحذر من التهور .. وهو شديد وصارم لا يتهاون في مخالفات المرور ويلزم كل من يقود سيارته في الحصول على شهادة قيادة لا يمكن الوصول اليها الا بعد جهد كبير وتدريب منظم .

اما في بلجيكة فالحال يختلف تماماً .. فكل من جاوز الثامنة عشرة شاباً كان أم فتاة يحق له قيادة السيارة بدون رخصة حتى ولو لم تكن له الدراية الكافية .. ان جنون السرعـــة في البلجيك وصل الى الحد الاقصى - والحوادث المؤسفة كل يوم .. والبوليس يتابع المتهورين والمستهترين بأرواح الناس .. ويا حبـذا لو عالج المسؤولون هناك الموضوع من اساسه وبالشكل الذي تمشت عليه معظم دول العالم من حيث الحصول على شهادة القيادة .

### شركة التأمين :

وفي البلجيك شركات للتأمين تضمن تصليح الخلل ساعة وقوعه .. ولا يمكن شراء السيارة او ركوبها الا بعد ان تدفع ما يجب عليك لشركة التأمين .. والمصيبة ليست في

دفع المبلغ ولكن في تحصيل جزء منه حين الاصابة او العطل ولقد لمست ذلك بنفسي حينما اصاب دراجتي احد المتهورين .. لقد تركتها امام مبنى الجامعة في الركن المخصص للدراجات وحينما خرجت وجدتها ملقاة على الارض ، وقد اصابها الخلل في بعض اجزائها وقد اكتفى رجل البوليس بأخذ رقم الدراجة والسيارة .. ثم تقدم مني صاحب السيارة الجانية وبكل بساطة اعطاني اسمه ورقم سيارته وعنوان شركة التأمين .. وحينما استفسرت اكثر قيل ان الشركة تضمن التصليح والتعويض ولكن بعد التحقيق والتدقيق وقد يطول ذلك عدة اشهر .. وعلى هذا فضلت مواصلة رحاتي راضيا بما اصابني وداعياً لشركات التأمين بطول البقاء !!.

**مدينة بروكسل :**

وبروكسل مدينة جميلة يعود تاريخها الى القرن الثامن الميلادي تمتاز عن غيرها من مدن بلجيكا بأنها مركز الابحاث العلمية . والمهرجانات الدولية تكاد لا تنقطع ابداً في كل مناسبة او عيد .

ويعيش في بروكسل وضواحيها حوالي المليون و ٥٠٠ ألف نسمة نصفهم يتكلم الافرنسية والنصف الآخر يتكلم اللغة الفلمنكية التي تشبه الالمانية في مخارج حروفها الصعبة ..

وقد سبق لي عام ١٩٥٧ ان زرت بروكسل حينما كانت تستعد لاقامة معرضها الدولي الذي اصابت به نجاحاً عظيماً .. وقد رأيتها الآن على غير الحال الذي رأيتها فيها قبلا فقد تغيرت كثيراً عما كانت عليه فالشوارع اتسعت والعمارات الشاهقة بدأت تناطح السحاب .. والمخازن الحديثة انشئت في الاماكن البارزة .

وإذا كان لكل بلد من بلدان العلم ما يميزه . فبروكسل اصبحت الآن تتميز بأنفاقها الجميلة الانيقة المقامة تحت شوارعها العامة والتي سهلت حركة المرور بشكل ملحوظ .

وكما كتبت سابقاً فان شعب البلجيك يعد من أغنى شعوب اوروبا ومستوى المعيشة هناك يوازي مستوى المعيشة في امريكا ، والرخاء يعم جميع الطبقات ولا تقل اجرة

العامل هناك عن ٣٠٠ ليرة سورية في الشهر ومتوسط الاجور هو ٥٠٠ ليرة أما الموظف فيتقاضى مرتباً شهرياً يتراوح بين ٦٠٠ - ٨٠٠ ليرة واليد العاملة الفنيـــة يصل ربحها الشهري الى بضعة الوف من الليرات ...

وعلى هذا تجـد العامل والموظف والتاجر يعيش حياة النعيم والترف .. منزل انيق وسيارة فاخرة ومتسع من الوقت للترفيه عن النفس والتجول بين المدن القريبة . أما سبب هذا الثراء الفاحش فيعود الى استغلال الثروات الطبيعية الضخمة من مستعمرتي الكونجو البلجيكي والراوند اورندي في افريقيا .

**وحدتنا العربية :**

يتألف الشعب البلجيكي من شعبين ، لا من شعب واحد ، ومن عنصرين يتكلمان لغتين رسميتين لا لغة واحدة .. وهناك عداء تقليدي ايضاً بين العنصرين لا يمكن وصفه ، ومع ذلك فقد استطاعت بلجيكا ان تؤلف بين قلوبهم وأن تجعل من الـ اكسون والفلمنك شعباً واحداً يعمل من اجل أمان واحدة .

لقد تذكرت وطني وبلادي العربية فنحن نشكل وحدة في الدين واللغة والقوميـة ولنا تاريخ مشترك ولا يوجد اي خلاف بيننا .. اذا ما هو السبب والباعث على استمرار هذه الفرقة بين الدول العربية .

ان الوحدة الحقيقية الكبرى التي تقوم على اســاس متين هي القوة التي نستطيع بواسطتها ان نرهب اعداء الوطن .. وهذا طبعاً لا يناسب مطامع الاجنبي .. الذي يرى في وحدة الشعب العربي خطراً كبيراً على نعيمه وترفة .

**السوق العربية المشتركة :**

قرأت في جريدة الاهرام ان الاستاذ عبدالوهاب الازرق المـدير العام للجمارك في سورية قدم مشروعاً جديداً باسم ـ السوق العربية المشتركة ـ القصد منه حماية الاقتصاد العربي وتنشيط التجارة والتشجيع للانتاج .. قرأت ذلك وتمنيت نجاح هـذا المشروع الذي يكفل لنا حياة أفضل واستقلالاً اكمل ولا اظن ان البلاد العربية تمانع في انشاء

مثل هـــذه السوق المشتركة التي تجلب الخير للجميع .. ولقد سمعت ايضاً عن السوق الاوروبية المشتركة التي دخلت فيها كل من فرنسا وهولنـدا وبلجيكا واللوكسمبورغ وألمانيا وايطاليا.. وذلك رغم اختلاف اللغة والنظم ومستوى المعيشة .. والعداء التقليدي بين بعض هذه الدول .

لقد اتفقت هـذه الدول على اقامة هذه السوق للسيطرة على اسواق العالم ومضاربـة الولايات المتحدة وانكلترا في كل مجال .

هذا ـ طبعاً ـ درس كبير يحسن بنا ان نفيـد منه فنسرع باقامة السوق العربيـة المشتركة ليتسنى لنا الحفاظ على استقلالنا وحياتنا .

**في السفارة العربية :**

في بروكسل قابلت القائم بأعمال السفارة الاستاذ عبدالله الخاني حيث لقيت منـه كل عطف وتشجيع ـ ولا غرابـة في ذلك فهو الشاب الرياضي الوطني الذي يقـدر معنى المغامرة والرجولة .

**الطلاب العرب :**

يبلغ عدد الطلاب العرب في كل من بلجيكة وهولنـدا حوالي ٣٠٠ طالب موزعين في اكثر مـدن هذين البلدين وقد علمت انهم يعملون بجـد ونشاط في سبيل العلم وحسن الاطلاع ، ولهم نشاط قومي ملحوظ ويشرف على امور هؤلاء الطلاب الملحق الثقافي الاستاذ علاء عابدين الذي لا يدخر وسعاً في بذل اقصى المعونة لهم .

وقد قدم لي كل ما يساعدني على تمضية وقت جميل في ( بروكسل ) فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام .

★ ★ ★

# فرنسة

## باريس مدينة العلم والمجون والمتناقضات
## آثارنا المسروقة مفخرة من مفاخر تاريخنا المجيد
## الوجودية

تركت بروكسل متجهاً نحو باريس بعد ان حصلت على تأشيرة الدخول الى فرنسا دون اية صعوبة .. بينما تعذر علي ذلك في عام ١٩٥٨ رغم متابعتي الموضوع في اكثر البلدان الاوروبية ...

طرقات بلجيكة التي تتجه نحو فرنسة ممتازة جداً واشارات المرور موضوعة في الاماكن الحساسة .. حتى انني كنت اعرف طريقي دون اية مساعدة أو سؤال .

**غابة بولونيا :**

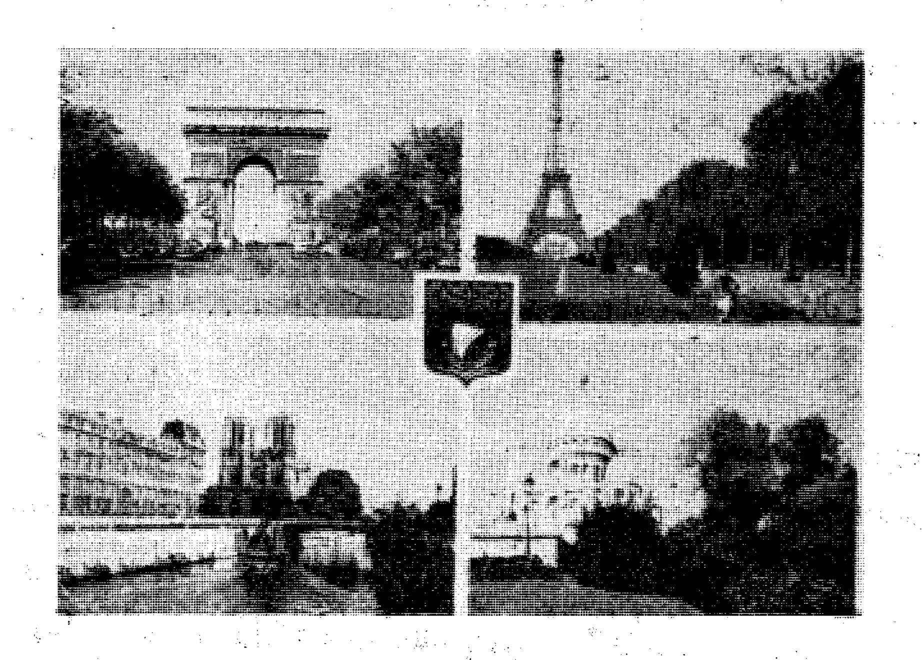
وصلت باريس في راحة تامة والمسافة بينها وبين بروكسل ٣٠٠٠ م وعلى ابواب المدينة التقيت بمن قادني الى مخيم غابة بولونيا حيث أقمت خيمتي بين مئات الخيام المضروبة على شاطىء السين .

، في اليوم الذي وصلت فيه أي في يوم ١٨ / ١٠ / ١٩٥٩ كان موعد الاحتفال ببدء العام الدراسي وكان الطلبه يطوفون المدينة الواسعة بسيارات مكشوفة وهم بلباس المساخر - الكرنفال - يقومون بألعاب مضحكة وقد تنكروا على أشكال مختلفة وكانت الموسيقى المزعجة تصاحبهم .. ينفخون بالابواق ويضربون في المزامير بغير اصول وفن . وذلك للفت الانظار اليهم .

وفي المساء حين بدأت تجوالي بشوارع العاصمة التقيت بهم أيضاً ولكن بشكل جعلني أترحم على مفهوم الرجولة والشرف .. لقـــد انطلقوا في مجون لا أستطيع وصفه .. فكل انثى تحاول أن تظهر ما خفي من انوثتها حتى ان بعض الشبان كان في حال لا يمكن تصوره ولا التحدث عنه .. هكذا تعارفوا وعلى هذا الشكل ينتهي استعراضهم .

**ذكريات جميلة :**

مدينة باريس لها في نفسي - ذكريات جميلة .. فقد زرتها في عام ١٩٥٣ وفيها تعلمت ما احفظه من الافرنسية .. ولي فيها معارف وأصدقاء كثيرون ولهذا تاقت



باريس

نفسي لزيارة البلد الذي تفتحت عيناي فيه على نضارة الشباب .. وحلو الحياة.م وباريس أول بلد أجنبي وطأته قدماي وكنت فيها يومئذ كالقادم من الصحراء .. أضناه التعب ..

وأمضه العطش ، وحينما تذوقت القطره الاولى وجـدت فيها السم الزعاف .. وأدركت انني من مجتمع بعيد كل البعد في مفهومه وعاداته وطباعه عن هـذا المجتمع الجديد الذي حللت فيه.. ولهذا وجدت نفسي مجبراً على العودة الى بيئتي لأشرب من نبعي الصافي .. نبع الرجولة والشهامة والآن وقد تحول الزمن ودارت العجلة اذ بي أجـــد نفسي مرة أخرى في هذا البلد . فهل يا ترى ما زلت أحمل نفس المفاهيم .. أم تطورت مع الزمن.. أنني اترك هـذا سر لا أذيعه .. واذا قدر لي ان أعيش بعـد انهاء رحلتي فسأدلي برأيي صراحة دون خوف أو خجل .

وهناك شيء لا بد من ذكره وهو ان أسعد شيء لدى الانسان هي ذكريات الماضي الجميل ، وما صادفه من سعادة وهناء .. وكم من الرجال والنساء يعيشون على هذه الذكريات ، ولو حاول كل انسان أن يسجل يومياتـه بكل ما فيها من حلاوة ومرارة وأسى ، لجمع سجلا حافلا ، يجده في خريف العمر ثروة ادبية كبرى ويكون لابنائه من بعده موعظة وعبرة .

وها انا اليوم ابدأ بالكتابة عما اعرف عن باريس .. وما وعته ذاكرتي عنها .. سأكتب بتجرد عن مدينة وشعب .. وعن حلم طال سبعة شهور .

## باريس :

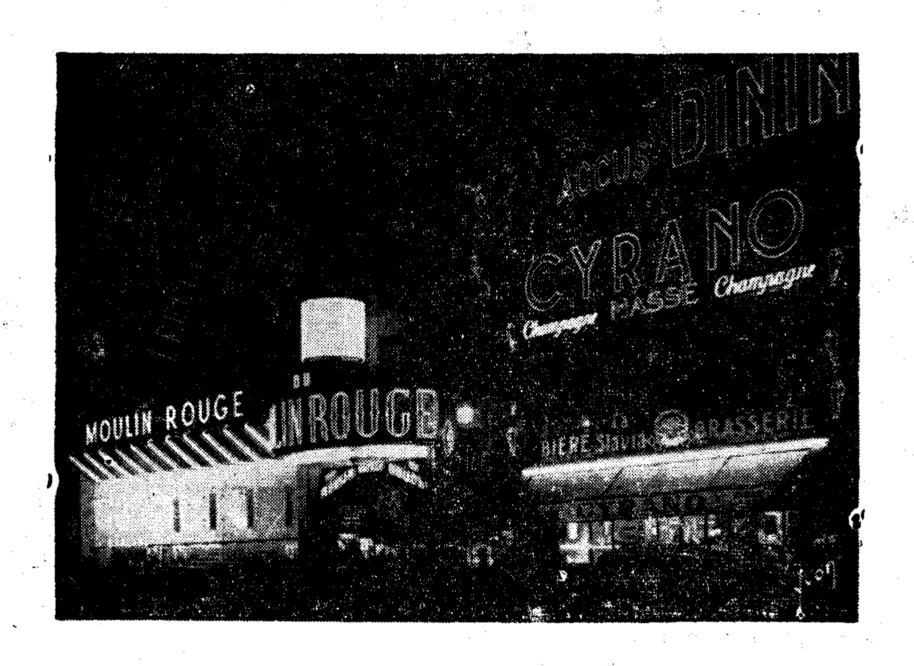
باريس عاصمة النور - كما يلقبونها - ومدينة العجائب التي اجتمع فيها النقيضان الفقر والغنى .. الفضيلة والرذيلة .. العمـل والتسكع .. العلم والجهل .. انها مدينة ساحرة وكل ما فيها لغز يحير الافكار .

باريس تمور دائماً بالحركة عدد سكانها أربعة ملايين نسمة يدخل اليهـا يومياً مليون شخص في الصباح ليغادروها في المساء . ومع ذلك تجد النظام فيها متوفراً بشكل يلفت الانظار والمدينة مقسمة الى اقسام عديدة في كل منها أحياء تختلف عن الاخرى فمنها ما هو هادىء ومنها ما هو صاخب يضج بالحركة والحياة .. وقـــد

كنت فيما مضى دائم التردد على الحي اللاتيني ملتقى الطلاب من جميع الملل والاجناس لان فيه جامعة ــ السوربون ــ وحديقـة اللوكسمبورغ .. والمقاهي منتشرة على طول أرصفته حيث تجد فيها خليطاً من البشر منطلقين على سجيتهم ينعمون بالرقص والغناء .. أما حياتهم فلا تكلف فيها ولا اصطناع حرية مطلقة لا حد لها ولا نهاية .. ولقد هالني باديء الامر منظر العشاق يتبادلون القبل على قارعة الطريق وكنت اتابع النظر في هذه المشاهد المؤذية الى أن تخدرت أعصابي بعد مدة .. والفت هذه المناظر وأصبحت كبقية البشر الذين لا يهتمون بأمثال هذه السخافات ويمرون بها مرور الكرام .

### الحدائق والاثار وبونابرت :

والى جانب هذا الحي يمر نهر السين فترى على ضفافه صيادي الاسماك والزوارق الجميلة تختال فيه رائحة غادية ، وبالقرب منـه كنيسة نوتردام الاثرية .. وقصور




الطاحونة الحمراء في باريس

الحكومة بساحاتها الواسعة .. وفيها تجد الطيور الأليفة تلتقط الحب من أكف الصغار ، وهي مطمئنة وادعة بأنه ( لن يمسها أحد بأذى ) .. هذا هو الواقع الذي رأيته بأم عيني - مع انني خالفت هذه القاعدة مرات وعفى الله عما مضى .

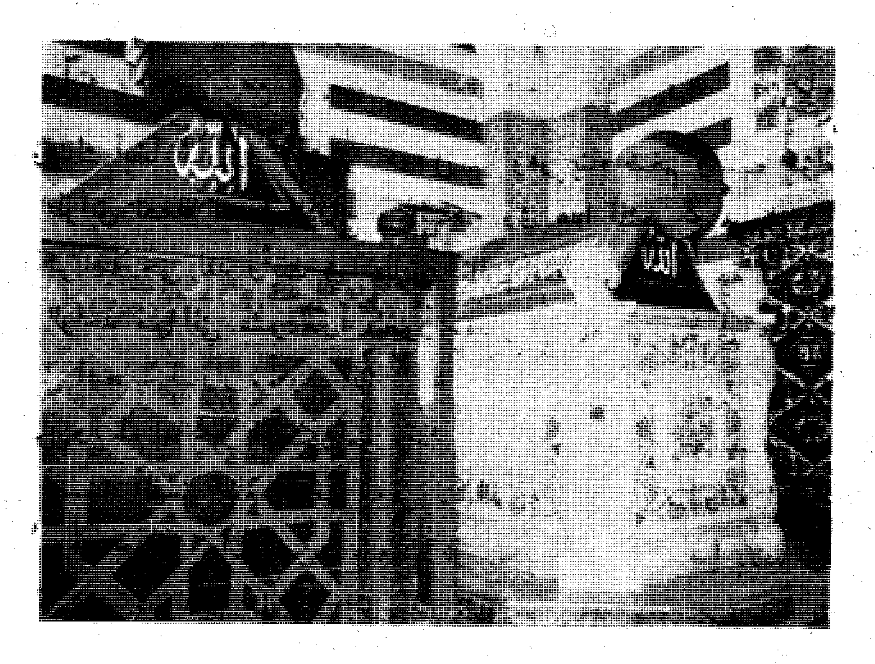
وهناك أيضاً البازار - أوتيل دوفيل - وهو بناء ضخم واسع مؤلف من خمسة طوابق تصعد اليه في ادراج ميكانيكية وفي هذا المتجر تجد كل ما تطلبه أو تفكر فيه حتى لقد رأيت في الطابق الثالث منه بحرة اصطناعية فيها زورقان طول الواحد منها اثني عشر متراً فتصور مقدار الاهتمام الموجود في عرض البضاعة من قبل اصحاب البازار .. وكذلك الحال في متجر بون مارشية - ففيه من النفائس والسلع ما يحير الافكار .. واذا تعدينا هذه المتاجر والتصور الى طرف آخر نجد أنفسنا امام متحف اللوفر - الذي يضم بين جدرانه اعظم الآثار وأهمها وقد خصص جانب من قاعاته للآثار العربية التي نقلت من بلادنا الى فرنسا ايام الاستعمار وهي في الحقيقة تراث قيم ومفخرة لكل عربي تحمله عن الاعتزاز بماضيه المجيد ..

## صلاح الدين الايوبي :

وهناك ضريح ( نابليون بونابرت ) محاط بالجلال والمهابة وعلى قبره تذكرت فرنسا واستعمارها الغاشم لبلادنا وما حل بنا من ويلات وكوارث وكنت متشوقاً لان أزور قبر الجنرال ( غورو ) فلم افلح .. ولهذا اكتفيت بمخاطبة روح « بونابرت » القائد العظيم « لعلها وبالواسطة » تنقل حديثي للجنرال ( الاعور ) الذي حل في دمشق عقب الخيانة عام ١٩٢٠ وذهب بعدها الى ضريح البطل صلاح الدين الايوبي ووقف على قبره وقفة المتجبر دون ان يظهر اي احترام قائلاً :

السلام عليك يا صلاح الدين .. لقد قلت أثناء الحروب الصليبية أننا ذهبنا من الشرق الى غير رجعة - اننا اليوم نعود فانهض لترى أحفاد ( غود فروا ) لقد احتللنا سورية فأين احفادك يا صلاح الدين ؟ .. ولا أشك ان روح نابليون

ستكون امينة .. وستقول لهذا المغتصب : لقـد سمعت احدهم يقول : ها أنا من



ضريح البطل صلاح الدين الايوبي بدمشق

أحفاد صلاح الدين . ولقد طردناكم مرة ثانية من بلادنا الى غير رجعة وسنطردكم أيضاً من الجزائر ومن كل بلد حر مناضل ..

والى جانب متحف اللوفر تقع حدائق ـ التويللري ـ وهي من أجمل وأبدع ما عرف .. فقد حولتها يد الانسان الى ما يشبه الفردوس .. وهكذا شأن جميع الحدائق في فرنسا تلقى الاهتمام من قبل المسؤولين ، وحرص السكان على صيانة الورود والزهور وعدم العبث بها .

**وسائط النقل ::**

وسائط النقل في فرنسا عديدة ومتنوعة وأذكر منها التاكسي والميترو :

١ ـ التاكسي . . وهو من السيارات القديمة أو متوسطة الحداثة ، لانهم عمليون لا يهتمون بالمظاهر ، والتاكسي غال جداً وقد يجبر الانسان على ركوبه

مضطراً .. ومهما تكبدت من مصاريف فلا بد وان تدفع « البخشيش » وهذا ضروري .. ومن لا يجود به محتقر .. والافرنسي يطالبك به احيانا وكأنه دين عليك ، فهو يشعر بأنه ذو حق مثلك في التمتع بمرفهات الحياة كالمسارح والسينما ودور اللهو . ولذلك لا يخجل عن المطالبة التي تصل احيانا الى درجة الالحاح .

٢ - الميترو .. وهو الدليل الوحيد الذي تصل به الى اية بقعة تريد مهما كنت ضالا .. وفي محطاته لوحة كهربائية تعطيك الاتجاه الصحيح بمجرد الضغط على زر خاص .. هذا عدا عن اللوحات المكتوبة الموجودة بكثرة والتي ترشدك الى كل ركن وكل زاوية ..

- الميترو - سريع جداً ورخيص ومركباته تتسع لمئات من الراكبين يجري تحت الارض احيانا في ثلاثة طوابق ، وهو مسير بالكهرباء لا يقف في المحطة الا بضع ثوان ولذلك ترى السرعة في الهبوط والصعود مما يلفت النظر ... طبعاً مع النظام الذي هو عادة في نفس الافرنسي . وقد يطول بك التنقل وانت تحت الارض من محطة الى اخرى حتى تصل الى هدفك دون ان تدفع أجرة سوى « العشرين قرشاً » أما اذا خرجت الى سطح الارض وجب عليك ان تدفع مرة ثانية ، وقد قدر العارفون ان ربع سكان باريس دائماً تحت الارض ، وفي اقبية الميترو يشاهد الانسان اعنف المقابلات الغرامية ومن النادر ان تشاهد مكانا خالياً من العشاق وهذا لعمري من اقذر الاعمال التي تنتهي عنها الشرائع السماوية .

وهناك وسائل خفيفة للتنقل كالدراجة « والموتور سيكل » وهذه شائعة جداً بين الرجال والنساء على السواء .. والدراجة حكمها في السير وكأنها سيارة أو باص لها شأنها ويهتم بتنظيم سيرها رجال البوليس المؤدبون اللطفاء فاذا احتجت الى احدهم تقدم اليك وقابلك رأساً بالتحية العسكرية ثم خاطبك بلهجة ناعمة وأبدى لك كل مساعدة ممكنة ... والمواطن الفرنسي من اللطف بحيث اذا استرشدته كان لك نعم الدليل ولو تحمل المشاق في سبيل ذلك .

الافرنسيون يعتزون بلغتهم ويفاخرون بها ويسعون جهدهم لاصلاح اخطاء الغرباء واعطائهم الفكرة السليمة عن مدنيتهم وانفسهم والافرنسي حاد الطبع ولكنه مرح فنان والعيب الوحيد فيه .. انه كسول يميل الى حياة الراحة والبطالة .

وقد قيل : انه اذا تكلم انسان عن الرجل الفرنسي . فانك تعلم القليل عنه ، ولكنك تعرف اشياء كثيرة عن عشيقته ، ولا شي مطلقاً عن زوجته .

الرياضة :

الافرنسيون مغرمون بالرياضة وهوايتهم المفضلة لعبة كرة القدم وملاعبهم فخمة جداً محاطة بمدرجات تتسع لآلاف المتفرجين .. وتراهم يهتمون بالمباريات اهتماماً بالغاً يهتفون للهدف الجميل معجبين دون تحيز .. ويصفرون ويصرخون احتجاجاً على اللعب الخشن وعلى هفوات الحكم .. ان هو أخطأ عامداً او تساهل مع احد الفريقين واذا دخلت الملعب وانسجمت مع الآخرين بالتمتع بالمباراة سمعت على حين غرة صوت المذياع يقول « ألو ألو » فيهدأ الجميع وينصتون وكأن على رؤوسهم الطير .. فتصور ( ٧٠ ) الف متفرج يسكتون بعد صخب وضجيج .. ثم يبدأ المذيع يقول :

الى السيد « فلان » صاحب السيارة السوداء ذات الرقم « كذا » نرجو منه ان يبعدها عن طريق سيارة اخرى يريد اصحابها العودة الى شؤونهم الخاصة ... او السيد « فلان » مدعو الى داره حالا لان زوجته قد وضعت طفلا وله تهانينا الحارة ... او السيد جان الواقف امامي في غرفة المذياع ينتظر الآنسة مارغريت بعد انتهاء المباراة في غرفة الانتظار .. ولذلك نرى ان صاحب السيارة الاول يترك مكانه وينسحب الى خارج الملعب لينحي سيارته عن الطريق .. والرجل الذي رزق طفلا يقوم فوراً الى داره يهتز حبوراً وكذلك الانسة الاخيرة التي ضاعت عن صديقها ... هذه هي طباعهم وهذه هي روحهم الرياضية ..

وفي فرنسا كثير من الاندية الرياضية تدفع الى لاعبيها الالوف من الفرنكات الفرنسية تنشيطاً لهم وتشجيعاً . وقد اصبحت هذه اللعبة كمهنة يحرز منها اللاعب مالا وفيراً ... ولكن يجب ان نعلم ان دخل المباريات يفوق حد الوصف وهو يكفي ويزيد عن الحاجة . ونظام التمرين الخاص بالمحترفين قاس لا يرحم . وعناية المسؤولين فائقة للغاية . بحيث يشعر اللاعب انه عظيم الشأن محترم القدر ويقصده الهواة ليوقع في سجلاتهم وهم يتفاخرون بها امام بعضهم لاسيا الجنس اللطيف منهم ...

واما اماكن السباحة ومنتدياتها فهي دوماً مكتظة بروادها .. والحق يقال انها من امتع الاماكن ... ماء ساخن في حرارة مقبولة واجسام كأنها التماثيل المنحوتة لفرط جمالها وانسجام اعضائها فكيف لا ينسى المرء هناك ، متاعب الحياة ولايظفر بقسط كبير من التسلية !! واذا كان سباحاً ماهراً كان مجال التعارف اسهل واوسع ...

**الفضيلة والامانة :**

باريس معقدة لا يستطيع الانسان ادراك معمياتها وفيها من المتناقضات ما يحير العقل ويجل عن الحصر ولعل بعض ما اذكر يجلو شيئاً من الغموض الذي يكتنف هذه المدينة العظيمة ... والفرد في مجتمعها ملزم بحكم الطبيعة على مسايرة الوضع والانسياق مع التيار فاذا كنت مفلساً فليس لك من مكان الا في صفوف المتشردين ومع ذلك تجد السعادة بينهم .. والذي معه المال تدين له الرقاب وتتفتح السبل امام عينيه وان كان كفيفاً لا يرى ودميماً لايطاق .

وكانت الفكرة لدينا أن باريس أم الرذيلة فأينما ذهبت تجد ما يناسب هواك .. وهذا القول مغال به لاننا لا نستطيع أن نضع الجميع في كفة واحدة .. فقد قدر لي ان اتعرف الى بعض العائلاب العريقة في المجد فوجدت أعضائها من انبل الناس وألطفهم ، وأن منهم من وضع حرساً ومرافقا خاصاً ليحفظ ابناءه وبناته من شر المتهورين ورفاق السوء .

وهذه حادثة أيضاً تدل على مدى النبل والامانة في بعض النفوس ، فقد خرجت الى الضواحي مع نفر من أصدقائي الافرنسيين وكنا نقصد مخيا بعيداً .. فأتبعنا طريقة ( الاتوستوب ) وهي ان تشير بيدك الى السيارة فتقف واذا كان لا مانع لدى راكبيها نقلوك معهم الى المكان الذي تقصده دون ان تدفع أى اجر ... وهذه الظاهرة تدل على روح انسانية رياضية وروح التعاون الاخوي . . . ولقد اقلتني احدى السيارات مع صديق لي ثم تركتنا عند مفترق الطرق وذهبت باتجاه يغاير الاتجاه الذي نقصده ، ولم تكد السيارة تبتعد عني حتى تذكرت انني نسيت الجاكيت وفي جيوبه اموالي واوراقي الخاصة وكل ما احتاج اليه ... وكانت هذه كافية لأن تجعل مني رجلا آخر لا يعرف ماذا يفعل ...

والحقيقة التي يعرفها الجميع انه اذا فقد الانسان في أحوال السفر قطعة صغيرة من متاعه انزعج من اجلها وتعكر صفوه ومزاجه واصبح لا يفكر الا في هذا الغرض الضائع حتى ولو كان تافها ... فكيف بي وقد فقدت معظم اوراقي واموالي التي أستعين بها على التنقل والعيش البسيط . . وبعد نصف ساعة من البحث والانتظار ازمعنا على العودة الى المدينة واخبار البوليس بالامر .. ولما هممنا بركوب السيارة .. اذا بنا نسمع من بعيد صوت زامور سيارة متجهة الينا بسرعة مخيفة وهي نفس السيارة التي كنا فيها سابقاً وسائقها يمسك الجاكيت بيده ملوحاً به ويشير الينا بالوقوف .. فتصور ايها القارىء هذه المفاجأة السارة وعمق أثرها في النفس .

**الوجودية :**

ولقد اشتهرت باريس في عدة مفاخر اهمها برج ايفل العظيم ، ومتحف اللوفر ، وقصور فرساي ، وكنيستا النوتردام والقلب المقدس وغير ذلك ... ولكن الزائر لا بد له الى جانب هذه الآثار من أن يزور أحياء الوجودية وموطنها .. فشارع « سان بجرمن » مليء بالغرباء ، وكل منهم يسعى للاتصال الشخصي بالفتيات المنتشرات في هذا الحي .

والغريب ان نظرية - بول سارتر - لا تطبق بالشكل الصحيح ، والذي لاحظته ان اكثر الوجوديات قد فقدن نصف عقولهن واصبحن كالمتشردات يتحرشن بالرجال يطلبن شراباً او صدقة ، ولقد تفشت الامراض المعدية بينهن واصبحن كالدمي تتقاذفهن الايدي ... فى كل مكان .. وقد اتخذ اصحاب هذا المبدأ شعاراً لهم - ان الانسان يجب ان يعيش في هذه الحياة كما يرغب وان يفعل ما يشتهي دون النظر الى المثل العليا وملاحظات الناس - ولذلك كثيراً ما تراهم حفاة او شبه عراة ومع ذلك لا يتعرض لهم البوليس في اعمالهم هذه .. والافرنسيون ينظرون اليهم نظرة الاحتقار ويترفعون عن مخالطتهم ... والحقيقة انهم فئة ماجنة مستهترة تعيش على اكف الاحسان وتتبع في اعمالها وحي الشيطان ..

**اليانصيب :**

مما يلفت الانظار في مدينة باريس ، ان السلطات المسؤولة حظرت على باعة اليانصيب التجول في الشوارع والطرقات ومضايقة الناس ، فأعدت لهم اماكن خاصة يقصدها الناس لشراء ما يبغونه من اوراق اليانصيب .

وقد ذكرني هذا التدبير بباعة اليانصيب المتجولين عندنا في دمشق .. اذ انهم يتمسكون بأهداب المارة لعرض بضاعتهم عليهم .. كأن هذه المهنة اضحت ضرباً من ضروب التسول ، فلم يبق متشرداً الا وامتهنها واخذ يحشر نفسه بين الناس مضايقاً اياهم مؤكداً بأن الورقة الرابحة هي التي يحملها بين يديه .. وكثيراً ما يلح في طلب الشراء حتى يصل الى حد الازعاج .. ومهما بذلت للتخلص منه فانه يظل يتبعك ولا ينصرف الا اذا انفجرت وصببت جام غضبك عليه .

وقد لاحظت ايضاً ان ادارات اليانصيب في اوربا تعهد الى الاندية النسائية ببيع الاوراق لقاء نسبة معينة تخصص للملاجيء والمستشفيات وغيرها .. وما ألطفه من منظر عندما تتقدم اليك فتاة مهذبة مثقفة أنيقة تعرض عليك اليانصيب وتشرح لك الهدف الانساني من بيعه .. انك مهما بلغت من البخل والجمود فلا بد ان تستجيب لطلبها وتشتري منها وانت راض .

### سرقوا المانعة :

غادرت باريس ، بعد ان اقمت فيها مدة قصيرة ، متوجها الى شاطيء - بادو كاليه - والمسافة بينهما ٣٠٠ كيلو متر .. ورغم قصر هذه المسافة ، فقد كانت اصعب مرحلة مرت بي .. لانني عندما تركت باريس كان الجو صحواً والشمس مشرقة ، والدفء يعم البلاد ولكنه ما لبث ان تبدل فجأة فاكفهرت السماء .. وتلبدت الغيوم ، وزأرت الرياح العاصفة ثم اخذت الامطار تهطل بغزارة .. حتى خلت ان الفيضان اخذ يغمر الارض وابت علي نفسي ان التجيء الى اية دار فرنسية لأن الفرنسيين هم انفسهم كانوا سبب تعرضي لهذا الجو الكئيب والبرد الشديد .. فقد سرقوا ـ المانعة ـ التي تقيني شر الرياح والامطار وذلك عندما كنت مخيما في غابة بوالونيا .

### افرنسي وقح :

وهذه الحادثة ذكرتني بما جرى معي في مدينة ( طنجة ) عندما زرتها في رحلتي السابقة فقد رآني احد غلاة المستعمرين وانا على دراجتي اسأل عن طريقي تقدم مني واخذ يتأملني ملياً وبقحة زائدة وكنت وايم الحق اشعر وكأن انيابه الحادة تغرز في جسمي وعيونه تكاد تلتهمني ...

لقد سألني : هل انت سوري .. قلت نعم .. قال : وماذا تفعل هنا ؟ قلت انا هنا في بلدي بين أهلي وعشيرتي أما انت فماذا تفعل هنا .. انك غريب عن هذه الديار وعن اهلها ولغتها وعاداتها وقوميتها .. فضحك وقال بما معناه : نحن هنا أصحاب القوة والامر والنهي و و الخ .. فلم اتمالك اعصابي وصحت في وجهه اغرب عني والا صرخت بأنني عربي سوري وانك اهنت كرامتي وستجد حتما : ان سكان البلاد الاصليين سيلقونك درساً ان تنساه بل ربما داسوك بأقدامهم .. وقد خاف فعلا وفر هارباً ..

# انكلترة

**لندن كبرج بابل فيها من كل الاجناس والالوان**
**العطف على ضحايا الحرب ومشوهيها ، الانكليز ولعبة كرة القدم**
**اليهود عنصر مكروه من الشعب**

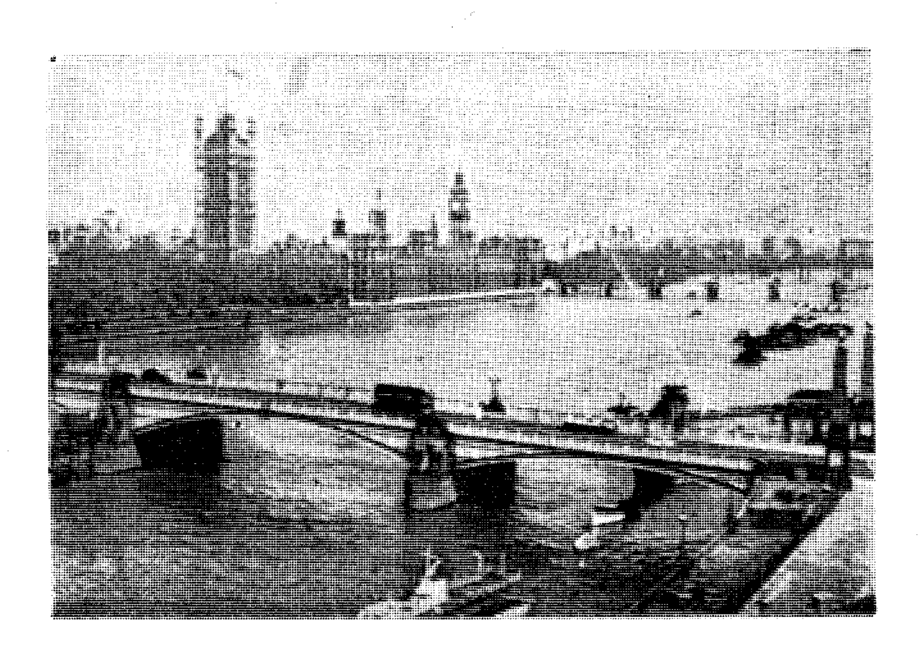
وصلت كاليه المرفأ الافرنسي ومنه انتقلت بحرا الى ميناء دوفر البريطاني ، وكان حظي عظيما اذ كان الجو صحواً فلا رياح ولا امطار .. ولاضباب يحجب المناظر الطبيعية الخلابة .. مع انه كان قبل يومين يغطي الساحل البريطاني كله .

ان كل من يزور انكلترة لاول مرة يشعر وكأنه في حديقة واسعة لا حدود لها وقد تناثرت المدن والقرى والمصانع على اطرافها .. فالمدينة تحوطها الحدائق من كل جهة والشوارع مزدانة بالاشجار .. ولم اجد اجمل من الريف الانكليزي في جميع البلدان التي زرتها لان القرى كلها مرصوفة والشوارع منارة بالكهرباء ، ومنازلها حسنة البناء .. منها ما هو حديث ومنها ما هو قديم أثري .. أما الفلاح الانكليزي فنظيف الملبس ذو اطلاع واسع .. يستعمل في حقله احدث الآلات الميكانيكية .

**في العاصمة البريطانية :**

انتقلت من دوفر الى لندن فعشت فيها وكأني في دوامة .. عشرة ملايين نسمة تزخر بهم المدينة .. حركة دائمة مستمرة .. ولندن واسعة الارجاء تبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلو متر مربع .. مجتمعها راق ومثقف .. فيها خليط كبير من شعوب

العالم .. وجوه من كل لون .. ازياء من كل طراز .. الساري والكشمير لباس أهل الهند وباكستان والاثواب الفضفاضة المشجرة والقبعات المصنوعة من القش لباس اهل افريقيا .. شاب أسود يتأبط ذراع فتاة شقراء .. مناظر مختلفة وطريقة تجدها في كل شارع وفي كل ساحة وميدان ..



لنـــدن

وفي لندن احياء خاصة بشعوب الكومنويلث وغيرها منها الحي الافريقي ، والحي الهندي والحي الصيني وكل حي من هذه الاحياء له طابعه الخاص ومطاعمه ومقاهيه .

والشيء الذي يلفت الانظار هو ان اليهود يستغلون اكثر مطاعم لندن التي تدر ربحاً وفيراً جداً .. وقد كان لليهود في السابق قوة لا يستهان بها .. أما الآن فقد بدأ الشعب البريطاني ينفر منهم وينظر اليهم كشعب سارق مختلس .. وقد اكتشف مؤخراً أن اكثر رجال الاعمال اليهود يقومون بتهريب اموالهم الى فلسطين لاستغلالها هناك ... والصحافة الحرة لم تسكت هناك على هـــذا التصرف بل راحت تنشر في صـــدر صفحاتها الاولى وبعناوين ضخمة مقالات تهاجم فيها اليهود .. ومن

هــذه العناوين « يهود انكليز يهربون اموال الشعب البريطاني الى اسرائيل » ـ هؤلاء اليهود خونة مارقون فلنفعل بهم كما فعل هتلر ـ لقد خسرنا صداقــة الشعوب وخسرنا الامن والاستقرار بسبب اليهود ـ لنلــق بهؤلاء الانذال الى عرض البحر لننعم بالراحة والاطمئنان ـ .

والصحافة في [illegible] حرة وواسعة .. فلا تخضع لقيد أو شرط .. ومع ذلك اقول : انها تحمل على العرب في بعض الاحيان وهناك صحف يسارية ويمينية وحيادية .. وهي الصحافة في [illegible] وتعنى بالسياح .

## طباع [illegible]

يمتاز الشعب الانكليزي بطباع [illegible] خاصة .. فهم يسيرون على الشمال .. ويتأنون في المشي [illegible] ساعات طويلة يقضونها في احتساء الشر[illegible] دون ان يصطاد احدهم سمكة . [illegible]

والانكليزي يحب النظام ، ففي المدن الكبيرة والصغيرة ، وفي القرى يتقيد الجميــع بالقوانين والانظمة ، وقد لاحظت انهم يقفون في صفوف طويلة بانتظار سيارات الركوب [illegible] (الباص) ، ولا يمكن لاحدهم ان يتجاوز غيره أبداً ، وفي الشوارع [illegible] المرور [illegible] الحمراء [illegible] تسمح لهم بالانتقال من رصيف الى آخر ينتظرونها حتى تومض ولو كان الشارع خالياً من السيارات لم اسمع عن مشاجرات ولم أر حوادث .. لأن كل انكليزي يعرف حدوده ، وليس صحيحاً ما يقال بأن سبب ذلك كله هـو سهر البوليس ... بل ابناء الشعب فطروا منذ الصغر على حب النظام والتقيد بالاوامر .

والشعب الانكليزي من الطف شعوب اوروبا واقربهم الى القلب في معاملته وادبه وسلوكه الحسن .

وكم كنت اتمنى ان يظهر الشعب البريطاني مثل هذا الادب واللطف والكياسة مع شعب عمان المجاهد .. الذي ما زال يتعرض لهجمات القوات البريطانية الوحشية فيكف عن تدمير البلاد وقتل الابرياء طمعاً في استغلال خيراتها وبترولها .. أنه الاستعمار .. عدو الاحرار وقاتل الابرياء .



البوليس الانكليزي

**ضحايا الحروب :**

مدينة لندن زاخرة بالساحات والاثار والتماثيل والانصبة ، فيها مليون ونصف المليون

سيارة واكثر سيارات الأجرة مجهزة بالراديو اللاقط ، والبوليس الواقف عند مفترق الطرق يحمل آلة المخابرة على صدره ويتصل دائماً بالمركز العام ..



مشوه حرب ( اجاز له البوليس ) ان يتسول بهذا الشكل وعلى هذه الطريقة

وقد علمت ان حوادث السيارات قليلة في لندن بسبب الهدوء في السير بعكس باريس حيث يملك السائق مطلق الحرية للسير بالسرعة التي يستطيعها ولذلك تكثر فيها حوادث الاصطدام والدهس وغيرها .

وقد رأيت في لندن ضحايا الحرب ومشوهيها .. يسيرون في الشوارع واكثرهم موسيقيون يعزفون على آلاتهم وهم مقعدون .. يستجدون المارة الذين يحيطونهم بالعطف حتى الاطفال الصغار لا يبخلون عليهم بالعطاء ويقدمون اليهم الشوكلاه وغيرها مما يثلج الصدر ويدل على تربية عالية وتجربة مفيدة للطفل اذ ينشأ على حب الغير والعطف على البائس المحتاج.

**الحركة التجارية :**

لم أر في لندن عمارات مرتفعة وشوارع عريضة جداً و كل مافيها طبيعي ماعدا الحركة

التجارية فانها عظيمة جداً وناشطة .. والمتاجر الكبرى منتشرة في كل مكان .. وهناك احياء متعددة فيها مخازن ومتاجر لاتختلف عن غيرها في الاحياء الاخرى .. تجد فيها كل ما تحتاج اليه و كل ماترغب نفسك ويشتهي فؤادك .. اما الثقة والامانة فمتوفرتان بشكل عجيب . فأنت تدخل مخزن الاطعمة مثلاً وتجر بيدك ـ السله الحديدية ـ وتطوف بنفسك فتنتقي ماتريد حتى تصل الى نقطة النهاية حيث يعدون لك قائمة الحساب ثم تعبأ حاجاتك في أكياس نظيفة تحملها وتنصرف .

**وسائل النقل :**

وفي لندن وسائط عديدة للنقل أهمها سيارات الاجرة الصغيرة التاكسي والباصات ذات الطابقين . حيث خصص القسم العلوي لمن يود التدخين .. ثم المترو الذي يسير تحت الارض الى مختلف الجهات ويمر في كثير من الاحيان تحت نهر التايمز .. وقد حدث في جولتي بأقطار العالم ان ركبت ميترو باريس ، وبرلين ومدريد وموسكو ولندن فكان اجملها وانظفها ميترو موسكو الذي لايضاهي في اناقته وجمال بنيانه .

**المتاحف :**

المتاحف في لندن كثيرة ايضاً وهي منظمة وجميلة والانكليز يعنون بها عناية فائقة ويحافظون عليها كتراث له اهميته التاريخية الكبرى .. وهناك متاحف للعلوم الميكانيكية وتطورها .. وبعضها للحياة الانسانية وعصورها المختلفة .. وآخر للدراسات الدقيقة .. وقسم منها يضم لوحات للمناظر الطبيعية بريشة اشهر رجال الفن من جميع دول العالم .. وكل متحف من هذه المتاحف يحتاج الى دراسة خاصة . وايام طوال لرؤية جميع ما فيه من تحف وآثار .. ويقصد الطلاب مع اساتذتهم هذه المتاحف لينهلوا من بحر الحقيقة ويتعلموا بالنظر والسمع .. وقد رأيت متحف الاسماك الحية على اختلاف انواعها وكان الطلبة والطالبات يقفون ساعات طويلة امام ـ الفترينات ـ الزجاجية يراقبون الاسماك في حركتها وحياتها وطعامها

وجميع ما يتّصل بها واعتقد ان ذلك درس مفيد يبقى اثره في الذهن ولا ينمحي ابداً وكذلك الحـــال بالنسبة لمعارض النباتات والزهور .. والذي استحوذ على اعجابي – المتحف الطبيعي – الموجود في بناء ضخم مؤلف من ثلاثة طوابق متعدده الابهاء ففيه وضعت الآلات الميكانيكية على اختلاف انواعها وعصورها ليقف زائر المعرض على ما

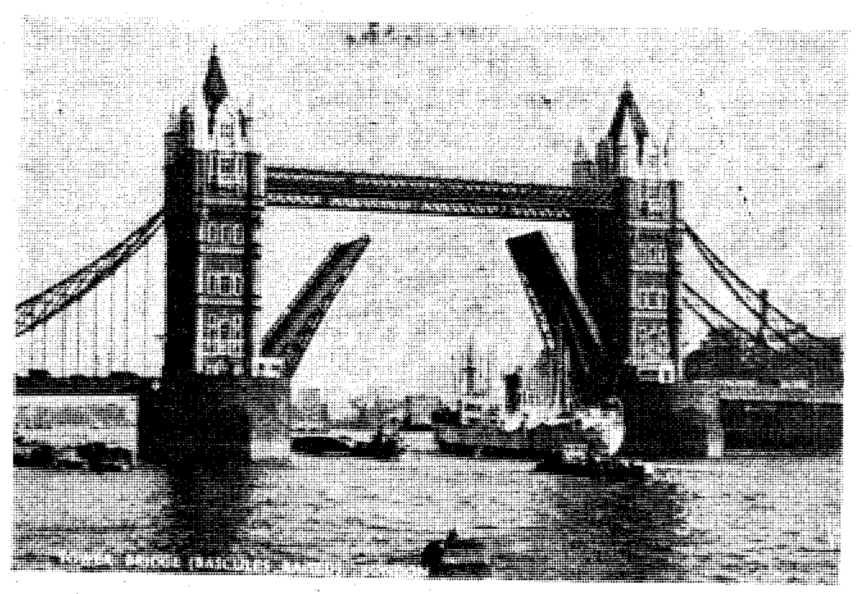


حرس القصر الملـكي والطفل الصغير في عجب من هذا التمثال !؟

يتصل بتطور الآلة منذ عرفت حتى الآن فهنـاك المحركات والدوافع والمـكابس .. ثم القاطرات البخارية .. وآلات استخراج المياه القديمة والحديثة .. والدراجات النارية

والسيارات والزوارق والساعات وآلات الحراثة البدائية والحديثة وحتى صور المخترعين لم ينسوا ان يضعوها في المكان اللائق .. وبعض هـــذه الالآت احيط بحواجز لاتتيح الاقتراب منها والبعض موضوع في فيترينات زجاجية وهناك أزرار خاصة تضغط عليها فترى بعينيك كيف تعمل الآلة وكيف يدور المحرك والجميل في ذلك ان الطلاب الصغار يجولون في انحاء المتحف ومعهم الادلاء من اساتذتهم ويشرحون لهم كل كبيرة وصغيرة . فيشب الطفل بعد ذلك وقد طبـع في ذاكرته حب الاختراع والتقليد .

وفي المتحف مقاعد للاستراحة وضعت مقابل الفيترينات التي حفظت فيها الآلات .. تجلس عليها وتتابـع في نفس الوقت سير الآلة وحركتها .. وزيارة المتاحف مجانيـة أما القصور والقلاع فأجرها زهيد . واهم هذه القصور والقلاع قلعة وندسور .. وقلعة ادنبره وهذه تحفظ فيهـا تيجان الملوك السابقين .. وفي قلعـة لندن تحفظ الماسات الكبرى .. كماسة – كوهي نور – أما في القصور فترى ملابس الملوك والامراء والدروع والسيوف والاوسمة وغير ذلك وهي محفوظة ومرتبة بعنايه فائقة .



جسر على نهر التايمز في لنـــدن

**الطلاب العرب :**

يوجد في انكلترا اكثر من ثلاثة آلاف طالب عربي يتلقون العلم في المعاهد المنتشرة ارجائها ولهم منتديات وجمعيات خاصة ترعى شؤونهم وتشرف على مصالحهم .. وقد زرت مقر الطلبة العراقيين واجتمعت بأكثرهم فكان سروري بالغاً لايوصف .. لقد رأيت اخلاصهم للقومية العربية ، والدفاع عن قضايا العرب عامة امام الرأي العام البريطاني ، وقرأت منشوراتهم التي تلتهب حماسة من اجل صيانة الوطن العربي الكبير والنهوض به الى ذروة الكمال والواقع ان اعضاء هذه الجمعية يمثلون الفئة الواعية المخلصة المؤمنة بالقومية العربية .. وقد اتخذوا شعاراً لهم العراق جزء من الامة العربية .

وفي لندن التجأت الى السفارة الليبية لحل مشاكلي فوجدت من موظفيها العطف والاكرام .. وكنت اخال نفسي مع سفير بلدي ووطني .. ولا غرابة في ذلك فالشعب العربي واحد مهما اختلفت اسماء سفاراته .

**حذار من قطط الليل !!**

في شوارع لندن حيث تمشي لقتل الوقت والترويح عن النفس ، لاتعجب اذا التقيت باحداهن في زاوية الشارع تغمز بطرف عينيها .. انها قطة من قطط الليل .. تصطاد الفريسة الحمقاء ، لتنشب فيها اظافرها الحادة وربما القاطعة .

وقد تحدثت كثيراً في رسائلي عن اسواق الرذيلة ، ولكني لم اتوسع في البحث والكتابة عن هذه المرأة التي تتسكع في شوارع المدينة ليلا وقد صبغت وجهها بالاصباغ المتعددة ولفت جسدها بالالوان الزاهية .

هذه المرأة المسكينة التي اوقعها القدر في مثل هذه التعاسة آخر من يعرف سرها ،هو الرجل الذي ينقاد اليها .. فعلاقته بها ملوثة برغبته وبشعوره بأنه يملك النقود التي يسيطر بها عليها .. انه يقضى معها لحظات من الوهم وهم الحب والعاطفة ، ثم يمضي في حاله دون ان يعرف من سرها شيئاً .. وكذلك رجل البوليس والقاضي فكلاهما لايعرفان سوى كلمة سجن أو غرامة او الى دار العاهرات .. وقد قرأت مرة كلمة عن قطط الليل بقلم

فتحي غانم يستعرض فيها الاسباب التي تدفع المرأة الى ناصيـــة الشارع ويستشهد بأقوال الكاتب الانكليزي – وايلاند يونج – الذى نجح في اكتشاف سر هذه المرأة .

وقد بذل الكاتب الموما اليه مجهوداً شاقاً للوصول الى هذا السر .. ولم يستطع في بادىء الامر الحصول على الحقيقة من فم القطط رغم الاموال التي بذلها اللهم سوى قصص خرافيـة لاستدرار العطف والحنان .. واخيراً التجأ – يونـج – الى امرأة عجوز تنظم اعمال القطط وطلب منها العون بعـد ان اكد لها انه ليس مخبراً من رجال البوليس ولا صحفياً .. ولا رجلا شاذاً .. بـل انه يبحث عن السبب الجوهري الذي دفع بالمرأة الى الشارع .

ويقول فتحى غانم – ان يونـج اكتشف اكتشافاً جديداً فالمعروف حتى الآن ان المرأة التي تتردى الى هذا المصير المظلم وتتحول الى امرأة ساقطة كانت تعاني في حياتهـا الاولى ظروفاً تعيسة كقسوة الابويـين في معاملتها او الفقر الشديد او سوء علاقتها بكل من حولها ، او لانها تعيش مـــع زوج امها او لانها خالطت صديقات فاسدات الى آخر هذه الظروف التي ناقشها الكتاب الاجتماعيون .

ولكن – يونـج – يقول : ان كل هذا غير صحيـح .. فهناك شيء واحد فقط هو الذي يدفع المرأة الى الشارع .. – وهو ان تفقد المرأة كل صلة انسانيه بينها وبين جميـع الناس .. فالعلاقة الانسانية ولو كانت سيئة بين المرأة ومن حولها تكفي لان تحفظها من هذا المصير وقطة الليل يائسة تماماً من اي مخلوق تقع عليه عيناها كل الناس من حولها غرباء لا تعرفهم ولا يعرفونها لايهمها امرهم . وهي مؤمنة بأنهم لن يكترثوا لحظـة واحدة بأمرها .

ان هـذا البحث الذي قدمه الكاتب – يونج – لايبحث فية عن العلاج انما اهتم في تشخيص الحالة وقد نجح في ذلك ، والذي ارجوه ان يهتم ادباؤه في تحليل امثال هـذه الحالات .. ولتكن الصراحة رائدنا ..

## الى برمنغهام :

غادرت لندن الى برمنغهام المدينة الصناعية الكبري التي تضم اعظم المصانع في بريطانيا وفي هذه المدينة التي يقطنها مليون عامل لم استطع العثور على المأوى المناسب .. فالمدينة غاصة بأصحاب الاعمال الاجانب والفنادق مكتظة واسعارها لاتطاق وبيوت الشباب لاتستضيف راكبي الدراجات – هذا مبدأ بيوب الشباب الانكليزية التي تخالف العالم كله بهذا السلوك ، فاضطررت للجوء الى دار يأوى اليها اكثر مشوهي الحرب الفقراء الذين تمدهم الدولة بمساعداتها المادية .

والدار تحوي عدة غرف الواحدة منها تتسع لاربعة اشخاص : اجر المنامة زهيد جداً وكذلك الطعام .. وكان رفاقي من مشوهي الحرب .. احدهم فقد النطق والثاني جندي هرم متقاعد وآخر مصاب بعاهة .. وجميعهم يستحقون الشفقة والعطف ومع ذلك فحينما قدمت اليهم خفوا لمساعدتي وافردوا لي السرير اللائق المريح .. وقدموا لي بعض طعامهم .. وهذه عاطفة الجندي المشوه الذي خاض غمار الحرب واصيب بها .. لقد عادوا جميعهم المصاب والسليم وفكرة السلام راسخة في اذهانهم وكم اود لو ان زعماء الحروب يصابون بالتشويه والعاهات حتى يعودوا الى صوابهم وينادوا داعين للسلام والمحبة والاخاء بصدق وانسانية .

## في مانشستر :

تركت برمنغهام الى مانشستر وهذه اولى مدن انجلترا التجارية لهـا شهرة واسعة . وتعتبر ايضاً من اعظم مدن العالم في صناعة الاقمشة القطنية وفيها من معامل الغزل وحياكة الاقمشة بأنواعها ما لا يحصره العدد .

## مباراة في كرة القدم :

صادف في اليوم الاول من وصولي الى مانشستر ان اقيمت مباراة بكرة القدم بين فريقي لندن ومانشستر . وكنت حتى ذلك الوقت لم أشاهد ألعاب الكرة في

انكلترا مع انني مغرم بها . وعلى هذا فقد قصدت الملعب وما ازال بعد في ملابس السفر .. كانت المباراة شيقة للغاية حضرها ما ينوف عن ٤٥ الف نسمة وكان الملعب مضاء بالكهرباء والارض خضراء والمدارج تحيط بها من كل جانب ..

والواقع الذي لا مراء فيه ان الانكليز اساتذة الكرة فألعابهم فنية خارقة وسلوكهم داخل الملعب ممتاز جداً .. وهم بعيدون عن الخشونة ويحترمون الحكم احتراماً كبيراً .. لقد خسرت انكلترا منذ عامين ثمانية لاعبين من اشهر لاعبيها على اثر حادث الطائرة التي احترقت في السماء . ولكنها لم تخسر فتيانها فقد وجدت بينهم اليوم نجوماً اشد تألقاً واقوى حماسة .. وها هو فريق انكلترا الدولي .. يتابع انتصاراته في المجال العالمي .

وفي المباراة التي حضرتها رأيت المتفرجين يتصرفون كالاولاد يقفزون فرحاً للاصابة الجميلة حتى ان بعضهم يتعانقون دون سابق معرفة .. لقد خرج الجميع عن وقارهم في هذه المباراة الحماسية وباتوا وكأنهم لاعبون في ساحة الكرة ..

لقد فاز فريق لندن لانه اقوى .. وهكذا الحياة لايفوز بها الا القوي والشي الذي لابد من ذكره هو ان باعة الصحف كانوا بيننا في استراحة للشوط الاول ينادون بأعلى اصواتهم نتائج الشوط الاول من المباراة مع وصف دقيق لمجرى اللعب .. هكذا تعمل الصحف في انكلترا .. تجند اسرع المخبرين وادقهم في الوصف .. والذي حيرني كيف تسنى لهم اخراج الصحيفة بهذه السرعة .. لقد رأيت ذلك بعيني وقرأت المقال بنفسي ولولا ذلك لكنت مثلكم الآن بين مصدق ومكذب.

**كلمة الشرف أغلى من المال :**

الحركة التجارية في مانشستر ناشطة جداً يقصدها التجار من جميع أطراف العالم حتى أنك تجد فيها خليطاً من الاجناس والاشكال والثقة متبادلة بين المنتج والمصدر. وقد تعارفوا جميعاً على كلمة الشرف وهي أغلى من المال .

وقد يعمل الانسان ويتاجر بأموال غيره وليس له الا أمانته وخبرته في المجال التجاري .

**الحدائق الغناء :**

في مانشستر حدائق غناء وميادين ومسارح وملاعب رياضية تفوق حد التصور وفيها مكتبة كبرى تعد منهلا للعلم والمعرفة ، وجامعة مانشستر احدى مفاخر المدينة يقصدها العديد من الطلاب الاجانب لتلقي مختلف العلوم والفنون . وقد التقيت بالطلاب العرب فيها فكان سروري بالغاً لا يوصف لانني وجدت فيهم أكثر من صديق والواقع ان الطلاب العرب من أنشط طلاب العالم . وأذكاهم يعملون بجد ونشاط من أجل العلم وتحصيله ومن أجل العودة الى الوطن للمساهمة بقيادته وبنائه للوصول الى سلم المجد والكمال .

**الحياة العامة :**

ومانشستر سائرة في طريق التوسع ففيها الابنية الجديدة المرتفعة والشوارع الحديثة بديء في توسيعها او افتتحت لتخفيف الضغط على حركة المرور في المدينة وقد لاحظت ان اكثر المنازل اسودت واجهاتها بسبب الدخان المتصاعد من مداخن المعامل ..

أما نظام العمل المتبع فهو غريب من نوعه .. لقد تعودت ان أرى اكثر شعوب العالم تجد وتكدح من الصباح حتى المساء .. أما هنا فالامر يختلف تماماً لان الاعمال تبدأ في التاسعة صباحاً لتوقف في الساعة الحادية عشرة حيث يحتسي العمال الشاي والقهوة لمدة نصف ساعة وفي الواحدة تتوقف الاعمال ايضاً لمدة ساعة لتناول الغداء وفي الخامسة والنصف تغلق المعامل أبوابها .. وعندها ترى الحشود تتسارع الى منازلها فلا تسكع ولا ابطاء معظم الناس تعودوا على الخلود الى السكينة وليس اجمل من طباع العائلة في انكلترا .. فحياة افرادها تنطبع بطابع الحب والسعادة والالفة المشتركة والارتباط الكامل .. وفي اكثر الدور والمنازل لا بد وان ترى الاناقة والنظافة والاستعداد التام . مطابخ كهربائية .. وغسالات وافران صغيرة وبرادات .. والتلفزيون من ضروريات الحياة وكذلك الراديو والتلفون والماء الساخن ... حياة

ترف ونعيم يحسدون عليها وما ذلك الا لانهم يعرفون طريق العمل ، وأمـــا ربحهم ومكاسبهم فلا مسارمة عليها ولا مناقشة .

الجالية العربية :

في يوم ١٩٥٩/١١/١٥ التقيت باخواني واصدقائي من أبناء الجالية العربية . وقد أسعدني الحظ برؤية الاخ الصديق نصوح قباني عضو نادي بردى ولاعب الكرة المعروف والحق ان اللقاء كان جميلا جداً .. اذ كنت متعباً وبحاجة للراحـــة فوجدت في داره العامرة المـكان المريح .. وما أن مضى علي عدة أيام حتى تعرفت على ابنـاء الجالية العربية جميعها وشعرت فعلا ان كل دار عربية في هذه المدينة هي داري وساكنيها هم اهلي وعشيرتي . لقـد احتوتني الاذرع وضمتني الصدور ووجـدت من الاكرام والعناية ما شجعني على أن اكرر العهـــد على نفسي بان أواصل مهمتي في تطوافي حول العـــالم .

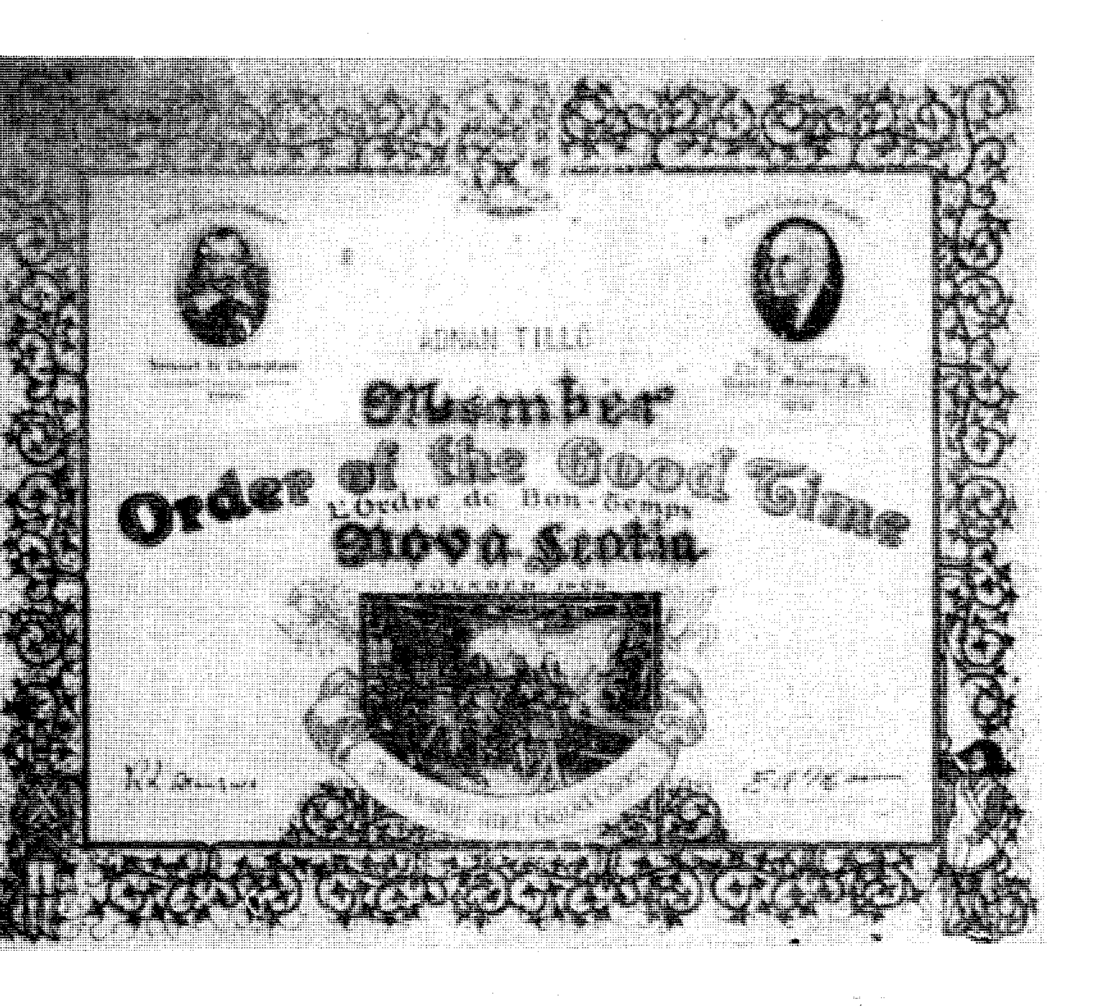
والجالية العربية في مانشستر لها مقام محترم وقدر عظيم وهؤلاء الشرفاء من ابناء سورية ولبنان الذين التقيت بهم يؤلفون معاً رابطة قوية لا تفريق فيهـــا ولا انفصام غايتهم واحدة ومسعاهم واحد يعملون معاً من أجل خير وعزة العرب. وللذكرى والتاريخ لا بد لي ان اسجل على هذه الصفحة ذلك الفضل وتلك المكرمة. لقد طوقوا عنقي بجميل لن أنساه فسهلوا لي سبيل الانتقال الى كندا وزودوني بالمال اللازم ، وكتبوا الى جميع من لهم صـــلة بهم في امريـكا كي يتلقوني بالترحاب ويعتبروني أخا لهم وعضوا في امرتهم ،

هذه هي المروءة وهذه هي الوطنية المثلى .. فاليكم يا اخوتي اقدم شكري وعظيم امتناني والى اللقاء معاً في وطننا المحبوب .

ما زلت حتى يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٩ في مانشستر انتظر موعد قيام الباخرة الى كندا .. لقد نعمت بالراحة ، والهدوء ، وتمتعت بمباهج الحياة . وقضيت في هذه المدينة أجمل أيام رحلتي ..

أيام عديدة حسبتها سويعات قصيرة . خلفت في نفسي أثراً كبيراً ... لقد تعرفت على أكثر افراد الجالية العربية وارتبطت معهم بصداقات لن تنفصم عراها أبداً ، وكيف انسى هؤلاء الاخوان الذين نزلت بينهم عزيزاً مكرماً وشجعوني على مواصلة الترحال ، والدعاية لوطني الحبيب ..






لقد اصبحت عضو شرف في اقدم ناد وجد في كندا ـ هاليفاكس

# كندا

## صراع قوي مع امواج الاطلسي ، شتاء كندا يدوم تسعة اشهر
## ليلة لا انساها في سجن « ادمنستون » ، الدعاية الصهيونية تغزو كندا
## لحظات سعيدة قضيتها عند شلالات ( نياغارا )

وفي يوم ١٩/١١/١٩٥٠ كان المركب الجبار يمخر بي عباب البحر متجهاً الى كندا .. الى اقاصي الدنيا حيث أبدأ من جديد سفري الطويل .. ولا أدري ماينتظرني عبر المحيط ومهما لقيت فأنا راض عن طريقي الذي اخترته لنفسي راض عن خطوتي الجريئة التي لا أعلم مداها .. ولكنني أدرك معناها ..

انا اعرف ان التاريخ منصف وامين .. فهل ياترى يسجل خطوتي هذه ؟ ينقلهـــا للابناء يتغنون بها على مر الدهر .

لست ادري بعد مائة عام ماذا سيحدث لامة العرب .. ولكني أعرف ان التاريخ سيبقى وسيذكر ان حب الوطن علمنا بأن نترك شيئاً من جهادنا ليفخر به الاجيال من بعدنا.

أنا أكره الاجنبي المغتصب المستعبد القاهر ، واريده ايضاً ان يقرأ اسطر حياتي يوماً ما .. عساه ينحني لابناء قومي من بعدي .. ويعترف برجولتنا وشجاعتنا وحقنا في الحياة .. مع علمي الاكيد ان هذا الغريب قرأ الكثير عن اجدادنا العظماء ومـــع ذلك لم ينحن امامنا للاحترام ، بل شدد على ذلنا وقهرنا ... وانا واحد من شعب عـانى ذل العبودية وظلم المستعمر اقول ان ليس لنا سبيل الى قهره الا قوتنا واخلاصنا لبعضنا البعض وبهـذا نستطيع ان ننتزع حقنا في العيش الكريم وان نبدأ معه السباق في مجالات العلم والمعرفة والابتكار.

## جبال من الموج وخطر عظيم :

كانت مياه البحر يوم ٤/١٠/ ١٩٥٩ صاخبة والامواج تعلو كالجبال فيها قوة ورهبة ، يشعر امامها الانسان بضعفه وتخاذله ..

الباخرة تسير بعزم وثبات تدفع الموج المتلاطم . وتعاند الطبيعة القاسية .. وها هو آمر المركب يتصفح الجو بعينيه النافذتين ثم ينظر الى البحر ليعطي الاشـــارة اللازمة لاعوانه .. في هذه اللحظات الرهيبة تذكرت بلادي تحوط بها المطامع فلا تأبه لهـــا . وتذكرت قوميتي العربية كيف تندفع في بحر من الحقد والكراهية ، وعلى جدرانها الصلبة تتكسر المذاهب الاخرى ..

في اليوم السابع من ركوبي متن البحر شعرت بأن الدوار قد نال مني مناله فطرحني ارضاً حتى كدت لا اعرف مستقري .. لقد عافت نفسي الطعـام والشراب واصبحت لا افارق مضجعي اواصل الليل والنهار وانا مغمض العينين وكأني في ارجوحة ، وعندما رآني طبيب السفينة قال : ان الجميع يعانون نفس ما تعانيه والصبر من شيمتكم فأنتم العرب ابطال المغامرة .. وقد اخجلني والله بهذا القول .

انا لا احب ركوب البحر ولا احب ركوب الطائرات .. اريد دائماً ان اكون على اليابسة سيد نفسي اسير وفق هواي ، وحسب مايحلو لي - لاريح عاتية ، ولا أعاصير تحولني عن هدفي وطريقي ..

وفي اليوم الثامن ... اشتد هياج البحر ومن الكوة الصغيرة داخل غرفتي كنت اشاهد الموج الرهيب وهو يتلاعب بالباخرة ويجعلها تتمايل يمنة ويسرة .. ثم لاتلبث أن تهوي الى قرار سحيق .. تهوي معه قلوبنا ، وتزوغ فيه ابصارنا والذي افزعني هو الصرير المنبعث من اجزاء الباخرة لقد كان يشبه نعيق البوم - ثم اصوات الرياح وهـــي تزأر وكأنها - عويل - النساء في مأتم حزين يضاف الى ذلك صدمات الموج المتتابعة التي نشعر معها وكأن جزءاً من السفينة قد انفصل عنها .

وفي اليوم التاسع تحاملت على نفسي وصعدت الى غرفة القيادة وانا اعتمد على العوارض

الخشبية خشية الانزلاق ولم اصل الى اعلى القمة حتى شعرت وكأن روحي قد فارقت جسدي وهناك شاهدت الآلات الدقيقة التي تسير بموجبها السفينة .. فالرادار يدور ويلف .. ومؤشر السرعة بين هبوط وصعود ـ والقائد يمسك بيده الدفة ليمنع تمايل الباخرة ويصحح توازنها .. وعلى الطاولة الموجودة امامه نشرت الخرائط وعليها خطوط الطول والعرض ، التي توضح مكان الباخرة في البحر ..

ولقد اسر لي القائد انه تلقى برقية من واشنطن تشعره بأن هناك عاصفة قوية تمر بجانب شاطىء الولايات المتحدة وتتجه شمالاً نحو كندا .. قال ذلك .. ثم بدأ يلعب بالمقاييس التي امامه وخط بالازرق ووضع الزوايا ثم ركز سبابته على مكان طوقه بالقلم الاحمر وقال ـ سنكون بعد يوم واحد في مكان قريب جداً من العاصفة ـ فاذا استمرت في سيرها المعتاد نجونا من خطرها واذا تحولت واتجهت الى حيث نحن كان بيننا وبينها صراع عنيف .

قال ذلك ، وهو لا يدري أنه قطع وتراً من أوتار قلبي .. ألا يكفي ما نحن به من ألم وعذاب وخوف – حتى نصطرع مع عاصفه لا قبل لنا باحتمالها ..

اللهم عطفك واسبغ علينا من لطفك ورضوانك وأنقذنا يارب العالمين .

تركت غرفة القيادة هابطاً الى غرفتي بعد ان هبط عزمي وشلت حركتي .. وحالا الى المرآة انظر فيها وجهي . فاذا بي والعياذ بالله على شكل لم آلفه في حياتي عيون تكاد تخرج من محجريها ووجه شاحب أصفر بلون الليمون وشعر لحية بدا خشناً ، ولاول مرة ألاحظ الشعيرات البيض تنمو على بساط لحيتي .. اذن لم أعد ذلك الفتى اليافع الذي يغتر بسواد شعره وجمال منظره .. هل بدأ الشباب يولي ظهره الي ؟ هل بدأت انحدر من قمة الحياة الى طرفها الآخر ؟ اني لا أرى ذلك ، انني اشعر بقدرة رهيبة على متابعة الحياة من أجل هدفي.. اذاً لماذا تؤرقني تلك الشعيرات البيضاء وتنغص علي عيشي ! تبا لك أيتها المرآة تجعلينني أنظر في سفاسف الامور وأنا موشك على مفارقة الحياة دعيني للغد لا أريد مضاعفة همومي ان غدا لناظره قريب .

في اليوم الحادي عشر .. استقام حال الباخرة وبدأت تسير على صفحة ماء مستوية .. ها هو البر الكندي قد أطل علينا .. وها أنا قد تنفست الصعداء وعاد الاطمئنان الى قلبي وبدأت استعد لهبوط اليابسة لاستقبل عالماً جديداً وغداً مبهماً وقفت على بابه عاجزاً مقهوراً لا أجرؤ على فتحه بل لا أجرؤ على قرعه لانه باب الله والله لا يطلع على غيبه احد .

## هاليفاكس مفتاح كندا :

الميناء الكبير على البحر المحيط الاطلسي تعد سكانها ١١٥ الف نسمة يحوطها البحر من ثلاث جهات وتعتبر من اجمل مدن كندا الساحلية وهي مركز اصطياف عظيم يقصدها الزوار من جميع الانحاء ، كما انها شهيرة بتصدير السمك والفحم والحبوب ، والاخشاب ، وفي السنين الاخيرة اتسعت المدينة بشكل عجيب فلقد أزيلت الاحراج وأقيمت مكانها منازل حديثة وأسواق كبيرة . ودور للسكن مبنية من الخشب المتين ، وكل منها محاط بحديقة صغيرة . وفي أغلب الاحيان لا تسكن المنزل الا عائلة واحدة تتمتع بالطمأنينة ولهذا اتسعت رقعة المدينة .

في هاليفاكس رأيت السيارات تكاد تكون اكثر من الافراد .. وجميعها امريكية الصنع حديثة الطراز ضخمة قوية يستعينون بها على قطع المسافات الشاسعة وفي البلدة حركة دائمة وعمل متواصل .. وليس هناك من يتسكع او يطرق الابواب فالعمل متوفر لكل انسان ولكل قادر . مهما كانت جنسيته . والدولة تساعد على اقامة العمل الصحيح وتمده برأس المال فيما إذا اثبت الانسان المقدرة والكفاءة .

## اليد العاملة والجالية العربية :

اجرة اليد العاملة مرتفعة جداً ولا سيما عمال البناء والميكانيك والنجارة وكل حرفة يستطيع ان يكون معها الانسان سيد نفسه .. ولولا الضريبة التصاعدية لاصبح سكان كندا من أغنى شعوب العالم على الاطلاق .. ولولا الحياة الغالية لضاقت ايضاً بالسكان على الرغم من اتساعها .

في هاليفاكس التقيت بالعديد من ابناء العروبة منهم من قدم حديثاً ومنهم من طال عليه الامد .. وجميعهم ينعمون بالرخاء اعمالهم ناجحة وتجارتهم رابحة .. لقد ارادوا ان أكون ضيفاً عليهم عزيزاً مكرماً ولكن دار الكشاف التي اتصلت بها حين قدومي كانت قد اعدت لي المكان اللائق . ومع هذا لم اترك دورهم دون ان ازورها بل كنت دائماً استمع الى نوادر القصص والحكايات عن المغامرات التي قام بها هؤلاء الرواد الذين اندفعوا نحو العالم الجديد واستطاعوا ان يجدوا لهم مركزاً محترماً ، وعملا مهما وقدراً عظيماً .

## الى مونتريال :

لم يطل مقامي في هاليفاكس غادرتها قاصداً مونتريال التي تبعد ١٤٠٠ ك م تقريباً وكنت اثناء الطريق اقف في بعض البلدان الصغيرة التي يكثر فيها المهاجرون العرب وكانت الاخبار تسبق وصولي لقد أذاع الراديو عني وكتبت الصحف كثيراً عن رحلتي ولهذا كنت اجدهم بانتظاري في سياراتهم الانيقة الفخمة .. يقابلونني بالعناق والدموع وكثيرون منهم لا يعرفون اللغة العربية .. ولكنهم يفاخرون بأنهم من اصل عربي .

ومع هؤلاء كنت اجد الراحة والدفء في المنازل العامرة .. وفي الامسيات تعقد الحلقة .. ويشرعون بتوجيه الاسئلة إلي عن الوطن العزيز وعن قوتنا وكيف اصبحنا .. الف سؤال وسؤال .. والجواب هو زرع الطمأنينة في نفوسهم وتشجيعهم على العمل من اجل عزة العرب .

## ميجانا وعتابا :

وما ان تنتهي هذه الاسئلة والاجوبة حتى تبدأ ساعات المرح والطرب التي تجعلني انسى وعثاء السفر ومشقات الطريق .. لان الثلوج التي رأيتها في كندا لم اشاهد مثلها قط في حياتي والبرد الشديد كاد مراراً ان يشل حركتي . ولكن ارادة الله وقوة العزيمة والصبر جعلتني اتغلب على هذه المتاعب جميعها .. ولقد اراد لي ابناء العروبة ان انتقل بالقطار لكي يضمنوا راحتي وسلامتي .. ولكنني كنت اجيبهم انني عاهدت نفسي على ان

انم رحلتي بدراجتي ما دامت هناك طرق استطيع السير عليها ... ولهذا كنت اقطع يومياً وبكل صعوبة حوالي ١٢٠ ميلا اتوقف خلالها مراراً على الطريق احتمي بالمخازن وأرتاح قليلا ثم اواصل السير . وكثيراً ما اقف وسط الرياح الباردة والثلوج المتساقطة




مع الثلوج والبرد والصقيع

اقفز في مكاني وأتدفأ على محرك دراجتي مقدار ربع ساعة حتى اشعر بالدماء تسري في عروقي من جديد ، ثم اواصل السير حتى هبوط الليل .

### أخطر وأصعب طريق :

وكانت اصعب وأشق المراحل التي قطعتها هي من بلدة - فريد ريكتون - إلى ادمنستون نحو الشمال حيث يكثر البرد والصقيع ، الطريق معبدة وسالكة وكتل الثلج التي جرفتها الآلات الميكانيكية ملقاة على الجوانب مياه الانهار متجمدة تجري عليها العربات ، ١٨٠ كـ م حسبت نفسي خلالها من الهالكين لان البرد القارص الذي واجهته لا يمكن وصفه ، كادت اصابعي تتجمد .. وكذلك اقدامي ..

كل هـذا رغم الاحتياطات التي اتخذتها ، كارتداء الملابس الصوفيـة السميكة ولبس حذاء مطاطي خاص وقفازات جلدية منيعة - بالاضافة الى لف عنقي ووجهي بقطعة من القماش الصوفي ...

وقد تعسرت الامور عند هبوط الظلام قبل ان اصل الى المدينة فقد اصبحت الارض قطعة من الجليـد بسبب هبوط الحرارة ، مما ادى الى وقوعي اكثر من مرة ... كنت اجـد نفسي كالكرة اسبح فوق بحر من الصقيـع وأنا متعلق بدراجتي ثم انهض وأستجير برب العالمين فأعيد الدراجة الى حالتها الطبيعية - امتطيها بصعوبـة وأواصل السير ... لم استسلم للوهن والضعف ، بل كنت شديد الصبر قوي العزيمة والايمان ... وهكذا حتى وصلت الى مركز البوليس العام في المدينة وأنا متعب منهوك القوى ... ولكن مـع الاسف الشديـد فالبوليس الكندي في هذه المدينة يختلف عن غيره ، فهو لا يفقـه معنى المغامرة والانسانية .. ولا يعرف معنى الكرم . رغم انني اطلعته على اوراقي الثبوتيـة وقصاصات الصحف ومجلدي الكبير .

### مع المجرمين والقتلة :

لقد طلبت منه ان يخابر الكشاف ... ففعل ولكنه لم يجد احداً حتى ولا من ابناء العروبـة .. فاختار لي - مقاماً لطيفاً - لا احسـد عليه . لقد حملني بسيارته وأنا لا اعلم

اين سيذهب بي وقد خلت في بادىء الامر انه سيحملني الى مكان متواضع اقضي فيه ليلتي .. ولكن املي خاب فقد ادخلني سجناً مليئاً بالمجرمين وجردني من اغراضي كلها حتى انه قام - بتفتيشي - وهذه اول مرة اعامل بها مثل هـذه المعاملة في رحلتي الطويلة وقـال هنا الدفء والحرارة ستمضي ليلتك حتى الصبـاح ... كل ذلك وأنا مستسلم له انظر بعيني هذا المصاب .

والحق اقول انني كنت في حالة يائسة لا استطيع معها الاحتجاج.. ولا فرق لدي ان كنت فوق الارض ام في باطنها ... قلت هذا الفراش سأحاول الرقاد فيـــه وفي الصباح يخلق الله الفرج ... ولكنني لم استطع النوم حينما رأيت السجن يعـج باللصوص والمجرمين ... تذكرت الكرم والسخاء ، والعطف والدور الانيقة والموائد السخية ، تذكرت الملوك والرؤساء والزعماء الذين زرتهم ولقيت منهم الاحترام والتقدير ...

تذكرت خيمتي ومقامي .. حريتي وهنائي وقارنت بينها وبين وضعي هـذه الليلة وأنا ضيف السجن وحولي شبان وكهول اقترفوا مختلف انواع الجرائم .. لقد كانت ليلة ليلاء ... وكانت تجربة جديدة لن انساها مدى الحياة ...

وفي الصباح اخترت فندقاً مريحاً اقمت فيه بعض الوقت الى ان تكشف لي الجو وبدا الطريق صالحاً فتابعت سفري الى مدينة - نهر الذئب - ومنها الى كوبك ثم مونتريال وفي هذه المدن الثلاث لقيت رعاية كبرى من البوليس بشكل لم يسبق لي ان رأيتـه في دولة اخرى فأنا اشكر لهم حسن الصنيع وحسن الوفادة . لقـــد انسوني الاساءة الاولى وصفحت عنها ... ولكن الامانة التاريخية تدعوني لأن اذكر كل حادث مر بي .

## امم مختلفة وعناصر متباينة :

في اثناء المراحل التي قطعتها من هاليفاكس الى مونتريال اتضح لي ان القرى الواقعة على ضفتي نهر سان جون ، والانهر الثلاثة تعتبر من اجمل البقاع في كندا وهي تغص دائماً بالسياح والوافدين اليها من ابناء امريكا الشمالية للاصطياف في ربوعها .

كل شيء جميل في هذه القرى ، الدور ، المخازن ، المقاهي ، جميعها منظمة بشكل غريب وجميل .. والحياة محببة مع شعب خليط من امم مختلفة وعناصر متباينة .. جاؤوا كلهم للعمل والشهرة والثروة .. وإذا بهم يصبحون من سكان البلاد .. والدولة تستقدم حتى الآن الوف المهاجرين وتوفر لهم سبل العمل والسكن بعد اكتسابهم الجنسية.

اللغة الرسمية في البلاد هي الانكليزية ولكن السكان في مقاطعة - كوبك - يتكلمون الفرنسية وعاصمة المقاطعة مدينة - كوبك - وقد وصلتها ليلا وكان الثلج يتساقط .. وفي الصباح رأيت المدينة وقد اكتست رداء ابيض ناصعاً .. اليوم الاحد ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٩ وها انا اسمع اجراس الكنائس تقرع .. وكنت ارى من النافذة الناس وهم ويسارعون الى اماكن العبادة بخشوع وقد ارتدوا ملابسهم الانيقة .. وحتى العجائز خرجن من دورهن وهو يتكئن على ايدي اولادهن وأحفادهن خوف التزحلق . كانت السيارات تسير بصعوبة فالعجلات تدور وهي في مكانها بعد ان تجمد الثلج .. اما العربات التي تجرها الخيول وهي من النوع الخاص بالسير على الجليد .. فكانت تشق طريقها بسهولة وكانت الخيول تطرب لاصوات الاجراس المعلقة في رقابها .. اما الفتية والفتيات فقد انطلقوا يمارسون العاب التزحلق التي يجيدونها وهم في لباسهم الملون الجميل .. وقد اعدت لهم الدولة ساحات خاصة يمارسون عليها هوايتهم في وضح النهار ،، وفي الليل تحت الاضواء الكهربائية .. وليس اجمل من اندية الرياضة الشتوية في كوبك حيث تجد الفتيات اكثر عدداً من الشبان وهن يتميزن بالشكل الجميل والجسم المتناسق .

### مدينة كوبك :

مدينة - كوبك - واقعة على نهر الذئب وعدد سكانها ٣٥٠ الفاً من مجموع عدد سكان كندا البالغ ١٨ مليوناً .. هذه المدينة معروفة ببردها الشديد اذ تصل الحرارة فيها احياناً الى ٢٥ فارنهايت تحت الصفر .. وتغمر الثلوج الطرقات وتسد المنافذ ولكن عناية الحكومة تجعل الحياة سهلة بعد ان تزيل اكوام الجليد لتفسح المجال للمواطنين لمزاولة العمل والنشاط .

وتعتبر مدينة ـ كوبك ـ من اجمل مدن الأصطياف اذ يصبح الجو فيها صفياً جميلاً وتضحى مياه نهرها مقبولة للسباحة .

وتوجد في كوبك أقدم كنيسة في كندة ، وهي الباذليك ـ نوتردام ـ وفيها أيضاً قصر – فرنتوناك – وهو عبارة عن حصن اتسعت مساحته على مر السنين وأضيفت اليه ابهاء جديدة للراحة والتمتع بالمناظر الجميلة .. ويقع القصر على هضبة عالية ، وقد بناه الفرنسيون أثناء احتلالهم لكندة ثم جاء الانكليز فطردوهم منها وأدخلوا هذه البلاد ضمن أملاك التاج البريطاني ثم منحوها الاستقلال ضمن نظام الكومنويلث ..

**الدعاية الناجحة :**

وصلت الى مونتريال يوم ١٩٥٩/١٢/٢٤ وفيها حللت ضيفاً على الكشاف ولمدة ثلاثة أيام .. وعندما وصلت الى المدينة التفت حولي الصحفيون وأخذا يسألونني عن بلادي وأحوالها وأوضاعها ويسجلون كل شاردة وواردة وقد اعجبوا بدراجتي النارية التي كان يرفرف عليها علمي العربي ، والتي كتب عليها أيضاً أسماء بلدان العالم التي زرتها كما وأعجبوا بلوحات الدعاية الخاصة بمعرض دمشق الدولي وشركة الخطوط الجوية السورية .

وأثناء مروري في الشوارع على دراجتي كنت أستلفت انظار الناس ـ الذين أخذوا يتساءلون عن كيفية قدومي الى بلدهم في هذا الطقس المزعج ..

أما التلفزيون فكان لي نصيب كبير على شاشته أحدث الناس عما صادفته في رحلتي وكذلك نشرت المجلات والصحف كثيراً من الصور والاحاديث عن انطباعاتي وأبدت اعجابها بالشباب العربي الناهض .. وبذلك اكون قد أديت بعض الواجب وقمت بالدعاية لبلادي .. ارجو الله ان يمدني بالعون لأتم رحلتي هذه .

**اهتمام الصحف بالرياضة :**

لقد لاحظت ان الصحف في الخارج تهتم كثيراً بنشر اخبار الرحلات والمغامرات

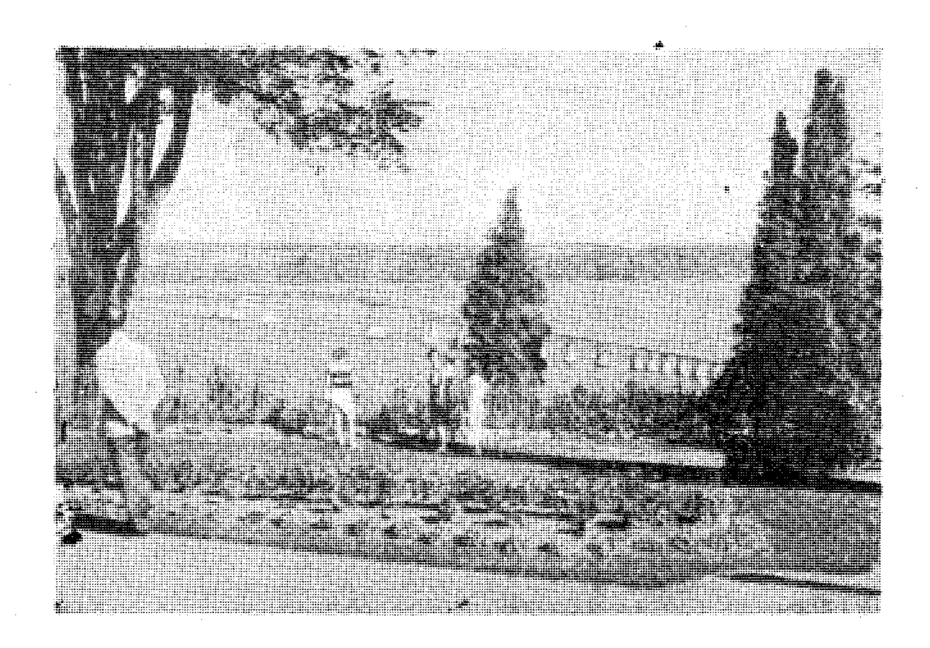
والالعاب الرياضية اكثر من اهتمامها بالمواضيع السياسية والاجتماعية .. وتحتل الاخبار الرياضية دائماً مكان الصدارة في الصحف بعكس الوضع في البلاد العربية اذ يهمل اكثر الصحف أنباء الرياضة ولا يعطونها ما تستحق من العناية ، كما تهمل أنباء الرحلات والمغامرات وتكتفي بالاشارة اليها في سطور قليلة وتضعها في الزوايا المهملة في اكثر الاحيان .

**مونتريال :**

اليوم ١ / ١ / ١٩٦٠ ما زلت في مونتريال اقيم في غرفة صغيرة واعتقد ان ذلك سيطول لانني لم أستطع معاندة الطبيعة فالثلوج حالت مابيني وبين الوصول الى ( اوتاوة ) وها أنا انتظر تحسن الطقس واعادة فتح الطريق ليتسنى لي متابعة سيري كان اليوم عيد رأس السنة . . والناس في هرج ومرج ، الاضواء تلمع في كل مكان وأشجار الزينة موجودة امام كل مخزن وفندق ومطعم ومع ان الثلج كان كثيفاً بمقدار نصف متر الا ان السيارات كانت تخطر عليه بسهولة وقد استعملت لذلك اطارات خاصة بالجليد .. ومشكله المرور معقدة وكثيراً ما سمعت بالراديو عن الحوادث المؤسفة والصحف تنشر أنباء الكوارث بحروف ضخمة تحذر الناس من التهور ..

مونتريال مدينه واسعة الارجاء طولها ٣٠ ميلا وعرضها ١٢ ميلا يلتف حولها نهر سان لورانس مما يجعلها اشبه بجزيرة تدخل اليها وتخرج منها بواسطة الجسور المقامة على هذا النهر .. وتعتبر مونتريال اكبر مدن كندة وثاني مدينة فرنسية في العالم ــ لانها ضخمة أولا ولان اكثرية سكانها يتكلمون الفرنسية ــ .

وفي منتصف مونتريال يوجد جبل شاهق يطلق عليه اسم ــ الجبل الملوكي ــ ويعد الجبل كحاجز اقامته الطبيعية ليقي المدينة شر الرياح والاعاصير . . ويعيش سكان المدينة قرابة ستة اشهر بين الثلوج ، وتنفق البلدية اكثر من ثمانية ملايين دولار سنوياً لتنظيف المدينة من الثلوج والقائها في النهر ، أما في الصيف فتصبح من اجمل المناطق سحراً وجمالا .



فتنة الصيف في كندة

**حوادث الدهس والتدهور :**

والذي أدهشني ما سمعت عن هـــذه المدينة فحوادث الدهس والتدهور تتكاثر في الشتاء من جراء الصقيـع .. والجرائم ومهاجمة البنوك والمصارف تتكرر ... مدينة احسنت لبعض الغرباء وضمتهم بين جناحيها ولكن مع كل الاسف لم تلق منهم الا العقوق ونكران الجميل – ولم تحصد من خلفهم الا الاذى واشاعة الفوضى ولكن البوليس الذي اخـذ على عاتقه حماية المواطنين كان يحبط كل محاولة ويتصدى بالنار للمهاجمين والذي اشكر الله عليه انه اسكنني في بلد الطمأنينة . . انهـا دمشق الساحر ف مدينة الجمـــال والرجولة .. دمشق التي أحببتها وفيها مرتعي وملعبي وذكرياتي ، فقطرة من مائهـا ونفس من هوائها ونظرة الى احبابي تساوي عندي ما رأيت وما تمتعت به في دنيا العالم .

**المعاهد العلمية :**

توجد في مونتريال عدة معاهد علمية اهمهـا جامعة - موريال – الفرنسية وجامعتا –

ميجل – و – سير جورج وليام – الانكليزيتان كما تكثر فيهـــا الكنائس ذات القباب المرتفعة والنواقيس الضخمة .

واللغـة الرسمية هي الانكليزية والفرنسية اذ تصـدر الاوامر والقرارات والقوانين والنشرات واوراق العملة بهاتين اللغتين حتى الاذاعة والتلفزيون تعتمد عليها ايضاً .

**الصهيونية في مونتريال :**

الصهيونية في مونتريال قوية جداً ، تستخدم فيها جميع وسائل الدعاية من صحافـــة وتلفزيون وكتب ونشرات والذي يلفت الانظار انهم ينهون دعاياتهم وقصصهم الكاذبة واحاديثهم الملفقـــة بعبارات يحاولون بواسطتها استدرار الشفقة والعطف كقولهم : نحن شعب بائس ومسكين .. اننا محاطون بالاعداء العرب من كل مكان وهناك افلام و كتب في الاسواق تدعو للقضية اليهودية وتعرض مشكلاتها الملفقـة .. ومنهـا كتاب ظهر أخيراً بعنوان – اكسيدس ومعناها الخروج – وهي كلمة مأخوذة من التوراة .. وهـذا الكتاب يروي قصـة دخول اليهود الى فلسطين ومعركتهم مع الانكليز ، ويصور العرب تصويراً مزريا ، وقد عم في اسواق كندة والولايات المتحدة وتداولته الايدي بكثرة بسبب العناية التي أحاطوه بها والدعاية الواسعة التي رافقت ظهوره .

وللتاريخ اسجل ان الانسان العربي الذي يقف سداً مانعاً امام الدعاية الصهيونية هو الاستاذ الفاضل محمد سعيد مسعود من سورية العربية ذلك المكرم الذي طال عليه الزمن وهو يناضل من اجل القضية العربية . . لم يدخر وسعاً في البذل والعطاء ولم تهن عزيمته ولانفد صبره ، وما يزال حتى الآن ومنذ خمس وعشرين سنة كالعصبه القوية يعمل بمفرده ومع اخوانه من اجل الحق والكرامة .

فالى هذا الرجل العظيم شكر الوطن والاجيال المقبلة ودعائي الى الله ان يحفظه من كل سوء .

**اهمال وقصور :**

ولقد امض قلبي ، ان العرب في كندا وهم المفروض فيهم أن ينبروا لمواجهة

الدعاية اليهودية واكاذيبها . ليست لهم رابطة بالمعنى الصحيح ، وقد تولت فئة قليلة واعية منهم صد الدعاية حسب امكاناتها الخاصة .

ولفت نظري كذلك ان اخواننا ابناء الجالية العربية في كندا لايهتمون بتعليم النشء الحديث من ابنائهم اللغة العربية ، وهذا مما يحز في النفس ويشعر بالخجل لقد رأيت اكثر الشبان الذين انحدروا من اصل عربي يجهلون لغة آبائهم واجدادهم وقد ساعد على ذلك تزوجهم من فتيات اجنبيات ، وبذلك لم يعد لهم ما يربطهم بالوطن الام سوى الاسم فقط .. وحتى في المدن الكبيرة حيث يعم الثراء الفاحش لم اجد مدرسة عربية لتعليم الاطفال مبادىء القراءة والكتابة وهذا تهاون وقصور ، بحق الامة العربية لايصح التغاضي عنه ، لان ابتعاد أبنائنا في المهاجر عن لغة بلادهم وعدم المامهم بتاريخها وحضارتها يفقدنا هذا العنصر القوي الممتاز من شبابنا .

وأملنا كبير في أن يتلافى اخواننا المهاجرون هذا الامر فيعملوا على التمسك بلغة بلادهم وتعليمها لابنائهم ليكونوا على صلة دائمة بالوطن الام ، وليكونوا على صلة وثيقة بما يجري في العالم العربي من احداث .. وبذلك نقطع الطريق على الدعاية الاجنبية من ان تؤثر في عقولهم مهما كانت ابواقها قوية .

**قصة مؤلمة :**

ولقد سمعت من رجل عربي محترم له مكانته المرموقة ومايزال رغم الخمسين سنة التي قضاها في كندا متمسكا بعروبته وقوميته ، انه جاءت اليه في احد الايام ابنته الشابة وهي حانقة على البلاد العربية بشكل لم يألفه منها من قبل .. فاستغرب هذا الامر ولما سألها عن سبب ذلك اجابت لقد سمعت من راديو - ميامي فلوريدا - انباء لم اطرب لها وقد ازعجتني كثيراً والخ .

والمصيبة ان الفتاة لاتعرف سوى اللغة الانكليزية ولم يتسن لها الوقوف على انباء خالية من الدعاية الصهيونية . ولا تستطيع قراءة مجلة او صحيفة عربية وهكذا نشأت وتعلمت واقتبست من البيئة والمحيط .

تصوروا معي حال هذا الرجل الوطني الوقور المؤمن الذي يتابع اخبار الوطن عن طريق الجرائد العربية وهو يسمع من فلذة كبده ما يؤلمه .. ويعرف ان الدعاية اعطت أثرها السيء في النفس البريئة .

لهذا اجد نفسي مضطراً لمطالبة الحكومات العربية بالاعتناء بمشكلة تعليم اولاد المهاجرين اللغة العربية والاهتمام بهذا الموضوع عن طريق ارسال الاكفاء لتعليم ابنائنا في المهاجر .. فهناك اشهر الصيف والعطل المدرسية . يمكن الاستفادة منها في النصح والارشاد والتعليم .. وستجد حكوماتنا العربية العون والمساعدة التامة من اخواننا المهاجرين العرب .

**غناء وفقر :**

في شوارع مونتريال المزدانة بالاضواء ، والتي تخطر فيها السيارات الحديثة التي تساوي الوف الدولارات وامام - الفترينات - الضخمة التي تضم فاخر الثياب واشهى الاطعمة والشراب ، من دجاج محمر الى خمر معتق .. كنت ارى بعض الشباب يستجدون الاكف ، استغربت الامر ولم اصدق عيني ، وكأني كنت أرى المستحيل . ايوجد في كندا من لايملك ثمن طعامه ؟ نعم . اقد قيل لي : ان في كندا طبقتين من الناس .. منهم من ينعم بالملايين ويعمل آناء الليل واطراف النهار في مخازنه ومعامله ومطاعمه ، ومنهم من يعيش على الكفاف يبحث عن عمل شهوراً عديدة فلا يجده ولا سيما في فصل الشتاء .. الذي يعرف بفصل البطالة وجمود الحركة فالذي يكسبه بعض الناس في اعمالهم صيفاً ينفقونه في الشتاء حيث يقل العمل .. ومع ذلك تجد في كل يوم وعلى صفحات الجرائد من يستخدمك شريطة ان تكون لائقاً ومقبولا و متخصصاً .. وهذا هو المهم .. ومن هنا نفهم ان العمل ليس هيناً ولا يمكن العثور عليه بالسهولة التي نتصورها .

**الدعايات والاكاذيب :**

وقد التقيت بالعديد من ابناء العروبه ممن اغرتهم الدعايات واثرت فيهم الاكاذيب .. فباعوا ما يملكون في الوطن وجاؤوا كندا وهم يحلمون بالثروة ورغد العيش .. واذا بهم

بعد مدة يفاجؤن بالحقيقة المرة ، فتمضي الايام ويذهب معها المال ولا يجدون في النتيجة الا العمل الشاق المتعب والمضني فيقبلون به خوفاً من العار ومن أن يعودوا الى الوطن وهم صفر اليدين لذلك ترى الفرد منهم يعيش كما كان في قريته على الطعام الخفيف واللباس الخشن .. يدخر القليل من المال أملاً في العودة الى بلاده بثروة ضخمة .. وقد حدثني بعضهم فقال - نحن نعمل اكثر من ١٦ ساعه متوالية في اليوم لنكسب عيشنا ، فنضن به على انفسنا وندخره من اجل المستقبل - ثم لاتلبث ان تحل بنا نائبة فتذهب بما ادخرناه وهكذا نحاول التوفير من جديد .. ولو بذلنا الجهد الذي نبذله في بلادنا الحبيبة لعشنا سعداء الى جانب اهلينا واحبابنا ولاصبحنا نملك ثروات لابأس بها وكثيرون غير هذا الشخص الذي تحدثت اليه يتمنون العودة للوطن والعمل به ولكن العين بصيرة ، واليد قصيرة كما يقول المثل .

ولابد ايضاً من ذكر الحقيقة عن بعض المهاجرين الذين يملكون الملايين فقد صادفتهم ظروف الحربين واستفادوا منها بذكائهم وحصلوا على ما حصلوا عليه وهؤلاء قلة اما الاكثرية من العرب فمن العمال والباعة واصحاب مخازن صغيرة .

**العاصمة « أوتاوه »**

اكتب هذه الرسالة من اوتاوه عاصمة كندا ، وكنت اتخيلها كمعظم عواصم العالم كبيرة عظيمة في بنيانها انيقة في شوارعها .. واذا بي اجدها مدينة صغيرة آخذة في النمو .

يبلغ عدد سكان اوتاوه ٢٥٠ الف نسمة وهي مركز التجمع الحكومي ، ولقد هالني اغفال الحكومة لامور النظافة في الشوارع وتغاضيها عن ازالة اكوام الثلوج منها التي تصبح جليداً يسبب اكبر المصاعب لحركة المرور .. بينما الحالة في مونتريال تختلف تماماً عن هذا الوضع اذ مهما كانت كثافة الجليد ، فان الطرقات تجد من العناية ما يجعلها دائماً صالحة للسير .. كأن الثلج لم يتساقط فيها ابداً .

تقوم مدينة اوتاوه في مركز يتوسط مقاطعتي اونتاريو وكيبيك ، وهاتان المقاطعتان مختلفتا النزعة فالاولى انكليزية والثانية فرنسيه ، وتحاول الحكومة جاهدة لصهر هاتين النزعتين .. ولكنها لم توفق حتى الآن .

## الجالية العربية :

تعد الجالية العربية في اوتاوه حوالي ألفي نسمة معظمهم من اللبنانيين ومن سكان البقاع الغربي ، ويملك هؤلاء معظم المطاعم في المدينة . . والذي اعتقده ان اوتاوه ستصبح بعد سنوات قليلة مركزاً تجارياً مهما نظرا لاتساع رقعتها وتدفق الناس اليها للعمل ، وقد لاحظت ان نسبة الفتيات في دوائر الدولة وغيرها كبيرة ومعظمهن وفد اليها من المناطق



في الطريق الى اوتاوه العاصمة

المجاورة .. ويمكن القول ـ كما قدر العارفون ـ ان عدد النساء الموظفات بالنسبة للرجال يوازي ١ ـ ١٠ .

## شتاء كندا :

يستمر تساقط الثلوج في اوتاوه واكثر المناطق الكندية مدة سبعة او ثمانية اشهر .. ويقال ان احد الاوربيين زار كندا مدة طويلة ثم عاد الى بلاده فطلب اليه ذووه ان يخبرهم عن صيف هذه البلاد .. فاعتذر لهم قائلا : لم امكث في كندا سوى احد عشر شهراً كانت كلها شتاء .. لهذا لم يتم لي مشاهدة فصول الربيع والصيف والخريف ..

## عند السفير العربي :

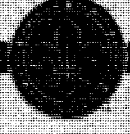
كان اول مافعلته عند وصولي للعاصمة الكندية ان زرت سيادة السفير العربي عبد الحميد سعود وكان اللقاء جميلاً ذكرني بلقائي الاول به في كراتشي حين كان سفيراً لمصر في باكستان عام ١٩٥٧ .

وقد علمت من سيادته ان توصية وزارة الخارجية التي طال عليها الامد وصلت وعممت على جميع السفارات العربية في العالم للعناية بأمري ومساعدتي والذي اذكره بفخر واعزاز انني كنت القى اجمل الترحيب من ممثلينا الدبلوماسيين قبل وصول التوصية اليهم مدفوعين الى ذلك بعاطفتهم الاصيلة وخلقهم العربي النبيل ، اما وقد وصلت التوصية الآن فانه لايسعني الا ازجاء الشكر لكل من سعى بها او عمل من اجلي وهزته النخوة لمساعدتي وتشجيعي وتقوية معنوياتي .

والسيد عبد الحميد سعود ، الذي شعر بثقل الامانة الملقاة على عاتقي كشاب جوال همه الاول الدعاية لبلاده في اقطار العالم ، ثم دراسة اوضاعها واخبارها لم يشأ حفظه الله ان يدعني دون ان يزودني بكل ما اريد من كتب الدعاية والمنشورات التي تشرح قضايا الجزائر وبورسعيد وغزة . . وحتى المال كان نصيبي منه حسنا . فشكراً لسيادة السفير على مروءته وفقه الله واخوانه العاملين معه ومتعهم بالسعادة الدائمة .

## الكشاف الدولي :

خلال وجودي في اوتاوه زرت المركز العام للكشاف الدولي ، فاستقبلت بالحفاوة البالغة ،وحللت ضيفاً عزيزاً مكرماً على اخوتي الكشافين الذين غمروني بعطفهم ومحبتهم ،لان الكشاف اخ الكشاف في كل زمان ومكان وقد علمت منهم ان القائد الكشفي الكبير الاستاذ علي الدندشي قد كتب اليهم يوصيهم بي خيراً . . وقد شدت هذه الرسالة من أزري وقوت مركزي وجعلتني احصل على توصية الكشاف العالمي الى جميع المناطق والدول التي سأزورها . . وهكذا فان عناية الله تحوطني من كل جانب بفضل دعاء الوالدين ورضاهما .

BOY SCOUTS INTERNATIONAL BUREAU  BUREAU INTERNATIONAL DU SCOUTISME

This letter will be presented to you by your brother Scout, Mr. [illegible], Rover Scout of [illegible], U.A.R. He is at present on a world tour and is anxious to see as much as possible of Scouting in different countries.

We recommend him to your kind consideration in the full assurance that he will receive a Scout's welcome from all members of the Movement.

Yours sincerely,

توصية الكشاف الدولي الى كشاف العالم

**عمل عظيم :**

شاهدت في اوتاوه وفي صدر اكبر جريدة كندية صورة سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب وفخامة المواطن العربي الاول السيد شكري القوتلي يبتسمون وهم يضغطون بأصابعهم على زر تفجير الديناميت ايذاناً ببدء العمل بمشروع السد العالي .. لقد كانت صورة بديعة رائعة تحمل اكثر من معنى يتمثل فيها الحب والتضامن والاخاء العربي .. لقد اشتريت هذه

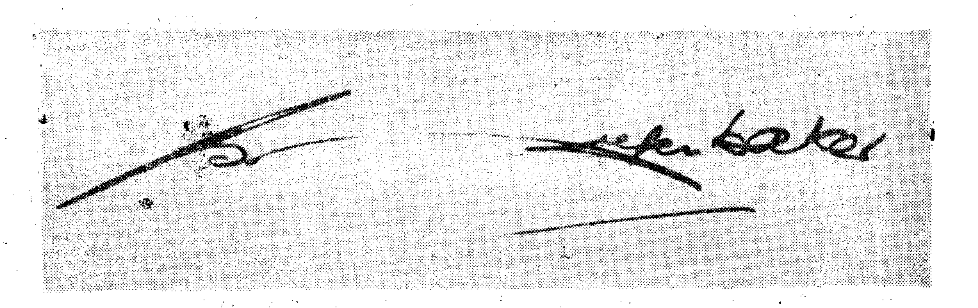
الجريدة ، ووقفت في احـد الاركان أتأمل الصورة بفخر وغبطة لانها تمثل وحدة العرب وتضامنهم .. وقفت أتخيـل مستقبل بلادي الذي أضحى مضموناً ووطني الذي أصبح ملكا خالصاً لابنائه .. ولا اغالي اذا قلت ان دوي الانفجار العظيم قد طرق اذني .. هذا الانفجار الذي طالما ترقبناه لانه يحمل معنى البطولة والاقدام والتصميم على استغـلال كل ذرة في بلادنا والاستفادة من كل قطرة لارواء أرضنا الطيبة المباركة .

لقد كان الناس يعتقدون ان السد العالي معجزة مشكوك في أمرها .. أما الآن فقد اصبح السد العالي حقيقة ماثلة للعيان .

وتيمنا بهذا الحديث العظيم اطلقت على دراجتي اسم ـ السد العالي ـ وكتبت على مقدمتها بالانكليزية High dam أما اللوحات الموجودة على جانبها فقد كتبت عليهـا الشباب الرياضي العربي يحي شعوب العالم .

**الى تورنتو :**

تركت اوتاره متجهاً الى - تورنتو - في جو مثلـج دافىء .. اذ كانت الحرارة يومذاك ١٥ درجة فوق الصفر وهـذا الجو ، كما علمت من مركز الارصاد الجوية لا يجود به الشتاء الا مرة واحدة في كل شهر .. تركت العاصمة بعد ان مكثت فيها



توقيـع رئيس وزراء « كندا » السيد ديفن بيكر

١٧ يوماً خلت نفسي بعـدها انني لن افارقها الا بعد عدة شهور بسبب البرد القارس والجو القاسي .

لم يطل مقامي في مدينة تورنتو ، التي لزمت فيها داري حرصاً على صحتي بعد أن شعرت بالبرد يتسرب الى اوصالي ، وقد جلست خلف النافذه انظر الى الشارع

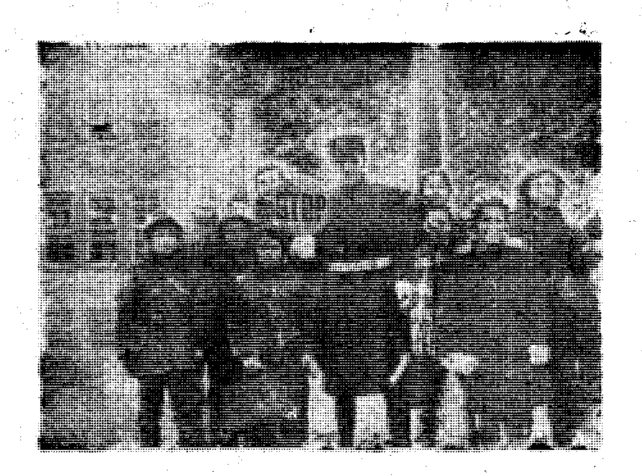


هكذا كنت احمل متاعي واتنقل بين القرى للاطلاع
حين يتعذر على ركوب الدراجة

واراقب طالبات المدارس وقد خرجن زرافات ووحدانا يقصدن دورهن ، والشيء الجميل في كندا ان المسؤولين والاهلين معا يعتنون بتسهيل مرور الطلبة والطالبات في الشوارع والطرق المزدحمة ، فيتطوع من تقدمت به السن من الرجال ويتمنطق بالحزام ويحمل بيده اشارة المرور ويقود الفتية والفتيات في الممرات الخاصة بالسابلة ويعتبر كل شخص يقوم بهذا العمل انه يؤدي واجباً مفروضاً عليه ، كما يجد فيه متعة نفسية لطيفة .. وقد لاحظت ان هناك شيخاً كلل هامته تاج من الشعر الابيض كثيراً ما كان يقف ويعلم الفتيان واجب مساعدة الطلاب الصغار .. ويتندر بالحديث معهم ..

وكان كل من يمر بالقرب من هذا الرجل يحني من هامته احتراماً وتمجيداً لعمله الصالح

ويفاخر به ،"والذي أتمناه ان أرى في بلادي امثال هذا الرجل ممن يتطوعون لخدمة الطفولة البريئة بهذا الشكل الذي يدعو الى الاعجاب والتقدير .



حبذا لو فعلنا مثل هذا الانسان



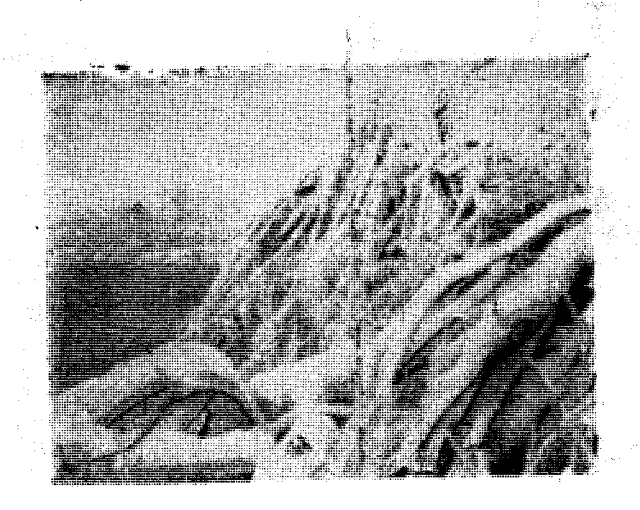

فتيات صغيرات يساعدن الاطفال على اجتياز الطرق

## شلالات نياغارا :

تركت تورنتو متوجهاً الى مدينة نياغارا لزيارة أعظم شلالات في العالم اطلق عليها اسم هذه المدينة ، والمعروف عن نياغارا انها أعظم المناطق السياحية المعروفة في العالم يقصدها سنوياً عشرات الالوف من السياح من مختلف الانحاء للتمتع برؤية هذه الشلالات الجبارة التي حبا الله بها هذه المنطقة ولسوء الحظ ، فقد جاءت زيارتي للشلالات في فصل الشتاء ومع ذلك لم أحرم من تمتيع الطرف برؤية هذه الاعجوبة التي أوجدها الله على ظهر البسيطة .

ويبلغ عرض الشلالات كيلو متراً واحداً تقريباً ويطلقون عليها بالانكليزيه ـ حدوة الحصان ـ لانها بشكل الحدوة تقريباً . . مياه تهـــدر في صوت متتابع نازلة من الذرى متكسراً ماؤها على اطراف الصخور .. منسابة الى الوادي العميق . حيث تتجمع هناك ..

ويستقل الناس الزوارق الوصول الى اسفل الشلالات للتمتع برؤيتها عن كثب . وتولد هذه المياه المتدفقه بقوة وغزارة طاقة كهربائية جبارة . والمعروف ان كندا تعد من أعظم بلدان العالم انتاجاً للطاقة الكهربائية .



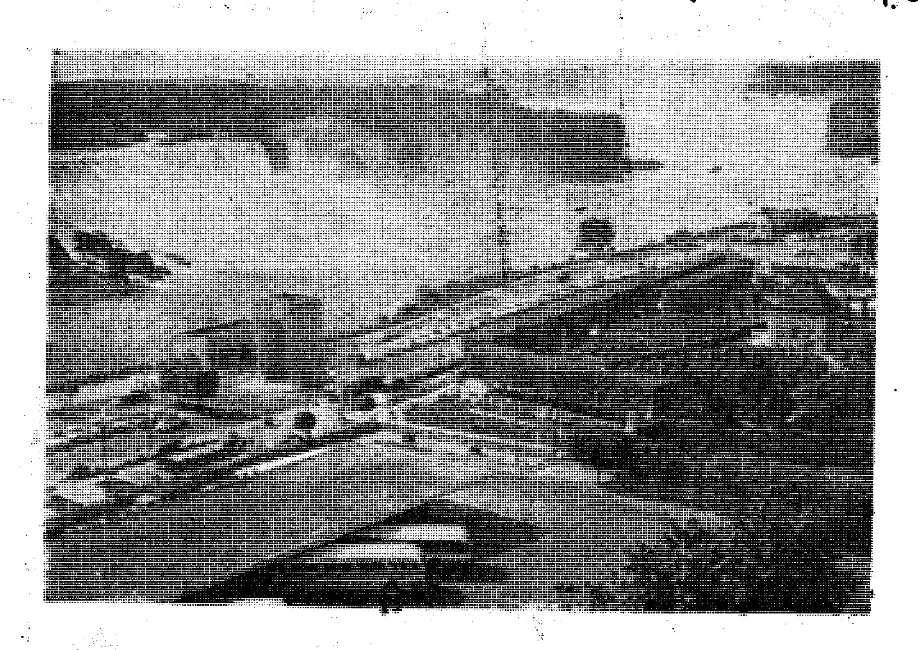
فروع الشجر على اطراف شلالات نياغارا في فصل الشتاء.

### منظر رائع :

وعلى الشاطىء المرتفع نبتت شجيرات تناثرت هنا وهناك .. أصابها رذاذ المياه المتطاير، ثم أصابها الصقيع فتجمدت المياه على الافنان وبدت الغصون في حلة بيضاء ناصعة .. وبشكل جميل أخاذ .

وقد شهدت شلالات نياغارا كثيرا من المآسي ، فكم من فاشل في حياته أو متهور ألقى بنفسه في خضمها لتبتلعه المياه ويغيب في طياتها .. وتشهد هذه الشلالات يومياً كثيراً من قصص الغرام المتدفق كتدفق مياهها .. وكثيراً ما يلاحظ الزائر عبارات الحب وقد نقشت على الصخور او الاشجار .. او يشاهد أيدي العاشقين وقد تشابكت واقسم اصحابها على الوفاء لحبهم ابد الدهر .

لقد عشت مع هذة المناظر الاخاذة فتره من الزمن كانت من امتع فترات العمر وأبهاها وأخلدها أثراً في النفس .



شلالات نياغارا

## جسر السلام :

تركت نياغارا عائداً الى داخل الحدود الكندية ، والحدود الامريكية لاتبعد عنها سوى عدة أمتار .. ويربط بين هاتين الدولتين جسر حديدي اطلق عليه اسم – جسر السلام – .. السلام الذي نتعشقه وندعو اليه .. السلام الذي هو أمل الملايين من البشر .. ومرت بخاطري وانا اشاهد هذا الجسر .. صور كثير من الزعماء العالمين الذين يدعون انهم رسل السلام .. ومع ذلك فانهم يتاجرون باسم هذا السلام ليقودوا العالم الى حافة الهاوية .

## باريس .. ولندن :

في أواخر الشهر الاول من هذا العام وصلت الى مدينة ( لندن ) الكندية بعد ان مررت في طريقي بمدينة ( باريس ) الكندية ايضاً ، فلم اجد ما يغريني على البقاء فيها لصغرها .. وفي لندن التقيت باخواني ابناء الجـالية العربية فكانوا لي نعم الاخوة ، فقد استقبلوني بترحاب كبير واحاطوني بالعناية التامة .. وقـد لاحظت ان الجالية الاسلامية في هذه المدينة متماسكة متحابة تفاخر بايمانها وعقيدتها .. وقد اتخذ افرادها مسجداً لهم يقيمون فيه شعائرهم الدينية من صلاة ووعظ وارشاد وتعليم اللغة العربية . وهم ينتظرون بشوق ولهفة مساعدة الازهر الشريف لهم بايفاد احـد مبعوثيه لتوجيه الجالية وارشاد ابنائها الى الدين الحنيف .

تركت مدينة لندن متجهاً الى – وندسور – عاصمة صناعه السيارات في كندا ولا يفصل هذه المدينة عن الاراضي الاميركية سوى نهر ديترويت الذي نستطيع ان نرى من شاطئه مدينة – ديترويت – الاميركية وقد تعالت فيها الابنية الشاهقة وانعقدت في سمائها سحب الدخان المنبعثة من المصانع .

لقد وقفت على شاطيء النهر بين الحدائق والمنتزهات وأنا لا اصدق عيني بما ارى لقد اختفى الثلـج الذي واكبني في رحلتي مدة شهرين .. وأضحت السماء صافية الاديم

وشمسها مشرقة تبعث الحرارة والدفء وتحول الجليد الى مياه متدفقة تأخذ طريقها الى النهر الكبير .. فما اعجب هذا الكون الذي يصرف اموره اله عظيم تتجلى قدرته فيما نراه حولنا من روائع ومعجزات .

تعد مدينة وندسور من المدن الكبيرة المتسعة الارجاء ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة .. والعمل فيها قائم على قدم وساق .. واجر العامل مرتفع بالنسبة للاجور في المدن الداخلية وشوارعها متسعة وجيدة واشهر ما فيها معامل السيارات التابعة لشركات كرايزلر ، فورد ، جنرال موتورز - وفيها ايضاً أعظم معمل لانتاج مشروب -الويسكي- المعروف باسم - كنديان كلوب - كما ان اكثر المؤتمرات التجارية والسياسية والعقائدية تعقد فيها لموقعها المتوسط وفي هذا العام سيعقد المؤتمر الاسلامي دورته السنوية التاسعة فيها وسيلتقي فيه ممثلو الجاليات الاسلامية في الولايات المتحدة وكندا لتبادل الرأي والمشورة فيما يعود على المسلمين بالخير والبركة ، وفيما يعزز التعاون بين ابناء العروبة على اختلاف مذاهبهم .

وفي - وندسور - جالية عربية محترمة استقبلني افرادها بالترحاب والحفاوة والاكرام ، واقمت بينهم عدة ايام تعرفت خلالها على شؤونهم واعمالهم ، ووجدت ان الجميع ناجحون في كل مهنة امتهنوها أو عمل طرقوا بابه ، وتبينت مدى اخلاصهم للقومية العربية .

* * *

# الولايات المتحدة الامريكية

**البوليس الامريكي خادم امين الشعب ، عاملوا السياح بالحسنى فهم خير دعاية لبلادنا**
**حاكم مدينة توليدو ورئيس شرطتها من اصل عربي**
**بيوت نيويورك تشبه علب السردين، الدولار يركض والناس يركضون وراءه**
**مجتمع الصم والبكم في باتون روج**

---

في ١٢ شباط غادرت ( وندسور ) في كندا متجها الى ( دترويت ) في امريكا قاطعاً النهر العظيم الذي يفصل بين الدولتين عن طريق النفق الذي يخترق النهر تحت المياه .

لقد وصلت امريكا وكان الى جانبي اخواني من أبناء العروبة الذين واكبوني في سياراتهم ليطمئنوا على راحتي . والواصل الى دترويت يعجب في باديء الامر لشوارعها العريضة والتنظيم الظاهر عليها وبتلك الابنية الضخمة التي اقيمت في ساحة كبرى ومنها ما يبلغ السبعين طابقاً .. هذه المدينة مساحتها ٢٥٠ كم م يقطنها ما ينوف على ثلاثة ملايين نسمة من أجناس مختلفة وهي أولى مدن العالم بانتاج السيارات .. يعمل في مصانعها مئات الالوف من العمال باجور كبيرة أما المدارس والمكتبات والمتاحف ودور العلم المختلفة لشتى اللغات فكثيرة ومنتشرة في كل مكان وفي مقدمتها ثلاث جامعات كبرى تضم عدة آلاف من الطلبة عدا الكليات الصغيرة المتخصصة بتدريس مختلف العلوم والفنون .

**البوليس :**

البوليس في الولايات المتحدة أنيق الملبس حسن الهندام لطيف في معاملته .. يعتبر

نفسه خادماً لابناء الشعب .. ولا يعتد بالملابس الرسميـــة التي يرتديها ليصاب بالصلف والكبرياء بل علي العكس يشعر ان مسؤوليته نحو وطنه قد تجمعت وان عليه أن ينفذ القانون بطريقة ودية لا تدعو المواطنـين الى التذمر من المعاملات القاسية ..

وللبوليس الاميركي مكانة خاصة في نفوس مواطنيه ويتمتـع بمحبة الجميـع : كما انه يحظى بتأييد الدولة ودعمها له في تأمين رفاهيته والحرص على حياته ..

والبوليس .. مصدق في جميع ما يقوله ومؤتمن .. وهو لا يروي سوى الحقيقة لا يتحزب ولا يتحامل ولا يتواطأ في عمله مع أي انسان آخر .

والدولة تجزل العطاء لرجل الامن واذا تعرض للخطر فحياة اولاده وعائلته مصونة تغدق عليها المـكافآت وتعمل الدولة على مساعدتها بشتى الطرق .



البوليس الامريكي في نيويورك

ويمتطي البوليس دائماً السيارات السريعة المجهزة باللاسلـكي . والدراجات النارية التي تسابق الريح وأحياناً الخيول ، وهو مزود بالاسلحة والقيود الحديدية بعكس البوليس الانـكليزي الذي لا يحمل سوى عصا صغيرة .

**ازاحج السيارات :**

ان عدد السيارات المنتجة خارج الولايات المتحـدة ، قد زاد لاول مرة في التـاريخ في السنة الماضية .

وهنا في دوترويت رأيت طرقات ـ الهاي وي ـ تسير عليها السيارات وكأنها صفت عليها صفاً لاتكاد ترى موضعاً خالياً .. والسيارة داء وبيل فعندما تستحكم بالانسان ويتعود على ركوبها لا يستطيع بعدئذ التخلي عنها .. ولقد رأيت بعض العائلات تملك اكثر من سيارة .. وهي ضرورية جداً للتنقل عبر المسافات الطويلة داخل المدينه وخارجها ، اما اصحاب المؤسسات التجارية الذين يشرفون على بيع السيارات فهؤلاء يملكون من وسائل الدعاية والاغراء .. ما يشجع الناس على الشراء .. واكثر الصفقات تتم بالتقسيط .. واذا اردت ان تستبدل عربتك البالية بغيرها جديدة ومن الموديلات الحديثة .. استطعت ذلك بسرعة وبفرق بسيط من المال ..

**احصاء مفيد :**

وقد تبين من الاحصاءات التي وضعتها الدوائر المختصة ان نسبة اقتناء السيارات لعدد السكان هي كما يلي :

الولايات المتحدة الامريكية سيارة لكل مواطنين ، كندة سيارة لكل ٣ مواطنين ، فرنسة سيارة لكل ٥ مواطنين ، انكلترة سيارة لكل ٦ مواطنين . المانية الغربية سيارة لكل ٧ مواطنين ، روسية سيارة لكل ٤٧ مواطناً .

أما الدول العربية فالاحصاء كما يلي :

لبنان سيارة لكل ١٩ مواطناً ، ليبيا سيارة لكل ٢٨ مواطناً ، الجزائر سيارة لكل ٣٧ مواطناً ، تونس سيارة لكل ٥١ مواطناً ، المغرب سيارة لكل ٥٨ مواطناً ، العراق سيارة لكل ٩٢ مواطناً ، الاردن سيارة لكل ١١١ مواطناً ، سورية سيارة لكل ١٧٢ مواطناً ، السودان سيارة لكل ٣٦٢ مواطناً ، العربية المتحدة سيارة لكل ٦٥٠ مواطناً .

وقد بلغ عدد السيارات المتداولة في العالم سنة ١٩٦٤ حوالي ١٥٨ مليوناً و ٢٩٥ الفا و ٨٠٠ سيارة يقابلها ١٤٦ مليوناً و ١٩٠ الفاً و ٢٠٠ سيارة في العام الماضي ، اي تكون الزيادة ١٢ مليوناً و ١٠٥ آلاف و ٥٠٠ سيارة .

## الجالية العربية :

في دترويت عدة جاليات اجنبية .. والجالية العربية اكبر جالية موجودة فيها اذ يبلغ عدد افرادها تقريباً ٥٠ الف نسمه بينهم الاطباء والمحامون ، والقضاة والتجار ولهم معابد خاصة ومنتديات كبيرة مختلفة وجمعيات خيرية وصحف وطنية تنطق بلسان ابناء العروبة وفي مقدمتها صحيفتا ـ نهضة العرب ، والرسالة .

الاولى شعارها .. لانؤمن بغير الحق ،ولاننشدغير العدل ، ولا نهوى غير العروبة.. جريئة في مقالاتها ، عظيمة في افعالها .

والثنية اسبوعية جامعة تكتب وتدافع عن قضايا العرب في كل مكان ..

وهناك الحرية ولسان العدل وبعض المجلات العربية التي تنشر بصدر صفحاتها انباء العالم العربي .

## القومية العربية :

وفي دترويت التقيت بالاستاذ والكاتب القدير الشيخ عبد الله بري هذا الرجل الذي لم يهدأ منذ عشرين سنة في بلاد المهجر يعالج القضايا العربية ومنذ سنة تقريباً وبعد دراسة اعوام عديدة وضع مسودة كتاب علمي يبحث في نشأة القومية العربية قبل الاسلام وبعده .. ويبحث ايضاً في القومية اليهودية واحوالها كما يبحث في القوميات الاوروبية من القرون الوسطى حتى اليوم .. هذا الاديب الكبير يتمنى اخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود ووضعه بين ايدي ابناء العروبة .. لاعتقاده ان القومية العربية يجب ان تصبح عقيدة . ولا يمكن ان تصبح كذلك الا اذا تفهمناها جيداً ووعينا منشأها وعلى اي اسس قامت ولهذا اعلن عن طريق الصحف انه يقدم ثمرة دراسته عن القومية العربية .. مجاناً لاي انسان عربي يستطيع اخراج هذه الافكار وطبعها ونشرها .

والذي أتمناه أن تنظر حكومتنا الرشيدة بأمر هذا الكتاب وتدرسه دراسة كافية فقد يكون فيه الخير لابناء الشعب العربي .

**بلاد العرب اوطاني :**

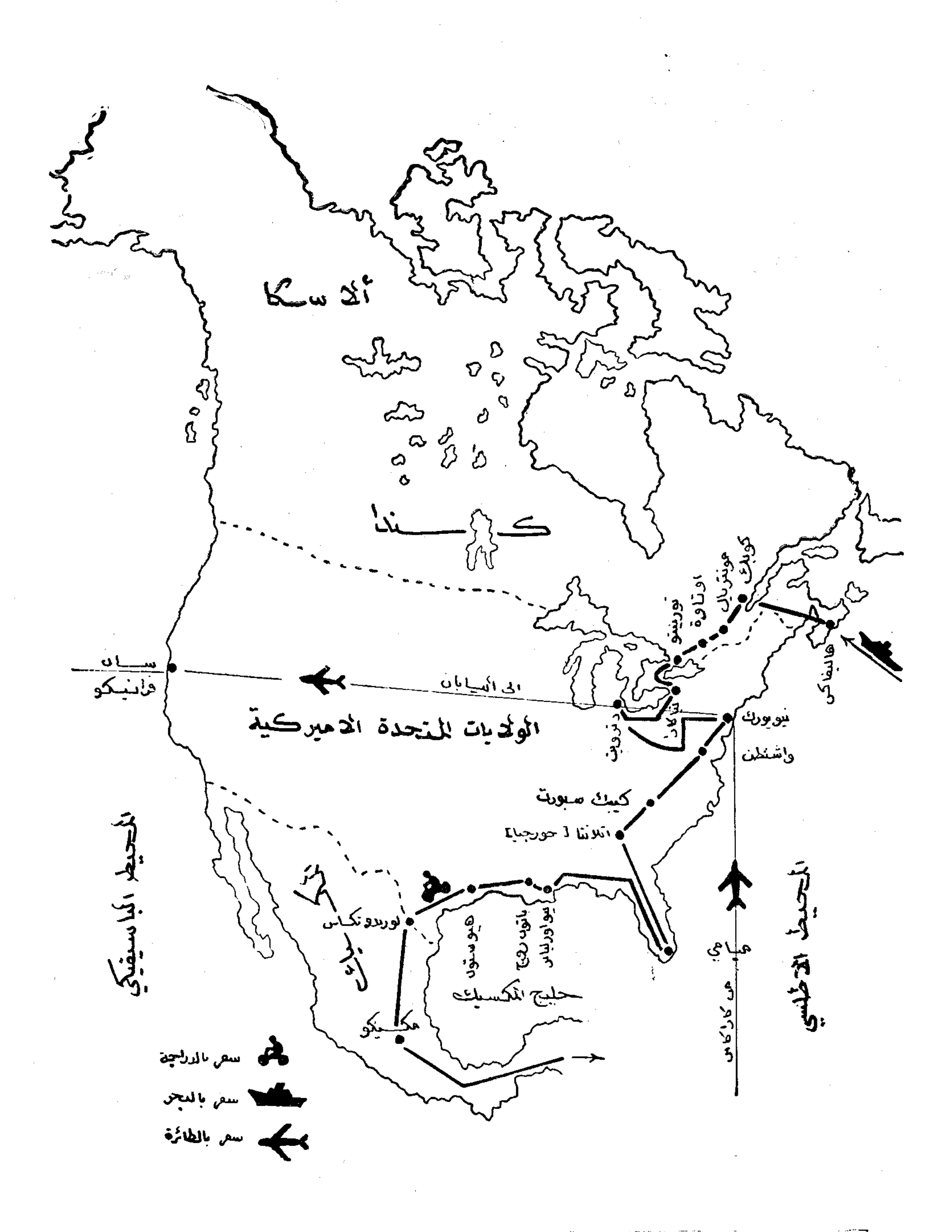
مضى علي أيام وانا اتنقل بين منازل اخواني العرب وكانت صورة الزعيم فخري البارودي تطالعني في اكثر الدور التي زرتها حتى نشيده بلاد العرب اوطاني .. هو النشيد الوطني للجالية العربية يتغنون به في مجالسهم ومجتمعاتهم العامة .. وما من انسان الا وسألني عن صحة هذا الزعيم الكبير وعن احواله ومعيشته ..

وفخري البارودي ـ حينما زار بلاد المهجر داعياً للاوطان كسب نصراً كبيراً فوق انتصاراته بأن غرس في نفوس ابناء الجاليات حب التعلق بالوطن واوصاهم بالاتحاد والتضامن .. لقد ترك اثراً كبيراً يحمد عليه وحبذا لو تختار حكومتنا بعثات من شباب الوطن المثقف لزيارة الجاليات والقاء المحاضرات التي تكشف للعرب فى المهاجر عن تراث آبائهم واجدادهم وتبين لهم حقيقة الوطن وما وصل اليه من عز وازدهار وتشجعهم على دراسة اللغة العربية والحفاظ على التقاليد وما تعارفنا عليه من أخلاق فاضلة في مجتمعنا العربي .

**اليهود في دترويت :**

لقد اصبح لي في دترويت عدة اصدقاء من الامريكيين وأصحاب النفوس الطيبة ممن يحبون ان يطلعوا على قضايا الشعوب .. وعلى حقيقة اوضاعها وخاصة الشعب العربي .. لان الصحف في أمريكا معظمها مسخر لخدمة الاغراض الصهيونية .. ومع كل ذلك فالشعب الامريكي متيقظ يحاول دائماً أن يعرف الحقيقة من أهلها ويحب ان يستمع لكلا الطرفين .. لقد سئم هذا الشعب الجانب الصهيوني الذي يتكلم بغير انقطاع دون ان يترك مجالا للعرب لابداء رأيهم . لهذا ما ان يسمع المواطن الامريكي ان هناك مناقشة على التلفزيون بين العرب واليهود حتى يسارع للاستماع الى هذه المناقشة ليستطيع اعطاء حكمه عليها او لها ..

واليهود في دترويت ينعمون بالحرية المطلقة في بث دعاياتهم المسمومة وأكاذيبهم


ألاسكا
كـــنـدا
الولايات المتحدة الاميركية
المحيط الباسيفيكي
المحيط الاطلسي
سان فرانسيكو
الى اليابان
هاليفاكس
نيويورك
واشنطن
كيبك
مونتريال
اوتاوة
تورنتو
ديترويت
كينك سبورت
اتلانتا [ جورجيا ]
ميامي
الى كاراكاس
لوريدو تكساس
هيوستون
باتون روج
نيواورليانس
خليج المكسيك
مكسيكو
سفر بالدراجة
سفر بالبحر
سفر بالطائرة

المفضوحة ضد العرب وقد استطاع هؤلاء ان يجـدوا شخصاً يدعي انه عربي ومن سكان المنطقة المحتلة ، جاؤوا به الى هذه المدينة ليحاضر ويناقش ويجتمع بالناس على اختلاف طبقاتهم .. جاءوا به ليقول كذباً وبهتاناً ان العرب راضون عن حكم اسرائيل لانهم ينعمون بالحرية والحياة والرغد .. وانهم لا يلقون اية معارضة في اعمالهم او اقامة شعائرهم الدينية .. وقد استطاع اليهود بمكرهم ان يصلوا بهذا الشخص الى الجامعة ليحاضر فيها .. وحين بدأ بالكلام واخذ ينشر اكاذيبه المفضوحة تعرض له الطلاب العرب واخـذوا يقاطعونه ويمطرونه بسيل من الاسئلة المحرجـة ويصرخون في وجهه اسكت ياخائن يا كذاب يامنافق وقد تعكر جو المحاضرة وتدخل البوليس لفض النزاع والغي الاجتماع .. والمضحك ان الصحف اليهودية وحتى المحلية لم تذكر شيئاً عن هذا الحادث لانه جاء مهيناً لليهود مما يدل على سيطرة العناصر اليهودية على وسائل النشر والدعاية .

وقد علمت ان بعض رجال الدين ايضـاً قد باعوا ضمائرهم وكرسوا انفسهم للدعاية الصهيونية واسرائيل في الكنائس ودعوة الناس للتبرع بالمال من أجـل نصرة الشعب اليهودي .. وخدمة السلام ..

هذه هي وسائل اليهود في كسب عطف العالم انهم يشترون ضمائر الحثالات بالمـال ليحملوا الشعب الاميركي على الاعتقاد بأن الحالة في فلسطين هادئة والحياة سائرة في مجراها الطبيعي والامن مستتب وليس من ينغص على اليهود حياتهم سوى هؤلاء الاعراب المحيطين بهم .

انهم يعرضون في التلفزيون الاميركي أفلاماً تصور المـدن اليهودية وما آلت اليه من جمال في البناء وتقدم في الصناعة وبهاء في الشوارع والحدائق وأناقة في السيارات ووسائل العيش.. وفى نفس الوقت يعرضون صوراً للعرب وهم يمتطون ظهور الجمال والحمير بشكل مزر ويقولون ان العرب مازالوا على الفطرة .. انهم يرفضون التطور ويبغون البقـاء متأخرين ، هذه دعاية خسيسـة ونحن لا نملك مثل وسائلهم لمجابهتها ولكن ما نقوم به في بلادنا من اعمال جبارة ومشاريـع كبرى لهي اعظم دعاية لنا وفيها تحطم الدعاية الصهيونية الرخيصة التي اصبحت موضع السخرية والهزؤ والاهمال .

**أسئلة عن البلدان العربية :**

وجدت بين سكان دترويت من يسألني عن البلاد العربيـــة وحالتها الساسيـة ونظرتنا الى الولايات المتحدة والبلاد الاجنبية ، أسئلة كثيرة أجبت عنها بصراحة .. كان اخواني العرب يترجمون اقوالي الى الانـكليزية والذي اتمناه ان ينطلق شبان بلادي الى الولايات المتحـدة يجوبون انحاءها ويقومون بالدعاية لبلادهم وتنوير الرأي العام الاميركي وكل من يحاول القيام بمثل هذه الجولة سيجد العون والتأييد من جميع المنظمات التى تؤمن بحرية الفكر وحرية الشعوب . والدراجة النارية ليس لها متاعب كما يتصور البعض بل على العكس فانها تسهل الانتقال عبر المسافات الشاسعة بأقل كلفة وأبسط طريقة كما انها تلفت النظر وتجعل الناس يلتفون حول صاحبها مستطلعين متسائلين وهنا يجد الفرصة المناسبـة لتوزيـع النشرات وشرح بعض القضايا الغامضة على افكار الشعب الاميركي وعرض الصور والافلام عن نهضة البلاد .

**شهادة حق :**

وقد حدثت معي مناسبة لطيفة مع بعض الشبان الاميركيين .. لقـد قال احدهم انه زار دمشق واعجب بآثارها وأحيائها الجديدة ونظافة شوارعها وقال ان شعب دمشق لطيف جداً وخاصة الشبان الذين تبدو عليهم سمات الطيبـــة .. ثم قال : لقد خف لاكرامي نفر من شبان الحارات - الشعبية وواكبني عـدد من الطلاب المثقفين في جولة عامة بأنحاء دمشق وأسدوا لي عدة خدمات وأعطوني اجمل فكرة عن العرب والبلاد العربية .. هذه شهادة حق من شاب اجنبي زار دمشق انقلها بصدق وفخر واعتزاز والذي ارجوه ان نكون دوماً لطفاً مع السياح وأن نظهر امامهم بالمظهر الحسن من حيث المعاملة واسداء النصيحة .بل ومرافقتهم الى الاماكن التي تظهر جمال بلادنا ونهضتها ، وفي دترويت ناد خاص لشبان الدراجات النارية من الامريكيين قـد تعرفت الى عـدد منهم فدعوني لزيارة ناديهم فلبيت الدعوة انا وفريق من اخواني العرب في هذه المدينة وكان استقبالهم لنا حافلا ووديا وتناولت أحاديثنا معهم الرحلات والمغامرات وأثرها في تقويـة




Febuary 23, 1960

To whom it may concern;

This letter is to verify that Adnan Tillo, from Damascus, Syria, was a guest at our meeting on the above date. Adnan showed us pictures and gave us the story of his journey up to this date since leaving home. We had a very enteraining question answer period with Adnan after his talk. In order to show our appric-iation for his visit we presented him with an honorary life membership in our organization. We also gave him a club emblem and some motorcycle pins as a remembrence of his visit to us.

Adnan says he travels as a goodwill ambassador for his people. For this he is very well suited. We found the man to have a wonderful sense of humor. He was also efery bit the gentlman. Who ever you are treat this man with respect and wish him the health and courage to keep going with his trip. Adnan is doing what hundreds of motorcycle riders would love to do but only dream about.

Sincerely yours,

Bob McMahan

Bob McMahan
President Thunderbirds M.C.

نفسيات الشبان .. وفي نهاية الزيارة اهدوني عـدداً من الاعلام والشارات واعتبروني عضو شرف في ناديهم وقـد سألوني قبل ان ابرح المكان عما إذا بامكانهم زيارة بلادي العربية وهل يجدون الترحيب والعون من المسؤولين فيها فكان جوابي على هذا السؤال :

ان بلادي الحبيبة ترحب بكل سائح وزائر وتضع تحت تصرفه كل مساعدة ممكنة ومنذ الآن يمكننا اعتباركم ضيوفاً في بلادنا شريطة ان تكون الزيارة للاطلاع والمعرفة والصداقة لا للاغتصاب .. فاذا كنتم من الغاصين فاحذروا سلفاً هذه الزيارة.. فضحكوا كثيراً وقالوا : اننا مثلك ننشد الصداقة والمحبة والسلام .. وان شعبنا يحب الشعوب العربية ويرجو لها التقدم والازدهار ...

## الى نيويورك :

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٦ غادرت دترويت الى نيويورك والمسافة بينهما الف كيلو متر تقريباً . وكان يوماً بارداً مثلجاً فلم أكترث ولم اهتم بحالة الطقس لان المسافة التي قررت قطعها في ذلك اليوم لا تتجاوز المائة كيلو متر ، بدأت السير متكلاً على الله وكنت كلما اوغلت في الطريق ازدادت كثافة الثلوج وتكاثر هطوله .. وقد تمكنت بعد جهد كبير من الوصول الى مشارف مدينة توليدو .. وهناك ولاول مرة توقفت الدراجة عن المسير .. حاولت اصلاحها فلم افلح .. ورحت اتلفت يمنة ويسرة علي اجد من يساعدني فلم اجد احداً وهنا بدأت ادفع الدراجة وما عليها من اثقال دفعا في وجه الرياح الشديدة الباردة باذلاً اقصى جهدي للوصول الى احدى المحطات القريبة ودفع الدراجة في مثل هذا الجو المثلج العاصف مزعج ومتعب ولا سيما وأنا انتعل حذاء مطاطياً لا استطيع معه تثبيت قدمي على الارض . لقد مرت بي سيارات كثيرة ولكن اصحابها لم يلقوا لي بالا ولم يهتموا بأمري ولاحظت ان احدى سيارات البوليس مرت بي ولكنها لم تتوقف لمساعدتي وبعد عذاب مرير وصلت الى احدى المحطات حيث اتقيت شر الرياح والثلوج التي كانت تتساقط بشكل غزير لم تشهده توليدو منذ خمس سنوات .

## عملية انقاذ :

وفي هذا الجو من الحيرة والقلق .. وقفت امامي احدى السيارات ونزل شاب بثياب العمل وتقدم مني قائلا : انا متخصص في هذا النوع من الدراجات وقد جئت

خصيصاً لمساعدتك ومعي الادوات اللازمة .. ففرحت بوصوله على هذا الشكل المفاجيء وبدأنا معاً باصلاح الخلل الذي ثبت انه في مولد الكهرباء إذ تسربت اليه المياه وعطلته عن العمل وبعد ان انهينا من اصلاحها شكرت للشاب كرمه ولطفه وحاولت اعطاءه اجرة تعبه فامتنع بأدب وقال : لقد وصلتنا اشارة من البوليس المتجول تقول يوجد في الطريق القائمة عند تقاطع الطرق شاب رحالة غريب يدفع دراجة ويبدو انه بحاجة الى الى المساعدة .. نرجو ان تخفوا لمساعدته .. ففعلنا ذلك قياماً بالواجب .. وبكل سرور . حينذاك تأكدت ان سيارة البوليس التي مرت بي لم تهمل امري فقام ركابها بواجبهم في انقاذي .. وبهذه المناسبة اذكر انني حين كنت اتجول ليلا في دوترويت في احد احياء الزنوج خرج من الظلمة اثنان من رجال البوليس وقالا لي يظهر انك غريب عن المدينة وربما عن الولايات المتحدة ثم طلبا إلي بلطف ان أبتعد عن هذا المكان لانه موبوء وخطر .. وفعلا فقد شاهدت في هذه الاحياء ما جعلني شديد الحيطة والحذر وأسرعت بالابتعاد عنها .

## سهر البوليس :

وحادثة اخرى جرت معي في دوترويت ايضاً .. فقد كانت اشارة المرور حمراء وهي تأمر بوقوف جميع السيارات وغيرها ليتسنى للمارة الانتقال الى الطرف الآخر من الشارع .. ولما كنت في عجلة من امري والطريق خالية من الناس .. فقد اندفعت بدراجتي دون توقف ولم اكد ابتعد قليلا حتى تبعتني سيارة البوليس وأمرتني بالوقوف ولم ينقذني من الغرامة سوى انني غريب وجوالة .. ومع ذلك فقد سجلوا اسمي في سجلاتهم على ألا اعود الى مخالفة التعليمات مرة أخرى .. هذا هو رجل البوليس في الولايات المتحدة .. انه يحفظ الامن وينظم السير ، ويرشد الناس ويحذرهم من الاخطار.. ان عيونه ساهرة دائماً .. شأنه في ذلك شأن رجال الشرطة في بلادنا ايضاً .. وأملنا كبير ان يقدر شعبنا أهمية هذا الرجل الذي يعمل بصمت وصبر وأن يكون دائماً عوناً له في مهمته الشريفة .

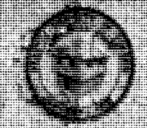
## حفلة زواج :

وفي توليدو التقيت بأفراد الجالية الاسلامية التي يقدر عدد أفرادها بـ ٥٠٠ شخص معظمهم من اهالي لبنان وجميعهم متعصبون لقوميتهم العربية ويعملون من اجل الوطن العربي باخلاص وتفان .. ولهم جمعية خاصة تشرف على أمورهم ، كما ان لهم مسجداً كبيراً يعتبر الثاني من نوعه في الولايات المتحدة يقيمون فيه شعائرهم الدينية ويعلمون الاطفال قراءة القرآن واللغة والفقه ، وهذا الجامع انشىء عام ١٩٥٣ من تبرعات أبناء الجالية وكلف بناؤه أموالا طائلة وقد الحقت به قاعة كبرى تقام فيها الحفلات الخيرية والاعراس .

ومن جميل الصدف انه اتيح لي ان أحضر عقد قران شاب هندي مسلم على فتاة أمريكية ، وقران السيد ادوارد الذي اعلن اسلامه ليتزوج من فتاة مسلمة ، وفي المساء التف افراد الجالية لتكريم العروسين .. وكانت حفلة انيقة رائعة .. زاد في جمالها تلك المفاجأة اللطيفة فقد تقدم العروسان الى الساحة الصغيرة وراحا يرقصان رقصاً شرقياً على انغام الطبلة والموسيقى ولم تمض دقائق قليلة حتى بدأ الحاضرون يجودون بسخاء ، يخرجون لدولارات ويعلقونها في ثوب العروس وعلى ملابس العريس وكان قرع الطبلة يشتد تشجيعاً للعروسين على الرقص مما جعل أكثر الفتيات يتقدمن لمساعدة العروسين على التقاط الدولارات من أيدي أبناء الجالية ولعمري انها عاطفة نبيلة عرفناها في الوطن الام ونسميها النقوط وكم من اصدقاء سبقوني الى دنيا الزوجية وكان بودي ان اقوم بهذا الواجب حيالهم لكن البعد وطول السفر جعاني لا اساهم في افراحهم .. ويلوح لي .. انني بعد العودة سأدفع ما ادخرته لزيجتي ( نقوطاً ) لهؤلاء الذين كانوا أشجع مني .

## حاكم توليدو من اصل عربي :

خلال وجودي في توليدو علمت ان حاكم المدينة - ميخائيل دموس - من اصل عربي فدفعني حبي لبلادي الى زيارته وهكذا فقد تشرفت بمقابلته فحياني بالعربية وحدثني عن زيارته للوطن الام وقال انه مر بالقاهرة ودمشق ثم زار - عيتا الفخار مسقط رأس



CITY OF TOLEDO
OHIO

MICHAEL J. DAMAS
MAYOR

February 29, 1960

To Whom It May Concern:

This will serve to introduce Mr. Adnan Tillo from Damascus, Syria, who is visiting Toledo on a world-wide motorcycle tour.

Mr. Tillo is exchanging greetings from his country with the mayors from the various cities he is including in his itinerary.

Any courtesies extended to him as he continues his good-will tour of this country will be appreciated.

Sincerely yours,

MICHAEL J. DAMAS
MAYOR

توصية الحاكم العربي في توليدو ( اوهايو )

اجداده وحن للعودة الى ربوع الوطن ولكن الاعمال المناطه به والثقة التي منحت له تمنعه من مغادرة الولايات المتحدة ... وقد زودني هذا الحاكم العربي الشهم برسالة الى كل من يهمه الامر في الولايات المتحدة لمساعدتي والسهر على راحتي كما ان رئيس الشرطة ـ ناصر ـ من اصل عربي ايضاً وقد تقلد هذا المنصب منذ اكثر من عشرين عاماً وما يزال حتى الآن موضع ثقة الناس ومحبتهم وهناك كثيرون من القضاة والمهندسين والاطباء ممن يفتخر بوجودهم في بلاد المهجر من اصل عربي .

وتقع مدينة توليدو على ضفاف احدى البحيرات ويبلغ عدد سكانها ٤٠٥ الف نسمة وهي تابعة لولاية - اوهايو - ويمر بالمدينة نهر ( مومي ) فيقسمها الى قسمين ثم يصب في البحيرات التي تتصل مع خمس بحيرات اخرى تعرف - بالبحيرات الكبرى وجميعها تتصل بالبحر عن طريق ممر - سان لوران - الذي يشابه قناة السويس ولكنه أطول منها بكثير وتمر به بواخر النقل القادمة من اوروبا عن طريق الاطلنطي .

في توليدو اكبر مصانع سيارات الجيب المعروفة ، وأعظم مصانع الزجاج في العالم ، وهناك جامعة تعد الاولى من نوعها في الولايات المتحدة للتخصص في هندسة الزجاج ، اما الحدائق والجنائن فتكاد المدينة تخلو منها واولا حديقة الحيوانات ، وضفاف البحيرة ، والمتحف الذي يعد ثالث متحف من نوعه في الولايات المتحدة لسئم السكان هذه المدينة وابتعدوا عنها .

## ضياع شبابنا في خضم المحيط الامريكي :

في توليدو قابلت معظم افراد الجالية وتحدثت معهم عن شؤون الساعة والمستقبل وكان الاستاذ ناصر الدين من خريجي المدارس الثانوية في دمشق موفقاً في تعبيره لقد ترجم ما في نفوس الجميع وقال .. نحن نحاول ان نجد طريقة للاهتمام بمستقبل أولادنا خوفاً عليهم من الضياع في خضم المحيط الامريكي .. كما ضاع قبلهم .. فكم وكم من الشباب والفتيات ممن امتزجوا بالمجتمع الامريكي بسبب الزواج ، ضاعوا وانقطعت او ضعفت الصلات بينهم وبين اهليهم وأبناء وطنهم وما ذلك إلا بسبب جهل الآباء والامهات اصول التوجيه والعناية بأبنائهم وبناتهم ، وعدم تربيتهم تربية وطنية عربية اسلامية . وافهامهم انهم عرب قبل كل شيء رغم ولادتهم في امريكا .. ثم عدم مخاطبتهم باللغة العربية وحجتهم انهم مقيمون في امريكا وأولادهم امريكيون وأخيراً تسميتهم بأسماء لا تمت بصلة الى الاسلام والمسلمين فينشأ الشباب والفتيات وهم لا يعرفون من اسمائهم سوى جان ، ومايك ، وتشارلي ، وآن ، وماري ، وجانيت ، الخ فمن اين لهؤلاء ان يعرفوا انهم مسلمون وعرب .

هذا ما قاله السيد ناصر وما يقوله اكثر افراد الجالية انهم لا يحتاجون الى المزيد من المساجد والائمة بقدر ما يحتاجون الى مدارس لتعليم اولادهم اللغة ومعنى الوطنية وأصول الدين الحنيف .

هذا القول قد يعتبره البعض تعصباً للدين ، ولهذا اقول ان التعصب للدين ليس عقبة كما يتوهم البعض ولن يحول دون تقدم الانسان ونهوضه وبلوغه الحياة الحرة ..

ويحسبون ان التعصب سبب تقهقرهم .. اما التأخر فهو الذي ينشأ عن تفريط الشباب بدينهم واغراق بعض الشيوخ في تمسكهم به دون مسوغ شرعى .. وديننا والحمد لله دين يسر لا عسر ويلائم جميع الاحوال والظروف .

## الجبال الشاهقة في بنسلفانيا :

تركت مدينة توليدو لأتم طريقي نحو نيويورك وقد وصلتها على ثلاث مراحل كنت خلالها ألجأ الى المدن القريبة من الطريق العام فأتصل حالا بالكشاف الذي يبدأ في التفتيش عن ابناء العروبة على حسب طلبي – ولا البث بعدها إلا وأجد نفسي في اماكن الراحة والدفء .. ولاول مرة منذ اعوام يكثر الثلج في هذه المناطق التي اجتزتها . وخصوصاً في مقاطعة بنسلفانيا – حيث الجبال الشاهقة التي يخترقها الطريق العام بواسطة ( انفاق ) متعددة .

## مدينة نيويورك :

تشبه مدينة نيويورك القلعة المسورة .. فالموجودون في داخلها يودون الخروج منها والموجودون خارجها يتشوقون للدخول اليها .. ولم أقابل اثنين من سكانها الا ورأيتهما متفقين على التبرم والتأفف والتذمر من السكنى داخل نيويورك ..

وإذا سألت اي واحد من سكان المدينة العظيمة الصاخبة عن اسباب رغبته في هجرها والانطلاق الى البلد الهادي او القرية الوادعة ، لما حصلت منه على جواب يعلل اسباب ضجره وملله وكرهه لطريقة المعيشة والحياة اليومية في نيويورك سوى تمنيه الخروج

منها .. ومع هذا نراه يكد ويكدح ولا يجد للراحة وقتاً يرفه فيه عن عقله المضطرب وجسمه المتعب ...

علب السردين :

ان مساوىء السكن في نيويورك تربو كثيراً على محاسنها .. فالازدحام قل نظيره في اي بلد من بلدان العـالم .. ولا عجب في ذلك فهي تضم ١٢ مليـون نسمـة يعيشون في علب كالسردين والعائلات تتجمع في دور هي اشبـه ما تكون بالاقفاص . وهناك احياء قديمة قذرة يكثر فيها المهاجرون الاجانب من جميـع الامم .. والمنازل قديمة في هذه الاحياء تغمرها الكآبة ..

اما في الاطراف البعيدة وفي اعالي المدينة فقد شاهدت قصوراً فخمة وأحياء طلقـة الهواء ، نظيفه جميلة الهندسة .

واذا اردت الوصول الى وسط المدينة فلا بد ان تعبر نفقاً تحت المياه او ترتقي جسراً فوق النهر المحيط بها .. وما اكثر جسورها المعلقة وما اعظم انفاقها .. والطرقات منظمة بشكل عجيب وقد تجـد احياناً ثلاثة طرق تمر فوق بعضهـا .. تمنعها من الانهيار ركائز حديدية صلبة .

صعوبة السير :

والسير داخل نيويورك صعب جداً لازدحام السكان ولكنه غير معقد لان الشوارع تسمى بالارقام وهي مقسمة الى مربعات في خطوط متوازية ومتقاطعة ..

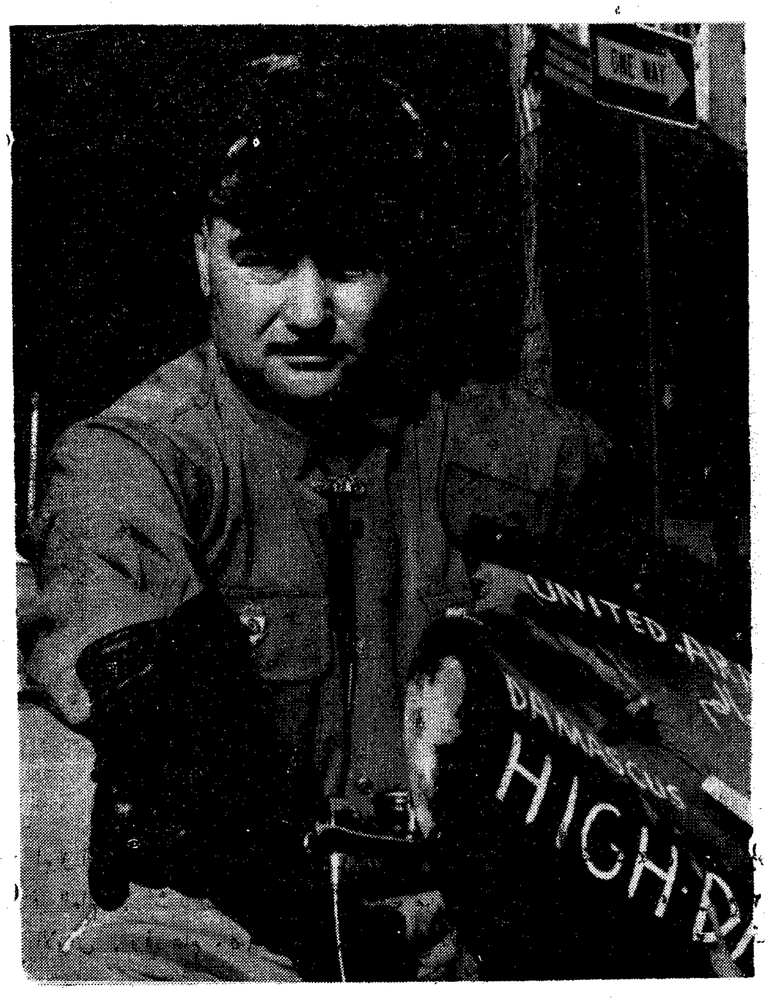
وبالرغم من وجود ستة ملايين سيارة تجري في شوارع المدينة فانك ترى النظام سائداً والضجة قليلة والناس يصلون الى اعمالهم في الوقت المحدد .. ولو اقتصرت حركة النقل على السيارات وحدها لما استوعبت المدينة هذه الكثرة من السكان .. ولكن الميترو الذي يجري تحت الارض يخفف الضغط ويسهل حركة النقل ..

والشيء الوحيد الذي لم الاحظه في اقبية الميترو وفي منعطفاتـه وزواياه التقبيل

والعناق كما هي الحال في اقبية ميترو باريس اذ رأيت الشعب هناك ينطلق في حريته الواسعة بشكل جارف ، أما الشيء المعقد في نيويورك فهو انك اذا كنت صاحب سيارة وأردت الوقوف .. ففي اي مكان يجب ان تضع سيارتك ؟ وقد امتلأت الاماكن بالسيارات .. انك قد تضطر الى تركها بعيدة عن المكان المقصود ميلا او اكثر من ميل .. وقد تضطر احياناً .. وهذا هو المعمول به ان تضع سيارتك على ظهر احدى البنايات العالية بواسطة المصاعد الخاصة .

**جولة على الدراجة :**

لقد قمت بجولة عامة على دراجتي في شوارع برودواي وشوارع ٤٢ – ٥١ – ٥٠




في امريكا

ورأيت خلائق لا حصر لها .. ملايين من البشر في اشكال متباينـــة ووجوه مختلفة . وحينما اتنبه للضوء الاحمر الذي يأمرني بالوقوف .. انتهز هذه الفرصة وأبدأ بالتطلع الى ناطحات السحاب وكنت اشعر احياناً بالدوخـــة وأنا انظر الى الاعالي احاول ان اعد الطوابق ومع ذلك لم يصل نظاري الى قمة الناطحات ..

**اعلى الناطحات :**

ولا بد لكل من يدخل نيويورك ان يزور اعلى بنايـــة في العالم وهي امبايرستيت ومن حسن حظي انني التقيت بأصدقاء اعزاء وقد بدأنا بعد هذا اللقاء الجميل في الصعود الى الطابق التاســع والثمانين بواسطة المصعد الكهربائي الذي لم يستغرق



من ابرز العجائب التي صنعها الانسان ناطحة السحاب « أمباير ستايت » في مدينة نيويورك وهي اعلى بناية في العالم ... شيدت عام ١٩٣١ وتتألف من ١٠٠ طابق وطابقين ، وترتفع ١٤٧٢ قدماً عن سطح الارض . وفي عام ١٩٥٠ أضيف اليها برج للاذاعة التلفزيونية ارتفاعه ٢٢٢ قدماً .

أكثر من دقيقة واحدة وهذه أول مرحلة انتقلنا بعدها الى مصعد آخر أوصلنا الى الطابق ١٠٢ واوصلنا المصعد الثالث الى الطابق ١٢٢ حيث ينتهي برج الاذاعة ومن هناك حيث كدنا نلامس صفحة السماء بدأنا ننظر الى نيويورك وقد احاط بها نهر الهدسن والجسور المتعددة القائمة عليه ..

أما البنايات ذات الـ ٥٠ أو الـ ٦٠ طابقاً فقد أصبحنا نراها كلعب الاطفال والسيارات كأنها اجرام صغيرة أعدت في الفترينات والناس كالنمل الزاحف يجرون هنا وهناك .

الحق انه منظر جميل ولا سيا داخل البناء حيث تجوب في ردهاته خلائق كثيرة قدر عددها بأكثر من ١٠٠ ألف نسمة . وفي الليل ينير هذا المبنى الضخم فنار خاص تراه الطائرات من بعيد .. فقد حدث من سنين ان دخلت طائرة احد طوابق هذا البناء الشامخ أثناء الليل . ورغم قوة الاندفاع والاصطدام لم يتزعزع هذا البناء .. مما يدل على عظمة الهندسة وقوة البنيان .

**مخازن برودواي :**

اشتهرت نيويورك بمتاجرها الكبيرة التي تثير الفضول ومبانيها ضخمة جداً تتألف من ١٠ - ١٥ طابقاً تجد فيها جميع ما تشتهيه النفس ، واذا أردت ان تجوب فيها لتطلع على معروضاتها الجميلة فقد تستغرق زيارتك لمخزن واحد مدة يومين أو ثلاثة .

والاسعار في المخازن الصغيرة بشوارع برودواي فاحشة لا تطاق .. فقد تحاول ان تشتري آلة تسجيل مثلا - معروضة في فترينة أحد هذه المخازن الصغيرة ثم تعزف عن الشراء لسبب ما . فانك تجد مثيلها تماماً وبنفس الحجم في متجر آخر ولكن دون الثمن السابق وقد يتساءل البعض كيف تبيع هذه المخازن الصغيرة وكيف يقبل عليها الناس ويتعاملون معها بالرغم من ارتفاع أسعارها .. والجواب على ذلك ان اصحاب الاعمال يستخدمون خيرة الخبراء في فن البيع من الرجال والنساء عدا عن الدعاية الكبيرة

والاضواء الملونة والهدايا الصغيرة والاستقبال الرائع .. كل ذلك يغري الانسان فيقع بالشراك المنصوب .. وهكذا فالوجوه تتغير والناس تتبدل ولكن « الشراك » وحدها هي التي لا تتبدل ولا تتحول ..

### ثلاثة ملايين يهودي :

في نيويورك وحدها اكثر من ثلاثة ملايين يهودي يسيطرون على التجارة واكثر البنوك والمصارف .. وفي السابق كان محرماً على اليهود بطريق غير مباشر ان يتعاطوا الاعمال في شركات التأمين في البنوك في بيع وشراء السيارات وفي اكثر الاعمال الحساسة.. ولكن بعد الحرب استطاعوا التدخل في اكثر هذه الشؤون واصبحوا من كبار المسيطرين عليها والشعب الامريكي – كما لاحظت يكره التعامل مع اليهود.. ويعلن الامريكيون صراحة كرههم لليهود وانهم لا يأمنون شرهم ولكن ما حيلتهم وقد أصبحوا عندهم كالاجراء لما لهم عليهم من ديون . .

### الحياة المادية :

ان حياة الامريكي تسبقه بأربع سنوات أي أنه مدين لاماكن البيع والشراء بالتقسيط ولا يجد خلاصاً من ذلك ما دامت ظروف الحياة تتطلب منه ذلك .

لقد رأيت الناس في امريكا يقدرون الشخص بحسب ما يملك من المال .. أما الادب والفضل فلا يغنيان صاحبها شيئاً .. ولهذا السبب تجد الشعب الامريكي يعمل من الساعة التاسعة صباحاً حتى السادسة مساء ولما كان الاجر يدفع بالساعة . فمن هنا يشعر الامريكيون بأهمية الوقت .

ولعل اكبر أخطاء الحياة الامريكية .. هو جهل المواطن الامريكي العادي بالعالم الخارجي – ولا سيما الشرق الاوسط – ولولا الاحداث الاخيرة لبقي على اعتقاده في ان القاهرة تقع على نهر الميسيسيبي ودمشق في ولاية فرجينيا .

### نيويورك في الليل :

ليس أجمل من نيويورك في الليل حيث تبدو شعلة من الانوار فالحركة فيها لا تنقطع مطلقاً ووسائل النقل لا تتوقف ابداً وهناك أحياء زاخرة بالمقاهي ودور السينما وصالات الرقص والمسارح وهذه لا تقفل أبوابها ليل نهار .

يبلغ عدد سكان نيويورك تسعة ملايين نسمة ويقصدها من الضواحي حوالي ثلاثة ملايين نسمة أيضاً للعمل في مخـــازنها ومتاجرها واحواضها .. والازدحام يشتد في الخامسة مساء والتاسعة صباحاً ، حشود تتسارع .. مئات الالوف تتجه الى اعمالها .. لن تجد احداً لديه متسع من الوقت للكلام حتى الوقوف والتسكع نادراً ما رأيته ..

**الدولار .. يجري والناس تجري من وراءه . الى اين ؟ لا احد يعلم ... اجساد تذوب من اجله ، وارواح تزهق في سبيله ، وكرامات تهدر للحصول عليه ...**

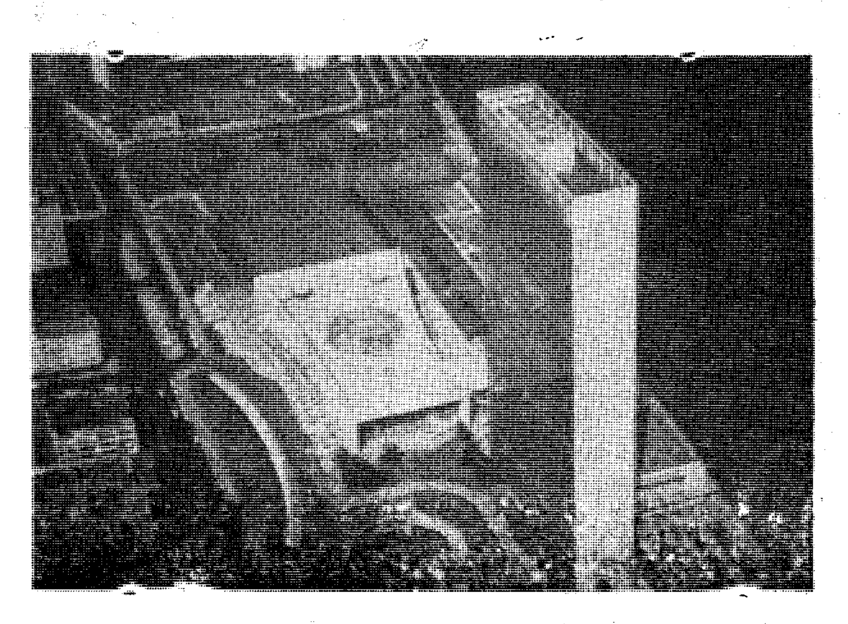
حياة سريعة لا تأني فيها ولا انتظار . وهذا ما لا يوافق طباعنا نحن الشرقيين . واعتقادي اننا نعرف كيف نعيش ، وكيف نستمتع بحياتنا ونعرف كيف نوفق بين العمل وراحة الجسد ، فالقناعة تسيطر علينا لانها كـــنز لا يفنى .. ولاننا نكره الطمع ونرضى بالقليل ..

### الطلاب العرب :

في بلاد الغربة يتوق الانسان الى التعرف على مواطنيه ويشعر بالسعادة حين يقابلهم .. فترى لسانه ينطلق من عقاله في السؤال والاطمئنان والتحدث في كل شيء .. وعن كل أمر .. ولقد اسعدني الحظ فالتقيت بألطف الاصدقاء واقربهم الى القلب وكانوا لي نعم الاوفياء. وقد زرت برفقتهم المتاحف والمكتبات والاندية الرياضية والجامعات وأخيراً حللنا في مقر رابطة الطلاب العرب حيث التف حولي عدد كبير من الطلاب ، جلسنا نتحدث عن الرحلات والمغامرات عن وطننا العربي..

ووجدت من أخواني الطلاب كل عطف وتقدير واكرام .. وقد ازددت فخراً حينما دعوني لاتكلم في جامعة كولومبيا عن مشاهداتي في ارض الجزائر .. وكانت ندوة من أجمل الندوات حضرها عدد كبير من الشبان العرب والامريكيين .. ومما يجدر ذكره ان جهد هؤلاء الشبان لا يقتصر على مساعدة الجزائر وفلسطين ونصرة الوطن العربي في محنه عن طريق المحاضرات والاجتماعات العامة فحسب .. بل يتعداه ايضاً الى القيام بظاهرات يعبرون فيها عن سخطهم .. كما فعلوا حين قدم ابن غوريون الى نيويورك لمقابلة هامرشولد وللتكلم في الجمعية العامة لهيئة الامم .

فقد اجتمع هؤلاء الاخوان امام مقر هيئة الامم المتحدة وهناك انتظموا في صفوف طويلة وهم يحملون لافتات يطالبون فيها بن غوريون باعادة اللاجئين



مبنى هيئة الامم المتحدة في نيويورك

ويسألونه عن الضحية الثانية .. ويحذرون الشعب الامريكي من هذا الانسان الذي جاء ليحمل اموالهم ويقدمها الى الشعب اليهودي في فلسطين مجانا دون جهد أو تعب




من اجل فلسطين مظاهرات الطلاب العرب امام مبنى هيئة الامم المتحدة
وقد اشتركت فيها النساء الامريكيات

ويسعدني القول بأني اشتركت في هذه المظاهرة وحملت على صدري وظهري لافتات الاحتجاج وسرت مع المتظاهرين حتى مالت الشمس الى المغيب .. وكانت قوات البوليس تطوق المكان الذي اجتمعنا فيه ، وذلك لحفظ الامن لان المظاهرات

ممنوعة الا باذن ، وقد اذن لنا البوليس بالتظاهر للاعراب عن مشاعرنا ، وأثناء تجوالنا امام المبنى الكبير تجمع حولنا رجال الصحافة وفي ايديهم آلات التصوير والسينما ، لم يتركوا قطعة مكتوبة الا وصوروها ، ولم ننطق بحرف الا سجلوه ، ولكن مع الاسف الشديد لم تظهر في الصحف حتى ولا كلمة صغيرة عن هذه المظاهرة ، اللهم الا في جريدة - نيويورك تايمس - حيث كتبت بضعة اسطر على الهامش ،. ولو كان الامر على العكس ، أي المظاهرة يهودية ..لرأيت الصحف والاذاعة والتلفزيون ، تهتم بالمظاهرة فتنشر اخبارها وتذيعها بشكل بارز وبالنصوص الحرفية .. مما يدل على قوة الصهيونية وسيطرتها على الصحف ووسائل الدعاية .

والواقع انني ارثي لحالة الامريكيين المخلصين لاوطانهم لانهم يرون السرطان الصهيوني يتحكم بخيرات بلادهم .. ويعتقدون ان العاقبة ستكون وخيمة حتما الا اذا افاق المسؤولون من سباتهم وقضوا على هذا الداء الوبيل قبل ان يستشري خطره ويقضي على سمعة الامريكيين في الخارج .

## مركز الاعلام العربي :

خلال وجودي في نيويورك زرت مركز الاعلام العربي ، الذي تشرف عليه الجامعة العربية والذي يعد المادة الدعائية اللازمة من افلام وتسجيلات وصور فوتوغرافية ، وكتب ومجلات يوزعها على المكاتب المنتشرة في اوتاوه عاصمة كندا - واشنطن - وشيكاغو - وسان فرانسيكو - وميامي في فلوريدا - وفي ولاية تكساس .

وقد اطلعت على المجلة الشهرية الحافلة بالمقالات والصور التي يصدرها المركز ويوزع منها ٢٥ ألف نسخة شهريا - والامل كبير في السنوات القادمة بأن يصبح توزيعها مليون نسخة ... هذا فيما اذا زادت الامكانية المادية .

وشاهدت في المركز طائفة من الآلات الحديثة التي تضمن توزيع ما يصدر من الكتب بأسرع وقت وعلى احدث الطرق العلمية ... ولعل اكثر ما رأيته اهمية النظام

الذي يجري عليه المركز في انتاج البرامج الاذاعية .. فهو يسجل هـــذه البرامج على اسطوانات من نوع التسجيل الطويل ويوزعها على مجموعة من محطات الاذاعة ... ليذاع كل برنامج اسبوعياً وهذه البرامـــج تتناول موضوعات شتى عن القومية العربية والتقدم الصناعي والموسيقى العربية وغير ذلك ...

## خلية نحل :

ويشبة مركز الاعلام في نيويورك خلية النحل .. فهذا يبحث عن احصاءات .. وذاك ينسق الصور وهنا يستمعون إلى التسجيلات الجديدة وهناك يحررون المجـــلة الشهرية ـ وقـــد تمنيت لو أن للعرب منذ زمن بعيد وفى كل مكان خلية تعمل بهذا النشاط وترفع الصوت العربي عالياً .. لكان حالنا غير هذا الحال .. ولكانت الشعوب عرفت قضايانا وساعدتنا في كفاحنا ونضالنا ..

## مبنى هيئة الامم :

زرت ايضاً مبنى منظمة الامم المتحدة ... البرلمان العالمي الذي يتيـح الفرصة لكل الشعوب كبيرها وصغيرها الحاكمة منها والمحكومة بأن تتكلم بحرية واسعة لتسمع صوتها لأعضاء هذه المنظمة ...

والمبنى يقع في قسم ـ منهاتن ـ من مدينـة نيويورك الكبرى ، ويطل على النهر الشرقي الذي هو امتداد للمحيط الاطلسي . . ويتألف من ثلاثة أبنية أحدهـا خاص بالسكرتارية ويتألف من ٣٨ طابقاً وثلاثة أقبية وهو أعظمها واكبرها ـ والثاني مبنى الجمعية العامة ويتألف من أربعة طوابق وثلاثة أقبية ، والثالث هو المبنى الخاص بمختلف مجالس الامم المتحـدة كمجلس الامن ومجلس الوصاية والمجلس الاقتصادي والاجتماعي وغيرها ..

أما مبنى السكرتارية فهو مخصص لموظفي المقر الدائم لمنظمة الامم المتحدة ويربو عددهم على ثلاثة آلاف موظف يضمهم جميعاً هـــذا المبنى المجهز بمكيفات الهواء

والتدفئة المركزية والمزود بالمصاعد والسلالم الكهربائية واحدث التجهيزات الاخرى .

ومن أجمل ما يستلفت انتباه زوار الامم المتحدة - هذه الساحة الجميلة التي تقع أمام المبنى ومن جواره والتي نصبت فيها اثنتان وثمانون سارية تحمل أعلام الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة .

**قاعة الاجتماعات :**

اما قاعة الجمعية العامم للأمم المتحدة وهي البرلمان العالمي الكبير الذي يضم ساسة العالم ورؤساء وفود الدول الاعضاء فهي مجهزة بمقاعد عليها سماعات كهربائية فيها لوحة صغيرة مستديرة يتوسطها زر كهربائي يدور حول ٥ أرقام كل رقم يشير الى احدى اللغات الخمس المعمول بها في الامم المتحدة وهي الانكليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والاسبانية ، والصينية .. واي خطاب يلقى من على منبر هذه القاعة يترجم آلياً الى هذه اللغات بحيث يستطيع أي انسان ممن يحضرون الى الجلسة سواء كان من الوفود الرسمية او من النظارة ان يستمع الى الخطاب باحدى هذة اللغات .

وتتصدر القاعة منصة رئيس الجمعية الذي ينتخب مرة في كل عام ...

وهذه القاعة وغيرهامن قاعات وحجرات مختلف الامم المتحدة جميعها مزخرفة بمختلف الصور التي تمثل السلام والامن و لرفاهية في العالم .

**القضية الفلسطينية :**

وأثناء وجودي في مبنى هيئة الامم المتحدة قرأت الدفاع البليغ الذي أدلى به الاستاذ احمد الشقيري عن القضية الفلسطينية .

وها انا اثبت هذا الدفاع القيم في كتابي للحقيقة والتاريخ :

في ٩ تشرين الاول عام ١٩٦٢ ألقت غولدا ماير وزيرة خارجية اليهود خطاباً في الجمعية العامة للأمم المتحــدة تعرضت فيه للدول العربية ، وناشدت العرب التعاون من أجل السلام « كذا » وبعد انتهاء خطابها طلب الاستاذ احمد الشقيري ـ الكلام فرد عليها رداً لاذعاً . قال :

ما كنت أرغب في ان اثقل على الجمعية العامة في هذا اليوم الذي كثرت فيه متاعبها وأشغالها ، ولكن لنذكر ان هناك مليون لاجيء ، امة برمتها ، اقتلعوا من جذورهم من وطنهم ، هؤلاء اللاجئون الذين ما انفكوا صابرين على حياتهم ، مدة ١٤ عاماً ، في الخيام والمعسكرات . لذلك اذا أنا طلبت منكم بضع دقائق ، فأرجو ان تتحملوني ، لانه من الحق والعدل ان نتحدث عن مشكلة هؤلاء اللاجئين الذين يتطلعون اليوم الى مباحثاتكم ومناقشاتكم وهم يقاسون حالة الشدة والتشرد والحرمان !

ان « السيدة من اسرائيل » عرضت أمام الجمعية العامة ، ادعاءات خطيرة ، وان تكن كاذبة ، حول شؤون الشرق الاوسط والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية . ان « السيدة من اسرائيل » تأتي الى هنا عاماً بعد عام ، وتقول من هـذا المنبر ، بكل جرأة ، وبدون تردد ، « اوركسترا » عن المباحثات ... أو بالاحرى يجب ان اقول « اوركسترا » مسجلة عن المباحثات والمفاوضات ..

ومـع انه من العوامل التي تدعو الى الاقتناع بالدعـوة الى اجراء مباحثات ، وان المباحثات أمر تستسيغه الاسرة الدولية كوسيلة لحل الخلافات والمشاكل الدولية ، كما ينص على ذلك ميثاق الامم المتحدة ، الا اني اود ان ألفت أنظار السادة اعضاء الجمعية العامة الى ان المباحثات والمفاوضات يجب الا تكون سبباً لتقويض وتهـديم مبادىء الامم المتحدة ، بل يجب ان تكون لخدمة هذه المبادىء . والمباحثات والمفاوضات لا يمكن ، ولا يجوز ، ان يقصد منها تقويض العدالة والحق وحرية الانسان وقيمة الفرد . ان المباحثات هي واسطة لغاية على ان تكون الغاية موحدة وصادقة .

ان ميثاق الامم المتحدة نص على المفاوضات والتفاهم والتسويات ، ولا يكون القصد منها تقويض هـــذه المنظمة الدولية من اساسها ، ولا التعفية على المبادىء التي ينطوي عليها ميثاقها . ان هناك عدة مسائل في هذا العالم لا يمكن ان تكون موضعاً للمباحثات والمفاوضـات ، فلا يمكن التفاوض على الديمقراطية ، والحرية ، وحريـة الانسان ، وقيمة الانسان ، وكرامته ، ووطنه ووجوده في هذا الوطن . انكم لا تستطيعون ان تجعلوا مسألة الدفاع عن الوطن موضوعاً للمباحثة والمفاوضة ولا يمكنكم ان تقبـلوا تسوية

عندما تتناول هذه التسوية كيان الشعب ، وسيادته ، واستقلاله ، وحقوقه . يمكنكم أن تجروا مفاوضات حول مسائل الحدود ، ولكن الخلاف بيننا وبين « اسرائيل » ليس مسألة حدود . انه خلاف يمت بأعظم صلة الى الكيان الاساسي للوطن . والى السؤال : هل يكون هناك وطن أم لا يكون .

هذا هو الموضوع ، انه ليس خلافاً بين جيران ، بل خلاف يعود الى صلب الكرامة الانسانية ، الى الانصاف ، والحق العدل ، والى حقوق شعب برمته طرد من بلاده بالقوة والارهاب والعدوان في عام ١٩٤٨ من قبل اسرائيل . هذا هو الموضوع الذي هو امام الجمعية العامة ، انه ليس مسألة مفاوضات أو تسويات . انكم لا تستطيعون « تسوية » حرياتكم ولا المبادىء الاساسية التي ينص عليها ميثاق الامم المتحدة ، واذا فعلتم ذلك فان التسويات والمفاوضات ستكون السلاح الذي يقتل هذه المنظمة ، ويلحدها ويجعلها مقبرة للمبادىء الدولية .

ولا تحدث الآن عن الحقائق . لماذا يسعون الى المفاوضات في هذه الجمعية العامة ؟ وما هو الغرض من هذه المفاوضات ما دامت اسرائيل تنكر على اللاجئين حقهم في العودة الى بلادهم ، وهو الحق الذي ما انفكت الامم المتحدة تأمر بتنفيذه خلال الاربعة عشر عاماً المنصرمة ؟ ان هذه المنظمة المحترمة ، أصدرت خمسة عشر قراراً ، نصت ، عاماً بعد عام ، على حق اللاجئين في العودة ، ومع ذلك فان « السيدة من اسرائيل » تأتي الى هذا المنبر وتنادي بشجاعة وجرأة ، باجراء مباحثات . ولقد كان الاحرى بها ان تحترم هذه القرارات بدلاً من المناداة باجراء مباحثات ... وكان يجدر بها ان تحترم ارادة الامم المتحدة ، وان تحترم حقوق الانسان وقيمته . هذا هو البرهان على صحة القصد ، وليس شريطاً مسجلاً « لاوركسترا » المباحثات والتسويات . ومن هنا يمكننا ان نعرف القصد الحقيقي وصلاح اي اقتراح لاي شخص يصعد الى هذا المنبر ليخطب او ليدلي ببيان مليء باللغة الجميلة والبلاغة والاستجداء ! اني اقول ان الامم المتحدة ارفع واجل قدراً واكثر احتراماً وتفكيراً وذكاء ، من ان تتخاطب بمثل الروح التي تنطوي عليها نداءات اسرائيل للتفاوض . فالامر جلي واضح للامم المتحدة ، وظروف القضية كلها ماثلة للعيان ،

وسجلات الامم المتحدة طافحة بالحقائق عن مأساة شعب برمته طرده من وطنه الارهاب الاسرائيلي .

لقد حاولت « السيدة من اسرائيل » ببلاغه وجرأة التجاوز عن هذه المأساة وتناسيها ، والتحدث اليكم بلغة المفاوضات . ان هذه « السيدة من اسرائيل » روح قدس ! !

وتحدثت « السيدة من اسرائيل » أمامكم عن نزع السلاح في الشرق الاوسط ! فمن ذا الذي يتحدث عن نزع السلاح ؟ ان اسرائيل تتحدث عن نزع السلاح في الوقت الذي تبشر فيه بالتوسع والعدوان ، ومع ذلك فانها تجد من السهل والمناسب ان تتحدث من فوق هذا المنبر عن نزع السلاح وعن المراقبة والتفتيش عن نزع السلاح !

ولكن اسمحو لي ان أذكر هؤلاء الذين لا يعرفون ، وان نذكر الاعضاء الجدد ، والسيدات والرجال الذين في الشرفات ، بأنه كان هناك اتفاقية هدنة تم توقيعها بين أربع دول عربية واسرائيل تحت اشراف الامم المتحدة . فهذه هي اتفاقية فيها كل الشروط لمراقبة التسلح والاشراف والتفتيش عنه . ومع ذلك فان اسرائيل قد خالفت شروط اتفاقيات الهدنة مئات المرات ، وقد ادينت ، كما لم يدن أي عضو في هذه المنظمة ، ست مرات من قبل مجلس الامن والجمعية العامة وبعبارات شديدة قاسية . وقد كانت هذه الادانات من الجمعية العامة لعدوان مسلح ، واعتداءات غير انسانية على شعب في مخيماته محروم من وسائل الدفاع ، وتعريض اللاجئين في مخياتهم للارهاب والظلم الاسرائيلي .

ومع ذلك تأتي اسرائيل وتطالب بنزع السلاح ، في حين ان هناك اتفاقية ، مضى على توقيعها اكثر من عشرة اعوام ، لنزع السلاح وتحديده ومراقبته ، ولكن «حكومة السيدة من اسرائيل» نقضت شروط هذه الاتفاقية مئات ومئات المرات ، كما نقضها شعبها وجيشها . فكيف تكون « السيدة من اسرائيل » منسجمة مع نفسها عندما تطالب بعقد اتفاقية لنزع السلاح ، بينما عملت ، وتعمل ، على نقض الاتفاقية القائمة ؟ ان هذا نفاق ، بل رياء سياسي ، لا تستطيع الامم المتحدة التسامح بشأنه .

وأخيراً وكأننا على حائط المبكى في القدس ! لقد رأيت « السيدة من اسرائيل» تبكي حول اختلاف الدول العربية ، فتراءى لي اني قد عدت الى ايام طفولتي عندما رأيت حائط المبكى في القدس وحوله الجماهير تبكي . لقد رأيت « السيدة من اسرائيل» تبكي حول الخلاف وعدم الاتفاق في العالم العربي ، ولكن هذه المسألة لاتعني اسرائيل ، بل هي مسألة خاصة بالعالم العربي . اننا ندري كيف نعالج امورنا ولكن اسرائيل هي التي تعمل على تمزيق وحدة العالم العربي . ان اسرائيل جعلت اسفيناً بين العالم العربي في افريقية ، والعالم العربي في آسيا .

ولو كانت اسرائيل حريصة حقاً على وحدة العالم العربي لما كان يجب عليها ان تقبل بأن تكون اسفينا بين العالم العربي في افريقية والعالم العربي في آسيا . وهل صحيح انهم يعطفون حقاً على وحدة العالم العربي ؟ انني اشك في ذلك واذا كانوا يريدون الوحدة للعالم العربي ويحرصون عليها ويعطفون ؛ فأن أحسن مايستطيعون عمله هو ان يغادروا الشرق الاوسط ، وحينئذ تتم وحدة العالم العربي . هذا هو جوابي .

ان « السيدة من اسرائيل » تحدثت بكثير من البلاغة وبكثير من التفصيل عن شرور النازية وشرور التمييز العنصري اني هنا أقف واعلن استنكاري للاعمال النازية ، ولا اقبل أي مبرر لاي اضطهاد يقع من أي كان في أي مكان . ونحن لانمارس في شعورنا وعواطفنا أي تمييز عنصري ، ونحن نستنكر التمييز العنصري بجميع اشكاله ومظاهره . ولكن فكروا بأنفسكم . . ففي خلال الاعوام العشرة الاخيرة ادخلت اسرائيل الى فلسطين ٧٥٠,٠٠٠ من اليهود ... بينما حرمت على غير اليهود الدخول الى فلسطين . انهم لم يدخلوا لاجئاً واحداً الى فلسطين خلال الاربعة عشر عاماً . أليس هذا هو التمييز العنصري بعينه واسوأ من السياسة النازية ؟ ان هذا ماتستنكره اسرائيل ، فهي اذن تستنكر اعمالها نفسها ، وسلوكها وسياستها . لقد ضاعفت اسرائيل عدد سكانها خلال الاربعة عشر عاماً الاخيرة بينما اوصدت ابواب فلسطين لغير اليهود .

وفي الحين الذي يقف مليون لاجىء على الجانب الآخر من حدود الهدنة

يتطلعون من خيامهم ومعسكراتهم ويشاهدون بيوتهم ومزارعهم ومخازنهم ، تتحدث « السيدة من اسرائيل » عن الصحارى التي احالوها أرضاً خصبة وعن سائر التحسينات التي عملوها . ولكن اسمحوا لي ان اذكركم بأن اسرائيل لاتملك غير ٦٪ من الاراضي الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي . ان هذه الاراضي هي ملك للعرب ، من بيوت ومخازن ومدن وقرى ومزارع وبساتين برتقـــال ، وكروم عنب وزيتون . كل هذه الثروة هي ملك للعرب وهي أرض عربية ونتاج جهد عربي وقد قامت على ايدي العمال والفلاحين العرب خلال أجيال طويلة . وفي كل عام تأخذ اسرائيل ٥٧ مليون ليرة استرلينية من دخـــل هذه الاملاك العربية . ومع ذلك تأتي اسرائيل هنا وتتحدث عن شرور النازية وشرور التمييز العنصري. انهم وقعوا في الفخ . ولا ينفعهم الدفـــاع عن انفسهم ، فدفاعهم عن انفسهم ينهار الى الحضيض . انهم لايستطيعون الدفاع عن انفسهم ولا ايجاد أي مبرر لاعمالهم . ان النازية صـــدرت من اوروبا الى فلسطين وهي اليوم موجودة في فلسطين ومغروسة فيها بشكل « اسرائيل » ومووردها في الشرق الاوسط . ان هناك ادله كثيرة تؤكد هذه الحقيقة ، ونحن لانلقي الكلام على عواهنه .

واود ان انهي كلمتي بما يلي : ان الحل الوحيـد لقضية فلسطين لايمكن الوصول اليه الا على نفس الاسلوب الذي حلت بموجبه سائر القضايا الاستعمارية . ان الصهيونية ، واسرائيل هي رأس رمحها ، هي مظهر من مظاهر الاستعمار . انها تمثل الاستعمار والعنصرية بأبشع مظاهرها . وكما حلت قضية الجزائر ، وكما سوف تحل قضيـة انغولا ، وكما لابد ان يحل موضوع جنوب افريقية . وكما من المحتم ان تحل جميـع قضايا التحرر في افريقية ، فان موضوع فلسطين يجب ان يحل على نفس الاسلوب . ان هناك حلا واحداً فقط ، انه الحل المبني على مبـدأ حق تقرير المصير ، الذي كان لواء الحرية لشعوب آسيا وافريقية . لقد دخل الامم المتحـــدة سبعون دولة على الاقـل من آسيا وافريقية على سبيل تطبيق مبـــدأ حق تقرير المصير . وفلسطين تخص شعبهـــا ، الشعب العربي . انها جزء لايتجزأ من الوطن العربي . فلا مباحثات ولا تسويات يمكنها ان تحمل العـالم العربي على التنازل عن حقوقة في فلسطين . عليـكم ان تفتشوا عن حل لقضية فلسطين في

الاسس التي بني عليها ميثاق الامم المتحـــدة ، كما فتشتم ووجدتم حلولا لقضايا الاستعمار الاخرى . يجب ان تحل قضية فلسطين الآن . واذا لم تحل في داخـــل الامم المتحدة ، فحينئذ سيعمل شعب فلسطين على ايجاد حل خارج الامم المتحدة . ان واجبكم هنا في الامم المتحدة ان تعملوا على ان تحل قضية فلسطين في داخل الامم المتحدة . انني لا ابشر بالحرب ولا ادعو اليها ، ولسنا نحن الذين ندعو الى الحرب ونثيرها . فنحن نعمل للسلام ، ولنذكر ايضاً ان فلسطين هي ارض السلام ، وهي تخص رسول المحبة والسلام !

**وثيقة تاريخية :**

وهذه وثيقة تاريخيـــة خطيرة تثبت لؤم اليهود وتآمرهم الدائم . فقد القى الزعيم الامريـكي ( بنجامين فرانكلـين ) احد مؤسسي جمهورية الولايات المتحـــدة الامريكية خطاباً في عام ١٧٨٩ حين وضع الدستور حذر فيه مواطنيه من خطر اليهود عليهم وعلى جمهوريتهم . وفيما يلي ترجمة هذا الخطاب :

**قال : هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الاميركية وذلك الخطر العظـــيم هو خطر اليهود :**

أيها السادة ، في كل ارض حل بها اليهود اطاحوا بالمستوى الخلقي وافسدوا الذمة التجارية فيها ، ولم يزالوا منعزلين لايندمجون بغيرهم ، وقد ادى بهم الاضطهاد الى العمـل على خنق الشعوب مالياً كما هو الحال في البرتغال واسبانية .

منذ اكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يندبون حظهم الآسن ويعنون بذلك انهم قد طردوا من ديار آبائهم ولكنهم يا أيهـا السادة ، ان يلبثوا اذا ردت اليهم الدول اليوم فلسطين ان يجدوا اسباباً تحملهم على الا يعودوا اليها . لماذا ؟ لانهم طفيليـات ، لايعيش بعضهم على بعض ولا بـــد لهم من العيش بـين المسيحيـين وغـيرهم ممن لاينتمون الى عرقهم .

اذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص دستورها ، فانـ سيلهم سيتدفق الى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة الى حد يقدرون معه على ان يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحـكم الذي بذلنـــا في سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وبمتلـكاتنا

وحرياتنا الفردية ، ولن تمضي مائتا سنة يكون مصير احفادنا ان يعملوا في الحقول لاطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون ايديهم مغتبطين .

انى احذركم ايها السادة انكم ان لم تبعدوهم نهائياً ، فلسوف يلعنكم ابناؤكم واحفادكم في قبوركم ، ان اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة اجيال فان الفهد لا يستطيع ابدال جلده الارقط .

**« ان اليهود خطر على هذه البلاد اذا ماسمح لهم بحرية الدخول انهم سيقضون على مؤسساتنا ؛ وعلى ذلك لابد من ان يستبعدوا بنص الدستور » :**

سرقة من معهد فرانكلين :

وقد علقت مرة مجلة المسلمون الصادرة بدمشق في عددها السابع على هذه الخطبة فقالت :

نشرت مجلة التمدن الاسلامي ترجمة لهذا النص في الجزءين ٢٥ و ٢٦ من سنتها الثامنة عشرة وقد كتب فضيله الاستاذ مصطفى الزرقاء الى السيد حسين القاضي ؛ وهو شاب سعودي فاضل يدرس في الولايات المتحدة ليوافيه بالنص الانكليزي من مصدره . فقصد السيد القاضي معهد بنجامين فرنكلين في فيلادلفيا - بولاية بنسلفانيا - وكم كانت دهشته حين راجع الخطبة بكاملها فوجد ان هذا القسم قد انتزع ، فراجع المسؤولين عن المعهد ، فاكتشف هؤلاء ان في الامر جريمة خطيرة ارتكبها ولا شك احد المجرمين من اليهود .

ولحسن الحظ تبين بعد البحث ان في المتحف نسخة اخرى من تلك الخطبة كاملة لم يتطرق اليها عبث المفسدين نسخ عنها السيد حسين القاضي ذلك القسم المنشور آنفاً وقد اتخذت ادارة معهد فرانكلين في فيلادلفيا الاحتياطات اللازمة حتى لايتكرر ذلك في النسخة الاصلية الوحيدة الباقية كاملة لهذا النص التاريخي الخطير .

## الى واشنطن :

وصلت الى واشنطن بعد ان مكثت في نيويورك اربعة اسابيـع انتظر وصول تأشيرة الدخول الى بلاد المكسيك .. لقد غادرت المدينة الكبرى وأنا لست بآسف لانها ازعجتني بازدحامها وضوضائها .. وملت شوارعها ذات المسافات الطويلة لقد باتت اعصابي لاتحتمل الجلبة والصخب بعد ان تعودت رؤية الطبيعة الفاتنة الهادئة بما فيها من مروج خضراء وجبال شماء .

وفي نيويورك لايوجد سوى الجد والتعب والهلاك ، وليس من يسـأل عن مروج او رياحين ، وازهار .. الناس يسألون عن الدولار فقط .. يركضون وراءه يفتشون عنه في كل مكان وبعضهم لايتورع عن التقاطه من الوحل .

وفي مدينة نيويورك العظيمة التي وصفت محاسنها فى طرقها وابنيتها الشاهقـة ومتاجرها ومعاهدها .. رأيت احقر واوسخ ازقة شاهدتها في مدينة عالمية بهـذا الشكل . وهذه الشوارع المظلمة تموج بالخليط من البشر الجائع المتسلط المندفـع وراء الرذيلة والجريمة . والحوادث اكثر وافظع من ان تروى والصحف الامريكية تنشر وبخطوط عريضة انباء العصابات والسرقات المتعددة . هـذه هي نيويورك التي غادرتها ولست بآسف .

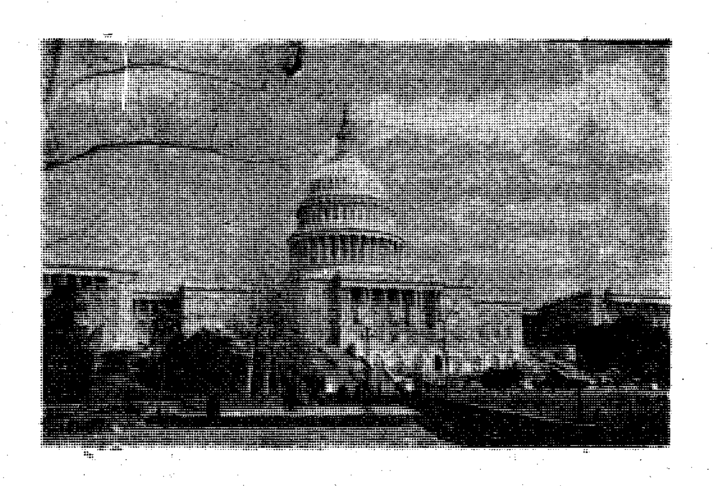
ها انني الآن في واشنطن اتنفس الصعداء .. لقد شعرت بأنني فوق الارض ولست في باطنها ولا في السماء .. ها انا في الشوارع الرحبة النظيفة وامـــامي البنايات اللطيفة المعتدلة في بنيانها .. لم افكر مطلقاً ولم يعترني الخوف كما اصابني في نيويورك حينما كنت امر الى جانب ناطحات السحاب .. لقد حمدت الله على وصولي الى واشنطن عاصمة البلاد ومحور السياسة العالمية ، لقد انتقلت خلال وقت قصير فأصبحت ارى الشمس مشرقة ، واشعر بحلاوة النسيم .. والمدينـة خفيفة الروح تعد من المدن النادرة فيها منتزهات جميلة ، وميادين جذابة لاتدخل تحت حصر ، وهي واقعة في القسم الشرقي من امريكا بين ولايتي ـ ميرلاند ـ ـ وفيرجينيا ـ عدد سكانها ٨٥٠ الفاً .. وهي مركز النشاط الدولي والسياسي

والعلمي ، وتعد من انظف مدن العالم ، فلا اوساخ ولا اقذار .. حتى في اطراف المدينة ، وبين المروج الرحبة ، تجد سلال الاوساخ .. امام – المواقد – التي اعدتها الدولة ووضعت الى جانبها اكوام الحطب مرصوفة – كي يستعملها ابناء الشعب في طهو طعامهم واعداده حينما يقومون بنزهاتهم اثناء العطلة الاسبوعية .

**سبع جامعات :**

في واشنطن سبع جامعات ضخمة جداً معروفة في العالم اجمع تشتهر بجمال تنسيقها وروعة حدائقها ، واتساع ابهائها .. فيها عشرات الالوف من الطلاب والطالبات يتلقون العلم ويبحثون في المختبرات ..

وفي واشنطن ايضاً مبنى - الكابيتول - وهو يضم مجلس النواب والشيوخ « والكرنغرس » – أي مجلس النواب - ومكتبته تعد من اعظم المكتبات في العالم ويبلغ وزن مايرد اليها يومياً من مطبوعات وكتب ومنشورات حوالي ١٤ طناً من جميع انحاء العالم ، والمشرفون على المكتبة ينسقون كل شيء ويضعونه في مواضعه الخاصة ، بحيث اذا طلبت اية معلومات مهما كان نوعها وعن اي قطر من الاقطار ، فلا بد وانك تجد ماتطلب وماتريد ان تطلع عليه خلال وقت قصير .. وفي المكتبة



مجلس الشيوخ في واشنطن

غرف عديدة خصص اكثرها اطلاب العلم الذين يقومون بأبحاث الشهادات العليا ..
ولذلك تراهم وحدهم في هـذه الغرف الهادئة يتابعون اجراء ابحاثهم مستندين الى
مختلف المصادر العلمية ..

واللطيف في الموضوع ان التسهيلات التي تقدم والعناية التي تبذل لاتقتصر فقط على
المواطن الامريـكي بل تشمل جميع طلاب العلم من اي بلد كانوا بدون تمييز او تفريق ..

**المتاحف الامريكية :**

اما المتاحف في واشنطن فهي تمثل تقدم الامة الامريـكية في كل مراحل نهضتها
العلمية والصناعية والزراعية كما ان بعض هذه المتاحف يحكي قصة نضال الامة الامريكية
في سبيل التحرر والتوحيد وجمع الـكلمة والسير تحت علم واحد ..

To Adnan T...

with every good wish for
happiness and success as he
continues his tour around the world

Richard Nixon

توقيـع وكلمة نائب رئيس الجمهورية الامريكية مستر ريتشارد نيكسون

هذه هي الامة الامريكية التي قاتلت في سبيل وحدتها وكانت اجزاء مبعـثرة ..
اما نحن العرب فوحدتنا اساسية . عمل الاجنبي على تفريقنا واستطـاع .. واليوم تقوم

باصلاح هذا الخطأ الفادح محاولين جمع شتاتنا ـ في وحدة شاملة كما كنا سابقاً ـ وبهـذا نستطيـع ان نعاود احتلال مركزنا بين الامم .

**احتفال الربيـع :**

وفي واشنطن حضرت اعظم استعراض رأيته في حياتي ويسمونه ـ احتفال عيد الربيع ـ فيه تمر الفرق الموسيقية والمركبات المزينه بالازهار والورود تجلس عليهـــا ملكات الجمال اللواتي يمثلن ٥٠ ولاية من الولايات الامريكية .. تتقدم كل فرقة فتيات بعمر الزهر وبملابس البحر البراقة يلعبن بالعصي النيكلية ويقمن بحركات رياضية فيها كل الرشاقة والخفة . حتى الشباب الممثلين للولايات ايضـاً كانوا يمشون في صفوف منظمة وبخطى ثابتة يحملون الاعلام والشعارات .

عشرات المركبات .. مشاعل واضواء .. آلاف من الفتية والفتيات يحتفلون بعيد الربيـع ، ربيـع الحياة ، والاعمار ...

لقد وقفت مع الواقفين امتع ناظري برؤية هذا النشاط الجميل .. وكان الناس الى جانبي بالالوف لم ار احداً منهم يدفع الناس او يزاحمهم كل واحد منهم يحافظ على راحـة الآخرين حتى البوليس لم أره يقطع الطريق .. وهو يصفر بصفارته او يعلي من صوته ويمنع الناس من المرور .. لقد رأيته ينظم حركة السير بهدوء .. كلما وجد الى ذلك سبيلا ويعامل الناس بلطف واحترام زائدين ..

دام الاستعراض ثلاث ساعات مرت امامي اكثر من اربعين فرقة موسيقية عددت النساء العازفات فيها فوجدتهن اكثر من النصف وهكذا فان المرأة الامريكية التي ساهمت في شتى الميادين .. نراها وقد برعت ايضاً في ميدان الفن والموسيقى واحتلت مركزها في الحاة الامريكية .

**الفتاة الامريكية :**

والحديث عن المرأة الامريكية كثير ومتشعب .. ويكفي القول ان لهـــا حرية واسعة وحصانة لم تتمتع بها اية امرأة في العـــالم وبذلك فازت بقوة الشخصية

وفرضت احترامها . والحب عندها أساس الحياة فاذا وجد انهارت معه الفواصل وزالت أمامه الموانع ..

اما الاغراء والسخاء .. فلا سبيل لهما الى قلب الفتاة الامريكية .. لانها لا تفتقر إلى شيء تعمل وتربح واذا لم تجد العمل وجدت مساعدة الدولة التي تكفيها مؤونة السؤال .. عندها سيارتها الانيقة ، وفيلتها الجميلة . وكل مستلزمات الرفاهية .

والفتاة الامريكنة تميل إلى البحث الغريب والمناقشة العلمية والقصة النادرة حتى الخرافية منها تعجب بها وتصدق ما تقرل ولو كان مبالغاً فيه .. وهذا دلاله على حسن النية وصفاء السريرة .

**الصحافة الامريكية :**

تكررت مقابلاتي لاصحاب الصحف في واشنطن بواسطة أصدقاء الشرق الاوسط الذين اهتموا بوجودي بينهم وأحبوا أن يدللوا على مدى رغبتهم بنمو الصداقة الامريكية العربيةوالواقع انهم بذلوا المستطاع من أجلي وقدموني لأصحاب الصحف وكانت أحاديث وصور استغرقت أكثر من ساعتين .. ومع اكثر من صحيفة يومية .. وكنت آمل أن تطهر الصحف وفيها ما قيل عن رحلتي وأهدافي وما ذكرب عن جمهوريتي.. ولكن المتسلطين من اليهود تدخلوا في الامر ومنعوا كافة الصحف من نشر أنباء رحلتي أو أية كلمة عن الأوطان العربية .

وهكذا يتضح لنا ان صحافة واشنطن وهي محور السياسه العالمية ومركز النشاط السياسي الدولي .. ملك لليهود وحتى التلفزيون لهم سلطان كبير على برامجه وأحاديثه .

والغريب ان الامريكيين البسطاء يقولرن اننا نريد أن نسمع صوت العرب.. نريد ان نفهم قضيتهم مع اليهود ،. العرب مقصرون في نشر دعايتهم ، العرب مهملون .. العرب .. العرب الخ .. وقد فاتهم ان وسائل الدعاية في ايدي الصهيونيين ونحن لا نستطيع مجاراتهم في هذا المضمار اللهم الا اذا ورثنا مئات الملايين

من الدولارات واستطعنا شراء صحفهم ومجلاتهم وضمائر كتابهم وفنانيهم ، وشركاتهم المتعددة ، والرأي عندي هو :

AMERICAN FRIENDS OF THE MIDDLE EAST, INC.
MIDDLE EAST HOUSE - [illegible] NEW HAMPSHIRE AVE., N. W.
WASHINGTON 9, D. C.

April 13, 1960

TO WHOM IT MAY CONCERN:

This letter will serve to introduce Adnan Tillo, who is on an extended good-will tour of the world by motor cycle. His visit to the United States will last about six months. Please afford him the same courtesies and considerations that you would like to receive if you were traveling in his home land. Any help that you may give him will be greatly appreciated.

Sincerely,

Virgil H. Hall, Director
Public Relations

كتاب التوصية لاصدقاء الشرق الاوسط في واشنطن

١ ــ ان تقوم حكومتنا بارسال افلام ناطقة ملونة تمثل نهضة الوطن وقوته ونتائج تقدمه وهذه توزع وتعرض في ارجاء الولايات المتحدة كافة .. ويشرف عليها ابناء العروبة او اتحاد الطلبة العرب .

٢ ــ ارسال فرق رياضية وموسيقية وتمثيلية منظمة في شبابها وافرادها ومنتقاة إنتقاء جيداً .

٣ ــ إرسال عدد من شبان العرب المثقفين ممن يتقنون عدة لغات .. ليجوبوا الولايات

المتحدة ويتصلوا مباشرة بأفراد الشعب ويعرفونهم بأنفسهم وبلادهم وبهذا نستطيع ان نكسب صداقات الناس .. والصداقة تدعم قضيتنا وتقيض لنا افراداً وجماعات يدافعون عنا ويقفون بوجه الصهيونية الباغية .

## سهرة مع الزنوج :

لاول مرة في حياتي اقضي سهرة بمتعة مع اصدقائي الزنوج في أحيائهم الغاصة بالسكان .. وهؤلاء الناس من الامريكيين تؤثر الموسيقى كثيراً على عواطفهم وتحيلهم الى اطفال مرحين .

لقد كانت سهرة جميلة استمعت خلالها الى الموسيقي الصاخبة والهادئة .. ورأيت فنوناً من الرقص ترافقه حركات لطيفة مضحكة وبعد هذه السهرة اصبح لي اكثر من صديق وكلهم تمنوا لو تتاح لهم فرصة زيارة بلادي الجميلة .

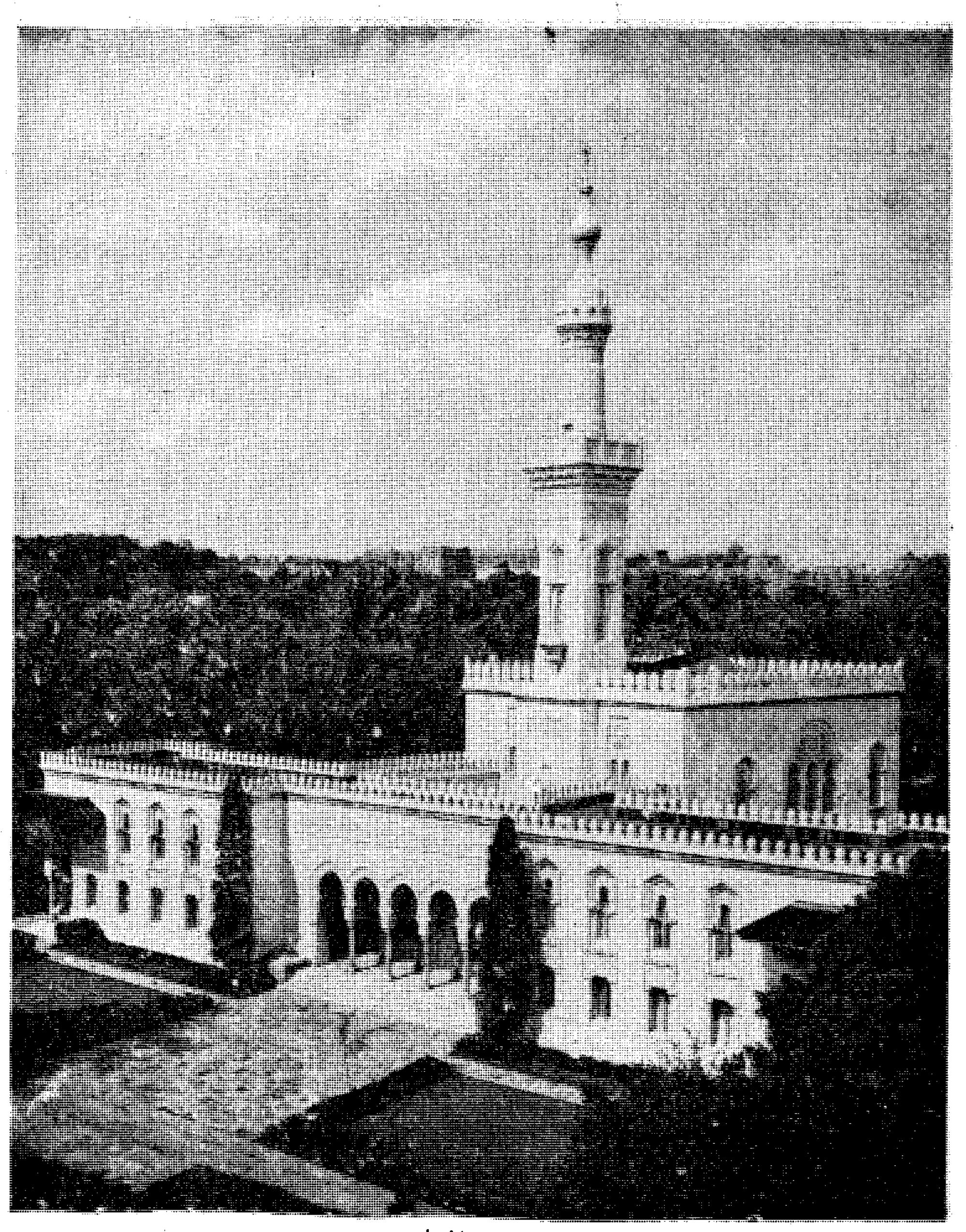
والزنوج ، وان كانوا يتمتعون بالحرية والمساواة مع البيض ظاهراً الا ان معاملة الناس لهم ما تزال في بعض الاحيان قاسية .. انهم يسندون اليهم الاعمال الشاقة ويعطونهم القليل من المال .. وهذا ما يباعد بينهم وبين البيض ..

ومن عادة الزنجي ان يظل قريباً من احيائه فهو لا يدخل اماكن البيض الا نادراً .. وللزنوج احياؤهم الخاصة ومخازنهم وباراتهم وهم يتزوجون ويتوالدون بكثرة .

ويقال ان العنصر الزنجي طغى على العنصر الابيض في واشنطن نفسها اذ بلغت نسبة تعداد السكان ٦٠ ٪ من الزنوج و ٤٠ ٪ من البيض .. ذلك لان البيض ينزحون عن العاصمة الى اطرافها التي ستمتد حتى مدينة باتيمور .. وبعد سنين قليلة سيصبح عدد السكان ٩٠ ٪ من الزنوج ..

## مسجد واشنطن :

قمت في واشنطن بزيارة المسجد الكبير الذي يعتبر من افخم وأجمل المباني في العاصمة الامريكيه ، كما يعتبر المركز الاسلامي الفريد من نوعه في العالم الجديد تتجلى فيه روعة الفن المعماري ودقة الزخرفة الاسلامية وقد اقيم هذا الصرح الكبير على قطعة من الارض مساحتها ٣٠الف قدم مربع تشمل مسجداً ومركزاً ثقافياً يتاح فيه لكل باحث ودارس



مسجد واشنطن

ان يتزود بما يريد من الثقافة الاسلامية والتاريخ الاسلامي .

وقد استغرق بناء هـــذا المركز حوالي سبع سنوات وبلغت تكاليف بنائـه

٢٠٠,٠٠٠,١ دولار اشتركت في تقديمها خمس عشر دولة عربية واسلامية وعدد من الافراد .

اما منظر المسجد الداخلي فيمتاز بالفخامة والاناقة وروعة الزخرفة والفسيفساء العربية ، وقد فرشت ارضه بالسجاد الثمين الذي صنع خصيصاً لهذه الغاية وقد رأيت مئات السياح من الامريكيين يزورون هذا الصرح الاسلامي الكبير ويستمعون الى المحاضرات التي يلقيها بعض علماء المسلمين .

وحتى المدارس الخاصة والعامة تنقل فتيانها وفتياتها لرؤية المسجد ومئذنته الجميلة التي يرتفع منها صوت الله اكبر لا اله الا الله ..

## الاقليم والسكان :

عدد سكان الولايات المتحدة ١٧٨ مليوناً اما مساحتها بما في ذلك ولايتي ألاسكا وهاواي ٣,٦١٥,٢٢٢ ميلا مربعاً وتعادل مساحة ألاسكا وحدها سدس مساحة الولايات المتحدة كلها ، وتليها من حيث الاتساع ولاية تكساس وهذه الولاية الاخيرة تعتبر وحدها اكبر من فرنسا ..

وأرض الولايات المتحدة ـ ذات طبيعة متنوعة ، ففيها الاحراج والصحاري والجبال والنجود والسهول الخصبة . ومع ان معظمها يقع في المنطقة المعتدلة ، الا ان طقسها في الواقع يتراوح بين البرودة القطبية ، في طرف ألاسكا الشمالي ، والدفء المشمس الشبيه بدفء المناطق الاستوائية في هاواي وفلوريدا وتكساس ، وهي الولايات الواقعة في اقصى الجنوب . اما الجانب الاكبر من البلاد فهو عبارة عن حزام عريض من الارض ، يمتد من المحيط الاطلسي شرقاً الى المحيط الهادي غرباً ومن كندا شمالا الى المكسيك وخليج المكسيك جنوباً .

## نظام الحكم :

الولايات المتحدة الامريكية اتحاد فيدرالي يتألف من ٥١ ولاية تتألف كل ولاية من اقسام وفروع سياسية صغيرة كالمديريات ، والبلديات ، والمدن ، والقرى ولكل منها

حكومتها كما ان سلطات كل وحدة من وحدات الحكم منصوص عنها عامة في دساتير الولايات وقوانينها[1].

**المعادن :**

تشمل المعادن المستخرجة من التربة الامريكية الفحم « والحديد الخام ، والنحاس ، والرصاص ، والزنك ، والفضة ، والتانجستن ، والذهب ، والزئبق . كما تنتج أمريكا الزيت ، والغاز الطبيعي ، والكبريت ، والجير ، والملح ، والفخار ، والبوتاسيوم الصخري ، والاردواز ، وغيرها من المعادن الضرورية .

ويتراوح انتاج الحديد الخام بين صعود وهبوط حسب ازدياد المخزون منه أو المستورد.

**احذروا يا عرب :**

وفي الولايات المتحدة حوالي ( ١٨٠٠ ) جريدة يومية و ( ٩٤٥٠ ) صحيفة بين اسبوعية ونصف اسبوعية وصحف تصدر ثلاث مرات في الاسبوع وكلها يملكها اصحابها ٩٨ ٪ منهم من اليهود وقد بلغ معدل التوزيع اليومي ٥٨ مليون نسخة .

اما الاذاعات اللاسلكية والتلفزيونية فهذه تملكها شركات أهلية وتستمد اغلب مواردها من أجور الاعلانات ويزيد عدد محطات الاذاعة العاملة عن ٤٠٧٠٠ محطة منها ٧٠٠ محطة تلفزيون وهناك اكثر من ٥٠٠ محطة اذاعة يقتصر نشاطها على البرامج الثقافية وحدها وهذه ايضاً يسيطر على اكثر من نصفها اليهود فلنتصور ما تجنيه الصهيونية من وراء هذه السيطرة .

ولكي أدلل على مبلغ خطر اليهود على الشعبين الامريكي والعربي .. اسوق هذه الحادثة التي رأيتها بأم عيني على شاشة التلفزيون ... وحتى أزيد القارىء معرفة اقول: ان التلفزيون الامريكي يجزل العطاء لكل من يتصدر شاشته ويتكلم من ورائها والفنانون على الاخص لهم مكافآت ضخمة جداً .

اما دور الوكالة اليهودية في هذا الموضوع فهو استئجار زمن متفق عليه يكون ملك الوكالة وهي من جانبها تقدم خيرة الفنانين والعازفين والمنسدين اليهود في لقطات محشوة بالتضليل

والخداع . إذاً : الصهيونية تدفع للتلفزيون وللفنانين اليهود لتسيير الدعاية حسب المخطط الصهيوني المرسوم والذي رأيته هو عرض ( اعلن عنـــه مسبقاً ) لأعظم عازف على ( الهارمونيكا ) .

لقد جلست استمع لنغمات هذا الفنان كما جلس معي في نفس الوقت وأمام الاجهزة التلفزيونية الموزعة في طول البلاد وعرضها ما يقارب من اربعين مليون امريـــكي وأمريكية يستمعون الى هذا العازف الاعجوبة الذي استولى على مشاعرنا بما ابداه من المهارة الخارقة في تصوير النغم واخراجه ... وفي الواقع كان شيئاً رائعاً عظيما لا يمكن ان يروي بالسهولة التي يتصورها العقل ويكفي انه وبموسيقاه اقام الملايين وأقعدها ..

وبعـد زمن ليس بالقصير توقف عن العزف وقال في لهجـة مسرحية مملوءة بالضعف والخنوع ( انه جاء من اسرائيل ) .. ثم سكت برهة ليترك فرصـة للملايين حتى يعبروا عن عظيم اعجابهم بفنه ودولته ثم بدأ بعدها يرسل نغماته الحزينـــة ليسيطر على شعور المستمعين واذا تم له ذلك توقف عن موسيقاه وأخذ يسرد قصة ذلك البلد الجديد الذي خلق في الشرق ليكون امل الدنيـا في الخير والسلام على حد زعمه ... ثم امتد حديثـه الى الطبيعـــة الجميلة في بلده وحياة الناس المنظمة ورعاية الطفل وحمايتـه ثم العمل والانتاج وأوجه الحضارة المختلفة .. وكنا اثناء ذلك نشاهد على نفس الشاشـة افلاماً ملونة تصور نواحي الحياة المختلفة في البلد المحتل وبأجمل مناظرها ثم انتقل الينا نحن العرب وقال ليس لنا اي مطمع في بلاد العرب نحن قوم مسالمون شعب متدين يكره الظلم والاجرام وكل ما نريد هو ان نعيش مع جيراننا بأمان وسلام .. ثم تابع قوله ليقول لقد احببنا العرب وقدمنا لهم يد العون في بلدنا وها هي جموعهم تعمل وتصلي وتشارك في الحـكم .. لقـد كان اطفال العرب بحالة فقر مدقع فجئنا اليهم وحملنا لهم الطعام والدواء والعلم ولن نبخل عليهم ابداً ــ كل ما نريد هو العيش بأمان في أرضنا الطيبة ارض الرسل والانبياء .

وهكذا يستمر تدجيل ونفاق هذا الفنان ساعة من الزمن والصور تترى وراء بعضها البعض .. ونحن الذين نعرف الحقيقـة لا نستطيع معـه فعل اي شيء ... أما الذين

لا يعرفونها فهل يمكن أن يصدقونا بمجرد الكلام لقد رأوا وسمعوا وكان هذا أكثر وقعاً على مشاعرهم وأحاسيسهم وبهذا يتضح لنا مقـــدار خطر الصهيونية ودعايتها وتغلغلها في نفوس الامريكيين الابرياء .

### مرفأ الملوك :

غادرت واشنطن في أواخر شهر نيسان متجهاً الى ولاية – تنسي – والطريق غاية في التنظيم والسهولة .. أما جمال الطبيعة ، فلم أر له نظيراً في مدن الشمال .. جبال متعـددة تكسوها الاحراج .. وبلدان متعاقبة تزينها الحدائق الوارفة والمروج الخضراء.. والملاعب الوفيرة .. والناس في هذه الولاية منتشرون في المزارع والحركة دائمة لا تنقطع .

والملاحظ في الجنوب طيبة نفوس السكان والود الظاهر بينهم ، وحبهم للغريب وفي كل منطقة أتوقف بها للراحة أجد من يتقدم الي يدعوني الى منزله ولكنني لم أستطيـع تلبية أية دعوة لانني أقصـد بلدة – كينك سبورت – مرفأ الملوك .. وهكذا وصلت براحـة تامه ، وقـد التقيت بالكثير من ابناء العروبة الذين لم يدخروا وسعاً لادخال البهجـــة والسرور الى نفسي ..

### في ولاية تنسي :

تعتبر ولاية تنسي من أشهر الولايات في أمريكا ، اذ اقيم بها اكثر من ٣٣ سد لحصر المياه وتوليد الطاقة الكهربائية ، مع العلم ان كل ولاية لا بد وان يكون فيهـا اكثر من سد لتوليد الكهرباء .. وقد قمت بزيارة اكثر السدود القريبة التي انشئت على أحدث الفنون الهندسية ، ورأيت البحيرات الاصطناعية التي تكونت بفضل تجمع المياه ، وكان حظي عظيما اذ كانت الشمس مشرقة فهرعت الى البحيرة الكبرى مع اصدقائي من الشبان العرب والامريكان وتمتعت بالسباحة وركوب الزوارق السريعـة والتلهي بالتزحلق على صفحة المياه حتى أشرف النهار على نهايته وهكذا فقد قدر لي أن أعيش يومي وأنا لا أصدق انني أتمتع بما يتمتع به أصحاب الملايين والثروات الضخمة .. والواقع ان وسائل الترف والمرح والترفيه عن النفس رخيصة جدا ومتوفرة ، ويكفي الانسان أن يفكر بحياته

وكيف ستنتهي ولو طال الاجل ، حتى يبادر عاجلا الى التزود من هذه الحياة القصيرة ويتمتع بيومه وواقعه كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

## في اتلانتاجورجيا :

تركت مرفأ الملوك متجهاً نحو الجنوب وبعــد أن قطعت ٥٣٠ كيلو مترا وجدت نفسي في ــ اتلانتا جورجيا - هذه المدينة التي احن اليها والتي لي فيها قطعةمن روحي..وفي مشارف البلدة تسارعت نبضات قلبي ، واعترتني رعشة خفيفة نتيجــة تضاعف السعادة والفرح .. وكنت في كل وجه أنظر اليه أشعر بأنه الوجه الجميل الذي افتش عنـه لقد كانت دقائق خلتها رحلة كاملة .. تصورت اللقاء مع من احب فطفرت دمعة حبيسة طال عليها الانتظار مدة سبـع سنوات . ها أنا قد وصلت الى هدفي وعلى عتبة الدار المحاطــة بالورود والزهور وجدت أخي – أيمن ــ وعروسه الجميلة وكانا في انتظاري .. لقاء جميل طال عليه الامد وذبت شوقا اليه .. وقد دعوت الله أن يجمعني بأفراد عائلتي وأصحابي أرض الوطن المحبوب .

وهكذا قدرلي ان التقي باخوتيالاثنين في المانيا وأمريكا..وأما شقيقي الثالثصفوح فهو مازال في دمشق يعمل في بيـع انواع السكاكر والشوكلاه .. وهو على خبرة تامـة في تعبئة علب الملبس والحلوى المختلفـة للأفراح والاعياد وأخي صفوح لطيف جـداً ذواق وخدوم لا يعرف الغش ولا يغالي في أسعاره وأنا اقضي عنده اكثر اوقات فراغي .

**فمن احب احدكم الاتصال بي «فالعنوان شارع النصر جانب الاذاعـة السورية متجر ( تللو ) تلفون ١٨١٥٧ .**

## المرج الاخضر :

ها أنا في ــ اتلانتا ــ عاصمة الجنوب ، المدينة الـتي اشتهرت بجمال بيوتها وروعة مناظرها واتساع حدائقها ومروجها .. وقد استرعى انتباهي ـ البارك الكبير ـ هـذا المرج الاخضر الذي تتخلله الشجيرات ، وبرك المياه ، وعلى مسرحه الصغير تقام الحفلات المتنوعة من قبل المنظمات الشعبية والمدارس الخاصة والعامة ، ولقد شاهدت فرقة موسيقية



مع اخي ايمن الذي يتابع تحصيل العلم في معاهد اتلانتا جورجيا

تعزف ألحاناً رائعة ، أفرادها من الفتية والفتيات الصغار لايتجاوز اكبرهم الثانية عشرة وشاهدت فرقة أطفال تقوم بتمثيلية من نوع - الدراما - وهناك أيضاً فرقة لرقص الباليه كانت من اجمـــل ما رأيت والناس يأتون زرافات ووحدانا ليروا الطفل الصغير في مرحه وفنه وعبقريته .

**معرض كبير :**

وعلى مقربة من المسرح اقيم معرض كبير في الهواء الطلق ايضاً وضعت فيه اللوحات الزيتية لجميع الفنانين ولا سيما الناشئين منهم ، وفي ركن منعزل كوخ خشبي وضعت فيه أدوات الرسم من ريش ومساطر وألوان مختلفة ، وهذا الكوخ خصص للاطفال الذين يحلو لهم أن يحاولوا تقليد الكبار .. وهو نوع من تنمية المواهب وتشرف على هذا القسم خبيرة في امور الرسم والتلوين .. وهذا من شأنه ان يشجع الطفل على السير في الطريق الذي يستطيع أن ينتج به .

وفي البارك الكبير عدة بحيرات للسباحة يشرف عليها مدربون مختصون ، وقد شاهدت الدروس العملية والنظرية ، وأهمها تعلم السباحة والغطس وانقاذ الغرقى .. والناس في اتلانتا يؤمون هذا المكان المفضل لاراحة أعصابهم من عناء العمل ، والتمتع بأشعة الشمس الدافئة ، واستنشاق الهواء النقي .



تنمية المواهب

وقد أعدت الدولة كل مايكفل للشعب راحته وهناءه ولم تدخر وسعاً في اقامة أمثال هذه الحدائق في كل مدينة وقرية ولهذا فانئالم نسمع في يوم من الايام ان الشعب الامريكي انتفض على حكامه أو أعلن الثورة وعرقل سير الحكم .. والشعب له طريقة دستورية ينتخب فيها حكامه ثم يعود الى مراكزه .. ولا يشغله بعد ذلك شاغل وكل همه أن يتمتع بملاذ حياة ومتطلباتها ، يعمل ويربح ، ليعيش برخاء .

**سباق السيارات :**

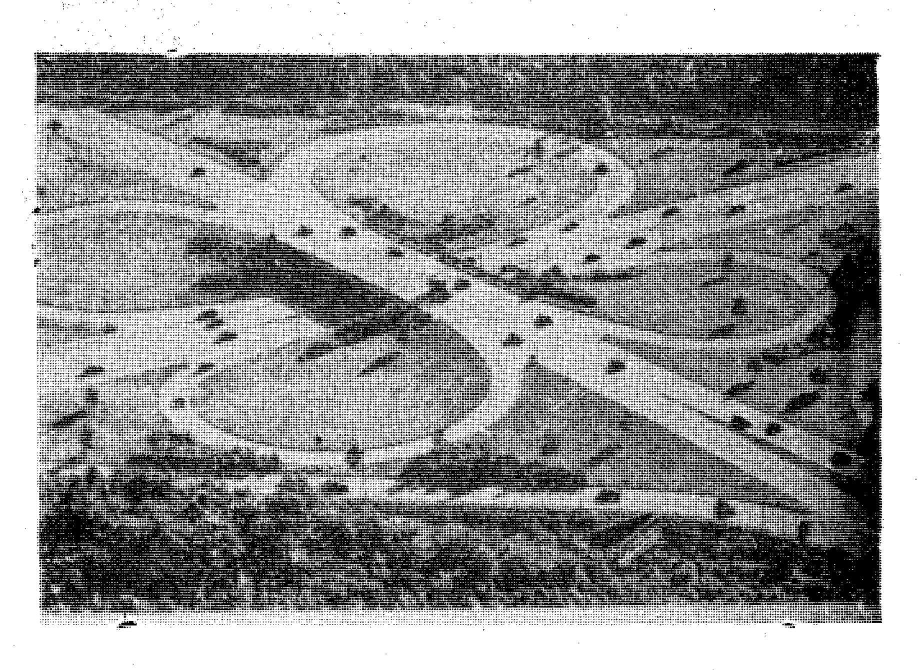
على بعد ٣٠ ميلاً من اتلانتا يجري دائماً السباق السنوي للسيارات والدراجات

النارية ، وقد قصدت هذا المكان بصحبة أخي أيمن ، وكان لنـا هناك اكثر من صديق من المشتركين في سباق الدراجات ، والسباق لمسافة ربـع ميل فقط للتعرف على مقدار عظمة وقوة السيارة أو الدراجة في الانطلاقة الاولى .

مئات من السيارات والدراجات اشتركت في هذا السباق لقد افترشت البساط الاخضر فوق احدى التلال لمشاهدة المتسابقين .. وكانت زمجرة السيارات وصخبها تبعث الرهبة في نفسي .. أما صوت الدراجات فقد ألفته وطربت لسماعه .. وقـد أضحى بالنسبة الي كنغم سحري ومقطوعة موسيقية علوية ..

انتهى السباق ولم يحدث ما يعكر صفو المشتركين فيه وان تكن أمثال هـذه السباقات لا تخلو من فواجع وآلام .

والسباق يعتبر كعلاج اجتماعي لصرف الطاقة الهائلة المختزنة في نفوس الشبان وهو دواء للمتهورين الذين يقودون سياراتهم بسرعة قصوى ..



مفارق بعض الطرق في امريكا



الطرق المنظمة في الولايات المتحدة كما تبدو ليلا

وقد أوجدت حلقات السباق هذه بعد دراسات طويلة اجراها علماء النفس لحماية أفراد الشعب .. واقيمت بجانبها ايضاً مدارس خاصة ليتعلم السائق آداب السير واصوله والبوليس يعفيك أحياناً من الغرامة شريطة ان تذهب معه وتتلقى درساً في اصول السير بطريقة محببة للنفس .. وهذه الدروس تعطى في أماكن خاصة لها كل

ما يلفت النظر الى اخطار السرعة وعدم ضبط النفس .. ورغم هذا كله فان حمى السرعة متغلغلة في نفوس الشبان الامريكيين ، الذين يخرقون الانظمة ويتحدون القوانين وأوامر البوليس وينطلقون كالصواريخ .. ومن هنا تتعدد حوادث السير وفواجعه ويكثر عدد ضحايا السيارات .

والذي أتمناه أن تؤسس في بلادنا مدرسة حكومية تعلم السائقين المتهورين آداب السير واصوله وتزرع في نفوسهم حب تفادي الاخطاء رحمة بالركاب ورأفة بالمارة .

**حادث فريد :**

في يوم ١٧/ ٥ / ١٩٦٠ وقع حادث فريد من نوعه في مدينة اتلانتا مركز - سوق الرقيق - قبل الحرب الاميركية ، ففي هذه المدينة التي يبلغ عدد سكانها مليون نسمة ٣٠٪ منهم من العرق الاسود ، مازال البيض يشعرون انهم السادة وانهم الحاكمون بأمرهم وان الزنجي ماهو الا بمثابة عبد الابيض يسخره لاعماله ويتلهى به كيف يشاء .

وقد رأيت في اليوم المنوه عنه مظاهرة زنجية سلمية القصد منها تذكير حكام الولاية بقرار المحكمة العليا بشأن الغاء التفرقه العنصرية في الولايات الجنوبية والغريب ان حاكم الولاية رفض مقابلة هؤلاء الزنوج الذين يودون الاعراب عن مشاعرهم .. وهدد باستعمال القوة ضدهم وتفريق كل مظاهرة قد يقومون بها . وحشد رجال البوليس استعداداً لتنفيذ ما هدد به . ورغم ذلك فقد خرج الزنوج بمظاهرة سلمية يسودها النظام والهدوء.. وضبطوا أعصابهم كي لا يصطدموا بالبيض او برجال البوليس .. لقد مشو اثنين .. اثنين في صف طويل كأنهم خارجون الى نزهة عادية .. والقانون الامريكي لا يمنع ذلك .. لقد مشوا في الشوارع في صف طويل له اول وليس له آخر وانضم الى هذا الموكب الطويل بعض البيض من مؤيدي الغاء التمييز العنصري ، وقد تعرض هؤلاء لسيل من شتائم المغالين ونقدهم الشديد .

لقد انتهت المظاهرة بسلام ولكن استعمار الرجل الابيض الامريكي لمواطنه

الزنجي لم ينته .. والغريب ان يحدث هذا في الولايات المتحدة التي تدعي انها زعيمة العالم الحر وبلد الحرية والمساواة ..

## الزنوج في الجنوب :

يكثر عدد الزنوج في الولايات الامريكية الجنوبية أما وضعهم العام فيختلف عما هو عليه في الولايات الشمالية حيث ينعم الزنوج بشيء من الحرية .. أما هنا فوضعهم سيء جداً ، فالفقر يلفهم ببرده والعمل الشاق المرهق يضني اجسامهم .. فهم يحرثون الارض ويجمعون المحصولات وينقلون الاغلال وغيرها ولا يحصلون لقاء ذلك كله الا على النذر اليسير من المال .. انهم مستعبدون للرجل الابيض ومجبرون على القيام بالاعمال التي يأنف هو القيام بها .. فهم يعملون في الصناعة والتجارة والزراعة والفنادق وتعبيدالطرق كل ذلكباجور تافهة لا تذكر بالنسبة للاجور التي يحصل عليها العمال الزنوج في الولايات الشمالية .. ومع ذلك فان هؤلاء المساكين لا يملكون ما يدفعون به هذه هذه المكاره سوى الطرب والموسيقى والشراب ..

وفي اتلانتا ، بل في اكثر مدن أمريكا لا توجد أماكن للدعارة والفسق لان البوليس يحاربها بشدة ويلاحق من يتعاطون المخدرات أيضاً ويحكم عليهم بأشد العقوبات ومع ذلك فتوجد اماكن أدهي وامر للفتيان وللفتيات يغلب على مظهرهـــا الطابع العادي ، طابع الموسيقى والشراب والرقص والسمر اللطيف .. ولكن ترتكب بين جدرانها انواع الرذائل والشذوذ .

أما اندية - المساج - فحدث عنهـا ولا حرج .. مظاهر براقـة . مكتب رسمي تلفون ، اعلانات دعاية ، وبناء حديث هـذه الاندية خاصة بالرجال ، والمشرفون على عملية المساج فيها نساء لهن خبرة طويلة بهذا الفن .

## الحياة الامريكية :

خبر طريف قرأته على صفحات جريدة ( اتلانتا ) أحببت تدوينه في مذكراتي ونشره أيضاً ليعلم من يحب الاطلاع شيئاً عن الحياة الاجتماعية الامريكية .

احد القضاة في مدينة ( كولومبس ) ولايه ( اوهايو ) قضى ثماني سنوات في حكم نزيه عالج خلالها أكثر من خمسين ألف قضية طلاق . هذا القاضي يقول انه سئم من معالجة مشاكل الناس ... طلاق ، طلاق ، طلاق ، طلاق ، ولهـــذا قدم استقالته مع العلم انه بقي من مـدة خدمته اربـع سنوات اخرى يستطيـع بها ان يفصل في خمسة وعشرين ألف حادثة طلاق اخرى . هذا واحد من قضاة امريكة الذين لا يحصى عددهم . واحد فقط يعالج خمسين ألف مشكلة طلاق ..

انه أمر عجيب ان تصل الحال في الولايات المتحدة الى هذا الحد وهذا دليل على فقدان الترابط العائلي .. وقد سمعت ان هناك قضايا خطيرة تتعلق بالمراهقين والمراهقات تقوم الدولة على ايجاد حل ومخرج لهؤلاء الذين خرجوا عن الطريق القويم وضلوا في متاهات الفجور والفساد .

هذه هي الحياة الامريكية طابعها الابتكار ووسيلتها الدولار ونصيحتي في فجر عهدنا الجديد ان نتخذ من تلك البلاد اسوة حسنة فقط في نشاطها المادي والعلمي وان نحتفظ بمـا ورثنا عن اجدادنا من اخلاق . ونقيم في وجه سبيل انحلالها السدود المنيعة لنتقي بها شر تلك الاباحية .

وانمـا الامم الاخلاق ما بقيت      فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

**اليهود في اتلانتا :**

اليهود في اتلانتا اقلية ضئيلة ولكنهم من اغنى الاغنياء فهم يملكون معظم دور السينما ووسائل الدعـاية وبعض الاراضي الخصبة ، وشبانهم ينصرفون الآن الى دراسة العلوم الذرية ولليهـــود في امريكة جمعيات عديدة للنساء والرجـال تبدي نشاطاً كبيراً في الدعاية لاسرائيل والدفاع عن مصالحها ، اما التبرعات والاموال التي تقدم لاسرائيل فكثيرة جداً .. حتى انني سمعت ان عدداً كبيراً من اعيان اليهود اخذ كل واحد منهم عهداً على نفسه بأن يغرس حرجـاً كاملاً في فلسطين المحتلة ويتعهد بكافة نفقاته ..

وقد صادفت عاملاً يهوديا ذو مرتب لا بأس به قال لي بالحرف الواحـــد : انا لا استطيع ان اقاتل او احرث الارض وافلحها في اسرائيل ولكني تعهدت بتقديم نصف مرتبي الشهري مدى الحياة لاسرائيل لتنتفع به في تعزيز كيانها .. مع العلم انني سأترك كل ما لدي من اموال ومتاع لارض الميعاد ..

هذه نفسيه الصهاينة .. أما نحن فاننا لن نجد حلا لمشكلتنا معهم الا إذا سبقناهم في مختلف المضامير وفقناهم في البذل والتضحية .

**مدينة القرصان :**

في يوم ١٩٦٠/٥/٢٩ غادرت اتلانتا جورجيا متجهاً نحو الجنوب وكانت أول مدينة وصلتها على الشاطيء هي مدينة ( موبيل ) بعد أن قطعت اليها ما ينوف عن ٦٠٠ك م .. وفي الجنوب ترتفع درجة الحرارة الى حد لا يطاق وفي بعض الاحيان يصاحبها مطر غزير يعجز فيه الانسان عن الرؤية ويضطر للوقوف .

على شاطيء مدينة ـ موبيل كانت ليلـتي الاولى .. وبين أكواخ الصيادين افترشت الرمال الناعمة وحاولت الرقاد .. لكنني لم أستطع بسبب أسراب البعوض التي رحبت بي على طريقتها الخـــاصة .. وكان الى جانبي كلب شرس مربوط بقيود حديدية لا يملك سوى النباح ـ كلما حاولت أن أنثني لامري عـن نفسي وهكذا لم تذق عيناي طعم الرقاد ، وعنـــد تباشير الصباح تابعت المسير الى ـ نيو اووليانز ـ أقصد مكاناً خاصاً لتصليح دراجتي النارية ، ولكن هذا المكان ـ مع الاسف ـ كان قد أقفل أبوابه وانتقل منذ وقت قصير الى مدينة ـ باتون روج ـ التي تبعد ٨٠ ميلا عن مدينة ـ نيو اوليانز ـ .

وعلى هذا فقـد حزمت أمري على متابعـة الطريق لأن هدفي الاول تصليح الدراجة .. وقبل مغادرة مدينة ـ القرصان ـ طفت ارجاءها فلم اجد شيئاً عجباً الا في أحد أحيائها إذ كان مليئاً بالبارات والمسارح والمقاهي التي لا تغلق ابوابها لا ليلًا ولا نهاراً تلتقط الوافدين من البحارة والمسافرين لتنظيف جيوبهم عن طريق النساء الفاجرات وبعضهن يتكلمن الافرنسية بلهجة غريبة ..

لقد كانت ـ نيواورليانز الواقعة على خليج المكسيك هدف الغزاة وملجأ القراصنة وكم حدثتنا عنها الروايات ، ومــع ذلك ورغم شهرتها التاريخية فانني لم اجد دافعاً للبقاء فيها .. فأنا أخاف ـ القراصنة ـ من النساء التائهات ولا أميل الى الحانات ولا احب الشراب ..

## حادث مزعج :

تابعت طريقي بعد جولتي إلى ـ باتون روج ـ وانا تعب أشعر بحاجة إلى النوم وكنت أتذكر ايامي مع اخي في اتلانتا حيث نعمت بوقت جميل كله مرح وسهرات وحفلات وسباحة ورقص والعاب وكل ما يدخل السرور على النفس ولم أكن اعرف ان القدر سيكون لي بالمرصاد .

فعلى ابواب المــدينة حيث الاضواء الحمراء التي تأمرك بالتوقف ليمر المشاة وقع الحادث .. لقـد كنت مندفعاً ـ ولأول مرة في رحلاتي المتواصلة اخطيء مثل هذا الخطأ دون ان انتبه لهذا الضوء ـ فلم اجد نفسي الا وأنا في عرض الطريق . وسيارة مندفعة نحوي وفي لحظة قرأت السلام على روحي . وفي أقـل من ثانية استجمعت رباطة جأشي امام الخطر المحدق وضغطت بأقصى ما استطيع على الكابح ـ الفرامل فكان ان نجوت من الاصطدام المحقق . ولكني لم انج من الوقوع على الارض بصورة مخجله .. فكانت نتيجتها عدة رضوض في انحاء جسمي وكان اهمها في ساعدي الايسر حيث سالت الدماء من جرح عميق كما اصيبت ساقي اليسرى ايضاً . نهضت واقفاً وانا متعب منهمك ، والدنيا تدور امام عيني والناس ينتظرون على الارصفة يرون ما حدث لي دون أن يهرع احد منهم لمساعدتي .. تقدمت من الدراجة وهي ملقاة مع اثقالهــا اعدتها بمفردي الى حالتها الاولى رغم ما انا فيه .. وقـد استغربت الا يتقدم أحد من هؤلاء الناس لمساعدتي .. بعكس ما هي عليه الحال عندنا في الشرق حيث يتقدم الناس فوراً لنجدة المصاب .. اما هنا فانهم ينتظرون قدوم رجـل البوليس ليقوم بالتحقيق ويحدد المسؤولية .

في باتون روج دعيت من قبل احدى العائلات النبيلة الى مكان هادىء للاقامة فيه حتى تهدأ جروحي وقد قابلت ذلك بالشكر والعرفان بالجميل .. وفي هـذه المدينة تكلمت بالتلفزيون ونشرت الصحف انباء رحلتي والحادثة .. وكان من نتيجة ذلك ان اتصل بي الطلاب العرب الذين يتلقون العلم في جامعة المدينة .. وكانت مفاجأة سارة فقد عرفت منهم اكثر من صديق من بلدي الحبيب .. ولن انسى ان جميع الطلاب العرب كانوا لي نعم الاوفياء ، فقد تحملوا عني مصاريف تصليح الدراجة ودعوني الى منازلهم وموائدهم اللطيفة .

**الطلاب العرب :**

يقدر عدد الطلاب العرب بـ ٢٠ طالبـاً من مختلف البلاد العربية ولهم نشاط ملحوظ في جمع التبرعات لمساعدة اللاجئين الفلسطينين وقد اقاموا عدة حفـلات القصد منها مساعدة شعب الجزائر الحر .. وقد رأيتهم ايضاً في الكنائس يتحدثون الى المجتمعين فيها ويعرضون افلاماً عن النازحين الفلسطينيين ويشرحون القضية الفلسطينية بجملها وتفصيلها .. هذا عدا عن مناقشاتهم عن طريق التلفزيون والرد بواسطة الصحف على اراجيف الصهيونية .

والحق يقال ان الطلاب العرب في جميع انحاء الولايات المتحدة قوه كبيرة لايستهان بها .. فقد خبروا المجتمع الامريكي . ولهم كل الحق ومطلق الحرية في ابداء افكارهم بصورة علنية ولهم اصدقاؤهم .. ويمارسون نشاطهم في اندية العلم والثقافة بشكل واسع .. وحينما يتكلم احدهم عن بلاده .. يستمع اليه الامريكيون بشغف فهم يثقون به لانـه لا يقول سوى الحقيقة .

والمهم ان الاندية الخاصة العديدة التى تضم بين جدرانها الطلاب العرب بحاجة الى المساعدة المادية لتقوى على اقامة الحفلات والمهرجانات وليتسنى لهـا توزيع النشرات والبيانات عن البلاد العربية .

ان الدول العربية مدعوة لتشجيع هؤلاء الطلاب لأن لهم الميدان الارحب في

حقل الدعاية ، والتأثير الكبير في المجتمع الأمريكي وعلى حكومتنا ان تغدق المساعدات لهؤلاء الطلاب للاستفادة من جهودهم ونشاطهم الذي لا يخضع لاية قيود سياسية .

## مجتمع الصم والبكم :

تقع مدينة باتون روج عاصمة ولاية – لويزيانا – على نهر المسيسبي عدد سكانها ٢٠ الف نسمة .. وهي مدينة هادئة لم اجد فيها ما يسترعي الانتباه سوى مجتمع – الصم والبكم – ولأول مرة اعرف ان هناك معهداً خاصاً لتعليمهم كيفية



متسولة كفيفة البصر تستعين بكلبها الأمين

التخاطب بأصابع اليد الواحدة فقط ، والناظر اليهم يعجب بهذه الطريقة ويعجب بقدرتهم على حفظها وسرعة ادائها .. ومجتمع الصم والبكم يكاد يكون خالياً من المنازعات اذ تسيطر عليه روح الألفة والشعور بالمسالمة .. وكم اتمني لو يصبح معظم الناس التواقين للثرثرة والذين تسترق آذانهم مشا كل البشر الخاصة ليفتشوا اسرارها .

اتمنى لهؤلاء الحاسدين – النامين – الصم والبكم – حتى يسود مجتمعنا نوع من الهدوء والراحة والطمأنينة .

غادرت باتون روج يوم ١٩٦٠/٦/١٤ حاملاً معي جروحي التي لم تبرأ واتجهت نحو

الجنوب الى ولاية ـ تكساس ـ حيث مررت بمدينة ـ هيوستون ومنها قصدت الى مدينة ـ لوريدو ـ على الحدود المكسيكية .

**حياة الامريكي منظمة كتنظيم دولته :**

بعد وقت قصير سأعبر الجسر الواصل بين البلدين مغادراً الولايات المتحدة التي خلفت فيها ذكريات عديدة .

**لقد احببت شعبها وجمال طبيعتها وهندسة جسورها وطرقاتها . ومدنيتها الزاهرة ولم احب سياسة حكامها ازاء بلادي . ولا الصهيونيين المندسين في كل جزء وفي كل ركن من اركانها . .**

الشعب الامريكي نشيط قوي مثقف واع لامور بلاده فحسب وقليل الخبرة بأحوال الشعوب الاخرى .

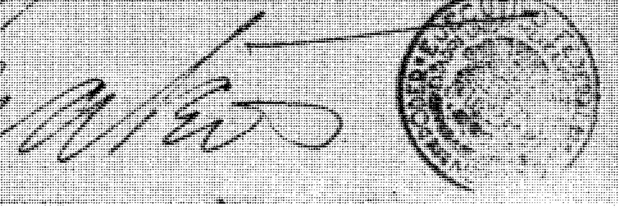
يؤمن بالصداقة والحق والمساواة ويعمل بانتظام ودقة دون كلل ولا ملل .. يتعشق الفن والجمال ويميل بطبيعته إلى كل ما هو سريع ، وقوي ، ضخم وجبار .

لقد ساعدته طبيعة بلاده الفتية على الاسراع في التطور والعمران . . حتى اصبح من اقوى واغنى شعوب العالم .. وجميع افراد المجتمع الامريكي لا يرضون عن الحرية بديلا. ولكنهم يعترفون بأنهم مستعبدون للاغراض الصهيونية .

حياة الامريكي منظمة كتنظيم دولته . . فهو سعيد في عمله ، مطمئن على ثروته وصحته وعائلته .. يستطيع الحصول على جميع ما يحتاجه في بيته ان لم يكن نقداً فبالتقسيط .

والحكومة تهتم بكل عاطل عن العمل وتدفع له تعويضات يحددها القانون ، اذا ما ثبت الا مجال لتشغيله .. الى ان يتاح له العمل .

**لقد كتبت عن الولايات المتحدة بكل حرية واعتقاد . واملي الوحيد ان نبقى مع هذه الدولة العظيمة اصدقاء من اجل السلام العالمي ، وان تتعرف امريكا على حاجات الشعوب العربية وتساهم معنا في اعادة الحقوق المغصبة في فلسطين العربية ليحل الامن والامان في ارض الانبياء والرسل .**



POR SU CONDUCTO ENVIO A LOS DEPORTISTAS DE SU PAIS UN SALUDO AFECTUOSO.

DESEO A USTED UN EXITO COMPLETO EN SU VIAJE AL DERREDOR DEL MUNDO.

كلمة رئيس الجمهورية المكسيكية




تحية شعبي العربي الى شعوب العالم في لوحة ظاهرة على دواجتي النارية
كانت لغة اللوحة تتغير بتغير لغة البلدان والأمصار

# المكسيك

## الشعب المكسيكي تهزه نغمات الماندولين ، مصارعة الثيران
## وقتال الديوك ، الوشوة اشد خطراً من الامراض السارية

في يوم ١٧ / ٦ / ١٩٦٠ وصلت الى الحدود المكسيكية وحاولت عبثاً الدخول الى اراضي المكسيك ، لقد ظننت قبل وصولي انني سأعبر الحدود بسهولة .. ولكنني عدت مقهوراً ، فقد رفضت ادارة الجوازات تسهيل مهمتي – رغم حملي تأشيرة الدخول – الا اذا دفعت ما يعادل الثلاثة آلاف ليرة سورية كتأمين يعاد الي حين اغادر البلاد .

والمعروف ان الرحالين لايملكون عشر هـذا المبلغ في تناول ايديهم تحسبا للطوارىء .. فماذا اصنع ..؟ لقد عدت الى لوريدو لاقدح زناد الفكر علي أجد مخرجاً لهذا المأزق .. وكنت اجلس في كل ليلة على شاطىء النهر الكبير الفاصل بين الدولتين انظر الى الطرف الثاني حيث تقع احدى المدن المكسيكية التي تنبض بالحياة .. فأنوارها تشع .. وموسيقاها تصل الى اسماعي بشكل حي .. يذكرني بموسيقى بلادي .. ومما يجدر ذكره ان المدينة التى لجأت اليها لا تدبر امري تتوقف فيها الحركة في السابعة مساء .. وكان اهم مايزعجني ويقلقني فترة الانتظار والترقب .

لقد تعاقبت الايام في جو لاهب .. وانا انتظر مساعي سفارتنا في المكسيك حيث اتصلت تلفونياً .. وقد قال لي سيادة السفير الدكتور انور حاتم : نحن نعمل لحل مشكلتك .. فكن مطمئن البال ..

## وصلت الاوامر :

في يوم ٧ / ٧ / ١٩٦٠ وصلت الاوامر الى موظفي الحدود في المكسيك بالسماح بدخول الاراضي المكسيكية وكانوا في هذه المرة لطفاء جداً في معاملتي .

حين دخلت ارض هـــذا البلد .. وجدت نفسي غريباً بـين شعب اجهل وعاداته .. لقد اختفت امام ناظري معالم العمران حين غادرت ارض الولايات المتحدة واصبحت لا ارى امامي سوى السهول القاحلة المترامية الاطراف تجاورهـا سلاسل جبال لا نهاية لها . لقد لاحظت في القرى التي مررت بها أمائر البؤس والشقاء . وكانت الايـدي تعمل بدل الآلات الضخمه في شق الطرق وتعبيدها وفي اصلاح الاراضي وكانت البهائم تقوم بنقـل الناس وامتعتهم عوضاً عن السيارات لقـد اضحى هذا المنظر مألوفاً لدي طول الطريق .. اما الطقس فقـــد تبدل الى جو ألطف .. فالهواء عليل .. والحرارة منخفضة . واسعار الحاجيات رخيصة جداً . وسعر الدولار يساوي ١٢٫٥ بيسو .

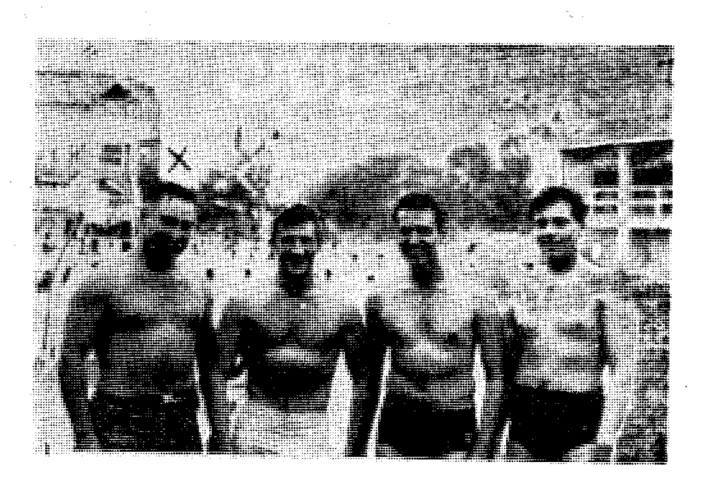
وقد مررت في ظريقي الى العاصمة بـ ــ مونتري ، ساليتو ، وسان لويس ــ ، وقطعت الطريق اليها على ثلاثة مراحل .. وقبـــل ان اصل الى العاصمة بدأت اشاهد الحقول الجميلة والمزارع المنسقة .. أما الطريق وطوله ١٢٥٠ كـ م فكان سهلاً ومريحاً ومرصوفاً جيداً باستثناء بعض الاماكن تهتم الدولة باصلاحها .

## • « مكسيكو » :

وصلت العاصمة مكسيكو المدينة التي تحيط بها الخضرة والبساتين من كل مكان.. وفيها استقبلني اخواني ابناء الجاليـــة العربية ، وانزلوني من انفسهم احسن منزلة .. واقيمت عدة حفلات ومآدب تكريماً لي .. كما اتصلوا بأمهات الصحف وكتبوا فيها فصولا عن رحلتي واهدافها الاجتماعية والوطنية .

والواقع انني لم افكر وانا اجوب ارض العالم الجديد ان هناك نفراً قليلا من ابنـاء العروبة استطاعوا رغم قلتهم ان يكونوا لهم هـــذا الكيان المرموق .. فبيوتهم تشبه

المنتديات العلميـــة والادبية والفنية .. اذ تعقد فيها المجالس وتقـام المآدب ، وتناقش الموضوعات العامة . ويحتدم الجدل .. واللغـة المستعملة في هذا كله العربية والجو الذي يسيطر على هذه المنتديات جو الاخوة العربية .



الرحالة ومعه شباب من اصل عربي لابد وان يضيعوا في المجتمعات الأجنبية

تعتبر مدينة مكسيكو من اجمل مدن القارة الامريكية بميادينها الفسيحة وانصبتها وحدائقها الواسعة .. يبلغ عدد سكانها اربعـــة ملايين نسمة وتعد ثالث عواصم امريكا اللاتينية من حيث عظمتها .. تعلو عن سطح البحر ٢٢٠٠ متر وتحيط بها جبال شماء تكلل بعض هاماتها الثلوج ، مما يجعل جوها في فصل الصيف معتدل الحرارة اما في الشتاء فتتدنى الحرارة الى اربع درجات تحت الصفر .

توجد في مكسيكو شوارع قديمة ضيقة جـداً .. وشوارع حديثة يبلغ عرض بعضها خمسين متراً وطوله اكثر من ١٤ كيلو متراً اما حركة السير فيها فحدث عنها ولا حرج .. فاذا لم تكن بارعاً في قيادة السيارات فالافضل لك ان تسير على قدميك .

لقد رأيتهم ينطلقون بسياراتهم كالصواريخ .. وتتزاحم السيارات في بعض الاحيان الى حد كبير يعرقل حركة السير مدة طويلة .. ولا يحفل السائقون بالاضواء المقامـــة لتنظيم حركة السير ومع ذلك فلم تحدث امامي أية حادثة .. وكان الخوف يمتلك اعصابي

كلما رأيت السائقين يتسابقون بسياراتهم في الشوارع بسرعة مذهلة ويسيرون فيها كيف يشاؤون دون خوف او وجل .

**اتحاد الدراجات :**

في يوم ١٥/٧/ ١٩٦٠ دعاني اعضاء اتحاد الدراجات النارية الى مقره الكبير وهناك . ووسط حشد كبير من الشبان قلدوني شعار النادي وقدموا لي عدة تذكارات وبذلك اصبحت عضو شرف في هذا النادي الموقر واصبح لي عدد كبير من الاصدقاء في المكسيك سأذكرهم دائماً بالفخر والاعجاب لانهم هتفوا بحياة شعبي وحياة بلادي العزيزة .

**اللغة الاسبانية :**

اللغة الاسبانية التي يتكلم بها السكان ليست معقدة فهي تكتب كما تلفظ .. وعلماء اللغة يقولون ان ١٥٪ من كلماتها يمت بصلة الى اللغة العربية واليك عدة أمثلة :

صابون ، خابون ، زيت : الزيت ، زيتون : الزيتون ، مخدة : المهدة ، مسطرة : موسطرة ، فلان : فلانو ، فلانية : فلانا ، رز : الرز ، سكر : السكر ، وادي الكبير : وادي الكبير .

**الطعام المكسيكي :**

الطعام المكسيكي لذيذ وشهي تدخله التوابل بكثرة .. وقد عانيت كثيراً من الفليفلة الحمراء - الشطة المدقوقة - التي تلهب الفم والانبوب الهضمي حتى المعدة .. اما الفواكه فممتازة جداً واهمها المانجو والموز والاناناس ، والبطيخ والصبارة وغيرها .. واهم ما تنتجه المكسيك الذرة والقطن والارز والقهوة والقنب والبترول .

**الاصلاح الزراعي :**

تبلغ مساحة المكسيك ١,٩٦٩,٣٦٧ كيلو متر مربع وعدد سكانها ٣٥ مليونا منهم الخلاسيون والهنود والبيض ؛ وقد كانت اراضي المكسيك الزراعية ملكاً للاقطاعيين ومعظمهم من الاجانب ولكن الفكرة المعروفة بـ - اوخيدا - والتي تدعو لتوزيع

الأراضي على المزارعين من اهالي البلاد نفذت حالاً .. وبذلك تم توزيـع ٦٥ مليون فدان على اكـثر من مليوني عائلة مكسيكية لاستثمارها على ان تبقى الاراضي ملكاً للدولة .. ويجوز لمن سلمت اليهم هـذه الاراضي ان يورثوا حق الاستثمار الى ابنائهم واحفادهم ويفقـد المزارع حق الاستثمار اذا تخلف سنتين متواليتين عـن استغلال الارض الممنوحة له .

وقـد وضع رئيس الجمهورية السابق ـ كاماتشو ـ نظاماً يقضي باعطاء الفلاحـين المالكين شهادات تثبت حقهم المطلق في استثمار هذه الاراضي ، وقد وزعت هذه الشهادات عليهم بالفعل ، ومن هنـا ندرك ان اول اصلاح زراعي واول تأميم للارض ، واول تأمينات اجتماعية ظهرت في بلاد المكسيك عام ١٩١٩ .

**الثروة المعدنية :**

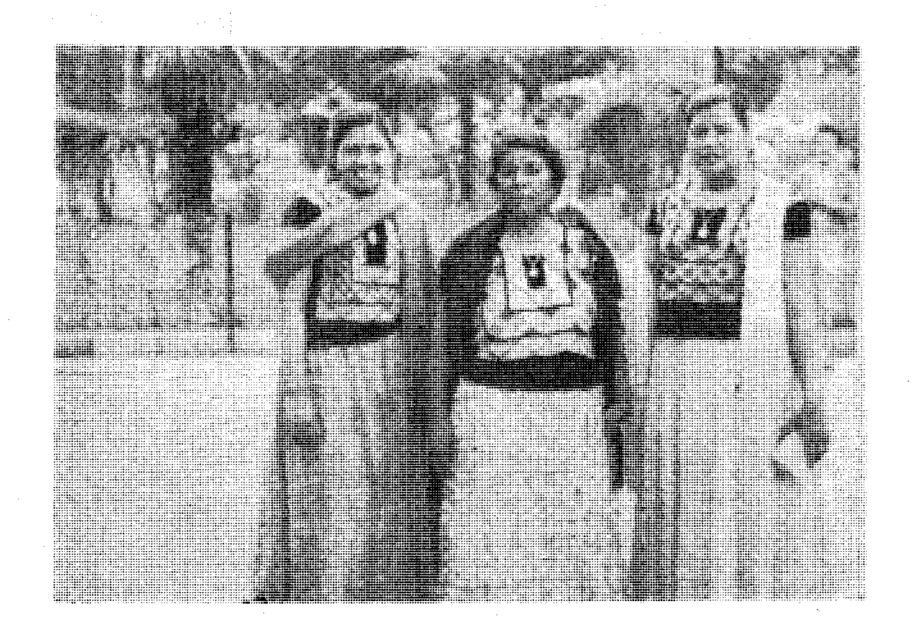
توجـد في المكسيك عدة مناجم للذهب والفضة معظمها في ايدي الاجانب ، أما الثروة النفطية فغزيرة وقد امت الدولة صناعة النفط ، ويبلغ معدل ما يستخرج منه سنوياً اكثر من ٩٥ مليون برميل ورغم هـذه الثروات الضخمة نجد ان حركة العمـل ضعيفة والبطالة منتشرة ، وقـد علمت ان البطالة خفت الآن عما كانت عليه في السنوات العشر الماضيه وستتحسن في المستقبل بفضل التدابير التي اتخذتها وتتخذها الحكومة وكلها يهدف لخير الشعب المكسيكي .

**الحركة التعليمية :**

التعليم في الجمهورية المكسيكية اجباري .. ورغم ذلك فان حوالي ٥٠ بالمئـة من سواد الشعب اميون ، والمتعلمون من ابناء البلاد بلغوا الذروة في التحصيل ونبغ عـدد كبير منهم في ميادين الادب والاختراع والهندسة وغيرها .

وقد شاهدت في القرى والارياف التي مررت بها ان بعض الاهلـين يلبسون قبعات عريضة من القش ـ كالتي نشاهدها في السينما احياناً ـ والبعض الآخر ـ يلبس ـ التشارو ـ وهو بنطال يلتصق بالجسم التصاقاً كاملا .

أما النساء فبعضهن يلبسن الملابس الفضفاضة ويضعن الشال على رؤوسهن او يستعملنه احياناً في حمل اولادهن الصغار .. وقد تطورت المرأة في العاصمة تطوراً كبيراً وراحت تجاري المرأة في الولايات المتحدة بزينتها .. ولاحظت ان المرأة المكسيكية دائمة الحركة تعتز بعفافها .. ومن اكبر امنياتها ان يقال عنها انها مخلصة لزوجها ولا سيما الريفيات .. وهن لايبالغن بالتبرج ويفاخرون بقوميتهن وبمحرري البلاد من النير الاسباني ولا سيما المتعلمات منهن .

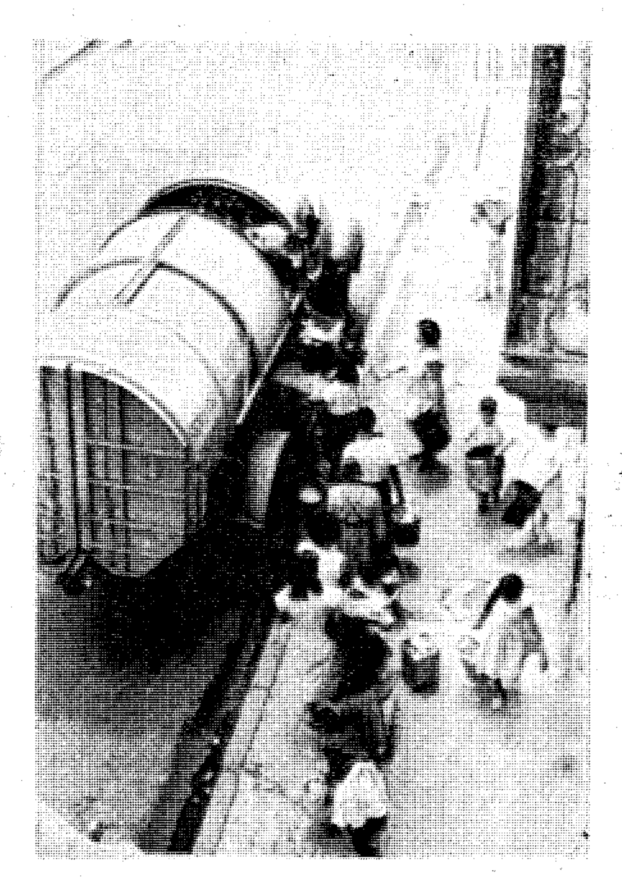


فتيات المكسيك في الزي الوطني

والذي يجب ان نحذره من المرأة المكسيكية هو .. اياك ان تحاول اخلاف وعدك او موعدك معها .. قد يكون ذلك سبباً في تشويه وجهك او القضاء على حياتك . والمكسيكية تشعرك في بدء الغرام انك سيدها وانها طوع امرك .. ولكن حين تقع في حبها تشعر انك عبد لها .. انها امرأة قوية مسيطرة .. وتعتبر ايضاً مثال الامانة والاخلاص حتى ولو كان زوجها في بعض الاحيان لايمثل فتى الاحلام الذي كانت تتخيله ..

## اخلاق الشعب المكسيكي :

يتميز الشعب المكسيكي بالفطنة وسرعة البديهة وحبه للفن .. وهذه كلها خصال ورثها عن اسلافه قبائل ـ الاستيكاس ـ ولا سيا حب الموسيقى التي لا يكاد احدهم يسمعها حتى يترنح من الطرب ويردد ألحانها صفيراً خافتاً يخرج من بين شفتيه وقد لاحظت أن معظم الشبان يتقنون العزف على ـ الماندولين ـ والقيثارة .



حبذا لو اقتدينا بأهل المكسيك في القاء ( القمامة ) في السيارات الخاصة

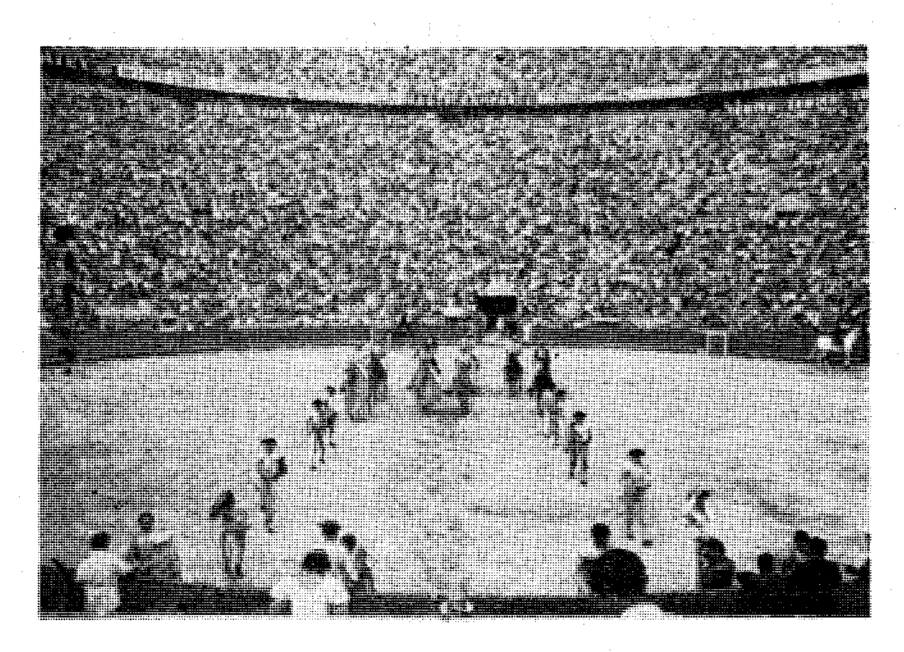
ومن اطرف ما رأيتـه في المكسيك هو شجار الشبان . فاذا اشتبك اثنان منهم في شجار وتلاكما بالايدي فلن يتـدخل أحد بأمرهما مطلقاً الى ان ينتهي الشجار بانتصار احدهما .. فيقوم المهزوم ويصافـح خصمه ويعتذر له ثم يأتي رجال البوليس الذين كانوا

يرقبون نتائج المعركة فيقودون الاثنين الى مركز الشرطة .. وإذا لاحظ المتفرجون ان احد المتشاجرين يحمل سلاحاً يتدخلون حالا اما باعطـــاء الاعزل سلاحاً مماثلا أو بالوقوف الى جانبه للدفاع عنه .

**مصارعة الثيران :**

من أبرز الرياضات في المكسيك مصارعة الثيران ، التي يقبل الناس على مشاهدتها بشكل عجيب .. وحلبة المصارعة تتسع لاكثر من ٤٠ الف متفرج وهي بشكل دائري وفيها اماكن خاصة لعلية القوم .

تبدأ هذه اللعبة بنفير الابواق .. ثم يتقـدم صاحب ـ الثيران ـ على صهوة جواده يتبعه المصارعون بألبستهم الزاهية وقبعاتهم السوداء وبأيديهم الاردية الحمراء .. فيستقبلهم الناس بعاصفة شديدة من التصفيق .. ثم تبدأ المصارعة بخروج ثور هائـج متمرد يحاول أن ينطح بقرنيه الكبيرين كل شيء يصادفه .. حتى الحواجز وفي هذه الاثناء يتعرض له



ميدان مصارعة التيران

المصارع فيحاور ويداوره بردائه الاحمر الى ان ينهكه قليلا .. ثم يغرس السهام التي يحملها بيده بخفة عجيبة في ظهر الثور . الذي يشتد هياجه ويعلو خواره .. ولكن أنى للشفقة ان تجد طريقها الى قلوب المصارعين والمتفرجين الذين يتلذذون برؤية الدم المتفجر من ظهر الثور .. وهكذا يتوالى غرس السهام حتى يصبح عددها ستة .. ثم يتقدم المصارع وبيده سيف مسلول يغرسه في مكان معين من أعلى الظهر بما يجعل الثور ينطرح ارضاً.. فتأتي الخيول وتجره الى خارج الحلبة بينما يعلو هتاف وصراخ المتفرجين وتصفيقهم للمصارع الشجاع وبقذف الرجال اليه بقبعاتهم بينما ترشقه النساء بالزهور وحقائب الايدي. وفي بعض الاحيان يكون المصارع هو الضحية اذ يتغلب عليه الثور ويمزقه بقرنيه .. ومن الطريف ان المصارع الذي يداور الثور احسن مداورة ويقتله بشكل يدعون انه شريف تقدم اليه اذنا الحيوان الصريع وذيله دلالة على شجاعته وانتصاره .

لقد عجبت لهذا الشعب الذي يتلذذ بمرأى الدماء تنزف من الضحية ويطرب لازهاق ارواح البهائم وتعذيبها بهذا الشكل البشع وقد قال بعضهم ان هذه المصارعة اخذها الاسبان عن العرب .. ولكن هذا القول لم يؤيده أي دليل لان العرب عرفوا بعطفهم ورقة شعورهم ولم ينقل عنهم انهم لجأوا الى مثل هذا النوع من تعذيب الحيوانات .

**قتال الديوك :**

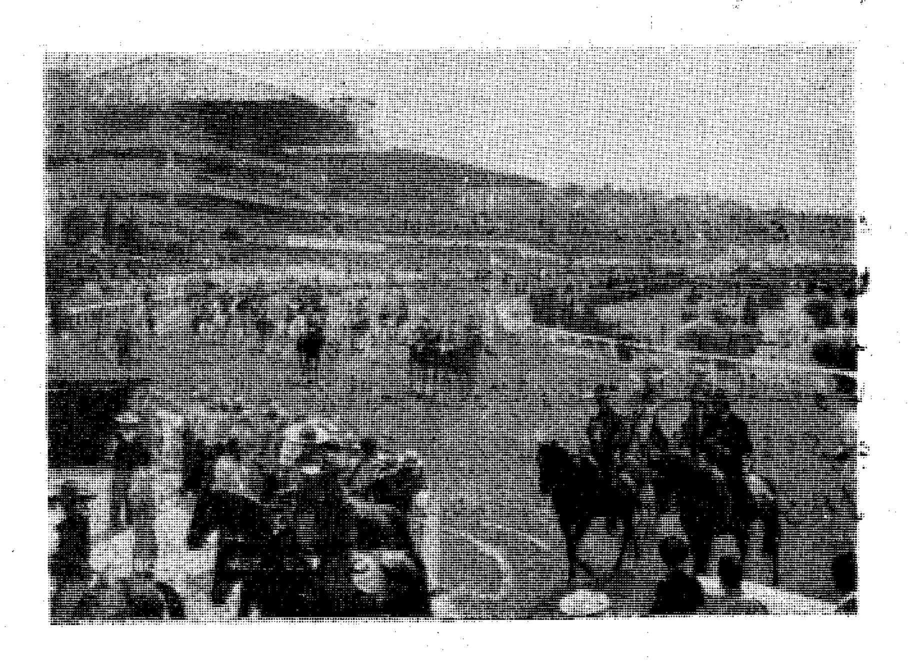
وهناك نوع آخر من المصارعة هو مصارعة الديوك .. التي تتقاتل بوحشية غريبة ، اذ يعمد أصحاب هذه الديوك المزهرة المدربة أحسن تدريب الى ربط الامواس والخناجر الحادة في أرجلها فتجدها كالرجال في ساحة المعركة تغرس نصالها في اجسام خصومها .. وتنتهي دائماً المصارعات بقتل أحد الديكين .. بينما يخرج الآخر من المعركة وهو مثخن بالجراح .. ويتراهن الناس على هذه المصارعات .. ويضعون لها الجوائز العديدة .

والسباق النبيل في المكسيك هو سباق الخيل .. وهناك أعظم ميدان للسباق حتى انني لم أر له مثيلا في معظم عواصم العالم .

**الدين والدولة :**

يقضي دستور المكسيك بفصل الدين عن الدولة ، فالمرء حر في عبادته ودينه ،

والمذهب الكاثوليكي هو دين الاكثرية الساحقة من السكان ويليه المذهب البروتستانتي



حلبة سباق الخيل

وقد لاحظت ان النساء يركعن حين يمررن بجانب الكنائس ويصلين احتراماً وتقديساً .. حتى ولو كن من المنحرفات ..

وأغلبية الشعب المكسيكي من الطبقة الفقيرة .. لان اجرة العامل متدنية كثيراً، وهذا ما يفسر انتشار الرذيلة بين افراد هذه الطبقة في سبيل الحصول على لقمة العيش .. والشيء الوحيـــد الذي أعيبه على المكسيكيين هو انتشار الرشوة في صفوفهم ، وهي أخطر من الامراض السارية التي تفتك بالسكان . لان هذه الامراض يمكن استئصالها .. اما داء الرشوة فعلاجه صعب وعسير وقد يجر البلاد في النتيجة الى حافة الهاوية .. بل ربما كان سبباً في خرابها وضياع حريتها واستقلالها .

حدائق ومروج :

تزخر العاصمة المكسيكية بالحدائق الكبيرة والمروج الواسعة التي يؤمها الســـكان للاستراحة من عناء الاعمال .. وفي احد أطراف المدينة البعيدة توجد حديقة للحيوانات

تضم جميع انواع الحيوانات والطيور والزواحف والدخول اليها مجانا كي يتاح للشعب ان يرى ويتعلم .. وبالقرب من هذه الحديقة بحيرة تنساب مياهها تحت افنان الاشجار فتشكل منظراً طبيعياً اخاذاً .. وأجمل ما فيها تلك القوارب الصغيرة التي تختال فيها حاملة الركاب والمتنزهين .

وفي وسط المدينة يوجد منتزه ـ شابولتابيك او القصر الجمهوري القديم الذي تحيط به حديقة واسعة الاطراف قل ان تجد لها مثيلا في العالم .. وقد اصبح هذا القصر الآن اثراً تاريخياً .. وفتحت ابوابه وابهاؤه لعموم افراد الشعب ليروا صوراً جميلة من تاريخ بلادهم ... ذلك لان القصر غني بالرسوم التاريخية وقطع السلاح المختلفة والساعات والاواني الملونة المطعمة بالذهب والنقوش الدينية التاريخية .. هناك نماذج لمراكب بحرية قديمة امام كل واحد منها مخطوطة كتب عليها اسم المركب وما قام به من اعمال وما خاضه من معارك في عرض المحيطات .

**بطولات نادرة في حروب الاستقلال :**

والواقع ان تاريخ المكسيك مشرف .. فقد توالت على هذا الشعب المصائب والحروب والثورات فلم ييأس ولم يستسلم بل ظل يناضل ويكافح حتى ظفر بحريته واستقلاله التامين .

وخلال حروب الاستقلال حصلت عدة حوادث وقصص سجلت بمداد الفخر لاصحابها وابطالها ... واعظمها كلها قصة تضحية الجنود ( الستة ) الذين أبوا تسليم العلم الوطني للفاتحين الامريكيين والذين كانوا محاصرين في اعلى ابراج احد القصور .. فقد التف هؤلاء الستة بعلم بلادهم والقوا بأنفسهم الى الهاوية مفضلين الموت على أن يروا علمهم بأيدي الغاصبين .. وقد اقيمت لهم ستة انصبة تذكارية .. يمر بها الناس بكل خشوع واحترام .

وهناك قصة اخرى .. قصة ذلك القائد المكسيكي الجريح الذي احب اعداؤه ان يرغموه على البوح بأماكن وجود الذخيرة .. فقد تحامل على نفسه ثم بصق في وجوه اعدائه وهو يقول : لو كانت لدينا الذخيرة الكافية لما كنتم هنا يا أنذال .. وقدقضى عليه الغزاة

خط السير في امريكا الوسطى

مكسيكو - غواتيمالا - السلفادور - هندوراس - نيكاراغوا - كوستاريكا - بنما

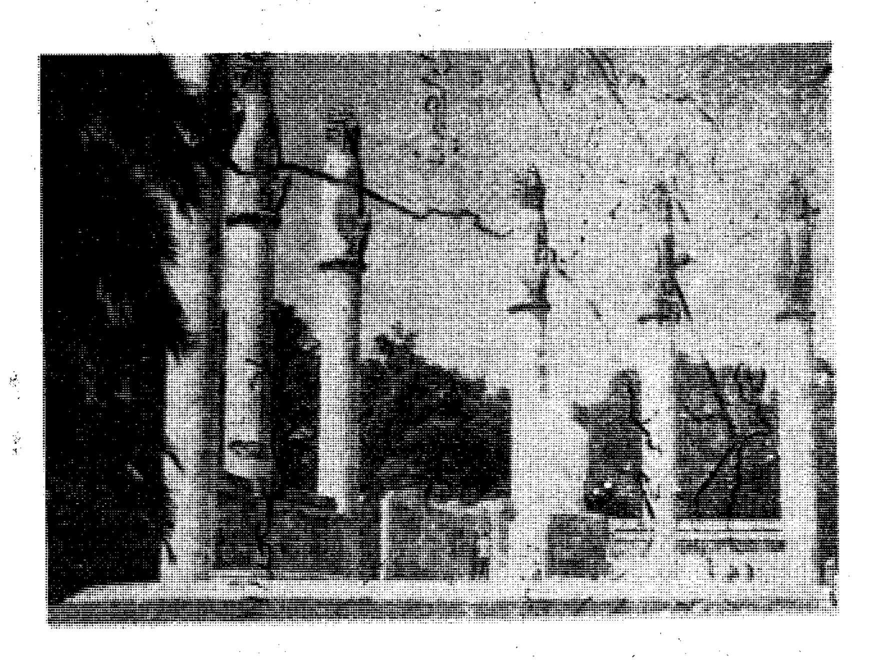
حالا .. واقيم له تمثال كبير في اعظم ساحة من ساحات المكسيك ، كما ان الشعب يردد قصته دائماً بالاعجاب والاكبار .

هذه هي المكسيك .. احببتها لمناخها الجيد وشعبها النبيل الشجاع المتعشق للحرية .. ثم لموقفها النبيل المشرف في هيئة الامم من القضايا العربية بصورة دائمة ولاسيا وقوفها الى جانب العرب عند بحث قضية الجزائر ..

وأملي كبير في أن تتوطد اواصر الصداقة بين شعبنا أكثر مما هي عليه الآن . لان المكسيك مثلنا من الشعوب المكافحة المناضلة .

**ارهاب ووحشية :**

وقبل ان اغادر العاصمة ، اتيحت لي فرصة ممتازة لزيارة قمم الجبال المحيطة بمكسيكو وقد رافقني في هذه الرحلة الممتعة بعض الاصدقاء العرب وفي اعالي الجبال تجلت امامي عظمة المكسيك بطبيعتها الجميلة وقد زرت بعض الاديرة والكنائس القديمة المبنية في اعالي



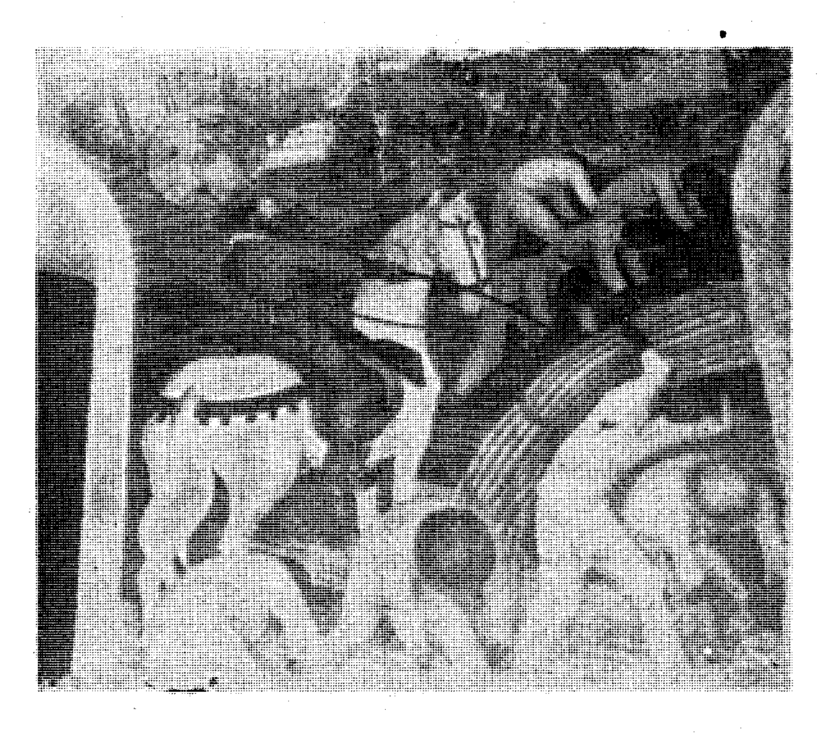
النصب التذكاري للجنود الابطال

الجبال . حيث كان رجال الدين الاسبان يقيمون فيها ومنها كانت تصدر الاوامر للتحكم بالشعب المكسيكي ..

وقد علمت ان اعمال الابادة الجماعية في المكسيك فاقت في فظاعتها ووحشيتها اعمال محاكم التفتيش ضد المسلمين في اسبانيا .. وهناك حوادث يخجل التاريخ من ذكرها .

لقد اطلعت بنفسي على الكهوف والحفائر الملأى بالهيا كل البشريه .. هيا كل ابناء الشعب الذين ابيدوا بطريقة جماعية بتهمة الدفاع عن حرية بلدهم .. ورأيت السلاسل الحديدية الضخمة التي كانوا يقيدون بها .. اثناء تعذيبهم الوحشي .

ان الشعب المكسيكي قد طبع هذه الحوادث الاجرامية في ذهنه .. ولم ينس ماحل بآبائه واجداده من آلام ومصائب وعذاب .. وقد سطر الفنانون على جدران القصور لوحات خالدة تمثل الفظائع الوحشية التي قام بها الاسبان الفاتحون من تقتيل وتعذيب .



صورة ناطقة نقشت على الحجر وهي تمثل فظائع الاسبانيين في المكسيك

واشغال شاقة .. وحين يمر أبناء الشعب أمام هذه الصور يأخذون فكرة واضحة عن الماضي المظلم الذي مرت به بلادهم اثناء الاحتلال والاستعباد الاجنبي .

**لماذا لانسجل صور الماضي :**

والشيء الجميل أن على رئيس الجمهورية ان يقصد هذه الاماكن في المناسبات التاريخية ويخطب في الجموع ويشير بيده الى الصور الناطقة قائلا: كنتم أرقاء مستعبدين .. وهكذا اصبحتم اليوم احراراً .. اننا لا نرضى عن حريتنا بديلا ..

**وهنا مرت بخاطري بادرة أحببت ان اسجلها وهي لماذا لانسجل نحن في وطننا الغالي صور الماضي .. لماذا لا نخلد صور المذابح والاعتداءات التي مرت بها بلادنا ايام الاستعباد .. ايام وجود الاتراك والفرنسيين وغيرهم :**

**لماذا لانضع امام انظار الشعب صوراً خالدة نزين بها جدران المتاحف والقصور والمدارس تمثل ايام الاستعباد ونضال الشعب في سبيل حريته .. وتمثل ثوراتنا القومية التي انتهت بحصولنا على الحرية والاستقلال .**

**اننا بانتظار أية خطوة من هذا النوع يخطوها المسؤولون في بلادنا .**

• • •

# غواتيمالا

## غواتيمالا البلد الجميل الذي تسيطر عليه الصهيونية
## الجهل المتفشي في البلاد سبب تدهور الوضع الاجتماعي

في اليوم الحادي عشر من شهر آب المنصرم غادرت العاصمة متجهاً نحو جنوب المكسيك في طريقي الى جمهورية - غواتيمالا - .. الطريق كانت غاية في الروعة والجمال .. الجبال كلها مكسوة بالغابات والاحراج لون الاشجار كان يتبدل بين منطقة واخرى .. اما الجبال فكان لون بعضها كاسياً ناصع البياض والبعض الآخر حديدياً أو آجرياً .

الطريق التي مررت بها طولها ٩٥٠ كيلو مترا لم اجد فيها على استقامة واحدة ٥٠٠ متر بل كنت التف حول الاودية والمرتفعات ، كالافعوان تارة اهبط الى بطن الوادي اللاهب وتارة ارتفع الى قمم الجبال حيث التقي برذاذ المطر او الغيث المدرار .

**امطار استوائية .**

ورغم طول هذه الطريق فان الانسان لايشعر فيها بأي ملل او سأم .. كل شيء فيها متوفر حتى تصل الى ٢٥٠ كيلو مترا قبل حدود غواتيمالا .. حيث تصبح الطريق غير معبدة .. اما الامطار فغزيرة جداً .. وتشكل في بعض الاحيان سيولا تجرف في طريقها ما تصادفه حتى الجسور الضخمة .. ولا أنكر ان الخوف قد داخلني ليس من وحشة الطريق في ادغاله وغاباته وانما من الامطار الاستوائية الغزيرة وأخطارها .. ولتعذر المسير في الطريق اثناء هطولها .. لهذا فضلت ان اعود الى - ارياجا - ومنها ركبت القطار - اسوة بغيري من أصحاب السيارات - مسافة ٣٤٠ ك م الى - تاباشولا حيث استأنفت

السير الى غواتيمالا يوم ١٦ أب والطريق اليها سهلة جداً وطولها ٢٥٠ كيلو مترا . وكانت الاصلاحات في منتصف الطريق تجري على نطـاق واسع .. لهذا اضطررت على السير في طريق فرعية تخترق الجبال والغابات وكنت اشاهد على جانبي الطريق اشجار الموز وجوز الهند وحقول قصب السكر .. كانت اوراق بعض النباتات من الضخامـة بحيث تغطي الدراجة وأثقالها .. ويمتاز سكان تلك المناطق بالبساطة والطيبـــة .. فهم فقراء مسالمون الى اقصى حد .. بعكس ما يقال عنهم .. فقد دعوني لحمل السلاح للدفاع عن نفسي عند مروري بهذه المناطق فأبيت لانني بدأت رحلتي وأنا اعزل من السلاح وسأنهيها وانا أعزل .. يحميني ايماني وعقيدتي وينقذني صبري واحتمالي .

## جمهورية غواتيمالا :

تبلغ مساحة جمهورية غواتيمالا ٢٤ و١٠٩ كيلو مترا مربعاً ويبلغ عدد سكانها اربعة ملايين نسمة ثمانون بالمئة منهم خلاسيون و١٠ بالمئة هنود والباقون من البيض .. والبيض هم الطبقة الارستقراطية المرفهة في البلاد .. بيدها الاعمال والتجارة.. تملك اضخم القصور والدور والسيارات الفارهة الضخمة .. اما الشعب فيعيش في حالة أقل من الوسط..

تشتهر غواتيمالا بزراعة البن وتعتمد عليه في التصدير وفواكهها كثيرة متنوعة . وتعتبر في طليعة بلدان امريكا الوسطى من حيث انتاج الفواكه والخضار .. غنيـــة بأراضيها الواسعة والمساحة المزروعة منها بسيطة جيداً ، وهذا راجع الى اهمال السكان الذين يحبون الهدوء والدعة والسكينة . والشعب يحترم الغريب جداً .. ولا تقع بين أفراده أية اعتداءات رغم بعض الاختلافات السياسية .

## حالة الطوارىء :

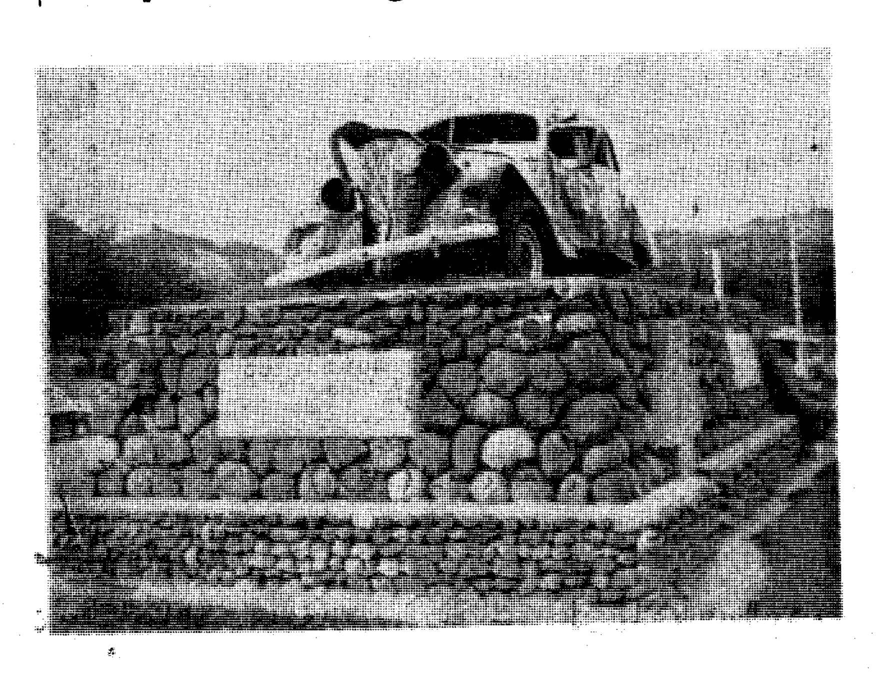
دخلت جمهورية غواتيمالا .. وكانت حالة الطوارىء معلنة فيها .. بسبب الحركة التي قادتها الفئة الواعيـــة من ابناء الشعب مطالبة بالتحرر من سلطان الاجنبي ..

والواقع ان غواتيمالا مسخرة لخدمة الاغراض الصهيونية بدافع من حكومة الولايات المتحدة .. فقد لاحظت ان اليهود هم أصحاب النفوذ والسيطرة الفعلية في البلاد.

وبيدهم مفتاح التجارة .. والحكام الحاليون من التابعين للصهيونيـة لم يتورعوا ابداً عن مد يد العون والمساعدة لهم .. أما الشعب النبيـل ، فانه يعطف كثيراً على العرب .. ويعطف كثيراً على قضاياهم ولكن مع الاسف هذا الشعب الابي مغلوب على امره .

**المدينة العاصمة :**

تقع غواتيمالا في سهل كبير تحيط به الجبال ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٤٩٠ مترا مناخها معتدل ويميل الى البرودة .. وفي أشهر الصيف الشديدة القيظ لا ترتفع فيهـا الحرارة الى اكثر من ٣٥ درجة مئوية .. شوارع المدينة ممتازة لكنها ضيقة ونظام السير

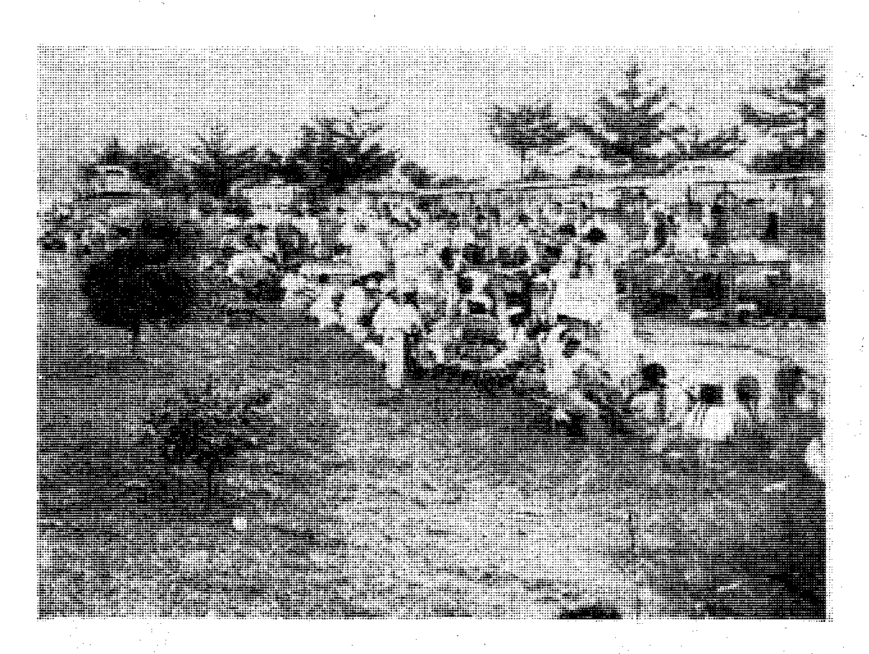


حتى في غواتيمالا يحذرون الجمهور من جنون السرعة

حسن والحدائق جميلة .. وهناك ساحات عامة ذات أرصفة عريضة يحتلها الباعة من نساء الهنود اللواتي اقمن مطاعمهن ومطابخهن على طول الارصفة وكثيراً مارأيت النسوة يحملن السلاسل على رؤوسهن وفيها الاطعمة والسكاكر والحلويات يعرضنها على الناس الذين يقبلون على شرائها دون ان يفكروا بما علاها من غبار .. ولا بأسراب الذباب التي تحوم فوقها ..

### الملاعب الرياضية :

ورغم صغر رقعة المدينة فان فيها عدداً من ملاعب التنس ومسبحاً كبيراً جميلاً جداً ، وملعباً لكرة القدم يضم مدرجاً ضخماً ارجو ان ارى مثله في مدينة دمشق ليضم اللاعبين ويتيح لهم سبل التمرين الصحيح .



( المركادو ) او سوق الخضر

### الصناعات واليهود :

ان معظم الصناعات والتجارة المشروعة وغير المشروعة في البلاد بأيدي اليهود . ومن المؤسف ان الحكام يغمضون اعينهم عن هفوات هؤلاء اليهود لانهم ينتفعون منهم مادياً .. كالرشوات والهدايا وغيرها .. وقد علمت ان جميع الثورات التي نشبت في البلاد كان سببها اليهود لتبقى لهم السيطرة على الحكام الموالين لهم .

وموقف غواتيمالا معروف لدى الجميع عندما عرضت القضية الفلسطينية لاول مرة على هيئة الامم المتحدة فقد كانت اول دولة من دول امريكا اللاتينية اعترفت باسرائيل

وسعت الى الدول الاخرى لحملها على الاعتراف بها ومعاضدتها .

## اخطار الجهل :

نسبة التعليم في غواتيمالا قليلة جداً والامية متفشية بين طبقات الشعب .. وقد نتج عن ذلك ان عمت الرذيلة البلاد بسبب الفقر والجهل وغيرهما من الكوارث الاجتماعية .. وقد قرأت مقالا في احدى الصحف عن هذا الموضوع جاء فيه ان الجهل الذي تسبح فيه غواتيمالا كان من العوامل التي ادت الى الكوارث الاجتماعية ومنها الاتصال العاظفي غير المشروع وعدم تقدير قيمة الحياة الزوجية .. وتقدر نسبة الابناء غير الشرعيين بـ ٩٦٪ ويحار الكاتب في وصف الكيفية التي يمكن بواسطتها انقاذ شعبه من هذه الهوة الاجتماعية الساحقة.

وعلينا الا نعجب بعد ذلك اذا رأينا تأييد زعماء البلاد لليهود .. لان الرذيلة لا وازع لها .. وقليل الشرف لاضمير له .



فتاة غواتيمالا في زيها الوطني

# السلفادور ـ هندوراس

## جمهورية السلفادور لاتعرف سوى فصلين في السنة الشتاء والصيف
## سكان هندوراس يشربون الخمور حتى في المآتم

تركت غواتيمالا يوم ٢٩/ ٨/ ١٩٦٠ في طريقي الى جمهورية السلفادور والمسافة بينهما قريبة جداً والطريق حسنة لا بأس بها .. اما الطقس فقد تبدل تبدلا ملحوظا فبعد ان كنت انعم بلطافـة الجو ونسيمه العليل اصبحت اشعر بوطأة الحرارة .. ولا عجب في ذلك لان عاصمة السلفادور لاترتفع عن سطح البحر اكثر من ٨٦٢ متراً .

**اصغر جمهوريات امريكا الوسطى :**

يبلغ عدد سكان جمهورية السلفادور مليونين ونصف المليون نسمة ومساحتها ٣٢٫٨٠٦ كيلو متراً مربعاً وهي اصغر جمهوريات امريكا الوسطى مساحة .

تعتمد هذه الجمهوريات في تجارتها على تصدير البن الى الولايات المتحدة عدا القطن وغيره من المحصولات ، وتبدو اسواقها محشوة بالبضائع الاجنبية من كل نوع .. والتجارة كما لاحظت بأيدي ابناء الجالية العربية وبعض الجاليات الاجنبية الاخرى .. أما سواد الشعب فيعمل في الحقول والمزارع .. وتوجد فئات متعلمة تعمل في مكاتب الشركات ودوائر الدولة .. والفقر هو الطابع الغالب على السكان لان معظم الاراضي الزراعية ومزارع البن والقطن بأيدي ١٨ عائلة وطنية فقط تستخدم الفلاحين بأقل اجر عرفه العالم بينما ينعم افراد هذه العائلات بالسعادة ويعيشون في بحبوحة ورفاهية بالغتين على حساب العمال الكادحين .

**الوذيلة المنتشرة :**

وشعب السلفادور متدين جداً ، يركع افراده امام صور العذراء اينما وجدوها

ويلقون بعض النقود في صناديق خاصة وضعت امام الصورة .. ويقابل هذا التدين والتعبد تهتك شديد ولا يتورع بعض الرجال في معاشرة اكثر من خليلة .. وتدل الاحصاءات على ان عدد الابناء غير الشرعيين يبلغ اكثر من ٨٠ ٪ وقد وصل قسم من هؤلاء الى اسمى المناصب ..



من سكان الأدغال

البارات منتشرة في ارجاء العاصمة والرذيلة متفشية بشكل يصعب وصفه ، وهذا ما يفسر لنا اسباب كثرة الابناء غير الشرعيين .. فما الدافع لهذا السلوك ياترى ؟ الذي اعتقده ان الفقر هو السبب الرئيسي لتفشي الرذيلة وانحلال الاسرة ثم عدم لهتمام الدولة بهذا الوضع الشاذ واتخاذ ما يجب من الاجراءات لصيانة المجتمع من الانهيار .

لقد دخلت دوراً كثيرة ورأيت بأم عيني الفقر المدقع ظاهراً بشكل واضح على وجوه السكان .. وشاهدت الاطفال وهم يلعبون في الوحل والتراب .

ورأيت نساء عديدات انتفخت بطونهن « علامل الحمل » وقد تجرأت فسألت عن الآباء !! فقيل لي .. كانوا هنا يوماً ما .. او مروا بجينا في وقت من الاوقات .



عائلة كبيرة واطفال اكثرهم غير شرعيين

هذه المرأة التي غرر بها – لا تشعر بالخجل ولا بالعار وكأن الحادث شيء طبيعي مر بحياتها ..

والرجال تعودوا على أن يجدوا المرأة مستعدة دوماً لان تهبهم أغلى شيء عندها . طهارتها وعفتها وشرفها لقاء دراهم معدودة كل ذلك من أسباب الفقر والجهل.

**مواقف مشرفة :**

كان لحكام السلفادور .. مواقف مشرفة جداً في هيئة الامم عند بحث قضية فلسين بخلاف حكام غواتيمالا .. ورغم ان اليهود يسيطرون على سياسة البلاد غير انهم لم يستطيعوا حتى الآن التأثير على شعب السلفادور للوقوف في صفهم .

والشيء المؤسف الذي لاحظته ان الحكام ما زالوا يعملون بقانون قديم يعتبر العرب في مصاف الزنوج .. الابناء الذين ولدوا فى مدن السلفادور يعتبرون غرباء كآبائهم الا اذا طلب احدهم التجنس بجنسية البلاد .

**طبيعة البلاد :**

لا تعرف السلفادور ، او بالاحرى دول امريكا الوسطى سوى فصلين

اثنين في السنة : الصيف والشتاء .. والغريب ان الشتاء حار نوعاً ما ... أما الصيف فيحمل رياحاً شمالية باردة من الولايات المتحدة .. والحرارة المرتفعة لا تعرف الا في شهرين فقط والامطار في هذه الجمهورية غزيرة ولكنها متقطعة .. تهطل عدة دقائق تخال بعدها ان طوفان العالم سيعيد سيرته من جديد . ثم تعود السماء فتصحو كأنها لم تمطر وفي بعض الاحيان تهطل الامطار فترة طويلة قد تستمر عشرة أيام فتهلك الزرع والضرع وتحدث اضراراً جسيمة في الاراضي والطرقات .

الجالية العربية :

تعتبر الجالية العربية في السلفادور من اكبر واغنى جالياتنا في امريكا الوسطى، ويقدر عدد افرادها بعشرين ألف نسمة ٩٨٪ منهم جاؤوا من فلسطين ومن مدينة بيت لحم بالذات .. وهؤلاء يسيطرون على معظم تجارة البلاد .. كما ان بينهم عددا كبيرا من الاطباء والمهندسين والمزارعين .. ورغم هذا الغنى الفاحش والثراء الطائل والنفوذ الواسع فان اقل فلاح او عامل وطني اذا غضب من احد مهاجرينا صاح في وجهه - توركو - دلالة على الاحتقار - لان النازحين الاوائل الى هذه البلاد كانوا من رعايا السلطنة العثمانية التركية لهذا يطلق عليهم لقب - توركو - ويتحمل اخواننا هذه الاهانات على مضض منهم .

اما الآن فقد تبدل هذا الوضع بعد أن عرف شعب السلفادور وبقية الشعوب الامريكية العرب على حقيقتهم وعرفوا ان العرب غير - توركو - وانهم أمة لها ماضيها المجيد وتاريخها التليد . . وان ما وصلوا اليه من تفرقة وانقسام كان سببه الاجنبي المستعمر ، وعرفوا كذلك ان شمساً جديده سوف تشرق في سماء العروبة طال أمده أو قصر . وهذه ستبعث فينا روحاً عالية وايماناً كبيراً وتصميما أكيداً على اعادة تاريخ الامة العربية المجيد .

الجهل والمفارقات :

من أغرب ما يشاهده المرء في شوارع سلفادور مرور السيارات الانيقة الفاخرة

جنباً الى جنب مع عربات النقل التي تجرها الثيران .. ومرور الاهالي الحفاة بجانب اصحاب الملابس الجميلة والاحذية اللماعة .



الثيران في شوارع السلفادور مع السيارات الانيقة

وهناك عادة قبيحة تؤخذ على جميع سكان هذه الجمهورية هي عادة البصاق في الشوارع بصورة مستمرة .. ورغم المحاولات التي تبذلها الدولة باستمرار لحمل الشعب على الاقلاع عن هذه العادة . فان الكثيرين يلذ لهم تلويث الشوارع بما تجود به افواههم من فضلات !!

وقد لاحظت ان الامية .. متفشية بشكل ظاهر بين سكان سلفادور رغم ان التعليم مجاني في البلاد .. وتبلغ نسبة الاميين ٧٠ ٪ من مجموع سكان البلاد .

**في هندوراس :**

في اليوم السابع من الشهر التاسع دخلت جمورية هندوراس .. بلد الجبال والغابات والحفر والاخاديد والطرق الرديئة جداً ..

لقد بدأت الدولة باصلاح الطرق منذ عدة سنوات وحتى الآن لم تنته من العمل رغم



امام الجسر الذهبي في السلفادور

التكاليف الباهظة التي انفقتها ، ذلك لان اكثر الاموال المرصدة تذهب الى جيوب العملاء والاتباع .. وحتى العاصمة تاكوسيكالبا - لاتزال كما تركها الاسبانيون ابان احتلالهم للبلاد .. شوارع ضيقة جداً .. ودور قديمة .. اما الدور الجميلة - وعددها قليل - فهي ملك للطبقة الارستقراطية ..

ترتفع العاصمة عن سطح البحر ٩٠٠ متر تقريباً مناخها معتدل وجاف .. ويشتد البرد والرياح في بعض اشهر الشتاء .

## سوق الخضرة :

يقع - المركادو اي سوق الخضرة ومركز البيع والشراء وسط المدينة .. وهو هزيل البناء جداً .. اما المأكولات والمواد الغذائية التي تعرض فيه فهي معرضة دائماً للغبار والذباب ... والباعة عادة هم من ابناء الطبقة الثالثة الذين لاتفارق الثياب التي يرتدونها اجسامهم حتى يواروا التراب !!

وقد لاحظت ان في العاصمة حركة رياضية لابأس بها وشبيبة منظمة .. اما اكثرية الشعب فلا تزال تسبح في بحر الجهل والامية .. والجميع مدمنون على الكحول حتى ان

احدهم يشتري الكحول بجميع ما لديه من نقود ويظل يشرب باستمرار حتى تذهب الخمرة بعقله .. او تودي به الى القبر .. ومما يجدر ذكره ان سكان امريكا اللاتينية يحتسون الخمور حتى في ايام المآتم ..

### ثروة البلاد :

تعتمد هندوراس في ثروتها على ماتصدره من القهوة والموز والاخشاب والقطن والرز .. والعملة الرسمية فيها هي - اللامبيرا - المشتقة من اسم أمير هندي قاتل الاسبانيين مدة طويلة وبشجاعة نادرة كاد أن ينتصر عليهم لولا ان لجأوا الى الخدعة والغدر فاستدرجوه الى مكان منعزل بقصد مفاوضته ثم أجهزوا عليه .. ومايزال اسم هذا الامير يتردد على كل شفة ولسان لانهم يعتبرون أنفسهم من سلالته ويكبرون فيه شجاعته واقدامه .

### مساحة هندوراس :

تبلغ مساحة هندوراس ١٥٣٫٣١٢ كيلو مترا . عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة عشرة بالمائة منهم من أصل هندي صرف وهؤلاء مازالوا بعيدين عن الحضارة ويقدر عدد الزنوج أيضاً عشرة بالمائة والباقي خلاسيون أي من اصل اسباني – هندي .

### الجالية العربية :

تعتبر الجالية العربية في هندوراس من اكبر الجاليات في امريكا الوسطي ، ويكاد تكون معظم التجارة في أيديهم ، ورغم ان أبناء الجالية يقومون بواجبهم القومي والوطني على خير وجه ، الا انهم منقسمون على أنفسهم لاتربطهم جامعة ولا يجمع صفوفهم ناد أو جمعية .

★ ★ ★

A su paso por Honduras, formulo votos porque lleve gratos recuerdos de nuestro país, con un cordial saludo para los otros pueblos que visite.

[illegible]

12-IX-60

كلمة رئيس جمهورية هندوراس وتوقيعه

# نيكاراغوا ـ كوستاريكا

**ماناغوا مدينة البراكين ، رحلة خطرة كادت تجرفني فيها مياه السيول**
**في غابات كوستاريكا التقيت بقائد الثورة الجنرال ( كارلوس )**
**لصوص كوستاريكا سرقوا مني آلة التصوير واعز ما املك من ذكريات**

لم يطل مقامي في هندوراس – فقد غادرتها الى نيكاراغواي وعاصمتها - ماناغوا ـ الواقعة على شاطيء البحيرة التي تحمل نفس هذا الاسم ، ويبلغ عدد سكان العاصمة ١٥٠ الف نسمة .. مناخها استوائي والحر فيها لايطاق والرطوبة تحطم الجسم وتنهكه ..

الشوارع في مـاناغوا مخططة تخطيطاً مستقيماً ، ومعظم الدور باقية كما هي منذ عهد الاحتلال الاسباني ومن عادات أهل المدينة ترك بيوتهم مفتوحة فترى وأنت سائر في الطريق الغرف والقاعات الرئيسية بما فيها سكان .. ومفروشات..

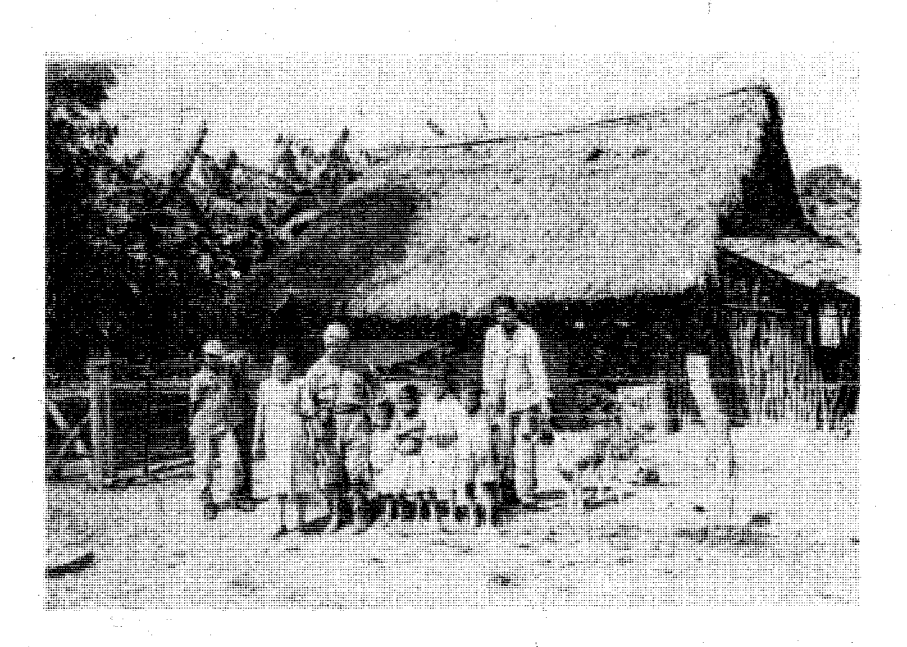
لم اشاهد في ماناغوا أبنية عالية .. ذلك لان الهزات الارضية العنيفة تطوح أرضا كل بناء شامخ كما حدث عام ١٩٣١ اذ دكت جميع الابنية ، والعاصمة محاطة من اطرافها بعدة براكين ، ولذا اطلق عليها اسم – مدينـــة البراكين فهناك جبل بركاني يعرف بجبل كاسكين ثارفي عام ١٨٣٥ ووصل رمادحممه الى المكسيك رغم المسافات الشاسعة التي تفصل بين البلدين .. وهناك أيضاً جبل – سانتياغو - الذي لايزال يرسل حممه .. ودخانه حتى الآن .

مساحة جمهورية نيكاراغواي تبلغ ١٤٨ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة ٦٠ بالمئة منهم خلاسيون و ١٧ بالمئة من البيض و٦ بالمئة من الزنوج

و ٥ بالمئة من الهنود وهم سكان البلاد الاصليون والباقي من عناصر مختلفة .

**تسلط الحكام « والرذيلة » :**

في هذا البلد تنتشر الرذيلة أيضاً بسبب الفقر المدقع . والطبقة الراقية وحدها هي



الاسرة في الاحراش

التي تنعم برغد العيش ونعيمه . بيدها أموال الشعب ومصيره وتحكم هذه الجمهورية عائلة واحدة منذ خمسة وعشرين عاماً .. يدين لها الجيش بالطاعة بعد أن اطلقت لضباطه أيديهم ليفعلوا مايشاؤون دون حسيب أو رقيب .. فتراهم يعملون في التجارة ويسيطرون على الصناعة .. ويقفون بالمرصاد لكل من يتعرض لسياسة الحاكمين بسوء . ومع ذلك فقد قتل رئيس الجمهورية بعد خروجي من المدينة بعدة اشهر .

تعتمد ثروة نيكاراغواي على المنتجات الزراعية وأهمها الموز والقطن والبن والرز وعلى الاخشاب والذهب واللحوم ... والذهب وحده يشكل نصف مواردها .

## الجالية العربية :

تتمتع الجاليه العربية في هذه الجمهورية باحترام الدولة ولها مكانتها الادبية والتجارية المرموقة .. وقد لاحظت ان أفرادها متمسكون بعروبتهم وقوميتهم ، لايتركون

Un cordial saludo a
Ud. y los demas Naciones
que visite afectuosamente
Luis A. Somoza
19 Sept 60

كلمة رئيس جمهورية نيكاراغواي وتوقيعه

مناسبة الا ويهبون للدفاع عن القضايا العربية والدعاية لها . ويمكنني التأكيد بأن هذه الجالية تعتبر في طليعة جالياتنا في امريكا الوسطى من حيث التنظيم والعمل وما من زائر عربي مر بهذه البلاد الا ولقي من ضروب الحفاوة والتكريم مايعجز عنه الوصف .. وهذا ما حدث معي شخصياً اذ احاطني اخواني العرب هناك برعايتهم وقدموا لي كثيراً من المساعدات التي لا أنساها .

**الشاعر الخالد :**

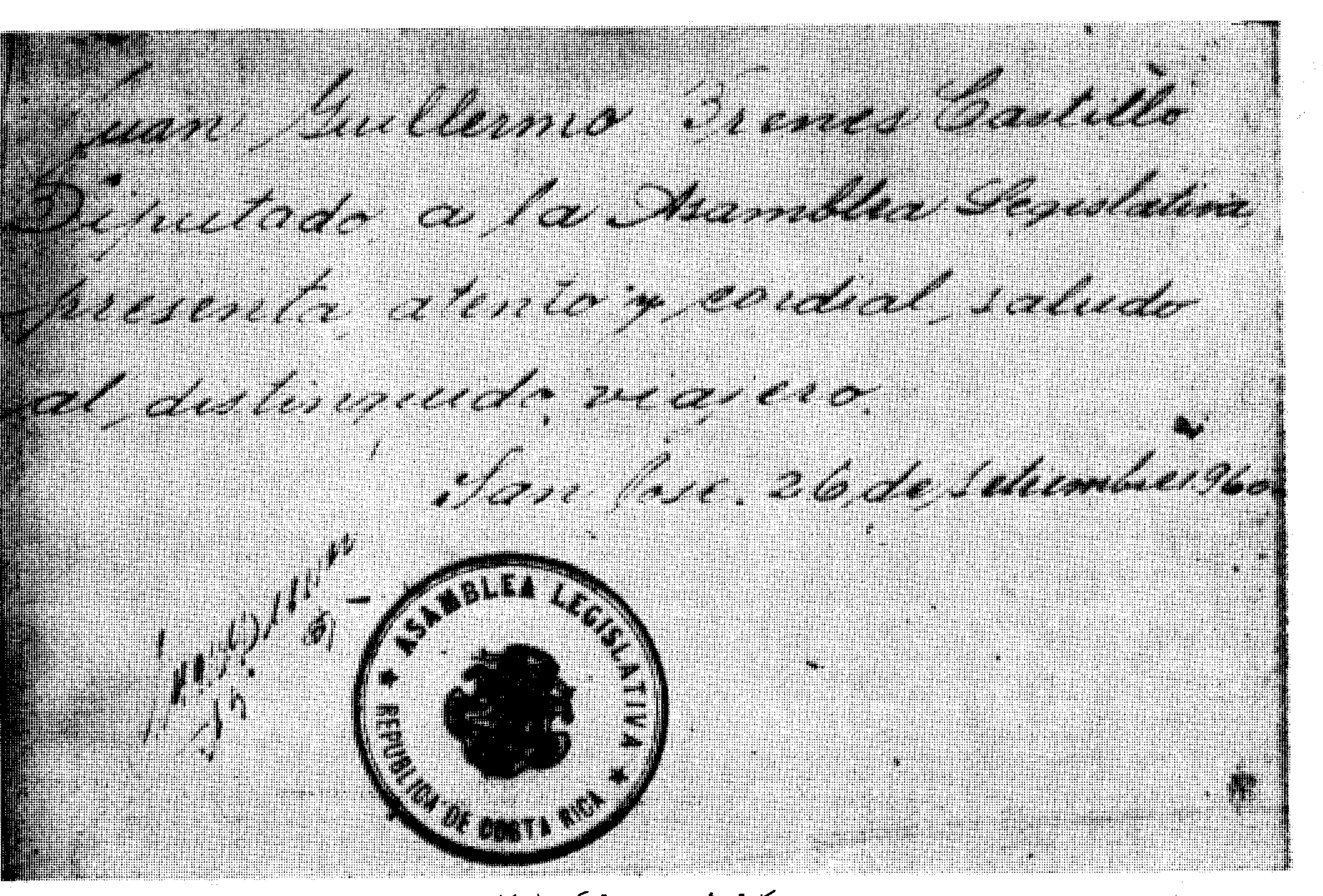
قبل أن اودع هذه الجمهورية لابد لي أن أتحدث عن شاعرها العظيم - روبين داريو - الذي يفاخر به أهالي نيكاراغوا شعراء العالم العظيم - فتراهم يقولون باستمرار روبين داريو قال كذا .. وروبين داريو الشاعر الخالد .

وقد لمست خلال رحلتي أن الشعوب الغربية تمجد ادباءها وشعرائها وأبطالها وتباهي بهم دائماً .



مع حملة السيوف وانا ارفع سكيني الصغيرة

مكثت في ماناغوا بضعة أيام خلتها دهرا كاملا لكثرة ماعانيته من وطأة الحر . وعلى هذا فقد قررت أن أشد الرحال الى كوستاريكا علي أجد فيها الارض المريحة والهواء المنعش .. وقبل ان اسافر دعا نادي - السانترو عربي - الى اجتماع عقد في بهو النادي الذي يضم علية القوم من أبناء الجالية العربية وذلك لتكريمي وتكريم الفكرة التي احملها والغاية التي اسعى اليها وارادوا ان يكون للصحافة دوراً في هذا الحفل فدعوا اصحاب الصحف .. ولكن هؤلاء - مع الاسف الشديد - لم يلبوا الدعوة لان اليهود يقفون



Juan Guillermo Brenes Castillo
Diputado a la Asamblea Legislativa
presenta atento y cordial saludo
al distinguido viajero.
San José, 26 de setiembre 1960



كلمة رئيس جمهورية كوستاريكا

بالمرصاد لكل دعوة يقصد منها الدعاية للقضية العربية .. ولذلك فقد طلبوا الى اصحاب الصحف عدم حضور هذا الاحتفال .. وهكذا كان !.

**الى كوستاريكا :**

تركت ماناغوا وانا انوجس خيفة من انفجار احد البراكين فيها .. او انفجاري انا شخصيا من شدة الحر والضيق تركتها على طريق غرناطة متجها الى الحدود .. الكوستاريكية حيث وجدت السرعة واللطف اثناء فحص الجوازات ويشعر الداخل الى كوستاريكا انه امام شعب راق بالنسبة لشعوب امريكا الوسطى .. فالمزارع الكبرى منتشرة هنا وهناك وعلى اطرافها تقوم حظائر الخيول والابقار .. وآلات الحراثة الميكانيكية تعمل في الحقول والبساتين .. وفي الامسيات اللطيفة يجتمع ابناء القرى للاستماع الى الفرق الموسيقية الخاصة وهي تعزف الحانها الجميلة .. ولعل اول مايستلفت انظار الداخل الى كوستاريكا هو هدوء الشعب وطباعه الفطرية الجميلة . الطريق الى ـ سان خوسيه العاصمة معبد ولكنه ضيق جداً وترتفع العاصمة عن سطح البحر الف متر تقريباً ، لياليها من اجمل وامتع مارأيت حدائقها جميلة وشوارعها نظيفة ويسودها الهدوء التام ..

**التعليم مجاني :**

وفي كوستاريكا معظم السكان من البيض امـــا الهنود فعددهم قليل جدا . وقد لفت نظري ان الطلاب يرتدون زيا موحدا هو قميص ابيض وبنطال ازرق .. وكذلك الطالبات فانهن يرتدين الخراطة الزرقاء .

والمدارس في سان خوسيه كثيرة والتعليم مجاني في جميع مراحله .. أما الحركة الرياضية فناشطة جداً ولا سيما لعبـه كرة القدم .. ويمكن القول ان كوستاريكا هي البلد الوحيد في امريكا الوسطى الذي يتمتع سكانه بالحرية المطلقـة ، فلا ارهاب ولا جور من الحكام .. والعدل السائد بين جميع الطبقات .. والبوليس منظم جداً وقد اختير أفراده من الشباب المثقف الواعي .

## موارد كوستاريكا :

تعتمد كوستاريكا في تجارتها الخارجية على البن وهو أغلى وأجود أنواع البن في العالم



اللباس الموحد لفتيات المدارس

وعلى الموز والارز وقصب السكر وزهور - الاوركيدا - الغاليـة الثمن التي تشحن الى مختلف بقـاع الارض بواسطـة الطائرات .. اذ لا تنبت هـــذه الزهور الا في اراضي كورستاريكا .

وهناك ثروة معدنية لا بأس بها منها الذهب والفضه .. والمنغنيز . اما الصناعـة فانها شبه معدومة ما عدا صناعة الالبسة الجاهزة .

### لن استسلم للضعف :

في يوم ١٩٦٠/٩/٢٦ نزحت عن سان خوسيه والليل ينزح عنها متسللا والقمر يرفـع ستاره ليكشف عن مواطن الجمال والفتنة متجهاً الى باناما .. وقد سمعت من البعض قبل سفري ان الطريق الى باناما مليئة بالمتاعب .. ولكن فريقاً من الناس نفوا هذا القول ..

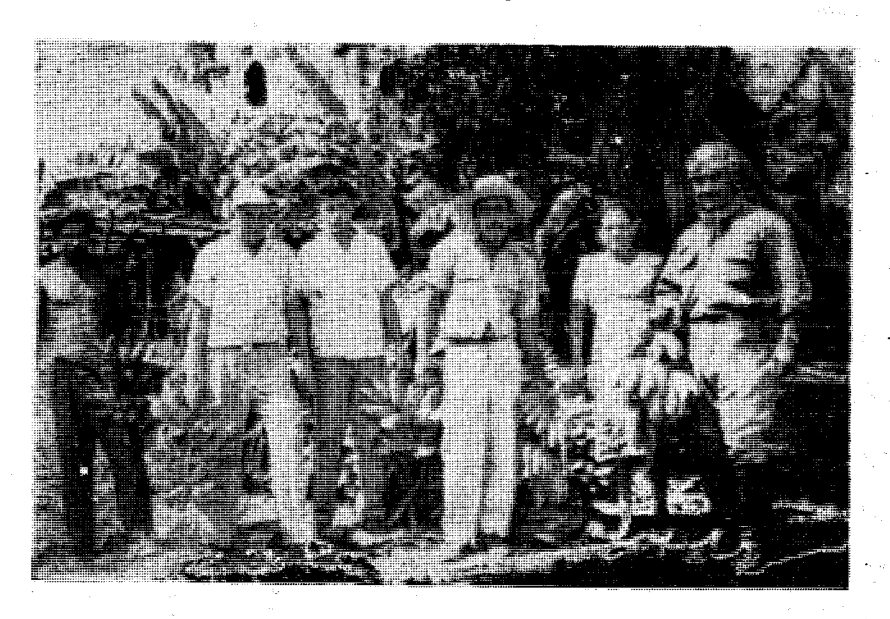
وأكدوا لي بانني سأجد كل عون ومساعدة من سكان الارياف . ولما كان مبدئي ألا أستسلم للضعف او الوهن .. بسبب التجارب التي مرت بي وذللتها بفضل الصبر والايمان فقد عزمت على المسير .. ولم يخطر ببالي أبداً ان الطريق مزعج بهذا الشكل .. لقد وصلت في بعض الاحيان الى حد لم اعد معه أستطيع السير لكثرة الامطار التي هطلت وجعلت الطريق موحلا تغوص به عجلات الدراجه وقد اضطررت عدة مرات الى الاحتماء بعنابر العمال .. والمستخدمين الذين يعملون في اصلاح الطرق وفي احدى المرات القيت بنفسي بين براميل الوقود والآلات وقطع الغيار مستسلماًللنوم العميق وفي الصباح تابعت المسير بصعوبة الى قوية - الفولكان حيث تبين لي فيما بعد ان هناك أربعة أنهر خالية من الجسور ، وقد فاضت مياهها بسبب السيول ومن العسير جداً اجتيازها .. تذكرت امام هذا المشهد ما حدث معي في ايران اذ كان الماء هو العدو الاكبر للدراجة ولا سيما اذا وصل الى مولد الكهرباء . لذلك فقد وقفت امام النهر الاول عاجزاً مقهوراً أنظر الى مياهه المتدفقة وأستمع الى هديرها المزعج ولونها العكر وأرى ما تحمله معها من اغصان الاشجار والاوساخ وغيرها .. ثم قررت العودة من حيث أتيت بعد ان قطعت مسافة ٢٠٠ كيلو متر .. وأثناء العودة ارتقيت ثانية جبل الموت - الذي يبلغ ارتفاعه أكثر من ٣٥٠٠ متر .. كنت اسير في ليات عجيبة بلغ مجموع المسافة خمسين كيلو متراً صعدا نحو الجبل في جو مزعج يلفه الضباب من كل جانب ترافقه امطار غزيرة وبرد شديد خيل الى معه انني عدت القهقرى الى شتاء كندا . وصلت سان خوسيه وأنا في مظهر عجيب اكاد اكون محطم القوى والاوساخ تعلو وجهي والاتربة تغطي دراجتي .. ومع ذلك لم اخلد الراحة بل استعلمت عن مقر شركة الطيران التي تستطيع ان تحملني مع دراجتي الى - كولفيتو - وبذلك اتفادى المخاطر والمصاعب العديدة .

**مشقات عظيمة :**

في يوم ٢٩ / ٩ / ١٩٦٠ غادرت سان خوسيه عاصمة كوستاريكا بطريق الجو متجهاً الى كولفيتو .. وكنت انظر من النافذة الى الجبال والغابات التي لا حصر لها .. ورأيت بأم عيني الانهر الاربعة التي اعاقت طريقي الى باناما وكان احدها كبيراً جداً تمخر فيه

بعض السفن الصغيرة وبعد ساعة وصلت الطائرة الى مطار المدينة الساحلية - وهي مركز الشركة الاميركية التي تستثمر الموز وتصدره الى جميع انحاء العالم وهذه الشركة هي التي تقوم بزراعته وتشجع الاهالي على صيانته .. ثم تنقله بالسكك الحديدية الى المرفأ ومنه ينقل الى اطراف المعمورة .

القطار في هذه المدينة قديم جداً ، تملكه الشركة الاميركية المنوه عنها ، وهو طريق المواصلات الوحيد الذي يربط كولفيتو بالمدن الاخرى .. وكان علي ان اركبه مع دراجتي الى مدينة ( لاوريل ) .. ولكي اصل الى الحدود لا بد لي من المرور في طريق ضيق جداً يخترق مزارع الموز التي يضيع بها كل غريب لا يعرف هذه الديار .. وكان



مع اصحاب مزارع الموز في كوستاريكا

لا بد لي ايضاً من دليل يرشدني . وهكذا تطوع احدهم فتقدمني بدراجته حتى اوصلني الى - كويستا - نقطة الحدود .. حيث انهيت المعاملات المألوفة .

تابعت مسيري في الطريق الوحيد الى باناما ، وقد قال لي موظفو الحدود انني لا أقطع أكثر من ستة كيلو مترات حتى اصبح في الطريق الجديدة - بان اميركان -

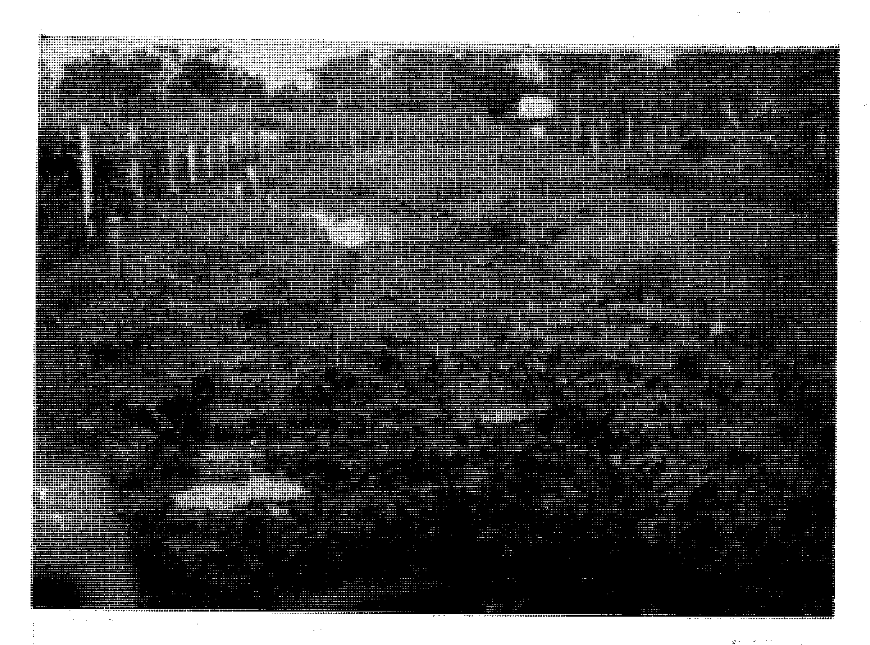
واكدوا انه لا توجد هناك اية عقبات تعيق الدراجـة .. وقد كانت تقديراتهم - لسوء الحظ - خاطئة فلم يحسبوا حساب الوحول والمستنقعات .

لقد كابدت مشقات عظيمـة وعانيت تعباً مريراً اثناء اجتيازي هذه الكيلو مترات الستة ..وأؤكد انني لم اواجه مثل هذه الصعوبة مطلقاً فقد استغرق قطع هذه المسافة ساعات كاملة . كنت أسير في دغل غريب موحش لا تمر منه السيارات الا في فصل الصيف فقط والامطـار الغزيرة التي تهطل هناك تخلف وراءها مستنقعات تقطـــع الطريق وتجعل من المستحيل عبورها .. فـكان علي ان انقل في كل مرة متـاعي على كتفي ماراً بهـذه المستنقعات غير مكترث بالمياه القذرة الآسنة حتى ولا بالوحل الذي يتسرب الى حذائي المشقوق . ثم اعود اقلب وجوه الرأي في كيفية نقل الدراجة . فتارة أنجح في تخليصها ،



مزارع الموز التي يضيع بها اصحابها

وأخرى أعجز .. فأتركها وأعدو بين الاشجار الى اعماق الغابة لاستخدم بعض الناس ، لمساعدتي على اخراجها .



الوحل والمستنقعات والغابات الكثيفة

لم اعد اهتم بالخوف من الوحوش والافاعي بل كان همي الوحيد انقاذ نفسي ومتاعي. وقد عجزنا مرة وكنا اربعة اشخاص فاستعنا بالبغال وأخذت قواي لفرط الجهد تخور



اصعب وأخطر الطرق التي مررت بها

وكان ما يزال امامي شوط بعيد .. ولهذا قررت اللجوء الى كوخ أحدهم وعلى خشبة مرتفعة قليلا على الارض اعددت فراشي المتواضع ..

**مع قائد الثورة :**

وفي الليل ومع احاديث السمر علمت ان هـذا الانسان الذي عطف علي .. هو الجنرل كارلوس - قائد ثورة نيكاراغواي الفاشلة الذي تشتت شمل انصاره وأصحابه وهو يعيش في هذا المنفى البعيد المجهول يهيء الخطط ويستعد للتسلل الى نيكاراغواي للقيام بثورة أخرى تعيد للشعب سلطته المسلوبة من قبل العائلة الحاكمة .

وفي صباح اليوم الثاني ودعت الجنرال الذي رفض أن يتصرف بحياته انسان آخر .. لقد كان يرى بعينيه كيف يظلم شعبه ويضطهد لهذا آثر بعد هزيمته ان يعيش في وحشية البراري والغابات وبين الكواسر والاسود .. الى ان تتاح له فرصة تخليص شعبه .

**لصوص كوستاريكا :**

في يوم ٢ / ١٠ / ١٩٦٠ وصلت الى حدود - باناما - تعباً منهوك القوى .. والشيء الذي آلمني كثيراً وعكر علي صفوي وجعلني لا أنسى متاعبي هو ان افقد أعز ما املك من متاع وذكريات ففي هذه الكيلو مترات السنة التي رقت فيها قلوب العذارى على حالي. كان هناك من يتابع حركاتي .. وأثناء نقل المتاع من مكان الى آخر سرقوا مني آلة التصوير وعلبة صغيرة فيها ذكريات حلوة . وشعارات وصور من اجمل ما التقطت في رحلتي وهذه اول مرة منذ بدأت تجوالي يعتدى علي بهذا الشكل .

وهكذا ففي كوستاريكا ... البلد الذي تحدثت عن حريته وأمنه ونظامه سرقوا مني هذه الاشياء الثمينة .. فالى شباب العالم والى امم الارض الى المغامرين والسائحين اقول لهم احذروا - لصوص كوستاريكا - .

**الى بانانا :**

ها انا ادرج الآن على طريق البان امريكان - ومع ذلك لم اسلم من المتاعب

لان الطريق لم ينته بعد كما يجب .. وكنت في كل قرية اجد مغتربين من ابناء العروبة وهؤلاء كانوا من اكرم الناس وأخلقهم . والانسان يقـدر النجدة في وقت الشدة والضيق وما هذا الاندفاع الذي رأيته الا وليد نفوسهم الطيبة . وسوف لا انسى صنيعهم ما حييت .

* * *

ملاحظة :

بعد ان وصلت الى فنزويلا اهتم المسؤولين في كوستاريكا لما اصابني وبعد اربعة اشهر عادت الى آلة التصوير محطمة والذكريات سالمة وهكذا حافظت كوستاريكا التي تقع في مجاهل الغابات على امنها وعدالتها وحماية الوافدين اليها .

# بنما

## أهالي « القناة » ينتظرون اليوم الموعود لاستعادة حقوقهم الكاملة في شريان الحياة
## كيف صعق التاجر اليهودي عندما عرف انني عربي ومن سورية الحبيبة

وصلت باناما في يوم ١٩٦٠/١٠/٨ واسرعت فوراً الى سفارتنا للشعور بالاطمئنان والتقاط اخبار الوطن وقد وجدت فيها الكثير من العطف والالطف .. اذ اسرع سيادة السفير محمد التابعي . فاتصل باصحاب الصحف ودعاهم الى اجتماع عقد في بهو السفارة حيث تبادلنا الاحاديث واستفدنا من فرصة هذه الرحلة في الدعاية لبلدنا الكبير والسفير التابعي سبق لي ان تعرفت عليه في السفارة المصرية في ليبيا عام ١٩٥٨ واجتمت به الآن في باناما حيث عرفته اكثر فهو نعم الرجل القائم بالدعاية لبلاده . لقد تضاعفت مسؤولياته ومع ذلك لم يأل جهداً في الاتصال بالمسؤولين وابناء العروبة المتفرقين في معظم انحاء امريكا الوسطى وهو متين في خلقه لايشرب الخمرة ولا يدخن ولا يلعب الميسر لقـــد عمل ما استطاع من اجل مساعدتي فله شكري واحترامي .

**باناما في عهد الاستعمار :**

كانت باناما في عهد الاستعمار الاسباني مركزاً لارسال البعثات الاسبانية الاستعمارية الى جميع أنحاء أمريكا .. تبلغ مساحتها ٧٥,٤٧٥ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها نحو مليون نسمة ٦٠ بالمائة منهم زنوج وخلاسيون و ٤٠ بالمائة من البيض .

والعملة المتداولة في البلاد هي الدولار الامريكي أما التجارة فهي بأيدي اليهود ومدينة باناما تعد من اكبر عواصم امريكا الوسطى شوارعها ممتازة جـــداً فيها مستشفيات كبيرة ومدارس وجامعات تعد من أحسن جامعات هذه المنطقة .

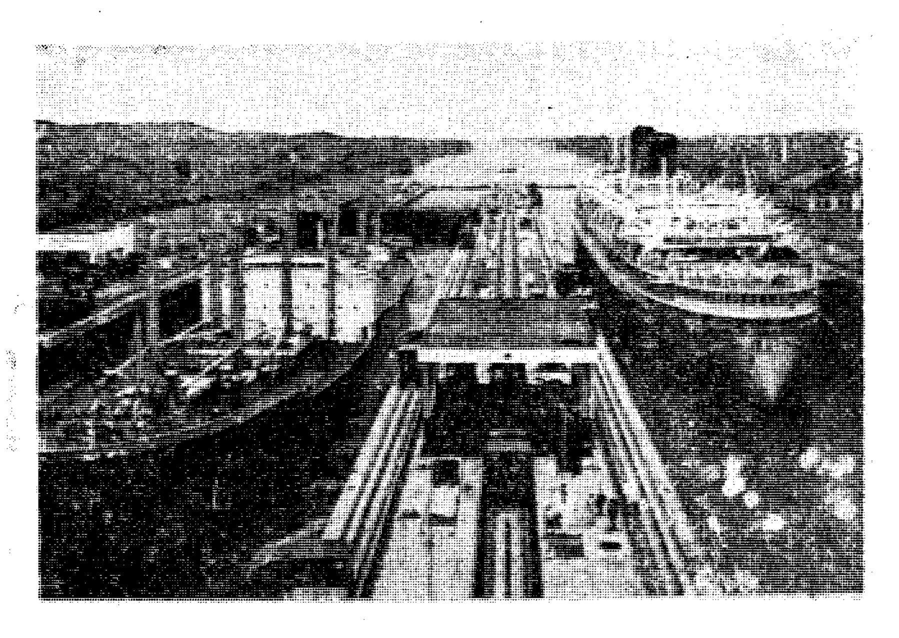
**مهد السرقات :**

ومدينة باناما تعتبر موطن السود . ومهد السرقات .. فلا تستطيع ان تغفل عن شيء الا وتمتد اليه الايدي بسرعة . . وهناك أحياء تكثر فيها البارات واماكن اللهو وتنتشر في طرقاتها الضيقة المظلمة . . النساء المتسكعات اللواتي يختلطن بالجنود والبحارة الامريكان . وغيرهم من الذين يكثرون في تلك الانحاء .

والذي أزعجني من عاداتهم تجمعهم بأعداد كبيرة أثناء قيام أحد رجال البوليس بالتحقيق مع احدهم او لسوقه الى دائرة الامن وهم بهذا التجمع وهذا التطفل ، يفسدون النظام ويعكرون صفو الامن ومجرى العدالة بعكس ما هي عليه الحال في البلدان الاخرى .

**قصة القناة :**

يحاول الشعب البانامي استعادة سيادته القومية على ارضه التي تجري فيها قناة باناما



قناة باناما

وقد اشتدت مطالب هذا الشعب بتحرير قناته في عام ١٩٥٦ عندما نجح الشعب المصري في تأميم شركة قناة السويس واستعادة حقوقه الكاملة في القناة .

أما الاميركيون فيعتبرون هذه القناة من املاكهم أو خاضعة لهم ووزير الحربية الامريكية يملك بحكم منصبه جميع أسهم شركة القناة ، وتشرف على ادارة المنطقة هيئة امريكية خاصة تراقب امورها وتعنى بتمويلها وهي شركة قناة باناما .

تدفع هذه الشركة أو الاحرى الحكومة الامريكية .. مليون ونصف المليون دولار فقط سنويا لحكومة باناما وتبلغ مساحة القناة والمنطقة المحيطة بها ٦٨٤ كم$^2$ ويبلغ دخلها السنوي اكثر من ٣٠ مليون دولار . .




كلمة رئيس جمهورية باناما

**تصرف كامل :**

يعيش في منطقـة القناة التي يرتفع عليها العلم الامريـكي ٥٠ ألف نسمـة . . منهم ١٥ ألف جندي للحراسة ، واثناء عبور السفن للقناة يجب عليها أن ترفع العلم الامريكي الى جانب علمها الاصلي . . ومنذ مـدة قصيرة اتفقت حكومة باناما والسلطة الامريكية المسؤولة على رفع علم بناما فوق احدى الجهات فقط ارضاء لشعور الشعب البانامي . . مع ان امريكا حرصت دائمـــاً في معاهداتها السابقة مع حكومة بانانا على تأكيد سيادة امريكا على باناما وأرضها وقناتها وضمنت لنفسها الحق والسلطة في التصرف الكامل بمنطقة القناة واستخدامها وحمايتها بقوانها المسلحة وغير ذلك من السلطات التي تمس حقوق السيادة كحق الحكومة الامريكية في المحافظة على النظام العام في مدن باناما وكولون . والموانىء البانامية كلها . . اذا رأت الحكومة الامريكية . وقـدرت ان حكومة باناما عاجزة عن حفظ النظام فيها وهكذا نرى ان الشعب البانامي مكبل بالقيود وسيظل كذلك الى ان تتاح له الفرصة بالتخلص منها .

**ماذا تعلمت بعد هذا التجوال :**

أنا اليوم في باناما وقد نجحت في عبور أواسط امريكا كلها وتغلبت بفضل الصبر على كثير من الصعاب ويشير عداد المسافة الموجود في دراجتي الى انني قطعت منـــذ تجوالي عام ١٩٥٧ وحتى الان ١٠٣ آلاف كيلو متر في زيارة ٤٦ دولة وحصلت على معلومات مفيـــدة وعلى تواقيع وكلمات ثلاثة عشر رئيس جمهورية وسبعة رؤساء وزارات وستة ملوك . وهذا ليس بالامر العسير وانما يتطلب انتظار الوقت الملائم والقيام باتصالات عديدة في سبيل ذلك .

لقد علمتني الاحداث في هذه الرحلة ما أنا بحاجة اليه . . ولا بد لي من ذكر بعض النتائج التي حققتها خلال رحلتي الطويلة لتكون عبرة وموعظة لشباب هذا الجيل .

لقد استفاد عقلي وقلبي وتمتعت عيناي واذناي ومشاعري بالعلوم والفنون . . اكتسبت العديد من الاصدقاء ، تعلمت لغتين جديدتين وامتزجت مع الطبيعة الخالدة

لقد رأيت طباع البشر المختلفة وزرت المتاحف العالمية ، وقاعات الموسيقى وملاعب الرياضة ولم يقتصر جهدي على نوع معين بل سعيت الى كل ما هو جميل ومفيد :

ولقد علمتني هـــذه الرحلة ـ الصبر الشديد ـ والجهد المتواصل . ثم وزن الامور وحسن التدبير .

اما العاطفة فقد اصبحت عندي رقيقة ومرهفة . بعد ان شعرت بقدار ضآلة الانسان امام النكبات والاوجاع ....

لقد رأيت في طريقي اناساً جائعين بائسين علمتني الظروف كيف أمد يد العون اليهم .. وعرفت ان في وسع المرء ان شاء حقاً ان يواسي في اشد الظروف قسوة . وان يلطف أشد لالام .

وعلمتني التجارب الا استسلم لليأس ابداً مدى الحياة ومهما ساءت الظروف ، لقد وجدت نفسي في بعض الاحيان جائعا افترش الارض والتحف السماء ولكن هـــذا لم يدم طويلا وانتقلت بعدهـا فوجدت نفسي مرة اخرى في حـال الرفاه اشارك الناس مسراتهم وافراحهم .

اما الطعام : طعام الفقراء والذي كنت ادعي اليه في أدب جم وذوق جدير بالاعجاب فكان يلذ لي .. ويجعلني اكثر اعتقـــاداً بأن البشرية تسمو نحو الكمال ونحو المثل العليا .

لقـــد أحببت الحرية .. والشعوب وآمنت بعظمة بلادي وآمنت بحاجتنا للسلام واليوم أعيش مـع ذكرياتي التي لا تموت . . اعيش مـع الوجوه التي لم انسها وان نسيت اسمـاء بعض اصحابها لان النظر عندي اقوى من الذاكرة .. وتجربة العين اشد عمقاً في النفس من تجربة العقل .

انني سعيد في تجوالي ومغـامرتي وفخور بوالدي الذي شجعني .. والله ادعو ان يجمعني به . . لاجلس بين يديه واحدثه عن العـالم ـ عن الناس ـ عن حبي له وتقديري واحترامي .

### في مدينة كولون :

تركت مدينة باناما بعد ان اشرف سياده السفير محمد التابعي بنفسه على كتابة رسائل الشكر الى اخواني ابناء العروبة الذين أغاثوني وقت المحن والشدائد وشجعوني على مواصلة التجوال ..

وصلت كولون وكنت آمل ان اصل سريعاً الى كولومبيا عن طريق البحر .. ولكن رغبتي لم تتحقق بالسرعة التي توخيتها . فقد مكثت عدة أيام وانا احاول عبثاً ايجاد وسيلة ولو كانت مركباً شراعياً لنقلي الى اليابسة في كولومبيا مع العلم ان كولون - هي مرفأ كبير عند مدخل قناة بناما من ناحية المحيط الاطلنطي ومع ذلك لم اوفق .. والانتظار صعب ولا سيما في مثل هذه البلدة التي ترتفع فيها الاسعار الى حد جنوبي لقد رأيت مساكن اهل المدينةومعظمهم من الزنوج . وهم في حالة يرثى لها . رأيت الكثيرين من العاطلين عن العمل .. يعيشون في غرف مظلمة يكاد النور لا يصل اليها وبأعداد كبيرة والستائر وحدها هي التي تفصل بين عائلة واخرى . ومن البطالة والعوز والجهل نشأ الفساد وعمت السرقة والجريمة وعلى الانسان ان يحذر اشد الحذر من التغرير به .

### سلطان اليهود :

اليهود في كولون وفي أكثر انحاء باناما هم اصحاب السلطة الواسعة على التجارة وحدث ان دخلت احد المخزن الكبيرة دون ان اعرف ان صاحبها يهودي . وطلبت شراء - فلاش لآلة التصوير الجديدة الالمانية التي اشتريتها من باناما عوضاً عن التي سرقت مني في كوستاريكا .

قدم لي هذا اليهودي عد انواع يابانية وامريكية .. وطليانية وغيرها واخذ يعدد محاسن كل منها .. فطلبت منه - فلاشاً - المانياً لانه فى نظري احسن واجود فقال لي بانفعال ظاهر انا يهودي لا اتعامل مع الالمان .. هؤلاء ذبحوا قومي وشردوهم في انحاء الدنيا وهم السبب في الدمار والخراب و و و الخ وختم كلامه بقوله : انا يهودي عار علي ان اتعامل مع الالمان .

وحينما علمت انه يهودي قلت له بهدوء وبساطة هل تعرف جنسيتي ؟ قال : لا قلت : انا عربي وانا ايضاً لا اتعامل مع اليهود لانهم شردوا اخوتي واعتدوا على فلسطين المقدسة .. وهم السبب في الويلات والمصائب التي حلت بالدنيا كلها ولست وحدي الذي يمتنع عن معاملتكم بل ابناء الامة العربية جمعاء .. لقد دخلت خطأ الى هـــذا المكان وها انذا انصرف منه دون ان اشتري اية حاجة لان صاحبه صهيوني ولانني عربي اكره الصهيونية وامقتها . والواقع انها كانت مفاجأة لهـــذا اليهودي . لقد صعق وحاول ارغامي على مقاتلته ولكني تركته دون ان اكترث به وكنت اسمع نباحه وانا في طريقي نحو دراجتي .

دجولة العرب وشجاعتهم :

وفي كولون سمعت القصة العجيبة ، ورأيت صاحبها ذلك العملاق العربي الذي وفد الى امريكا منذ ثمانية وسبعون عاماً وما زال يناضل حتى الآن رغم بلوغه الرابعة والتسعين .

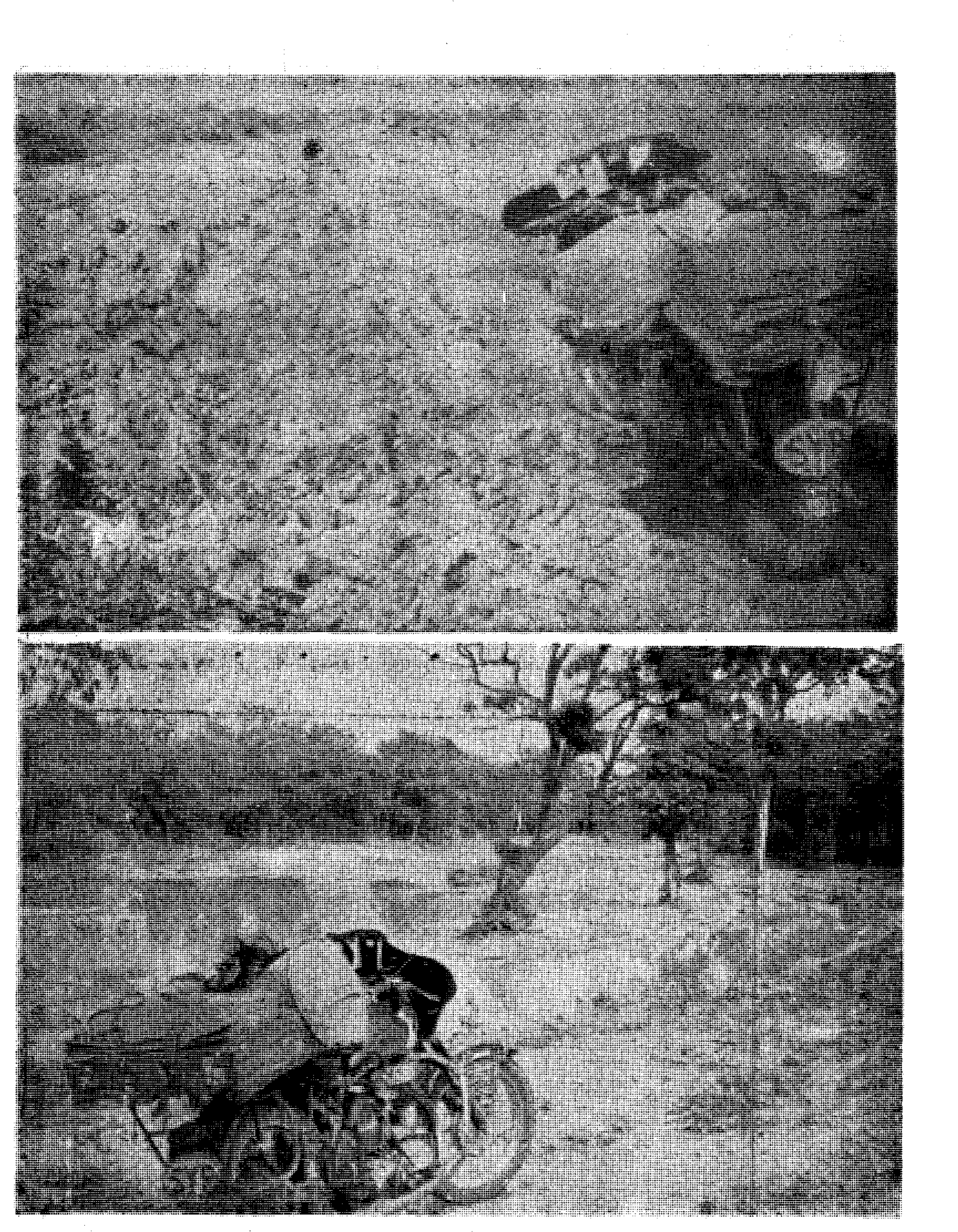
لقد جاء هذا الرجل واسمه ( درويش مطر ) من طرابلس الشام وهو لايملك ســوى شبابه الغض وشجاعته القصوى وتصميمه على ان يكون شيئاً كبيراً في هذه الحياة .

والسيد مطر ضحوك مرح وصوته جيد رغم توالي السنين .. وهو يحفظ من الاشعار والحكم مالايحفظه انسان بمثل عمره .

لقد استقر هذا الانسان في باناما قبل ان تحفر القناة وبدأ يعمل — حتى اصبح في سنوات قليلة ذو تجارة رابحة وكيان كبير والجميع يشهدون بذلك ...

لقد ارهب الناس بقوته وجرأته وتصدى للمجرمـــين الخطرين . . فخشيه كل باغ ومعتد .. وحينما استتب له الامر فتح داره لكل مسكين وبائس ، وعاش سنين طويلة كحاكم للمنطقة التي يسكنها . ثم انقلب الحال وجار عليه الدهر واصبح يعيش بعزة نفسه وعلى دريهمات قليلة يحصل عليها من التجارة الخفيفة .

لقد عجبت من امر هذا الانسان الصابر على شدائد الحياة والذي لايريد العودة الى وطنه وهو خالي الوفاض .



اصعب مرحلة مررت بها في طريقي الى فنزويلا

# كولومبيا ـ فنزويلا

**« برانكيا » مدينة اللصوص والسيول ، جبل كاراكاس وجبل قاسيون**
**نساء فنزويلا يفضلن الجوع في سبيل الحصول على ثوب جديد**

---

في يوم ١٩٦٠/١٠/٢٤ وقفت في العنور على مركب صغير ينقلني الى جزيرة ـ سان اندريه ـ ومنها الى كولومبيا .. والمركب الذي حشرت فيه حشراً كان من أزعج ما عرفت في حياتي صناديق البضائع تغطي فيه كل مكان حتى الممرات الضيقة لم تعد موجودة . وكنت أقفز فوق الصناديق والامتعة لاصل الى هدفي .

أما مقامي فكان فيغرفة صغيرة جداً لاتتسع لانسان .. الا اذا انطوي على نفسه ـ لم استطع ان أتحرك فيها بحركة خوفاً من ان اصاب برأسي أو بأحد أطرافي ..

٣٠ ساعة قضيتها في هذا المركب كانت متعبة جداً لم أذق خلالها طعاماً ولم يغمض لي جفن حتى وصلنا الى الجزيرة التي بدت لنا والاشجار تغطي ارضها من كل مكان والمباني متناثرة على طول الشاطىء ، والجزيرة هي من اعمال كولومبيا طولها ٩ كم وعرضها ٦كم وتعتبر ميناء حراً عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة .

في هذه الجزيرة بدت لي الحياة تعيسة وان كنت قد احطت بالتكريم والاحترام من أبناء العروبة العاملين في معظم متاجرها لقد تخيلت انني في سجن لا استطيع مبارحته فالبواخر قليلة ومواعيد ابحارها بعيدة والطائرات لا تنقل الدراجات النارية الضخمة وزاد في صعوبة الحالة وقوع اضراب كبير هجم فيه عامة الشعب على المطار وعطلوا سير الطائرات .. وانتقالها ..

لقد توقفت الحركة وتعطلت الاعمال تماماً في الجزيرة واضحى السائحون في

مركز حوج وقد اخذ الحزن منهم كل مأخذ . وباتوا لا يعرفون ماذا يصنعون بأعمالهم وتجارتهم وأولادهم وعائلاتهم .. والدولة لم تستطع كبح جماح الجمهور الهائج الناقم على القرار الذي اتخذ بالحد من حرية الميناء . لانه سبب خسائر كبيرة للاقتصاد الوطني من جراء تدفق البضائع الاجنبية التي يحملها السائحون معهم - وقد اتخذوها مهنة رابحة جداً - .

ايام طويلة . والاضراب ما زال مستمراً وقد صرفت ذهني عن كل ما يزعجني وبدأت اتمتع بالسباحة على الشاطيء الذي لم ار اجمل منه في حياتي .. اشجار جوز الهند ترتفع الى السماء تحنو علينا كحنو الأم على طفلها الرضيع والرمال ناعمة . . والبحر دافيء يغري الانسان بالبقاء أطول مدة ممكنة .. طالما السابحات الفاتنات لم يزلن يخطرن بثياب البحر الجميلة .

**مدينة السيول :**

ومن جزيرة العشق والهوى .. والحرية المطلقة . انتقلت طائراً الى مدينة - بارانيكا - لاتابع سفري بالدراجة عبر العالم الجديد ..

وبارانيكا مدينة السيول هي أغرب مدينة في العالم اذا هطلت فيها الامطار تعطلت الحركة وبدأت السيول تغمر الطرقات وتجري بشكل عجيب هابطة من الاعالي الى البحر . المدينة ليست فيها مجاري . والرمال تسد كل منفذ يوصل الى الاقنية ..

وحينما وصلت .. حذرني الناس من اللصوص ، وقد سألت عن أسباب كثرة اللصوص فعلمت ان الثورات الاهلية هي التي زرعت في نفوس البعض الروح الاجرامية وانتهت الثورات ولكن اللصوصية لم تنته من نفوس الذين تعودوها وورثوها ..

في هذه المدينة يوجد قنصل فخري للجمهورية العربية المتحدة ويعتبر من كبار رجالات المدينة والمحافل الكبيرة تشهد له بصدق وطنيته .. والشيء الذي يعتز به الانسان هو وجود رابطة للمغتربين العرب وناد عربي يفاخرون به المدن الاخرى .

تركت المدينة متجهاً نحو فنزويلا متبعاً طريقاً فرعية ، وكان الاجدر بي ان اسلك الطريق العام مهما كان طوله بسبب وعورة الطريق الفرعي المليء بالمتاعب .

والذي لاحظته اثناء سيري ان كولومبيا هي البلد الوحيد الذي توجد فيه الغابات بشكل هائل .. كنت أرى سكانها من الهنود الحمر وهم ما يزالون في طور الهمجية .. يسترون عوراتهم فقط . بعضهم يقتات بجذور النباتات ومن الحيوانات التي يصطادها . وبعضهم يعيش على تربية البقر والماعز .

وقد سمعت ان بعض القبائل الهندية ما برحت حتى الآن تهاجم بعض الشركات التي تبحث عن المناجم والبترول ، تهاجمها بالاقواس والنبال لتستولي على الطعام والمال والسلاح .

**سكان البلاد :**

لقد توقفت كثيراً بين هؤلاء الهنود ولم اجد منهم الا كل معاملة لطيفة .. وهم كالأطفال الصغار يضحكون لاقل حركة .. ويخافونك ويهربون منك اذا ماوجهت اليهم آلة التصوير .

وصلت قرية – مايكاو – على الحدود .. بعد سفر استمر اربعة أيام مملة .. ومنها انتقلت الى فنزوتلا .

ها أنا في مرا كايبو – ثاني مدينة في فنزويلا .. هذه المدينة العجيبة التي يكاد الانسان يضيع في ازقتها وطرقاتها الضيقة . . المدينة القديمة قائمة على هذا الشكل الذي وصفته . الدور تعلو عن الطريق الضيق بمقدار نصف متر .. أما المدينة الحديثة الجديدة في انشاءاتها فتكاد تضاهي بعض مدن الولايات المتحدة ، الشوارع ممتازة والانارة فيها جيدة جداً والحدائق متوفرة والدور الفخمة موزعة هنا وهناك . والسيارات تجري بكثرة حتى يخيل اليك انك في قسم من مدينة نيويورك .

تقع المدينة على ضفاف بحيرة مرا كايبو يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة وتعتبر

تقريباً أغنى مدن فنزويلا في انتاج البترول ، وحقول الذهب الاسود ، يقع اكثرها ضمن البحيرة وعلى ضفافها والى جانب مدينة كابياس .

الجالية العربية :

الطقس في ( مراكايبو ) حار وأسعار مواد المعيشة مرتفعة جداً والمدينة تجارية بكل معنى الكلمة . . تزخر بخليط من الاجناس والاشكال . واينما توجهت لا بد وان تلتقي برجل عربي يعمل في دكانه او بشاب عربي آخر يجوي في الطرقات وبيده حقائب البضاعة يطرق الابواب عارضاً ما عنده من ثياب وماكينات واقمشة وآلات وكل ما يخطر في بالك ، مهنة مليئة بالمتاعب . . مليئة بالصد والاعراض . يبذل الوحد منهم عرقه ودموعه من اجـــل هدف نبيل شريف ٤٠ الف شاب عربي في فنزويلا يجوبون الانحاء البعيدة والقريبة . في سبيل الكسب . . وهم مثال الصبر والدأب والنشاط .

لم يرني واحد منهم الا دعاني وكرمني لقـــد احاطوني جميعهم بالتكريم والحفاوة ولن انسى فضل سيادة القنصل الفخري اللبناني الاستاذ يوسف عساف الذي يتقد وطنية وحماسة . . والذي حمل لواء المقاومة ضد الصهيونية منذ ٢٠ سنة واكثر مضحياً بكل غال وثمين من اجل اعلاء راية القومية العربية وقد قام الاستاذ عساف وقدمني الى اخوانه العديدين ثم دعاني لحضور اجتماع الجمعية الخيرية التي تجمع ابناء العروبة ومهمتها جمع كلمة ابناء الجالية ، والعمل على مساعدة افرادها دون تفريق ولا تمييز .

قد لا استطيع ايفاء هذا الرجل الشريف حقه من الشكر ولا استطيع ايضاً ذكر أسماء اخواني الذين احاطوني بعطفهم واطفهم ويكفيني القول انني وجدت في جالية ( سوليا ) الايمان الكبير بالقومية العربية والحماسة الشديدة لقضايا الوطن العربي الكبير ولقد حملني الجميع تحياتهم للوطن الذي احبوه وجددوا العهد على الوفاء والتضحية في سبيل حرية الاوطان العربية .

لقد اشعرني اخواني من ابناء جبل لبنان وجبل العرب من سكان السواحل والقرى المتناثرة . . بالفخر والاعتزاز وسجلوا في نفسي ذكرى عطرة لأيام قليلة لن انساها ما دمت حياً .

تركت مراكايبو متجها الى كاراكاس العاصمة على طرق جيدة جداً لم أر مثيلا لها في اكثر البلدان الاوروبية وكنت امر بالمدن والقرى فأجد ان التجارة . . كلهاتقريباً بأيدي للعرب الذين يهتمون بكل ما هو مفيد ومثمر . والشعب الفنزويلي يحب جاليتنا العربية ويحترمها كثيراً .

## موسيقى ودعاية :

والبلاد التي مررت بها تشبه الى حد بعيد قرى الولايات المتحدة في متاجرها واللوحات المعلقه . وطريقة الدعاية فيها ووفرة السيارات والعمل قائم على قدم وساق حتى الراديو يذيع بالشكل الذي الفته في الولايات المتحدة اخبار وموسقيى ودعاية جبارة مطولة للشركات والمتاجر .. والناس يجرون وراء الدعاية .. والشركات تدفع نصف ارباحها للاذاعة والتلفزيون .

الاعمال ممتازة جداً . . وحركة البيع والشراء ناشطة - والبوليفر - العملة المتداوله تحصل عليه بسرعة واذا أحسنت التصرف استطعت الادخار .. والا طار هذا «البوليفر» من يديك وغاب كما تغيب الصواريخ في كبد السماء بين السحب والغيوم .

## كاراكاس مدينة الروابي :

وصلت يوم ١٩٦٠/١١/١٧ الى العاصمة ( كاراكاس )مدينة الروابي والهضاب والانوار المتلألئةتمشي بشوارعها فتخال نفسك في مدينة نيويورك .. طرق وجسور معلقة .ساحات كبيرة .. شوارع منسقة واينما توجهت تجد المروج والحدائق . والسيارات .. يفوق عددها الحصر .. تسير وفق نظام عجيب لا ازدحام ولا نفير ولا ما يزعج الراكبين والبوليس شديد المراقبة .. ينظم السير بانتباه غريب .

عدد سكان المدينة يقارب المليون مناخها جيد جداً والرياح الباردة التي تأتي من ذرى الجبال تلطف الجو وتجعل الحياة ممتعة وجميلة .

والمخزي في كاراكاس انك لا تستطيع دخول السينما . . الا اذا كنت ترتدي المعطف - جاكيت - وانا بطبعي الرياضي لا احب ان ارتدي هـذا - الثقيل - .. وخصوصاً في ايام رحلتي ، فقد تعودت على حياة السبور - .

وهكذا فقد حرمت وغيري من الاطلاع على دور السينما التي اعتبر في طليعة المغرمين بها لأنها تنقلني الى انحاء العالم بواسطة الاخبار المصورة . . وتطلعني على كل جديد ومبتكر ..



كاراكاس والسيارات تملأ الشوارع

**طلقات الرصاص :**

في كاراكاس رصاص الرشاشات يدوي والحرائق تشتعل .. رجال الجيش يحملون اسلحتهم الاتوماتيكية ويلبسون الخوذ الفولاذية ويتجولون هنا وهناك لان الحالة السياسية متوترة .. الاحزاب تتصارع . والنشاط التجاري متوقف .. واذا لم يتدارك الحال زعماء البلاد فان الحالة ستتدهور الى اسوأ . . والانفجار

الكبير سيقع لا محالة والجدير بالذكر أنه بسبب اتساع المدينة فان ساكنيها لا يعرفون ما يجري بها الا عن طريق التلفزيون والراديو فهناك أحياء تشتعل بالنار والبارود وأحياء نائية تصدح فيها الموسيقى والنساء من كل جنس ولون يرقصن فرحات .. والكؤوس بأيديهن مترعة .. يحتسين الخمرة وهن لاهيات عما يحيط بهن من ويلات ومصائب ..

وأغرب سوق للرذيلة المستترة موجودة في كاراكاس نساء تائهات لا حصر لهن من كل بلد ودولة جئن مدفوعات برغبة المال والاثراء السريع .

ضربني على عيني ثم اشهر علي سكينا :

كنت في احدى الليالي أسير في شوارع العاصمة كاراكاس أقصد دار احدى الصحف الكبيرة لاقدم لها ريبورتاجاً عن رحلتي .. وحدث انني اردت الانتقال من رصيف الى آخر .. وكانت الى جانبي سيارة واقفة .. تمهلت عندها لارى اذا كان الطريق لا تمر به سيارات اخرى حتى أعبره بسلام .

وفجأة رأيت باب هذه السيارة يفتح بعصبية ظاهرة ويهبط منها رجل طويل القامة عريض المنكبين .. تقدم مني وحدثني بالاسبانية .. بما معناه انني اعقت سيره .. فأجبته بهدوء ولطف انني وقد تمهلت خوفاً من السيارات المارة .. فما كان منه الا ان غدر بي ولكمني على وجهي لكمة عنيفة أحسست وعيني اليمنى كأنها قد خرجت من محجرها .. لقد كاد يعميني بضربته القاسية .. ومع ذلك لم أحرك ساكناً .. بل تراجعت الى الرصيف الذي هبطت من عليه وأنا أنظر الى هذا الرجل ولا أريد الاشتباك معه . لانني في وضع أصبحت فيه معروف من جميع أبناء الجالية والسفارة العربية . كما وانني لا أريد الاساءة الى رحلتي وسمعة بلدي حتى وان كنت معتدى عليه الا في حالة الخطر أدافع فقط عن نفسي وقد وقفت على الرصيف أنتظر من هذا المعتدي ان يذهب بسلام حتى أتابع طريقي ... واذا به وبعد ان عاد الى سيارته وقف بها ثانية أمامي واخذ يخاطبني بلغة اسبانية ( بلدية ) ما عرفت منها حرفاً واحدا .. فهززت رأسي دلالة الصفح وعدم الرغبة في القتال وانا اضع يدي على عيني ... ولكن هذا الغرير الاحمق

اعتبر هذه الرأس اهانة وربما كانت حركتي هذه قد تعارضت مع أقواله وانا لا ادري.. فخرج الي ثانية وبيده اليمنى سكيناً حادة وهجم علي يريد الفتك بي وكان جمع من الناس يشهد هذا التمدي ولم يتقدم أحد منهم للحيلولة دونه ودون قتلي ..

وفي مثل هذه الظروف الحرجة .. الدفاع عن النفس أصبح امراً محتوماً ولهـذا تراجعت قليلا لالتقط من الارض قطعة من الحديد على شكل العصا .. وأهويت بها حالا على هذا العملاق الطويل .. الذي صعق لهـذه المفاجأة - ثم تقدمت منه صارخاً بأعلى صوتي اريد الفتك به ... ويبدو ان الضرب الاول كان كافياً له لان يرتعد وتخور قواه . فقد هرب من امامي وبدأ يطوف حول سيارته وهو يصرخ والسكين بيده.. وانا اتبعه بالحديدة الطويلة .. حتى أقبل البوليس وفرقنا عن بعضنا البعض ..[1]

## المرأة في فنزويلا :

المرأة في فنزويلا نادراً ما تلبس في حفلتين متتابعتين ثوبا واحدا.. انها تجوع وتشقى في سبيل اناقتها ومظهرها ... انها لا تعرف معنى الادخار ولا تهتم بالمال قدر اهتمامها بحياتها وحبها .. والمرأة في فنزويلا وديعة لطيفة .. لا تغضب ولا تثور ان داعبتها .. والحب عندها أمل تسعى اليه دائماً حتى اذا عثرت عليه استقرت ولو كان هـذا الاستقرار على حساب شرفها وكرامتها .

ان اكثر نساء فنزويلا يعاشرن ازواجهن بدون اذن من الكنيسة او مباركة رجال الدين .. ومع هذا كله تجد السعادة تغمر الصديقين او الزوجين .. اما الاهل والاصدقاء فلا يرون في هذه المعاشرة وان كانت غير شرعية اية غضاضة .

## الذهب الاسود :

في كارا كاس وعلى قمة جبل شامخ يطل على المدينة الجبارة ، اقيم فندق سياحي عظيم يقصده الناس من مختلف الاصقاع . ويصعد الى هذا الفندق بالتلفريك وهو مركبة تشبه الصندوق الكبير معلقة باسلاك كهربائية تسحبها الى القمة وتتسع المركبة لـ ٢٤ راكباً

(١) انني اروي هذه الحوادث الخطرة حتى يعرف الراغبون في السفر ان الرحلات الطويلة ليست نزهة تقضي ليامها بيسر وهناء ولا بد من المفاجآت وعلى الانسان ان يحكم عقله قبل عاطفته .

وفي الاعالي توجـــد مقاصف جميلة وفندق كبير فيه مسبح وملعب للتزحلق . ومطاعم وموسيقى وكل ما يساعد على تمضية وقت جميل .

لقد تذكرت وانا في هـذه القمة الجميلة جبل قاسيون المطل على مدينة دمشق الخالدة والغوطة الجميلة . . والانهر السبعة وقلت لماذا لا يندفع المتمولون من ابناء وطننا لاشادة فندق ومقاصف جميلة تجعل من جبلنا الرائع منطقة سياحية .. انه مشروع جريء رابح ومفيد للبلاد .. وحبذا لو قامت به الدولة لمصلحة الشعب .

تبلغ مساحـــة فنزويلا ٩١٢,٠٥٠ ك م وعدد سكانها سبعة ملايين نسمة يدينون بالـكاثوليكية وتعتبر هذه البلاد ثاني دولة في العالم من حيث انتاج البترول ..

وهناك اغرب عملية تجارية عالميـــة تقوم بهـا اميركا .. في فنزويلا .. فهي تستورد الذهب الاسود وتدفع ثمنه بالدولار – ثم تستعيد ما دفعته عن طريق السلع والبضائع التي يستوردها الشعب الفنزويلي بكثرة ، تستورد فنزويلا جميع مايلزمها من مواد المعيشة بدون استثناء مع العلم ان اراضيها خصبة . ولكن اهتمام السكان بها قليل جداً فقد اغراهم العمل بمنابع ومصافي الذهب الاسود ، فتركوا الارض واهملوها .. وقد تساءلت بيني وبين نفسي .. ياترى لو امتنعت امريكا عن شراء البترول أو نضب هذا السائل – لا سمح الله – فماذا يكون مصير هذه البلاد انها ستؤول الى الخراب حتما وقد علمت ان الدولة اخذت تهتم بتنشيط الزراعـة وهي تساهم في كل عمل انتاجي يعود بالخير على البلاد ..

### سيمون بوليفر :

في كل مدينة وقرية من مدن وقرى فنزويلا اقيمت ساحة كبرى نصب في منتصفها تمثال ضخم لمحرر البلاد ومنقذها البطل – سيمون بوليفر – هـــذا الانسان الخالد الذي استطاع في سنة ١٨١٩ ان يجلو المستعمرين عن البلاد ويعلن استقلالها .

ثم بدأت انتصاراته تتتابع حتى استطاع ايضاً ان يحرر خمس دول اخرى كانت واقعة تحت الحكم الاسباني ، وقد اراد سيمون بوليفر . ان يوجد بـــين هذه الاقطار

ويجعل منها دولة واحدة باسم – كولومبيا الكبرى - ولكنه لم يستطع تحقيق هدفه هذا اذ انقلب عليه الحاسدون الطامون ومات وهو يحاول ان ينجو من حقد هؤلاء الحاقدين . وبعد وفاته عرفت هذه الشعوب مقدار عظمة بطلها فخلدته على الشكل الذي ذكرته .

## النادي السوري :

في يوم ٣ / ١٢ / ١٩٦٠ حضرت دعوة النـــادي السوري الرياضي – في مدينة مايكتيا الغويرا وهذا أجمل ناد عربي رأيته في فنزويلا . يضم ابناء الجاليـة على اختلاف طوائفهم ويجمعهم على صعيد واحد من اجل خدمة الاوطان العربية ، وقـد لفتت نظري تلك الروح الرياضية المسيطرة على شباب هـذا النادي الذين كان لهم اعظم فريق بكرة القدم – وبرز منهم ابطال عظام في المصارعة الحرة – والجمال الجسماني واذكر هنا بالفخر الاخوين جوزيف وسامي بشارة من اهالي حلب .. الاول يعتبر بطل فنزويلا بالمصارعة الحرة .. وله جولات كبيرة .. كتبت عنها الصحف الشيء الكثير كما انه حظي بتكريم الاذاعة والتلفزيون الذين تحدثا عن قوته وشجاعته أما الاخ الثاني فقد برز في بطولة الجمال الجسماني . واصبح مدرساً كبيراً تستمع اليه بالتلفزيون ملايين الانفس وهو يلقي دروسه وتمارينه الرياضية .

والواقع الذي لا مراء فيه ان الشبان العرب في فنزويلا استطاعوا ان يغزوا الميادين الرياضيـة ويسجلوا فيها اكبر الانتصارات .. كما كان لهم الانتصار الاول في ميادين العمل والتجارة .

لقـد قدر النادي السوري الرياضي عملي واندفاعي فكرمني شبابه بأن قدموا الي دراجة نارية جديدة وقوية عوضاً عن الدراجـة القديمة وهذا مما يساعدني على اختراق الوف الكيلو مترات بدون عناء وتعب وأؤكد ان هـــذا العمل النبيل ليسجل بمداد الفخر في تاريخ رحلتي ، ولن انسى مطلقاً وفائي واخلاصي لهؤلاء الشباب النبلاء ، كما ان جاليه فنزويلا اهدتني بطاقة الركوب الى اليابان ذهاباً واياباً – وهـــذا العمل فخر للجالية وكرم لا انساه .

## الى اليابان :

في يوم ٩ / ١٢ / ١٩٦٠ اتممت معاملات السفر الى - اليابان - واودعت دراجتي لدى النادي .. ثم توجهت الى الطائرة الضخمة التي لم تلبث ان ارتفعت بنا قاصدة امريكا في طريقها الى طوكيو .

في اليوم الاول وصلت الى نيويورك المدينة التي احببت فيها النظام والبوليس ثم تابعنا السفر الى شيكاغوا والارض تغطيها طبقة من الصقيع من شدة الرياح الباردة وفي الصباح الباكر وصلنا سان فرانسيسكو حيث اخذنا قسطاً من الراحة وبعدها تابعنا الى هونولولو ومنها الى طوكيو عاصمة اليابان .

★ ★ ★

# اليابان

**اليابان بلد العجائب والمعابد ، بلد الانتاج والمصانع**
**بلد اللطف والادب والجمال**
**دعني اسكن اليابان سنة واحدة واحذف من عمري عشر سنوات**

اليوم ١٠ / ١٢ / ١٩٦٠ وصلت ( طوكيو ) بلد الانوف الدقيقة ، والايدي الرقيقة والعيون الصغيرة .. كل شيء في اليابان عجيب ومدهش .. يسيرون على الشمال ، ويأكلون بالعيدان كؤوسهم صغيرة ، مقاعدهم ، فراشهم ، كل شيء صغير الا العقل . اما الاخلاق فعظيمة جداً .. شعب اديب فطر على اللطف والمجاملة .

اليابان هي البلد الوحيد الذي تمنيت الوصول اليه ، وحينما وصلت .. واجهتني صعوبة اللغة .. ولولا لطف السكان ومساعدتهم لكنت غادرت هذه البلاد في اليوم الاول الذي وصلت فيه .. أما الآن وبعد ان مضى علي ايام كثيرة في هذا البلد العزيز . فأنني اتمنى ان اعيش فيه سنة واحدة وان يحذف من عمري عشرة سنوات .

**طوكيو :**

تعج مدينة طوكيو بملايين الانفس .. احياؤها مكتظة باسكان ، وحركة السير والعمل فيها ناشطة جداً .. تعرف كيف تمشي في شوارعها ولكنك لاتعرف كيف تعرد ادراجك ، الشوارع لها اسماء ولكن باليابانية ، واذا لم تحسن استعمال الخريطة فالافضل ان تأخذ ـ التاكسي لان استعمال الترام والميترو يضطرك ايضاً الى السؤال في كل خطوة واضاعة الوقت ـ واذا حدث ولم تهتد الى محل اقامتك كما حصل معي عدة

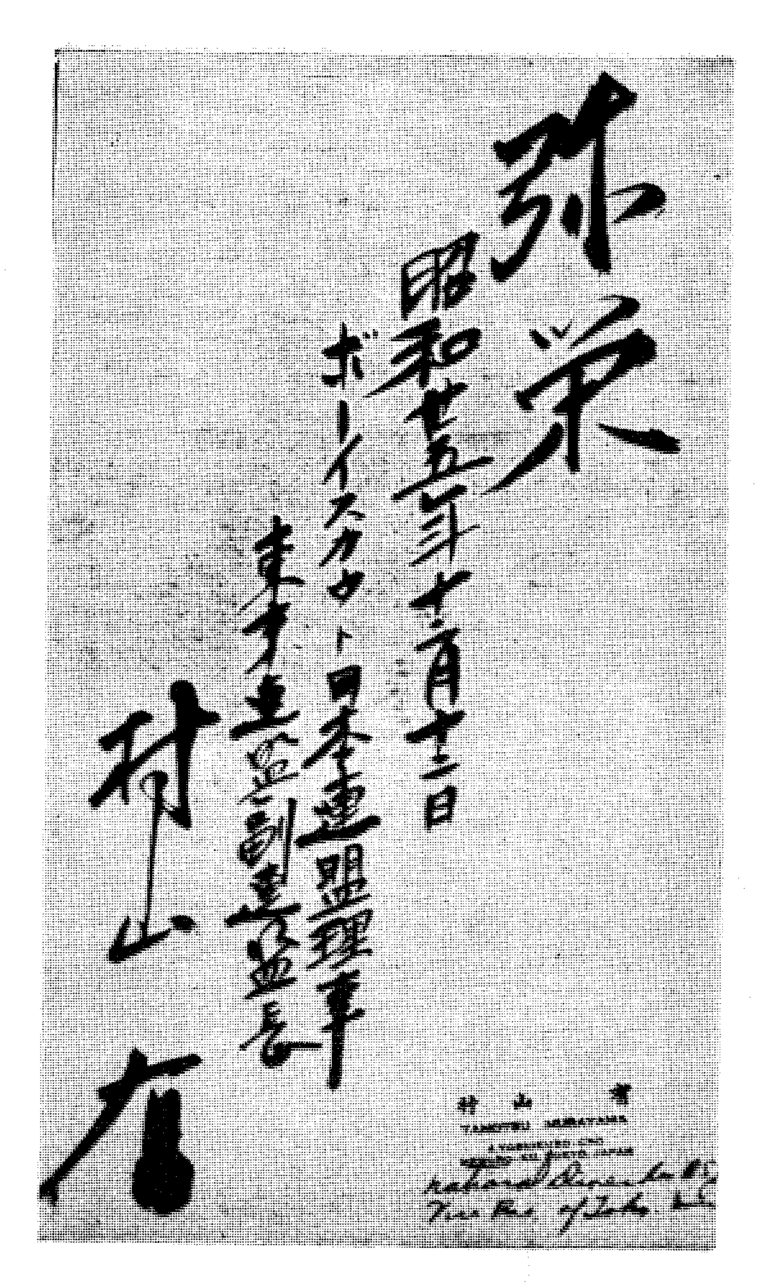
مرات فاتصل حالا بأي بوليس تجده امامك وهو يهديك سواء السبيل .

**زواج في معبد :**

زرت في طوكيو معبد – ميجي شراين – الخاص بديانة – الشنتو – وهو معبد كبير تحيط به حديقة كأنها الغاب والناس يأتون اليه وينحون باجلال امام الهيكل .. ثم يصفقون بيدهم ثلاث مرات ويرمون ببعض قطع النقود في صندوق كبير تزلفا للآلهة ومن حسن حظي اني التقيت في نفس اليوم بزوجين عقد قرانهما في اللحظة التي قدمت فيها .. وليس اجمل من العروس بثيابها الشعبية المزركشة



عروس يابانيـة




حاول ان تفني حياتك في تعلم اليابانية
اذ لاعد ولا حصر لحروفها الابجدية

– الكيمونو ولباس الرأس التقليدي – لقد تتبعتها بآلة التصوير حتى النهـــاية .
وعجبت لهذه الانحناءات المتوالية . اما الاصحاب والاهل فقد راحوا يقدمون
التهاني والتباريك الى العروسين . ثم التفوا جميعاً لاخذ الصور التذكارية . ومن
بعيد كانت فتيات المعبد ورجاله بثيابهم الدينية يلاحظون الموقف والسنتهم تدعو
للزوجين المباركين .

والغريب في امر الزواج انه يتم في المعبد ويترك بدون قيد رسمي لمدة سنه
فاذا ظهر عدم الوفاق خلالها صح الفراق اذا رضي اهل الزوجين والا لجؤوا الى
القانون ، الذي يبيح الطلاق واذا رزقا بمولود خلال تلك السنة تتبناه احدى العائلتين .

**الزوجة والعائلة في اليابان**

الزوجة في اليابان تطيع زوجها وتحترمه فاذا سارا في الطريق لايصح لها ان
تتقدمه وليس لها ان تشاطره واخوانه مجلسه ، بل تقدم اليهم مايطلبون ثم تنسحب



منذ الحداثة يستسيغ طعم الارز ويألف ( العصوين )

وهذا ليس احتقار للمرأة ، اذ لها السلطة واحترام كبير في دائرة اختصاصها كتدبير شؤون المنزل والعناية بتربية النشء .

والعائلة في اليابان اساس المجتمع ، وعلى الفرد أن يضحي في سبيل الحرص على مصلحة الاسرة ، ويكاد لايوجد اثر للولد العاق مطلقاً وزعماء الاسر ليسوا مستبدين برأيهم بل الرأي شورى بينهم ، يعقدون الاجتماعات لبحث مايعرض لهم في هدوء والعائلة سند قوي للياباني تكفل له بعض رخائه وهذا ما جعل الياباني اقدر الناس على تنظيم التعاون على اساسه القويم ، وهو الشعور منذ الصغر بأنه جزء من المسؤولية الاجتماعية ، حتى في اعماله يحاول ان ينجح ويفوز ليربح الاسم والذكر الحسن لعائلته وليتاح له ايضاً ان يقدم اية خدمة لاقاربه او اولاده وذراريه .

## المتاجر في طوكيو :

تمتاز طوكيو بمتاجرها .. الضخمة ، وكل بناء شاهدته كنت اعتقد انه دائرة معارف او مكتبة كبيرة متعددة الطوابق ، وعندما ادخل اليه اجده محلا تجارياً فيه من السلع مايخلب الالباب ويستحوذ على الاعجاب ، آلاف الاصناف والادوات معروضة بشكل متقن بديع حتى الطيور عرضت في اقفاصها ، والاسماك في احواضها والكلاب في مرابضها وافراخ الدجاج المختلفة الاجناس ، كل شيء جاهز وما عليك الا ان تطلب فتجاب بأرخص الاسعار وترسل بضاعتك الى اي ناحية من انحاء العالم ، خدمة ممتازة وامانة تفوق حد التصور ، لاعجرفة في البيع ولا كبرياء وعلى سطح البناء يخيل اليك انك تمشي في احدى الحدائق ، اشجار وورود .. اطفال تلهو وتمرح فوق العابها المحببة سطح متسع فيه كل مبهج ومريح للنفس حتى المصاعد الكهربائية وضعت فيها لوحات مكتوب عليها جميع ماترغب وتريد وفي اى طابق تجد حاجتك . وامام كل سلم كهربائي تجد فتاة يابانية كدليلة ومرشدة اذا احتجت اليها ، جميلة التقاطيع ، عيناها ضيقتان والانف لاتظهر منه الا فوهتان والشعر الاسود اللامع كالتاج المرصع فوق رأسها ، تحييك وتبتسم ابتسامة الود والمحبة . وقد رأيت الناس يدخلون الى هذه المتاجر كالسيل المتدفق لشراء الحاجيات بأسعار رخيصة .



جمال الشعر في تصفيفه

## طباع اهل اليابان :

في يوم ١٥ / ١٢ / ١٩٦٠ انتقلت من بيوت الشباب التي حللت فيها في الايام الاولى من وصولي اليابان الى فندق يديره اليابانيون رجالا ونساء وعند مدخل الفندق وجدت اصحابه في انتظاري وقد قابلوني بالانحناءات والابتسامات والعادة هناك ان يرد الضيف هذه التحية بأحسن منها .. فانحنيت حتى كاد ظهري ان ينفصم .. وفي مدخل الفندق وجدت الاحذية مصفوفة على عتبة صغيرة وهذه خاصة بالنزلاء.. إذاً علي ان اخلع حذائي الطويل مثلهم .. لقد فعلت ودخلت الفندق .. وأول ما لفت نظري تلك الممرات

الطويلة التي توجد الغرف على جانبيها وتفتح ابوابها بالانزلاق فتدخل ضمن الجدران الخشبية.

والغرفة التي دخلتها كانت صغيرة وفيها منضدة واطئة وعلى الارض « حصيرة » وضع عليها فراش صغير ... وبعد برهـة اقبلت فتاة تحمل الشاي وهو مر المذاق وبيدها - سلة فيها بشكير - صغير مبلل بماء مغلي يتصاعد منه البخار وهذا لمسح الوجه واليدين .

## حمام ياباني :

خرجت الفتاة ثم عادت بعـــد قليل لتهمس في اذني بانكليزية ركيكة ان الحمام بانتظاري وعلي ان اخلع ملابسي وأرتدي - الكيمونو - والحمام فرض على الجميع وبعضهم يستحم في اليوم الواحد مرة او مرتين وقد نفذت حالا ما أرادته هـــذه الفتاة ثم قادتني بنفسها الى الحمام .. وهناك انتظرت منها ان تخرج.. ولكنها لم تفعل فخلعت -الكيمونو- وجلست بجوار الحوض وكان الماء الموجود فيه ساخناً الى درجة كبيرة بعد ان ادركت ما تبغيه من اشارتها لقـد اسرعت بدلك جسمي بالصابون وفرك رأسي وعضلات كتفي حتى شعرت بالراحة ثم سكبت علي الماء وودعتني بانحناءة رقيقة .. وقد تم كل ذلك بمنتهى الادب واللطف وان كنت أنا شخصياً قد خجلت من هـذا التصرف لانني لم اتعوده .. ولكن هذه العادة متبعة في جميع الفنادق الشعبية ويغتسل اليابانيون رجالا ونساء عراة ورؤية الاجسام العارية شيء طبيعي بالنسبـة اليهم ولا غبار عليـــه ومنذ القديم كانت الحمامات العمومية خليطاً بين الجنسين أما الآن فقد وضعوا حداً لهذا الاختلاط الذي كثر عليه النقد من قبل الاجانب .

وقد سألت أحدهم عن سر هذا التصرف فقال .. ان رؤية الجسم العاري تهدىء الميول الجنسية إذا ما تعود عليها الانسان .. ثم قال ونحن الشبان متعصبون للجمال الياباني سواء شاهدناه عارياً أم محتشماً ولا يروق لنا غيره .. والواقع ان الجمال الذي تحدث عنه هذا الشاب الياباني يؤثر فينا نحن الاجانب ونصاب بما يشبه الادمان عليه .

## وليمة يابانية :

وفي اليوم الثاني من وجودي في هـذا الفندق دعاني احد الاصدقاء لتناول الطعام في

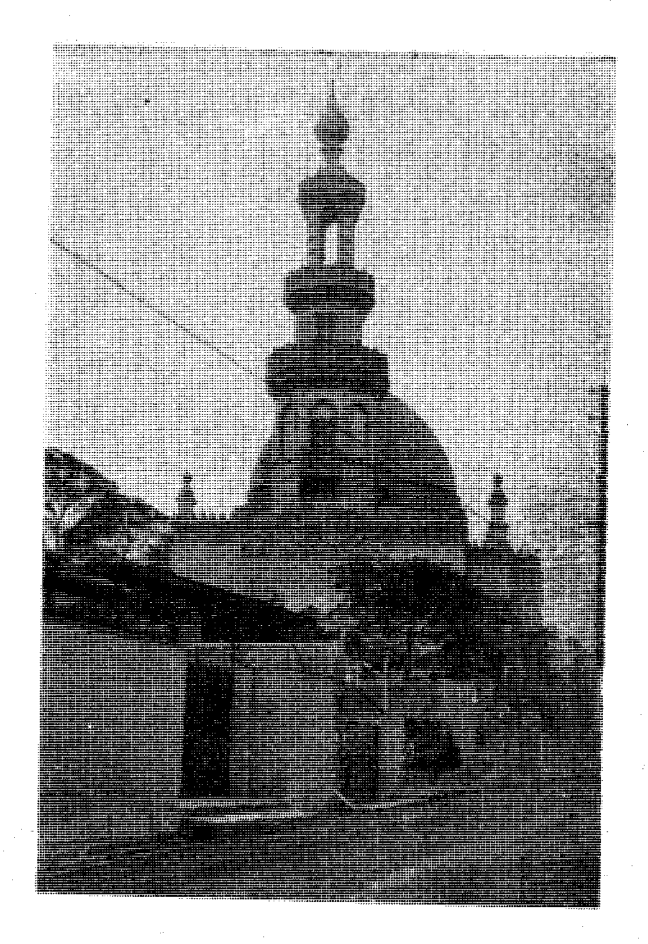
داره القريبة . وهناك قدم لي الرز والسمك وبعض الخضار المسلوقـــة ومعها عصوان دقيقتان . احترت بأمري كيف استعملها .. وفضلت ان اتمم الاكل بيدي حتى اشعر بالسعادة ولأنتهي من هذا الارتباك الذي وقعت فيه .. وللمائدة اليابانية آداب خاصة .. أهمها ان تجلس فتيات الدار حول الضيف يسامرنه امعانا في التأديب والتظرف وأما ـ الساكي ـ النبيذ الياباني الذي يستخرجونه من الارز فطعمه منفر جداً .. وعلى الضيف بعد أن يشربه ان يغسل كأسه بالماء ثم يملأه بهذا النبيذ ويقدمه للفتاة القريبة منه فتشربه ثم تعود فتغسله هي وتقدمه للضيف مرة ثانية . وفي نهاية الطعام يجب ان يترك قليل من الارز في الصحن ويصب عليه الشاي ثم يشرب بصوت مرتفع علامة على انتهاء الطعام .

لقد حدثوني عن هذا كله ولكن انى لهذا الرحالة الذي طال عليه التجوال ان يتقيد بهذه الآداب .. لقد اطلقت نفسي على سجيتها واستمتعت بالطعام ولكن بالطريقـــة التي تحلو لي ...

**الحدائق :**

تمتاز طوكيو برياضها الكثيرة ، حيث يجد القوم فيها أمكنة صالحة للنزهة واللعب ، وترى وسائل اللهو كالاراجيح وغيرها منتشرة في الارجاء الفسيحة ،ومن أكبر منتزهات العاصمة وأجملها - وينو ـ الذي تزينه اشجار جميلة الزهر بهية المنظر .. وفي داخله كثير من الملاعب وحديقة الحيوان ودار الكتب والمتحف الفني ، والمتحف الامبراطوري ، وهذا اهمها وان بدا صغيراً بالنسبة لمتاحف اوروبا .

اما منتزه ـ ساكرسا ـ فقد أقيم في مدخله معبـــد لآلهة الرحمة تعبر اليه طريقاً صفت على جانبها الحوانيت بمعروضاتها اليابانية الجذابة ، ومصابيحها الورقيـــة الملونة وشرفاتها الخشبية ، ويتدفق الناس على هذه السوق كالسيل الجارف صباح مساء واكثرهم باللباس الغربي وقليل منهم يرتدي الاردية القومية الجذابة .. والذي اعجبني في هذهالسوق الصناعات الخفيفة التي تدل على الذوق والمهارة واغلبها يصنع في البيوت ، كلعب الاطفـال واشغال الورق .. والتذكارات ، والواقع ان كل بيت في اليابان هو مصنع قائم بذاته .. النساء والرجال والاولاد لا بد أن يستخدموا أصابعهم الرشيقة وادواتهم البسيطة ليعملوا



المسجد الجامع في طوكيو

شيئاً جديداً يبيعونه في اسواقهم المحلية ، أو يصدرونه الى انحاء العالم .

**قصر الامبراطور :**

قصر الامبراطور الموجود في طوكيو يشبه قلعة مشرقة يحيط بها خندق مليء بالمياه وهناك قناطر تؤدي الى القصر وهندسته مزيج من اليابانية والصينية في طابق واحد وسقوفه خشبية منحدرة .. تتقوس اركانها الى السماء دخلت القصر وتجولت في انحائه ونظرت من علو الى تلك الساحة العظيمة الممتدة أمامه ، والتي تقوم عليها العمارات الضخمة وهي مركز وزارات الدولة . ثم زرت معبد – سينجا كوجي ويشتهر

بمدافن جنود - الروتين - اي فاقدي الرئيس ولها قصة عجيبة ، اذ كانوا اتباعاً لرئيس لحقته اهانة من غيره فهم بطعنه لكن حيل بينه وبين رغبته وقضى عليه بالانتحار كعادتهم فهام اتباعه هؤلاء وكان عـــددهم٤٧ ولم يهنأ لهم عيش حتى وصلوا الى امنيتهم بأخذ الثأر وعندها ذهبوا جميعاً الى قبر سيدهم واعلنوا انهم أدوا الامانة.. ثم انتحروا بجواره خشية ان يحكم عليهم بالاعدام بشكل غير مشرف لذلك أقام لهم اليابانيون معبداً خاصاً لانهم يقدسون الشجاعة والوفاء ولو في مظهرها الوحشي والثأر مقدس لدى اليابانيين منذ القديم لمحو العار ، فاذا أهان احدهم غيره قتله ثم يعود القانون فيحكم على القاتل بالانتحار.. والانتحار اشرف لديهم من الاعدام.. لذلك كان القاتل يفضل أن ينتحر بسلاحه الخاص، والقانون يعطيه الحق بالانتحار أمام الناس اما اليوم فقد امحت هذه العادات ، وتلاشت، واقلع الشعب عنها .

**المطاعم :**

وأجمل شيء رأيته في مطاعم طوكيو نماذج من الاطعمة توضع في واجهات يراها رواد



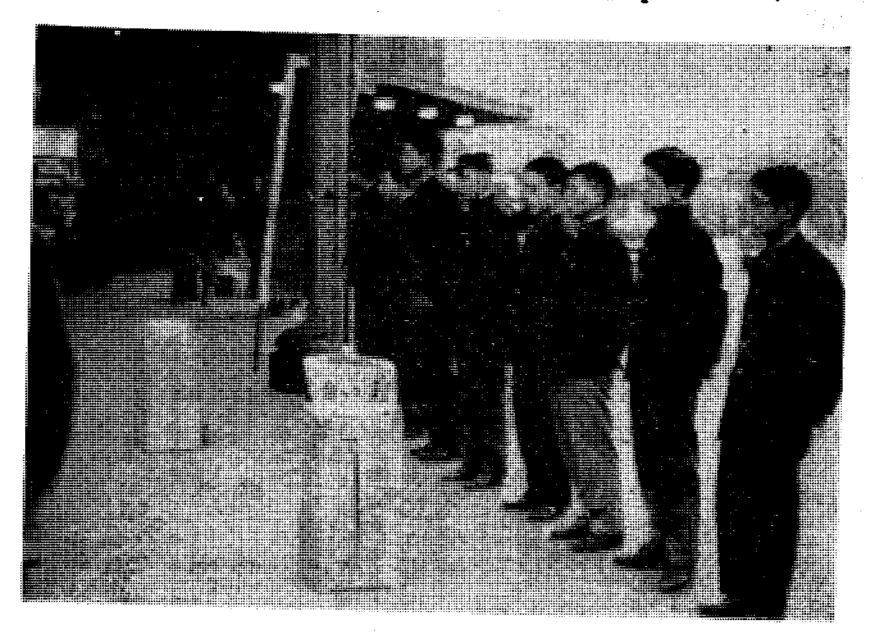
واجهة المطاعم وفيها الالوان وعليها الاسعار

المطعم ، وبجانب كل نموذج سعره الخاص ، وبهذا يكون الانسان على بينـة من أموه في اختيار الطعام المناسب لذوقه وجيبه والنموذج عادة يكون من الشمع او الجص الملون او قطع الخشب المدهون بالالوان على شكل لحم او دجاج بالارز ، او معكرونة .

**الطلاب والعلم :**

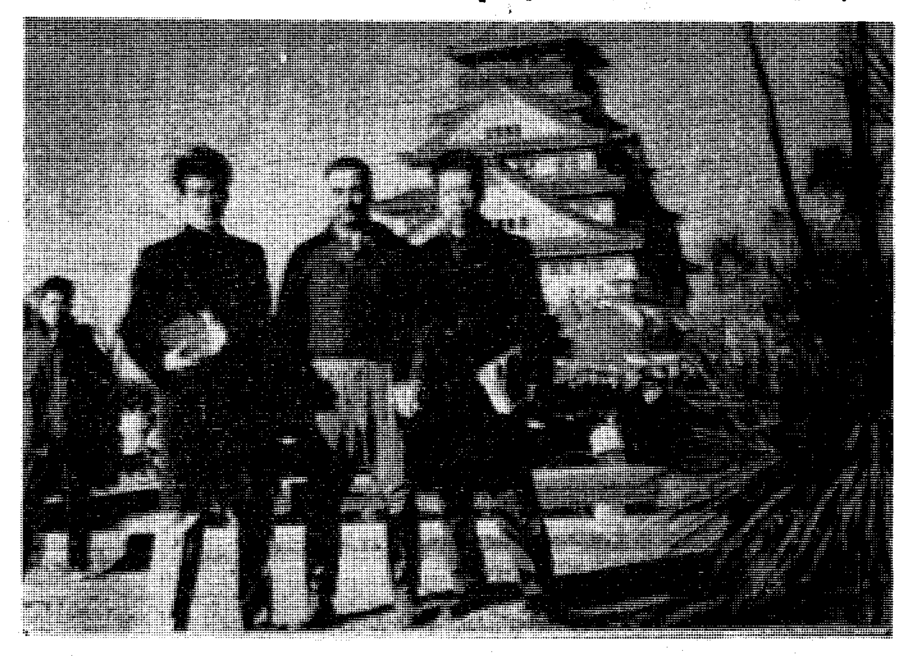
والشيء الثاني الذي اعجبني هو طلبة المدارس حيث يقفون في مداخل محطات - المترو - بملابسهم السوداء او الكحلية ، الشبيهة بالملابس العسكرية اليابانية . يحثون النـاس على التبرع من أجل مساعدة الطلاب الفقراء لمتابعة العلم - والدراسة والمعروف ان العـلم في اليابان مجاني واجباري ومختلط ، ففي طوكيو وحدها ٣ جامعة حكومية من أصل ٩٦ جامعة وكلية في اليابان .. يضاف الى هذا العدد ١٣٥ جامعة وكلية اهلية بعضها يبلغ عدد طلبته ضعفي عدد الطلبة في اكبر الجامعات وهي تتمتع بمنزلة علمية كبيرة .

ويقال ان نسبة المتعلمين في اليابان وصلت الى ٩٩ بالمئة وقد لاحظت ان الشعب



امام احدى مداخل الميترو
الطلاب في حملتهم الاسبوعية من اجل الطلاب الفقراء

يحب المطالعة والقراءة ، ففي الشوارع – والميترو • وفي الباحات ، والمحال العامة تجـد كل انسان يقف لينتظر دوره او حاجته ، لابد وان يقرأ في هذه الفترة في كتاب او مجلة والشعب لايترك الفرصه تمر دون ان يستفيد منها قدر امكانه .



امام معبد ياباني مع طالبيين يابانيين

**حركة الصناعة :**

شعب اليابان لا يتحدث الى عن التصنيع .. وحكومـة اليابان لا شغل لهـا الا ارضاء رجال الصناعه ، والمصانع التي تخرج الانتاج الضخم في كل يوم وساعة ودقيقـة .. حركة دائمـة . وشعب يعمل بلا توقف . شعب كله حيوية وانتاج .

لقد انقضت سنوات الحرب واعتقدنا بأن اليابان انتهت الى الابـد ولكن في برهة قصيرة عادت اليابان فاحتلت المكان الاول في العالم من الناحيه التجارية .

ولم تعد المصانع اليابانية تقنع بضخامة الانتاج ، انما اصبح همها ان تسبق المصانـع العالمية الاخرى من حيث تحسين البضاعة ، ففي أي مصنع تجد الآن آلات مستوردة من بلاد مختلفة والى جوارها مباشرة تجد نفس الآلة ، وقد صنعت في المصانع اليابانية بعـد

ادخال عدة تحسينات عليها ، وعندما كنت في وسط امريكا شاهدت عدة بعثات من رجال الاعمال الامريكيين جاؤوا الى السلفادور .. وغواتيمالا لعرض البضائع اليابانية التي اصبحوا وكلاء لها بعد ان اغلقوا مصانعهم لفداحة التكاليف .. فالرجل الياباني يعطيك بأقل ربح ممكن لانه تعود حياة البساطة أما الامريكي فهو يعيش في قصور الحشم والخدم والسيارات .. والبذخ والترف .. فاذا لم يربح اضعافاً مضاعفة فلا تستقيم له الحياة ، يضاف الى ذلك اجر العامل الامريكي والفرق الشاسع بينه وبين اجر العامل الياباني الزهيد .. وقد تنبه الى هذا الخطر رجال الاعمال في امريكا وبدأ الرأسمال الامريكي يتدخل نوعاً ما للحد من طغيان البضائع اليابانية ، ولهذا بدأنا نلمس في الاسواق ارتفاع اسعار البضائع اليابانية . وسترتفع في المستقبل كلما زاد تدخل الرأسمال الاميركي وتعنته في فرض شروطه ورغباته ..

**المرأة في اليابان :**

تغيرت حقوق المرأة في اليابان فبعد ان كانت مستعبدة اصبحت الآن ذات مركز



لباس الزينة

كبير في كيان الاسرة .. حتى لباسها تغير في المدن الكبيرة واصبح زياً اوروبياً ، وطباعها اخذت تتجه نحو التعاليم الغربية ..

لقد اخذت تنبذ الماضي واستعباده وتأخذ طريقها نحو الحرية .. كانت تنادي زوجها ـ سيدي ومولاي ـ وتقف امامه بخضوع ، اما الآن ومع الجيل الصاعد فقد تغير حالها وبدأت تتطور ، واليابانية تمتاز عن غيرها من نساء العالم بنعومتها وانوثتها ، وجميع ما يبدو منها من حركات ان هو الا دلال وفتنة واغراء .. فهي تتفنن في ارضاء زوجها واشـباع غرور بحيث تجعله دائماً يعتقد بأنه مازال سيدها ومولاها وان لم تعد تناديه بهذا اللقب وانها لاتستطيع الاستغناء عنه ، وانها تعتمد عليه في كل لحظة من لحظات حياتها .

واليابانية شعلة من الذكاء فلاتخدع بسهولة .. وهي قديرة بالفطرة وقادرة على تحويل الجماد لانسان وجعل المستحيل امراً ميسوراً .. انها تحول البيت الى جنة والمصنع الى منتزه وتسخر كل قوتها وعبقريتها لاسعاد الرجل بتهيئة الجـو الصالح للعمل ، والابداع ، والانتاج . والزواج الياباني يعترف بحقوق زوجته ولكنه لايمنع نفسه من جلسة لطيفة عامرة بين باقة من فتيات ـ الجيشا ـ والزوجة تعرف هذا كله .. ولكن لاتظهر الغيرة لانها تعودت ذلك ، وكثيراً ما تخاطبه عند عودته الى الدار قائلة ، ارجو ان تكون قد استمتعت في جلستك هذه الليلة ..

وفي الماضي كانوا يحترمون بنات الهوى احترامهم للزوجة . ويتهافت الشبان على الاقتران بهن اكباراً لهن وتفاخراً .. اما اليوم فقد اختفت اسواق العهر وحل محلهـا اسواق العمل والانتاج والابداع ، واصبحت المرأة تعمل في المصانع بنسبة ثمانين بالمئة ولم يعد هنالك تسكع ولابطالة بين صفوف النساء ، فالدولة وفرت لهن جميع الفرص لتنال المرأة سعادتها ورخاءها .

**العاب المصارعة :**

زرت خلال وجودي في طوكيو الاكاديمية الخاصة بالعاب المصارعة اليابانية حيث شاهدت هذه اللعبة التي تجعل الانسان على ثقة من نفسه في منازلة خصمه

والتغلب عليه .. واللاعب يحوز على - احزمة - وسطية تختلف ألوانها كلما أصبح ماهراً في اداء الحركات اللازمة .. والقاعة التي يمارسون بها اللعب والتمارين ضخمة جداً . ارضها مبطنة بالاسفنج لوقاية اللاعب ..

كما ان هناك قاعة خاصة للفتيات يمارسن فيها ايضاً ألعاب المصارعة والغريب ان الكهول يمارسون هذه الالعاب ، وألعاب المصارعة مقدسة عند اليابانيين لها طقوس خاصة .. والصحف تنشر صور الابطال في صدر صفحاتها الاولى .. والمصارع محترم ويكن له ابناء الشعب المحبة والتقدير والاحترام .

## الى اوزاكا :

في ليل ٢٧ / ١٢ / ١٩٦٠ غادرت طوكيو الى - اوزاكا مستقلا القطار الكهربائي السريع واليابان مزدحمة بالخطوط الحديدية تسير عليها القطارات بمواعيد منظمة .

لقد استخدمت اليابان تجمعات المياه : ومنها ماحصرتها بواسطة السدود وعن طريق هذه السدود الكثيرة تم لهم توليد طاقة كهربائية جبارة ساعدت على النهوض بالشعب الياباني وجعلته يعيش في بحبوحة من الرخاء رغم كثافة السكان فما من بيت دخلت اليه .. الا ورأيت التلفزيون والراديو والتلفون وآلات الغسيل والتنظيف .. والى جانب ذلك المصنع الصغير الذي يعمل فيه أفراد العائلة ومعظم أدواته تدار بالكهرباء لتوفير الجهد وكسب الوقت للصعود بالانتاج .. والكهرباء حياة الشعوب وبدونها تضيع الحضارة وتذوب المدنية .

و - أوزاكا - هي المدينه الثانية في اليابان مكتظة بالسكان غاصة بالحركة .. شهيرة بحياكة النسيج . وتعتبر مقر الثروة الصناعية الناهضة والذي أدهشني الحي الصناعي في المدينة اذ لاتسمع فيه الادوي الآلات .. التي لعبت الدور المهم الاول في تطور البلاد ورقيها ..

## روح التضحية :

أثناء مكوثي في هذه المدينة وغيرها من مدن اليابان الصناعية .. لم اسمع عن اضرابات

للعمال .. وقد لاحظت ان الرأي العام يقاوم هذه المعاكسات ويعتبرها تخريباً في كيان اليابان حتى العمال أنفسهم يشعرون بروح التضحية .. يرضون بالاجر القليل ، والعمل ساعات طويلة ، كل ذلك من اجل المحافظـــة على سمعة ومركز المنتجات اليابانية في الاسواق الخارجية .

والعامل اذا تعطل يلجأ الى عائلته ، وقـد يستأنف العمل في الزراعة او في الاعمال اليدوية الخاصة .. فيعيش وسط اهله دون ان ينفق على مسكنه ومأكله شيئاً يذكر .

رخص المنتوجات :

وهناك شيء واحد تتساءل عنه شعوب العالم اجمع .. وهو رخص اسعار المنتوجات اليابانية واسباب ذلك ، وقد استطعت بواسطة تحريات وابحاث التوصل لعدة امور اعتقد انها من الاسباب التي جعلت البضاعة اليابانية زهيدة الثمن ..

١ اكثر المصانع اقيمت في القرى لرخص أثمان الاراضي فيها ، ثم لجوء اصحاب هذه المعامل الى اغراء العائلات الريفية لارسال فتياتها ليتعلمن في المصانع ويشتغلن مقابل اجر زهيد حتى يتم لهن التخصص .. وهذا الاجر لايعلو الا بنسبة قليلة جداً بالاضافة الى ان الشركات لديها عمال مهرة يديرون الاعمال الرئيسية فيها .

٢ قلة الهجرة الى اطراف العالم ـ ازدياد عدد السكان والرغبة في العمل مستوى المعيشة البسيط .

٣ ـ مواصلة العمل في مصانع الشركات الكبرى ليلاً ونهاراً وانتهاج سياسة الانتاج الضخم . والقناعة بالربح القليل .. مع العلم ان المصنع لايكتفي بصنع حاجة واحدة بل يستفيد من آلاته في صنع كل شيء ممكن . هذا عـــدا عن الاسطول التجاري الياباني الكبير الذي يجلب المواد الخام وينقل البضاعة الى اطراف العالم وبذلك تقل النفقات بنسبة كبيرة .

هذه الاسباب الثلاثة وغيرها قفزت بالصناعة اليابانيـــة الى الاوج وجعلت الشعب الياباني يعيش في رخاء اجتماعي ممتاز فالحاجيات رخيصة والناس يقبلون على الشراء مما ساعد على زيادة الانتاج . وكلما ارتفع الانتاج قلت الكلفة واصبح بالامكان تصدير الفائض بأسعار زهيدة .

**السنة الجديدة :**

اليوم ١٩٦١/١/٣ دخلت السنة الجديدة وبدأت ايامها تتابع . وأنا مازلت اجوب المدن والقرى .. ومازلت كما دخلت اليابان منـــذ اليوم الاول أعجب بكل ما أراه واشاهده من طباع الناس وعاداتهم .. ومن الصعب علي أن أصور كل شيء بقلمي .. فالنساء يحملن صغارهن على ظهورهن .. والحروف عندهم معقـدة تعتمد على الرسم والهندسة .. وهذا العمق في نظراتهم بل هذا التأني في رد الاجوبة اذ لابد من التريث لكي تسمع من الياباني جوابا على سؤالك .

ثم ديانتهم التي تحتاج الى دراسة عميقة . والمرأة الجيشا ـ سميرة الرجل .. ونهوضهم الاقتصادي .. كل ذلك لابد له من تفهم واسع واللغة تقف سداً منيعاً في الاطلاع على معينات هذه النواحي وغيرها .. ولقد حاولت أن أصل الى الحقائق فأجهدت نفسي في السؤال والبحث حتى تكون لدي بعض الصفحات لعلها تعطي فكرة بسيطة عن الشعب الياباني .

لقد اعجبني تعصب الياباني لبلاده وقوميته فهو يحرس دائماً على أن يظهر بعمله وخلقه مثال الرجل الشريف الوفي العامل النشيط .

وهذا التعصب لم يمنعه من ان يقلد الاجنبي ، ولكن في المدن الكبيرة الـتي تموج بملايين الانفس ويختلط فيهـــا الاجانب الوافدون والمقيمون مع أفراد الشعب . اما في القرى فما تزال قعقعة القباقيب تسمع من بعيد وما زال الكيمونو مسيطراً . وما زالت شعور الرجال تطلق .. وكذلك عيدان الطعام وجلسات الشاي العائلية .

وصلت مدينة كيوتو ومعناها عاصمة العواصم وقد اسست عام ٧٩٤ وظلت عاصمة البلاد الى سنة ١٨٦٩ حين انتقلت الى طوكيو .. و ـ كيوتو ـ تقع وسط سهل تحيط به الربى من جوانب ثلاثة وقد زرت معظم المعابد فى المدينة والذي استرعى انتباهي معبد « كينكا كوجي » المقام في شبه غابة منسقة الى ابعد حدود التنسيق فيها بحيرة صغيرة اقيم على شاطئها الصخري هذا المعبد وقد طليت جدرانه وسقوفه بالذهب الخالص .

### صبر اهل اليابان على الزلازل :

منازل – كيتو – خشبية واطئة كسائرالقرى اليابانية وذلك تفادياً لاخطارالزلازل وبهذه المناسبة اقول انني شعرت وانا في – اوزا كا – بهزة ارضية عنيفة ، هلع لها قلبي واسرعت الى خارج المحطة التي كنت فيها ، وفي الشارع العام لم الاحظ ان الناس اعتراهم الخوف مثلي بل كان ذلك شيئاً عاديا بالنسبه لهم .

الزلازل تقع بمعدل ثلاث مرات يومياً ولهذا فقد بنى اليابانيون منازلهم واطئة ومن الخشب ، حتى لاتسبب لهم خسائر كثيرة اذا ماتهدمت او تقوضت جوانبها .

ومن اخلاق اهل اليابان انه اذا حدثت كارثة بأهل البلاد من جراء الزلازل ، فالناس يستسلمون لتلك الكارثة وينحنون للاقدار في ايمان ورضا وخشوع على الرغم من فقدانهم المنازل والمتاع والاحباب والاعزاء .



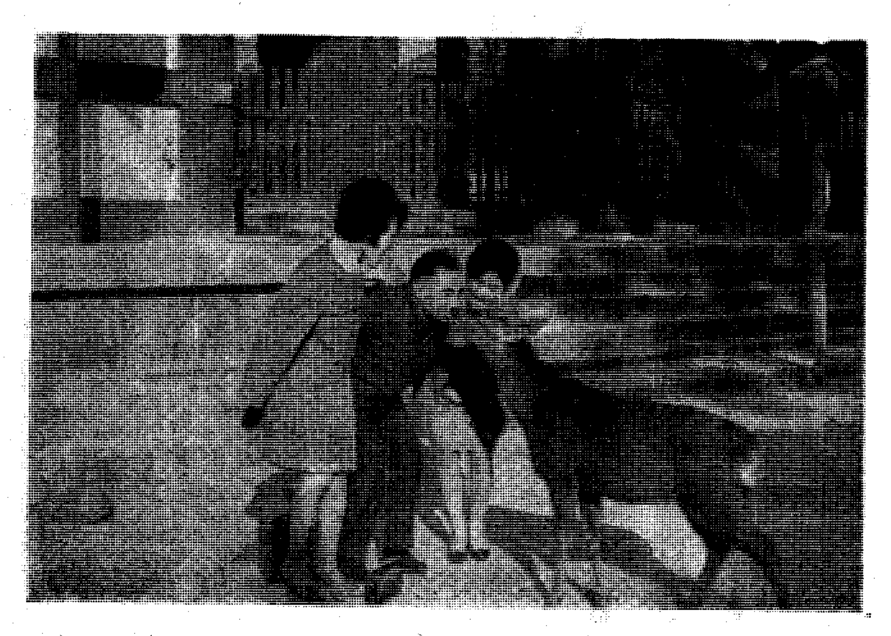
حلاق ياباني مهذب يضع الكمامة على فمه خوفاً من الثرثرة وحرصاً على عدم ازعاج زبائنه الكرام

والواقع ان ليس من بين شعوب الارض من هو اقدر من الياباني على اخفاء مشاعره وضغط اعصابه وهو يبدو مؤدبا مع الاجانب والغرباء – ويعرف كيف يستمتع بحياته وينعم بكل مايمكن ان تقدمه الحياة له ... والياباني يطوي في نفسه روح من الكفاح والمقاومة المستمرة لثورات الطبيعة ليس الى وصفها من سبيل .

**مدينة نارا :**

ركبت القطار السريع الى مدينة – نارا وكانت المداخن ترتفع من كل مكان على الطريق دلالة على وجود المصانع – وقد اعجبتني حقول الارز التي يغمرها الماء – ثم هذه الحركة التي لا تخمد كأن الناس لاينامون في هذه البلاد .

وصلت المدينة وهي احدى العواصم القديمة التي ظلت زهاء ثلاثة أرباع القرن . حاضرة اليابان قبل – كيوتو وهذه البلدة الوحيدة التي انست اليها وشعرت بهدوئها وجمال حدائقها وموقعها الممتاز .. فالربى تشرف عليها من كل جانب والمعابد متناثرة



الظباء الاليفة تلتهم الجبن من الافواه

هنا وهناك .. والناس يرتدون الاردية القومية الجذابة .. الاعلام والزينات ترفوف في الشوارع والاسواق العتيقة والحجاج يتوافدون اليها من كل حدب وصوب .. وتتميز المدينة كذلك بالمروج المتسعة والظباء الاليفة التي تمرح في كل مكان دون خوف او جل ..

ولعل شهرة نارا تعود الى معابدها والى تمثال ـ بوذا ـ النحاسي الضخم وهو اكبر تماثيل اليابان .. ويبلغ ارتفاعه اكثر من خمسة عشر مترا ويزن خمسمائة طن وفي معبد آخر يوجد ناقوس ضخم زنته اربعون طنا .. وهو اكبر نواقيس اليابان يدقه المتعبد ساعة يلقي نقوده أو يقدم قرابينه للآلهة ليوقظها كي ترعاه وتكلأه .. ولهذا الناقوس دوي مزعج رهيب .. دوي يتردد صداه في الربى طويلا ، أما ابنية المعابد فهي من الخشب الضخم وتكسوها السقوف المنحدرة التي تتقوس اطرافها الى السماء – دفعاً لغوائل الجن – وترى آثار بوذا الذي يوصي بالرفق بالحيوان جلية في كثرة الحمام الاليف وأسراب الظباء المقدسة التي تلتف حولنا لتلتهم الخبز وقطع الكعك من ايدينا .

**الاديان :**

أهم الديانات في اليابان هو البوذية – والشنتويه والبوذيعون وهم عامة الشعب يقولون



كاهن ياباني

بأن بوذا هو الله .. وانه كان انساناً في الارض ثم صعد الى السماء كما يؤمنون بالبعث والجنة والجحيم .

أما الشنتويون فيمثلون الطبقة الممتازة. وهم يرون أن الموت هو النهاية الطبيعية للحياة التي لا بعث بعدها ويعتقدون ان الله روح عليا في سماء اليابان فحسب .. وأفراد الديانتين لا يبدو بينهم أي مظهر للتعصب .. فالعقيدة الراسخة دعمت قوميتهم . اذ كانت أساس الطاعة والوطنية وملتقى فضائلهم من الشجاعة والتأدب وشرف النفس ، فروح الشنتوية التقوى ـ والطاعة البنوية ، وتضحية النفس في سبيل المبدأ من غير تردد أو مناقشة والشنتوية لا تعتمد على عقيدة معينة ، ولا كتاب مقدس ، ولا معبود خاص ، ولا شعائر محدودة ، حتى ولا رجاء في الآخرة، فهم يعبدون الطبيعة ويحترمون الموتى والآباء وهنا سر اخلاصهم لبلادهم .

**المـآتم :**

وإذا مات أحدهم عمد أصحابه الى تقديم الهدايا من كمك ونقود وطعام وزهور ، وفي اليوم الثاني يحضر القسيس ويضع الجثة في حوض تحفه الزهور ثم ثم تلف في قماش ابيض ويحملها قوم في أردية بيضاء ، يتقدمهم بعض المرتلين ومن ورائهم المشيعون .. وإذا ما وصلوا المعبد وضعت الجثة في مكان خاص وأخذ المشيعون يمرون فرادى أمامها وهم يركعون ويلقون ببعض البخور في نار متقدة ، ثم توضع الجثة على هذه النار حتى تصير رماداً تحت مراقبة المشيعين وهم خلال ذلك يأكلون ويشربون ويتحدثون عن فضائل الفقيد . وكلما تم الاحتراق عاجلا كان ذلك مدعاة للتهنئة ، والبعض يأخذ الرماد في زجاجة لتدفن في مدافن الاسرة وقد تدفن الجثة أيضاً بغير حرق واذا كانت المتوفاة آنسة قص شعرها وحفظ في الدار تذكاراً لذويها .

**معبد القمر :**

مدينة كوبى تعتبر من أكبر ثغور اليابان التجارية وهي تقوم في حجر جبل مشرف

تكسوه الغابات وتزين منحدراته مباني المدينة في رونق جذاب أما المعابد فأكثرها متسابهة وأهمها معبد ـ القمر ـ المقام على ذروة الجبل المطل على المدينة . تصعد اليــه بواسطة ـ التلفريك ـ ويحج الى هـذا المعبد في العام وربع مليون نسمـة اجلالا لتمثال صغير ـ لوالدة بوذا ـ لم اصعد الى هذا المعبـد اذ كان الطقس بارداً جداً ـ وأنا بلباس الصيف الخفيف لهذا سارعت بالعودة الى طوكيو حيث ركبت الطائرة الى هونغ كونغ .

* * *

# هونغ كونغ

## هونغ كونغ مدينة المتناقضات ، المدينة العائمة
## ٥٠ الف يعيشون في الزوارق كالسوائم ، النساء اكثر من الرجال بنسبة مخيفة

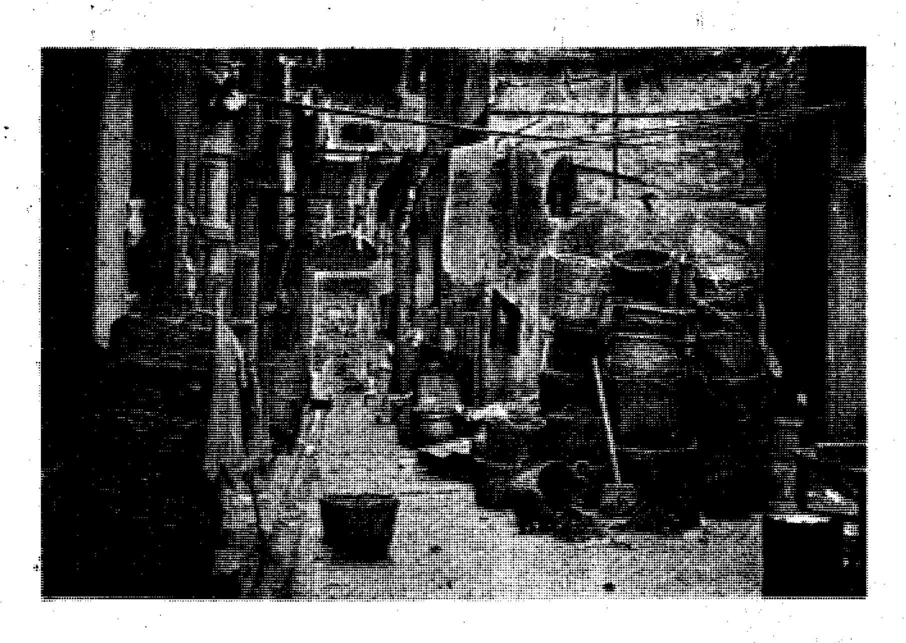
في ١٩٦١/١/٠١ أقلعت بنا الطائرة من طوكيو باتجاه « هونغ كونغ » .. كان الطقس جميلا ، وليس أروع من منظر الغيوم البيضاء وهي تبدو تحتنا كالقطن الابيض ، ومن ثناياها كما نتبين البحر بزرقته القاتمة .. وقد تخيلت طائراتنا كسحابة سوداء مثل بقية السحب التي تجري في هذا الفلك العظيم .. وكان جل ما أتمناه ان تمضي سحابتنا نحو مستقرها بلطف ووداعة .. لا كالسحب الهوجاء التي لا تعرف أين .. وكيف تستقر ..

ومن نافذة الطائرة بدأت أرى جبالا تكسوها الغابات .. وعلى الشاطيء بدت العمارات الضخمة .. وها هي البواخر والقوارب ذات الاشرعة القاتمة اللون ، تقف او تمشي في البحر والخلجان الضيقة ـ انها جزيرة هونغ كونغ المدينة العجيبة التي حللنا فيها على الرحب والسعة ، ومقامي كان في نادي الشبان المسيحيين حيث وجدت الراحة والحياة التي تلائمني لان أجر الفنادق مرتفع .. وهذا ناتج عن ازدياد عدد سكان المدينة الذي يبلغ حوالي ثلاثة ملايين نسمة ٩٨ بالمئة منهم صينيون يسكنونها منذ الازل والباقي من جنسيات العالم المختلفة .

### جزيرة المتناقضات :

هونغ كونغ مستعمرة بريطانية منذ عام ١٨٤١ لا تعرف معنى الضرائب أو الرسوم .. تعج بالناس، وبالبضائع من جميع اقطار الدنيا ـ وفي استطاعة الانسان أن يدخل اليها بأية عملة وأن يخرج منها بأي عملة مهما كانت قيمتها .

وهونغ كونغ جزيرة المتناقضات فيها الفقر والغنى .. فيها ناطحات السحاب والبيوت القذرة المتداعية .. فيها ـ السجائر ـ من كل نوع وصنف وفيها بشر كالاعقاب على قارعة



في أحياء الفقراء

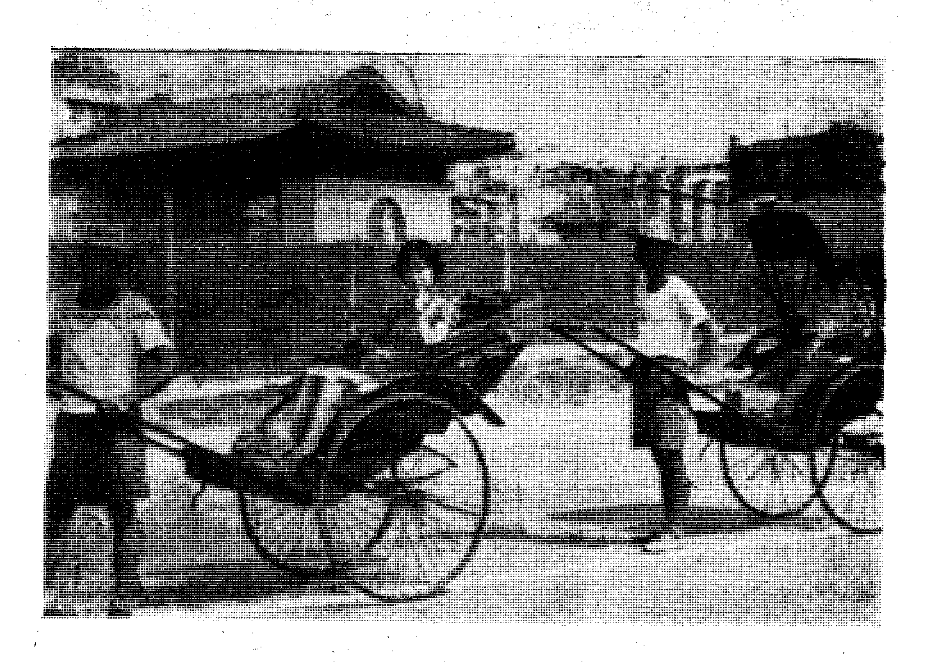
الطريق لا يهتم بهم أو بمصيرهم احد .. وهذه اول مدينـــة في العالم رأيت فيها الاطفال بنسبة كبيرة جداً ـ فالعائلة الواحدة لها في الحد الوسط ثلاثة اولاد ومنهم من له عشرة أبناء وأكثرهم يعيشون على الارز والسمك وينامون في غرفة ضيقة ، لا فرق بين القريب والغريب ومن هنا تولدت الاباحية عندهم .. ورزقوا بهذا العدد الكبير من الاطفال .. ولقـد رأيت طفلة تكاد لا تتجاوز الثانية عشرة تحمل وليدها على ظهرها سألتها عنه .. قالت : انه هدية .. من صديقها الذي يستأجر ركناً صغيراً من غرفة عائلتها .. وكأني بهذا الشعب لا يحفل الا بانتاج الاولاد .

**السعي وراء المال :**

والصينيون قصار القامة ، صفر الوجوه ، كالنحاس الصـديء .. وأجسامهم هزيلة

والشيء الوحيد الذي لم اكن اعرفه هو جلدهم على العمل ، وجريهم وراء المال ، انهم يعملون بأية مهنة .. ويرضون بأقل من القليل .

ولنأخذ مثلا هذا الانسان الذي يسحب المركبة وهي عبارة عن - عربة صغيرة - يجري بها مهرولا لا يحمل بها الا راكباً ينقله الى حيث يريد ، انه عمل شاق مضن قليل الاجر . ونتيجة صاحبه الموت بالذبحة الصدرية ، انه لا يهتم بالموت او بالمرض بل يهتم بأن يعيش او يكسب ويدخر .



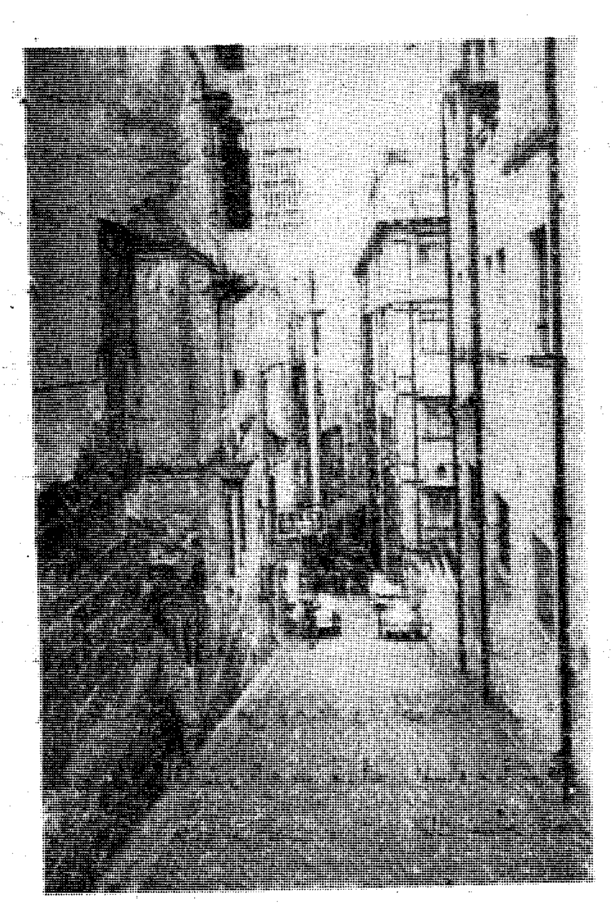
الشارو

والنساء في الجزيرة اكبر من الرجال بنسبة خفيفة .. الحرية مطلقة .. والمرأة تعمل في اشق الاعمال دون ان تهتم بأنوثتها ، تقطع الصخر وتدفع الزوارق ، وتحمل على كتفها ما نعجز عن حمله نحن الرجال .. ثم تعود الى دارها لتغسل وتطبخ وتعتني بأطفالها العشرة .

**ميناء حر :**

هونغ كونغ ميناء حر تدخل اليه البضائع بدون ضرائب وتخرج منه برسوم تافهة ، تقع المدينة على سفح جبل لا يخلو من العمارات الحديثة وأماكن السكن الجميلة .

اعجبتني المدينة في طرقها الثعبانية ، وأزقتها الضيقة ، الصاعدة بالادراج ، الى جانب الشوارع الحديثة ، والحدائق المنظمة .. اما الحياة فلا بأس بها .. والدولار الامريكي



حي من أحياء هونغ كونغ

له قيمته ان شئت وجدت المطعم الرخيص الذي يكلفك نصف دولار وان شئت فهناك مطاعم وفنادق اسعارها جنونية وخيالية .

اما المحال التجارية فحدث عنها ولا حرج فهي مشحونة بالسلع بصورة مذهلة . والمخزن الواحد لا يقتصر على بيع صنف واحد ، بل تجد لديه السجائر من كل نوع وآلات التصوير ، وأجهزة الراديو والاقمشة ، والادوية ، ولديه ايضاً مكتبة لبيع الاقلام والساعات .. وحتى الفاكهة معروضة في مدخل المحل .. جميع المخازن بهذا الشكل والاسعار زهيدة ولكن الاصناف تكون رديئة في بعض الاحيان وليس لها ضمان او كفالة .

والصينيون هم اصحاب هذه المتاجر يعملون بجلد وصبر عجيبين ارباحهم متوقفة على الوافدين للجزيرة ، وقد سمعت ان بينهم من يملك الملايين وقد بدأ حياته من لا شيء .. ثم اصبح يملك كل شيء ! .

## احذروا البسمات والانحناءات الرقيقة :

هونغ كونغ اثناء الليل تبهر الانظار وتثير الدهشة من عدة وجوه فالاضواء والثريات ، ذات الالوان الخاطفة تظل مشرقة وضاءة طوال الليل كما تبقى المتاجر مفتوحة وحركة البيع والشراء مستمرة الى ساعة متأخرة من الليل .

اما الحانات والملاهي فكثيرة جداً .. فيها من النساء اكثر مما فيها من الرواد . والنساء يندفعن في تيار المجون .. لهذا أنا احذر كل انسان ان لا ينخدع بالبسمات والانحناءات الرقيقة فهذه لها ما بعدها .. واذا لم يكن يقظاً فسيخرج حتماً من سهرته أو مغامرته ، وهو يندب حظه العاثر ويلعن يوم وصوله الى هذه الجزيرة المغرية ..

والشيء الثاني الذي يلفت الانظار اليه هو مسألة ـ المساومة ـ فأي غرض تريد ان تشتريه . ناقش في سعره وساوم ما استطعت وستجد انك ستأخذه بنصف الثمن الذي طلب منك في اول لحظة دخلت بها المخزن .

السير في هونغ كونغ على الشمال ايضاً . والمواصلات منظمة والمدارس كثيرة ، والرعاية الصحية متوفرة ، والبوليس حذر يقظ .. وليس هناك من اعتداءات علنية ، وان كانت هونغ كونغ وكراً للمؤامرات وأكبر مركز للتهريب في العالم .

**المدينة العائمة :**

في يوم ١٦/١/١٩٦١ ذهبت الى ركن قصي من الجزيرة لمشاهدة المدينه العائمة حيث يعيش الناس بالقوارب ٥٠ الفاً وأكثرهم يقطنون في زوارق قديمة جـــداً . ملابسهم سوداء قذرة ووجوههم شاحبة .. وعيونهم حزينة غذاؤهم السمك .. ويتبارون في انتاج الاولاد .. منظر مؤلم لبشر يستحق الحياة ، تجدهم يترامون حولك لا تدري من أين يفدون ، يحدقون بك في عيون غائرة ، ووجوه صفراء نحاسية ، وأجسام هزيلة عرفت معنى الجوع والحرمان .



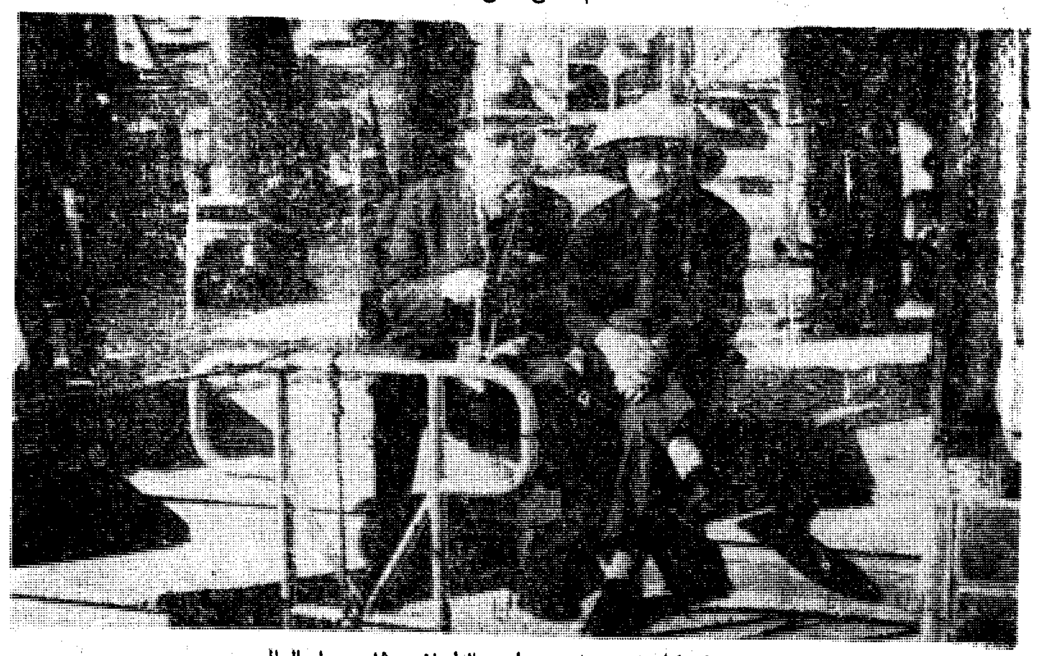
مع الذين يتبارون مع السمك في انتاج الاولاد

**مناظر ساحرة :**

لقـد تركت المنطقة وانا احمل أسوأ الذكريات ، واتجهت الى القمم المشرفة لـكي أنسى مفارقات الحياة ومصائب الناس وهناك رأيت المدينة وكأنها تضحك يغمرها



على قمم هونغ كونغ



مع مليونير امريكي كان يتمنى لو يستطيع الطواف مثلي حول العالم
وعلى الدراجة النارية

الضياء . . وعندما أظلم الجو بدت المدينة من دوني وكأنها لهب من الجمر المتلألىء . . وكانت اضواء المصابيح تبدو كالعقد الرائع البديع .

انها مناظر ساحرة تلازمني دائماً في ترحالي وانتقالي . . اني اجد السعادة في حياتي ومغامراتي لانني أرى مفاتن هذه الدنيا وعظمتها . والذي أعتقده ان كل انسان يرجو السعادة لنفسه ويحلم بها ولكن العجيب في الامر انك اذا سألت واحداً عما يعنيه بقوله السعادة فانه يتلعثم ولا يجيب . . واذا أفاض وابان فانه يضع المعاذير ويتهم الظروف ، وانها هي التي تحول بينه وبين السعادة الحقيقية حتى ولو كان متخماً بالمال . يعمل طيلة يومه يجهد نفسه وعقله ثم يعود الى داره مثقلاً بالاعباء والهموم يفكر بالالوف وقد طارت من يديه ويحلم بالالوف تعود اليه .

هـذا الانسان الذي حكم على نفسه حكماً رهيباً قاسياً وترك نفسه نهباً للانفعالات والمضايقات . . هل يستطيع ان يتحرر ويشعر بالسعادة ؟ ولو لبعض الوقت . . والجواب نعم . وهو ان يترك كل ما من شأنه ان يشغل فكره وينطلق ولو لشهر واحد في السنة بعيداً الى بلد جديد وهناك يعيش . . لان السعادة في التجديد والتحرر والانطلاق .

**العودة الى طوكيو :**

في يوم ٩ / ١ / ١٩٦١ غادرت مدينة الهوى والشيطان عائداً الى طوكيو . . الى ملعبي ومرتعي . . لقد أحببت شعب اليابان وعلينا ان نتخذ من نهضته قدوة لنا وعبرة .

★ ★ ★

# فنزويلا

## عادات طريفة تتخلل أعياد الكرنفال في كاركاس
## وقفت اضحك حينما رأيت الماء يتساقط على جسمي ويبلل جميع ملابسي

غادرت طوكيو يوم ٢١/١/١٩٦١ الى هونولولو حيث استقبلني الحر اللافح ورأيت الناس يرتدون الألبسة ـ الفضفاضة ويضعون حول أعناقهم أطواق الزهور الملونة لقد اختلف الجو .. واختلف نظام الحياة بمجرد انتقالي من بلد الى آخر . لقد وصلت الى امريكا ثانية ورحت أتنقل بين المدن والقرى ثم تابعت سفري الى كارا كاس .

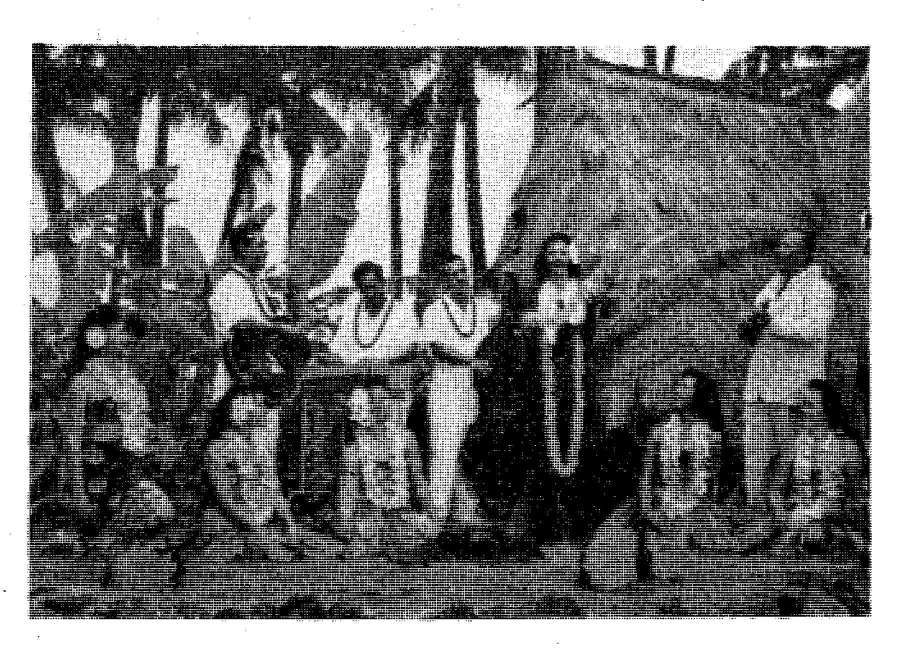
وهكذا شاءت المقادير وظروفي الحسنة ان اعود الى فنزويلا بعد زيارتي للشرق الاقصى .. والواقع انني لم اصدق اني عدت .. فقد قطعت ثلاثين ألف ميل واكثر طائراً متنقلا من بلد الى آخر ومن مشهد الى مشهد ، خلائق عجيبة .. ودنيا مغرية وذكريات لا تنسى أبد العمر .

وصلت فنزويلا .. وما زالت أفكاري تسرح مع ذكرياتي ، والاطياف تملأ مخيلتي .. ـ أطياف العيون الضيقة ، والانوف الصغيرة ، والايدي الرشيقة ـ .

لقد نسيت نفسي ونسيت أعيادي .. حتى انني أهملت ما قد يعترضني من مصائب في طريقي الشاق الطويل .. ولم استيقظ من تأملاتي الا في صحن النادي السوري الرياضي في ـ مايكاتيا ـ . حيث الضكات تتعالى . . والوجوه تبتسم ، والآمال تداعب الفاتنات ، لعلهن يفزن بجائزة الكرنفال .. وكنت كلما أسكرتني الموسيقى العربية ، شعرت باليد الكريمة تهزني وتعيدني الى احساسي وشعوري .

## أعياد الكرنفال :

اليوم ١١/٢/١٩٦١ بدأت اعياد الكرنفال وبعد ايام تنتهي ، وتعود الاعمـال الى سابق عهدها .. وهناك نفر من الناس الله اعلم متى تنتهي اعيادهم ومتى ترتفع الاقنعة عن وجوههم .



في هونولولو

تركت كاراكاس متجهاً الى جنوب البلاد لاقوم بدراسة أصقاعها البعيدة وقـد اخذت الطريق الساحلية وهي الطريق الوحيدة من الطرق التي تمليء بالحجارة والاتربة ، وبعد ساعات خلتها دهراً طويلا ، وصلت الى ـ بويرتولاكروس ـ وكان القوم فيها ما يزالون في مرحهم ولهوهم وتشتد حـدة الكرنفال في اليوم الثالث حيث يعمد الشبان الى رشق المارين بأنواع الخضراوات الفاسدة .. والبيض والزيوت .. ويمنعون اي انسان من المرور الا اذا سمح لهم باغراقه بالمياه وتلويث ثيابه ووجهه بما يحملون من اصباغ عجيبة .

وكنت اظن بادىء الامر ان هؤلاء الشبان سيدعونني امر مع دراجتي على اعتبار انني غريب عن البلد ولكني اغرقت في الضحك عندما وجدت نفسي محاصراً من بعض الفتية .. والماء يتساقط على جسمي ويبلل جميع ملابسي .

وهكذا فالكرنفال في فنزويلا له طقوسه وعاداته وايامه قاسية والاستعداد للهرب منها أولى واحسن .

**الجالية العربية :**

وفي يوم ١٩٦١/٢/٢٥ وصلت مدينة كاراكاس عائداً من جولتي في الجنوب حيث قمت بزيارة اكثر القرى والمدن التي تضم المغتربين من ابناء العروبة .. وكنت اجد في كل مكان زرته الاخوة وكأنهم في انتظاري .. لقد عرفني الجميع بمجرد رؤية دراجتي ، ولا شك ان الصحف والتلفزيون واذاعات الراديو في فنزويلا كان لها تأثير كبير في تعريف هؤلاء بي والذى شاهدته بأم عيني لا يمكن ان انساه مطلقاً .. انتشار افراد الجالية العربية في معظم المناطق وسيطرتهم الكاملة على مرافق التجارة والذي اعجبني اكثر فأكثر نشاطهم الاجتماعي وتآلفهم ومحبتهم لبعضهم ، ثم هذا الاحترام الشديد الذي يلقونه من المسؤولين في فنزويلا..وقد رأيت كثيراً من العرب يحتلون مناصب الصدارة ويتقدمون ابناء البلاد انفسهم ، وهذا دليل ايضاً على ثقة الشعب الفنزويلاني .. وقد سمعت ان هناك ١٤ نائباً في البرلمان الوطني من اصل عربي كما ان السكرتير الخاص لرئيس الجمهورية من اصل عربي .

لقد تركت الجنوب وانا اشد قوة وعزماً .. حيث زودني اخواني بمساعداتهم المادية التي تكفل لي مواصلة السفر الطويل .. وكان لعملهم النبيل واستقبالهم الجميل ورعايتهم الكريمة في دعواتهم .. وموائدهم اثره الكبير في نفسي وعواطفي وقد عاهدتهم بأن ابقى شجاعاً في الدعوة لبلادي وفياً لمبادئي محافظاً على علمي الغالي .

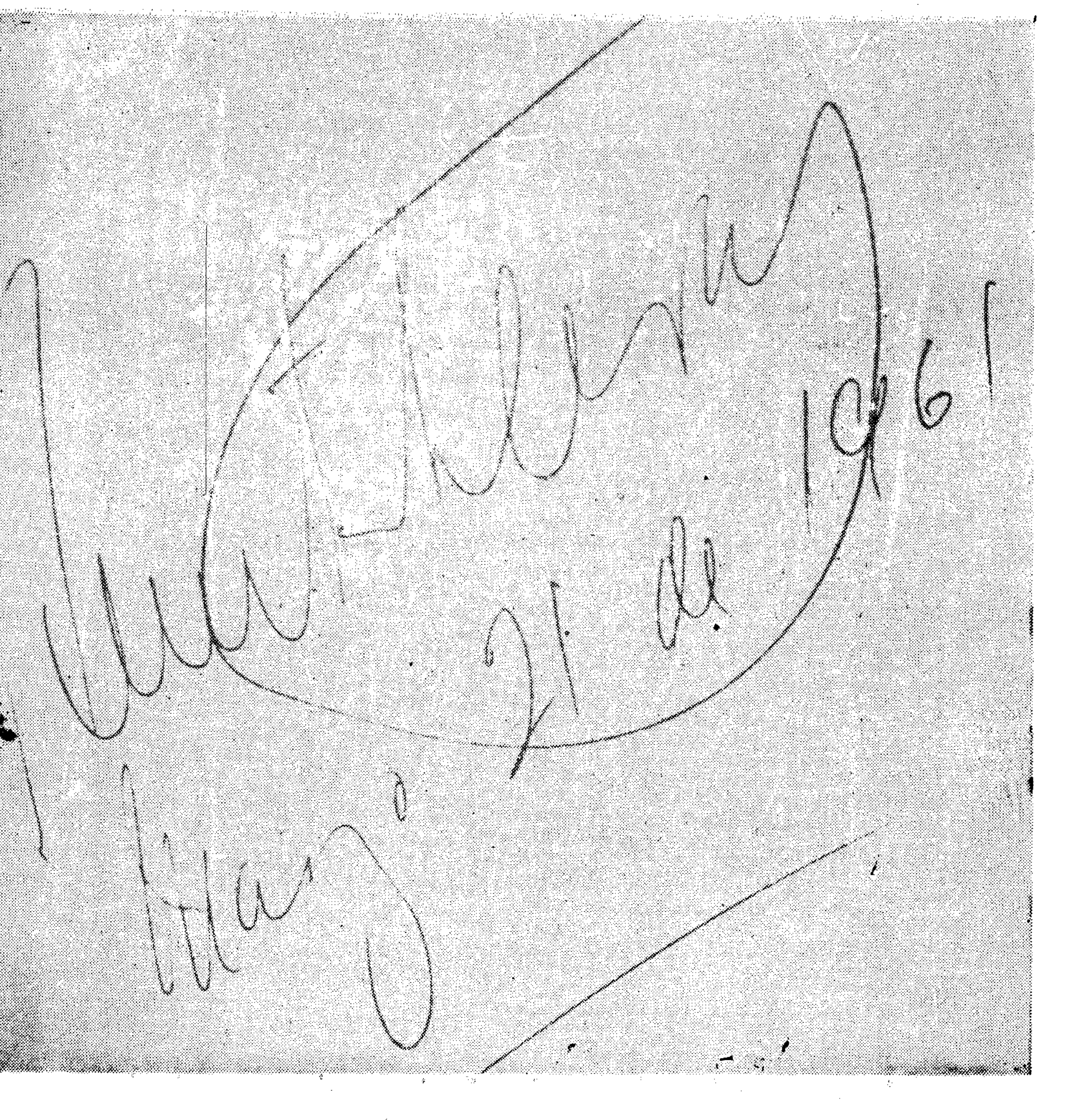
# كولومبيا

**في بلاد الربيع الدائم العصابات اكثر عدداً من الجيش النظامي**
**نصف مليون كولومبي ذهبوا ضحية الخلافات السياسية خلال ١٣ عاماً**
**الشركات الامريكية تسيطر على اقتصاديات البلاد ، ٢٧ جامعة و ٢٥ الف طالب فقط**

في يوم ٢٩ / ٢ / ١٩٦١ وصلت مدينة ــ كوكوتا ــ في كولومبيا - وهي واقعة على الحدود جوها حار .. تحيط بها الجبال من كل جانب وتهب عليها رياح رملية بغيضة . وفي هذه المدينـة توقفت ثلاثة ايام كاملة لانهي معاملة دخول الدراجة الى اراضي كولومبيا .. وهذه اول مرة بعـد زيارة ٤٩ دولة اجـد هذا التعقيد في السماح لي بدخول البلاد .. ولولا مساعدة اخواني ابنـــاء العروبة في تلك البقعـة لما استطعت تجاوز هـذا الستار الحديدي المضروب على الحدود والذي يفتـح بسهولة امام اصحاب الوجاهات ويغلق بالمزاليـج الضخمة امام الرواد والمغامرين الداعين الى الصداقة والمحبة والسلام .

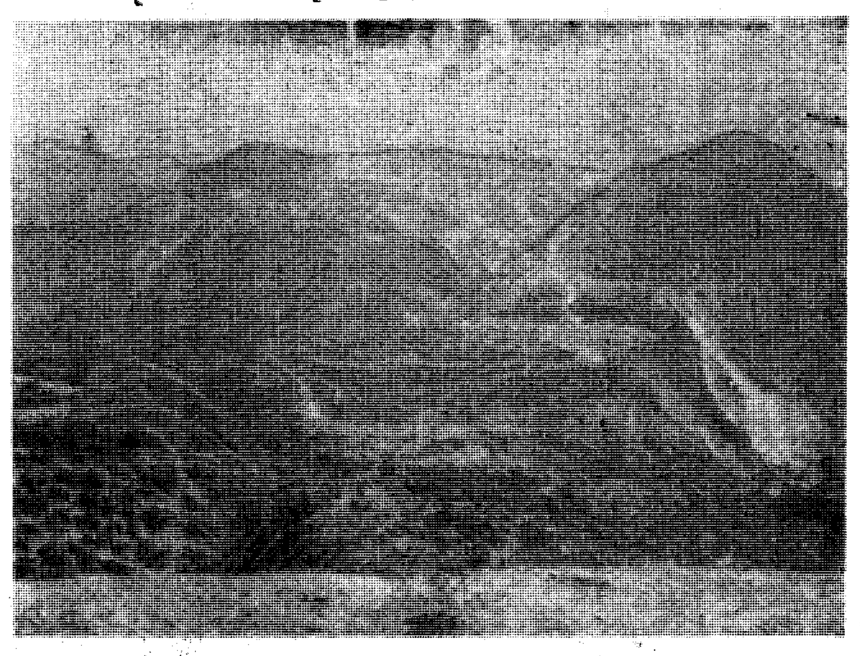
**قمم الجبال :**

وفي الطريق الى العاصمة - بوغوتا - واجهتني صعاب جمة بسبب وعورة الطريق وعدم صلاحها ولاول مرة شعرت بالخوف الشديد وانا اتسلق ذرى الجبال الشاهقة .. والواقع ان الممرات التي تخطيتها تضاءلت امامها ممرات ــ كوتاردو ــ في سويسرا ــ وخيبر في باكستان ــ وجبال الااب الايطالية - وقمة الموت ــ في كوستاريكا ، اما المنحنيات التي مررت فيها فتزيـد على الالف منحنى ، والوادي العميق له رهبة في



توقيع رئيس جمهورية كولومبيا

النفس ، كانت فرائصي ترتعد بمجرد التفكير بالهوة السحيقة التي تمتد على طول الطريق..
وزاد الامر تعقيداً الرياح الباردة الي تحمل معها رذاذ المطر المتقطع وكنت اخاف الانزلاق فأتمهل بسيري حتى هبط علي الظلام وانا في الربى المطلة على العاصمة.

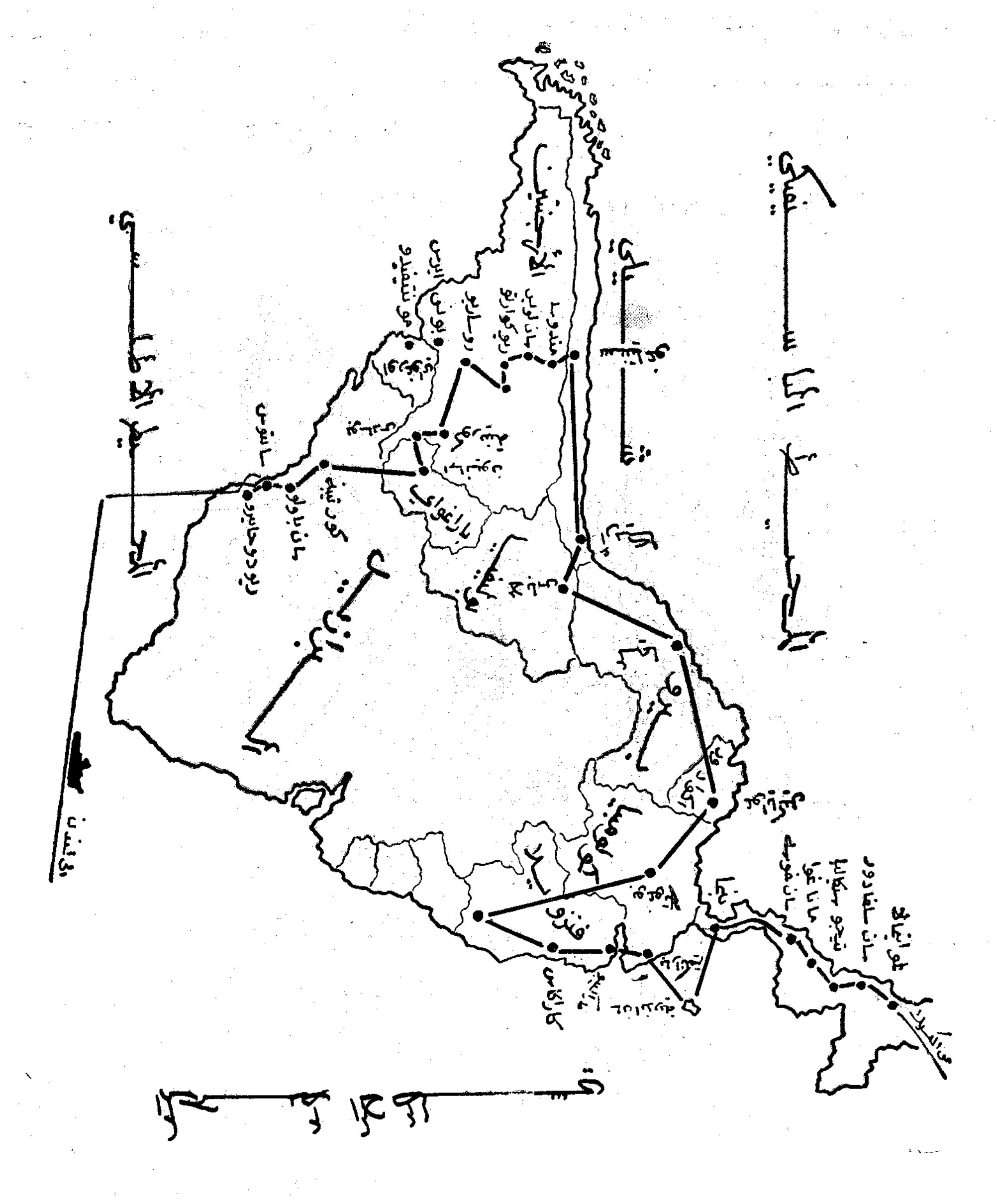


الجبال الوردية التي مررت فيها

وهكذا وصلت بوغوتا ليلا وكنت قد قطعت اكثر من ٦٠٠ كـم في ظروف صعبة دون توقف الا للتزود بالوقود .. ولم اشأ ان اعطي لنفسي الراحة خوفاً من اللصوص .. الذين استطاعوا سرقة بعض اغطية الدراجة المعدنية وهي واقفة امـــام مركز الحدود للتفتيش .. كما ان اللصوص في فنزويلا سرقوا ساعتي وبعض الامتعة الخفيفة .

## احذروا لصوص كولومبيا :

وحينما دخلت كولومبيا كان كل من رآني يحذرني من اللصوص وقطاع الطريق لان الأمن غير مستتب والتعديات قائمة على قـــدم وساق والحالة السياسية في تدهور كبير ..

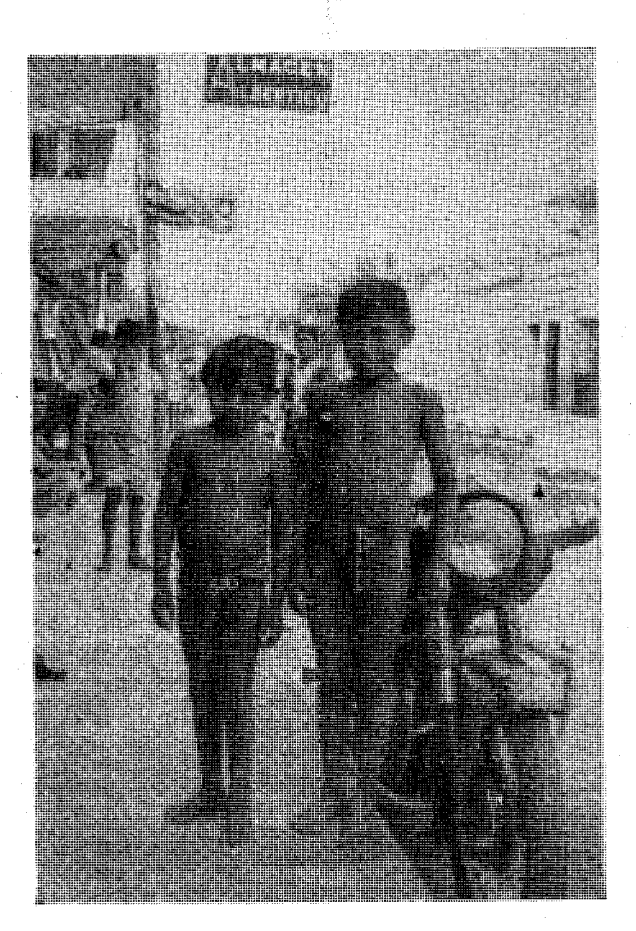


خط السير في امريكا الجنوبية

فنزويلا ـ كولومبيا ـ اكوادور ـ بيرو ـ بوليفيا ـ شيلي ـ الأرجنتين

اورغواي ـ بارغواي ـ البرازيل

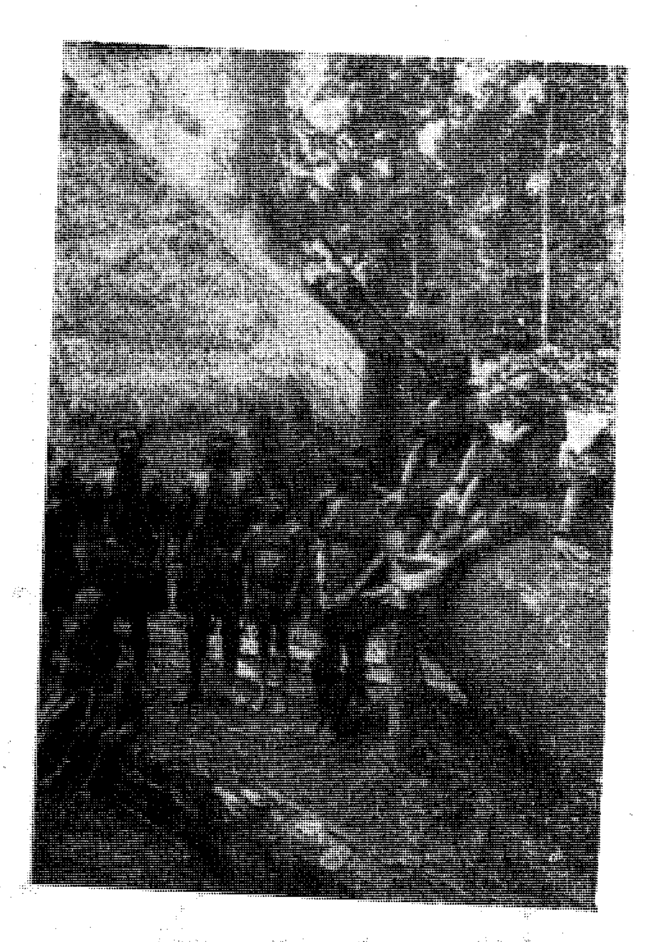
والشيء الوحيد الذي لايمكن ان انساه هو عدم احترام الشعب الكولومبي للغريب ، وهذا دلالة على الجهل الذي يغرقون في لجحه .. فأنا اعرف اطفال العالم ، وقد كانوا في كل بلد مررت به يحيوني برفع اليد والتلويح بها دلالة على المحبة والصداقة ويكفي ذلك برهاناً على انهم تلقوا مبادىء الاخلاق الطيبة في بيوتهم ومدارسهم .



اطفال الهنود

اما في كولومبيا فأن الاطفال الصغار يجتمعون في المنحنيات ووراء الاشجار الصغيرة ثم يقومون بالزعيق والصراخ جميعاً على الطريقة الهندية مما جعل قلبي يقفز من موضعه ، وقد اصبحت بعد هذا المشهد مشتت البال ، افكر بأمور سيئة ولاسيما وان

المناطق تكتظ برجال القبائل من الهنود المتوحشين الذين لا يعرفون سوى التعدي وازهاق الارواح ، وقد لاحظت اثناء وقوفي امام مضخات البانزين ان الاطفال كانوا يجتمعون حولي يحاول كل واحد منهم ان يتحسس متاعي ويضع يده على



افراد قبائل الهنود

دراجتي هذا عدا عن ضحكات السخرية والتعجب والكلام الممقوت . وفي بوغوتا سمعت اقاصيص وحكايات كثيرة عن حوادث السلب والاغتصاب في رابعة النهار .. والدولة ازاء هذا الوضع تقف حيرى لاتدري ماذا تفعل .. ومن اين تبدأ المكافحة .. لانها منقادة

الى سيطرة الصهيونية العالمية وليس هناك من تدفعه وطنيته للمجاهرة بالقول أو المطالبة باصلاح اوضاع الشعب ، لان الاختلافات السياسية مازالت قائمة منذ عام ١٩٤٨ وقد ذهب ضحيتها حتى الآن اكثر من نصف مليون شخص بين قتيل وجريح .

وما زالت العصابات تحتل اماكن كبيرة من البلاد .. تغير على المدن والقرى وتحرقها بأكملها وتعمل بأهلها تعذيباً ونهباً وقتلاً .

**عاصمة كولومبيا :**

وبوغوتا هي عاصمة كولومبيا ويبلغ عدد سكانها مليون نسمة من اصل عدد سكان البلاد البالغ ١٤ مليونا .. ومساحة البلاد ١,١٨٨,٢٠٥ ك م م وقد اطلق عليها اسم - الربيع الدائم لجمالها الطبيعي ، وهوائها العليل - ومائها العذب واشجارها الباسقة وينابيعها المتدفقة من جبالها المكللة بالثلوج . وقد وهبت الطبيعة هذه البلاد ايضاً نهر - مغدالينا الذي يجري في وسطها - من الجنوب الى الشمال - وهو يصلح للملاحة وترى على جانبيه خيرات طبيعية لا حصر لها .

وتوجد في كولومبيا معادن كثيرة كالذهب والفضة والزمرد والالماس ، والفحم الحجري والنفط - اما مزروعات البلاد فهي الذرة - وقصب السكر والبن الذي يشكل عماد الثروة وهو افضل بن في الدنيا .

**الحالة السياسية والعصابات :**

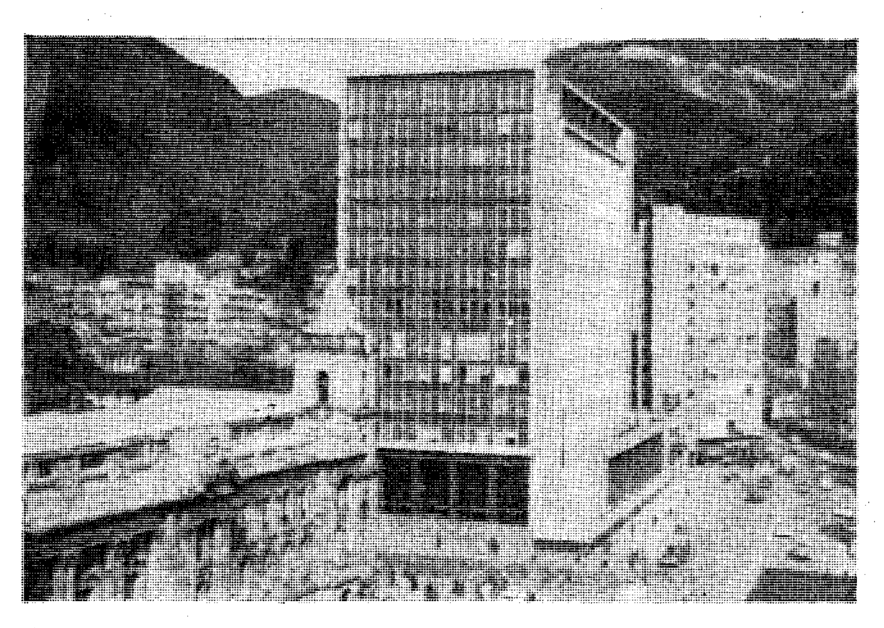
كانت كولومبيا منذ ١٥٠ سنة لاتعرف سوى حزبين اثنين هما - المحافظون . والاحرار - وقد ذابت الفروق مع الايام بين الحزبين حتى لم يعد رجالها الآن يعرفون الفرق بين مبادىء هذا وذاك وانما يتوارثون العضوية في العائلة وحسب المصالح .. ومنذ ١٣ سنة قتل زعيم ينتمي لاحد الحزبين في شارع من شوارع بوغوتا . ونجم عن مصرعه قيام مذبحة كبيرة وحدوث حرائق عديدة واعمال سلب ونهب كان حصادها خلال ثلاثة ايام عشرة آلاف قتيل .

وامتدت هذه الاعتداءات الى جميع انحاء البـلاد .. والقيت تهمة اشعار نار الفتنة على عاتق الشيوعيين والسفارات الشرقية وهكذا قطعت كولومبيا علاقاتها مع جميـع البلاد الاشتراكية منذ ذاك الوقت .

اما الارهاب والعصابات فبقيت حتى اليوم اعشاشاً ضخمة في الجبال ويقدر عـــدد رجالهـا بـ ٨٠ الف ارهابي مسلحين تسليحاً كاملا .. بينما لايزيد عدد افراد الجيش العامل على ٤٠ الف مقاتل .

وقد يتساءل البعض لمـاذا لاتقوم هذه العصابات بمهاجمـــة العاصمة والاستيلاء على مقاليد الحكم .. والجواب :

١ ـ هـذه العصابات ليس لها هدف الا تعكير صفو الأمن ، ثم العيش على ماتنهب وتسرق . وهي بحد ذاتها عصابات متفرقة لكل منها زعيم ولكل واحد منهم مطامعه .



بوغاتا

٢ ـ ان الولايات المتحـدة الامريكية هي التي تضمن بقاء الفئة الحاكمة طالما

بقيت هـــذه الاخيرة تسير في ركاب السياسة الامريكية .. وزعماء الحزبين على السواء هم من الرأسماليين المشتركين مع الرأسمالية الامريكية في استغلال البـــلاد ويكفي ان نعرف ان شركات البترول الاجنبية تدفع لكولومبيا ما معدله ٧ بالمئة من ارباح البترول .. بينما تدفع للكويت العربي ما معدله ـ ٥٠ ـ بالمئة واكثر ومع ذلك فمن ينادي بتأميم البـترول يسمى شيوعياً .. ومن ينادي بالعدالة الاجتماعيـة فهو شيوعي ، ومن يرفع صوته مع كاسترو فهو ايضاً من الحمر .

وبالرغم من سيطرة الاقلية الحاكمة على البلاد فان الشباب الجديد تغمره روح الثورة وهو تواق الى القيام بعمـل ينقذ بلاده من سيطرة الاقطاعية والشباب المثقف في كولومبيا يعتبر رمزاً للنضال والجرأة والشجاعة .

## الجامعات :

سمعت قبل وصولي الى كولومبيا ان فيها سبعا وعشرين جامعة . واصبحت مشوقا للتعرف على هذا الشعب المثقف وتبين لي بعد وصولي ان مجموع الطلاب في هـــذه الجامعات لايزيد عن ٢٥ الف طالب في بلد يسكنه ١٤ مليون نسمة بينما طلاب جامعة دمشق وحدهم يبلغون ٢٠ الفاً وفي جامعة القاهرة ١٠٠ الف طالب .. عدا جامعات عين شمس والاسكندرية واسيوط وحلب ، وعدا الجامعـة الازهرية والجامعات الاخرى والمعاهد العليا .

الثقافة في هذا البلد مهملة ونسبة الامية تزيد على ٦٥ بالمئة ويعترف المسؤولون انها ٤٥ بالمئة . ومنذ سنين شعر رجال الاحزاب انهم مقصرون في الشؤون الثقافية . فوضعوا نصاً دستوريا يقضي بأن لاتقل ميزانية التربية والتعليم عن ١٠ بالمئة من ميزانية الدولة سنوياً واتفق في السنة الماضيـة ان طلبت الوزارة المختصة تسعة بالمئة فقط فقام البرلمان واجبرها على ان تأخـــذ عشرة بالمئه .. والذي اعتقده ان الدوائر الاستعمارية تلعب من وراء ستار لتبقي الشعب الكولومبي جاهلا خاضعاً لنزواتها واغراضها الشخصية .

## الرياضة :

الشعب الكولومبي مغرم بنوعين من الرياضة .. الكرة والدراجات ففي كل سنة تجري مباراة بطل كولومبيا - دورة كولومبيا - في سباق الدراجات وهذه رياضة قاسية جداً نظراً لما في هذه البـــلاد من مفاوز صعبة وطرق مرتفعة وكثيراً ماذهب ضحية هذه المباريات شباب في ريعان العمر .

دين الشعب - الكاثوليكية - وقد لفت نظري كثرة الكنائس وصور القديسين أما اهل البلاد فهم متدينون اجمالا واذا مر احدهم مثلا امام كنيسة او صورة قديس فلا بد ان يخلع قبعته ويركع ويرسم الصليب على وجهه ، والى جانب هــــذا التعبد والخشوع لايستنكف احدهم عن اقتراف جرائم السرقة والقتل وغيرها . وهذا قد يدل على ان الدين وحده لايردع عن ارتكاب المعاصي ولو كان في البلاد حكومه امينة غيورة على رفع مستوى الشعب والبلاد الى مصاف الجمهوريات الراقية لانعدمت من كولومبيا اللصوصية والفقر والجهـــل لان اراضيها غنية وخصبة جداً لكثرة ما تهطل فيها من امطار تروي سهولها وجبالها طول العام .

## في السفارة العربية :

اليوم ١٧ / ٣ / ١٩٦١ كنت ما ازال في العاصمة احتل غرفة مريحة في دار السفارة العربية القى التكريم والاحترام من جميع اعضاء السفارة ولاسيا من سيادة المستشار الاستاذ شاكر مصطفى الذي غمرني بعطفـه وزاد في اكرامي حتى بت اشعر انني في داري بـين اهلي وعشيرتي .. ولاعجب في ذلك فالاستاذ شاكر اشهر من ان يعرف بوطنيته وعلمه وأدبه وهو ابن دمشق البار وصاحب اليد الطولى في التعليم والتأليف ونشر المعرفة بين الشبان العرب .

في يوم ٢٠ / ٣ / ١٩٦١ تنادي أبنـــاء الجالية العربية في بوغوتا لوداع سفير الجمهورية العربية المتحدة بمناسبة انتقاله الى المكسيك وكانت حفلة رائعة تجلى فيها ذوق ولطف القائمين عليها من بنات المغتربين والذي اعجبني الرقي الاجتماعي الذي وصلت اليه جالياتنا في هذا البلد البعيد .

اما الشعور الوطني فهو في الاوج .. وقد رأيت الخطباء يتبارون في اظهار عواطفهم النبيلة .. وكان منهم من لايستطيع ان يعبر عن شعوره باللغة العربية فطفق يتحدث باللغة الاسبانية عن تاريخ العرب ـ وانطلاقة القومية العربيـــة ويعلن تعلقه بالمبادىء الاشتراكية التي تجلب الخير للشعب العربي .

## يهودي حلبي :

ومن مشاهداتي في بوغوتا هذا اليهودي القادم من حلب منذ عهـد قريب وكيف انه يبكي فراق وطنه وانه يحب سورية ولا يبيع ارضها بأوطان الدنيا جميعها لقد قال لي .. ان الدعايات الصهيونية هي التي غررت به وحكمت عليه بالاغتراب عن الوطن وفراق الاهل والاحبة وامثال هـــذا اليهودي كثيرون في العالم ممن ضللتهم الدعاية الصهيونية ونقلتهم من النعيم المقيم حيث العدالة والمساواة وبسطة العيش الى الجحيم حيث يتلظون بنار التفرقة .. ويعيشون على هامش الحيـاة .. متعرضين للبطالة والتحكم ـ وينظر اليهم باحتقار ولا يعاملون معاملة اليهود القادمين من الاقطار الغربية .

## جبال واودية لايحصيها عدد :

غادرت بوغوتا يوم ٢١ / ٣ / ١٩٦١ وكانت الامطار على اشدها وقد علمتني التجارب ان الامطار ماهي الا سحابة صغيرة تمر بسماء المنطقة وراكب الدراجة او السيارة لابـد له ان يتجاوز هذه المنطقة الى اخرى حيث سيجد السماء صافية والشمس مشرقة . والطريق الى كالي لايخلو من المرتفعات الخطرة ؛ وكنت في قمم هـــذه المرتفعات ارى الى جانبي جبالا واودية لايحصيها عـــدد .. كل جبل بلون وكل واد على صورة .. ومياه الانهار تنساب من الذرى هادرة يتكسر ماؤها على اطراف الصخور الى قرارات الاودية السحيقة. وكان خوفي من الانزلاق والتدهور يكاد يجعلني لا اتمتع بمناظر الطبيعة الساحرة ولكن حينما اشرفت على السهول المنبسطة المستمرة هدأت نفسي وعرفت معنى الجمال .. وآمنت بأن كولومبيا هي البلاد التي تعيش ابداً في ربيع دائم .

### بلد الرياضة :

مدينة كالي ثغر كولومبيا التجاري في ناحية الغرب ، عدد سكانها ٧٠٠ الف نسمة فيها اكبر جامعة في كولومبيا يتخرج منها الاطباء والمحامون والمهندسون وفيها اكبر مستشفى في امريكا اللاتينية تشتهر المدينة بساحاتها الرياضية وملاعبها الوفيرة وتدعى بلد الرياضية في كولومبيا - .

### الجالية العربية :

اما الجالية العربية فهي في طليعة الجاليات اذ تعمل بهمه ونشاط ولها مركز كبير في الميدان التجاري .. وقد التقيت بالكثيرين من ابناء سورية ممن هاجروا منذ سنين طويلة ونجحوا في اعمالهم وتجارتهم الى جانب شباب العروبة الذين وفدوا من لبنان الشقيق او من فلسطين العربية .

والذي يجب أن يذكر بالفخر والاعجاب ان لهذه الجالية مجلة ضخمة أنيقة في طباعتها وتلوين صفحاتها واسلوب كتابتها وقد اطلق عليها اسم العالم العربي .

### اول امرأة عربية تطوف العالم :

في يوم ٢٥/٠/١٩٦١ علمت أن السيد محمود الحمصي الذي الذي يطوف العالم مع زوجته قد وصلا الى بلد قريب .. وقد شاقني مقابلتهم لمعرفة اذا كان بامكاني مساعدتهم على قدر طاقتي لانهما متجهان الى فنزويلا التي تركتها منذ أمد قريب .

لقد كانت فرصة سارة وجميلة أن اجتمع بهذا الأخ العربي الذي يطوف العالم على دراجته النارية لاعطاء صورة عن الشباب العربي المغامر المؤمن برسالته .

لقد وجدته يتمتع بصحة جيدة ويحمل في نفسه عزيمة صادقة وأملا كبيراً .. لقد صمم فنجح ، وأنا أعرف ان الشجاعة ليست بقوة العضلات الفولاذية ولا بقبضة

اليد الحديدية ، وائما بالتصميم والعزم على بلوغ الهدف والانتصار مهما كانت الصعاب والعقبات .

واذا قلت ، وهذا فخر لي انني قد سبقت الاخ محمود في مجال الرحلات ، وانني الشاب العربي الاول الذي بدأ يشق هذه الطريق فان السيدة - مقبوله - . زوجته الفاضلة لها الفخر أيضاً بأن تكون قد سبقت النساء العربيات في القرن العشرين . وأعطت المثل الاكبر لما تتمتع به المرأة العربية من جرأة وبطولة واقدام .

لقد برهنت بهذه الانطلاقة الجبارة والفريدة من نوعها على ان المرأة العربية لم تعد تلك الانثى المغمورة بالزينة والمتسربلة بالازياء والتي يهمها أن ترضي غرائز الرجل وتشبع غروره فقط . لقد أعطت المثل على ان النساء العربيات يتحلين بالشجاعة والصبر ويستطعن احتمال المكاره في سبيل الفكرة وفي سبيل بلوغ الهدف الاسمى .

ولا بد لي أن أقول ، وأنا الذي غامرت بمفردي وعرفت معنى الانتقال والظروف الصعبة القاسية . . اننا يجب أن ننحني اجلالاً واحتراماً للسيدة ( مقبولة ) التي فتحت طريقاً جديداً أمام بناتنا العربيات مع العلم انها وضعت مولوداً ذكراً أثناء رحلتها . . ومع ذلك لم تتراجع ولم تهن عزيمتها . . ولم تفقد صبرها وشجاعتها بل ظلت مستمرة بالوفاء لزوجها . . مع العطف والحنان على وليدها .

اني أتمنى لأخي الرحالة محمود وزوجته وولده - الرحالة الصغير - التوفيق والسعادة والعودة الى الوطن بسلام .

**محاولة واخفاق :**

لقد ذكرني هذا اللقاء بأنني وقبل انطلاقتي الثانية حاولت أن أتزوج وأشرك زوجتي معي في تسجيل صفحة جديدة من صفحات التاريخ . . تخطها بيدها على اعتبارها أول فتاة عربية تغامر من أجل الدعاية لبلادنا ولجيلها الصاعد .

ولكنني – مع الاسف الشديد – اخفقت .. فالفتاة الاولى حالت بينها وبين أمنيتها التقاليد والعادات الموروثة . . والفتاة الثانية – ظهر انها تشكو ألماً لا يساعدها من التنقل وتحمل المشاق . . والثالثة توهمت انها شجاعة من حديثها . . لقد اقبلت وارادت ولكن حينما بدأت المساعي الجدية الاخيرة تراجعت ! ! ولم أوفق مع غيرها . .

وعلى أساس هذا الاخفاق لم يبق أمامي الا ان انطلق وحدي غير هياب ولا وجل من أن تستأثر بي غادة من غادات الغرب .

وحتى هذه الساعة وأنا في صراع مرير مع نفسي وعاطفتي أقاوم اغراء المرأة وفتنتها في جميع انحاء العالم . ولا يستطيع أحد أن يصور مدى ألمي وصراعي مع نفسي فأنا انسان من لحم ودم أشعر وأتألم ، احب واهوى . وقلبي أصبح اجزاء مبعثرة . والشيء الذي ادعو الله به ان يسبغ علي الصبر حتى اعود الى وطني بسلام ، وأحظى بزهرة من زهرات مجتمعي العربي الذي أتعشقه وافخر به .

**الغزل مباح على انغام الموسيقى :**

ما زلت في – كالي – المدينة الضاحكة بشمسها المشرقة ، بمروجها الخضراء ، بوجوه حسانها ، والمدينة معروفة بأنها موطن الجمال تشتهر فتياتها بأنهن من اجمل نساء امريكا الجنوبية .

والذي أدهشني تعدد علب الليل وانتشارها في كل مكان . . فيها الفرق الموسيقية الصاخبة وفيها نساء وخمر .. لقد تعود الناس على حياة المتعة والسرور . وفي رأيهم أن من لا يحب ومن لا يشرب الخمرة فهو انسان يعيش على هامش الحياة . . وقد رأيتهم يتطرفون بهذا الرأي احياناً وينحدرون الى احضان المجون والاستهتار .

وليس اعجب من هؤلاء الشباب الذين لبسوا ملابس النساء وتنكروا الى حد يصعب على الانسان الغريب معرفة حقيقتهم .. يخيل اليك انهم نساء . . بعيون

جميلة ، ورموش طويلة ، وشفاه مصبوغة وصدور بارزة ، يرتدون الالبسة المزركشة منها الضيق ومنها الفضفاض ، أما الشعور فمنها ما هو مسبل ومنها ما هو مصفوف بعناية واتقان .

خداع يصعب عليك اكتشافه الا اذا تحدثت مع احداهم .. حينئذ تشعر بخشونة الصوت .. وتعرف ان هذه الانثى ما هي الا رجل شاذ فتقف مبهوتاً وانت تعجب لاخلاق الناس وما وصلوا اليه من سوء وانحطاط .

**حادث خطر ومفاجأة مرعبة :**

لقد تحدثت عن عصابات كولومبيا وعن الاعتداءات المتوالية والفوضى وعدم الامان وقلت ان الثورات انتهت ولكن اللصوصية لم تنته من نفوس الذين تعودوها وورثوها وقد تعرضت لهذا الخطر وانا اسير ليلاً في شوارع مدينة ( كالي ) حيث امتدت ذراع قوية طوقت عنقي بشدة بغية اخماد انفاسي ولقد اذهلتني المفاجأة ورحت اصرخ بأعلى صوتي وامسك هذه الذراع مستمداً من خوفي قوة .. وارمي بصاحبها على الارض.. وحينما افقت من ذهولي بعد هذه المفاجأة التي لم تستغرق ثانية واحدة .. وجدت امامي سبعة من الشباب الفتيان وبأيديهم السكاكين الحادة يحيطون بي وهم يتقدمون خطوة خطوة وبحذر ، وهنا شعرت بحرج موقفي وان الخطر واضح امامي لا سيما والشارع يكاد يخلو من المارة ..

فقلت في نفسي هذه خاتمة المطاف ومن العار على ان اموت جبانا .. وحالاً انتضيت السكين الكشفية التي لا تفارق جانبي ، وقلت لهم انني مغامر لا اقيم للحياة وزناً وانني عربي لا اعرف معنى الخوف ..

واذا كنتم من الشجاعة في مكان فليتقدم احد منكم خطوة واحدة وكان الى جانبي احدهم فقبضت عليه عن ملابسه .. وقلت سيكون هذا صديقكم اول ضحية وهذه سكيني فوق عنقه .

وهنا وجدت ان الخوف بدأ يتسرب الى قلوبهم بل توقفوا ايضاً عن التقدم . فاستفدت

من هذه الفرصة واطلقت ساقاي للريح وكان في ذلك نجاتي .

**علب الليل :**

اعود مرة ثانية الى علب الليل الخاصة بالموسيقى والتي لا يدخل اليها الا العشاق المحرومون او الذين اصيبوا مجدداً بمثا كل الحب والغرام وقد رأيت رجلا ذهبت خمرة الحب بعقله فوقف خاشعا صامتا امام الموسيقيين .. وهم يعزفون له مقطوعات غنائية .. وهو لا يفتأ يهز رأسه ويمسح دموعه بين فترة واخرى .. ويظل ساعات على هذا الشكل حتى ينتهي صداعه .. او تزيد الموسيقى في شقائه .

اما صديقي الذي اصطحبني معه الى تلك الحانات فقد طلب من عدة عازفين ان ينتقلوا معه الى مناجاة حبيبته ... وفعلا ذهبنا معـــاً .. نحن على الدرجات النارية والسيارة الخاصة بأفراد ( التخت الموسيقي ) تتبعنا حتى وصلنا الى دار تقع في احـــد الشوارع الجديدة .

ها نحن امام دار ( الحبيبة ) وها هي الاوتار تعزف .. وصداها يحيل الليل طرباً وقد اشرأبت اعناق الجيران وامتدت عبر الشرفات ، ومنهم من اخذ ينظر من شقوق الستائر يتمنى دوره في مجال الحب ـ او يلعن حظه العاثر .

الموسيقى تعزف .. والمقطوعات الغنائية تتوالى ونحن صامتون ننتظر على قارعة الطريق اما الدار .. وما هي الا دقائق حتى سطع الضوء في غرفة الصديقة دام بضع ثوان ، ثم عاد الظلام يلف الغرفة من جديد ..

وهذا يدل على الرضي والاستحسان وانها ـ اي الفتاة ـ توافق على هذه العواطف وتتقبلها بسرور .

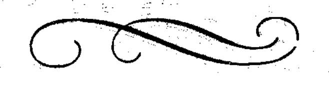
وهذا النوع من الغزل مباح .. لقد تعودوا على هذه المناجاة اللطيفة والتي لم يحدث خلالها اطلاق رصاص واهراق دماء او ثأر وانتقام .

**نفوذ الجالية العربية :**

انا الآن في طريقي الى مغادرة كولومبيا وما تزال في رأسي اسمـــاء البلدان التي

احبيتها - مثل بلدة .. الارز ، بالميرا ، انطاكية .. وهذا يدل على ما لمغتربينا من نفوذ لدى الشعب والحكومة . . وقــد سمعت ان بعض ابنائهم برزوا في ميدان السياسة واشهرهم جبرائيل طرباي - الذي تولى تمثيل بلاده في عدة سفارات في اوروبا وامريكا وأسس جمعية سياسية اسماها .. اتحاد الاثنين - ثم غدا رئيساً للحزب الحر .. الذي تغلب على حزب المحافظين في الحكم بعد ان حكم البلاد ٤٥ سنة ومن اخلاصه لوطنه كولومبيا وحنكته السياسية توصل الى رئاسة مجلس النواب وبعدها الى رئاسة مجلس الشيوخ ورشحه حزبـــه الى رئاسة الجمهورية وكاد يظفر بالرئاســـة لولا الخيانات التي شلت حركة الحزب .. وقد اثر عليه ذلك فمرض ومات وحزنت عليه البلاد كثيراً واقامت له تمثالا في حديقة مدينه - البوكارامانغا - مسقط رأسه تخليداً لاسمه وذكراه .

وبرز أيضاً من مغتربينا - جوليو قيصر - الـذي يرأس اليوم مجلس الشيوخ كما ترأس قبلا مجلس النواب هذا المجلس الذي يضم بين نوابه ٢٥ نائباً من ابناء المغتربين وقدبرز من العسكريين كارلوس الصوص الملقب بالبطل المخلص . وكذلك موسى موسه .. عدا الاطباء والمحامين والمهندسين واصحاب الرأي والحكمة وهؤلاء جميعاً يتحسسون بوطن آبائهم ويغارون علية كغيرتهم على مسقط رأسهم .. وهم لا يسألونك عن دينك او مذهبك . . بل حسبهم ان يعرفوا انك عربي ليقدموا لك العون ويجلوك ويحترموك .



REPUBLICA DEL ECUADOR

CAMARA DE DIPUTADOS

SECRETARIA

Quito, a [illegible] de [illegible] de [illegible]

LOS SUSCRITOS H.H. SENADORES Y DIPUTADOS
DEL CONGRESO DE LA REPUBLICA DEL ECUADOR,

C O N S I D E R A N D O :

Que la tradición jurídica de la República del Ecuador establece el derecho de auto-determinación de los pueblos, para darse un gobierno democrático;

Que la Nación Argelina tiene todas las característi - cas geográficas, económicas, sociológicas y humanas, para obtener un gobierno propio;

Que la República Francesa ha intervenido en forma tradicional, ayudando a la libre determinación de los pueblos, en el caso de la independencia de las naciones indo-americanas, y

Que el pueblo argelino, ha probado tener la capacidad suficiente para una administración soberana e independiente, al haber sido admitido como Departamento de la República Francesa,

A C U E R D A N :

Proclamar el derecho del pueblo argelino, para convertirse en nación soberana;

Dirigirse a la representación ecuatoriana, en las Naciones Unidas, pidiéndole defender el derecho de libre determinación del pueblo argelino, y

Solicitar al pueblo y al gobierno de Francia, su contribución pacífica, para la proclamación de la soberanía del pueblo argelino.

Dado, en Quito, a [illegible] de setiembre de 1.9[illegible]

[illegible signatures]

انتصار نواب البرلمان الاكرادوري من اجل الجزائر

# الاكوادور

## النساء يلبسن القبعات والرجال يتباهون باسدال الشعور على اكتافهم
## الشعب الاكوادوري يؤيد القضايا العربية وفي مقدمتها قضية الجزائر
## زيارة خاطفة لمنتصف الدنيا

في يوم ١٩٦١/٣/٢٨ وصلت – كيتو عاصمة الاكوادور وانامنهوك القوى فالطريق من – كالي – في كولومبيا حتى – كيتو – من ازعج ماشاهدت في هذه البقاع .. لقد ارتقيت الى منطقة ابيالس – وهي أعلى قمم كولومبيا ، اذ تعلو ٢٩٨٩ متراً عن سطح البحر ، وتصل الحرارة فيها الى خمس درجات تحت الصفر .. ولا ادري كيف استطاعت يد الانسان ان تعمل في هذه الجبال الشماء وتشق هذه الطرقات على حافة الاوديةالسحيقة .

دخلت حدود الاكوادور فاستقبلتني السهول الخصبة المستثمرة ورأيت براعة الفلاح الاكوادوري في العمل .. وتعلقه الكبير بأرضهالتي يحرص دائماًعلىزيادة انتاجها وتوسيع رقعتها .. وقد راعني ان رأيت السكان وهم في حالة شديدة من الفقر .. يمشون حفاة ويتسكعون في زوايا المساكن البسيطة .. ومعظمهم من الهنود المتحضرين .. النساء يلبسن القبعات ، والشبان منهم يتفاخرون باطالة شعورهم واسدالها على اكتافهم ، ومنذ ١٥ عاماً كانت عملة البلاد – السوكرة – تكاد تساوي الدولار الامريكي اما اليوم فقد هبطت واصبحت كل ٢٠ سوكرة تساوي دولاراً واحداً ..

**الشركات الامريكية :**

البلاد ليس لها اقتصاد موجه .. وهي مرتبطة بعجلة الاقتصاد الامريكي وخاضعة



المرأة في الاكوادور تعتمر القبعة

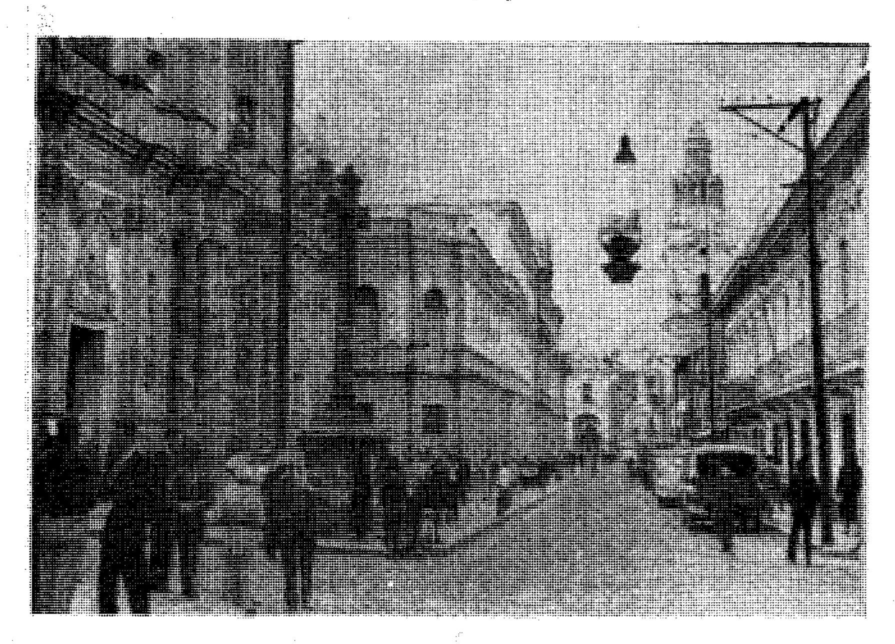


الشباب في الاكوادور والشعر المسدل

لنفوذ الشركات الامريكية .. وهذه بدورها تتلاعب بمقدرات البلاد فان شاءت انعشت المكافح ، وان ارادت العكس جعلته يتخبط في دياجير البطالة .. مندفعاً نحو السرقة والاعتداء على الناس وهذا مايحدث الآن في الاكوادور ولا سيا في المدن الساحلية حيث لا أمان ولا طمأنينة .

**القديم والحديث :**

وصلت العاصمة ـ كيتو ـ التي تقع على علو ٣٠٠٠ متر تقريباً وهي محاطة بالجبال الخضراء وبالمروج المتسعة والداخل اليها يشعر حالا بالرغبة في البقاء فيها فهي تضم بين جوانبها القديم من الازقة الضيقة .. والكنائس والاديرة .. والحديث من القصور الشامخة والحدائق الغناء والمدارس ورياض الاطفال .



مدينة ـ كيتو ـ

لقد رأيت كنيسة الآباء اليسوعيين وهي تكاد تشابه في زخرفتها احد جوامع الشرق الاوسط .. اذ تشبعت بالفن الكوفي .. في نقوشها البارزة المطلية بماء الذهب نقوش دقيقة فيها تناسب وروعة .. والصور المعلقة فيها تحكي تاريخ الديانة المسيحية .. وهناك

الواح خشبية تجد الاعجاز في فن الحفر عليها وهي مسندة الى الجدران ومثبتة فيها .. وهذه الكنيسة تعتبر من اجمل كنائس امريكا قاطبة ويعود تاريخ بنائها الى ما قبل ٤٠٠ سنة .. وقد عمرها الاسبانيون اثناء احتلالهم هذه البلاد .

جمهورية ديمقراطية :

الاكوادور جمهورية ديمقراطية عدد سكانها .. ٤و٢٥٤و٤ نسمة ومساحتها ٢٧٠ الف كيلو متر واكثرية شعبها من الهنود وهم سكان البلاد الاصليون والباقون من السود والبيض .

تمتاز البلاد بمختلف درجات الحرارة حسب الارتفاع عن سطح البحر .. ورغم انها واقعة على خط الاستواء فان جبل ـ شيمبورازو ـ يبقى معمماً بالثلج طوال ايام السنة ، بسبب ارتفاعه العظيم اذ يرتفع ٦٣١٠ م عن سطح البحر .

وفي الاكوادور اكثر من ٣٠ جبلا بركانياً واكثر من عشرة انهر اعظمها نهر ـ الغويس ـ الذي تمخر فيه المراكب من شتى الاحجام .

تعتمد الاكوادور في زراعتها على الموز وقد شحن منه عام ١٩٥٩ ـ ٣٥ ـ مليون قرط قيمتها تسعون مليون دولار ، كما شحن من الكاكاو ٢٩ الف طن ومن القهوة ٥٥٠ الف قنطار ومن قصب السكر ١٢٤ الف طن عدا عن الارز والقمح وخلافها .

والاكوادور غنية ايضاً بالمعادن على اختلافها ، ولكن انعدام التخطيط وعدم اهتمام الدولة جعل هذه الكنوز دفينة في الارض حتى الآن .

يحكم الاكوادور الآن من قبل حزب المحافظين الذي يتسلط عليه رجال الاكليروس . اما رئيس الجمهورية فمعروف بديمقراطيته ومحبوب من رعيته ولكن سكرتيره الخاص ضرب حصاراً حوله وجعله بعيداً عن الكتاب المخلصين الذين ارادوا ان ينتصروا لشعب الاكوادور وحقوقه المهضومة .

لقد حاولت ان احصل على توقيع الرئيس ورغم الانتظار الطويل فقد قابلني السكرتير الخاص مقابلة جافة ، واعاد الي سجلي الذهبي بغلظة وكأنه يطردني .. وحاولت الاحتجاج

لدى الوزراء .. والمسؤولين ولكنني عبثاً فعلت لان السكرتير هو كل شيء في هـــذه الدولة ، والجميع يرهبون جانبه .

**تأييد الجزائر :**

وشعب الاكوادور بأكثريته المطلقة يؤيد القضايا العربية وينتصر لها في المجـالات الدولية ولاسيا قضية الجزائر ، وقد وقعت تحت يدي وثيقة تاريخية .. فيها تواقيع نواب الاكوادور من رؤساء واعضاء حزبي المحافظين والاحرار .. يطالبون فيها المسؤولين بالوقوف الى جانب الجزائر اثناء مناقشة قضيتها في منظمة الامم المتحدة . والبلاد تفخر



في منتصف الدنيا

بأنها سنت قانوناً للعمل وقانوناً للزواج والطلاق وفصلت الدين عن الدولة قبل معظم بلاد امريكا اللاتينية .. اما التعليم الابتدائي فاجباري ومجاني .

**هنا منتصف الدنيا :**

في يوم ١٩٦١/٤/٢ قصدت موقعاً قريباً من العاصمة شيد فيه اثر كبير يشير الى ان هذه المنطقة هي - منتصف الدنيا - . وقد خيل الي انه في استطاعتي الطواف حول العالم بثوان قليلة .. وليس اسهل من الدوران حول هذا الاثر الذي يحمل تمثال الكرة الارضية ولو كنت اعلم ذلك .. لما تجشمت عناء الركوب على دراجتي ولما قطعت الوف الاميال متعرضاً للمخاطر من أجل الدوران حول العالم ..

والشيء المضحك ان بعض العامة في بلادنا ما زالوا يعتقدون ان الدنيا مركبة على قرن ( ثور ) وها أنا في منتصفها ولم أر للثور اثراً !!! انها مجرد تخيلات وجدت نفسي بعدها على دراجتي اتمم رحلتي بالشكل الذي رسمته لها لاشاهد عجائب هذه الدنيا واتمتع بسحرها وجمالها .

**الجالية العربية :**

الجالية العربية في كيتو مهتمة فقط بالامور التجارية وقليل من أفرادها يعنى بالعلم والادب او الكتابة والتحرير . لان الحياة والمجتمع يفرضان عليهم ذلك ثم هذا البعد الطويل عن بلادهم واوطانهم العربية انساهم واجبهم نحو الوطن الام فاندمجوا بالمجتمع الاكوادوري هم واولادهم الى حد كبير .

لقد التقيت بأفراد قلائل من ابناء الجالية يستطيع الانسان ان يفتخر بصداقتهم ولو كان مجال هذه الصفحات اوسع لتحدثت عن كل واحد منهم بمفرده .. ولكنني كرست قلمي للكتابة عن الرجال النوادر والعظماء من ابناء القومية العربية ، عن هؤلاء الذين يخدمون الوطن الام عن طريق الكتابه ، والدعاية ، والخطابة ، ويتصدون لمقاومة الصهيونية العالمية .

وقبل ان ادخل الاكوادور سمعت عن السيد انطون شدياق ، وعن جرأته في الدفاع عن حقوق العرب .. وقد تخيلت انني سألتقي عند اجتماعي به بأحد اصحاب الملايين وانني سأقف امام متجره المؤلف من طوابق عديدة تربط بينها السلالم الكهربائية وتزخر بالبائعات ذوات اللباس الموحد .. وان النقود تدخل الى صندوقه دون حساب هكذا تخيلت ولكن .. - وللمفاجآت حساب في رحلتي - السيد انطون شدياق لايملك سوى متجر عادي في كيتو صغير بحجمه كبير وعظيم فيما يخرجه من نشرات للدعاية لقد تصدى بمفرده لمحاربة الصهيونية الباغية ، وانبرى يستقبل كل عربي وكل لاجيء مع العلم ان السيد شدياق من مواليد - كوبا وهو لبناني الاصل ماروني العقيدة وقد توصل بجهده وعمله الصادق لان يكون وجهاً من وجوه الجالية العربية في امريكا الجنوبية .

خاض المعارك التي مرت بها البلاد العربية .. معارك استقلال سورية ولبنان . وأسس الرابطة الادبية العربية وأنشأ ( مجلة الواحة ) .. ودافع عن فلسطين بنفوذه الشخصي وقلمه واصدر كتاباً بعنوان فلسطين امام الضمير العالمي . شرح فيه المؤامرة الصهيونية ضد شعب فلسطين .

وخاض معركة تأميم القناة واصدر كتاباً بعنوان ( قناة المشاحنات ) تناول فيه وجهة النظر العربية في تأميم القناة ، وكان لصدور هذا الكتاب تأثير عميق في الاوساط البرلمانية العالمية ، اذ صادف صدوره وقت انعقاد المؤتمر البرلماني العالمي في عاصمة الاكوادور ووزع على جميع الاعضاء مجاناً .

كان اكبر عون لوفد الجزائر الذي زار كيتو برئاسة فرحات عباس واصدر كتابا بعنوان الجزائر والرأي العام في الاكوادور .

وعلى اثر زيارة بعثة الصداقة العربية برئاسة السيد حسن ذو الفقار صبري نائب وزير الخارجية للاكوادور طلب منه عدد كبير من اعضاء النادي الصحفي الذي ينتسب اليه .. ان يشرح للرأي العام الاكوادوري الظروف التي مرت وتمر فيها الدول العربية ..

فأصدر كتاباً بمائة وعشر صفحات بعنوان : ( الجمل من الداخل ) شرح فيه ظروف البلاد العربية على حقيقتها .

هـــذه هي الجهود الفكرية التي اخرجها السيد انطون شدياق بلغـة اسبانية سليمة ونحن احوج الناس لكاتب مبدع تتأصل فيـه الروح العربية ليشرح بلغـة ابناء الغرب حقيقة الحال في بلادنا واوطاننا .

هـذا الانســان يستحق التكريم والاجلال وتسجيل مآثره واعماله وما كتبت عنه الا لاعتقادي بانه رجل كبير من رجالات العرب الذين يحق لنا ان نفاخر بهم وننحني امام اعمالهم احتراماً وتعظيماً .

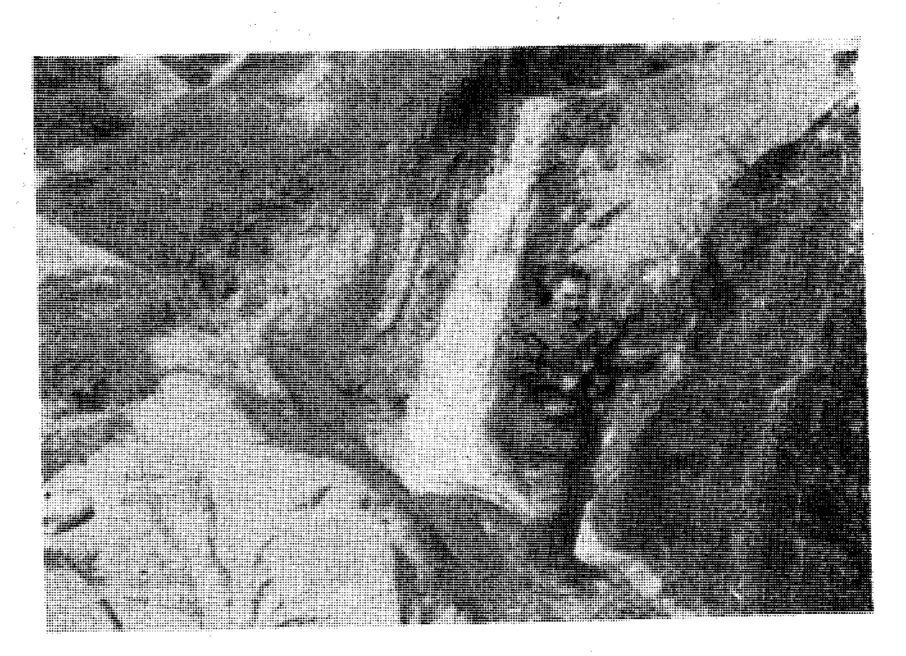
**متاعب ومشاكل :**

كنت حتى يوم ١٥/ ٤ / ١٩٦١ في كيتو انتظر عبثاً تأشيرة الدخـول الى البيرو لان هذه الجمهورية هي الوحيـدة في امريكا التي تشدد في دخول العرب الى اراضيها أو تخطي حدودها ، وقد سمعت انهم عاملوا وفد الجزائر العربي معاملة قاسية واجبروا احد افراده على مغادرة البلاد بالقوة بينما وجد هؤلاء المحاربون الجزائريون العطف والتشجيـع من كافة شعوب امريكا ما عدا حكومة البيرو . . وانا استغرب هـــذه المعاملة القاسية ولا بد وان هناك حكماً دكتاتوريا او ضغطاً افرنسياً صهيونياً .

لقد قال لي سفير البيرو اذهب الى غوياكيل - المدينة الساحلية عساك تفلح مع قنصلنا الخاص هناك . وعلى هـــذا شددت رحالي املا في الاسراع بالخروج من الاكوادور وتبديل المناظر واتمام رحلتي . . والطريق الى غوياكيل رهيب جداً . . غابات عذراء اشجارها تحجب اشعة الشمس عن الطريق الملتوية . . ولاول مرة في رحلتي منذ عام ١٩٥٧ يثقب اطار الدراجة الامامي - وهو اخطر حادث يمر في حياة راكب الدراجة . والنجاة منه ٢ بالمئة اذا كان يسير بسرعة كبيرة . . واحمد الله على انني كنت اسير بسرعة متوسطة استطعت معها توجيه القيادة بالشكل الذي كفل لي السلامة . . والحافظ هو الله .

## غواياكيل :

وصلت غواياكيل بعد أن قطعت ٤٥٠ كم هابطا من رؤوس الجبال الى الساحل الملتهب .. الحرارة هناك لاتحتمل نهـاراً .. ولكن الجو يصبح الطف حينما تشرف الشمس على الغروب . والمدينة اجمل من العاصمة تمتاز بوفرة حدائقها وساحاتها والانصبة المقامة فيها .. وهي ثغر تجاري يقع على شاطىء نهر - الغويس - وفو وصولي الى المدينة اتصلت بالرجل الفاضل السيد جورج خوري الذي استقبلني بترحاب كبير وانزاني ضيفاً عزيزاً عليه وبدأ يعمل لتسهيل مهمتي في دخول البيرو .ولم يترك وسيلة الا لجأ اليها ولكن الامر معقد .. ولا بد من الانتظار ..



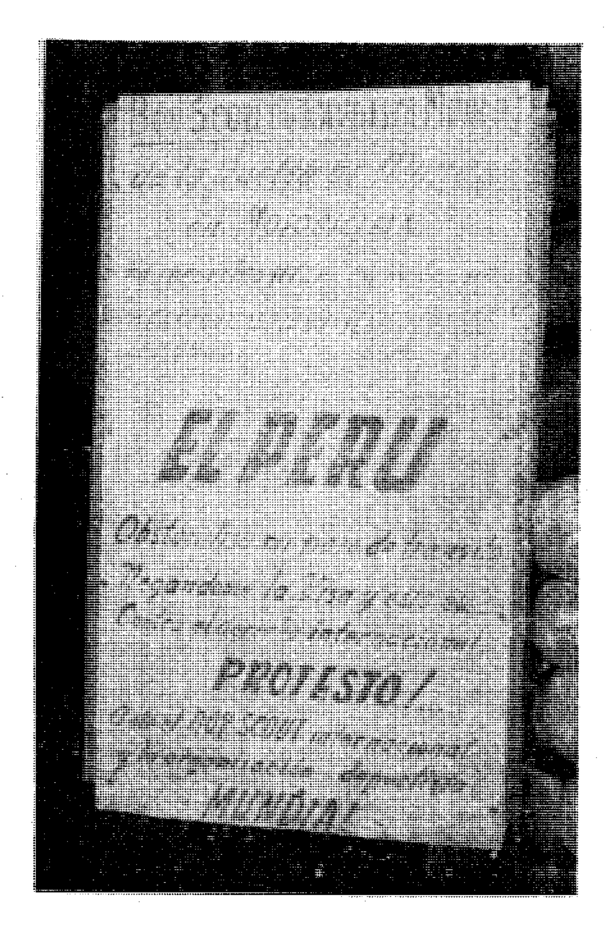
من مياه الشلالات الصافية كنت ارتوي

والسيد الخوري تعود منذ القديم على استقبال كل عربي وكل قومي مكافح وضع نفسه وامكانياته من اجل خدمة البلاد العربية .

واثناء اقامتي في هذا الثغر التجاري الباسم اتصلت بمعظم رجال وشباب العروبة من

لبنان وسورية فوجدتهم جميعاً يلتهبون حماسة من اجل الوطن العربي الكبير ، ويتمنون العودة الى اوطانهم الحبيبة .

وقد سرني ان لهؤلاء الرواد الاوائل اشبـــالا رفعـــوا رأس بلادهم عالياً ..




كدت ارفع هذا الاحتجاج بيدي واقف امام دور السفارات
من اجل دخول جمهورية ـ البيرو ـ

فمنهم من فاز ببطولات عالمية ومنهم من حطم أرقاماً قياسية ومنهم من نبغ في ميدان العلم والهندسة والجراحة .. ومع ذلك فلم ينسوا وطنهم الاول . بل على العكس نراهم أشد منا حماسة وغيرة على الوطن العربي وعلى القومية العربية .

**يوم الحشر :**

في يوم ١٠/٥/١٩٦١ وصلتني التأشيرة الخاصة بالسماح لي بالدخول الى جمهورية (البيرو) بعد انتظار دام اكثر من شهر .. وهذه أول مرة خلال رحلتي الطويلة انتظر بهـذا الشكل .. وفي مساء اليوم نفسه شددت رحالي ويممت شطر الناقلة النهرية كي اصل بواسطتها الى ( بورتو بوليفار ) ومن هذه المدينة أسير باتجاه الحدود . صعدت ظهر الناقلة واخذت المكان المخصص لي وجلست لاستريح . وبعد ساعة جاء الناس افواجاً كل منهم يطلب مكانا للنوم .. وهنا رأيت يوم الحشر .. صراخ وزعيق وضوضاء بشكل غير مألوف ثم اعقب ذلك صمت شامل بعد أن انضممنا جميعاً حتى كاد الواحد منا لا يستطيع حراكا ... الارض امتلأت والسقف تدلت منه الاراجيح .. حاملة جسوم الآدميين وكان فوقي أحدها .. كنت اتابع صاحبه بنظري محترسا منه افكر لو هبط علي دون انذار ليحطم عظامي .. اما الروائح الكريهة فقد زكمت الانوف بسبب اغلاق النوافذ خوفا من البرد .

**مأزق حرج :**

وفي منتصف الليل الذي لم تغمض عيناي فيه لانني كلما تحركت اصابني من هذا اللعين ( الفراش الحديدي ) الذي أنام عليه ضربة اوجعت رأسي او ساعدي.. نهضت وبي حاجة ملحة الى زيارة ( المرحاض ) .. وهنا المصيبة .. كيف اتخلص من حصار الجثث .. منظر يبعث على الرهبة ... رؤوس ملوية واجسام مطوية كل انسان في صورة وكل رجل في وضع ...

بدأت وانا احاول عدم ازعاج الآخرين واستعنت بما اعرف من رياضة المشي على اليدين والزحف فتارة انحني وتارة اقفز وكأنني في ساحـة قتال حتى لا أزعج اصحاب الاراجيح ... ومع كل اسف لم يكتب لي النجاح فهذا رأس اصبح كالكرة امامي، وتلك يد وطئتها بقدمي ، وذاك صدر لم يرتح لثقلي ، وهكذا بين المطبات والسباب والشتائم وصلت الى ( المرحاض ) وهو الوحيد ونحن اربعة ننتظر ! ! .. وكل منهم قد اصابه ما اصابني .

والواقع ان الحالة كانت محزنة والليلة قاسية نمت فيها واقفاً ، لانني لم اعد استطيع العودة الى فراشي ولم يكن لدي قلم لاضع خط سيري فلا انساه وابتعد عنه ...

ها هو الصباح يشرق وها هي خيوطه الذهبية تلفنا بثوبها الاحمر القاني .. لقد وصلنا بعد ليلة مزعجة .. هانت امامها رحلاتي في مجاهل المكسيك وغابات كوستاريكا .. ووقفنا امام اليابسة والجموع تتناحر من اجل الوصول الى السلم الهابط . وكان الى جانبي شاب اسمر نحيل العود في العشرين من عمره .. يحمل امتعتـــه على كتفه وفجأة رأيت الشاب يصرخ بأعلى صوته - امي امي - ثم يرمي بامتعته أرضا ويسرع باتجـاه امرأة مسنه .. صرخت هي الاخرى – ولدي ولدي - وأسرعت اليه تحتضنه بساعديها وهي تبكي لوعة الفراق .

منظر عاطفي مؤلم لرحالةمثلي طال عليه السفر ، لقد وقفت جامدا في مكاني وتمنيت لو ضمتني امي هكذا بساعديها وفي هذه اللحظه .. لدفعت حياتي ثمناً لهذا الموقت .

وهكذا تمر الايام في رحلتي منها ما هو قاس ومنها ما مبهج ومريح .. اني اتحمـــل واصبر من اجل هدفي وغايتي .. ارجو الله ان يساعـدني ، ويجمعني بأهلي واصدقائي في وطني الحبيب .

★ ★ ★

# البيرو

## صحراء قاحلة وبحور من رمال.. القرى تكاد تشبه الواحات الكبيرة في ( ليما ) رأيت اعجب سيارات التاكسى في الدنيا

تركت الاكوادور عن طريق ماتشالا الى البيرو ، وقد لاحظت على حدود البلدين كثرة مراكز المراقبة والتفتيش وما ذلك الا بسبب الحالة السياسة المتوترة بينهما . والتي نشأت عن اختلاف على ملكية بعض الاراضي .

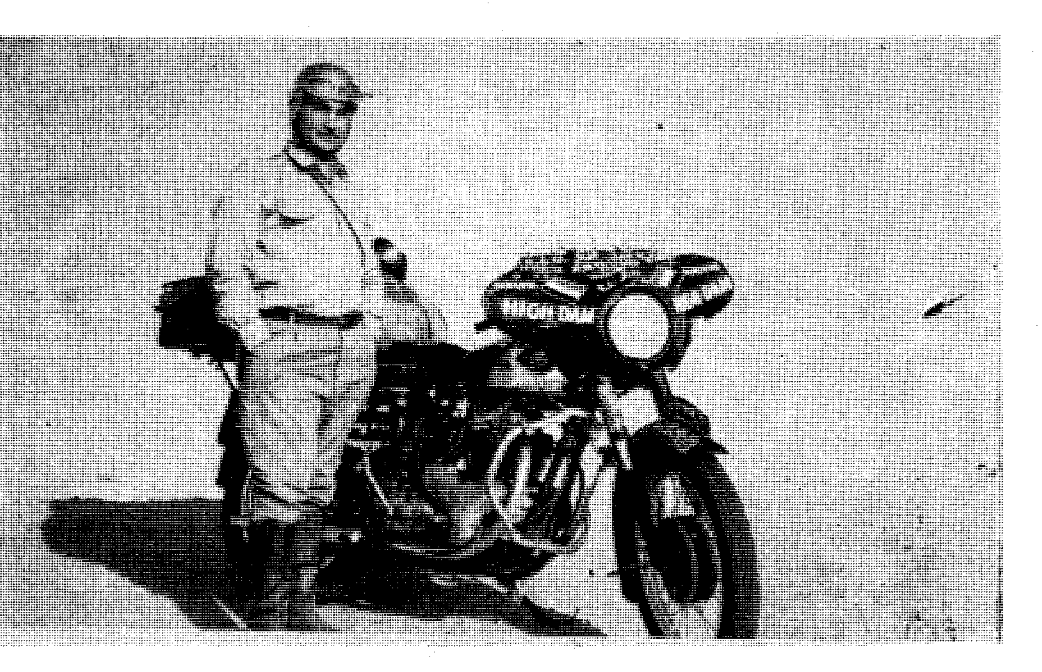
دخلت - البيرو - وكان اليوم عيداً ورئيس الجمارك في اجازة .. مما جعلني أنتظر الى اليوم التالي مفترشاً الارض وملتحفاً السماء لان البلدة بعيدة .. وفي اليوم الثاني انهيت المعاملة الخاصة بالدراجة وتابعت مسيري .

الطريق الى العاصمة ( ليما ) يقدر بـ ١٣٠٠ ك م والارض صحراء قاحلة ، بحور من الرمال والطريق الجيد المعبد المتاخم للبحر ينساب بينها يشعرك بالاطمئنان .

أما القري فتكاد تشبه الواحات الكبيرة مقامة على ابعاد متفاوتة . . تزخر بالحياة والتجارة والاعمال المختلفة ، وفيها النبت والزرع والفواكه المتنوعة ، وفي هذه الطريق المملة المتعبة تمزق اطار الدراجة اربع مرات متتالية في يوم واحد . . . مما جعلني أبذل جهداً مضاعفاً لاصلاحه .. وكنت دائماً اجد من يساعدني من اهل البلاد ويعطف علي في محنتي .. وهذه اول مرة ايضاً في دنيا العالم اصاب بهذا الشكل .

**ليما :**

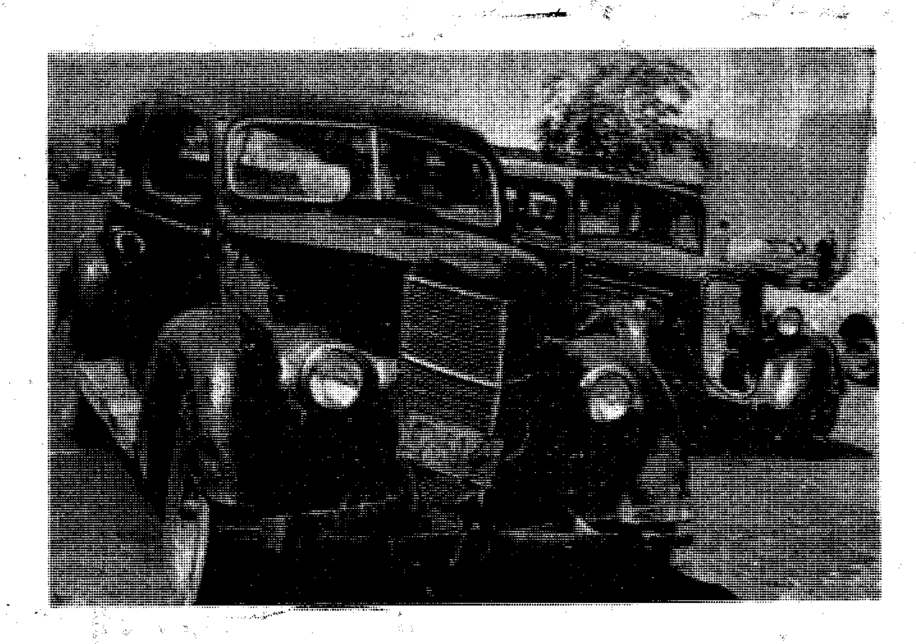
وصلت ( ليما ) وأنا متعب ودراجتي بحاجة لاصلاحات عديدة .. ولم يمض علي وقت حتي استعدت قوتي ونشاطي واصبحت دراجتي في حالة جيدة .



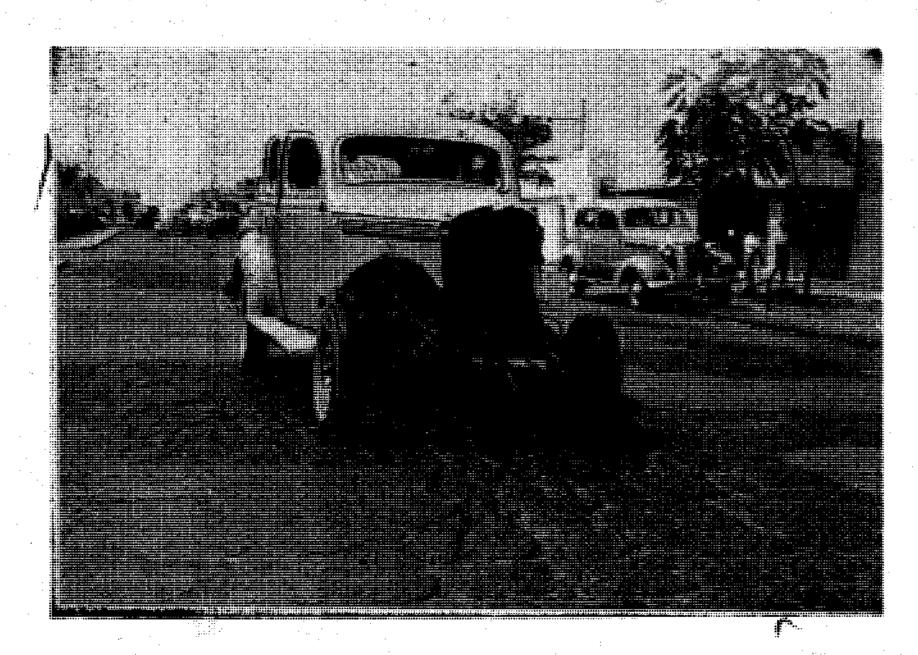
في صحراء البيرو

ـ ليما ـ عاصمة جمهورية ( البيرو ) رطبة المناخ فيها من الشوارع والساحات والميادين ما يضارع عواصم العالم .. حدائقها وانصبتها كثيرة . وفيها اعجب سيارات رأيتها في الدنيا ( سيارات التكسى ) تكاد تمشي فقط على العجلات .. ما عرفت الدهان والتنظيف منذ ان صنعت .. ابوابها محطمة ، وزجاج نوافذها مكسور .. وأغطية المحرك مرفوعة .. وحتى الاطارات تسير وبعضها محشو بالخرق البالية . ولست ادري لهذا سبباً .. مع العلم ان الرقي والمدنية في العاصمة وصلا حداً لا بأس به .. وهذه السيارات البالية تسير جنباً الى جنب مع السياراب الفخمة الحديثة .. كما تشاهد الى جانب القصور والبنايات العظيمة الدور المهملة المتداعية .

اما افراد الشعب فلم اقابل احداً منهم الا وتقدم مني مصافحاً مهنئا .. فهم يعتزون بالرياضي ويفخرون بصداقته ولا سيما وانا قادم من بلاد العرب التي يكنون لها عواطف الود والاخاء والمحبة وقد سمعت عن حاكم العاصمة انه يكره العرب ويمالىء فرنسا والصهيونية .



السيارات في ليبيا



السيارات المهشمة

**مدينة هدمتها الزلازل :**

لم يطل مقامي في ( ليما ) بل غادرتها الى الجنوب والطريق في صحراء الجنوب اشد رهبة من صحراء الشمال .. حتى وصلت الى مدينة اراكيبا الواقعة على ٢٥٠٠ م عن سطح البحر والتي داهمتها الهزات سنة ١٩٥٨ و سنة ١٩٦٠ فهدمت معظم مبانيها .. وفي كل مرة كانت تعود الى سابق عهدها فترتفع الابنية ، كما كانت قبل الدمار .

وفي هذه المدينة الصغيرة ناد رياضي اجتماعي يعتبر من اعظم اندية امريكا الجنوبية فيه ملاعب للرياضة المختلفة وهو محاط بالمروج الخضراء والمقاصف الجميلة وتشرف عليه من بعيد قمم الجبال المكللة هاماتها دائما بالثلوج .

**امام اعلى بحيرة في العالم :**

تركت أراكيبا متجها الى ( بونو ) وكان علي أن اقطع ٢٧٥ ك م في مسالك وعرة تمر بين جبال صخرية كنت اخال نفسي وأنا اصعد فيها وكأنني أتسلق تسلقا حتى وصلت الى ارتفاع ٤٨٠٠ م عن البحر .. فاشتد البرد وزادت ضربات القلب وغام



حيوان اللاما الاليف

الجو حتى اصبحت السماء سوداء في لون الصخور .. ولم أجد اثراً للحياة في هذا الطريق وكل ما وجدته بعض قبائل الهنود الذين يعيشون في اكواخ حقيرة وهم مايزالون على الفطرة يركبون ( اللاما ) وهو حيوان على شكل الجمل ولكنه اصغر حجماً منه وأرشق حركة وله حوافر كحوافر الماعز .

٢٧٥ كم حملت معي فيها طعامي والوقود . اما المياه فكنت ارتشف منها من شقوق الصخور . او من مخلفات الثلوج .. احدى عشرة ساعة وانا اسير بصورة متواصلة أحسست وكأن اوصالي قد تفككت عن بعضها حتى وصلت الى ( بونو ) وها أنا امام ( تيتي كاكا ) أعلى بحيرة في العالم طولها ( ٥٥ ) ك م وعرضها ٢٥ ك م وهي حد مشترك بين البيرو وبوليفيا .

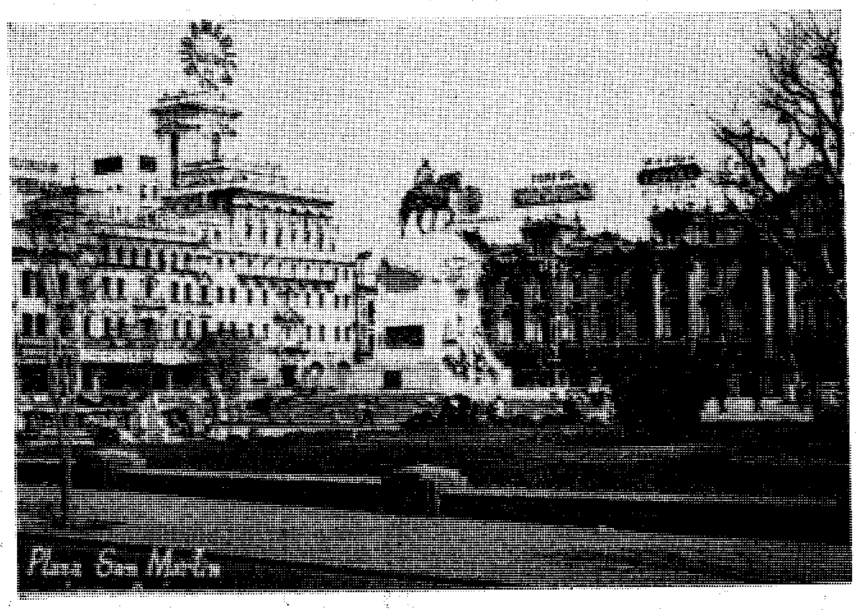
**لمحة تاريخية عن جمهورية البيرو :**

جمهورية بيرو الواقعة في الجنوب الغربي من أمـــيركا الجنوبية ، هي ثالث جمهورية في تلك القارة من حيث الحجم . تمتد حدودها من البحر المحيط غرباً الى البرازيل وبوليفيا شرقاً ، ومن الاكوادور وكولومبيا شمالاً الى الشيلي جنوباً . وهذه الحدود غير معينة تماماً ، بل خططت على الخرائط فقط ، فنشأت من اجل ذلك منازعات بينها وبين جيرانها على ملكية قسم من اراضيها .

وأراضي هذه البلاد مختلفة اختلافاً عظيماً ، فهي اما جبال شامخة جرداء ، واما غابات استوائية كثيفة . وسهولها اما معمورة تزدهر فيها الزراعة ، واما صحراء قاحلة . وبيرو مقسمة اداريا الى ٢٤ مقاطعة ، واكثرها سكاناً وتقدماً صناعياً هي الواقعة في الشمال على الساحل . وفيها جالية كبيرة من الهنود الحمر تقطن في الوديان والسهول الواقعة بين الجبال العالية . والمناخ فيها متناقض ايضاً بسبب التفاوت في ارتفاع الاراضي ففي السواحل ترتفع الحرارة وتكثر الرطوبة . وسلاسل جبالها يتراوح ارتفاعها مابين ثلاثة آلاف قدم الى خمسة عشر الفا ، تكسوها الثلوج على مدار السنة .

وتاريخ بيرو سلسلة من الانقلابات والحروب الاهلية . فالسنوات العشرون التي تلت حصولها على الاستقلال أكثر اضطراباً وغموضاً مما وقع في اي من جمهوريات اميركا الجنوبية

خلال ذلك العهد . وهي مدينة باستقلالها لغير أبنائها الذين ظلوا موالين لاسبانيا التي جعلت بلادهم بعد احتلالها في القرن السادس عشر مركزاً رئيسياً لادارة مستعمراتها في تلك القارة ، ولذلك كانت آخر أرض حكمتها اسبانيا هناك . وقد احتل سان مارتن ليما ( العاصمة ) عام ١٨٢١ وهزم بوليفار الموالين لاسبانيا في عام ١٨٢٤ ،




ليما

وفي تلك السنة قرر مؤتمر عقده زعماء البلاد تعيين بوليفار رئيسا أسياسيا على . وغادر البلاد بعد سنتين ، وفي السنة التالية الغى المؤتمر الدستور الذي سنه ، وانتخب ( لامار ) رئيسا للجمهورية . وتبع ذلك سلسلة من الحروب مع الدول المجاورة وعدة ثورات داخلية وانقلابات عسكرية تبدل على اثرها الرؤساء وانظمة الحكم ، مما ادى الى تدهور الاحوال الاقتصادية وعرقلة النمو الصناعي .

أما تاريخها ، قبل الفتح الاسباني ، فيدلنا على ان الشعب الذي سكنها ، وهو شعب « انكا » ، كان ارقى شعوب اميركا الجنوبية واكثرها تقدماً ووعيا سياسياً . وقد بنى له امبراطورية واسعة تشمل جمهوريات شيلي واكوادور وبوليفيا ، كما تسمى اليوم . وعبد

هذا الشعب الشمس ، وانشأ نظاماً اداريا دقيقاً ، فقسم البلاد الى مقاطعات لها حكومات محلية ، وحفظ حقوق الافراد ومصالحهم الشخصية واهتم برعايتهم . وجعل لكل مواطن مكانه الخاص في المجتمع . وهذا النظام شبيه بما نسميه في هذه الايام بحكومة « الخير العام » التي تهيء السعادة والرفاهية لكل السكان . وقصر هـــذا الشعب عن شعب « مايا » في الحساب وعلم الفلك . الا أنه تفوق عليه في الهندسة والبناء ونسج الاقمشة وصناعة الفخار . وكان له جيش ممتاز ونظـــام دقيق للــبريد . وشق طرقا صالحـــة بين جميع اجزاء المملكة . واستخدم السفن والقوارب الشراعية للاتجار مع الاقطار الواقعة على الشاطيء الغربي وللنقل الداخلي .

ولما احتل الاسبان أميركا الجنوبية قضوا على حضارة شعب « انكا » ، ودمروا مصادر الثروة التي تعب هذا الشعب في انمائها . ولعل السبب الاكبر في ذلك هو تعصب الاسبان للمذهب الكاثوليكي وعدم تسامحهم مع عبدة الشمس . وما ان حل التاسع عشر ، اي وقت حصول جمهوريات القارة على استقلالها ، حتى اصبح شعب « انكا » في حالة فقر مدقع ، وانزوى في الشعاب ، واعتاد مضغ أوراق شجرة الكوكا التي استخرج منها الكوكائين فيما بعد فلم يعد بعد انقضاء نظام حكومة الخير العام الذي ازاله الاسبان ، واعتياده ذلك المخدر ، قادراً على مجابهة أعباء الحياة ، وعجز عن الانتاج .

وبيرو تجابه اليوم معضلة تتطلب الحل العاجل ، وهي اعادة تأهيل هذا الشعب الهندي الاحمر وتسهيل ادماجه في المجتمع . وقد اخذت جماعات غفيرة منه تغادر الاراضي النائية غير المخصبة ، الى المدن ، املا في العثور على عمل في الصناعات المتعددة التي توطدت اركانها في البلاد .

عدد سكان البيرو ١٢ مليون نسمة ومساحتها ١,٤٢٥,٤١٣ كم٢ . ومعظم اراضيها جبلية قاحلة غير انها غنية بمعادن الذهب والرصاص والفحم الحجري والفضة .. والبترول وهذه المناجم جميعها محتكرة من قبل الشركات الاجنبية .. أما السواحل فصالحة لزراعة

القطن والارز وقصب السكر والذرة والحنطة .. وهناك معامل كبيرة للغزل والنسيج القطني والصوفي .

التعليم مجاني في البلاد واجباري للاحداث ومع ذلك فان نسبة الامية تبلغ ٦٠٪ وتوجد في البيرو بعض القبائل الهندية تقطن بعيدا عن المدن .. ولا يزال افرادها يعيشون وكأنهم في القرون القديمة ومعظمهم لا يتكلمون الاسبانية لان لهم لغة خاصة قل من يعرفها غيرهم.



# بوليفيا

**( لاباس ) مدينة السلام اعلى عواصم العالم**

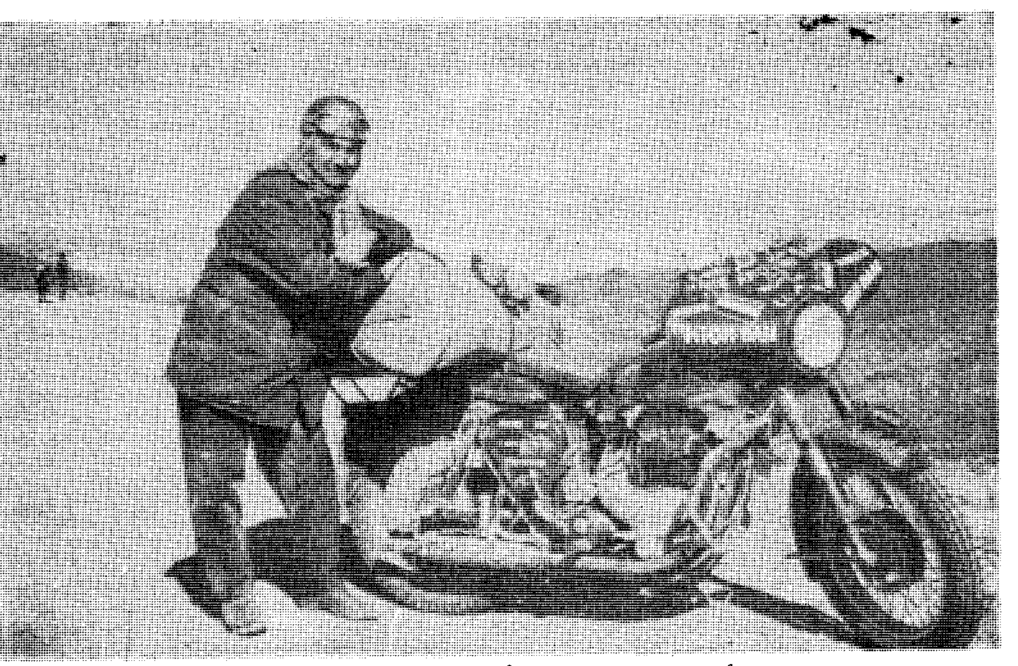
**٩٨ ٪ من السكان هم من الهنود والجميع مولعون بالرقص واحتساء الخمور**

في يوم ١٩٦١/٥/٢٦ غادرت بونو ملتفا حول البحيرة الكبرى . حتى وصلت الى حدود بوليفيا ، وبعد مسير مائةوخمسين كم وصلت العاصمة - لاباس - مدينة السلام - وهي أعلى عاصمة في العالم اذ ترتفع عن سطح البحر حوالي ٣٥٠٠ م دخلت اليها ولوني يكاد لا يعرف من حروق الشمس ومن الاتربة والأوساخ التي تكلل هامتي كأنها أوسمة النصر والظفر .. لقد عجب الناس من رؤيتي في بلدهم على دراجة نارية وأخذوا يتساءلون من أين هبطت عليهم .. لقد شعرت بالغبطة والاعتزاز حينما تجمعت حولي الخلائق وبدؤوا يقرؤون اسم بلادي .

لقد كنا نحن شباب العروبة في ارضنا الغالية في ثوراتنا المتعددة نسقي أرض الوطن من قطرات الدماء التي كانت تسيل من جروحنا الدامية واليوم نسقي أرض الدنيا من حبات العرق المتساقطة من جباهنا الناصعة كل ذلك من أجلك يا وطني يا روحي الغالية .

**رسائل الشكر :**

حتى اليوم الرابع من حزيران كنت ما أزال في مدينة السلام اكتب الى اصدقائي في أنحاء العالم من اعلى عاصمة على وجه الكرة الأرضية .. مقدماً لهم أصدق الشكر وأعمقه على ما قدموه لي من جميل وما اسدوه من معروف وقديماً قيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله .



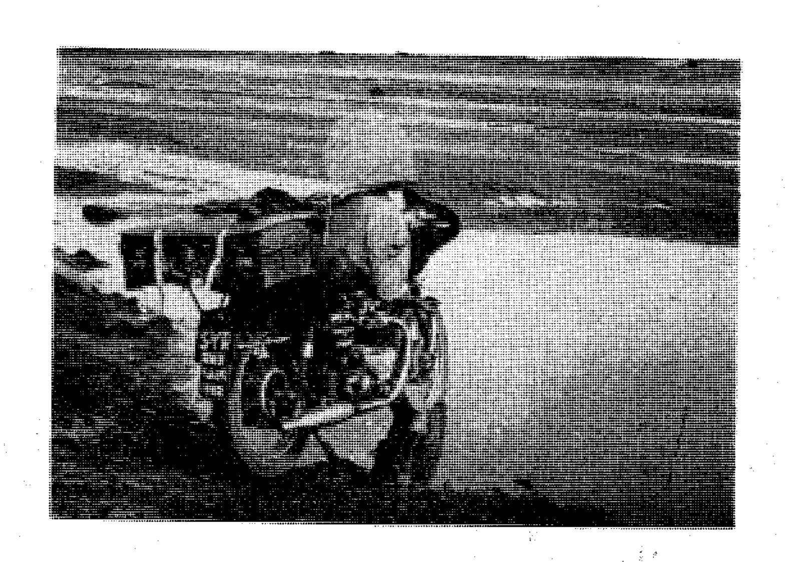
أمام بحيرة - تيتي كاكا - أعلى بحيرة في العالم

ولست أعرف خصلة أبغض الى الرجل الكريم من كفر النعمة وجحود الجميل ونسيان المعروف . سواء قرب به العهد أو تطاولت عليه الازمان .. ذلك ان كفر النعمة وجحود الجميل لا ينشآن الا عن نفس ذليلة دنيئة لا تعترف بما يقدم اليها من الخير والمعونة والمواساة في اوقات الشدة .. لانها ليست اهلاً لان تحسن الى الناس ولا لان تبر الصديق ولا لان تفعل الخير لقريب أو بعيد .

هكذا قال استاذ الادب الدكتور طه حسين ونحن على هدى ما قاله سائرون .

مدينة ( لاباس ) :

ترتفع مدينة لاباس اكثر من ٣٦٠٠ م عن سطح البحر ومع ذلك فهي رابضة بأحضان الجبال .. واذا أشرفت عليها من القمة تجد دورها منتشرة في السفوح وفي قعر الوادي العميق .. والداخل اليها يشعر بصعوبة التنفس وخصوصاً في احيائها العالية حيث تزداد ضربات القلب عنفاً لاقل مجهود يقوم به الانسان .. ولا عجب في ذلك فالارتفاع العظيم يولد هذا الخفقان الى ان يعتاد اليه الانسان .



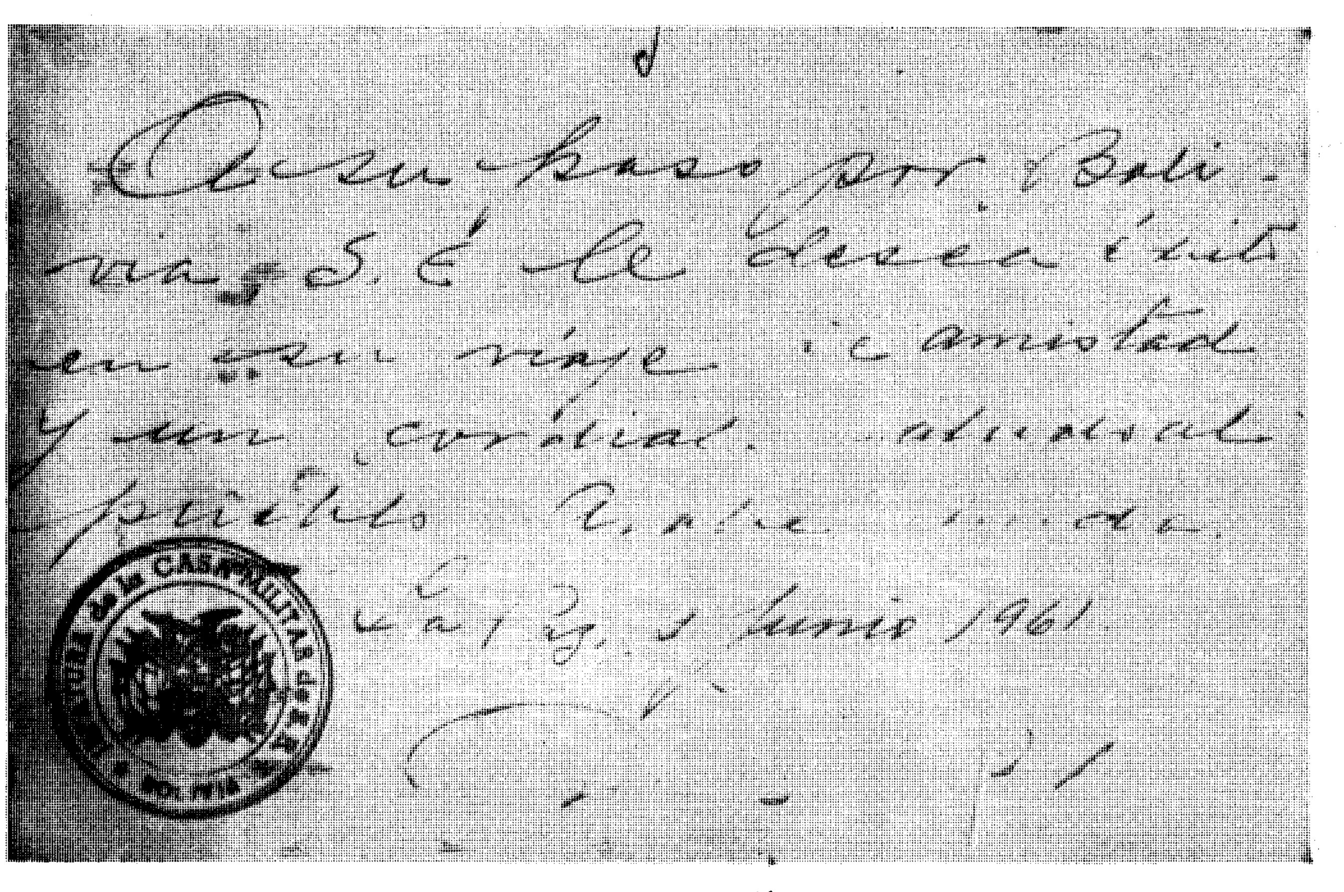
من بعض ماعا نيت

عدد سكان بوليفيا خمسة ملايين نسمة تقريباً ومساحتها ١٠٧٢،٥٤٤ كم٢ واغلب هذه المساحة جبال وأودية قاحلة . تحررت هذه البلاد من الاستعمار الاسباني عام ١٨٢٥ بفضل الثورات الوطنية وبفضل نضال سيمون بوليفار المحرر المشهور وقائده سوكري وانتصارات سان مارتين في امريكا الجنوبية . كان اسم بوليفيا ـ التوبيرو ـ ثم اطلق عليها اسمها الحالي تكريماً لاسم البطل سيمون بوليفار .

**ماذا قال الكاتب الفرنسي :**

ومعظم سكان بوليفيا من الهنود الذين يشكلون ٩٨ بالمائة .. وهم على غاية من الفقر والجهل .. يعيشون عيشة بدائية ومعظمهم يسكن في الاكواخ .. ويأكل الذرة المحمصة واللحم النيء المقدد يحبون الرقص ، يدمنون الكحول ، ويمضغون ورق ـ الكوكا ـ السام الذي تستخرج منه ـ الكوكايينا وقد لاحظت ان الطبقة الارستقراطية ومنها جاليتنا مولعة بألعاب النرد والقمار .. أما الطبقة الفقيرة فمولعة بالرقص وشرب الخمور .

وفي بوليفيا كما في سائر اقطار امريكا اللاتينية التي زرتها تجد الاكثرية المطلقة من



A su paso por Boli-
via, S. E. lleva éxito
en su viaje, amistad
y un cordial saludo
[illegible]
[illegible] Junio 1961



كلمة رئيس جمهورية بوليفيا

السكان لا تتقيد بوعد ولا تهتم بموعد .. انهم يستهينون بأقوالهم .. ولا يهمهم ان حملت عن بلادهم وشعبهم فكرة سيئة ام فكرة حسنة .

لقد قال كاتب افرنسي درس عادات اهل هذه البلاد واطلع على طبائعهم . ولمس كثرة اخلافهم بالوعد . قال : عجبب كيف تخرج الشمس في هذه البلاد في موعدها ولا تحتجب .. وعجبب للمرأة كيف تخلف وتضع وليدها في تسعة أشهر – وهو يرى انه طالما اختلفت مفاهيم الناس في هذه البلاد . . عن غيرها من بلاد اوروبا ودول العالم المتقدم .. فلماذا لايختلف أيضاً نظام الجو ونظام الحياة .

**ملعب الكرة « والمركادو » :**

لقد زرت ملعب الكرة الكبير في لاباس المشيد على احدث طراز ، وزرت كذلك بعض المؤسسات الحكومية والقصر الجمهوري . فأعجبني لطف الموظفين وديمقراطية الرؤساء .. ثم خرجت الى ــ المركادو ــ أي سوق الخضرة وفيه تربض البائعـات من



سوق ( المركادو ) في ( لاباس )

النساء وجميعهن كأمثالهن من سكان البلاد يلبسن القبعات ويضعن الحرامات الصرفية على اكتافهن . . ويجلس الى جانبهن أولادهن الصغار يمرحون على التراب .

والمرأة في بوليفيا تعمل ولا تسأل عن وليدها أكان في احشائها . ام تحمله على ظهرها لقد تعودت العمل الشاق المضني . . وتعود رجلها الخمول والكسل والاعتماد عليها .

**الشركات الاجنبية :**

الشيء الذي لفت انظاري في بوليفيا رغم تأخرها اجتماعياً ان الطابق الارضي في دور السينما أرفع أجراً من الطابق العلوي . . وهـذا دليل على انهم يعرفون على الاقل مبادىء الصحة العامة ويطبقونهـا بدقة . . بعكس الحال عندنا في دمشق . . إذ مازلنـا نباهي بأننا نجلس في الطابق العلوي البلكون . . ولوكان في ذلك ضرر على صحتنا .

تكاد تكون بوليفيا مستعمرة اميركية اقتصادياً وسياسياً . . وهذا يرجع الى ضعف زراعتها وامكانياتها وعدم وجود مرفأ بحري لهـا . . فهي محاطة من جميع جهاتهـا بأراضي الشيلي والبارغواي . والارجنتين والبيرو والبرازيل . . وتعتمد اقتصادياتهـا على استخراج معادن الفضة والذهب والقصدير والبترول وهـــذه جميعها مستثمرة من قبل الشركات الاجنبية .

**ناديان عربيان :**

في مدينة لاباس ناديان عربيان كانا في السابق ناديا واحداً . . ولكن الاختلافات فرقتهما . وقد لمست اثناء رحلتي ـ مع الاسف الشديد ـ الانشقاق والاختلاف بين صفوف جالياتنا . . وانا اعرف ان الاندية تقوم لتقوية اواصر الالفة والمحبة لاللفرقة والانقسام .

**الى الشيلي :**

منذ ان دخلت العاصمة رحبت بي السفارة العربية اجمل ترحيب وساعـدتني في اقامتي ودعيت الصحفيين للاجتماع بي في دارالسفارة . . وكعادة الصحف الموالية للغرب لم يذكروا شيئاً عن الآماني العربية التي حدثتهم عنها بل ولم يكتبوا الا القليل عن رحلتي وتجوالي .

توكت لاباس متجهاً الى الشيلي عن طريق – كوروكورو – شلرانيا – وانا اعلم ان



الطرق الثعبانية في جبال بوليفيا

الطريق رديئة جداً كما شاهدتها من قبل ، ولكني لم اصدق عيني حينما دخلت الجبال الجرداء وشاهدت طرقها الملعونة وهي اصعب ما رأيت في العالم . كنت امشي وكأنني في ارض حرثت بالآلات الميكانيكية . وهكذا كاد محمولي من البنزين ان ينضب ، فاضطررت وقد هبط الليل ، الى الاحتماء باحدى دور المحطات ومنها انتقلت الى – الشيلي – .

وقبل ان اصل الى هذه المحطه الاخيرة توقفت في احدى القرى المبنية من الاكواخ . وقد انهكني التعب .. وبالصدفة كان وقوفي امام دار قروية عجوز . طلبت منها جرعة ماء اطفيء بها شدة عطشي . وسرعان ما نهضت وكأنها في ريعان الصبا واسرعت باحضار الماء والطعام وقالت يا بني .. انت في دارك .. ارو عطشك واملأ معدتك ، فعجبت لهذا اللطف ولا سيما وانني كنت جائعاً وفي امس الحاجة للغذاء . فجلست وبدأت

بالطعام . . وعلى عادة العربي . قلت لها تفضلي . . فتمنعت اولا ثم اقدمت بعد الحاحي وبدأت تأكل معي، وكأنها لم تتناول طعامها من ايام . . وانا احدثها وادفع بالطعام نحوها.

مسكينة هذه الامرأة العجوز . . لقد كانت جائعة حينما قدمت لي طعامها . . رحماك يارب . . كيف وضعت الرأفة والرحمة في قلوب المعوزين الفقراء ونزعتها من قلوب الموسرين الاغنياء . . لقد آمنت بقدرتك ولكني ما زلت في أشد الحاجة لكي افهم تصرفاتك انك على كل شيء قدير .

★ ★ ★

# شيلي

**سنخسر ابناءنا في الشيلي اذا لم نعلمهم اللغة العربية وتاريخ العالم العربي**
**٢٤ كنيسة لخمسين الف نسمة في مدينة ( لاسيرينا ) ، الاتحاد القومي**
**يومان بين الثلوج والعواصف الباردة**
**ـ فالبارايسو ـ المدينة التي تبلغ نسبة النساء فيها ٧ ـ ١**

---

في يوم ١١ / ٦ / ١٧٦١ وصلت الى مدينة ـ اريكا ـ المرفأ الحر في جمهورية الشيلي وهذه المدينة مازالت تعيش في افراح واعياد منذ ثلاثة ايام .. وهذه الاعياد تمتد اسبوعاً كاملاً وتشترك فيها جميع طوائف الشعب لاحياء ذكرى الانتصارات الباهرة التي حققها جيشها الباسل في معاركه مع البيرو .

**اسف وعتب واستنكار :**

وقد سرني في هذه الاحتفالات مسابقات الجري واستقبال الفرق الموسيقية بألحانها الحماسية للفائز الاول .. وهكذا فان جميع دول العالم تشرك الموسيقى في تحية البطولة وتشجع الآخرين على الاقدام .

الداخل الى ـ اريكا يجد منتهى السهولة والترحيب اما الخروج منها ومع الدراجة فهذا من اشق الامور واصعبها ولا سيما وانني فقدت معظم اوراقي الخاصة بالدراجة ، وكان المسؤولون في مختلف الاقطار التي زرتها يقدرون موقفي ويعملون على تسهيل مهمتي .. ولم الزم بدفع اي مبلغ كتأمين .. اما هنا فالحال يختلف تماماً اذ من الضروري دفع ٢٣٥ دولاراً كتأمين يعاد الي بعد مغادرة البلاد .. والمصيبة هي في وجود مثل هذا المبلغ وقد اشرفت الرحلة على نهايتها مما اضطرني الى ان ابيع آلة تصوير حديثة وغالية الثمن . بثمن بخس لادفع ماطلبه رجال الجمارك وأواصل سيري .

ومع كل الاسف لم يعاد الي المبلغ حتى هـــذا التاريخ رغم الوساطات ورغم وسائلي للخارجية الشيلية والى رئيس جمهوريتهم - والتي أملت من بعدها ان يعاد الي المبلغ .. اقول هذا لاحذر الناس - فالاخلاق تدنت عند بعض المسؤولين واندفعوا يسرقون اموال الوافدين الى بلادهم ... انها دعاية سيئة لهـــذا البلد الجميل . وللتاريخ اسجل اسفي وعتبي واستنكاري .[1]

**الصحراء الرهيبة :**

تابعت سيري من مدينة المرفأ الحر .. الى ( سانتياغو ) العاصمة التي تبعد عن الحدود ٢٤٠٠ كم والحقيقة ان الطرق التي مررت بها كانت من أسوأ مارأيت . وقد زاد في وعثائها انهـــا تمتد مسافات بعيدة - وتربتها رملية بالحجارة والحصى .. وفي اكثر



صحراء الشيلي

الاحيان كان علي ان اقطع مسافة ٣٥٠ كم بين كل قرية او مدينة - وكان معظم سيري في صحراء رهيبة مخيفة وخالية .

والحكومة الشيلية تعمل على اصلاح الطرق وجعلها صالحة للسير ولكن ببطء وقبل

[1] لقد وصلني المبلغ بكامله في الشهر العاشر من عام ١٩٦٤ عن طريق وزارة الخارجية السورية التي اهتمت بالامر واتصلت بالسلطات التشيلية فشكراً للعاملين في هذا الوطن وشكراً للحكومة التشيلية .

وصولي الى مدينة ( لاسيرينا ) تعثرت في سيري من جراء الرمال وسقطت على الارض سقوطاً أليماً تحطمت من جرائه المانعة شر تحطيم واصبت في اكثر انحاء جسمي ، ومع ذلك فقد تحاملت على نفسي وسرت الى البلدة القريبه حيث وجدت العطف والمساعدة من افراد الجالية العربية الموجودة فيها ..



بين الجبال وكأنني اشارك الجرارات في فتح الطرق

وتمتاز ( لاسيرينا ) بنظافتها وهدوئها ولطف سكانها ، وهي البلدة الوحيدة التي تضم ٢٤ كنيسة رغم ان عدد سكانها لايتجاوز الخمسين الف نسمة . ومن هذه المدينة يمتد الطريق الى ( سانتياغو ) وهو معبد ومنظم الى اقصى حدود التنظيم .

**خسارة كبرى :**

في يوم ٢٠ / ٦ / ١٩٦١ وصلت العاصمة الشيلية بعد ان زرت اكثر القرى الواقعة على الطريق وكنت القى فيها كل احترام وتقدير من الجاليات العربية .. ولاحظت ان اولادهم قلما يعرفون اللغة العربية .. وبهـــذا اضاعوا على انفسهم معرفة حقيقة وطنهم

وقوميتهم وان كان لديهم احساس وشعور وطني نحو معقل الآباء والجدود .. وانا اؤكد ان هذا الشعور سيتلاشى بالنسبة للاحفاد مع مرور الزمن .. واذا توقفت الهجرة ٥٠ عاماً فسوف لاتسمع في كل امريكا من ينطق بلغة الضاد ، وهذه خسارة كبرى لمجتمعنا العربي اذ سنفقد خيرة ابنائنا ونضيع على اوطاننا ايد قوية نحن احوج مانكون اليها الآن من أي وقت آخر ، ولهذا ارجو من المسؤولين عندنا .. الاهابة بهؤلاء المهاجرين الشرفاء . للعودة الى الوطن مع اولادهم وثرواتهم واستغلالها بالمشاريع الوطنية واذا وجدنا الامر عسيراً والقليل من يتجاوب مع صرخاتنا بالعودة بسبب اعماله الواسعة وصعوبة تصفيتها ، فخير طريق للمحافظة على صلة المهاجرين بالوطن الام هي ان نوفد الى المهاجر البعوث العلمية لتعليم ابناء الجاليات اللغة العربية .. وتاريخ العرب .. وهذه اجدى وسيلة



شبان من اصل عربي فقدتهما الاوطان العربيه

للاحتفاظ بهذه الطاقة الجبارة من ابناء العروبة ليكونوا سنداً لنا في الملمات .. واخوة في الايام السارة الضاحكة .

## مدينة سانتياغو

تعلو مدينة سانتياغو عن سطح البحر نحو ٥٠٠ م مناخها جيد جداً لخلوه من الرطوبة وتقوم في قلب العاصمة البنايات الشاهقة والقصور الضخة اما الضواحى فجميلة جـداً ومنها المنازل الفخمـة التى تحيط بها الحدائق الغناء .. والمدينة تستقي من الميـاه المنحدرة من ينابيـع وثلوج جبال لوس اندس .



سانتياغو عاصمة الشيلي

عدد نفوس العاصمة يقارب ثلاثة ملايـين نسمة معظمهم من البيض ، وفيهم ٧٠ بالمائة من سواد الشعب والباقي من الطبقة الارستقراطية وجميـع السكان لطفاء كرماء .

### مساحة الشيلي :

تبلغ مساحة الشيلي ٧٤١,٧٦٧ كم² وعدد سكانها سبعة ملايـين نسمة معظمهم من سلالات اوروبية وعربية وفي البـــلاد كثير من معادن النحاس - ونترات الصودا ، وغيرها . والزراعة منتشرة بشكل عظيم .. وقد لاتجد في جنوب البلاد متراً وحداً من الارض الا وقد استثمر بصورة جيدة والفواكه في البـــلاد كثيرة منها العنب والتفاح

والدراق والاجاص والبطيخ وكلماينبت في بلاد الشام تجده في الشيلي ولا عجب في ذلك فنحن متشابهون من حيث جمال الاقليم ووجود الفصول الاربعـــة . وتعتبر الشيلي من اغلى بلاد امريكا الجنوبية ، ولكن مجال العمل والكسب فيها موفور لجميع .. وهي البلد الوحيد ايضاً الذي يتمتع شعبه بحرية واسعة وديمقراطية صحيحة .

رجال الأمن :

البوليس في التشيلي مؤدب يعرف واجبه ويعمل باخلاص ولم اسمع ان احـــداً من افراده يخون عمله وامانته .. او يمد يده للتسلط على المواطنين او يتستر ويتغاضى عن شرور المجرمين وآثامهم . ولهذا وثق الناس به واطاعوا اوامره .. ونفذوا تعليماته .. اقول ذلك لانني شاهدت في بعض البلدان التي زرتها ان الناس هناك لايثقون برجال الأمن ولا يأمنونهم .

ويتميز سواد الشعب بميزات الكرم واللطف .. يعتزون بوطنهم ويفاخرون بشجاعتهم وشعب له مثل هـــذا الاخلاص والوفاء لوطنه .. سيبقى خالداً أبد الدهر حامياً لمبدىء الصداقة والسلام .

تحرر المرأة :

وفي سانتياغو تتمتع المرأة بحريتها الى اقصى حدود التحرر .. حتى كادت تصل الى الاباحية المطلقة .. فحيثما توجهت لابد وان تلتقي ببنات الهوى يتسكعن في زوايا الطرقات بحثاً عن الفرائس .. وقد كتبت الصحف فصولا اضافية عن بعض الفضائح ودعيت المسؤولين الى فرض عقوبات صارمة على كل من يتجر بالرقيق الابيض ومع ذلك فمازال الحال كما هي .. ومازال الدولار الامريكي هدف الجميع كبيرهم وصغيرهم .. ومازلت المرأة في الشيلي من ارق واجمل نساء امريكا الجنوبية .

الجالية العربية :

في سانتياغو كرمتني السفارة العربية واحتفلت بقدومي وكنت ايضاً محل تقدير واحترام الجالية الذين وفدوا الى مقري للتعارف والتهنئة .. وتعتبر الجالية العربية اكبر جاليـــة أجنبية وأغنى مجموعة موجودة في جمهورية الشيلي .. فهي تمتلك ٧٠ بالمائة من أعمال الصناعة،

ولها مجال كبير ايضاً في التجارة والزراعة وقد سمعت ان اربعة بنوك من أضخم البنوك الموجودة في الشيلي اصحابها من العرب .. ويجدر بنا كذلك ان نشير الى رقي ابناء الجالية العربية الاجتماعي ونبوغهم الفكري . فالاندية العربية منتشرة في كل مكان ورجال الادب والفكر والحكمة اكثر من ان يعدوا وحتى في مجالس الحكومة. ومناصب الولاة والحكام تجد مراكز رفيعة يحتلها ابناؤنا وهذا فخر لنا وكرامة .

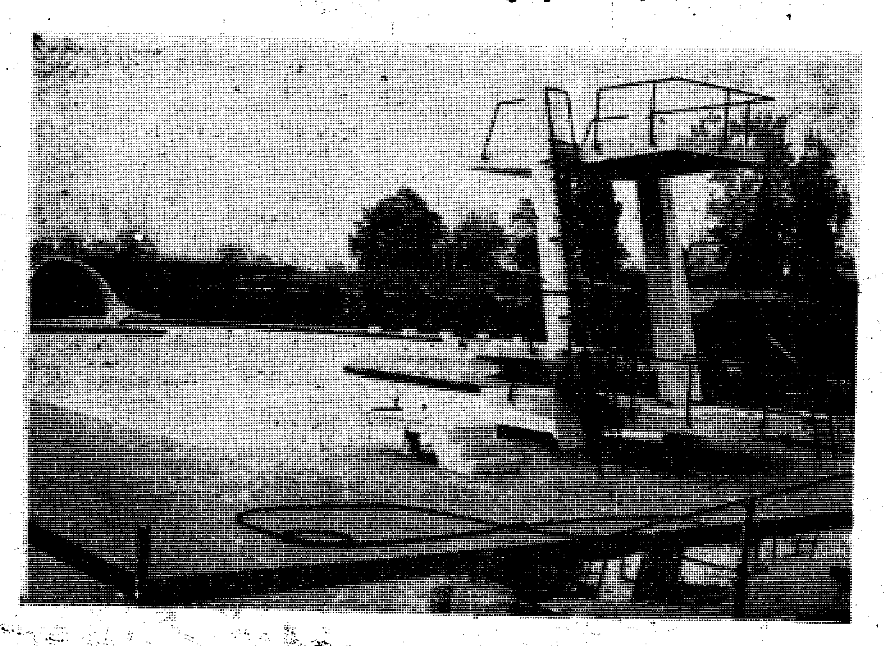
وحدث ان حضرت في اليوم الاول من وصولي الى المدينة سهرة عربية تضم مجموعة كبرى من الرجال والنساء العربيات .. وكانت دهشتي عظيمة حين سمعت الآلات الموسيقية تعزف الالحان الوطنية والشباب النضر يشدو بأصواته العربية الحلوة اما سبب دهشتي فهو ان هؤلاء الشبان درسوا .. وتعلموا وحفظوا لغة و موسيقى بلادهم نقلا عن آبائهم النازحين .. وقد سمعت ايضاً في هذا الحفل تحية العروبة ومباركة وثبتها الجديدة .. والهاتفون ولدوا في ارض الشيلي ولم يروا الوطن مرة واحدة .. وقد قال لي احدهم صحيح انني مخلص لوطني الثاني وأفديه بروحي وبكل ما املك .. ولكن من الصعب علي ان أنسى ايضاً وطن آبائي وأجدادي .. انني اشعر دائماً بالحنين وأتمنى العودة الى ارضنا الخضراء ارضنا المقدسة .

فريق فلسطين لكرة القدم :

وفي اليوم الثاني حضرت مبارات بكرة القدم للمحترفين على ارض الملعب الدولي سانتياغو وكان الفريق الفلسطيني يرتدي قمصاناً رسم عليها علم فلسطين العربي .. وهذا شعار الفريق .. حضر المباراة ما ينوف عن ٥٠ الف متفرج وكانت من اعنف ما رأيت في جنوب امريكا .. صراع بين الفريق الكاثوليكي .. والفريق العربي وكنت في المباراة ارى وأسمع الاطفال والفتيات الذين هم من اصل عربي يهتفون فلسطين .. فلسطين ستعود الينا .. وسيكون النصر حليفنا .. حناجر قوية وصرخات مدوية تبعث في النفس الفخر والاعتزاز .

وهكذا الرياضة تخلد في الاذهان هذا الاسم الكبير اسم فلسطين الحبيبة التي ستعود الينا مهما طال الزمن او قصر .

مباراة النادي الفلسطيني التي انتصر بها واحرز بطولة الجمهورية الشيلية



المسبح الدولي للنادي الفلسطيني

وللنادي الفلسطيني اضخم أرض شيد عليها اعظم مسبح رأيته اثناء تجوالي في مدن العالم .. والى جانبه مقاسم التنس وملاعب الكرة على اختلاف انواعها وبعد سنتين على ابعد تقدير سينتهي العمل في بناء المدرج الكبير وقاعات اللعب والاستراحة هذا النادي يكلف الملايين من الدولارات تدفع من اموال العرب المهاجرين .. وهو رمز للتضامن والالفة وقوة العرب فيا اذا اتحدوا ..

هناك النادي السوري ايضاً – الذي اتخذ اسما له الآن النادي العربي – ويعتبر من الاندية الكبيرة في جنوب امريكا تأسس سنة ١٩٣٤ وما يزال سائر على منهاجه القومي.. ولديه اعظم فريق لكرة السلة في جمهورية الشيلي .




النادي السوري

**الاتحاد القومي العربي :**

وفي سانتياغو مقر الاتحاد القومي العربي هذه المؤسسة التي تعمل بجهد وشجاعة لخدمة القضايا العربية السياسية والانتصار لها في المجالات المناسبة .. وقد سمعت ان اليهود يخشون بأس هذه المؤسسه العربية لما لها من جرأة عجيبة في الكتابة والنشر والاتصال

Honrado de estampar mi firma en este libro de Recuerdos de mi compatriota Adnan-Bell, que reune [illegible] de los pueblos [illegible] del Mundo. Por [illegible] les [illegible] un saludo afectuoso a todos [illegible] Arabes, y en especial a la [illegible]

[illegible]

[illegible] Valle, [illegible] de junio 1961

JORGE MISLEH JAMIS

JORGE [illegible] JAMIS
GOBERNADOR [illegible]

الحاكم العربي

بالرأي العام وتوضيح السياسة العربية ، وفضح اساليب الصهيونية الرخيصة .

وحبذا لو قامت الجامعة العربية ومدت يد المساعدة لهذه المؤسسة الوطنية وشجعتها على اتمام رسالتها الشريفة .

والجالية العربية في الشيلي تساهم دائماً في اعمال الخير والاحسان مساهمة فعالة تجلت في المبرات والملاجيء التي سمعت عنها ، وتلك الاعانات الضخمة التي يرسلونها تباعاً الى اخوانهم وذويهم من اللاجئين العرب .

لقد اعجبت بانطلاقة ابناء هذه الجالية البررة الذين جاهدوا أفراداً وجماعات في سبيل وثبة وطنهم التحررية فهم يحمون اسمه وينشرون رايته مهما بعدت بهم الدار وشط المزار .

**مؤتمراً ناجحاً :**

في يوم ١٩٦١/٧/٥ عقد الاتحاد القومي العربي في تشيلي مؤتمراً صحفياً في قاعة النادي الفلسطيني ، حضره ممثلو أكبر صحف المدينة واذاعاتها المتعددة وكانت فرصة كبيرة أن أتصل عن كثب بالصحافة الشيلية وأن اشعر بعاطفتهم الصادقة نحو البلاد العربية كان المؤتمر ناجحاً ، ادليت فيه بالشيء الكثير عن رحلتي وأهدافي ونشرت الصحف جميع ما قلته بعناوين بارزة .

وهكذا دلل الاتحاد القومي العربي على صدق دعواه بالفعل والعمل المثمر .. وانه يجاهد من أجل جمع صفوف أبناء الجالية والوقوف معهم سداً منيعاً في وجه الدعايات الاجنبية الرخيصة .. كما ان هناك جمعية اسلامية لها نظمها وتعاليمها . ولها اهدافها السامية وهي متحدة في افكارها وأعمالها مع الاتحاد القومي . تأسست هذه الجمية عام ١٩٢٦ ومن اهدافها العظيمة .. عمل الخير . وتقديم الاحسان والسعي لتعزيز المحبة والصداقة بين أفراد الجالية دون تفريق بين المذاهب والاديان .

وانني أعود فأكرر رجائي الى الجامعة العربية بأن لا تهمل امثال هذه المؤسسات .. فهي بحاجة الى التوجيه والنشرات والمعلومات . وكل ما يساعدها على الاستمرار في العمل من اجل صالح القومية العربية ..




مع الصحافيين في النادي الفلسطيني



احدى الحفلات التكريمية التي اقامها الاتحاد القومي العربي في سانتياغو

## حادث مؤسف :

حتى يوم ١٩٦١/٧/٢٣ وأنا في مدينة سانتياغو محاط بالاحباب والاصدقاء ومدينة كهذه فيها هذه الكثرة من ابناء الجالية العربية لا يستطيع الانسان مغادرتها بسهولة .. لكثرة دعوات التكريم والترحيب .. ثم هذه الصداقات التي انعقدت بيني وبين أفراد الشعب الشيلاني تجعلني اهوى هذه المدينة. ركبت دراجتي في تلك الليلة متجهاً الى البيت الذي أقيم فيه وأنا في منتهى الاطمئنان .. وكثرة المران علمتني القيادة . بشكل جيد جداً وأرشدتني ايضاً الى مواطن الخطر .. وكم من مرات واجهت الاخطار واتقيتها . ونجوت من اصطدامات رهيبة ..

ولكن هل تدوم هذه الطمأنينة وأنا اواجه في كل بلد طريقة خاصة بالمرور .. ؟ هل تنتهي رحلتي وأنا بين المفاجآت والحوادث المتتابعة ؟ هل أستطيع اتمام هدفي وغايتي وأعود الى بلادي على دراجتي ظافراً سعيداً .. ؟

هذه الاسئلة تدور في رأسي .. ولكن من يستطيع الاجابة عن حوادث المستقبل لقد كان القدر يترصدني بعد خروجي ليلا ، الى الشارع .. فلم اقطع عدة كيلو مترات على دراجتي حتى صدمتني سيارة مسرعة أطفأت انوارها جميعها وألقت بي أرضاً وأنا أكاد أفقد الوعي ، ولم أستطع الوقوف على قدمي منذ اول مرة ، حاولت أن أقف ولكني عدت فهويت على الارض مرات عديدة .. استمر هذا الوضع الى ان وجدت من يأخذ بيدي ويحملني الى اقرب مستشفى وأنا في حالة سيئة تدعو الى الشفقة .

## ثلاث ضلوع تحطمت :

اليوم ١٩٦١/٧/٢٤ وقد صحوت من اغمائي وأنا على سرير المرض اتألم مما اصابني وخاصة في جانبي الايمن حيث تحطمت ثلاث عظام من قفص الصدر وقد امر الطبيب بوضعي في سرير قاس مع عدم الحركة .. سأبقى كذلك عشرين يوماً حتى يتسنى لي بعدها متابعة الطريق وقد حمدت الله على ان اصابتي كانت في المدينة حيث لقيت من المسؤولين العرب كل عطف ورعاية اذ اشرفوا على التحقيق ودعوا

الاطباء العرب لزيارتي وتفقد أمري ومع كل هذا كنت كمن قيد بالاصفاد والسلاسل أضلعي .. محطمة وحريتي مسلوبة لم أعد اسمع شدو البلابل وموسيقى الرياح في دروبي الحرة .. تكاد آهات الالم تمزق قلبي . والانين الصادر يجعلني اعرف انني جثوت على قدمي صاغراً أمام القدر ، انه القوة القاهرة ولا مناص من الاستسلام اليها . . انه كتاب مسطور لا نمانع أبداً بما جاء فيه .

فوداعاً الى حين يا أزاهير .. دعوني بالله ألتقي بكم ثانية .. انها الحياة والذكريات .. لو خيرت بينها وبين الممات لاخترت ذكرياتي ولو كان فيها مماتي

Asistencia Pública.,
Dr. Alejandro del Rio.
Santiago.

[illegible]
[illegible]

Certifico, que el señor Adnan Husani Tello fué atendido en esta Institución, el día 23 de Julio de 1961., a las 23,50 hrs.,

<u>Diagnóstico</u> :

Fractura costal derecha 10 - 11 y 12.-

A solicitud del interesado.

Dr. Mariano Bahamonde R.
Director.-

Santiago, 31.7.61.

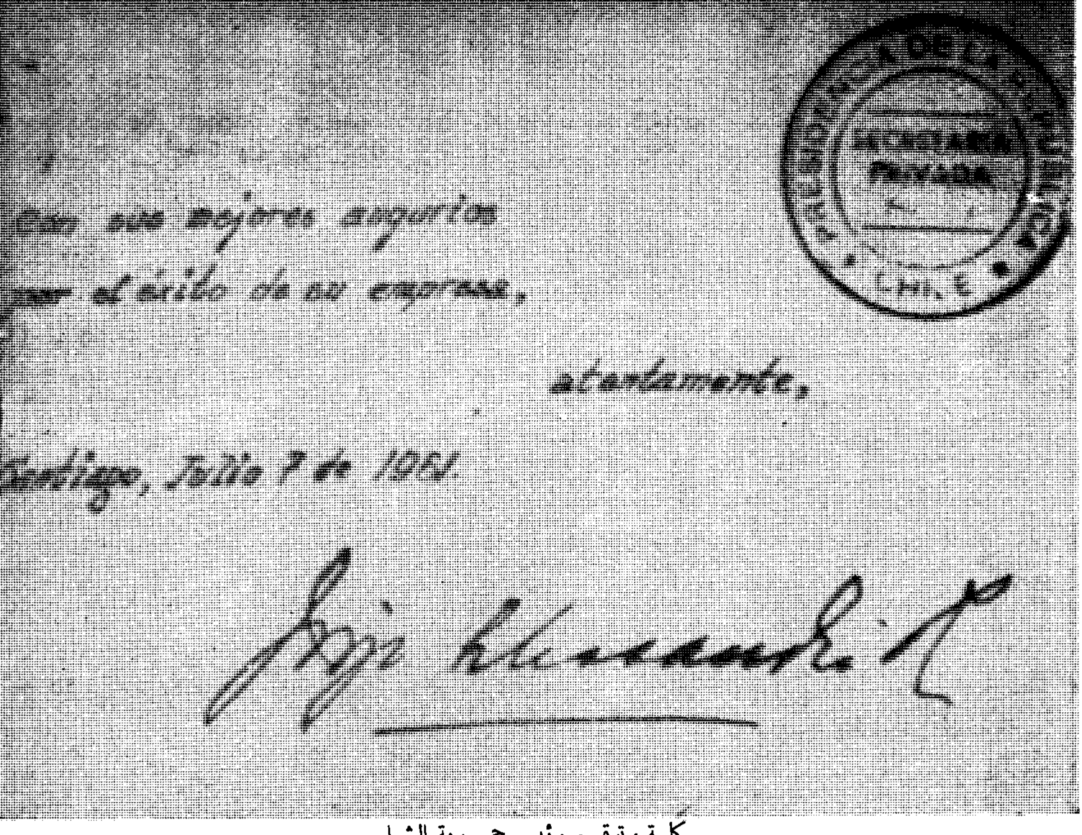
شهادة المستشفى في الكسور التي اصابتني

وقفت مرة ثانية :

في يوم ١٩٦١/٨/٧ شعرت ببعض التحسن وها أنذا أعود فأمتطي دراجتي بعـــد اصلاحها متوجهاً الى مـدينة ـ فالبا رايسو ـ « وادي الجنة » وهي مدينة ساحلية ومرفأ يعتبر أهم ثغر في الجمهورية الشيلية . والى جانبها مدينة فينيادا المـــار ـ وهي منطقة اصطياف وتكاد هاتان المدينتان ان تكونا متلاصقتين وهما من الجمال بمكان كبير .. الدور والمنازل تعلو الهضاب المشرفة على البحر ، والاشجار الباسقة في كل مكان . فضـلا عن الشوارع الانيقة ، والابنية الضخمة ، والحدائق المتعددة .

حياة السياح :

والشيء الملاحظ في حياة السائح انه يضجر سريعاً من صخب وضجيج العواصم المكتظة.



SECRETARIA PRIVADA

CHILE

Con sus mejores augurios
por el éxito de su empresa,

atentamente,

Santiago, Julio 7 de 1961.

كلمة وتوقيع رئيس جمهورية الشيلي

يميل بعد الاستطلاح الى القرى والمدن الهادئة طلبا للاستجمام ..

وهكذا وأنا المريض وجدت انني ارتحت نفسياً في مدينة فالبا رايسو .. المدينة المطلة على البحر في جبالها الخضراء ومنازلها المتواضعة .. والحياة في هذا المرفأ الكبير سهلة وممتعة ساحات وحدائق ونساء بنسبة سبعة لكل رجل .. تراهن وقد احتللن كل مقعد ومكان جميل . لهن طريقة خاصة في تجميل الشعر وارتداء الالبسة الانيقة . والذي يعرف هذه النسبة . لا يستغرب اذا رأى شاباً يمشي ويتنزه مع ثلاث فتيات .. حياة فيها الحرية المطلقة . والصداقة الجميلة . تعود الناس على ملاقاة الغريب بالورد والابتسام ..



نادي الدراجات النارية في احدى حفلاته التكريمية

وخلال رحلتي الطويلة لم اجد ناديا اجنبياً يكرمني ويعطف علي ويساعدني كما وجدت من نادي الدراجات النارية في هذه المدينة . لقد استقبلوني خير استقبال وكرموني أجمل تكريم واصبحت عضواً شرفيا في ناديهم .. واني لمنتظر الفرصة المناسبة لايفاء هذا الدين الكبير بتكريم ابناء الشيلي اذا هم وفدوا الى بلادي العربية .

**شعار من الذهب الخالص :**

تعتبر الجالية العربية في مدينة ( فالبا رايسو )من اكرم ما رأيت والمهم ان أعضاؤها

متحدون في اعمالهم الوطنية .. يعملون بصمت وتضامن وينتصرون في كل مناسبة للقضايا العربية السياسية ، لهم اندية عديدة واعمال مجيدة ... تسأل احدهم عن مذهبه ومعتقده فيجيبك حالا بأنني عربي وابن الوطن العربي الكبير . وقد كرمت من قبل هذه الاندية في حفلة انيقة رائعة جمعت وجوه الجالية وشبابها .

وفي ليلة ١٩٦١/٨/١٢ قدم الي من قبل النادي الرياضي العربي شعار من الذهب الخالص لا يعطى الا للمستحقين الذين يخدمون الرياضة بروح طيبة وعزيمة صادقة . وفي نفس الليلة التي قلدت فيها هذا الشرف الكبير اقيمت حفلة انيقة كان الحاضرون فيها من الشباب العربي المثقف الواعي والذي يعرف واجبه نحو وطنه الحبيب وقد سمعت في هذا الحفل الصوت الشجي . والحديث الطلي . والقصة المدهشة .

**بعض ما سمعت :**

قصة ليست غريبة . ملخصها .. ان احد المسلمين توفاه الله في مدينة ــ فالباريسو ــ فقام احد اقربائه لاقامة الصلاة على روحه . ولما لم يكن هناك مسجد . قال اخوانه من ابناء العروبة الارثوذكسية سنأخذه نحن الى كنيستنا وفي الكنيسة سجي جثمان هذا المسلم والجميع من حوله في خشوع تام ..ثم قام احد المسلمين واستأذن بالاقامة وتلاوة بعض آي الذكر الحكيم ..

وكان ذلك الرجل طاعنا في السن وفي حالة من الغم والتعب الشديد .. مما اعجزه عن تلاوة القرآن الشريف ... فقام الكاهن المحترم وتقدم بلطف وبشاشة وأخذ كتاب القرآن من يد هذا الهرم .. وقال له .. يا اخي العربي لا ترهق نفسك سأقوم انا شخصياً بالواجب الديني وعلى الطريقة الاسلامية فنحن جميعاً مسلمون لله ..

ثم اخذ هذا الكاهن النبيل يتلو من آيات القرآن البينات بتجويد صحيح وقد حفظها عن ظهر قلب الى ان انتهى مما تعارفنا عليه في المآتم .. ثم توجه مع الجميع الى المقبرة حيث واروا جثمان الفقيد وعادوا الى دورهم وروح التآخي ترفرف فوق رؤسهم .

هذه القصة واقعية وصحيحة .. اكدها كل من رآها . وأنا لا اعجب لانها صدرت

عن رجال نبذوا اختلافاتهم الدينية ونعراتهم الطائفية وساروا موحدين من اجـــل غاية العرب ومجد العروبة .

**جبال لوس اندس :**

تركت ( فالبا رايسو ) في اليوم الثاني من حفله التكريم وسرت في طريق سهلة تقع بين الحقول الواسعة والقرى تـكاد تكون متصـلة بعضها ببعض حتى وصلت الى مدينة – كيوتا التي توجد فيها اكبر مدرسة حربية في جنوت امريكا ويقصدها طالبوا العـلم الحربي من اكثر البلدان البعيدة والقريبة .

وفي هذه المدينة ناد عربي يعيش ايامه في مهرجانات مستمرة فتـارة تجري مباريات رياضية على ارضه الواسعة واخرى حفلات موسيقية راقصة أو ندوات ثقافية . واكـثر الشبان والشابات لا يتقنون لغة بلادهم لكن شعورهم فياض بالنسبة للوطن الام ـ فلسطين العزيزة الان الآباء والجدود اكثرهم جاؤوا من مدينتي بيت جالا وبيت لحم .

**اضراب عمال السكك :**

تركت كيوتا اطلب الوصول الى الارجنتين على طريق لوس اندس الواقعـــة على



مع التلوج ونحن نعمل لازالتها

الحدود . ولكن الثلوج كانت تغطي جبال - الكورديرا - المعروفة بارتفاعها العظيم . . .
وكنت ظننت انني سأركب القطار لو تعذر على السير على الثلوج . . . ولهذا اسرعت الى
الحدود بعد ان علمت بأي تاريخ سيضرب عمال السكك . . ولكن المفاجأة الشديدة كانت . .
ان تقدم موعد الاضراب فانقطعت المواصلات وتوقفت حركة السير ، أما الطريق فمن
المستحيل عبوره لكثافة الثلوج المتراكمة عليه .

**المدينة التاريخية :**

وعلى هذا اضطرت الى العودة لمدينة ( سان فيليبه ) المدينة التاريخية التي وجدت فيها
الوجيه العربي الكريي السيد جورج صباح الذي رحب بي واخوانه واضافني عنده كما
اكرم اعضاء نادي الدراجات النارية وفادتي وكانوا لي نعم الاخوة والاصدقاء . .

دام الاضراب ٢٨ يوماً كنت اعيش اثناءها في احلام الامل وأتوقع دائماً ان اسافر
في اليوم التالي ، وحينما عادت الامور الى مجراها الطبيعي تسنى لي ان انتقل عبر الحدود
الى بلاد الارجنتين .

**٩٦ يوماً :**

لقد مكثت في الشيلي ٩٦ يوماً حدثت لي خلالها مفاجآت وحوادث وقصص اكثر
مما وجدت في دنيا العالم . . لقد خرجت من هـــذه البلاد وانا معجب بشعبها والحياة التي
يحياها . . فالمساواة طابعهم . والشجاعة من ابرز صفاتهم والكرم من خلقهم . والحرية
تجري في دمائهم . . هذا الشعب يعطي لكل ذي حق حقه ، لا يفرق بين دين ومعتقد .
ولهذا احب الناس هذه الارض الخيرة فاستوطنوا فيها . واصبحوا من دعائمها وكانت لهم
السعادة والاطمئنان الكامل . .

* * *

# الارجنتين

**الارجنتين بلد اللحم والصحن الطيب ، لقاء جميل مع ( داني ليسكا )**
**لغة الضاد مهددة بالزوال في هذا البلد**
**الحدائق الفخمة والتماثيل الضخمة في ( بونس ايرس )**
**فرقة ( فيروز ) بيضت وجه لبنان والعالم العربي**

في يوم ١٩٦١/٩/١٢ وبعد ان انحلت أزمة الاضراب وعاد عمـــال وموظفو السكك الحديدية الى مزاولة اعمالهم . . كان عليهم ازالة الثلوج المخيفة التي تراكمت على الخط الحديدي وهذا العمـــل يستغرق وقتاً طويلا وكنت أثناء ذلك انتظر بضيق وضجر . . واليوم أخذت القطار معدراجتي متوجها نحوالارجنتين قاطعاً تلك الجبال التي تعلو آلاف الامتار وعلى قممها البرد الشديد والاعاصير المستديمة .

**الثلوج المخيفة :**

استغرق عبورنا الجبل الى الحدود يومين كاملين مع أن المسافة لا تتجاوز الستين كيلو متراً . . كنا نعيش خلالها في شبه قلق دائم فتارة يتقدم القطار واخرى يتراجع والايدي العاملة مع الآلات الميكانيكية تعمل لازالة الثلوج المتراكمة ... وبوصولي الى الحـــدود الارجنتينية استولى رجال الجمارك على دراجتي وطالبوني - بتأمين - مادي يبلـــغ ثمن الدراجة . . وهكذا تلاحقني المتاعب أينما ذهبت وحيثما حللت .

**جمارك الارجنتين :**

اليوم ١٩٦١/٩/٢٠ والدراجة ما تزال تحت الحراسة المشددة في مدينة مندوســا ولم

تنفعني وساطة أو شفاعة .. ولم أجد من ينقذني من ابناء قومي لتعقيد الموضوع فاتصلت بالسفارة في العاصمة التي اهتمت بالامر .. ولكن معاملة الجمارك في هذه البلاد من اقسى ما شاهدت في دنيا العالم. دام انتظاري طويلا ولكن الاوامر لم تصل والايام تمر احسبها دهراً كاملا .. وبعد ذلك اتجهت الى القنصلية اللبنانية واطلعت المسؤولين فيها على الموضوع فعطفوا علي وتقدموا بكفالتهم الشخصية وأرادوا انقاذي مما انا فيه ولكن برقية السفارة جاءت في آخر لحظة مما سهل الموضوع وحل المشكل ورغم ذلك لا يسعني الا أن اشكر العاملين في القنصلية اللبنانية اذ برهنوا عن طيب العنصر وكرم الخلق ومحافظتهم على روابط الاخوة العربية وصلات الود والجار .

**حياتنا المدرسية :**

في ١٩٦١/٩/١١ كان طلاب المدارس يستعدون للاشتراك في أعيادهم الخاصة اعياد الربيع والصداقة .. وفي مساء ذلك اليوم خرج الطلاب يمرحون على طريقتهم المعروفة.. وقد رأيتهم يطوفون بمركباتهم ليلا وقد ازدانت بكل ما هو عجيب ويقع ضمن اختصاصاتهم من طب .. وفن .. وميكانيك . وكيمياء وقد ركب الطلاب على ظهور المركبات وتنكروا بملابس تقليدية . واخذوا يقومون بالعاب مسلية مضحكة والجماهير الغفيرة على طول الشوارع تحييهم وتصفق لهم باعجاب .

وقد ذكرني هذا بحياتي المدرسية حيث كنا لا نعرف سوى الاضراب والمظاهرات حتى في أيام الحرية والاستقلال لم تكن لنا أعياد ولا مهرجانات بعيدة عن تدخل الاساتذة والمدراء .. والذي اعتقده الان ان طلاب المدارس عندنا لابد وانهم فكروا باراحة اعصابهم المكدودة وتجديد نشاطهم .. فهذه المهرجانات تجدد القوى وتقوي الصلة بين الجميع عدا عن انها ذكرى مليئة بالعواطف والانفعالات المختلفة ..

**الجمعية العربية الاسلامية :**

مدينة مندوسا تبعد عن حدود تشيلي ما يقارب ٢٠٠ ك م وعن العاصمة بونس ايرس ١١٠٠ ك م وهي محاطة بسهول وبساتين تعتبر من أخصب المناطق .. وتشتهر بزراعة العنب والفواكه وصناعة النبيذ .. والمياه المعدنية .

يبلغ عدد سكان المدينة ٤٠٠ ألف نسمة وفيها جالية عربية كبرى معظمهم قدم من قرى الجمهورية العربية السورية وما يزال حتى الان متمسكا بمبادئه الوطنية وبعاداته وتقاليده العربية الاصيلة .. والذي يجب ان يذكر عن نادي الجمعية العربية الاسلامية تلك الصالة الضخمة التي يضمها بناء النادي الشامخ وتعتبر من اضخم الصالات التي رأيتها اثناء رحلتي وفيها تقدم حفلات السمر والتكريم . حتى ان الحكومة اذا احتاجت لعقد مؤتمر كبير فليس له الا صالة الجمعيه العربية الاسلامية .. هذا هو المجتمع العربي الذي نعتمد عليه ونفاخر به . والذي يكسبنا اسماً كبيراً في الارض الجديدة .

### التهريب المستمر :

والذى استرعى انتباهي في المدينة السيارات القديمة وهي تسير جنباً الى جنب مع السيارات الحديثة ومنشأ هذا .. ان الحكومة وضعت قيوداً صعبة على الاستيراد حماية منها للانتاج المحلي ولتنشيط الصناعات الوطنية . وعلى هذا نجد ان جمارك الارجنتين من اعقد واصعب جمارك العالم .. وذلك لكي يقطعوا دابر التهريب المستمر ويقضوا على الرشوة والنصب والاحتيال .

### الحديقة الكبرى :

وادهش شيء رأيته في مندوسا تلك الحديقة الكبرى التي تعتبر ثاني حديقة فى العالم من حيث الاتساع والتنظيم .. مساحتها ٦٠٠ هكتار فيها طرق معبدة ، اما ساحة سباق السيارات والدراجات فطول طريقها سبعة كيلومترات، وهناك بحيرة اصطناعية اعدت للهواة والمحترفين تجري فيها الزوارق البخارية قاطرة وراءها ابطال الانزلاق على صفحة الماء .. وفيها ملاعب كرة على اختلاف انواعها وحلبات خاصة للخيول .. وحديقة للحيوانات تعتبر من الحدائق الجميلة في العالم لما فيها من حيوانات مختلفة تعيش وكأنها في جحورها ومغاورها وغاباتها عدا عن مرصد كبير وأندية فخمة وحدائق فيها ازهار وورود جميلة . وقد انشئت هذه الحديقة عام ١٩١٠ على يد الحاكم المهندس – اميليوسيبيت – ووضع فيها ثاني تمثال في العالم من حيث الفخامة والارتفاع – تمثال الحرية على قمة المجد –

من أجل تخليد ذكرى الابطال الذين حرروا بلادهم من نير الاستعمار الاسباني وعلى رأسهم المحرر الاول الجنرال - سان مارتين - .



تمثال الحرية في مندوسا

وقد رأيت الرسوم الموجودة على جوانب الصخرة الكبرى التي حملت التمثال العظيم محطم الاصفاد والقيود والسلاسل تحكي قصة النضال الوطني وكيف كانوا يصنعون السلاح بالمطارق وبالوسائل البدائية وكيف قدمت السيدات الارجنتينيات أعز ما يملكن من لآلىء وجواهر . قدموها الى الجنرال سان مارتين من أجل وطنهم المقدس ثم كيف اخترقوا الجبال الوعرة جبال لوس اندس لتحرير الشيلي وما عانوه من متاعب ومشاق .. وهذه

الحديقة تفتح أبوابها ليلاونهاراً.. والابواب المحيطة بها تعتبر تحفة فنية وقد أهداها السلطان عبد الحميد باسم الدولةالعثمانية.. لكن الواقع والتاريخ يعتبرها باسم البلاد والشعوب العربية.

**سرقوا الاسكندرونة :**

فأبناء هذه الشعوب الابية كانوا مع كل أسف مستضعفين لدى الاتراك الذين بذلنا من أجلهم ارواحنا وقدمنا اموالنا لمجد تركيا وعظمتها .. ولم يكن السلطان عبد الحميد ولاغيره من سلاطين آل عثمان يملك تلك الثروة الضخمة التي تخوله ان يهدي ويهب ويعطي، وانما هي اموالنا نحن العرب اخذها الاتراك قسراً من اراضينا الخيرة التي زرعناها بأيدينا وسقيناها بعرقنا ليتصرفوا بها كيف يشاؤون ومع ذلك كان حصاد الوفاء ان ذبحوا احرارنا وقدموا صفوة شبابنا وقوداً لحروب دامت سنين طويلة .. ثم زالت دولتهم واستعمرنا الفرنسيون وهؤلاء كانوا ضغثاً على ابالة ،فسرقوا منا الاسكندرونة ، وقدموها هدية لتركيا لعلهم يظفرون بصداقتها على حسابنا.

ذكرى مؤلمة واحداث مؤسفة ولكن المؤلم اكثر ان نسمع ابناء امريكا يطلقون علينا اسم - التوركو - اللهم الا بعض الفئات المثقفة التي عرفت ان - التوركو - غير العرب الذين لهم تاريخ ومجد وعظمة وحاضرهم الآن يفتخر ويعتز به وهم عائدون الى ماضيهم البعيد ومجدهم التايد بفضل وعيهم الكبير وعملهم الدائم المستمر.

---

**٧٥٠ كيلو متر في يوم واحد :**

في يوم ١٩٦١/٩/٢٤ وصلت الى مدينة قرطبة ، المسافة بينها وبين مندوسا تقارب ٧٥٠ كيلو متر قطعتها في يوم واحد وحال وصولي اليها وقفت في احد احيائها اسأل عن فندق اقيم فيه ليلتي - وكالعادة تجمع علي عدد غفير من الناس كل واحد منهم يسألني عن الوجهة التي قدمت منها والبلاد التي زرتها ، وكان بين الجمع رجل وقور خاطبني بالعربية قائلًا : والله سمعت بك وقرأت عنك ورأيت كتابك .. قل معي بالله ما اسمك .. ذكرني .. ساعدني .. وحينما قلت له اسمي هجم علي معانقاً مهنئاً ودعاني الى داره للتعرف على أهله وعائلته .. وهكذا في كل بلد لابد وان التقي بصديق يكاد يعرفني حق المعرفة

وقد علمت ان وزارة الثقافة والارشاد بدمشق وزعت النسخ القليلة التي اشترتها مني على أدباء المهجر وقادة الفكر في مدن امريكا ـ وهذا مما اكسبني شرفاً كبيراً ومركزاً محترماً ـ دعيت على اثر هذه المعرفة الادبية الى كثير من الاجتماعات العامة لاتكلم عن رحلتي واهدافي .

**مدينة قرطبة :**

مدينة قرطبة واقعة في وسط البلاد الارجنتينية ، عدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة من مجموع عدد سكان البلاد البالغ تعداده ٢٢ مليون نسمة ... البلدة محوطة بالجبال الخضراء التي تعتبر من اشهر ماعرف من حيث مناظرها الجميلة وطيب مناخها ... وقرطبة نفسها تكاد تشبه البستان الكبير وقد زرعت فيه الدور والمنازل ـ يكاد لايخلو شارع من حديقة او شجرة ـ ومن المعروف عن هذه المدينة انها تغذي بمفردها نصف سكان الارجنتين تقريباً فهي تنتج القمح والذره والزيوت المختلفة والمواشي التي لاتنحصر بعدد.. واشهر مافي قرطبة جامعتها العظيمه يقصدها طالبوا العلم من جميع جهات امريكا اللاتينية وتعتبر من حيث القدم ثاني جامعة في اميركا الجنوبية - كما وان فيها أعظم مصانع الدراجات النارية والسيارات والطيارات وغيرها من آلات الحراثة والفلاحة ... والشيء المدهش في قرطبة أن ترى الدراجات النارية مصفوفة في كل زاوية ومنعطف .. وحتى الآن لم أرى في جميع بلاد الدنيا التي زرتها مدينة تستعمل فيها الدراجات النارية بهذا العدد ... وليس أعظم من منظر العمال وهم يخرجون في المساء من اعمالهم ألوف وألوف تمتطي هذه الدراجات التي توفر الوقت وتسهل اسباب التنقل - مع العلم انها رياضة ممتعة وجميلة.

وقد رأيت البوليس في جميع انحاء العالم يخضع صاحب الدراجة الى فحص شديد.. ويؤكد عليه وينذره في سحب رخصة القيادة اذا ما وجده يتلوى يمنة ويسرة في الشوارع العامة ( قصد المزاح ) كما يفعل البعض من ابناؤنا الذين يطربون لاعلاء صوت الدراجة المؤذي للسمع. كل ذلك بدون مبرر وكأن القصد ازعاج الناس.. والمهم ان نعلم هؤلاء اليافعين حسن القيادة وآداب السير مع ارشادهم الى مواطن الازعاج والخطر.

ولاول مرة أيضاً اشاهد في امريـكا اللاتينية مقبرة اسلامية تضم رفاة المسلمين وهذه انشئت منذ ٣٠ سنة .

أما الجالية العربية في مجموعها تكاد تكون يد واحدة في كل عمل وطني وان تشعبت فرقها وبات لكل منهم ناد ومجتمع ومن حسن حظي انني التقيت بأصدقاء اوفياء وشعراء وكتاب من العرب لهم مكانتهم الادبية في دنيا العالم .. لقد عشت أيامي ولن أنسى مدينة قرطبة أبد الدهر ...

**اذا تسط عليك الجوع ماذا تفعل ؟؟**

في ١٩٦١/٩/٠٩ وصلت بونس آيرس على طريق سهل ولاول مرة أقطع من مندوسا الى العاصمة مايقرب ١٥٠٠ كم لم يتخللها هضبة صغيرة ولم أر في طريقي الا سهول حمراء وخضراء ممتدة على مدى النظر - والمواشي التي لاتحصى تسرح وتمرح في هذه السهول تجتر نباتها الاخضر ، والارجنتين تملك ثروة حيوانية تقدر بمائة مليون رأس من غنم وبقر وخنزير وماعز وغير ذلك .. حتى انني سمعت أن اي مسافر اذا تسلط عليه الجوع فله مطلق الحرية أن يذبح أي خروف ويلتهم لحمه على شرط ان يترك جلده معلق في المكان نفسه .. وهذا يدل على كرم شعب الارجنتين وعلى وفرة الماشية .

**لقد علمت ذلك بعد وصولي الى العاصمة ، ولو كنت ادري ذلك وانا على الطريق لكنت خلفت ورائي عدداً لايستهان به من جلود الخراف .**

**النقابات العمالية :**

العمال في الارجنتين قوة كبرى يحسب حسابها لوفرة عددها .. والنقابات العمالية لها تأثير ملحوظ على مجرى الامور .. وتستطيع عمل أي شيء اذا كان فيه مصلحة الوطن. والعامل الارجنتيني يعتبر من العمال المثاليين في اميركا الجنوبية من حيث تخصصه وفنه وعلمه .. ومن حيث ساعات عمله واجره وحقوقه المصانة ..

اما وسائل الركوب في الارجنتين فعديدة اهمها القطار والترام الكهربائي والميترو الارضي وقد كانت حركة المرور في البلاد منذ امد بعيد حتى عام ١٩٣٠ من الشمال الى اليمين ثم انعكست الآية .. والقطار هو الوسيلة الوحيدة مازال يسير على الطريق الايسر.

**مكتب الاعلام العربي :**

في بونس آيرس العاصمة الصاخبة التي تصطرع فيها شتى القوميات والجنسيات يقوم

مكتب الاعلام العربي التابع لجامعة الدول العربية الذي يتولى الدعاية ونشر الافكار والآراء حول اوضاع الدول العربية عامة .

والجدير بالذكر ان هذا المكتب الذي لايضم سوى ثلاثة موظفين يضطلع بأعباء ومسؤوليات كثيرة .. وحبذا لو تكرمت الجامعة العربية فدعمت هذا المكتب بعدد مناسب من الرجال يتناسب مع العمل العظيم الذي يقوم به وزودته بالمال الكافي ليقوم بمهمته على خير وجه .. اذ من المعروف ان الارجنتين تعتبر ثاني بلد في العالم يزخر بجموع اليهود وهم يعتبرون السند الاول ليهود نيويورك واليهود العالم فاذا لم نكن اقوياء في دعايتنا وتوضيح آرائنا .. واذا لم تكن لنا نشرات يومية واذاعات خاصة . فكيف يتسنى لنا مجابهة الدعاية الصهيونية .

ان المكتب العربي في بونس آيرس يقوم بعملة على خير وجـــه وبدافع من شعوره الوطني ولكنه من اجل ذلك يبذل جهده الكبير مع رجال الصحافة والاذاعة لتنوير افكار الشعب الارجنتيني ..

هذه الكلمة الخاطفة نعرضها أمام أنظار المسؤولين في الجامعة العربيـــة منتظرين أن يتجاوبوا معها ..

## الجالية العربية :

العاصمة الارجنتينية مليئة بأبناء العروبة المهاجرين . الوف مؤلفة ضائعـة في هذا الخليط العجيب الذي تضمه المدينة .

الاندية العربية ، المجتمعات الثقافية ، المدارس المستشفيات جميعها تعمل كل في اتجاه وتفكير يختلف عن الآخر .. تجمعهم رابطة الوطن فقط باللفظ دون ان يكون لهم منهاج يسيرون عليه او جامعة تجمعهم . ولاول مرة في تاريخ رحلتي اجتمع بهـذا العدد الوفير من الاساتذة والادباء والكتاب والمفكرين من ابناء العروبة لقد جمعتهم رحاب الارجنتين وأغدقت عليهم من سحر فتونها .. ففجرت ينابيـع العلم والمعرفة من اقلامهم. ولا عجب اذا رأينا في الارجنتين عددا كبيراً من المجلات والصحف التي تصدر بلغة الضاد.. ولا غرابة اذا رأينا فيهم اكثر من شاعر ومؤلف ومبدع .

لقد ضمتني مجالس عديدة رأيت خلالها الرقي الاجتماعي الذي وصلت اليه الجالية . رأيتهم في افراحهم واهازيجهم وندواتهم الفكرية والادبية فاعجبت والله بما رأيت وايدت فيهم هذه الانطلاقة ودعوت الله ان يلم شملهم ويوحد مسعاهم ويؤيد بنصره هذه الفئة التي لاتحمل في صدرها سوى ايمانهم القوي واخلاصها الاكيد للعمل .. وقد سمعت احد الادباء يشير الى الخطر الذي يتهدد اللغه العربية بل ولم يتردد في ان يذكر كلمة - الاضمحلال - في معرض حديثه عن اللغة والادب العربي في امريكا .. والواقع ان المجتمع لعب دوره بقوة في نفوس الاطفال والشبان الذين ستنقطع صلتهم بوطنهم ولغتهم التي لن يعرفوا منها غير كلمات يرددونها دون يعرفوا كيف تكتب ..

اعود للحديث عن الصحف العربية التي تصدر في هذا البلد العظيم فمنها من اختفى عليه الدهر . ومضى يكسب عيشه من تجارة بسيطة . ومنها ماداب على الاصدار رغم الروف المشاكل والعقبات .. والقائمون على بعض هذه الصحف هم من اخلص الناس واقواهم عقيدة بالوطن العربي الكبير .. ومع ذلك فالقارىء العربي في اكثريته وبعد ان غيره الزمان ، واصبح لايتذوق الشعر والادب او لانه خلق هكذا بينه وبين المعرفة عداء مستحكم اصبح لايهتم بهذه الوريقات التي يدفع ثمنها اما خجلا او بدافع الصداقة .. لانه يفضل الصحف الاجنبية التي تصدر يومياً حامله اليه اخبار العالم بسرعة عجيبة .

وفي اثناء اقامتي في بونس آيرس حصلت ازمة مالية لاحدى المطابع الكبرى التي تساعد عدداً من الصحف العربية على الصدور .. ولولا بعض الرجال المعروفين والمتمسكين بعقيدتهم وقوميتهم لكاد الحرف العربي أن يختفي من الارجنتين بين ليلة وضحاها .. لقد اندفع هؤلاء الرجل طائعين وبذلوا الكثير من أموالهم للحفاظ على التراث القوي .

**مفاجأة :**

من ألطف ما حدث معي في بونس ايرس تلك الصدفة الجميلة مع - داني ليسكا الشاب الامريكي الظريف الذي يطوف العالم على دراجته النارية .. فقد بدأ جولته

منذ سنتين ووصل من الآسكا حتى آخر نقطة في جنوب امريكا . تعرض خلالها للاخطار الشديدة ونجا منها باعجوبة .

لقـــد التقيت به المرة الاولى في امريكا . ومن هناك نشأت الصداقة بيننا ، ثم اضطررنا للانفصال وشاءت الصدف الا ان نجتمع مرات عديدة . في المكسيك وغواتيمالا ، والسلفادور ، والشيلي .. كل ذلك بدون وعد أو ميعاد وكنا في كل مرة نلتقي بها نكاد نطير فرحاً لهـذا اللقاء الاخوي اللطيف والمفاجيء وكان آخر مرة في الشيلي ، ودعته وظننت انني لن ألتقي به مرة اخرى . وفي بونس ايرس العاصمة التي تضم اربعـة ملايين نسمة والتي يضيـع فيها الاصدقـاء والمعارف ، كنت اسير ليلا تائهاً لا اعرف كيف اجـد طريقي الى فندقي ، وإذا بي ألمح شاباً يقف عند مفترق احـد الشوارع ، فاتجهت نحـــوه لأساله عساه يرشدني الى طريقي وكم كانت دهشتي انني وقفت امام صديقي الامريكي - داني ليسكا - وحتى الآن لا أعرف كيف ارتميت عليه واحتضنته وكنا نصيـح معاً كالأطفال الصغار من شدة الفرح . .

لقد طربت من لقاء داني لانه مثلي يؤمن بأن اليهود أسباب البلاء في هذه الدنيا وان الرياضة تحطم الجسور والموانع وتقرب بين الشعوب .

وهكذا فقد صدق المثل الذي يقول : الجبال وحدها هي التي لا تلتقي .

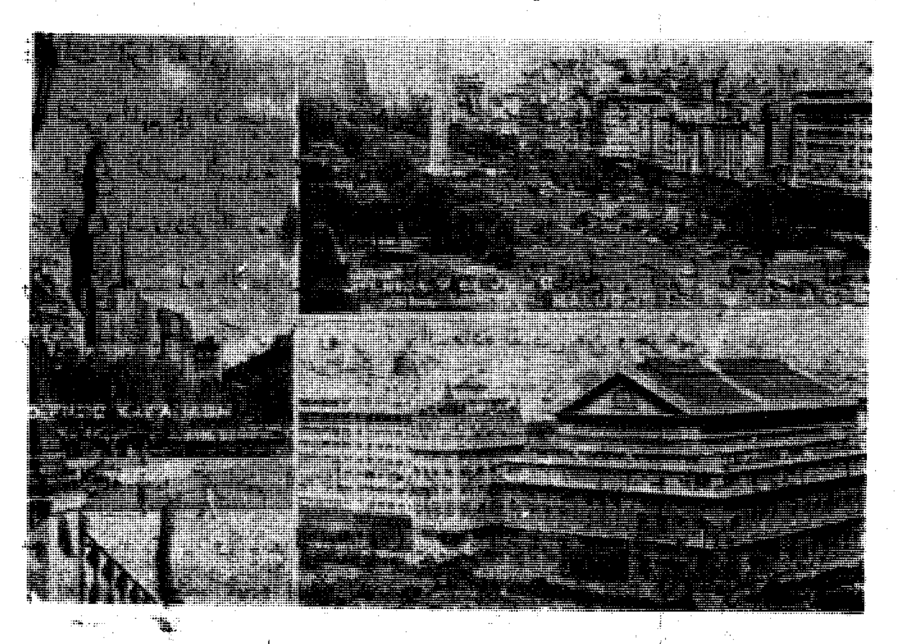
**ملكة العواصم :**

تعد الارجنتين في طليعة البلاد المنتجة للحم في العالم ، لوفرة سهولها ومراعيها ، كما تعتبر من البلاد ذات الانتاج الوفير . شواطئها جميلة .. ومدنها عامرة تغمرها المدنية الراقية .

وبونس ايرس ملكة العواصم في جنوب امريكا وشعبها من ارقى الشعوب اللاتينية . فيهـا أعرض شوارع العالم . واعظم تماثيل الحرية . واكثر الهـدايا الدولية التي وضعت واقيمت في ساحاتها المتعددة من انصبة وتماثيل وساعات مقامة على ابراج عالية . حتى ان باريس وعظمتها قد تتضاءل امام مباهج بونس ايرس لمـا فيها من حدائق منظمة وبنايات انيقة وحركة دائمة لا تنطفيء شعلتها مادامت الشموع منيرة .

**مدينة ضخمة :**

ولأول مرة أضيع في احدى العواصم وتتحطم قواي .. كل شارع باسم ولا تسأل عن طوله فقد يبلغ ٢٠ – ٣٠ كم أما فوضى السير فليس لها نظير في العالم ولا اغالي إذا قلت ان ركوب الدراجة في مثل هذه العاصمة لا تؤمن عاقبته لان المدينة تموج بمئات الالوف من السيارات والاضواء التي تنظم السير قليلة جداً مما يساعد على الفوضى .. فتجد الساحة الكبيرة أو المنعطف الخطر وقد تزاحمت عندهما السيارات بشكل عجيب .. كل يود الخلاص ولا تهمه الطريقة التي يتخلص بها .. أما البوليس فهو حذر أيضاً يتربص



بوانس ايرس

في مفترق الطرق ليلا ونهاراً .. لان اللصوص يتمتعون بجرأة عجيبة في السطو على المتاجر الكبيرة وهذه اقوال سمعتها قبل دخولي الارجنتين .. وقد حذروني كثيراً من اللصوص .. ولست ادري لماذا كان قلبي سليماً .. لقد تركت دراجتي في اكثر المناطق دون رقيب أو حسيب ومع ذلك لم افقد منها شيئاً صغيراً .. وعاصمة تتسع لعدة ملايين من الانفس اذا فقدت فيها ثلاث سيارات – مثلا – فليس معناه ان السرقة والاحتيال

والنصب هي من طبائع اهل البلد .. وقد اتفق مع الذين يقولون ان الوعد والموعد بالنسبة لاهل بونس ايرس شيء ثانوي . ولكني أؤكد انهم من اخلص الناس في صداقاتهم إذا صادقوا .

**نظافة المدينة :**

في بونس آيرس أحياء وشوارع لا حصر لها ، وفي كل منها عمارات ضخمة وأبنية بسيطة المظهر .. وانك لتجد هذه الاحياء على اختلاف بعدها عن قاب العاصمة أو قربها منه النظافة التامة .. حتى في منطقة المرفأ المطل على النهر الكبير والمفروض فيه ان يكون اقرب الى القذارة من النظافة . ومع ذلك لم ألمح اثناء تجوالي ، مثل هذه القاذورات المتراكمة التي كنت اشاهدها في مرافىء بعض المدن الراقية .

والشيء المهم في الاحياء التي ذكرتها انك تجد في كل حي حديقة أعدت فيها جميع انواع ألعاب التسلية للاطفال . وليس اجمل وألطف من الجدود والجدات وهم يسكوب احفادهم الصغار بأيديهم ويساعدنهم على تمضية الوقت القصير في اللعب والمرح على هـذه الادوات المحببة الى قلوب الاطفال وكثيراً ما رأيت الجدات يشاركن احفادهن في ركوب الارجوحة والسعادة تفيض من وجوههن .

**مسارح فخمة :**

والعاصمة مثل عواصم العالم الكبرى لا تخلو من مسارح فخمة ومطاعم انيقة واندية ومجتمعات .. وجميع ابناء الشعب .. بل كل فرد من المجتمع الارجنتيني يستطيع ان يدخل هذه الاماكن . ليس لانها متاحة للجميع فقط بل لانها رخيصة في غذائها وشرابها ورؤية ما يعرض على مسارحها ، ولان نظام الطبقات معدوم ..

كتبت ذلك بعد ان رأيت في امريكا الشمالية احياء معدة لاصحاب الملايين فالمطعم الذي يتناول فيه وجبة الغذاء هـذا الثري المترف لا يستطيع ابن الشعب البسيط ان يضع قدمه على عتبته ، والاندية الخاصة التي يرتادهـا اصحاب هذه الثروات .. لايستطيع ابن الشعب ان يتقدم منها ليراها ولو من باب الفضول .. والمشارب الخاصة والمقاهي و .. و .. الخ .. هذ كلها اعدت لاصحابها من ـ جماعة الطبقة الاولى طبقة الاثرياء المترفين ..

اما هنا في الارجنتين فكل انسان من ابناء الشعب ، يستطيع التمتع بهذه المباهج في اي مكان وبفارق بسيط .

**اخلاق الشعب :**

الشعب الارجنتيني مكون من عناصر وقوميات مختلفة واكبر مجموعة من هذه القوميات التي جاءت البلاد واستوطنتها .. هم الطليان ويليهم الاسبان ولهذا نجد ان اخلاق الشعب يبدو عليها المرح وحب الفن والموسيقى والرياضة . والظهور بمظاهر الاناقة والجمال .. تجد الرجل هناك قوي الثقة بنفسه .. يثور لأقل اهانة أو تحد ولكنه لايلبث ان يهدأ بسرعة ..

والحياة المادية هي التي أثرت في البيئة والمجتمع .. ومن هذا نتجت أخلاق جديدة اكتسبها اكثر افراد الشعب .. أهمها قلة احساس الفرد نحو الجماعة .. كل انسان يهتم بمشكلاته الخاصة .. يجتمعون فقط في قضايا الدفاع عن اعمالهم . وينتصرون افراداً للحريات .. أي انك اذا تحدثت الى شاب مثقف تجده يلعن الاستعمار ويتهجم على الدول الكبرى التي تفرض الذل والاسترقاق على الشعوب الضعيفة .

والمرأة في المجتمع الارجنتيني مثقفة جداً تتمتع بشخصية قوية .. تفاخر بأناقتها وما ينسج حولها من اساطير .. ومن هذا ركبها الغرور ونوع من الكبرياء والمرأة تعمل في كافة المجالات ، تفرض رأيها واحترامها على الجميع .. وقد رأيتها تحرص على سمعتها واخلاقها .. واذا كانت هناك بعض النسوة التائهات فهذا لايفسر اخلاق الشعب الصحيحة .. فالرذيلة موجودة في كل بلد .. ولكن بنسبة متفاوتة .. وهنا النسبة قليلة جداً .. مع الادراك ان الفتاة الارجنتينية في جميع علاقتها مع الرجل تحلم دائماً بالاستقرار وتكوين المستقبل ، مع العلم ان نصيبها من الجمال قليل .. ولكن لها من كمالى الجسم ما يذهل الافكار .

**نبل وكرامة :**

كنت حتى يوم ٢٢ / ١٠ / ١٩٦١ ما أزال في مدينة بونس آيرس محاطاً بعناية

الاخ الفاضل والوطني المعروف السيد رفعت كحالة . وهو دمشقي المولد رحل الى امريكا منذ اكثر من ٣٠ سنة حيث حالفه الحظ وجادت عليه السماء بخيراتها .. وكان في جميع مراحل اغترابه يعطي مما وهبه الله ويغذي بماله وافكاره المشاريع الخيرية والجمعيات التعاونية . فضلا عن انه رأس لكل حركة وطنية .. يحمل في نفسه التواضع الجم والادب الوفير ..

والسيد كحالة لم يدخر وسعاً في تذليل العقبات التي وقفت امامي . وما اكثر مشكلاتي في بلاد بعيدة ليس لي فيها الا مروءة ابناء العروبة في كل مكان .

**مفاجأة ثانية :**

في ٢٣ / ١٠ / ١٩٦١ حصلت لي مفاجأة اخرى وهي لقائي بالسيد محمود الحمصي وزوجته وابنه .. لقد وصلوا على دراجة قوية تجري على ثلاث عجلات . وهي أدعى للاطمئنان واقوى على حمل متاعهم الثقيل المتعب .. وحمدت الله على وصولهم سالمين .. لانهم ساروا في نفس الطريق الذي مررت به ولاقيت فيه الاخطار والمصاعب ..

وفي هذا اللقاء بعد لقائنا الاول وجدت نجلها - جيم جمال - قد نضج عوده واصبح قادراً على المشي حتى والنطق ببعض الكلمات .. والفضل يعود للمدرسة الاولى . . السيدة مقبولة الامرأة العربية الشجاعة المغامرة التي قدمت مثلا حياً من امثلة البطولة والجرأة .

ومع كل الاسف كانت نتيجة هذه الفتاة الجريئة والزوجة الوفية ان تخلى عنها السيد محمود .. ليتزوج من فتاة امريكية .. فعل ذلك متناسياً رفيقة دربه في بؤسه وشقائه في طريقه الطويل عبر مجاهل الدنيا .

لقد كانت السيدة مقبولة مثال الفتاة العربية التي تتحلى بالصفات الشرقية الاصيلة .. وكانت جرأتها تثير دهشة شعوب العالم .. فكانوا يمهدون لهم الطريق ويبذلون من اجلهم المساعدات .

والذي علمته ان السيدة مقبولة حينا وضعت طفلها في امريكا ارادته ان يكون

عربياً مسلماً ، ولكن السيد محمود اصر على ان يجعله امريكياً ويعمده في احدى الكنائس المسيحية وأسماه (جون جمال) ظاناً انه قد يصيب من وراء ذلك بعض المكاسب.

لقد كانت تلك المرأة الباسلة مثالا للصبر والكفاح . ولكن ذلك لم يجدها شيئاً فقد تخلى عنها زوجها وقطع طريقه واقــام في امريكا وعادت السيدة مقبولة الى دمشق تنعي حظها العاثر وتعيش بصمت وفي قلبها حزن عميق .

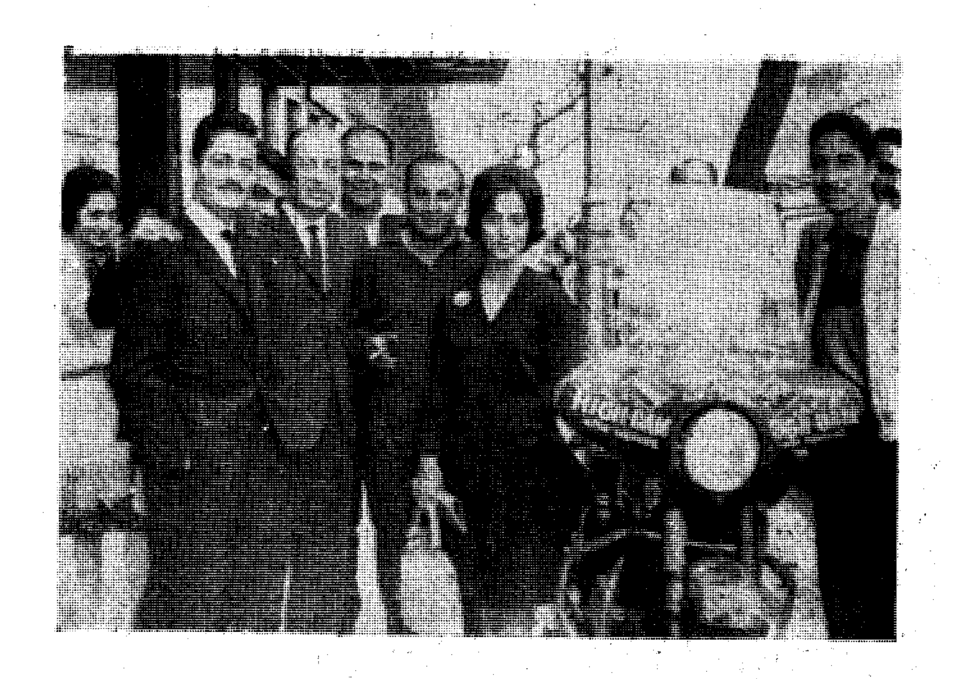
مصاب اليم :

وفي بونس آيرس وانا في اوج السعادة والطرب فوجئت بوصول اصــدق اصدقاء والدي .. جاء الي من الشام يحمل اخبار عائلتي ووطني .. وقد ملأني سروراً وبهجة فوق ما انا فيه من سرور وراحة .. لقد حدثني عن والدي .. وكأنه والله يحمل وجه الحبيب في حديثه ومنطقه وحبه للدعابة .. ولكن مع الاسف الشديد لم تطل سعادتي لأن هـذا الصديق اعلمني بوفاة احد لقاربي ويعتبر من الرجالات المرموقين في بلدنا .. لما يتحلى به من مروءة ونجدة واحسان ..

وهكذا فان المفاجآت تلاحقني في كل مكان وكأنها جزء من رحلتي ومغامرتي والواقـع ان الخبر المفرح يدوم تأثيره مدة محدودة ثم يزول بعـد ان يسيطر الاطمئنان على النفس ، اما الخبر المؤلم المفجع فانه يخلق فى النفس مضاعفات وتخيلات بغيضة وافكاراً خبيثة وقلقاً مستمراً وحزناً دائماً .

فرقة فيزوز :

في يوم ٢٥ / ١٠ / ١٩٦١ وصلت الفرقـة البعلبكية الى بونس آيرس لاحياء حفلاتها الموسيقية على مسرح الاوبرا الذي يتسع لـ ٢٥٠٠ شخص والفرقــة تضم شبابا وشابات قدموا من لبنان الشقيق وقد اتقنوا فن الغناء والرقص الشعبي من دبكة ورقص سماح وغير ذلك وكان على رأس هــذه المجموعة من العازفين والمنشدين والراقصين فيروز المطربة المعروفة والاخوان رحباني ..



مع فيروز والاخوين رحباني في بونس آيرس

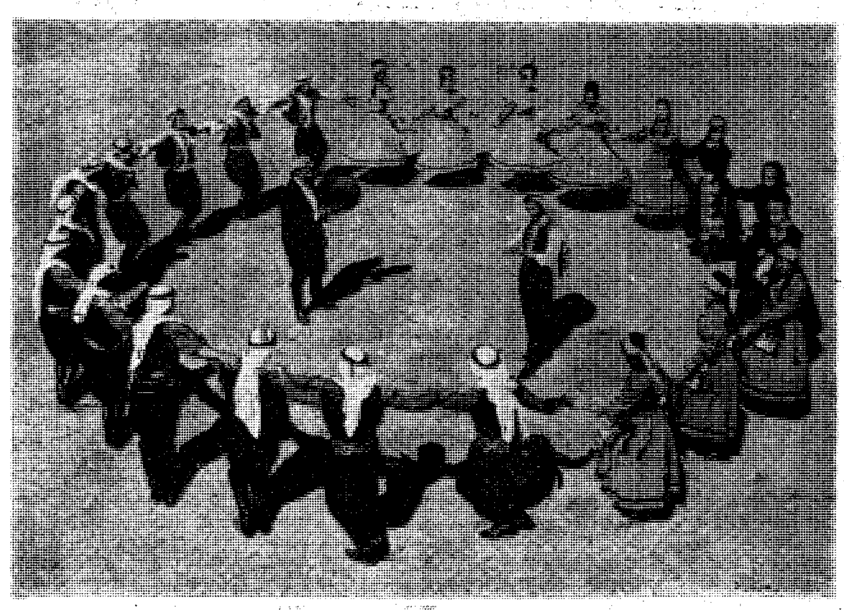
ولا شك بأن زيارة هـذه الفرقة بهذا الترتيب والنظام قد خلدت لبنان في كل مكان بل خلدت اسم العرب وجعلت الناس يعرفون ان لنا موسيقى تضاهي بروعتها موسيقى الغرب واناشيده .. وكانت المشاهــد متتابعة منظمة تنظيماً دقيقاً والاغاني والرقصات جديدة . اما فيروز فقد حلقت في دنيا الفن بأنغامها العلوية .. ورأيت بعيني دمـوع المشاهد ، العرب تذرف لذكرى الكروم والينابيع واشجار التين والارض المقدسة .

لقد اقبل الناس اقبالا عظيماً وخرجت الوفود المختلفة معجبة بهذا الذي رأته وسمعته . لانا لم نكن نتوقع ان تكون موسيقانا بهـذه الروعة وان تكون اغانينا تنبض بالحب والحياة وان رقصنا الشعبي فيه القوة والادب والجمال .. لقـد اكسبتنا الفرقة البعلبكية التي يقودها الاخوان رحباني فخراً فالى هؤلاء شكر الوطن وشكر العرب جميعاً .

واقول ان المسؤولين عرفوا بعـد زمن ان هذا التراث الجميل يجب ان يحفظ من الضياع فقاموا بتأليف عدة فرق افرادها من الشباب والشابات وعهدوا الى خيرة الخبراء لتدريبهم على الرقصات والموشحات الاندلسية العربية القديمة التي تتجسد فيها

## فننا الشعبي في سورية

وقد وجدت من الواجب ان اقدم لابناء وطني فكرة بسيطة عن عظمة فننا الشعبي في سورية في هذه الصور التي انشرها .





رجولة الرجل ورقة الفتاة ونعومتها .. حتى الملابس روعي فيها ان تكون في نطاق التقاليد العربية المحتشمة الجميلة .

كل ذلك يعتبر من الاعمال الخالدة .. فنون شعبية احييناها ، رقصات وطنية صقلناها ، حركات ايقاعية طورناها ، اناشيد وموسيقى غنيناها فملأت عالمنا العربي طرباً ومتعة وسروراً ، وجعلت كل من يراها يطوف بخياله ويستعيد امجاد العرب وعظمتهم ورقيهم .

ونحن طالما عرفنا ان فرقنا الشعبية الراقصة ، قد وصلت الى مانريد من حيث مرانها واستعدادها .. فلماذا لانخطو بها ونحارب بفنها دعاة الصهيونية في كل مكان ... اخرجوا الى العالم الغريب غنوا وارقصوا واجعلوه يرى بأم عينيه ويحكم علينا فعظمة الامم تقاس بعظمة فنونها ونحن بحاجة الى الدعاية واؤكد انني وبعد التجارب التي مررت بها والشؤون التي اطلعت عليها اقول ان فرقة موسيقية راقصة واحدة تعمل وتدعو لهذا الوطن الحبيب اكثر من عشر سفارات مجتمعة مع احترامي لاشخاص هذه السفارات .

فمجال الفرق الموسيقية والرياضية والتمثيلية غير مجال الدبلوماسية ، والشعوب هي وحدها التي تقرر سياسة الامم ، ومتى نلنا عطف الشعوب ومحبتها واعجابها نستطيع ان ندفع عنا تخرصات الصهيونية وتشويهها لحضرنا الذي نتمنى ان يكون كما نحبه ونرضاه .

اخرجوا في جيش الفن وحده عدتكم الاخلاق والحشمة وانا ضمين اننا سنربح عطف العالم وتقديره ومحبته .

**الموسيقى لغة الامة الواحدة :**

وهكذا وكما اشرت في رسائلي السابقة .. فان الفرق الموسيقية والتمثيلية والرياضية تعطي من نتائج الدعاية اكثر مما نتخيله ، لان افراد الشعوب يذكرون دائماً هذه المناسبات وعن طريق الفنون تعرف الامم وتقدر حضاراتها ولست ادري لماذا يعتقد البعض ان الموسيقى من الكماليات . مع انها في الحقيقة من اهم الضروريات .. فكما ان الغذاء والرياضة ضروريان لتقوية الجسم وتنمية العضلات كذلك فان الموسيقى ضرورية لغذاء الروح وتقوية العواطف .. وللموسيقى فائدة اخرى عظيمة الاهمية .. وهي شفاؤها للامراض العصبية . عدا عن كونها اللغة التي يتغني بها افراد الامة الواحدة وكونها اداة للتعبير عن مشاعرهم ورقيهم ، وقد قال شكسبير : ان الرجل الذي لايتأثر بالموسيقى والذي لاتهزه الانغام العذبة هو اهل للخيانة والغدر والجريمة .

# الاورغواي

**قصة اغراق البارجة الالمانية ، ـ غراف سبي ـ ما زالت عالقة في الاذهان**
**الاورغواي لا تعرف الطبقية ، سيطرة اليهود على مرافق البلاد**

في يوم ٣٠/١٠/١٩٦١ دخلت جمهورية الاورغواي مبحراً عن طريق ـ كولونيا ومن هذا المرفأ حتى العاصمة مونتو فيديو ـ كان الطريق ممتازاً جـداً ويبلغ طوله حوالي ٢٠٠ كم . وفور وصولي اتصلت بالسفارة العربية فقامت بواجبها نحوي خير قيام وساعدتني في حـل معظم المشكلات التي لا بد وان تعترضني في كل دولة بل وفي كل خطوة في خطواتي . فلهم الشكر على ما فعلوه وقدموه .

مونتو فيديو :

تقع العاصمة مونتو فيديو ـ على شبه هضبة تشرف على الساحل يبلغ عدد سكانها نحو مليون ونصف مليون نسمة وتشبه الى حد بعيد المدن الاوروبية في جمال البناء .. حتى ان شعبها يعتبر من الشعوب الراقية اذ يتميز بثقافته وسعة اطلاعه ..

مساحة البلاد ١٨٦,٩٢٦ كم٢ وعدد سكانها يقارب أربعة ملايين نسمة . وهي أصغر جمهورية في أمريكا اللاتينية . ولكنها من أرقي الجمهوريات من حيث نظام الحكم والادارة والثقافة . وتستطيع القول أيضاً بأنها البلد الوحيد الذي لا يعرف الصراع الطبقي ولا لاضطهاد أو الحرمان . . والمعروف عن شعب الاورغواي اخلاده للهدوء والسكون فلا اضراب ولا ثورات ولا مشاكل وما ذلك الا لأنه يتمتع بحريته الكاملة المطلقة . ولأن ضماناته الاجتماعية تعد من اعظم ما عرف . أما تقاعد الموظفين فتبدأ من ١٥ سنة فقط .



مونتو فيديو

**نادي الدراجات النارية :**

وجدت في عاصمة ( مونتو فيديو ) عـــدداً من الاخوان والاصدقاء الاعضاء في نادي الدراجات النـارية وقـــد صحبوني معهم الى الساحل البعيد المليء بالاشجار الباسقة والفيلات الضخمة التي تحاكي بروعتها الفيلات الموجودة على ساحـل ميامي في الولايات المتحدة .



أصدقائي من راكبي الدراجات النارية

وقد رأيت هناك كيف يعيش هذا الشعب بحرية وهدوء واعجبت بنفوس ابنائه التي تحمل اسمى معاني الحب والحنان والعطف نحو بقية شعوب العالم .. ولولا وجود اليهود في جمهورية أورغواي وتحكمهم بمقدراتها لكان هـــذا الشعب النبيل من اصدق اصدقاء الشعوب العربية .

**الدعاية اليهودية والخونة العرب :**

لقد وصلت الدعاية اليهودية الى الاوج في هذه البلاد ، وباتت الاحزاب السياسية تنشد ود اليهود وصداقتهم . ولا غرابة في ذلك فالمؤسسات الكبيرة بأيديهم والدعاية تحت اشرافهم ، وتراهم منبثين في كل ركن ومكان ولهم نشاط منظم يعادل نشاط الصهيونيين في نيويورك ، ومن المؤسف ان اعلن ولاول مرة ان اليهود استطاعوا شراء ضمائر بعض المغتربين العرب مثل - البيرتو عبد الله - وهو لبناني الاصـل وكان وزيراً للداخلية .. وهذا الرجل يقف دائماً بجانب اليهود ويدعو للصلح معهم دون ان يهتم بحقـوق اللاجئين أو بقضايا الوطن العربي .. وأصبح فيما بعد عضواً في مجلس الشيوخ ومع ذلك لم يتخل عن دعوته . وقيل انه زار اسرائيل وحضر محاكمات الزعيم الالماني - ايخمان - الذي اختطفه اليهود من الارجنتين متحدين بذلك الاعتبارات الدولية غير عابئين بكرامـــة الشعب الارجنتيني وكرامة حكومته وجيشه وعلمه وتاريخه المجيد ..

وهناك أيضاً ايرما ابي رعد - التي علمت انها أمر وأدهى وأشد شراً من البيرتو عبد الله .. وقد زارت لبنان وطنها الاصلي ثم زارت اسرائيـل وعادت بعد ذلك لتكتب المقالات الطويلة .. المحشوة بالكذب والنفاق والاضاليل تمجد بها باليهود المعتدين وتحـط من قدر العرب وكرامتهم . .

وهناك أيضاً ( ميشيل باسيل ) الذي يوجه الاذاعة اللبنانية ويعتبر من اخطر اعـداء العرب ومن هذا نستطيع ان نأخذ فكرة عن قوة الصهيونية التي استطـاعت أن تقيم شبه صداقة بينها وبين بعض افراد الجالية العربية في الاورغواي ..

كتبت هذا ولم يسبق لي قبلا أن تناولت احدا بسوء وقد أردت من وراء ذلك تقديم برهان على ان الدعاية الصهيونية أعتى واشد وأخطر مما نتصور .

**البارجة الالمانية :**

في اثناء الحرب العالمية الاخيرة ارتفـــع اسم ـ مونتو فيديو ـ واصبح علما من الاعلام . وسبب ذلك البارجة الالمانية ـ غراف سبي ـ التي دوخت اساطيل الحلفاء واقضت مضاجعهم في اكثر بحار العالم . ثم كانت النتيجة ان اضطرت هذه البارجة بعد معركة حامية في مياه الاورغواي ان تلجأ الى ميناء ـ مونتو فيديو ـ وكانت الاورغواي تلتزم موقف الحياد . والقانون الدولي لمفهوم الحيـاد لا يسمح ببقاء السفن المتحاربة سوى ٤٨ ساعـــة للتزود بالوقود والطعام فقط .. وهكذا كان امام البارجة الالمانية اما الاستسلام الى حكومة الارغواي . واما الخروج الى عرض البحر والاشتباك في معركة غير متكافئة مع أساطيل الحلفاء التي جاءت من كل جانب وحاصرت المياه الاقليمية .. وقد فكر القبطان الالماني بالمصير المحتوم ووضع خطته فقام أولا بانزال جميع بحارة البارجة الالمان الي البر ثم خرج بها الي عرض المحيط وهناك عمل على تفجيرها واغراقها .. وما يزال أهالي مونتو فيديو يذكرون تلك الليلة التي دامت الانفجارات العنيفة حتى الصباح ..

ويقال ان قبطان البارجة مات منتحراً بعد ان هيأ جميع الاسباب لوصول بحارته الى وطنهم المانيا دون ان يصاب احدهم بسوء .

★ ★ ★

# الارجنتين

## كل من يزور الارجنتين سيكون بنظر الجمارك مهرب او لص او قاطع طريق

تركت الاورغواي الى بونس آيرس لمواصلة سفري نحو الشمال . واذكر بأسف انني عدت لاواجه المتاعب مع موظفي جمارك الارجنتين فعلى الرغم من كفالة السفارة العربية مرة ثانية وتوسطها لخروجي من البلاد واجهت الروتين الفظيع والتعقيد المقطع النظير .. فلا بد لكل رئيس من ان يدقق ويفتش ويوقع بامضائه على مئات المعاملات المتراكمة أمامه .. لقد انعدمت الثقة وبات كل واحد رقيباً على الآخر . وكان علي أن انتظر . وكأني بهؤلاء القابعين في هذا المبنى الضخم - الجمرك - الذي يعتبر ( بعبع ) السائحين يعتقدون أو يعتبرون ان كل من يزور الارجنتين ان هو الا لص ، ومهرب ، وقاطع طريق .

أربعة عشر يوماً وأنا أطوف رحاب الجمرك استدر العطف والشفقة لانهاء أوراقي من اجل السفر الى الاورغواي . . وخمسة ايام أخرى اضعتها وانا اتوسل حين عودتي من الاورغواي لتسهيل مهمتي في طريقي نحو البارغواي . ولولا بعض الموظفين الذين هزتهم النخوة واندفعوا لخدمتي لما تخلصت ايضاً .

هذه هي جمارك الارجنتين وهذه هي معاملتهم وترحيبهم بالسائحين والكتاب والصحافيين . وهذه صرختي التي تحذر كل من يود زيارة هذا البلد العظيم ان يدخله - مجرداً من ثيابه - حتى على الاقل لا ينظر اليه بعين الشك والريبة .

**التقاليد العربية :**

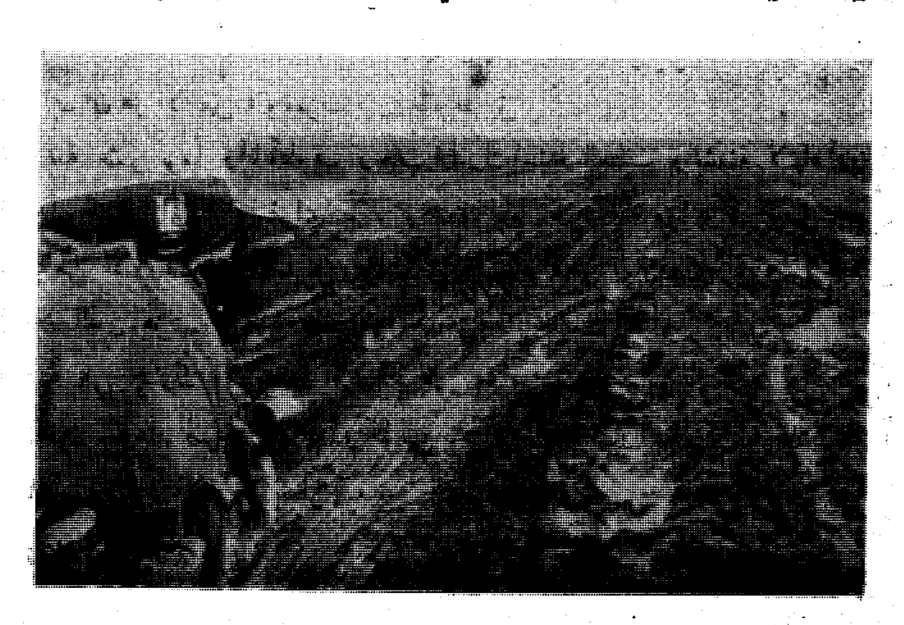
تابعت سفري الى روساريو المدينة الواقعة على ضفاف نهر - بارانا - والتي تعتبر ثانية مدينة في الارجنتين وتشتهر بزراعة القمح وتصدير اللحم وفيها مصانع كبيرة وتجارة

واسعة اكثرها مصانع كبيرة في ايدي ابناء العرب .

والجاليةالعربية في هذه المدينة معظمها قادم من حلب وحمص والشام والقرى المجاورة وهم مايزالون على عاداتهم وتقاليدهم العربية الاصيلة ولهم عدة اندية أهمها نادي الارجنتيني السوري والجمعية الاسلامية والجمعية اللبنانية .

واسجل هنا بالفخر انني في هذه البلدة وجـــدت كل ترحيب واكرام وعطف ومحبة أكثر ممـــا وجدت في أي بلد آخر في الارجنتين . مما يدل على صدق العاطفة الوطنية خصوصاً لدى رجال الذين رحبوا بقدومي وحضروا حفلة العشاء التي أقامتها الجمعية الاسلامية لتكريم فكرتي وهدفي . . خرجت من المدينة وصدري ملىء بالمحبة الصادقـة لهؤلاء الرجال وبالتقدير والاحترام لقنصل سورية الفخري السيد ثابت عبد المالك لما يحمل من علم وأدب وتواضع .

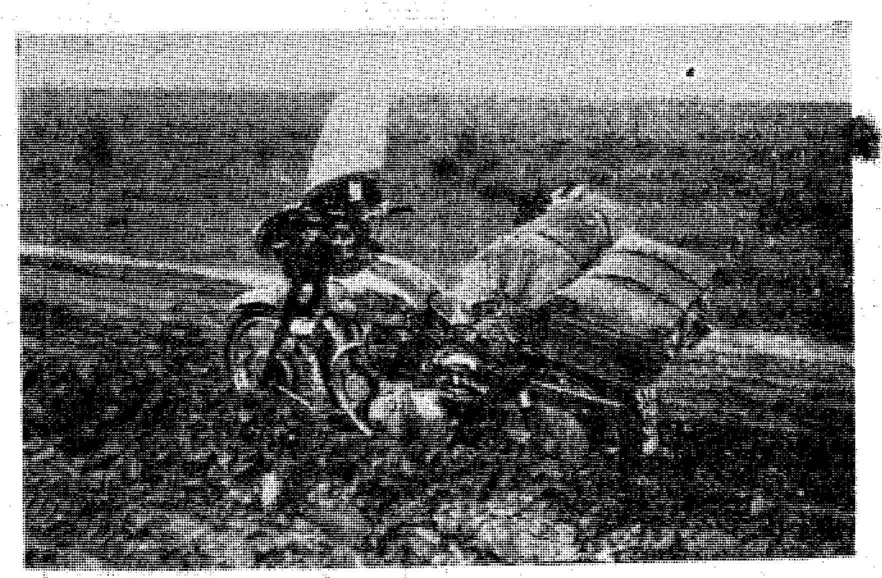
تركت روساريو آخذاً الطريق الحـادي عشر حتى وصلت الى بلدة ( كوريئته ) وبالرصول اليها انعدمت الطرق الصالحة وما يزال على ٢٥٠ كم حتى اصل الى الحدود .



الطرق المزعجة في شمال الارجنتين

**ليلة رهيبة :**

بدأت في يوم ٢١ / ١١ / ١٩٦١ وبعد ثلاثة ايام وصلت الى الحدود .. وقد اعاقني الوحل والمطر الغزير واضطررت ان انام يوماً واحداً متكئاً على دراجتي مستسلماً للقضاء



طريتي بوساده



امطار ووحول ثلاث ايام عناء وتعب

والقدر وكانت ليلة رهيبة في هذه الطرق المجهولة التي لم أر افظع منها في اكثر بقاع العالم .

لقد رأيت بعيني السيارات الكبيرة والصغيرة تغوص بالوحل وتتعطل وكانت دراجتي في اليوم الاخير .. تسير في مسالك عجلات السيارات الكبيرة ولكن بسرعة بطيئة وحذر شديد .

وصلت - بوساداه - وأنا في حالة يرثى لها والادهى من ذلك انني لم أجد في اي فندق غرفة خاوية أستطيع الالتجاء اليها للراحة . فاضطررت لدخول - مصلحة الاطفاء - في هذه القرية وطلبت حمايتها واغاثتي . فكان ان اعدو لي فراشاً متواضعاً جداً لم اهنأ عليه ولم استطع النوم من لسع البعوض والبرغش الذي اخذ ينهش جسمي ، وفي الصباح تحاملت على نفسي .. وتوجهت الى الجمارك .. لان اوراقي طارت اليهم من بونس آيرس وأمروني ان اتبعها . وهم الذين اشاروا علي بهذا الطريق .. مع انه توجد طريق اقصر وأسهل الى عاصمة البارغواي ولكن الجمارك سامحها الله لا تعرف ولا تقدر ولا تسأل ..

## احمد الله على خروجي من الارجنتين :

وفي بوساداه قالوا ايضاً انني تأخرت خمسة ايام عن الموعد المحدد لمغادرتي الارجنتين . فاضطر السيد فؤاد شماس القنصل اللبناني الفخري ان يسبغ علي من فضله، ويضع كفالته، ويعمل على تخليصي وتسهيل انتقالي الى الضفة الاخرى من نهر - بارانا - حيث تقع جمهورية البارغواي ..

* * *

# البارغواي

**ـ شعب البارغواي مشهود له بالبطولة والجرأة ، الجالية العربية تعهدت فرقة عسكرية اطلق عليها اسم ( رأس السعدان ) ، غابات وأدغال لا يحدها الطرف**

في يوم ٢٦/١ /١٩٦١ وصلت البارغواي .. بلاد اللطف والتساهل والمحبـة الدافقه واستقبلت من رجال جماركها خير استقبال وها أنـذا اسير بكل أمان وفرح وسرور الى العاصمة ـ اسونسيون ـ وفيهـا حللت ضيفاً عزيزاً مكرماً على سيادة القنصل الفخري السوري « جورج دانيال » ووجهاء الجالية وأعيانها الذين قدموا من سورية ولبنان والذين لهم في هذه المدينة ناد كبير يقيمون فيه حفلاتهم التكريمية واجتماعاتهم الوطنية ولهم مآثر كبيرة في حقل الدفاع عن الوطن .. منهم من جاهد في ماله ومنهم من وضع قلمه وكرس فكره للدفاع عن شؤون العرب والعروبة والجالية العربية تعتبر الجالية الوحيـدة التي لها المكانة السامية عند الاهالي وحكام البلاد ـ على الرغم من وجود عـدد كبير من الجوالي والاجناس المختلفة وقد سمعت انه حينما حدثت الحرب بين البارغواي وبوليفيا سنه ١٩٣٣ لخلاف على امتلاك اراضي ( التشاكو ) تقـدم مغتربونا وتعهدوا فرقة عسكرية زودوها بالعتاد والاسلحة والمؤن الغذائية الكافية .. وقد اطلقوا عليها فيما بعد ( رأس السعدان ) لان الفرقة اشتهرت بسرعة الحركة ومباغتة البوليفين والثبات امامهم .

وما زال اهالي البلاد يرددون وفاء مغتربينا من هذه الحرب الضروس ... وقد سجلوا ايضاً هذا الوفاء في تاريخهم بمداد من ذهب ليبقى خالداً ابد الدهر .

**مهاجمة البارغواي :**

وشعب البارغواي مشهود له بالبطولة والجرأة فقد حدث انـه في عام ١٨٦٠ اتفقت



امام نهر - بارانا - في البارغواي

الارجنتين والارغواي والبرازيل على مهاجمة هذه الدولة الصغيرة قصد اخضاعها واقتسام اراضيها فيما بينهم .. ولكن بطولة هذا الشعب حالت دون تنفيذ هذا المأرب ... حتى قيل ان الماريشال ( فرانسيسكوا سولانو لوبس ) اقسم مع افراد شعبه على ان لا يستسلم طالما تتردد في قلوبهم نبضات الحياة .. وهكذا وقعت المجازر الرهيبة اضطر شعب البارغواي على اثرها ان يدافع عن بلاده نساء ورجالا الى جنب حتى الاطفال الصغار كانوا يضعون اللحى المستعارة على وجوههم قصد ايهام العدو انهم من الرجال القادرين وكانوا في بعض الاحيان يقاتلون قتال الابطال ...

وكانت نتيجة هذه الحرب التي دامت خمس سنوات ان توقفت بعد ان تحطمت قوى الفريقين المتقاتلين وفتك الجوع بمعظم اهالي البارغواي وقتل القائد العظيم في احدى المعارك.

توقفت الحرب وظلت البارغواي وحدة لم تتجزأ وتاريخ هذه الدولة مليء بالثورات والانقلابات فمنذ عام ١٩٤٦ والبلاد لم تهدأ على حال الثورة تلو الثورة والانقلاب تلو الانقلاب الى ان استقرت البلاد على حاكم عادل اغلق التاريخ القديم وفتح صفحات جديدة

Al estar en territorio uruguayo, en cumplimiento de la visita que emprendida por el esforzado deportista y scout Sr. Adnan [illegible] me complazco en formular los más fervientes votos para la culminación exitosa de su singular proeza.

Alfredo Stroessner
Presidente de la República del Paraguay
Asunción, 6 de diciembre de 1.96[illegible].

كلمة رئيس جمهورية البارغواي وتوقيعه



المركادو - او سوق الخضرة

في تاريخ حديث اسطره من تقدم وحضارة وعزم على السير في ركب المدنية .

## مساحة وسكان البارغواي :

مساحة البارغواي ٤٠٦٧٥٢ كـ مم عدد سكانها مليونين نسمة والبلاد محاطة ببوليفيا والبرازيل والارجنتين . لغة اهل البلاد ( الوارانية ) وهذه لغة هندية قديمة تختلف كثيراً عن اللغة الاسبانية التي هي لغة الدولة . تعتمد في معيشتها على زراعة اراضيها الخصبة ولكن لا يستثمر من هذه الاراضي الا القسم الضئيل والمحصول الرئيسي هو الذرة والقمح والقطن والقصب والفول والموالح ... اما الثروة الحيوانية فهي كثيرة جداً عدا عن الغابات التي تقطع منها الاخشاب والمناجم التي يستخلص منها الحديد والمنغنيز والنحاس ومعادن أخرى كما جرى البحث عن البترول الذي تدفق بغزارة ولكن اعيد طمس معالم الآثار التي حفرت لاسباب ارادتها الشركات الاستعمارية .

# البرازيل

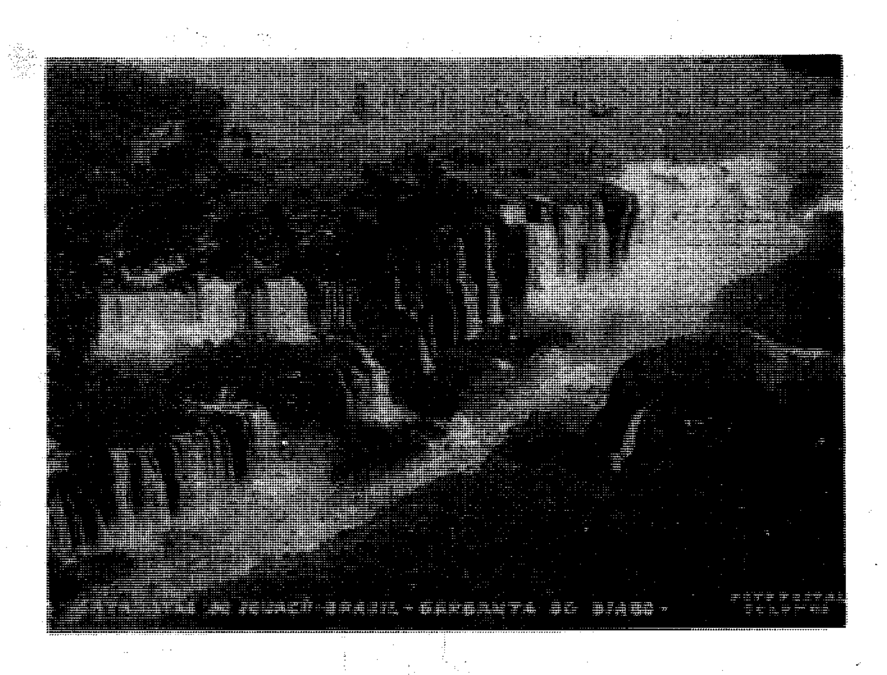
**الكبة والصفيحة اكلتان مشهورتان في سان باولو**
**شاب عربي غامر بحياته في الادغال وتزعم احدى القبائل المتوحشة**
**المغتربون العرب مسيطرون على الصناعات الرئيسية**
**الشعب البرازيلي مغرم بلعبة كرة القدم ورقصة السامبا ، الادباء العرب ومسجد سان باولو**

اليوم ٦ / ١٢ / ١٩٦١ وأنا اترك ( اسونسيون ) متجهاً نحو البرازيل حاملا معي ذكريات لا تنسى .. الطريق الى البرازيل موحش مليء بالاتربة ولكنه مؤمن الى حد بعيد ، وعند الحدود اعترضني النهر العظيم ( بارانا ) مرة ثانية فاضطررت ان انتقل الى الشاطىء الثاني بالمركب الصغير - الذي كلفني مشاق كبيرة - وجعلني انوهم وأنا في عرض النهر ماذا ستكون النتيجة لو انقلب بنا هذا المركب الذي يهتز بنا لا سمح الله !. لقد سمعت عن سرعة التيار في هذا النهر . ورأيت عن كثب كيف تدور مياهه لتؤلف ( بالوعة ) كبيرة والتي لا ينجو منها احد فيما اذا وقع في محيط دائرتها .. وبعد زمن وصلت الضفة الاخرى وأكاد لا أصدق .. ها أنا اطأ الارض الصلبة وها هي بلدة « فوس دي ايكوازو » تطالعني على الهضبة المشرفة على النهر ، وهي اول قرية في ارض البرازيل.

**أعظم مساقط للمياه في العالم :**

ومنها توجهت بصحبة ابناء العروبة الى زياره شلالات ( فوس دي إيكوازو ) التي تبعد عن المنطقة ٣٠ كيلو متر - سرنا اليها بالسيارة وسط الادغال والنبت الوفير ، ولقد كابدنا كثيراً من المشقة في قطع المسافة وكان لنا بعد ذلك ونحن في أعلى منطقة من سحر

المناظر هناك خير عوض عما صرفناه من عناء وجهد .. وشلالات (فوس دي أيكوازوا) هي أعظم ما رأيت من مساقط حتى الآن - مئات من الامتار مشتركة بين دولتي الارجنتين والبرازيل ، والمياه تتدفق بهدير يصم الآذان ، مناظر من اروع ما رأيت ، وغابات وأشجار من كل نوع .. والدروب الضيقة تقودك الى الاسفل لترى تساقط الماء عن كثب .



مساقط المياه في فوس دي ايكوازو

لقد زرت في الولايات المتحدة شلالات ( نياغارا ) التي احيطت بدعاية عظيمة وأعملت فيها يد الانسان من تجميل وتهذيب جعلت الانظار تتجه اليها ولكن (فوس دي ايكوازو) هي اعظم وادهش واروع ولم تزل كما اوجدتها الطبيعة الخلاقة محوطة بالادغال الملتفة والغابات الكثيفة التي تجلت رهبتها في سكونها وتعدد فصائلها وتنوع زهورها بعيدة عن الدعاية فقيرة في الطرق الموصلة اليها .. ومع ذلك فاسمها يطغي ويسمو والسائحين يفدون اليها رغم ما يكابدونه من مشقة وعناء وتعب ، كان يومي عظيماً وشعوري دافقاً كتدفق هذه الشلالات .. عدت بعد ذلك لاواصل سيري نحو الهدف الذي رسمته .

## ٢٣٠٠ كيلو متر :

في يوم ١٩٦١/١١/١٤ وصلت الى ـ كورتيبه ـ بعد ان قطعت ٢٣٠٠ كـ م من الارجنتين الى البرازيل عن طريق باراغواي ، ٢٣٠٠ كيلو متر قطعتها بين الغبار المتصاعد وهجير الحر القاتل .. كادت اعصابي ان تتلف واوشكت قواي ان تتحطم حتى وصلت



امام شلالات ـ فوس دي ايكوازو ـ

الى ـ كورتيبه ـ وهذه اول مدينة عامرة قابلتني في ارض البرازيل وقيل انها انظف مدن البرازيل واطيبها مناخاً ، عددسكانها نصف مليون وفيها ١٤ اذاعة مختلفة ومحطتان للتلفزيون ، وهذه المدينة عمرها ١٠٨ سنوات . ولكنها لم تنهض ولم تتقدم الا منذ عشر سنوات فقط فقد ارتفعت في قلبها النابض بالحركة بنايات شاهقة تعتبر من احدث مارأيت . وحركة العمل فيها ناشطة جداً .. لهذا اتجهت اليها انظار المغتربين العرب فتسابقوا للعمل فيها واقاموا متاجر كبيرة تدر عليهم ارباحاً وفيرة ، وتهيء لهم جو الحياة الرغيدة .

### اصغر مذيع في العالم طفل عربي :

وفي كورتيبة اذاعة عربية تكاد تكون مسموعة في جميع اقطار العالم والقائمون

عليها هم عائلة الاستاذ ـ عبود حداد ـ نساء ورجالاً واطفالاً حتى انني التقيت بالشـــاب الصغير ـ علي حداد الذي يعتبر اصغر مذيع في العالم له من قوة اللفظ وشدة الملاحظة واشراقة البيان مايجعله معجزة عصره .. فعمره ٨ سنوات ، ولكنه يشعرك بحديثه انه ابن العشرين .. وهو يعتز بعروبته ووطنه يتكلم العربية بطلاقة مـــع انه من مواليد البرازيل . وهكذا تثبت هذه العائلة المهاجرة من حماة في سورية على ان الشعور الوطني مازال يسري في عروق ابناء الجالية العربية سريان الدماء الطاهرة .

**بلد الاحراش :**

البرازيل بلد الاحراش التي تحترق .. والمدن التي تقوم من العدم .. مئات من الكيلومترات تلتهمها النيران فتأتي على الادغال والغابات لتقوم في هـــذه المجاهل سهول فسيحه وقرى عامرة ويشاهد زائرو البرازيل ملايين الخلائق منتشرة في كل مكان . يعملون بأيديهم وبواسطة الآلات الميكانيكية لاصلاح الاراضي واستثمار خيرات البلاد الوفيرة .

والبرازيل بلاد المستقبل والكنوز الدفينة وهي اكبر جمهوريه في امريـكا اللاتينية حيث تغطي نصف القارة تقريباً وتأتي في الترتيب من حيث مساحتها .. بعد الاتحاد السوفياتي والصين وكندا .

ومعنى اسم البرازيل ـ الجمر ـ نسبة الى لون نوع من الخشب ينبت فيهـا يبدو احمر كالجمر عندما تشرق عليه الشمس . والكلمة برتغالية .. والبرازيل هي البلد الوحيد في امريكا الجنوبية الذي يستمد تقاليده وثقافته ولغته من البرتغال ..

**استقلال البرازيل :**

لقد اكتشفت البرازيل عام ١٥٠٠ من قبل أدميرال برتغالي وفي عام ١٥٤٩ اصبحت البرازيل مستعمرة برتغالية الى ان نودي بها جمهورية مستقلة عام ١٨٨٩

البرازيل غنية جداً بأحراجها وكنوزها ومياهها المتدفقة تزخر اراضيها بمعادن الذهب والزمرد والماس كما يوجد في مياهها اللؤلؤ . هذا عدا عن معادن الحديد والنحاس والمنغنيز والفحم والالمينيوم والفضة .

واشجار البن الموجود في البرازيل تعادل نصف مافي العالم اجمع .

اما اراضيها الخصبة فهي تنتج القطن وقصب السكر والذرة والارز والحبوب عدا عن البرتقال والليمون والموز والاثمار الطبيعية التي تكثر في ولاية الامازون حيث يوجد نهر الامازون اعرض نهر في العالم ، ينبع من بحيرة لوراكوتشا في البيرو وهو صغير ، وحين يصل الى البرازيل يبدأ بالاتساع لكثرة الانهر التي ترفده بمياهها يبلغ عمقه حوالي ٢٥٠ م وعرضه عند مصبه في المحيط الاطلنطي ٣٠ ك م تقريباً .

**قصص مثيرة :**

والاحراج الواقعة على جانبيه تشكل اوسع مساحة حراجية في الدنيا . وما تزال هذه الغابات والادغال منيعة على الانسان العادي يقطنها كثير من القبائل المتوحشة التي لها مهارة كبرى في الصيد بواسطة - القوس والسهم - وتملك القدرة على مقاتلة الوحوش .

هذه القبائل تعيش بعيدة عن المدن الآهلة وحتى الآن لم يعرف عنها الا الشيء القليل وتسير الدولة دوريات منتظمة لتلتقط الهنود المتوحشين ثم تعمل على تهذيبهم وتعليمهم . وقد سمعت ان ابناء العروبة قصدوا هذه المجاهل لبيع سلعهم فأصابوا لدى هؤلاء الهنود ربحاً وفيراً مما جعلهم يجازفون اكثر فاكثر ويدخلوا المناطق الخطرة والقصص كثيرة عن مغامرات هؤلاء الافراد .. حتى قيل ان فرقة عسكرية هبطت بواسطة الطائرات الى بعض المناطق الداخلية واثناء تفتيشهم للضواحي التي تبعد مئات الكيلو مترات عن المناطق الآهلة بالسكان وجدوا بقايا اطعمة والبسة وجريدة لم يعرفوا لغتها وحين عادوا الى العاصمة نقلوا معهم الآثار التي عثروا عليها ومنها عرفوا انه كان هناك بائع متجول من المهاجرين العرب وقد حمل جريدته العربية اثناء تنقلاته .

وهناك قصة غريبة لشاب عربي يعيش الآن وسط هذه المجاهل والادغال وقد اصبح زعيماً لاحدى القبائل وتزوج منها ورزق بأطفال مازالوا يعيشون عيشه الهنود البدائية . وقد روى هذه القصة شاب عربي اختطفه الهنود واقتادوه الى

زعيمهم . وهو في حالة شديدة من الرعب والفزع مما جعله يستغيث بلغته العربية بالاولياء الصالحين والانبياء والقديسين . ولم يشعر الاويد تربت على كتفه وتخاطبه بالعربية : هون عليك يابني فأنت بين اهلك وعشيرتك .

وكاد الشاب ان يفقد عقله ولم يصدق مارأته عيناه .. اذ هل يعقل ان يكون هذا الانسان المعتمر بالريش والذي يخضع له الهنود عربياً . ام ان الموضوع عبارة عن حلم لذيذ.

نعم لقد كان ذلك حقيقة واقعة .. ومما زاد في واقعيتها ان الهنود اعادوه الى المناطق المأهولة وقد حمل معه الماس واؤلؤ وجواهر قل ان يوجد لهامثيل.. وهذه القصة يتداولها الناس في المجتمعات .. ويذكرون اسم الشاب ومحل اقامته .



في الطريق الى سان باولو

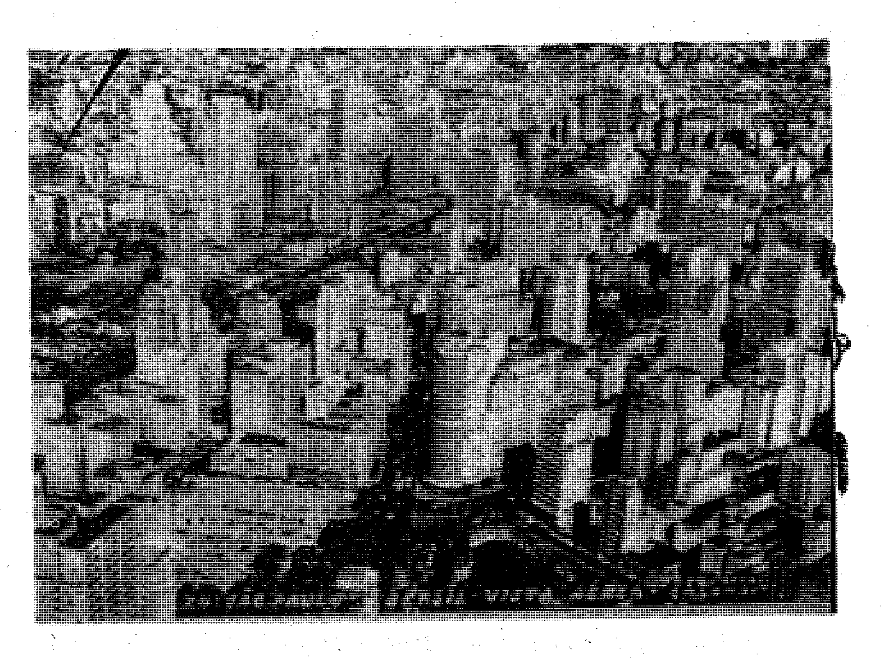
## الكبة والكفتة والصفيحة :

سان باولو مدينة الروابي والقرميد الاحمر .. فيها الكبة والكفتة والصفيحة. وعشرات الالوف من ابناء العروبة يسرحون في شوارعها ويحتلون اسواقها .. لم أدخل شارعا تجاريا

الا وسمعت فيه اللغة العربية.. ولم أقابل برازيليا الا رأيته يعرف عدة كلمات من العربية..
والبرازيل هي البلد الوحيد في العالم الذي لم أسمع فيه كلمة تورکو بل يقولون جاء العربي وذهب فلان العربي .. وهم يعتزون ويفخرون اذا اقدم أحد الشبان العرب على الاقتران باحدى بناتهم ، أو دخل معهم في معاملة تجارية او صداقة شخصية، لان المهاجرين هم في الواقع مثال الامانة والشرف في معاملاتهم مع أهل البلاد وان كان نفر منهم يفتقر الى هذه الخصال الطيبة في معاملاتهم مع بعضهم .

**الطبيعة المتقلبة :**

سماء سان باولو تجود بغيثها المدرار دون اشارة او انذار .. ويكفي أن تكون الشمس مشرقة والنهار دافئاً جميلا حتى ترعد السماء ويكفهر الجو ويداهمك المطر الغزير بشكل يصعب عليك أن تنجو من البلل . وبعد وقت قصير تعود السماء الى صحوها واشراقها السابقين .



سان باولو

هذه هي طبيعة المدينة المتقلبة على مدار السنة.. اما احياؤها ففيها شيء من الغرابة اذ

بينما تكون على علو مائه متر تعود فتهبط الى القاع حيث ترى من مكانك وكأن الدور تكاد تكون معلقة .

ومدينة سان باولو نمت وكبرت بصورة مفاجئة بسبب نمو صناعتها وتكاثر عدد سكانها وهذا ما جعلها تعجز عن مرافقة هذا النمو . فالشوارع والارصفة اكثرها مليء بالحفر والاخاديد . وهناك سوء المجاري وضعف الانارة . وفوضى السير وهذا لايعني ان البلدية غافلة ... انما هذا العمل اعظم مما يستطيعه بشر في سنين قليلة وتعتبر سان باولو من امهات المدن الصناعية في العالم كله . حتى اصبح كل اجنبي يتوق الى توظيف رأسماله في صناعة سان باولو ومن هذا نشأ التطور الصناعي الكبير وكان للجالية العربية نصيب من هذا النمو الصناعي .

## الجالية العربية :

دخلت الجالية العربية البرازيل كأفراد بسطاء لا تسندهم دولة ، فقراء الى المال، ولا يتسلحون بشيء من العلم ، وكانوا في دخولهم بعيدين عن مخالطة ابناء البلاد لا يهتمون الا بالبيع والشراء بأبسط الطرق الموجودة في هذا الكون . وكانوا لايحبون التملك أملا منهم في العودة الى ديارهم وارضهم المقدسة بما يستطيعون من جمعه المال لتحسين معيشتهم .

ولكن الايام كثيراً ما تغير الافكار .. وكان اول من تملك ونصح أبناء وطنه بالتملك هو - المعلم نعمة يافث - ومع تحسن الحالة المادية اصبح المغتربون جزءاً من سكان سان باولو فاختلطوا باهل البلاد وعاشروهم وتزوجوا منهم الى ان اصبحوا على الحال التي هم فيها الان يشكلون جزءاً من كل مدينة وقرية .

ونستطيع القول بفخر ان ملوك الحديد في البرازيل هم أفراد اسرة يافث - مع العلم ان شركات الحديد الاخرى جميعها اجنبية او هي ملك للدولة وان شركة - يافث - هي الوحيدة التي يمتلكها افراد برازيليون منحدرون من أصل عربي .

وصناعات الانسجة والاحذية والالبسة والاصبغة وغيرها جميعها بأيدي ابناء الجالية العربية . ومما يجدر ان يعلم العالم العربي ان ابناء لبنان هم اول من أدخل زراعة التوت وتربية

دود القز الى البرازيل اما زراعة البن وتجارتها فان العرب يحتلون فيها الصف الامامي ..
والشيء الجدير بالذكر ان مجد الاباء المولودين في الوطن العربي يتضاءل أمام ابنائهم الموجودين في البرازيل ، لان هؤلاء مع محافظتهم على التفوق في الزراعة والصناعة والتجارة ، برزوا على غيرهم في هندسة البناء والطرق والكيمياء وفي المحاماة والطب . أما في السياسة فقد اصابوا حظاً وافراً حتى أصبح منهم حكام ونواب ووزراء وضباط جيش ..

**الاندية العربية :**

وللجالية العربية في البرازيل اندية ومجتمعات في جميع المدن التي استوطنوا فيها « استغفر الله ياربي » على قول سيد المجالس واستاذ اللغة العربية العلامة المهجري الكبير ( توفيق قربان ) لان مهاجري كل مقاطعة من بلادنا أسسوا جمعية سموها باسم مقاطعتهم أو بلدتهم فمثلا .. نادي راشيا الوادي ـ وجمعية كفر مشكي .. ونادي مرجعيون ، ونادي حاصبيا ، وجمعية راشيا الفخار ..

والذي يعرف لبنان جيداً يعلم ان المسافة بين البلدة والاخرى ليست اكثر من نصف



مسبح النادي السوري في سان باولو

ساعة مشياً على الاقدام . فلنتصور الى أي حد وصل اليه التنافس بين أفراد الجالية . واذا تمادينا في الحديث عن الاندية وجب علينا ان نذكر ناديين اثنين اتخذا اسماً شاملا وهما النادي الرياضي السوري ، والنادي الرياضي اللبناني وسبب تسمية السوري بهذا الاسم هو اتفاق رجال الجاليـــة من لبنانيـين وسوريين على التخـــلص من لقب تور كو - الذي كان يعرفهم به المواطن البرازيلي .

ويقبل النادي الحمصي في عضويته كل عربي رغم الصفه الغالبة على اسمه .. مع العـلم ان الجالية الحمصية تعتبر من اكبر الجاليات المنتسبة الى المدينة .

وكلمة حق يجب أن تقال هي ان هذه الاندية جميعها ومن اختلاف اسمائها ونزوع بعض اعضائها الى تسليات نغض الطرف عنهـــا ، قامت بأعمال أدبية وثقافية ورياضية وخيرية لا يمكن أبداً ان ننكرها ..

ومثل الجمعيات المتقدم ذكرها في النشاط والاجتماعات الادبية والاعمال الخيرية الجمعية الاسلامية في سان باولو والجمعية الخيرية العربية والاسلامية وجمعية لواء الاسكندرون في ريودي جانيرو.. وما يقال عن جالية سان باولو وجمعياتها يقال أيضاً عن الجمعيات العربية في جميع انحاء البرازيل ولكن بصورة مصغرة .

والذي استحق اعجابي وتقديري هو دار الايتام السورية . ومأوى العجزة ، وبيت الاسعاف والمصح السوري . وكل مركز من هذه المراكز تنطبق أعماله بالعظمـة والفخر وقد لا يتأتى لبعض الحكومات ان تقوم بمثل ما قامت به جاليتنا العربية .

### هم المغامرون :

تعتبر ولاية الامازون أغنى البلاد في العالم . وقد يعيش فيها خمسون مليوناً من البشر ولكنهم لا يعيشون على لحوم الوحوش من حيات وثعابين وتماسيح وسعادين انما على الارض الخصبة والكنوز الدفينة والفواكه الكثيرة .

في اليوم الثاني من وصولي الى البرازيل دخلت أحد المطاعم على طريق مقفر بجانب احراج وادغال لا نهاية لها .. وقد ظننت بأنني سأكون موضع دهشة الجميع لثيابي المعفرة

ولوني الغريب ، وقدومي من بعيد كأحد الرواد والمغامرين .. ولكني حينما جلست الى الطعام . لم ألاحظ احداً من الناس يهتم بأمري او يتقدم الي يسألني عن رحلتي كعادة الآخرين في كل دولة زرتها وطريق مررت بها .. واعترتني الدهشة لذلك وبدأت أتفحص في وجوه الجالسين . التي اسودت او احمرت بفعل أشعة الشمس او اغبرت وتباينت بفعل التراب .. وجدت كلامنهم في ثوب يدل على مايقاسي . فأهملوا حلق الذقون ولم يكترثوا الا بما يعملون وينتجون هؤلاء الذين لم يدهشهم وصولي ليس لديهم متسع التفكير بشخصي فأعمالهم اهم بكثير مما انا فيه وربحهم الوفير ألذ وأشهى من طعامهم وراحتهم وامانيهم .. فقد اخترقوا الغابات ووصلوا الى قبائلها وباعوا منتوجاتهم باسعار مغرية .. وكم من مغامر من هؤلاء أصاب مالاً وفيراً وحظاً سعيداً في مجاهل هذه البلاد .. مع العلم انه يقاسي شظف العيش ومرارة الحياة .

ولكن الامل هو الذي يسيطر علية والرغبه في العودة مع المال الوفير هي التي تقوي من عزيمة الانسان . وقد شعرت انني اقوم بنزهة امام هؤلاء المغامرين الذين وفدوا من جميع انحاء العالم ليعمروا البرازيل ويتركوها لاهلها بعد ان يتركوا فيها ثرواتهم واولادهم واجدادهم . لان الاطماع تركب رؤوسهم وادمغتهم ويستولي حب المال على مشاعرهم واحاسيسهم .

حب المغامرة :

البرازيل الآن مقصد الجميع وغاية كل مغامر وما اكثر هؤلاء في دنيا العالم .. ولولا المغامرة ما طابت حياة الانسان . ولا تعرف على اسرار العالم ولذة الحياة .. وكم من مغامر بدأ من لاشيء ثم اصبح يملك كل مايرغب ويشتهي . وفي اثناء تجوالي في رحاب العالم التقيت بالعديد من شباب الوطن العربي الذين نجحوا في اعمالهم وكسبوا من تجارتهم . ويعود ذلك الى دأبهم المتواصل وبذلهم الجهد من اجل ان يحيوا حياة سعيدة طالما كانوا يحلمون بها . وكم اقسموا على العودة الى ارضهم الغالية حالما تتوفر لديهم المادة التي تكفل لهم الحياة السعيدة .. ولكن المال والكسب جعلهم يعزفون عن العودة الى وطنهم الاول وينسون كل عرف وتقليد وسمو في التفكير .

ولا بد من القول ان النجاح لا يحالف كل مغامر . ولا تضحك الدنيا لأي شخص بالسهولة التي يتصورها ، فمنهم من يوسد لحده في بدء مغامرته ومنهم يبقى مغامراً طول



عربيان لم يسعفهما الحظ ولم تبتسم لهما الحياة وامثالهم كثيرون

حياته . ومنهم من يعود من مغامرته الشريفة الصحيحة الى بلده ووطنه غانماً سالماً قانعاً بما اعطاه ربه الكريم ..

اننا نريد من شبابنا المغامرين ان يعودوا الى اوطانهم قبـــل ان يلفهم المجتمع برداءه الشائك ويحرمهم من نعمة الذكرى والاستمتاع برؤية الارض والاهل والاحباب .

## مدينة الريو :

في يوم ١٥ / ١٢ / ١٩٦١ كنت في مدينة ريودي جانيرو - على الشاطىء السعيد - الكوبا كابانا أستمتع برؤية الناس وهم منطلقون أحراراً يتمرغون على الرمال ويلهون مع البحر الخضم ثم يعودون جماعات وأفراداً الى دورهم القريبة والبعيدة منهم من يمشي



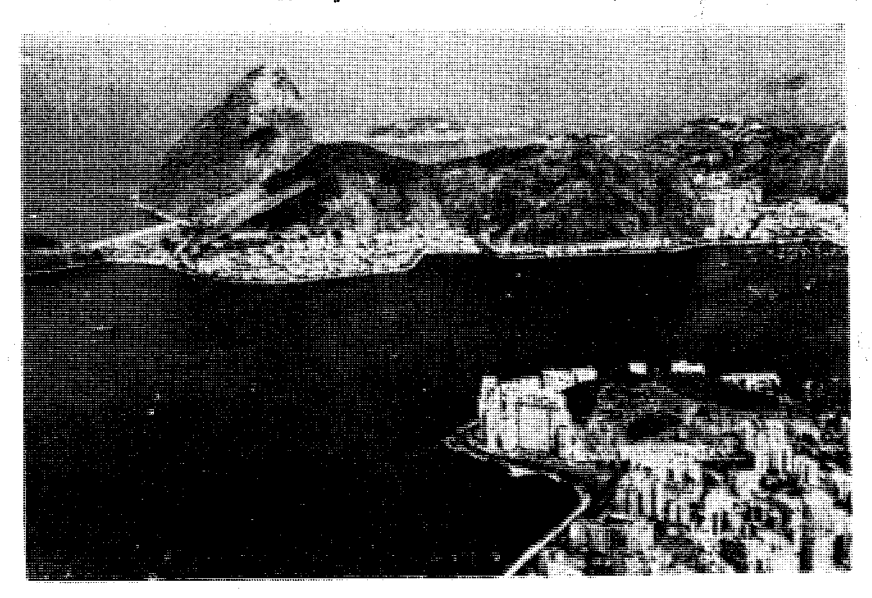
على شاطىء - الكوبا كابانا -

بثياب البحر ومنهم من يركب سيارته الى مقر عمله أو مسكنه . !

مدينة الريو اجمل ما رأيت في امريكا اللاتينية بمناظرها الطبيعية .. وجمالها بالجبال الشاهقة وأشجارها الباسقة وحدائقها الغناء وبحرها الصافي الازرق .. فيها جبل « قالب السكر » - والكوركوفادو وفيها قصور وأحياء تدل على الذوق والاناقة في البناء .

وتعتبر الريو مدينة سياحية تجارية وثغراً مهماً من ثغور البرازيل يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة . فيها شوارع - اوتوستراد - وفي قلبها النابض ازقة وشوارع ضيقة تكاثرت فيها المتاجر وأماكن البيع والشراء .

ـ الكوركوفادوا ـ اعلى نصب في امريكا



ـ ريودي جانيرو ـ وجبل السكر

والذي يسترعي الانتباه وجود ابناء العرق الاسود بكثرة . ومع ذلك لم اسمع اية ملاحظة من هذا او ذاك تشير الى التفريق العنصري والتمييز البشري .

**بلد ديمقراطي :**

والبرازيل بلد ديمقراطي عظيم يبلغ عدد سكانه ٦٠ مليون نسمة فيه زنوج وبيض وألوان مختلفة وأجناس متباينة وجميع سكانه يتمتعون بالامن والعدالة والمساواة لا تفريق بين الاديان والاجناس .

والبرازيل ايضاً بلد مضياف يتسع لملايين الانفس لتعمير البلاد والوصول الى سلم الكمال وشعبها حريص على صداقته فلا يسألك كم تملك من المال أو اذا كنت من ذوي الجاه والعظمة . ويكفي فقط ان تكون مؤدباً عالماً وشجاعاً حتى يخضع اليك وينحني احتراماً لك ..

والشعب البرازيلي مرح جداً يحب رقصة السامبا . وكرة القدم . ولا يهتم الا



اكبر ملعب كرة قدم في العالم ـ في ريودي جانيرو ـ

بقوت يومه وشرابه .. والاستعداد لعيد المواقع أي ـ الكرنفال ـ الكبير حيث ينفق فيه العامل والصانع كل ما ادخره اشهر في السنة الطوال .

**في سان باولو :**

في يوم ١٦٩١/١٢/٣٠ عدت الى مدينة سان باولو لاحضر المهرجان الدولي لسباق الجري على الاقدام والذي يشترك فيه مئات من العدائين وفدوا من اكثر دول العالم وقد دأبت البرازيل على اقامة مثل هذا المهرجان كل عام ، وفي تمام الساعة الثانية عشر ليلاً يبدؤون السباق في الشوارع الكبيرة ، تحوط بهم سيارات المراقبين والناس في هرج ومرج ، وانا بين الناس انظر الى هذه الحشود استمع الى الاسهم والصواريخ النارية التي تدوي في كل مكان واستمع الى الثانية عشر تدق معلنة دخول العام الجديدعام ١٩٦٢ وأنا في شارع ( سان جوان ) لا اجد من يقول لي كل عام وانت سعيد بينما الناس يتعانقون مهنئين فرحين : بقيت وحدي اتفرس في وجوه امثالي الوحيدين في هذه الدنيا والذين لم يسمعوا كلمة أو همسة تدخل الامل والسعادة الى قلوبهم .

**ادباء المهجر وشعرائهم :**

لا يسمح لي المجال بالتطويل وسرد اسماء جميع اقطاب الحركة الادبية في البرازيل وما قدموا لبلادهم واوطانهم من خدمات ، لهذا فاني سأكتفي بالقول بان في البرازيل عدداً كبيراً من الادباء والكتاب والشعراء ، اكثرهم يقيمون في سان باولو والباقون موزعون في انحاء البلاد ، ولا اغالي اذا قلت ان جميع البلاد العربية ولا سيما الدوائر الثقافية فيها تتمنى ان يكون فيها امثال هؤلاء العاملين في الحقل الادبي الذين خلدوا اسم وطنهم في الاوساط البرازيلية قبل ان يخلدون اسماءهم في الوطن العربي ..

وبمناسبة الحديث عن ادباء المهجر اقول انني التقيت بأكثر من عالم وأديب وشاعر وكانوا جميعهم على احسن ما رأيت من الوطنية والفهم وسعة الاطلاع .. وقد شرفني بعضهم فسجل كلمة في سجلي الذهبي وانا اذ انقلها كما وضعت فالقصد

ان اعرف هؤلاء لابناء الامة العربية . ومن هذه القله من الناس نستطيع ان نحكم على ادب وشعر المهجر .

كتب الشاعر الاديب « الكعدي » من بوليفيا ( لاباس ) في ١٩٦١/٦/٤

لا أعرف بأي لسان اهنىء فيك الشباب العربي الوثاب الطموح ، سليل الخالدين من أمية - الذين كانت رماحهم طويلة طويلة متصلة مشرعة الى أقصى المعمورة ، انني كشاعر عربي وقف حياته وجاهد بقلمه وباله لاعلاء شأن امته وغنى امجادها الماضية والحاضرة ، طوحت به الطوائح فرمته بهذا القطر منذ عشرين عاماً لا اسمع فيه للعربية رمزاً ولا همساً ، اهنئك بهذه الابيات الوضيعة ، فالقريحة في همود والخيال في جمود ، فاعذرني واعتبني واذكرني ...

| | |
|---|---|
| عدنان يارمز الطموح | بأمة العرب الابية |
| افتح فتوحك خالداً | كخلود ابطال القضية |
| واركز لواءك عالياً | في كل صحراء قصيه |
| حاكيت ابن بطوطه | في رحلة شماء حيه |
| فارجع لقومك غانماً | واحمل وسام الاسبقية |

وكتب ( حنا جاسر ) من الارجنتين - قرطبة في ١٩٦١/٩/٢٩ :

| | |
|---|---|
| حملت شعبك في عينيك وانطلقت | عيناك تعرضه في عالم البشر |
| وفي جبينك آيات تصيح بهم | بأننا أمة أقوى من القدر |
| واننا ان اردنا فالبحار لنا | صغيرة والصحارى رمية الحجر |
| عدنان حييت فينا رائداً بطلا | لانت فينا مثال العزم والكبر |

وكتب الاستاذ الاديب توفيق داوود قربان من البرازيل سان باولو في ١٩٦٢/١/٩ :

ان ماحاولناه جمهوراً قام به عدنان حسني تللو فرداً جاهدت جماهيرنا لتوجد في المهاجر رأياً عاماً يعطف على القضية العربية ويحترم العرب المجاهدين ويؤيدهم وجاهد الرحالة العربي الامين فحقق متمنانا في جميع الاقطار ، بنشره محامد الاسم العربي ، فله من الامة ولمن يقتدي به أتم الرضاء واجل الثناء .

وكتب فيليب لطف الله من البرازيل سان باولو في ١٩٦٢/١/١٥ :

عدنان قد جلت في الدنيا بأجمعها — فكنت للعرب بند الفتح والظفر

قل مارأيت بهذا الكون من عبر — لاتشتكي ألماً من قسوة البشر

لقد حملت عناء ليس يحمله — الا الذي قد تحدى صولة القدر

لو أجمع العرب يوم الجهاد لما — كان ( ابن آوى ) تردى جلدة النمر

ويقصد ( بابن آوى ) اليهود في فلسطين المحتلة .

وكتب الاستاذ العالم يوسف الغريب وهو من اساتذة جامعة قرطبة في الارجنتين يثني على الشباب العربي ويمتدح خصال الشجاعة والمروءة ويؤكد اننا سنكون يوماً في مستوى أرقى الامم حضارة ورقياً .

وفي سجلي الذهبي صفحات عديدة سجلتها ايدي الشعراء والكتاب العرب في دنيا العالم وهي وحدها كافية لتجعلني اعيش واتغنى بهذه السطور المملوءة بالفخر والاعتزاز .

اما هذا السجل الذي يحمل الحقيقة الواقعة في هذه المغامرة الشريفة فسيحفظ للاجيال المقبلة لعل ابناء قومي من بعدي تهزهم روح المغامرة فينطلقون دعاة اشداء من اجل وطنهم العربي الغالي .

## مسجد سان باولو :

وقفت في مدينة سان باولو بين يدي الله في المسجد الاسلامي هناك ودعوته جل وعلا ان يبارك اعمالنا ويعفو عن خطيئاتنا وخطيئات من عرفتهم واحببتهم ممن انتقلوا الى عالم الخلود وانا بعيد عنهم .

والمسجد الموجود في سان باولو هو الوحيد في امريكا الجنوبية ، وقد شيد بأموال المغتربين وبجهودهم وعزيمتهم الصادقة . وها هي منائره قائمة شامخة . وها هو مصلاه الكبير يستقبل يومياً مئات المصلين الورعين الذين لم تفتنهم المدينة ولم تغرهم المادة . ولم ينسوا دينهم وعقائدهم وصلواتهم .

في يوم ١٩٦٢/١/٨ وانا في غمرة من السعادة كنت انظر الى اخ وصديق والذكريات

الماضية تجري امام ناظري بسرعة .. فقد التقيت في هذا المكان القصي وبعد غياب طويل دام ١٤ عاما بالاخ الاستاذ زكي النعال .. صديق الحياة الكشفية والرياضية ، والعائلية كان اللقاء عزيزاً وعظيما اما الايام التي قضيتها في ربوع ( سان باولو ) فكنت



المسجد في سان باولو

طوالها ملازما لهذا الاخ العربي والصديق الوفي متمتعاً بلطفه وكرمة وجوده . وهكذا فان الهجرة تقسو على الآباء والابناء والاصدقاء انها شر مجسم وشر منها اننا ندفع اليها .. دفعاً ..

لقد اقمت في البرازيل مدة شهرين رأيت خلالها كل ما احببت ان اراه سابقا ولكن لم يخطر على بالي ، ولم اتصور انني سأرى حوادث دامية ، وحرائق فظيعة ومشا كل رهيبة .

**الحادثة الاولى :**

كانت الاولى على طريق سان باولو .. حينما رأيت سيارتين وهما تصطدمان وجهاً لوجه ، ولم اكن بعيداً اكثر من مائة متر عنهما .. وحالا توقفت وبدأت أساعد من بقي على قيد الحياة من ركابها ، واعمل على نقل المصابين واسعاف الجرحى .. كانت حادثة بشعة رهيبة. لم اعرف عدد ضحاياها وانما عرفت ان سببها هو السرعة الجنونية والتهور في القيادة



الحادث المفجع الذي رأيته بأم عينه

**الحادثة الثانية :**

وفي ريودي جانيرو شبت النار ( في السيرك الاميريكي ) على يد مجرم اثيم .. وبدأ الناس يتدافعون من الفزع والخوف طلباً للنجاة وقد نجم عن الحريق مقتل اكثر من ٣٠٠ شخص واصابة الكثيرين بجراح خطرة ..

ذهبت الى مكان الحادث ورايت بأم عيني الجثث المحترقة والمشوهة أفظع تشويه وقد حدثني أحدهم أن زوجين سافرا الى اوروبا لقضاء عدة اشهر وتركا اربعة اولاد عند الجدين وحينما وقعت المأساة كان الاولاد الاربعة مع الخادمة بين ضحايا السيرك . ماتوا دعساً ..

اختنقوا تحت الأقدام ، وحين بلغ هذا الخبر مسامع الجدين أصيبا بذهول عقلي وتجرعا كأساً من السم وماتا فوراً وقيل انهما اقدما على الانتحار حتى لا يريا أبوي الاطفال وهما اسيرا الاحزان ولم يدركا انهما بعملهما هذا قد ضاعفا المصيبة والمفاجعة .

الحادثة الثالثة :

وفي سان باولو تعطل محرك احدى الطـائرات فانقضت كالشهاب وهبطت بين الدور والشوارع المكتظة ومع ذلك لم يصب ركابها باذى ولم يلحق ضرر بأي مخلوق مع ان المنطقة التي سقطت فيها تعج بالالوف من ابناء سان باولو .. وهكذا فالقدر أمر محتوم لا مناص منه ولا مهرب .. ارجو ان يكون قدري في وطني وارضي الغالية .

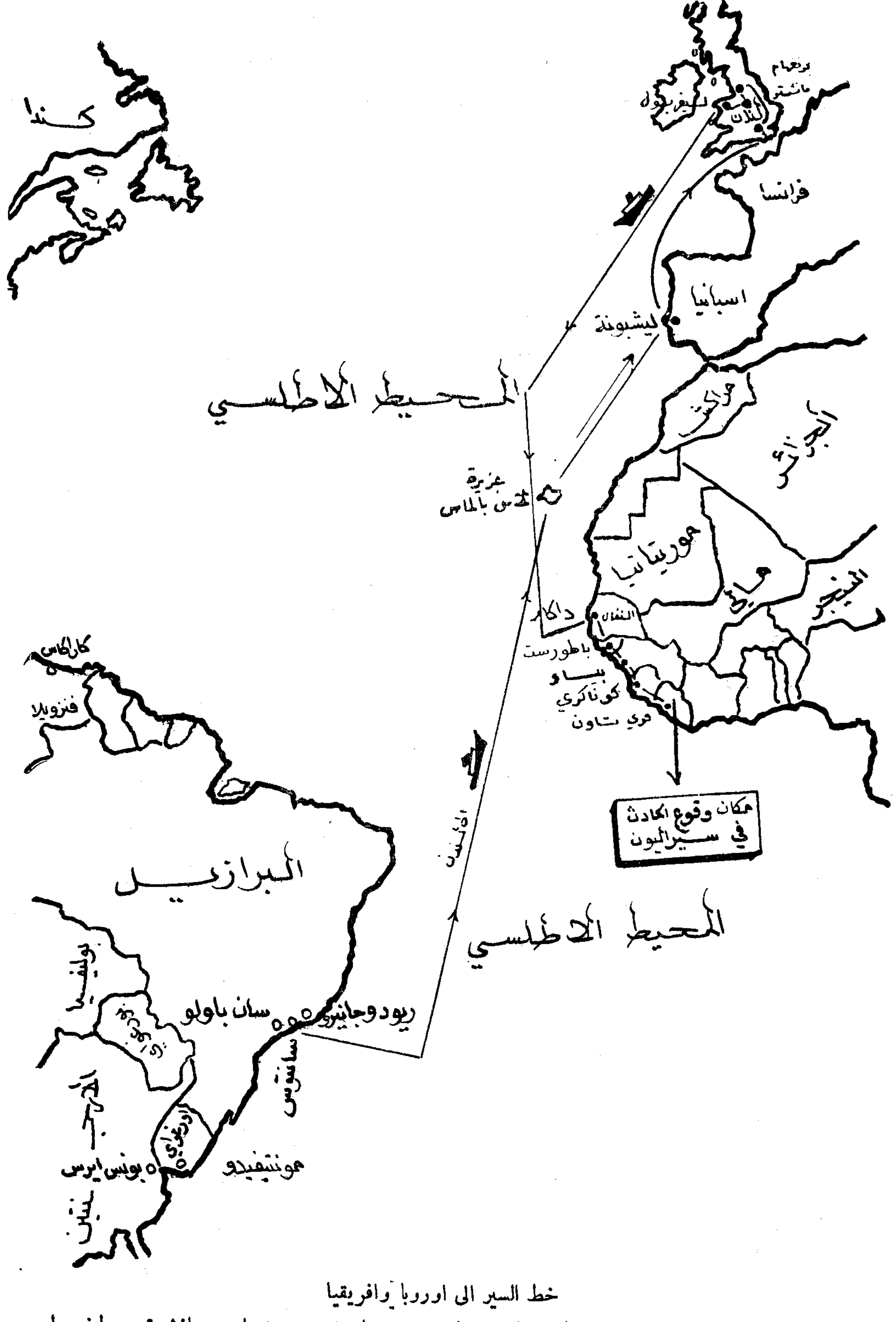
في يوم ١٩٦٢/١/١٧ وصلت مرفأ ـ السانت ـ وها انا اركب البحر قاصداً طريقي المجهول ناسياً دروبي الوعرة الخطرة وايامي القاسية وحافظاً المودة لجميع من ساعدوني ، لقد عشت ايامي الحـلوة والمرة وحملت العنت والعقوق .. ولكني لم احقد .. وفتحت صدري للمحبة ولمانس التكريم بل ذكرت كل ما مر معي في ـيري لقد كسبت الاصدقاء، وازدادت علومي ومعارفي ، وعرفت ان وطني اجمل واعز واحلى وطن .

والآن .. وداعاً يا امريكا .. وداعاً يا ارض الخيال .. وموطن الجمال والآلام . وداعاً يا ابناء العروبة والشكر اليكم رجائي الى الله ان نلقاكم مرة ثانية في ربوع الوطن الحبيب وانتم في اسعد حال واهنأ بال .

---

ملاحظة : منذ أن حدث الانفصال وأنا في الارجنتين لم اكتب كلمة عن اي سفير او قنصل عربي لانني صدمت بالذي وقع وأسفت لحالة العرب بهذه الفرقة وانا الذي عرف قوة الصهيونية ونواياها العدوانية صحيح أنني وجدت بعد الارجنتين وفيها ... كل عطف ومحبة وتسهيل مهمة من السفراء والقنـاصل العرب ... ولكنني لم استطع تسجيل حرف واحد اذكر فيه احسان هؤلاء الرجال .. لان حالتي النفسية كانت على غير ما احب وارغب ـ وحيرتي في الامر !! اذا ذكرت احدهم وتغافلت عن ذكر اسم الثاني للموقف الخاص به من حيث تأيده للوحدة أو رغبته في الانفصال .. ولكل من الطرفين آراؤه وافكاره التي يؤمن بها ...

ومع ذلك اطلب من هؤلاء الشرفاء ان يقبلوا عذري وشكراً على ماقدموه لي من عطف ومساعده




خط السير الى اوروبا وافريقيا

**البرازيل ميناء سانتوس – جزيرة لاس بالماس – ليشبونه – لندن – برمنغهام – مانشستر – ليفربول**

**( افريقيا ) داكار – باطورست – بيساو – كوناكري – فري تاون**

# العودة الى اوروبا

**اسبوعان بين السماء والماء**

**شارع بيكاديللي في لندن ملتقى السياح لسحره العميق وهدونه الجميل**

**سرعة الرياح ۱۷۰ ميل بالساعة ، كوم الكشاف**

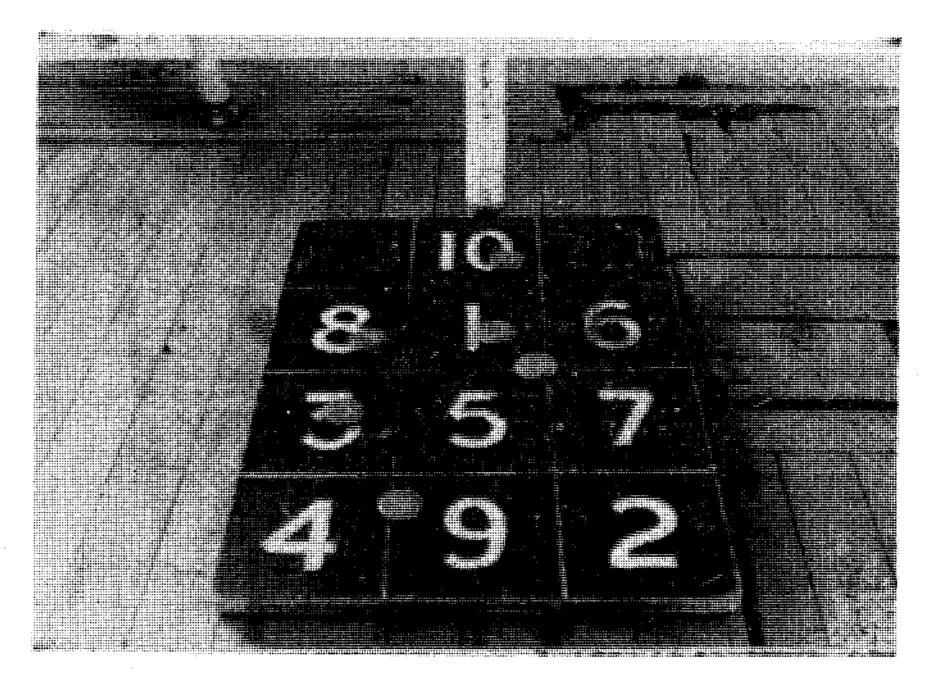
في يوم ١٧ / ١ / ١٩٦٢ أقلعت بنا الباخرة متجهة نحو العاصمة البريطانية لندن بعد ان تعذر علي الحصول على تأشيرة الدخول الى افريقيا وحتى المراكب التي تسير الى القارة السوداء أصبحت نادرة جداً والباخرة الاولى التي ستبحر كان موعدها بعد اربعة اشهر . وعلى هذا فضلت الانتقال الى الشاطىء الاوروبي علي أفلح فيما اخفقت في بلوغه بالبرازيل..

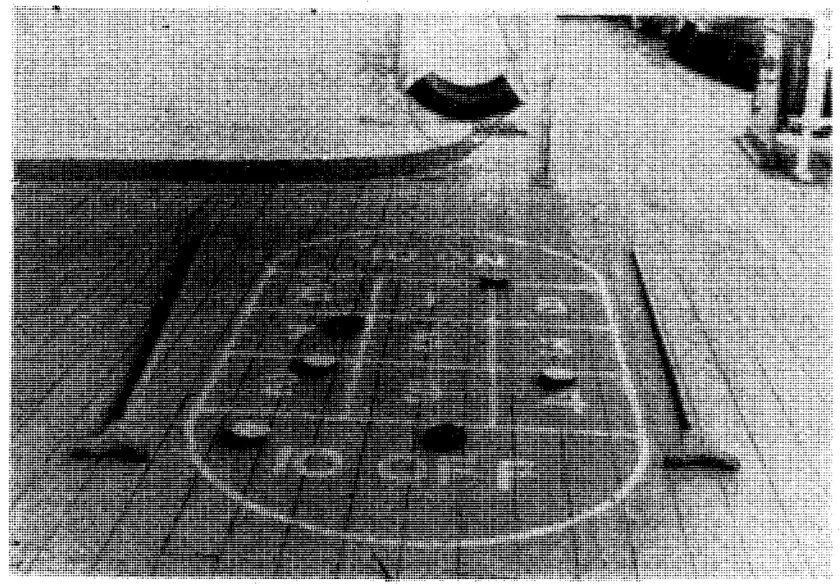
اليوم ٢٥ / ١ / ١٩٦٢ ومازلنا نمخر عباب بحر تصطخب أمواجه .. وكانت الالعاب الرياضية البسيطة خير رفيق يساعدنا على ان ننسى ما نحن فيه وحسن اذا ذكرت هـذه الالعاب التي كانت سلوتنا الوحيدة : سباحة ، بليادر ، وكرة الطاولة ، فولي بول ، وفي الليل سينما ويانصيب ، وموسيقى تصدح والناس يتحاصرون على انغامها ، الى ان ينتصف الليل حيث يأوى كل منا الى مضجعه لنعاود في اليوم التالي ما فعلناه في أمسنا الماضي . حياة متشابهة قد تكون مملة وقد يضجر منها الذي تعود الحريه في تنقلاته .

**اللغة الانكليزية :**

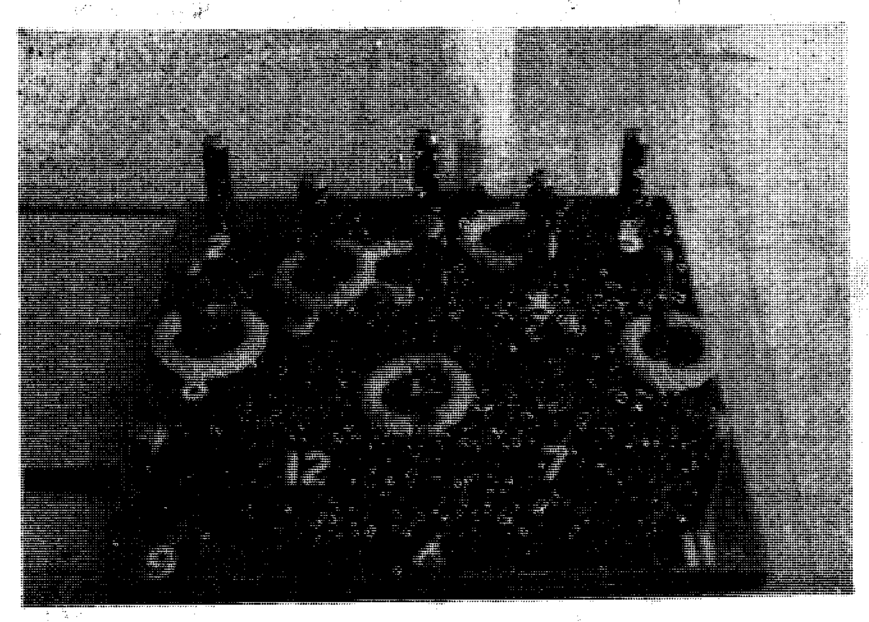
والشيء الذي لفت نظري ليس فقط على سطح الباخرة ، وانما في دنيا العالم قاطبة .. فأي انسان تحدثه .. قد يقول لك اني افهم الانكليزية كلغة ثانية .

وهذا في نظري له تأثير كبير على مصائر الشعوب ، وقد راعنى ما رأيته من



العاب التسلية الانكليزية على ظهر الباخرة



بعض شباب العروبة وهم يفضلون التحدث بهذه اللغة الاجنبية ويتفانون في دراستها مهملين لغتهم العربية الاصيلة .

**لا تخجلوا من لغتكم :**

وقد تساءلت مراراً الى اين تصل لغتنا العربية بعد مائة عام واكثر اذا لم نحمها من تسلط اللغات الاجنبية عليها .

أنا لا أمانع في دراسة اللغات الاجنبية والحديث الشريف يقول : من تعلم لغة قوم أمن شرهم ، ولكني أعتب على شبابنا الذين يفاخرون باتقانهم اللغة الاجنبية اكثر من لغتهم الاصلية ولا يحجمون عن التخاطب بها في المجتمعات بنطق ولهجة معروفين .. مع علمهم بأن ذلك يؤذي مشاعر الناس ويسي الى الكرامة الوطنية .

وناحية اخرى احب ان الفت انظار الناس اليها وهي حب الوطن والتفاخر به لقد زرت الاقطار البعيدة ورأيت الشعوب على اختلاف حضارتها ورقيها وثقافتها وكان يحلو لي دائماً ان أسأل اي انسان عن جنسيته أو بلاده وكنت في كل مرة أتلقى

الجواب قوياً كالرعـد . انا ارجنتيني ، انا بوليفياني ، انا برازيلي ، من الشيلي من الاكوادور .. الخ .. وينطقون ذلك بقوة وصلابة ويتفاخرون بهذا النسب .

لقد اوردت ذلك لاني التقيت بالعديد من ابناءقومي كنت اراهم يخجلون أو يعتريهم الارتباك حينما يقولون نحن عرب .. حتى ان احـدهم قال لي مرة اخفض صوتك لئلا يسمعنا الناس نتحدث بالعربية . فقلت له متعجباً ولماذا قال : الناس يحملون فكرة سيئة عنا . ونحن نريد ان نساير الامور من اجل عيشنا وارزاقنا .

فالى ابناء امتي العربية اطلقها صيحة تحذير وتنبيه قائلا :

احترسوا من دعايات الاجنبي . وجاهروا بأنكم عرب ومن نسل امـة عظيمة ذات تاريخ حافل طويل ، اتصفوا بالاخلاق الحسنة والمعاملة الطيبه ، وبهـذا تحطمون دعوة الصهيونية المسمومة ، وترفعون من قدر بلادكم وأوطانكم ..

**جزر الكناريا والبرتغال :**

في ٢٧ الشهر وصلنا جزر ( الكناريا ) وما ان رست بنا الباخرة حتى هبطنا الى البر الذي طالت لهفتنا اليه :

هكذا الفنا اليابسة وأحببناها كما احبت الاسماك الانهار والبحار ، ومدينة ـ لاس بالماس ـ يغلب عليهـا الطابع الاوروبي وان كانت من الجزر التابعة لاسبانيا وهي مرفأ هام فيها تجارة واعمال واسعة وعدد سكانهـا ٣٠٠ الف نسمة يتكلمون الاسبانيـة ، وفي الجزيرة شعرنا بأن الطقس بدأ يتحول .. لقد انتقلنا من الحر اللافح الى البرودة القاسية .

**ليزبونة :**

ما تزال كما عهدتها وكتبت عنها في جمالها ونظافتها اما الشعب فقد وجدته متبرماً من نظام الحكم والطريقة التي تساس فيها الامور في ظل حكومة سالازار لقد مل الناس وجوه الحاكمين وقبضتهم القوية المسلطة على الرقاب ، ولا بد ان يقع الانفجار يوماً ما .

لقد تنبأت فيمامضى زوال الحكم في الاكوادور وبنشوب الثورة في السلفادور وانفجار

الشعب في نيكاراغوا . فكان ان صدقت تنبؤاتي لانني دخلت الى صميم الشعب وشاهدت عن كثب الفقر والجوع، ورأيت استبداد الحاكم بشعبه وهاأنذا اعود فألمس مدى تململ شعب البرتغال من حكامه والحظ انه لابد وان يثور .. ويا ويل الحكام من ثورات الشعوب !

في اليوم الاول من شهر شباط ١٩٦٢ وصلنا لندن .. وكان الضباب يلف العاصمة البريطانية والبرد الشديد يلفح الوجوه والرياح تلسعنا بسياطها ومع ذلك افترت شفاهنا عن بسمة الفرح واستقبلنا العالم من جديد بعد رحلة بحرية طويلة لنعاود الانطلاق كرة اخرى الى أماكن لا نعرف عنها شيئاً .. ولا نعرف ماذا ينتظرنا بها . ومن حسن حظي ان الامور التي جئت من أجلها الى لندن لم تتعقد ابداً بفضل وجود سفارة الجمهورية العربية السورية التي وجدت من موظفيها أحسن استقبال وأكرم وفادة .

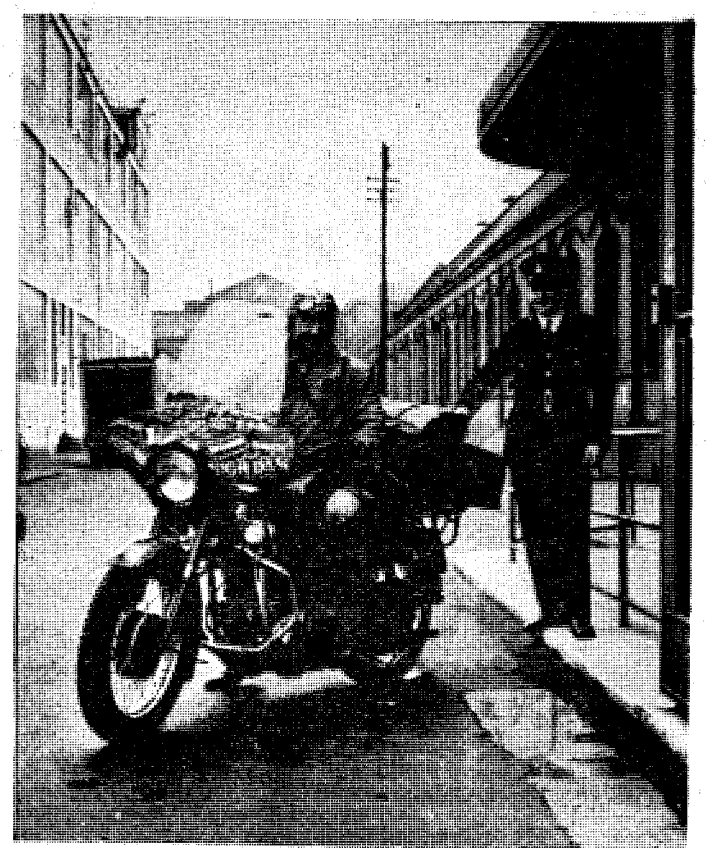
لم تطل اقامتي في العاصمة البريطانية اذ استطعت ان احصل بسرعة على جميع التأشيرات اللازمة لدخول افريقيا .. وكانت مواقع السفارات تبعد عن بعضها عدة أميال مما جعلتني أتنقل بالميترو ، والقطار الذي يسير تحت الارض والذي يسهل التنقل ويختصر المسافات .. وليست الغرابة في تنظيم المواصلات الدقيقة في انكلترا . انما الشيء العجيب هو كيف نهبط بالسلالم الكهربائية ٧٠ متراً تحت الارض لنأخذ القطار الى اهدافنا المتعددة .

دنيا عجيبة .. والعقل البشري اعجب من أن نتصوره أو نحكم عليه .

يعتبر حي البيكادللي - في لندن ثروة العاصمة الضخمة فهو منتدى السياح والغرباء وهو جزء من تاريخ انكلترا لم تمتد اليه يد لتشوه هدوءه وسحره العميق انه مجموعة من الازقة الضيقة والحارات المتعرجة . فيه الدور القديمة او المقاهي ذات الطابع الخاص وكان هذا الحي منـــذ عشرين سنة خلت ملجأ للصوص ووكراً للمحتالين أما اليوم فهو مهبط العباقرة والفنانين تسيطر على شوارعه الصغيرة الطمأنينة والامن والنظام .

**الى برمنغهام :**

تركت لندن في جو قاس ويوم شديد البرودة الى برمنغهام حيث حللت ضيفاً على اخوتي الكشافين أنام في دورهم ، وأتغذى بطعامهم وأتحدث اليهم عن رحلتي وآمالي وعن شعبي العربي الحبيب ، وهذه ليست المرة الاولى التي أحل فيها ضيفاً على الكشاف ففي



في برمنغهام



مع اخوتي الكشافين في برمنغهام

معظم أنحاء العالم كنت لا أحرم من عطف ومساعدة اخوتي الكشافين لان الكشاف أخ لكل كشاف بصرف النظر عن دينه ومعتقده وجنسيته وأقول صراحة انني لو لم أكن كشافاً متمرساً خبر الحياة والتجارب القاسية وقام برحلات متعددة ، لما استطعت ان احقق هذا الامل العظيم واتحمل هذا الجهد الكبير .

**وصلت مانشستر :**

في يوم ١٩٦٢/٢/١٥ وصلت الى مانشستر لقد عدت اليها والى ذكرياتي فيها وما اكثر الاصدقاء النبلاء في هـذه المدينة الذين فرحوا بوصولي اليهم سالماً وفرحت بلقائهم أصحاء سعداء.. وعدنا معاً لنتمتع بالسهرات الحلوة والاحاديث الممتعة أما تكريمهم للهدف الذي أسعى اليه ومساعدتهم القيمة فهذا من حقي ان اسجله للتاريخ وافتخر به .

في يوم ٢٤ شباط كنت لا أزال في مانشستر وقد تدنت الحرارة الى ما تحت الصفر بعشر درجات . وبدأت الثلوج تغطي صفحة اليابسة لقد اقفرت الطرقات من المارة وارتد الناس الى دورهم وجلين خائفين حينما أعلن الراديو ان العواصف اجتاحت البلاد وخلفت وراءها عدداً كبيراً من القتلى والجرحى والمشردين ، لقد بلغت سرعة الرياح ١٨٠ ميلا بالساعة وهي سرعة يعتقد انها أعلى ما سجل حتى الان في انكلترا لقد رأيت على شاشة التلفزيون كيف جرفت هذه العواصف المنازل واقتلعت الاشجار من جـذورها وحطمت الجسور وقلبت السيارات على طرق المواصلات ، هذه هي الطبيعة القاسية التي لا ترحم وسبحان من اغدق على بلادنا عطفه ولطفه .

**الى افريقيا :**

ان يوم ١٩٦٢/٣/٨ يقترب بسرعة وها انا في ليفربول انتظر الباخرة التي ستحملني الى ـ داكار ـ السنغال في افريقيا أي انني سأنتقل من طريق .. الى مصير والله وحده يعلم الغيب ، قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، وهو وحده الحافظ الامين .

A Marian Tello

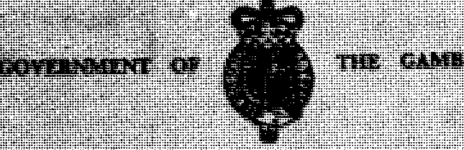
Avec toute ma sympathie.

[signature] 21-3-1962

REPUBLIQUE DU SENEGAL

Le Président de la République

كلمة رئيس جمهورية السنغال وتوقيعه



GOVERNMENT OF THE GAMBIA

– VH/14.
/JLC.

Royal Vicroria Hospital,
Bathurst, Gambia,
29th March, 1962.

TO WHOM IT MAY CONCERN.

Mr. Aduan Tillo of Syria,
Touring Africa.

The above-named gentleman had an attack of Malaria which delayed his departure from Bathurst by four days.

[signature]
MEDICAL OFFICER.
M.B., B.CH., B.A.O.
F.R.C.S. ([signature])

تقرير الطبيب عن اصابتي في الملاريا في ( غامبيا )

# افريقيا

## كنت رزمة مدللة في سفينة الشحن التي نقلتني الى داكار ، السنغالي مزواج
## المستعمرون يتبادلون المواقع الستراتيجية كما يتبادلون السلـــع
## ( باطورست ) عاصمة غامبيا اصغر وافقر مقاطعة في افريقيا
## غينيا المستعبدة ، والشعب الذي قال لا

في يوم ١٩٦٢/٣/١٧ وصلت داكار على ظهر ناقـلة بحرية معدة لشحن البضائع وكنت الراكب الوحيد فيها وكأنني رزمة بين ألوف الرزم ( ولكن رزمة مدللة ).. الكابين رقم ١ مزدوج مع حمـــام والمائدة مقامي فيها عن يمين الكابتن وكل ما اريد وأرغب يتدار كونه فوراً حتى انهم دفعوني الى المطبـخ لـكي اعـد الطعام على الطريقة التي احبها وأختارها .

والتاريخ المذكور اعلاه يناسب تاريـخ خروجي من البرازيل بفارق رقم الاشهر ، لقد انتقلت الى الشاطيء الاوروبي على ظهر باخرة ركاب محمولها ٢٢ الف طـن وسرعتها في الساعة ١٩ ميلا بحرياً وهي مزودة بكل ما يرتاح اليه المسافر وليمضي وقتاً سعيداً . أما ناقلتي الاخيرة من ليفربول الى داكار فهي خاصة بالشحن ومحمولها سبعة آلاف طـن وسرعتها ١٢ ميلا بحرياً وكانت أقل وابسط موجة تذهب بها يميناً وشمالا مما جعلني طوال السبعة أيام في شقاء وكرب متواصلين من دوار البحر رغم انى ذكرت بأنني كنت رزمـة مدللة . نعم لقد وصلت افريقيا وها أنا استعد للزحف نحـــو جنوبها والعبرة ليست في الدخول وانما في الخروج سالماً ... وأنا كرجل مؤمن بحـكم الله وقضائه مصمم على تحقيق أملي ، وطريقي سيكون الى آخر نقطة في جنوب افريقيا ماراً بدولهـا المتعددة ثم أعود

صعداً نحو الشرق الى السودان وبعدها الى البلاد العربية ثم الى داري الحبيبة لكي أطفىء غليل النفس برأى الاوطان وامتع الطرف بأجمل منظر في هذه الدنيا الواسعة .. بلادي العزيزة . . بلادي الساحرة .. البقعة الصغيرة .. الكبيرة القدر . . وما اصغر الحجر الكريم بالنسبة للصخرة وما أغلاه وما افتن العيون وأشد جاذبيتها بالقياس الى سائر اعضاء الجسم الكبيرة الحجم . . ما أحلاك يا بلادي وما أطيب ترابك الذي ينبت الزهر والريحان وما أسخى كرومك المثقلة بالعناقيد وما اكرم شاطىء العروس وما امتع جبل الشيخ وقرية عرنة .. وما أحلي بقين والزبداني . . في السهل والجبل وفي الرحلات بين أشجار التفاح والدروب الضيقة .. هذه بلادي العظيمة .. سأعود اليها وأدعو لها ولن افعل كما فعل المغتربون الذين هجروها وعاقبوها بالقطيعة الابدية .

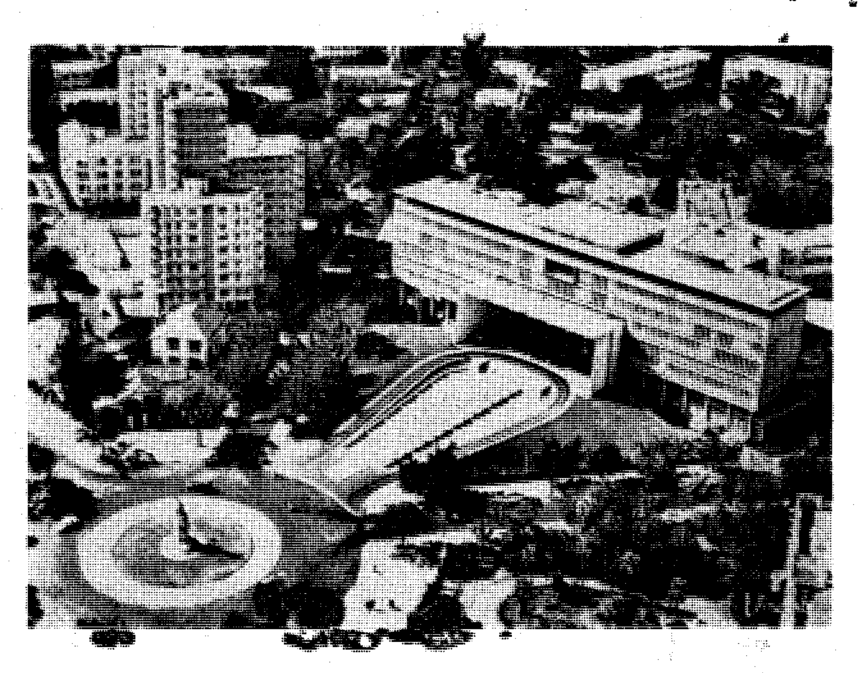
**السيطرة الخفية :**

مدينة داكار عاصمة بلاد السنغال هي التي كانت قسما من المستعمرة الكبيرة الواقعة تحت السيطرة الافرنسية والتي كانوا يسمونها ( افريقيا الافرنسية الغربية ) وقد شاءت فرنسا ان تمنح هذه المقاطعة الكبيرة نوعا من الحرية والاستقلال بعد حكم طويل فقسمتها الى دويلات صغيرة واقامت فيها بعض الحكومات الموالية بينما خرج البعض الآخر عن النطاق المضروب واتخذ لنفسه سبيلا آخر وهذه الدول هي : موريتانيا ، مالي ، غينيا ، شاطىء العاج ، انغوليا العليا ، الدومي ، التوجو والدول الاربع الاخيرة تؤلف فيما بينها اتحاد التفاهم ، لقد انبعثت هذه الدول الى الوجود لان شعوبها أرادت الحياة واذا اعتقد المستعمر انه وضع دمى ولعباً بين يديه يحركها كيف يشاء فقد خاب أمله لان السنين القادمة ستجعل زعماء هذه البلاد وقادتها يشعرون بأنهم مجبرون على التحرر أيضا من السيطرة الخفية والاستغلال الداخلي والتوجيه المقصود .

**اجمل مدينة في افريقيا الغربية :**

تعتبر داكار اكبر مدينة في افريقيا الغربية ولها مرفأ عظيم وتجارة واسعة ومنها تتدفق السلع الى البلاد الداخلية ، سكانها ٣٠٠ ألف نسمة من مجموع عدد سكان السنغال

البالغ مليونين ونصف مليون نسمة وقيل أن ثقافة الشعب وصلت الى الدرجة الممتازة وهذا هو الملاحظ والمهم انه الى جانب الثقافة الافرنسية فان هناك ثقافة عربية وهذا شيء طبيعي لشعب ٩٥٪ منة يدينون بالاسلام ويندفعون الى تعلم القرآن والفروض والواجبات في الكتاتيب المقامة في كل مكان والمسلمون في السنغال طائفتين التيجانية والمريدون وهناك بلدة تبعد ١٢٠ ك م عن العاصمة تسمي ( طوبى ) يسعى اليها جموع الاتباع وكأنهم يسعون الى قضاء فريضة الحج يستمعون الى وعظ الشيوخ والعلماء ويدفعون الزكاة وينحرون الاضاحي وقد رأيت الاسلام في هذا البلد على السذاجة ( ايمان اعمى ) وجهل كبير بقواعد اللغة العربية ويفتقرون الى كتب دينية صحيحة .



داكار

**سخاء ومرح :**

من طبيعة شعب السنغال السخاء والمرح والاشتراكية في حياتهم أما طعامهم فأشهاه الارز مع السمك وهو المفضل عندهم والسنغالي مزواج ولكنه مستقيم

وعادل ومشكلته تعدد الزوجات ودافعها الوحيد حاجة الرجل الى الأيدي العاملة لان المرأة تعمل بجهد كبير وتفـان عظيم ولهذا يسارع الرجل اليها وقـد رأيت زوجات لا تتعدى الواحـدة منهن الثانية عشرة .. ويعود ذلك الى النضوج المبكر الناتج عن الطقس والمناخ الحار .



جلد وصبر

والسنغاليون معتدلون في افراحهم واتراحهم فاذا فقدوا شخصا فانهم يبـدون قليل الحسرة فلا زعيق ولا صراخ مرتفع لان هذا مكروه لديهم وهم كغيرهم من شعوب افريقيا تنعدم لديهم روح الثأر أي انهم لا يعرفون معنى الضغينة والحقد ، فاذا تماسك اثنان التف

حولها جمع غفير من قبيل حب الفضول ولذة الاستماع الى المناقشة ولكن حينما تبدأ المعركة يتدخلون فوراً لفض النزاع .

في السنغال يزرعون فستق العبيد ( الفول السوداني ) وهـو أهم مادة للتصدير ومنه يستخرج الزيت ومنـه يصنع الصابون ، أما ثرواتهم المعدنية فمرتكزة على استخراج فوسفات الحديد والثروة الحيوانية محصورة بالبقر والغنم أما الثروة البحرية فهي معين لا ينضب من الاسماك .

## الى غامبيا :

وفي صبـاح يوم ١٩٦٢/٣/٢٤ انطلقت من دا كار وانا في كامل الاستعداد حاملاً الادوات الضرورية لحياة الغاب فيما اذا اضطرني الحال لاستعمالها حتى انني لم اهمل الادوية المتنوعة ومستودعين اضافيين للمحروقات ، بدأت بزيارة المستعمرة الانكليزية ( غامبيا ) وهذه الارض الصغيرة كانت جزءا من اراضي السنغال الا ان الافرنسيين شاؤوا أن يقدموها للانكليز مقابل استلامهم جزيرة تقع بالقرب من دا كار .

هكذا كان منطق الاستعمار .. يتبادل المواقع الاستراتيجية حسب الحاجة اليها .. كما يتبادل الناس السلع فيما بينهم ولقد تعودت فرنسا ان تعطي وتهب على حساب الشعوب التي تستعمرها كما فعلت في الوطن العربي حينما قدمت الاسكندرونة هدية منهـا الى تركيا رغم ارادة الشعب السوري ..

غامبيا اكثر اجزائها داخلة في البحر وهي أصغر وأفقر منطقة في افريقيا عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة يعملون بالزراعة البسيطة والتجارة ملك للاجانب من اوروبيين وعرب وتعتبر ( باطورست ) العاصمة من انشط مراكز التهريب في افريقيا الغربية .

## اصابتي بالملاريا :

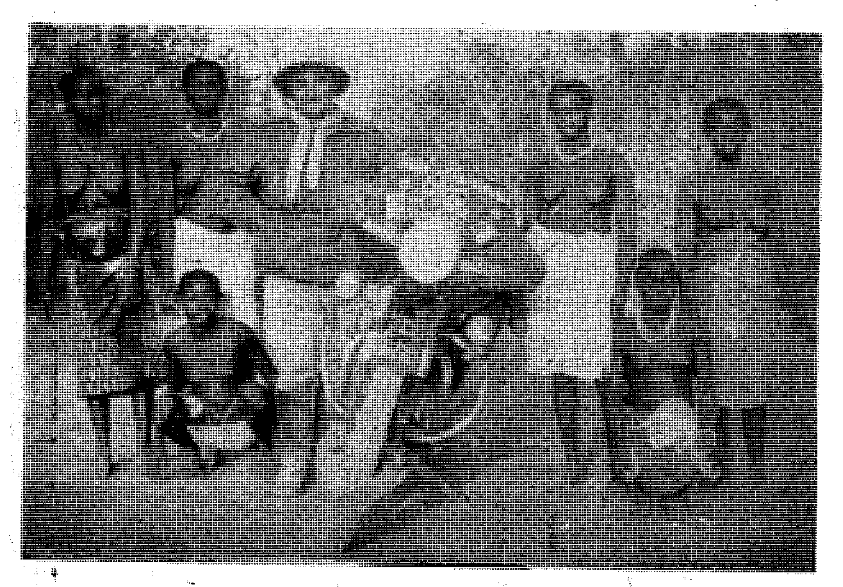
في يوم ١٩٦٢/٤/٢ غادرت غامبيا بعد ان شفيت من الملاريا التي اصبت بها لقد وقعت طريح الفراش اسبح بعرقي ، تكاد انفاسي تختنق وهكذا لمدة ثلاثة ايام كنت خلالها

لا اغي شيئاً .. حرارة مرتفعة وحمى تزهق الروح لقد عادني الاطباء واستحضرت لي الادوية من مكان بعيد .. الى ان استعدت بعض قواي .. وكنت اثناء ذلك اقيم في منزل آل محمود هؤلاء القوم النبلاء الذين عطفوا علي ورعوني كأحد أبنائهم .

## غينيا البرتغالية :

وبعدها اتجهت الى « غينيا البرتغالية » في طريق ترابي ضيق يخترق الغاب الكثيف لقد ركبت النهار بأكمله وتحملت الحرارة القصوى على امل الوصول الى العاصمة ولكني لم انجح . اذ كان علي أن اقطع اكثر من اربعة انهر في ناقلات خاصة بطيئة الحركة وهذا ماسبب تأخري فاضطررت الى المبيت في معسكر المتأهبين تحت السلاح خشية الطوارىء.

الشعب في غينيا تظهر عليه مظاهر الفقر والخنوع - لم أسمع عن مدارس بالمعنى الصحيح ولا عن مستشفيات ، ولا عن توجيه صحي وخلقي - الشعب متروك للطبيعة الخارقه يمشون شبه عراة ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة .



حالة المرأة في غينيا البرتغالية جهل وفقر

والعاصمة - بيساو - يحتشد فيها ٢٥ الف مواطن من اصل ٦٥٠ الف عدد سكان البلاد وهي مركز تجاري ومرفأ بحري يستغل من قبل ثلاث شركات برتغالية . ترتفع حرارتها

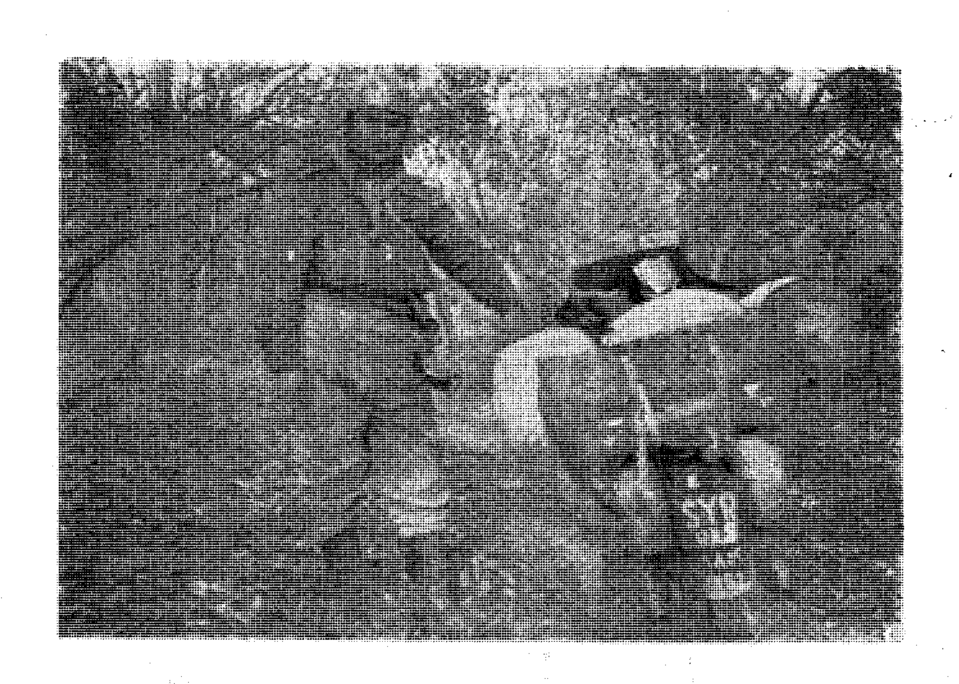
نهارا حتى تصبح بدرجة ٤٠ وفي الليل تنخفض الى ١٥ درجة لم اجد في بيساو الا بضعة رجال من ابناء الجالية العربية الذين اهتموا بوصولي وانزلوني في دار القنصل اللبناني السيد سليم الاعور ( ابو خالد ) بحيث وجدت لديه الراحة والطمأنينة .

في غينيا البرتغالية سمعت من افواه الشعب انهم متألمون جداً لما يجري لاخوانهم في انغولا من بطش وتقتيل – ولكن مع الاسف لايستطيعون حراكا انتصارا منهم للحرية – فالحراسة مضروبة على كل قرية والعملاء اكثر من ان يعدوا والارساليات التبشيريه تحاول ان تستميل الشعب ولكن انى للظالم ان يقع موقعاً حسناً في نفس المظلوم .

**دور الارساليات فى تثبيت الاستعمار :**

وقد لاحظت ان الارساليات التبشيرية المسيحية جاءت ايضاً بعقلية الاستعمار وليست بوحي الدين . فاذا كنت منا .. كنت مسيحياً مؤمناً .. واذا كنت ممن ينظرون الى الحرية .. فأنت وثني جاحد حقت عليك اللعنة . هكذا الحال في غينيا منذ ٥٠٠ عام على اعتبار ان البرتغاليين هم الذين افتتحوا البلاد ومع ذلك شأنهم شأن كل مستعمر لم يفعلوا شيئا حتى استيقظ العملاق الاسود وبدأ يتطلع نحو حياة الكرامة حينئذ شعرت البرتغال ان عليها بعض الواجب فأنشأت دوراً عامرة لرعاياها البيض ومدارس تخص ابناء جاليتها والقليل للزنوج وبدأت عهد الارضاء لبعض الشباب المثقف . مع العلم ان كل حي من هؤلاء الزنوج يستحق الرعاية – لقد انعدمت الانسانية وباتت لاتحفل الا بنا نحن جماعة البيض .

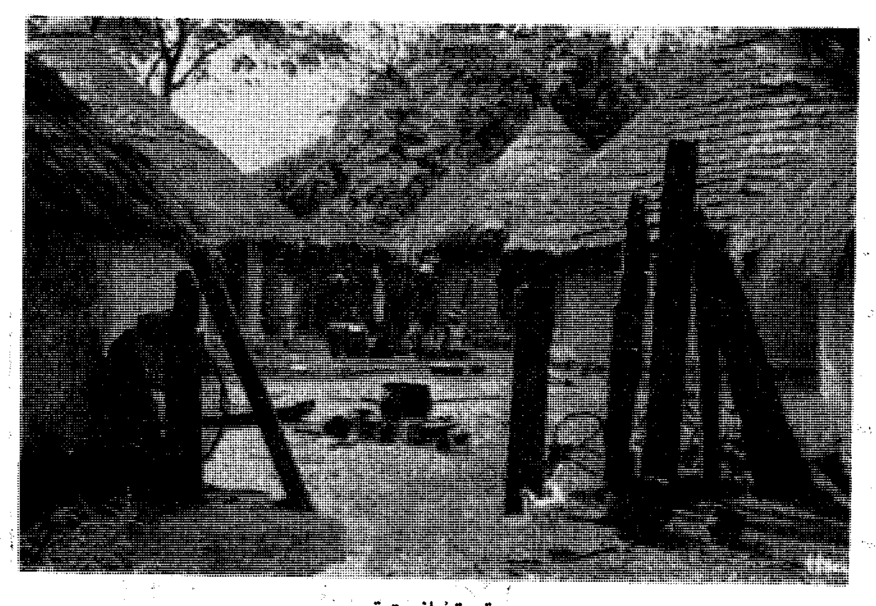
في يوم ١٩٦٢/٤/٥ غادرت بيساو الى – غينيا – المستقلة قاصدا عاصمتها ( كوناكري ) والشيء الملاحظ عند دخول الحدود اعتزاز الموظفين بحريتهم وتمسكهم بحرفية القانون .. اما الطريق الموصلة الى اول مدينة ( كونداره ) فتكاد تكون معدومة فاضطرت معها الى اختراق الغاب حيث دورب المشاة ٣٤ كيلو متر وهذا جزء من الطريق كنت اثناءها في قلق مستمر خائفاً من السباع الجائعة ومن الضياع بين الادغال لاسيما والشمس مالت للمغيب .. وبعد صبر كبير وصلت الى قرية صغيرة ومنها تبعت سيارة حتى المركز العسكري حيث اضافوني لديهم .



في دروب المشاة بين الادغال

**نمر اغبر وافاعي بطول مترين :**

وفي الصباح انطلقت نحو مدينة ليب مسافة ٢٧٠ كم اخترق الغابات وكانت اغصان



قرية افريقية

الشجر وجذوعها المحترقة او المحطمة تطل علي من اطراف الطريق وهي اشـكال مختلفـة فكنت احسب في كل منها جسم ثعبان او وحش مفترس ..

وتخيلاتي هذه مردها الى ان الناس قد حدثوني ان هذه المنطقة تعتبر موطناً للاسود ومع ذلك لم ألتق بأحدها والحمد لله .. انما قفز من امامي وحش كبير ذو سرعة هائلة قاطعاً الطريق وذلك على مسافة قصيرة . . واعتقد انه من نوع – الفهد الاغبر – اما القردة من النوع الكبير فهـــذه تلاحظ من ذنبهـــا الطويل وطريقـــة ســـيرها . وهـذه كانت تصرخ وهي تقفز عرض الطريق من طرف الى آخر الى جانب الحيوانات الصغيرة الزاحفة .. اما الحيات فلم اشاهد منها مايستحق التحدث عنه ، فأطولها لم يتجاوز المترين .

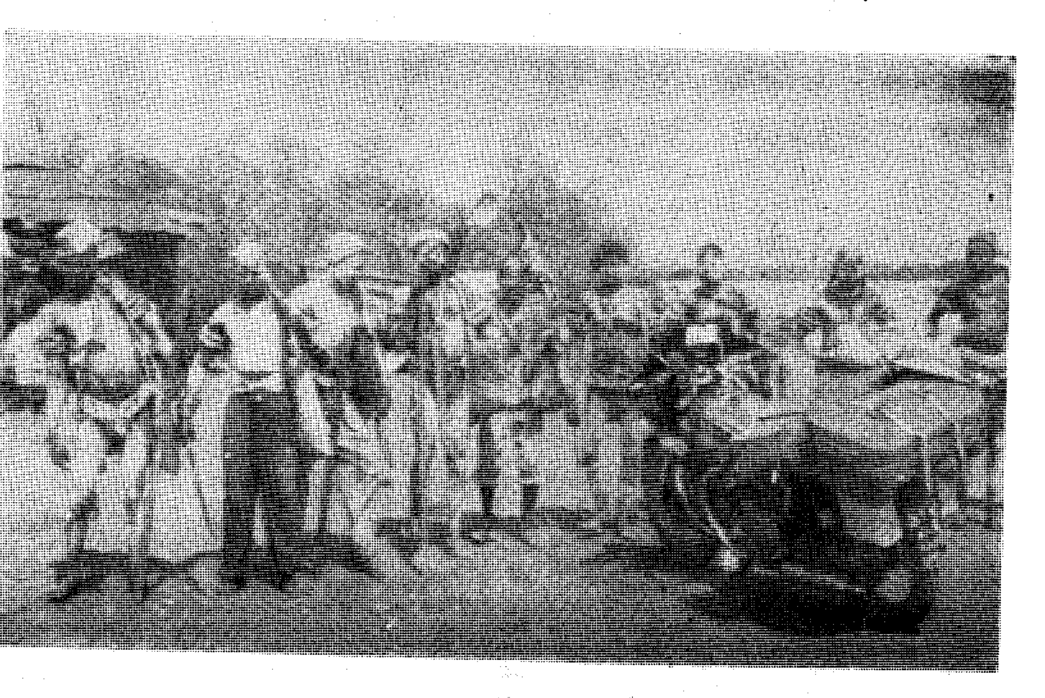


الافريقية في اعمالها المنزلية

الطريق الى ليب يتخلله عدة قرى مبنية من القش وجميع سكانها يعيشون على البساطة يقتاتون من محصول الارض القليل ومن شجر ـ المانجو ـ الذي يكثر في تلك الانحاء .

## الرقص ولغة الطبول :

وكنت في كل قرية اتوقف بها يلتف حولي سكانها الزنوج . . ينظرون الي نظرات الاستغراب وهم بعيدون عني ، وبعد برهة يشعرون بالطمأنينة فيقتربون مني جميعهم باجسام هزيلة . والوان شاحبة بعضهم يجتر من جذور الارض ، والبعض ظهرت البثور على وجهه واكثرهم يصارع المرض والعاهات . والواقع اني اعجب لهذا الشعب الاسود الذي حدثوني عنه ووصفوه بالتأخر والهمجية كيف القى منه التأييد والمساعدة ـ انها حياة عظيمة . ومناظر فريدة من نوعها وجميل ان انهي رحلتي عن هذا الطريق لتبقى مناظر الفاقة والحرمان والاستبداد مرتسمة في مخيلتي ـ ولكي اشعر دوما ان في الدنيا من البؤساء من هم احوج من غيرهم بالعناية والاهتمام .

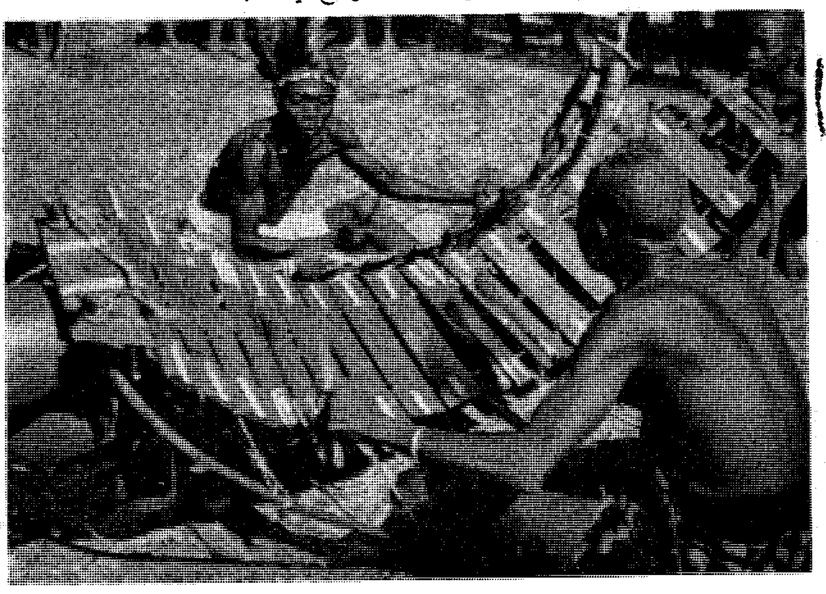


حفاوة واستقبال

والشيء الغريب ان هؤلاء المساكين رغم الجوع والعري والمصائب يميلون الى الرقص وقرع الطبول ، وكأن الرقص عندهم الفن الوحيد فيه يفرغون طاقتهم الابداعية ويعبرون



الرقص عند الزنوج دين وعبادة



أهل الفن والموسيقى

عن عواطفهم المختلفة .. وقد علمت انهم اذا رزقوا بطفل او مات لديهم عزيز رقصوا واذا عاد احدهم من الصيد ظافرا رقصوا ــ واذا ارادوا ان يصلوا للآلهة رقصوا .

الرقص لديهم هو الحياة يعبرون فيه عن حزنهم وسعادتهم وقليـــل من الافريقيـين لايفهم لغة ـ الطبول ـ وحينما يسمعونها من بعيد يعرفون معناها من ايقاعها وعلى هـذا يقولون لك ان في القرية الاخرى مأتماً وحزناً او ضيفاً عزيزاً أو فرحاً كبيراً..والطبول تدعوهم أيضاً الى الحذر وان وحشاً مفترساً قادماً.. أو تجمعوا لاننا في معضلة ـ نداءات مختلفة للغة قائمة ليس لها حروف وكلمات انما تفهمها شعوب افريقيا السوداء كلها.

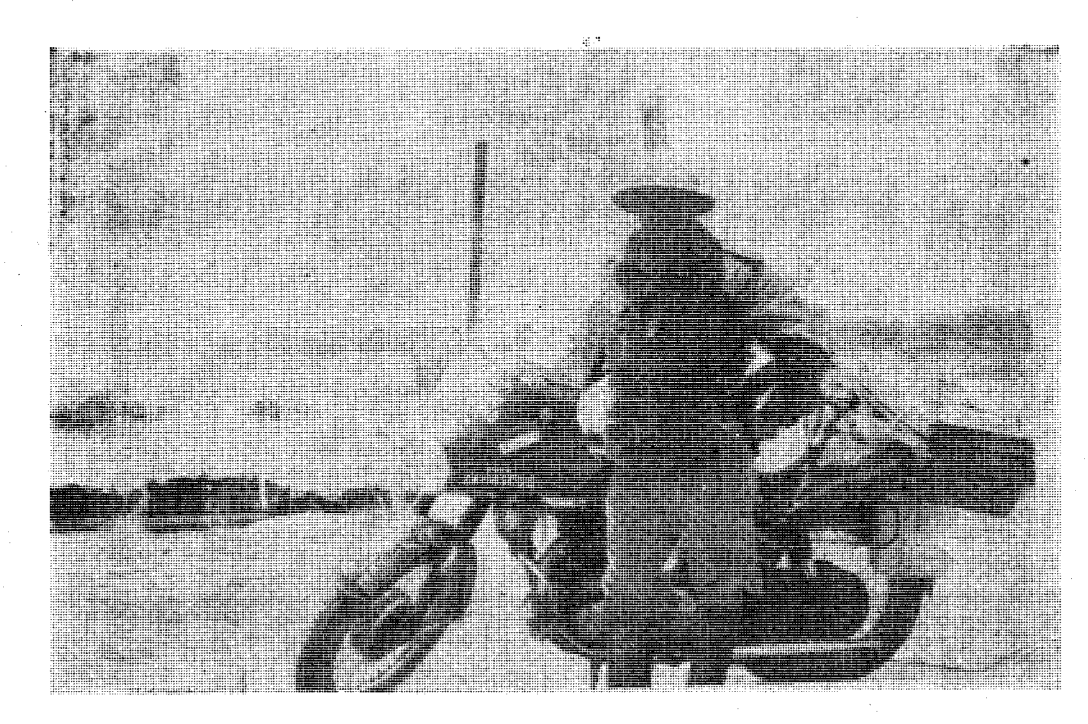
## الاسد والكوبرا والوحوش الكاسرة :

وفي مدينة ليب مكثت يوماً واحداً ثم تابعت سفري الى العاصمة مسـافة ٤٥٠ ك م مخترقاً جبالا لاحصر لها مزدانة بالاشجار الخضراء مناظر ممتعة مع شمس حارقة وطريق يستوي حيناً ويتلوى حيناً آخر أما تعزيتي الوحيدة في هذا الدرب الموحش فهي وقوفي للاستراحة في الامكنة الجميلة المطلة على الاودية السحيقة . وكنت لا أكاد أقف حتى تبدأ العصافير تسليني بزقزقتها.. والبلابل بتغاريدها .. فأنسى ما أنا فيه من شقاء ..وكان اذا انقطع عني الصفير عكفت على الغناء وترديد الاناشيد فلا تلبث هذه الطيور الوديعة أن تبتهج وتغتبط من جديد ثم تأخذ بالزقزقة والتغريد وكأنها تتحداني من حيث جمال الصوت وكمال الاداء.

وفجأة تسكت جميع الطيور ثم ترفرف وتعلو ـ وانا أطبق الصمت وأخفف انفاسي وأرهف اذني وأبدأ بالخيال ــ اضرب الاخماس بالاسداس أتذكر الاسد والكوبرا والنمر الغادر وبقية الوحوش الكاسرة ثم لا البث أن أسرع الى دراجتي اسابق فيها الرياح.

## الى كوناكري :

الطريق الى العاصمة (كوناكري) لابأس به وقسم كبير منه معبد بشكل ممتـــاز وفي كل ٥٠ ك م لابد وان تجد محروقات ومطاعم وامكنة للراحة ــ كل شيء متوفر والشيء الذي لم يعجبني هو كثرة مراكز التفتيش والسؤال عن جواز المرور لقد اوقفوني في سبع قرى وكأنني هارب من العدالة ــ وكان على ان اتبعهم الى قيادة المنطقة واجلس بانتظار الرئيس ـ اي رئيس التنظيمات الاشتراكية ــ .. وهذا بدوره كان يتفقد جواز



في احدى فترات الراحة

سفري صفحة صفحة وكأن هذا الشيء غريب عليه ثم يضع خاتمه الكبير والى جانبه عدة اسطر كل ذلك على جواز السفر الصغير حتى خيل الي ان الصفحات لن تتسع لتواقيعهم واختامهم .

واعتقد ان هذا التضييق ليس له مايبرره .. خصوصاً وانا قادم من بلد صديق .. وشيء آخر لابد من ذكره وهو الذي لمسته في جميع اقطار الدنيا وهو انه حينما يدخل احدنا الحدود يجب ان يصرح بكمية الدراهم التي يحملها ويسجل مفوداتها وانواعها في ورقة خاصة ثم يذهب في حال سبيله .. وله الحق ان يبدل في البنك مايحتاج اليه من عملة البلاد الوطنية على ان يسجل ذلك في الورقة التي يحملها والتي سيبرزها في نقطة الحدود. حينما يغادر البلد .. هكذا كان شأني في جميع انحاء العالم الا في هذا البلد - الاشتراكي الجديد - حيث اجبروني على الحدود ان استبدل كافة النقود التي بجوزتي بعملة البلاد الوطنية اذ لايسمح لي بالتجول وانا احمل عملة صعبة حرصا من ان تصادرها السلطات مني مع المسؤولية وقد انصعت للامر . وقدمت مالدي من عملات اجنبية، بعد ان طمأنوني بانني حين اود

Pour le developpement des bases concrets de l'amitié et de la coopération fraternelle entre les peupls et ls Gouvernements de la R. A. U et de la Guinée –

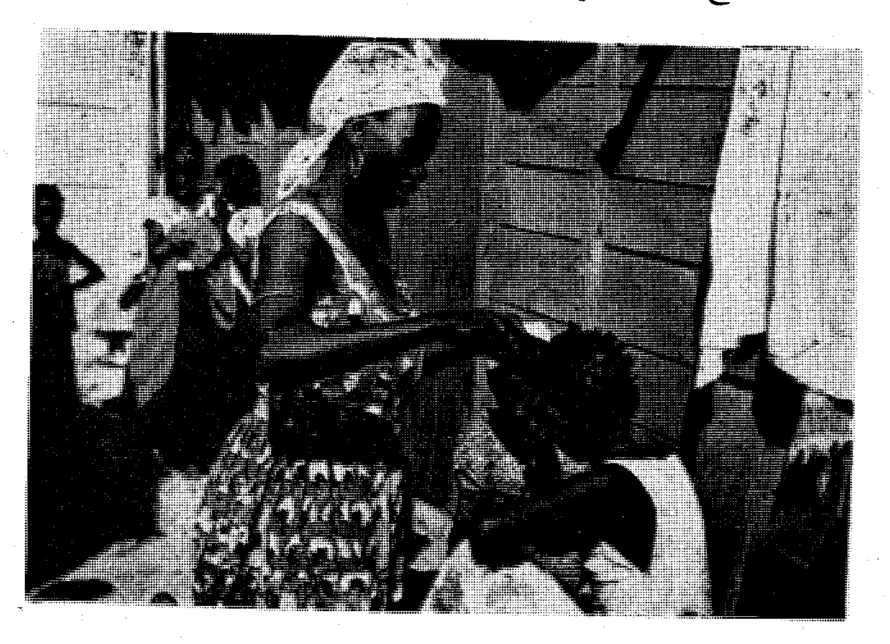
Ce 8-4-62

Le Président de la R. Guinée

Ahmed Sékou TOURé

كلمه رئيس جمهورية غينيا المستقلة وتوقيعه

مغادرة البلاد استطيع استعادة اموالي بتقديم مابقي لدي من عملة البلاد الوطنية ، وهذا هو الذي حصل بالفعل .. بيد ان طريقتهم هذه كانت عبارة عن قضية تشليح منظمة فالفارق بين المبيع والشراء شيء لايحتمل. وهذا تدبير لااعرف له سبباً ايضا .. والظاهر



حلاقة

ان كبار المسؤولين يجهلون هذا التدبير والا لما سمحوا به لانه يضر بمصلحة بلادهم التي يحبونها ويحترمونها.

**الشعب الذي قال لا :**

في يوم ١٩٦٢/٤/٧ وصلت الى كوناكري المدينة تزخر بشباب العروبة الذين التفوا حولي وقادوني الى بيت الامة دار السيد حسين فواز حيث وجدت الراحة الكبرى والعطف الزائد.

والعاصمة تموج بالحركة والنشاط واجمل مافيها علمها الحر المرفرف وشعبها الصديق البطل الذي ثار على الاستعباد والتبعية وقال لفرنسا - لا - يوم كانت جميع دويلات افريقيا الغربية تتسابق لتعلن ولاءها وانضمامها للرابطة الافرنسية الافريقية.

لقل فضل شعب غينيا ان يعيش على الفتات لـكي يضمن لنفسه مستقبلاً كريما . وكان من نتائج كلمة - لا - ان انسحبت فرنسا بجيوشها الجرارة وسحبت معها اموال البلاد والموظفين والمختصين اي انها لم تترك وراءها شيئا يمكن الاستفادة منه فالذي استطاعت حمله فعلت به والذي لم تستطع عليه دمرته وتركت البلاد بعدها قاعا صفصفا . ومع ذلك وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الشعب الجبار بعد ان مهد طريق حياته في ظروف صعبة ولكنها محوطة بالحرية التامة المطلقة .



حسناء زنجية

# حادث اصطدام

**لقد صرعني القدر فكسر جناحي وحطم عودي ، لقد كبوت كما تكبو الجياد الاصيلة واحنيت هامتي للقضاء والقدر ، ورضيت بما تبقى مني سليماً**

في يوم ١٩٦٢/٤/٩ وأنا في طريقي الى جمهورية ( سيراليون ) أسير في دروب سهلة مأهولة ومطروقة من السيارات .. مئات الكيلو مترات لم يعترضني فيها عارض ولم أجد أدنى مشقة في سيري فالطرق ممهدة بشكل مقبول .

وفي الكيلو متر ٦٥ وأنا بعيد عن العاصمة – فري تاون – خرجت لوجهي فجأة سيارة مسرعة لم تترك لي مجالاً لتفادي الوقوع تحت عجلاتها وهكذا افقت من اغمائي وانا ما أزال تحت العجلات الضخمة .

كانت سيارة – لوري – من النوع الضخم وقد سحقتني بمقدمتها وجثمت فوقي وفوق دراجتي ولم اعد استطيع حراكاً او فكاكاً . وصدمة قوية كهذه لابد وان تصيب صاحبها بذهول واغماء ومضاعفات لاحصر لها .. لقد اصبحت عيناي تنظر الى كل شيء نظرة الطفل البريء ، لم اعد أشعر بالالم .. ولم أجد معنى لتجمع الزنوج حولي .. ولست أدري هل كنت استرحمهم ؟ هل كنت اتوسل اليهم ان ينقذوني ام انهم رأوا في عيني شعور الاستخفاف وعدم المبالاة ..

بقيت تحت السيارة زمناً طويلاً لا أستطيع حراكاً ولا اجد من يعرف كيف يمد الي يد النجدة والعون .

ومن لطف الله ان شرود الذهن وضياع الاحساس الفكري والجسدي جعلاني لا أعلم من امر كارثتي الرهيبة شيئاً .

واخـــيراً صحوت على الايدي تحاول انتشالي بدون انتظام ولا رفق لقد سحبوني وسحبوا ساقي سحباً و كأنهما حبال غليظة ـ وكان عملهم هــذا مصدراً لاصابتي بالاغماء مرة ثانية ـ وماصحوت الا وانا في ســيارة اخرى ، حاولت الحركة ولكن ساعدي الايسر لم يطاوعني نظرت الى ساقي ، وقد خلتهما و كأنهما ليسـا مني .. كانت كل واحدة في اتجـــاه وعلى شكل عكسي ـ وزاد في مصابي وعــورة الطريق ـ فالسيارة تقوم بنا وتقعد .. وانا اتلوى واصرخ من الالم ـ حتى وصلنا الى قرب مركز للاســعاف ـ وفيه مكثت ثلاث ساعات ـ و كأنني دمية يتلهى الناس بالنظر اليها .

ومع كل الاسف اقول انني وفي محنتي هذه التي يتفجر

الساق اليمنى

لها قلب الجماد .. تهافت الممرضون الزنوج على ملابسي وبحضور رجل البوليس وانتزعوا كل ما كنت أملك من مال قد حرصت عليه للمفاجآت واخطار الطريق .

**سرقوني متآمرين :**

لقد سرقوني متآمرين وأنا فاقد القوة لا استطيع سوى النظر الى هؤلاء الوحوش الذين لا يعرفون معنى الرحمة والانسانية وعلى الرغم من متابعة الموضوع بعدئذ لم نحصل على نتيجة وكأن العدالة مفقودة ، وأصبت شريعة اهل البلاد قتل الابرياء وسلب الناس أموالهم ، وبعد ذلك حضرت السيارة الخاصة التي اقلتني الى – فري تاون – حيث تلقتني الاذرع الحنونة واحتوتني صدور أبناء العروبة وكان آل هاشم هم اول من انجدوني ولم يتركوني لحظة ولم يهدأ لهم بال حتى أنزلوني في اكبر مستشفيات المدينة .

الساق اليسرى

### الجص متعب جداً :

اليوم الحادي عشر بعد الحادثة وأنا في سريري مطوق بالجص اشعر وكأن الجدران تجثم فوق صدري - لان الكسور العديدة التي اصابتني نتيجة الصدام يجب معالجتها بهذا الشكل ، وما علي الا الصبر. لقد قال الطبيب انني سأبقى على هذا الشكل عدة اشهر وانا لا اعرف كيف استطيع احتمال هذا الوقت الطويل ، بعد ان كنت حراً طليقاً .

لقد كبوت كما تكبو الجياد الاصيلة ، واحنيت هامتي للقضاء والقدر ورضيت بما تبقى مني سليما . والشيء الذي حز في نفسي انني لا استطيع بعدتلك المدة مواصلة رحلتي واتمام غايتي - سأعود الى وطني خائباً مقهوراً كسير النفس محطم الامال - وسأبقى في حزني الى ان ينطلق شباب امتي ليسجلوا انتصاراتهم في حياة المغامرة والاكتشاف وعندما تتفوق وننتصر سأصفق للابطال الذين سيحققون ما عجزت عنه .. ولا شك في ان التاريخ سيخلد بين طياته اروع واشرف صفحة من صفحات البطولة .

### هل تشجعوني على الحياة :

ولا بد لي اخيراً من ان اخاطب القراء الاصدقاء الذين رافقوني في رحلتي وتتبعوا مشاهداتي لقد كنت اتمنى لو كانت خاتمة المطاف بشكل اجمل ، ولكن ماذا افعل ياأخوتي والقدر رهيب في حكمه لقد اعطيتكم في الماضي وقدمت اليكم رسائلي واضعاً العالم بين ايديكم والآن وقد تحطم املي، واصبحت حبيساً في قطر ناء ، فهل اجد منكم حبا وعطفاً هل تشجعونني على الحياة - اكتبوا الي - حدثوني فقط املؤوا نفسي بهجة واملا وثقوا انني سأنتصر اذا ما كنتم بجانبي . وسأعيش . وسأعود لالتقي بكم في بلدي وارضي ووطني .

### لم اكن مخطئاً حينما وقع الصدام :

اليوم ٢٢/ ٤ / ١٩٦٢ ما زلت طريح الفراش مطوقاً بالجص حتى الصدر اتألم من الكسور في ساقاي ومن الرضوض في اضلعي ولابد من البقاء اشهر عديدة قبل ان تطلق

حريتي ، وبعدها سأستعمل عصوين للتوكؤ عليها ولا اعرف بعد ذلك كم يطول هذا الحال.

وفي الاسبوع الاول من الحادثة كنت كمن فقـد عقله لم اصدق ما حدث ـ لانني لم اكن مخطئاً حينما وقع الصدام والبوليس اثبت ذلك في تقريره واوقف المجرم .. وحينما قادوني الى المستشفى وددت لو حطمت الجدران منذ اللحظة الاولى لقد انتابتني الهواجس والعوامل النفسية المختلفة وطافت بأفكاري خيالات بشعة جعلتني لاالتفت الى نصائح الملتفين حولي . بالتزام الهدوء والسكينة ـ رغم انني حاولت ان اكون ايجابياً ولكن دون جدوى.



في سرير القدر بمستشفى سيراليون

## اقلامي واوراقي هي كل سلوتي :

اليوم ٦ / ٥ / ١٩٦٢ وانا في حجرة تطل نوافذها على الجبل الاخضر والتلال تتكسر من حوله ومن بعيد يطالعني البحر الازرق ولاشيء غـــير ذلك ـ اما الهواء فهو منعش يعطي المناعة ، والهدوء مسيطر يريح الاعصاب والطعام جيد جـداً .. ولهـذا اشعر كأنني الفت نوعاً ما السرير والجص والاستلقاء على الظهر .

في غرفتي الرحبة وعن يمين السرير الذي استلقي عليه توجد طاولة صغيرة عليها ما احتاج اليه من اوراق و كتب واقلام هي كل سلوتي لقد ابتعدت عني بعض الوقت او انا ابتعدت عنها ولكن عدنا فالتقينا وما احلى اللقاء .

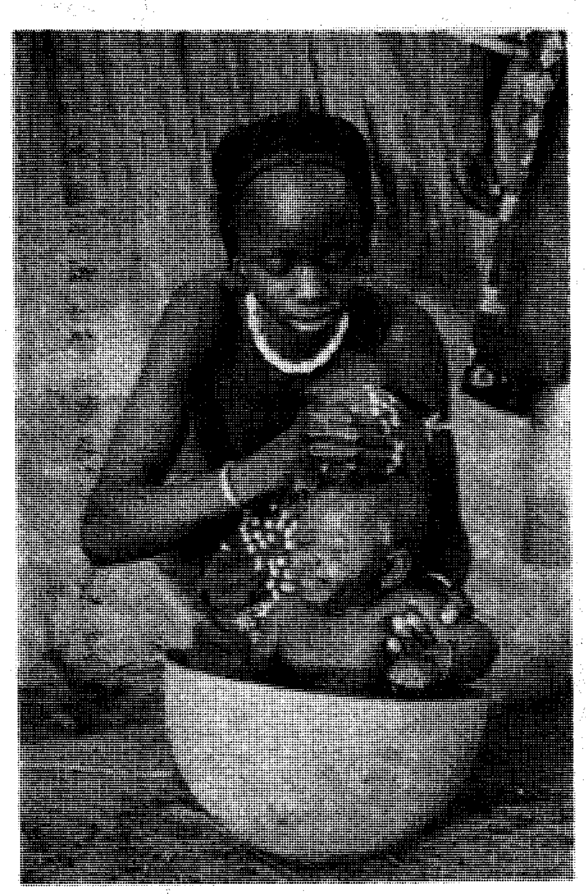
في كل يوم مع شروق الشمس اصحو وانا اتشوق لان - اهرش - بيدي واظافري اطرافي السفلى ولكن يداي لا تصطدم الا بالجدار الجصي ولا حيلة لي بعد ذلك الا الصبر، وما امضه اذا ما استمر حال - الاكلان - وانا احياناً اشعر كأنني سأخرج من جلدي فأمد يدي الى حافـة السرير واستعين بما تبقى لي من قوة كي احرك جذعي ولو لمسافة اصبع .. وهذه الحركة اجد فيها لذة كبرى .. لقد خففت الضغط كما يخيل الي واعفيت بعض الضلوع من الالم ولفترة قصيرة .

ها هو النهار يصل الى منتصفه ومفعول الحبوب المساعدة على تخفيف الالم ينتهي ولا بد لهم من رفعي عن السرير لكي يعتنوا بالجرح الوحيد الذي نجم عن وجـود الجص وعملية الرفع من اصعب وادق المراحل فلابد من اربعة رجال اقوياء اذكياء تمتد ايديهم حولي حتى يتسنى للممرضة ان تمسح وتغسل مكان الجرح ، والمصيبة ان المستخدمين اغبياء الى حد بعيد .. وهنا يبدأ صراخي وصياحي وانا ارشدهم بأن ينتبهوا من هذه الساق - وان يرفعوا الاخرى قليلا - ولا يضغطوا على الضلوع صراخ متواصل وكلمات مخلوطـة من لغات عديدة وبعد عذاب مرير اعود الى وضعي السابق مستسلماً ليد الحلاق او بالاحرى ليد - النجار - وانا اعرف بالتأكيد انه لايستطيع مساعدة نفسه ، فكيف به وهو يمسك آلة الحلاقة بأيـد جامدة لاتعرف معنى اللين والرقة و كأنني امامه - لوح - من خشب ولا شك ان الحلاق الغشيم قاس في بعض الاحيان وان لم يكن في آلته .. فالثرثرة وحدهـا والسؤال كاف لان يضجر منه الانسان ومع ذلك فنحن مدينون له بالنشاط والحيوية .. وفعلا فقـد أعادني هـذا النجار مرحاً طروباً اجب الحديث والاستماع . ولم أتأفف من الاخوات وهن يلتففن حـولي ويمددن ايديهن لكي اقرأ لهن المستقبل واكشف عن السعادة التي سينلنها وعملية كهذه تدربت عليها في الاسفار .. وحفظت

جملها وسطوروها وكل مايحيط بها .. فعلى قدر العمر ونضارة الوجه وما تلتقطه من حديثها تعطي نبؤاتك .. وما من مرة فشلت بها لانه يستحيل على اي انسان ان لاتكون لديه متاعب فكرية وعاطفية او انه يحلم بالسفر او ينتظر رسالة او صديقا .

والذي يجعلهم يؤمنون علمهم بأنني متخرج من مدارس قراءة الكف وقادم من الشرق ـ انها سخافة مابعدها سخافة للقارىء والمستمع .

والشيء الغريب ان صيتي قد ذاع حتى اصبحت رئيسة الممرضات تسعى الي ليــلا لـكي اكشف لها عن المستقبل ـ وهي تفعل ذلك لكي تحفظ اعتبارها ومكانتها نهارا ـ



ما اسعده من طفل

لدى الاخوات ولتبرهن أن عقلها لا يهتم ولا يأبه لما يتناقلونه حولي وحول نبوآتي .

وسائل التشجيع :

هاهي الساعة تعلن الرابعة وهو موعد دخول الزوار الى المستشفى .. ولا شك بأن جميع المرضى ينتظرون هذا الوقت بفارغ الصبر وانا ايضا انتظر بلهفة كبرى — وما اكثر ابناء العروبة في هذا البلد .. لقد جعلوني انسانا آخر بعد ان ظننت انني قدلااقوى على الحياة مرة ثانية . وفي هذا اليوم انهالت علي الرسائل من انحاء شتى وجميعها تدعو الله ان يفيض لي شفاء عاجلا ، ولم اقرأ سطراً واحداً من هذه الرسائل يشجعني فيه صاحبه على متابعة الترحال ويقدم لي فكرة جديدة عن كيفية التنقل .

حتى ان احدهم قال وكأنه وجد لي المخرج — قال — لقد كانت خاتمـــة محزنة . ولكن بهذا يتسنى لك ان تعوذ الى بلادك وتستريح من عناء التجوال وكفاك ما نلت من مجد وما حققت من آمال .. هذا قول الصديق الذي لم يتح له ان يعرفني حق المعرفة وقد ظن ان الراحة مطلبي والمجد غايتي، وان الآمال تقف عند حد — مع العلم ان صعود القمة والوصول الى الهدف ليس بالامر اليسير وكثيرا ما سمعنا ان رجالا صعدوا وقبل الوصول عادوا فانحدروا ساقطين ثم نهضوا ثانية وثالثة وتشبثوا الى ان استقروا من اعلى القمة .

اذن رؤوس القمم ليست ضيقة وفيها متسع كبير والوصول اليها ليس صعب المنال . اذا ما عرفنا كيف نصبر وكيف نؤمن بهدف ولا بأس ان نقع ولكن المهم ان لا نتخاذل، ولا نفقد الثقة والايمان بأنفسنا ، وان نجد طريقاً نصل به الى اهدافنا واماننا .

الايمان بالله :

في المســاء شعرت بالسأم والضجر ، حاولت القراءة ، فلم اجد نفساً تطاوعني وعقـــلا يجاريني فمددت يدي الى المذياع افتحه واذا بالموسيقى والاخبار وكأنها مطارق قاسية على سمعي ومشاعري .. ماذا افعل وبماذا اتلهى وشريط الذكريات

سئمت منة .. يا الله انها ليلة قاسية اغثني يا رب ، يا نصير الضعفاء .. قلت هـذا وبدأت بعده أتلو بعض آيات القرآن الكريم واتذكر خالقي العظيم .. ورويداً رويداً شعرت بالراحة من مصدر الايمان وان علينا أن نرضى ونصبر ، انه الاعتقاد بقدرة الاله جعلني انتصر على الضيق والملل . وعلى الانسان ان يتوجه الى ربه بقلب سليم وفؤاد رحيم وان يحقق بعد ذلك أعمالا تفيد البشرية والانسانية .

وفي هذه الليلة المتقلبة الاهواء تذكرت حديث طويل العمر والدي الذي قال لي يوماً أوصيك يا بني اذا ما داهمتك النوائب واحاطت بك المتاعب ان تذهب فوراً الى زيارة اقرب مستشفى اذا كنت تحتفظ بصحتك ، فحينئذ تشعر انك ما تزال في نعمة من الله ، وان الانسان عظيم في قواه خارق في تقواه ، والى الآن ما زلت احب زيارة المستشفيات كلما سنحت لي الفرصة حتى في سريري وانا جاثم لا أستطيع حراكاً اتفقد بواسطة الخدم احوال المرضى والمصابين ومن هو الذي يتألم - وحينما انبؤوني ان هناك وافداً جديداً كسرت ساقاه وعموده الفقري وتشوه وجهه حمدت الله على مصابي وشعرت بالقوة وبأنني أسعد الرجال .. لان من ينظر الى مصائب الناس الكبيرة تهون عليه مصائبه الصغيرة وينسى آلامه ومتاعبه .

**فراش القدر اللطيف :**

اليوم ٩ / ٥ / ١٩٦٢ وقد مضى على وجودي في المستشفى شهر كامل وأنا ملقى على ظهري أصارع الضجر والسأم ومع الاسف لا يوجد لدي ما أتشاغل به ولا ما أسري به عن نفسي .

ومنذ أيام تلقيت الرسالة الاولى من والدي .. وبألفاظه الحلوة ، وجمله المقتضبة الطافحة بالمعاني الجليلة ، أخذ يخفف عن آلامي ومصابي .. حتى انه عمل على اضحاكي وذكر ان الرضوض ، والكسور والحوادث الماضية لا يفزع منها لانها على حد قوله محسوبة ضمن ( برنامج الرحلة )وهو يتلقاها بصبر داعياً لولده ( الرحالة العربي الشجاع والممدد على فراش القدر اللطيف ) . ما أعظمه من والد كيف يستهل رسائله ويغذيني بعبقريته ، وكيف يدفعني نحو الهدف الوطني الصحيح ومما قاله ان الاستشفاء بين الاهل والاصحاب احسن واسلم .. وما من شك ان رأيه هو الصواب . ولكن ماذا افعل . بعد ان رفض الطبيب

هذه الرغبة ، حرصاً منه على سلامتي . ولو قدر لي ان اكون في وطني بين اهلي واصدقائي لحسبت الشهور ساعات والسنين أياماً ولوجدت السلوى في كل لحظة ولا سيا وقد قدمت لنا المدنية وسائل تسلية نستعين بها في حال الوحدة والانفراد مع العلم ان الالم لا يعرف مكاناً ولاخلانا فنحن نخافه ونحسب حسابه وهو يهبط علينا سواء كنا في القصور أم في الجحور ..

وقد ذكرني ذلك بتلك الرسالة التي كتبتها الى والدي عام ١٩٥٦ حينما كنت اعمل مدرباً لكرة القدم في الجيش الكويتي وهذه الرسالة ستنير الطريق وتعطي الايضاح اللازم لكل من يود معرفة المزيد عن الدوافع التي شجعتني على الانطلاق والمغامرة ... كتبت الى والدي اقول له :

**سيدي الوالد :**

لقد وصلتني رسالتك اللطيفة وفيها العطف الصادق والمحبة الدائمة وهكذا رسائلك تحمل الي كل ما يبهج النفس ويفرحها . كلمات مختصرة مفيدة .. مقتضبة لا تطويل فيها ولا اقلال . واقصد بالمعنى الكبير الذي تتضمنه . وقد سرني انك ممتن من وريقاتي وتحرص دائماً على قراءتها وتفهمها .

ثق يا طويل العمر انني ارغب بادخال البهجة والسرور الى نفسك ولهذا انشط في الكتابة والوصف والتصوير ونفسي تقول . يجب ان افعل اكثر من ذلك .

انا اعرف يا والدي ماذا تريد من هذه الحياة . فالمال يأتي ويذهب بقدرة قادر لانه رزق مقسوم به نستعين على الحياة .. وهذا المال نفسك اليه غير مندفعة الا فيما يساعد على الكفاف .. اما الاصدقاء والاحباب ومجالس الانس والطرب .. فهذا ايضاً متوفر لك .. وهو عصب حياتك . تعرف جيداً كيف تحب وتبغض وكيف تقرب ثم تبعد وبيدك مفتاح السعادة وانت متحكم بهذا المزلاج ..

ومع كل ذلك لا تغريك الحياة .. وتنشد اكثر لتستعين على ما تبقى من الزمن في حياتك .. انك تنشد وجوهاً جديدة وأفقاً أوسع ، وياحبذا لو تستطيع ان تفك الاسر

وتكسر النطاق وتفعل كما يفعله اصحاب الملايين والثروات بالطواف حول المدن والجزر واختراق الصحاري والاجواء قتلا للوقت وترويحاً للنفس وبحثاً عن الحقيقة .. وهذا طبعا الطريق اليه صعبة . لأمور عديدة .. أهمها عدم الاحتمال ثم اللغة والكثير من المال ..

ولقد راودتني فكرة العمل على اسعادك ، فلم اجد طريقي الى الغنى طالما غمرتني بعطفك منذ كنت صغيراً . واكرمتني وملئت عيني . وجعلتني انظر الى القرش الحرام انه الموت الزؤام . ولو أردت الانتظار حتى يتجمد لدي المال عن طريق العمل لاوفر لك سعادة اصحاب الملايين . فسوف أبقى حولاً كاملا لأوفر فيه الا ثمن هدية متواضعة الى شخصك الحبيب فكيف والاسفار بعيدة ..

سيدي .. لقد ناقشت هذه الامور فوجدت ان اعظم شيء يمكن ان اقدمه لك اكراماً لما حبوتنا به من عطف ومحبة هو رسائلي وصوري ومشاهداتي .. ولكن من أين ؟ وكيف ؟ وهل استطيع وانا قابع في مكاني ان اكتب واراسل ؟ اذا .. الطواف حول العالم .. المغامرة .. المخاطرة .. والاقدام هو الذي يعطيني مادة جيدة للحديث والكتابة .

اني اتصور نفسي يا طويل العمر امام الملوك والزعماء والحكام صوري كشاب عربي في المجلات والصحف . واسمي في الاذاعة والتلفزيون .. سأكتب كثيراً وستنتظر رسائلي بلهفة وشوق .. لن ادعك وحيداً .. سأضع العالم بين يديك سأحدثك عن الشرق والغرب واملأ نفسك فخراً واعتزازاً .

لقد وجدت الطريق الى اسعادك ولن اتحول عنه بقوة الله وهذه امنية غالية سوف أعمل على تحقيقها وقد تسألني من اين المال .. فأقول انني سأعيش على القليل مما معي وعلى الجهد والعمل لانقل اليك مشاهداتي عن مختلف بلاد العالم . سوف انام في الصحراء أو في القصور لانقل اليك الحقيقة كاملة والفرق بين البائس المحتاج والغني المترف المتحف بالدمقس والديباج . سوف تشعر معي بمعنى الجوع والحرمان . ثم تنتقل معي الى موائد الكرم والسخاء .

سوف أعمل يا طويل العمر للدعوة الى وطني وعروبتي وأظهر للشرق والغرب ان في شباب العرب من يستطيع ان يقتحم الصعاب ويذلل العقبات .

نعم يا سيدي سوف اعمل على الطواف حول العالم وستعلم عن قريب موضع خطواتي.. ارجو ان اوفق الى ذلك مع التأكيد اني ابغي من هذا العمل مرضاة الوطن ووجهك الحبيب ثم العودة بثروة فكرية استطيع بعدها وضع كتاب خالد يصور العالم بين يديك .

والدي اني اتصورك الآن وانت في عجب لهذا .. ولكن ألا ترى معي انني على حق فيما اسعى اليه . ولاسيما وانا أتمتع بصحة جيدة وقدرة على الاحتمال عدا عن الرغبة الجارفة.

لقد قررت ان أنطلق وأتمتع بالحياة واتعرف على كل ما هو عجيب ومدهش والرجاء ان تبارك خطواتي وتدعو لي بالتوفيق ولكل حادث حديث .

ولدكم : عدنان

هذا ما كتبت لوالدي سنة ١٩٥٦ ونشر في جريدة الايام في بدء انطلاقتي عام ١٩٥٧ وكان بعدها ما كان فقد وفيت بعهدي له وكدت أنهي رحلتي كما رسمتها بنفسي .. ولابد لي ان انقل الحقيقة ليقرأها الآباء . وهي ان والدي دفعني وشجعني على هذه المغامرة وغذاني بأفكاره وحب الي الدعوة للاطن واعلاء شأن البلاد ، وكان حفظه الله وأثناء سفري الطويل يكتب الي .. يشجعني على احتمال المتاعب ويزودني بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يبخل علي برضاه ورضوانه ..

ولابد لكل من يقرأ هذا المقال ان يعرف من هو والدي والواجب علي تعريفه بهذه الاسطر .

والدي فنان وذواق ، له اسلوب ممتع في الكلام والكتابة وفي التعبير والاشارة يكتب الي وكأنه يتكلم ، اسمع النغم الجميل يتردد بين أسطره،واجد البلاغة ، والصراحة والخشوع في بيانه .

رسائل والدي فيها الكرامة والاباء والرضاء والاعتقاد بقدرة الله عز وجل .. يرسل الي في الشدة يوصيني بالرقة والطواعية يسكب في من حنانه فيزداد حبي له وتعلقي به ... علمني ما علمته الاحداث ، وألبسني ثوب القناعة وأمسك بيدي ودفعني مناضلا في سبيل الحرية والمبدأ وعودني الاخلاص والمحبة واكرمني وملأ عيني وأتم وصايته علي . والدي تاريخ بلده ،وراوية زمانه واعجوبة دهره ،وحسبي منه رضاه واملي لقاء وجه ربي قبل ان يلقاه .

**المعلمة الاولى :**

في اليوم الاول من الحادث تلطف ابناء العروبة وكتبوا الى والدي يعلمونه بالحادث، وكان حفظه الله حكيماً بعيد النظر .. فكتم الخبر عن الاهل والسائلين وعن والدتي الحنونة أعانها الله، ولكن بعد اسابيع وصلتة عدة رسائل فيها اطمأن على صحتي مما جعله - يتشجع - وهو محاط ببعض الاقارب وينقل الخبر اليها بطريقته المعروفة، والممزوجة باللطف والذوق .. والشيء الغريب ان والدتي هزت رأسها وقالت بهدوء .. لقد علمت ذلك منذ اليوم الاول .. بل رأيته يمد يده الي ويناديني لمساعدته وانتشاله من تحت عجلات السيارة .

كان ذلك في حلمي .. وقد قمت مذعورة وقررت ان اكتم هذه الرؤيا حتى لا اسبب لكم اي ازعاج .. أما وقد جئتم تحملون الي هذا النبأ، فأنا احب ان تعلموا ان ولدي عدنان رضيت به ان يكون ضحية وطنه المقدس منذ عهد الاجنبي حينما كان يقارع ويناضل من اجل حرية بلاده، واستقلالها .. كنا نظن لفرط مجازفاته انه لن يعود ابداً . ولكنه عاد الينا حيا سليماً فحمدنا الله على ذلك وفي بدء انطلاقته حول العالم حسبت للظروف أسوأ حساب وقلت في تلك اللحظات .. انني ما أزال عند وعدي وهو هبة مني للأمثولة والرجولة .. فاذا عاد كنا به سعداء واذا لم يعد كان ضحية نبل الهدف الذي يسعى اليه. وكان الفخر لنا ولامتنا، وللأجيال المقبلة من بعدنا .

هذا هو جواب والدتي لوالدي واقاربي الذين احتشدوا لابلاغها النبأ وقد دونت تلك الوقائع شقيقتي الوحيدة ودفعتها الي برسالة فياضة بالحب والمشاعر الاخوية .

هذه هي أمي المعلمة الاولى وهي التي رعتني وقادتني وسكبت في نفسي حب التضحية والفداء فاليك يا اماه حبي الابدي وتأكدي انني سأعود حاملا لواء النصر لكي تشعري بالسعادة والرضى .. سأعود يا اماه وأرتمي على يديك الطاهرتين مقبلا وسأبقى الى جانبك حتى آخر رمق من حياتي .

---

وهذه بعض من رسائل والدي يدفعني فيها ويشجعني من اجل خدمة بلدي العربي انني اضعها للتاريخ وكمثل كبير للآباء في هذا الوطن الحبيب .

الى ولدي الحبيب محمد عبد الله الرحالة العربي الشجاع وفقه الله لما يحبه ويرضاه

السلام والتحية المشفوعة بالحب والرضاء وبعد فعندما تحدثت لهذه الرحلة بعثت لك
أكثر تحيات من اقدامك على هذه الفكرة التي تحتاج الى جهد كبير وما قدرت على التحدث
فعلت لما لدي وبيني معكم حبيبا وهي عدم المعارضة في [illegible] الا في [illegible]
منه الحيد والحمد لله كانت ذكرى صالحة فوجهتم للرحلة العظيمة والوصول لبلاد العالم
تنشرون اخبار بلادكم وتخدمونه وتضيفون بذكر المعلومات عن حوادث واعمال
الصهيونية المعادية للوطن العربي وهذا هو الفخر العظيم من محاضراتكم بالراديو
والصحف والتي تنشر في الاقطار البعيدة . القصد يا ولدي من هذه الرحلة هو
هذا العمل الناجح وكون في الوطن الكل يتذكرون اخباركم الحبيب بالاكبار والدهشة
وترى في دوما مسؤول من الناس عنكم والى أين وصلتم ويحدثون من نجاحكم
حتى اذا ذهبت لعيد ونسمع اسمع ما يرفع الرأس عنكم بارك الله فيكم واعادكم

ساليه ١١/ مايو ١٩٥٧ حسن [illegible]

... العظيم يقول ولكن وجدته هو طويلا ولقد وجهت لهذا الطريق لبدليك من ابنائه الكثيرة انهم من هذه ...
... لدمشق بانك سعيد وموفق للقدس واليس نفرح بالثناء على هذه البطولة التي [illegible] والتدبير ...
... ولدي الحبيب والرجاء رفعت رؤوسنا عاليا والبستنا فخرا وعزة من حملة بركات الله والرضاء ...
... ان تزال سالما موفقا وتعود الى الوطن متمتعا ما كسبت من هذه الرحلة [illegible] هذا البطل ...

ولدنا الحبيب الرحالة العربي عبد الله ... وصلتني في ٢٩/٨/ ١٩٥٩ حادث ...
بأسى لما علمت عما حل الله بكم وعن تحريركم ونشرتكم للايام واسفنا عليكم من هذه الحادثة
والناس ايضا وكانت هذه المصادفة قاسية والانسان لطف بيده والحمد لله على ...
ارجو ان تبرأ قريبا وتعود الى ما كنت عليه وتسير على بركات الله وهو الموفق والمعين

ولدنا الحبيب الرحالة العظيم عدنان حفظك الله آمين

[illegible] فقد [illegible] الرحالة الشهيرة فقط انك عظيم [illegible] تتحدث عن [illegible] البعيد [illegible]
[illegible] الذي [illegible] في العصر [illegible] بالايام [illegible]
[illegible] عن [illegible] ومشاهداتكم [illegible] عادات [illegible] الامم التي [illegible]
[illegible] بالرسم [illegible] هذا [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] مشاهداتكم [illegible]
[illegible] [illegible] العظيم والعبد [illegible]

الى ولدنا الحبيب الرحالة العربي السيد عدنان حرسه الله ورعاه

[illegible] وصلتنا رسالتكم الحبيبة [illegible] بتاريخ ١/٧/٦٧ [illegible]
[illegible] [illegible] الذي [illegible]
[illegible] والذي [illegible]
[illegible] الكريم [illegible]
[illegible] [illegible]

الى الحبيب الصابر على حكم الله الكريم الرحالة العربي عدنان تقو رضي الله عنه دعاؤه وعونه
[illegible] كتابكم المؤرخ [illegible] وكان حلواً بعباراته وكلماته [illegible] امراً ان كان عاماً او [illegible]
[illegible] البلاد سوف تستقر رغماً عن انف الاجنبي

الى الحبيب الصديق الأخ الصادق ولدنا الرحالة العربي عدنان تقو عافاه الله

السلام أهدنا كتابكم [illegible] عدنان [illegible] البحر وردت الروح وزاد اطمئنان
خواطرنا وشكرنا الله على صحتكم [illegible] البقاء [illegible] وانتم لا تستطيعون الخلود الى الراحة
ارجو الله ان ينظر اليكم بعين العطف والرضى ويذهب عنكم البلاء [illegible] الى [illegible]
الجولات والكثيرون من الاهل والاصحاب يتمنون الوصول اليكم ويكونون بجانبكم

## حياة المغامر :

من المعروف ان حياة المغامر حياة مفاجآت . يداهمه فيها الخطر من حيث لايدري . فاذا كان قوي البنيان ذو بأس وصلابة استطاع ان يتغلب وبسهولة على كل العقبات والاخطار التي تعترض طريقه ..

كل ذلك ممكن اذا كان يعلم من اي جهة ستأتيه المفاجأة .. أما اذا غدر به واحتال الناس عليه . فهذا امر آخر لا يمكن تقديره الا في ارض المعركة .. وانا اعرف الكثير من الشجعان تخاذلوا في اللحظات الاولى من المفاجأة .. ولكن بعد وقت عادت رجولتهم الى حالتها الطبيعية وعادوا يقاتلون قتال الابطال اما الجبان فهو أمام المفاجأة وغيرها رعديد منهزم ..



مع شقيقتي التي تقف الى اليمين والوطني الكبير فخري البارودي يقف الى اليسار في يوم الوداع أمام وزارة الخارجية في دمشق

وهذا الصنف من الرجال قليل جداً بين شبابنا .. فنحن العرب مشهود لنا في جميع دول العالم اننا ابطال حين النزال وشجعان في الضروب والقتال ..

ورحلتي كانت مجازفة خطرة . فيها نوع من الجرأة وفيها الاعتقاد بالقضاء والقدر .. لانني كثيراً مارأيت نفسي منزلقاً طريح الارض لا أعرف كيف انهض لاعيد دراجتي مع اثقالها الى حالتها الطبيعية ..

ليال عديدة اضطررت ان انام في الغابات مع الوحوش وفي الصحاري والجبال غير مكترث بالافاعي لان التعب أخذ مني مأخذه ..ولم أعد أقوى على السير ومتابعه الطريق.

لم أفقد المال طوال رحلتي .. ومع ذلك عرفت معنى الجوع واضطررت ان اقتلع بعض الجذور لاقتات بها او اطوف باحثاً بين الاشجار عن ثمر يقيني صراخ المعدة ..

هذا عدا عن انني واجهت اللصوص وقطاع الطرق .. اصبت بالتسمم كسرت ساقي .. تحطمت اضلعي .. كدت اخسر حياتي في الحادث الاخير ولكن الله سلم .

رحلتي مفاجآت ، طعامي كان يتبدل في كل بلد مع تبدل الطقس والحياة .. تغير لون وجهي وشعري واصبحت بمنظري اقرب الى الشيخوخة من الشباب لان الشمس المحرقة والبرد القارس كان لهما الاثر الكبير في خلق التجاعيد في وجهي وحول عيوني ..

وكنت في رحلتي منطلقاً اشعر بنفسي رغم كل ماذكرت انني مازلت شاباً يافعاً قوياً اعشق واهوى أتألم وافرح ومثلي كبقية البشر على دنيا الارض ولم اقل يوماً انني هبطت من السماء ملاكاً طاهراً ولا كنت يوماً شيطاناً رجيماً انما الايام والسنين هي التي فرضت علي حكمتها .. والاقدار كانت عوناً لي في كل خطوة من خطواتي الى ان تخلت عني بعد ان كدت ارمي القفاز تحدياً في وجوه شباب الغرب .

**الممرضة الحقود :**

اليوم ١٩٦٢/٥/١٤ اصبت بضيق في صدري وبرغبة ملحة في الحركة .. ولعل ذلك ناتج عن الاحتكاك الحاصل بين الجلد والجص وقد تعودت في مثل هذه الحالات ان اجد من يهتم بأمري فيرفع ساقي اليمنى او يحركها قليلاً .. او يضع قطناً في اسفل قدمي

اليسرى حتى يزول هذا الالم الذي كنت اشكو منه او الاحتكاك الذي افسد علي راحتي.
كان الوقت صباحاً حينما بدأت اشكو وعلى الاثر جاءت الممرضة تتهادى في مشيتها واضعة يديها خلف ظهرها وعلى وجهها علائم القحة وقلة الادب وكأنها تتأهب لمعركة . والادهى من ذلك انها كانت تمضغ قطعة كبيرة من اللبان الامريكي .

قلت لها اسرعي بربك وحركي ساقي قليلاً لكي اشعر ان الجص من الناحية الاخرى قد خف ضغطه وليست هذه المرة الاولى التي تساعدني فيها تلك الممرضة . فقد اعتادت وغيرها من الممرضين والممرضات ان يخفوا لنجدتي حين الحاجة واست ادري في هـذه اللحظة لماذا رفضت صاحبة - العلكة - الامريكية وتمنعت عن مساعدتي رغم الحاحي وتوسلي ، واخذت تنظر الي بجمد ظاهر وأنا كالطير الذبيح اصرخ واستغيث .. ولا من مجيب كأن المستشفى قد خلا من كل انسان .

ولست ادري كيف فقدت السيطرة على نفسي وبدأت اتصرف كمن فقد عقله .. لقد اخذت بالصياح وكيل السباب والشتائم « طبعاً بالعربية » بدأت بتحطيم ما وجدته في متناول يدي ، دفعت الطاولة وما عليها من حاجيات الى الارض وقـذفت بالراديو الى الحائط وأمسكت باحدى الزجاجات احطمها على رأسي لتسيل الدماء من جروحي فعلت كل هذا بشعور غريب .. كان جل قصدي البحث عن الم افظع واقوى كي أنسى معه ألم احتكاك الجص .. وقد اكون فعلت هذا انتقاماً من تلك الممرضة الحقود التي لا تطالها يداي.

وحينما هدأت نفسي الثائرة تجلت لي فداحة الجراح التي ألحقتهـا برأسي ومقدار الاضرار التي سببتها .

والشيء المهم الذي استنتجته بعد هذه الحادثة ان المريض يشبه الطفل الصغير باحساسه المرهف يحتاج دائماً الى الرعاية والعناية الكاملة .. والواجب على الممرضين والممرضات ان يكونوا من ذوي الاخلاق الكريمة والقلوب الكبيرة ، وان يراعوا ظروف المتـالم ويعملوا بكل لطف على تهدئة روعه ومساعدته بكل طاقتهم وجهدهم .. خوفاً من ان تحدث امور محزنة لايجدي بعدها الاسف لانها كانت نتيجة الاهمال وعدم التبصر .

## وسائل الاصدقاء :

مازالت الرسائل تتابع الي واردة من اقطار العالم المتفرقة ، وجميعها تحمل الاسف والتمني بزوال هذه - الوعكة - وكانت الطفها رسالة تلك الاسبانية المقيمة في انكلترا والتي اعربت عن حزنها وعن استعدادها للسفر الى - فري تاون - لكي تكون دائماً بقربي ولتشرف بنفسها على راحتي وهي تعرف ان الحنان والعطف وكلمات الحب لها تأثير في شفاء المريض او على الاقل التخفيف من حدة ألمه وتجعله يمضي فترات القلق والميل بهدوء مستسلماً ليد حنونة تداعب شعره او سماع حديث مفيد اقتطفته تلك الاليفة من مجلة او صحيفة او تقص عليه مما وعته ذاكرتها من حكايات .

والذي لا مراء فيه انني بعد قراءة تلك الرسالة عدة مرات احسست بشعور دافق ورغبة متأججة في أن أرى هذه الاسبانية الجميلة الى جانبي تعطيني من عاطفتها الفياضة ما يخفف عني .

والشيء الذي يحيرني انني كنت لا آبه لامثال هذه الرسائل الغرامية فقد تلقيت منها الكثير في انحاء العالم وتعرفت بأصحابها وارتبطت في كل مدينة ومرفأ بصداقة متينة ومع ذلك كان هدفي دائماً وابداً نصب عيني ، ولم تستطع احداهن ان تطغي على مشاعري ، وتغريني في تحويل خط السير .. لانني كنت دائم التفكير في ورود بلادي .. وزهراتها.

اما الآن وانا في محنتي ، هل أرضى .. هل اشعر بضرورة وجود هذه الغادة الاسبانية بقربي ؟ حتى الان لا أعرف ، وكلا الحالتين فيهما الحرج .. والافضل التفكير الطويل بهذه المصائب . !!

## لن اعود محمولاً الى وطني :

ورسالة اخرى وصلت من الوطن تقول ، في الايام القريبة ستجد بين يديك بطاقة عودة بالطائرة تقدمها اليك وزارة الخارجية العربية السورية التي آلمها هذا الحدث ووجدت ان من اول واجباتها ان تسرع فتمد اليك يد العون كأحد أبنائها البررة بعد ان طوحت بك الظروف ورمت بك في هذا القطر النائي .

اذن بطاقة السفر ستصل وستقلني الطائرة الى الوطن وانا بالجص، وهناك في المطار سأنقل الى المستشفى امام مئات الانظار .

لقد تصورت المنظر وتخيلته وانا الرحالة العربي المغوار « كما يقولون » محمولاً على الايدي — والناس تنظر الي بمرارة وأسى — انه لمنظر عجيب ، ومما لاشك فيه انني في تلك اللحظات سأشيح بوجهي خجلاً واستحياء لانني كنت مثالاً سيئاً للشباب الجريء المتطلع الى حياة المغامرة فحينما ينظر الي أحدهم يرى حالاً نتيجته الحتمية فيتخاذل عن الاندفاع لان المصير محزن ومؤسف ... ولهذا اقول لوزارة الخارجية مع شكري لها وامتناني للعاملين بها انني لن احطم بيدي احلام الفتية وآمال الشباب . لقد ضربت لهم مثلا في معنى الصبر بجميع الحوادث التي مرت بي ... وحببت لهم في رسائلي ركوب الاخطار ورؤية البلدان والامصار فهل اعود واتنكر للمثل الرائع وتلك الدعوة الجريئة — لااعتقد انني سأفعل ذلك . والسبب بسيط وقد يكون فيه مغالاة وهو انني ابن دمشق الخالدة ومن الوطن السوري العظيم . وفي عروقي تجري دماء عربية اصيلة وقد آليت على نفسي ان ابذل مافي وسعي من جهد لكي احقق املي . ولهذا أجد انني لن انهزم بسرعة ولن استسلم لليأس وسأجد طريقاً سليماً انهي معه رحلتي واعود الى بلادي .

**سيرالون :**

تقع هذه الجمهورية على ساحل افريقية الغربية وشواطئها تمتد على طول ٢١٠ أميال من من حدود غينيا الى حدود ليبيريا وهي تكاد تكون محصورة من الداخل بين هاتين الدولتين واسم سيرالون لايعرف بصورة حازمة من أين جاء ولا كيف اطلق على البلاد .. ويروى ان مغامراً برتغالياً هو الذي اطلق عليها هذا الاسم بسبب وعورة اراضيها ومناظرها الموحشة .. وبسبب اصوات الرعد الهادرة في اعالي الجبال والتي كانت تصل الى الشاطىء وهي اشبه ماتكون بزئير الاسود .

**الحملة الاولى :**

في عام ١٥٦٢ نزل اول بريطاني الى هذه البلاد على رأس اول حملة لاختطاف العبيد ..

ولكن بعد ٢٢٥ سنة ارسل احد زعماء الغاء الرق الدفعة الاولى من العبيد المحررين في انكلترا . وكان ذلك على اثر القرار الذي اتخذه المسؤولون بجعل المنطقة وطناً للعبيد المحررين ونزلت هذه الدفعة في مكان شيدت فيه العاصمة التي تعرف باسم ـ فري تاون ـ اي المدينة الحرة .

ولكن هذا الاجراء لم يمنع الانكليز من ان يبقوا مستعمرين لهذا البلد حتى عام ١٩٦١ حيث منحت البلاد استقلالها .

**مساحة سيراليون**

تبلغ مساحة سيراليون ٢٧,٩٢٥ ميلا مربعاً وعدد سكانها ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة والبلاد تعتمد في صادراتها على المعادن حيث تجاوزت ٧٠ بالمئة من الصادرات والى جانب معادن الكروم والبلاتين والحديد والذهب يستخرج الالماس من الرواسب النهرية ومن مناجم في باطن الارض مما دفع الناس الى الهجرة اليها حتى غصت شواطيء الانهار بألوان مختلفة من البشر كل يحلم بالوصول الى الثراء السريع الى ان جاءت الدولة ومنعت هذا الاستغلال غير الشرعي ، واخضعت اعمال التنقيب للاجازات الحكومية .

ويدرس في سيراليون الان مشروع زراعة الموز وشجر الكاوتشوك الى جانب مايزرع فيها ويكون مادة مهمة للتصدير وهو الكاكاو .. والقهوة .. والارز .. ومنتجات النخيل .

تقع سيراليون في المنطقة الاستوائية حيث تختفي فيها الفصول الاربعة ليحل محلها فصلان اثنان متساويا الطول . الاول حار ممطر مشبع بالرطوبة ، والامطار في هذه المنطقة غزيرة جداً تصاحبها رعود وصواعق شديدة .

وتروي البلاد شبكة واسعة من الانهر والجداول حتى ان البواخر الكبيرة تستطيع ان تمارس اعمالها البحرية بسهولة في نهري شريرو .. وسيراليون . ولغة أهل البلاد الرسمية هي الانكليزية لغة التشريع والادارة ، أما لغات القبائل فهي متعددة ولكل قبيلة لغتها الخاصة .. ولكن اللغتين الاكثر شيوعاً هما لغة ـ مندي ـ ولغة ـ تمني ـ ! .

اما الديانات فهي الاسلام والمسيحية والوثنية ولكل منها اتباعها وتأثيرها العميق في المجتمع السيراليوني .

### اخفق الاطباء في علاجي :

في يوم ١٩٦٢/٦/١٣ وبعد ان مضى ثمانية اسابيع فوجئت بالطبيب وهو يأمر بنزع الجص ليعيد وضعه بشكل أدعى للاطمئنان وكأنه شعر كما شعرت انا وحذرت سابقا بأن الجص ليس على سوية وحدة واني أحس بألم شديد .. وفعلا بدأ الممرض بنزع هذا الثقل المخيف الى ان تكشفت ساقاي ، وحينما نظرت الى ساقاي .. بدأت دموعي تنهمر غزيرة وتمنيت ان تنشق الارض وتطويني معها ، لقد كان المنظر ابشع مارأيت مما جعلني انسى يوم الحادث .. لقد رأيت الساقين معوجتين بشكل يدعو للاشمئزاز والحزن ، وفي الحال تصورت سيري في رواحي وغدوي وانظار الناس، والمستقبل والشباب فزاد ألمي وتضاعف شقائي .. وأخيرا وبكل عناد وجرأه طلبت من صديق أن يدفع الســـاق اليمنى نحو اليسار لاعادتها الى الشكل المستقيم ولو ادى الامر الى كسرها من جديد ، تردد هـذا الصديق في بادىء الامر . ثم اقدم بقلب قوي وعزم شديد ونفذ رغبتي وكان الالم قد وصل بي الى منتهاه .. فحمدت الله على ان الغضروف لم ينسج حول الكسر بشكل متين والا تعذراعادة الساق الى حالتها الطبيعية .. وهكذا قبعت في مكاني ومعي ساقي اليسرى المعوجة انظر الى عظامها الناتئة وهي تـكاد تخرج من الجلد .

وفي اليوم الثاني خرجت نتائج الصور فحملها الطبيب الي ، وهويقول - بكل أسف لم ننجح بأي شيء ! لقد اخفقنا !. ولهذا يتوجب عليك الانتقال الى أي بلد متحضر لـكي تعالج بواسطة الجراحة الحديثة فنحن هنا لا نملك الآلات الجيدة ، ومن الصعب الاقـدام على عمل لا تعرف نتائجه .

قال ذلك : ثم ولى وجهه .. وانصرف وتركني نهباً للانفعالات النفسيـة والخواطر المزعجة .. والتاريخ اسجل ان اقذر وأحط معاملة وجدتها في حتى هي في هذا المستشفى .. غباء وجهل من بعض الممرضات ليس له نظير .. واني لا فضل لأي كان النوم على قارعـة

الطريق من أن يبقي تحت رحمة هذه الفئة التي يسيطر عليها الكذب وعدم التقدير . والعاقل يعلم أن الثياب البيضاء وحدها، والتي يرتديها - أبالسة الجحيم - لا تجعل من عديم الاحساس والمعرفة وقلة الذوق انسانا الا بقدر ما يكون لديه من هذه الصفات النبيلة ، والشيء المؤلم أن عنجهية وترفع بعض الممرضات الكبيرات أدى الى الفوضى وعدم الرضا . والامل من المسؤولين في كل بلد ان يكونوا رقباء ، وان يحققوا دائماً بالاعمال الشاذة ولا يخدعوا بالمظاهر البراقة والكلام المعسول حرصاً على مصلحة شعبهم المسكين ..

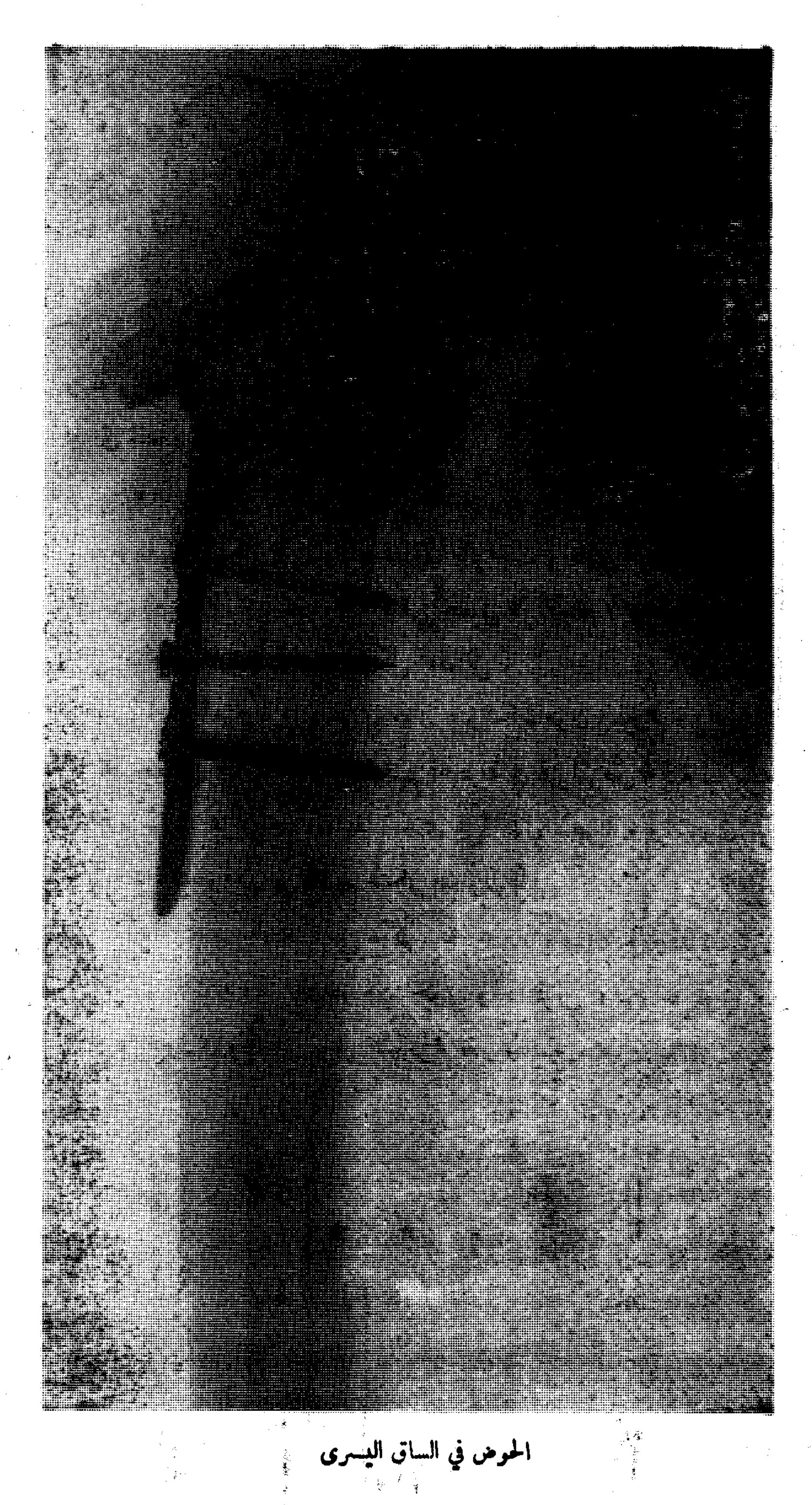
**انتقالي الى لندن :**

اليوم ١٩٦٢/٦/٢٣ ونظراً للامر المفاجيء الذي وقعنا به أسرع آل هاشم وعلى رأسهم السيد الشريف ومعهم اصدقاؤهم الاوفياء فقاموا بالواجب ونقلوني الى الطائرة باتجاه لندن وكأني قطعة من قلوبهم ، وبذلك طوقوا عنقي بجميل لا أنساه ، ولا غرو في ذلك فهم احفاد الاوائل اصحاب المروءات ومرآة كل الفضائل .

اما اصدقائي ابناء العروبة في « فري تاون » والكشافون وغيرهم من دنيا العالم فلن انساهم مطلقاً لقد جعلوني في رسائلهم وزياراتهم اعجوبة في قهر المرض والتغلب عليه .. لقد ساعدوني على جمع شتات عزيمتي ، ومضاعفة جلدي على احتمال الاصابة . ومنحوني من صبرهم وشجاعتهم وكانوا دائماً عطوفين علي فاليهم شكر الله والوطن .

واني لاسجل هنا انه من الصعب علي ذكر كل محسن باحسانه ، وقد تضيق صفحات أي كتاب لو فعلت ذلك ، ولهذا ارجو من اخوتي واصدقائي ومن أحاطوني بكرمهم ان يتسامحوا ازاء قصوري ولي من نبيل مشاعرهم خير شفيع .

★ ★ ★



الحوض في الساق اليسرى

# لندن

**العناية البالغة في المستشفيات تجعل المريض يشعر وكأنه في رحلة ممتعة**
**مكتبات متنقلة تطوف على المرضى، والفرق الموسيقية تعزف لهم اجمل المقطوعات**
**الدولة في انكلترا هي المسؤولة عن المرضى وهي التي ترعى عوائلهم**

اليوم ٢٢ قامت بنا الطائرة باتجاه لندن وبعد ثمان ساعات كنت في مطار العاصمة الانكليزية .. لاجد في استقبالي الاخ الحبيب مصباح دالاتي ممثل السفارة السورية، ومندوبا عن الكشاف الدولي ، وسيارة الصحة التي حملتني وانا في الجص حتى مستشفى - لندن كلينيك - كانت الساعة التاسعة مساء وما زال النور واضحاً والمدينة الكبرى تضج شوارعها بحياة حلوة مرحة والجو منعش بهيج والناس يمشون بساقين لا اعوجاج فيهما هذا يركض والثاني يقفز وعدة دراجات نارية تسابق الرياح كنت ارنو اليها بلهفة ظاهرة داعياً الى اصحابها بسلامة الوصول .

وفي المستشفى شعرت انني اطل على دنيا الامل من جديد . لقد شممت حالا رائحة النظافة وشاهدت الترتيب والنظام ورأيت - ملائكة الرحمة - الورود الفواحة يطوقنني بخفقات قلوبهن .. اني اشعر بالقدرة منذ الآن ، وأملي بالله كبير لقد عشت ايامي الاولى في - فري تاون ولم أعرف في مستشفاها رفيقاً غير الالم ولا ملاذاً الا الحبوب المسكنة . ولولا طبيعتي الضاحكة وشبابي الناشط لكنت من اكبر التعساء ..

**الحقيقة المؤلمة :**

في يوم ٢٣ اعلمني الطبيب ان كلا الساقين والحوض بحاجة الى عملية جراحية لاعادة العظام الى حالتها الطبيعية - لان الاطباء الذين عالجوني في افريقيا وهم زنوج على جهل

كبير ، وكان الاحرى بهم ان ينظروا الى عظمة الحوض المائلة . المهشمة والى عظـام الساقين التي اعتلى بعضها بعضا والى عظمةالكتف الايسر المخلوعة وعظام اليد المكسورة لقد رأيت ذلك في الصور الواضحة وعرفت حقيقة الاضرار التي لحقت بي - وأمر كهذا لا يستطيع الانسان معه الا الموافقة والمسلم هو الله .

**رحلة ممتعة :**

في اليوم الثالث من وصولي الى مستشفى ـ لندن كلينيك ـ نزعوا الجص عن ساقي واخذوا بتنظيف جسمي المتآكل وفيه من الجروح والقروح ما لا يحصى . والعادة المتبعة هنا ان الممرضات يأتين مرتين لمساعدتك على تنسم روح الحياة بالوسيلة التي ذكرتها وهي المسح والغسل والمساج .. هذه النعم التي كنت افتقدها في مستشفى فري تاون .

والشيء المهم وهو الذي يوقف شكوى المريض وضجره وتذمره .. موضوع تلبية الطلب فحينما تضغط على الزر الكهربائي تأتي الممرضة الحسناء بلباسها الانيق ووجهها الصبوح وابتسامتها العذبة ، وتقضي ما أنت بحاجة اليه بكل خفة ورشاقة ، ثم تنصرف الى مريضها الآخر وهكذا تجدها حركة دائبة لا تتسكع ولا تعلك اللبان ولا تقطب وجهها ولا تشاحن ولا .. ولا .. ولا .. حياة حلوة لمريض يحتاج للحنان والمساعدة .

تذكرت بعد هذه العناية الفائقة مستشفى سيراليون والاهمال المسيطر وهذا الطبيب الذي لانراه الا مرة واحدة في كل خمسة عشر يوماً ، مع العلم ان اصابتي تستوجب العناية التامة .. وقد شكوت لهذا الطبيب الجاهل انني اشعر بألم شديد في قمة الساق الايسر ورجوته ان يرى الامر ولكنه اكتفى بهزة الرأس وانصرف .. وبعد اسابيع ضاق صدري من الالم وبدأت اصرخ واشتم واناديِ الابالسة لتحملني الى الجحيم .. فجاء الطبيب المغرور وامر برفعي ليرى مكان الالم . واذا به يعثر على طرف الجص داخـل في اللحم ( بالالية ) الى عمق سنتيمترين . والجرح مصاب بالتقيح والتسمم ..

واذكر انني حينما حملت الى انكلترا دام القيح ينزف من الجرح الى مدة سنة

اشهر رغم الادوية والابر اللازمة ، لقد بدأت ( الكنغارينا ) تتسرب الى الجرح العميق ولولا قدرة الله لكانت النهايه أو بتر الساق بأكملها ..

**اعود فاوصي الناس بالابتعاد عن الاطباء الجهلاء والمشعوذين فغلطة واحدة من غلطات هؤلاء البلهاء تودي بحياة عزيزة وروح غالية .**

الغرفة التي احتلها ذات نافذتين تطلان على بيوت هرمة يعود تاريخ بنائها الى عهد بعيد .. وقد تغير لون حجارتها بفعل الزمن واصبح مائلا الى السواد .. ولا عجب في ذلك .. فنحن في منتصف لندن نعيش مع مخلفات القرن السابع عشر حتى المستشفي ليس فيه شيء من زخرف البناء .. فهو بسيط المظهر ولكن عظيم الفاعلية في اطبائه وممرضيه وهو اغلى مستشفى في انكلترا والليلة الواحدة تكلف تسعة جنيهات عدا اجرة العملية والتصوير والدواء والفاتورة بقدرة قادر ترتفع بجنون بدون شفقة ولا رحمة .. ومع هذا السعر المرتفع يقصد هذا المستشفى الذي يضم ١٧٠ غرفة المئات من رجال الامم المختلفة واعماله الجراحية تعد معجزة في هذا الفن ومع ذلك اقول الشافي والطبيب هو الله ..

اليوم ولا اعرف ماهو اليوم .. لم اعد اهتم بحساب الثواني والدقائق والشمس متى تغيب . حتى انني تناسيت ان الناس يتعامل على حساب التواريخ وارقام الشهور ... كل مايحيط بي يجعلني في راحة وسعادة قصوى .. حتى الاثقال التي تجر اقدامي الى الاسفل اصبحت اعتبرها بحكم اللاموجوده ..والذي يجعلني بهذا الشكل ملائكة الرحمة وسواعدهن الرقيقة. وتهذيبهن العالي . ثم هذا الطبيب العظيم الذي لايعرف معني التدجيل..والاحتيال.

**العنبر رقم ( ٩ ) :**

كنت قد ذكرت ان غرفتي واسعة انيقة ذات نافذتين واضيف ان الدكتور اسر لي ان اصحاب المروءة من ابناء العرب وافقوا على اجراء العمليات على نفقتهم التي تكلف عشرات الالوف وقد رجاني الدكتور بلطف ان انتقل الى غرفة اصغر حتى اخفف العبء عن اصدقائي .. وقد وافقت حالا لان موضوع الغرفة ليس له تأثير في نظري طالما العناية واحدة وحينما انتقلت واجريت لي العملية الاولى في عظم الحوض ، عادو فأشاروا علي

بالانتقال الى مستشفى عمومي ولغرفة يحتلها عدة مرضى ، - وقالوا - ان هـذا المستشفى من أعظم ما عرفت في تجبير الكسور واصلاح الخلل العظمي . وقـد اعتراني الخوف في بادىء الامر وانقبضت نفسي ، واصبحت لا اطيق رؤية الناس تضاحكني . كل ذلك بسببه قرار نقلي .. والسبب الاهم انني قادم من البؤس والشقاء . ورأيت النعيم والحنان، فعز علي الاستسلام بسرعة الى قرار النقل ..

ها هو الصباح قد اقبل والسيارة تحملني من غرفتي الصغيرة الهادئة ومن امام التلفون الذي يقرب الابعاد ويوصل الاصدقاء . الى خارج المدينـة حيث يقع المستشفى وها انا في - القاووش - ( رقم ٩ ) مع عشرين مريضاً آخرين اكثرهم - مشبوح - من رجليه الى الاعلى بآلات تكفل لهم بالمستقبل السلامة والشفاء .

على كل هذا أمر الله وانا راض وصابر ولو وصلت من اليوم الاول الى هـذا الركن البعيد .. لما صعب علي الحال .. ولكن بعد ان رأيت ولمست حالة الرفاهية اصبح من الصعب قبول الامر الجديد .

قلت ان السيارة نقلتني من - لندن كلينك - وكلمـة صغيرة عن هؤلاء الممرضين والممرضات الذين يتفانون في خدمة المريض .. اذكر انهم حينما نقلوني وجدت كل احتياط لازم فقـد حملوني برقة ولطف فـلم اشعر بأدنى ألم .. كلمات مشجعة واخرى ودية وابتسامات تملأ القلب بهجة وسعادة . تذكرت بعض من خصهم الله بالقسوة وهم يلقون بالمريض . وكأنه كيس من اكياس الرز والسكر ارجو ان لايكون هذا في وطني !.. وان يفهم جيداً ان المريض هو انسان مثلنا وقد نكون في مكانه لوشاء ذلك القدر الرهيب.

**أرجل مهشمة واجسام محطمة :**

في اليوم الاول من دخولي المستشفى الجديد شعرت بالثقل ولا بـد لكل وافد من دهشة وجوه عديدة يجب ان امتزج معها بعضها مشدود بآلات . اجسام محطمة وأرجل مهشمة والبعض يسير على عصوين وفيهم من يركب الكرسي ذا العجلات .. مناظر متعددة اخذت احدق بها كالمأخوذ .

وفي اليوم الثاني والثالث تغير الحال فقد اقبل المرضى يجرون انفسهم ليسألوني عن حالي واصابتي ويرووا لي قصصهم و كيف انهم وبعد ان فقدوا الامل عاد الرجاء الى قلوبهم ، رأيتهم ضاحكين فتشجعت واظهرت نفس الشعور الذي اظهروه من ايمان وثقة ورباطة جأش .. وها أنا آخذ طريقي فأقبل على الطعام والحديث والاستماع الى الراديو ورؤية التلفزيون .. لقد عرفت ان الهموم ستتعبني والمدة ستطول ولذلك قررت ان اكون هذا الانسان الجلود الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً :

## عناية كبرى :

والشيء الجدير بالذكر في هذا المستشفى ان العناية بلغت ذروتها ، فالعنبر الكبير يموج بالحركة وكل ممرضة تعرف مايجب عليها ان تفعله بمرونة فائقة ولنترك الآن مسألة الاهتمام بالصحة والجروح والكسور فهذا شيء طبيعي وامر مفروغ منه ، اما المدهش فهو الاهتمام الكبير بالناحية الثقافية فهناك مكتبة تطوف على المرضى توزع عليهم الكتب المختلفة . حتى أنا اجابوا طلبي من ناحية الكتب العربية واوفدوا الى احدى المعلمات لتساعدني على تعلم اللغة الانكليزية .. وهكذا يجد المريض مايشغله وقد يستمتع بهذه المدة القاسية فيتعلم وينمي مواهبه ومعرفته .

والشيء اللطيف ان الموسيقى اصبحت في هذه المستشفيات من وسائل العلاج وفضلا عن الراديو والتلفزيون فهناك البيانو والماندولين وفرق المنشدين . شبان وشابات يقومون بزياراتهم الاسبوعية ويتلون بأصواتهم الشجية آيات من الانجيل المقدس في اداء ممتاز لايملك الانسان معه الا ان يحترم هؤلاء الذين يعرفون ان هناك اله عظيماً قادراً على كل شيء .

وللمستشفى نظام متبع للزيارات والناس تأتي وكأنها تمشي على رؤوس الاقدام وحديثهم عبارة عن همس .. لاضوضاء ولا نشيج ولا مايحزنون . والمهم انه متى حان موعد الانصراف وانتهاء الزيارة لاتجد من يتأخر او يتسكع او يحتال ليبقى اطول مدة ممكنة . وخلاصة القول ان الحياة في هذا المستشفى نزهة ممتعة ولو كنت على علم به من اول يوم وصلت لندن لما كنت فضلت عليه مكاناً آخر . لقد كان الطبيب محقاً ومقدراً

للامور ونحن المرضى ليس علينا عتب . وقد نثور ونهدأ في دقائق ولكن الفكر يتحكم في النتيجة ومنه نستطيع ان نميز بين الغث والثمين ..

**العملية الاولى كانت ناجحة :**

في يوم ١٤ / ٧ / ١٩٦٢ اعلمني الطبيب بعد ان التقط الصور اللازمة ان العملية الاولى كانت ناجحة في عظم الحوض فلقد عملوا على تثبيت الكسر بواسطة مسمار طويل واحاطوا المكان بنوع معين من المفاصل المعدنيـة لا اعرف كيف اصفها .. والنتيجة انني اشعر الآن بأن الجرح اخـذ طريقه نحو الالتئام وهو بطول ١٨ سنتمتراً وبعد ايام سأدخل في عمليات اخرى لتقويم الساقين والربط بين العظام المفصولة عن بعضها وانا مؤمن بأن الله موجود وهو الطبيب الاول والمعين الاكبر ..

**اخطاء كثيرة للاخطاء :**

ومن غريب الصدف ان تقع تحت يدي صفحة من جريدة الشعب التي تصدر في لندن وفيها ذلك المقال الذي ادخل الرعب في نفسي وجعلني في بحر من الاوهام والمقال عبارة عن تقرير رسمي جاء فيه :

اكتشاف مذهل للاخطاء المرتكبة في بريطانيـا في غرف العمليات .. الاكتشاف كان على ايدي ( اتحاد الدفاع الطبي ) وهو الهيئة التي تمثل الاطباء في الملاحقات القانونية . اما الاخطاء فهي .

١ — طفل صغير دخـــل المستشفى لازالة ( انتفاخ في ركبته ) .. ولكن اجريت له عملية ( فتق قرب معدته ) خطأ .

٢ — امرأة في الواحد والثمانين من عمرها لديها ( كسر في الحوض الايسر ) اجريت لها عملية خطأ ( في الساق اليمني ) .

٣ — رجل كان مقرراً ان يقطعوا اصبعاً في قدمه الايسر .. خرج من غرفة العمليات ليجد أن الطبيب الجراح قد ازال ( اصبعاً في قدمه الايمن ) .

٤ ـ قطع لامرأة اصبعان ، الاصبع الثاني في القدم اليمنى .. والاصبع الخامس في القدم اليسرى .. ولكن الواقع كان وجوب العملية عكس ذلك تماماً

وهـذه الاخطاء التي ترتكب على مسرح العمليات الجراحية مردها الى رداءة خط الممرضات اولا .. ولانهم يستعملون الارقام في تسمية اصابع .اليدين والقدمين بدلا من الاسماء المعروفة لكل اصبع .

وقد حمدت الله ان مرت العملية الاولى دون اخطاء اما العمليات الباقيـة فسأبقي مشغول الفكر من اجلها حتى تنتهي بسلام وبدون اخطاء .

**الشيء بالشيء يذكر :**

وقد حدثت معي حادثة مضحكة ومؤلمـة في آن واحد ، خلاصتها ان ( الاخت) أمرت الممرض ( آلبرت ) ان يعطي مستر جوني دواء خاصاً لمساعدة معدته التي اصابها عسر الهضم . وفعلا جـاء ( آلبرت ) الظريف .. وقـد ظن ان عسر الهضم معي .. وليس مع جاري !!

تقدم الي وانا لاعلم من الامر شيئاً ثم ساعدني لـكي ارتفع قليلا عن الفراش وليضع في اسفلي تلك الحبوب اللزجة ( التحميلات ) التي تسهل طريق الامعاء الغليظة .. في الوقت الذي امر فيه الطبيب ان يحرصوا على عدم ازعاجي بعد العمليات الاربع ..

وهكذا وقعت في ( الشرك ) وبدأت اصرخ .. واستغيث والممرضات يهـرعن لمساعدتي .. عند كل نداء حتى كادت قواي تتحطم ..

وفي المساء سألت الاخت ذلك ( الظريف آلبرت ) فيما اذا اعطى المستر جـوني ( التحميلات اللزجة ) فقال لها .. لقد اعطيت مستر تللو .. وهو الآن غارق في نومه .. وهنا صرخت الاخت واندفعت نحو سريري لتستعلم عن حالتي ، وكنت في حينها قـد تلاشيت تماماً .. وفي اليوم الثاني كانت المقابلة مـع الطبيب مضحكة جداً لانني بدأت أتندر على ( آلبرت ) الذي قاسيت منه ماقاسيت .

**اول زيارة :**

فوجئت يوم ١٨ تموز بأول زيارة من قبل طالبين عربيين هما زياد الجابري وعبدالعزيز

مملوك من حلب الشهباء جاء الي بوجه ضاحك باسم يحملان اجمل الاخبار عن بلادي وقالوا ايضاً لقد دفعتنا المروءة وسعينا اليك على الرغم مما نحن فيه من حاجة وحملنا تلك الزهور لتحيتك في مصابك اكباراً منا لما قدمته لهذا الوطن الحبيب . وفي الحال دمعت عيناي واكبرت في هؤلاء نبل مشاعرهم ومروءتهم لانني في الواقع بحاجة للمواساة والحديث وأنا لا احب ان اكلف الناس مشقة زيارتي .. واذا حصل .. كان لى الفخر والشرف .

### انكليزي يهودي :

مازلت في العنبر ٩ مع عشرين مريضاً وكلما ودعنا واحداً جاءنا آخر .. وأنا الوحيد الذي يختلف عنهم في تفكيره ومعتقده .. وحتى الآن ابذل الجهد لاسير على طباعهم كي لا اتعرض للنقد بالنسبة ــ لما تعارفوا عليه ــ والانكليز كبقية الشعوب لهم اخلاق حميدة واخرى لاتقبلها عقولنا .. والامثال عديدة لذكرها ، انما لابد من ان اروي قصة ذلك الشاب الانكليزي الذي يحمل النجمة الاسرائيلية في صدره ، وهو مصاب مثلي ، ولكن برجل واحدة فقط ، وكانت مناقشاتنا السياسية في حدود ضيقة الى ان تعداها وقال ذات يوم .. انني انكليزي يهودي ، واذا حدثت حرب بين اسرائيل والعرب فأنا احارب ضد العرب بامكانياتي وسلاحي وليس فقط بعواطفي واخذ يشير بسواعده اشارات ذات معنى فقلت له .. نحن نعرف ذلك والطفل الرضيع من افراد شعبنا يعرف هذه الحقيقة . وقد رأينا بأم العين ولن ننسى مطلقاً والآن تعلمنا .. وثق وتأكد اننا لن نقاتلكم في الغد القريب بالعصا والمسدس والخيانة بين صفوفنا والويل لكم كمعتدين واذا قعت الواقعة ..

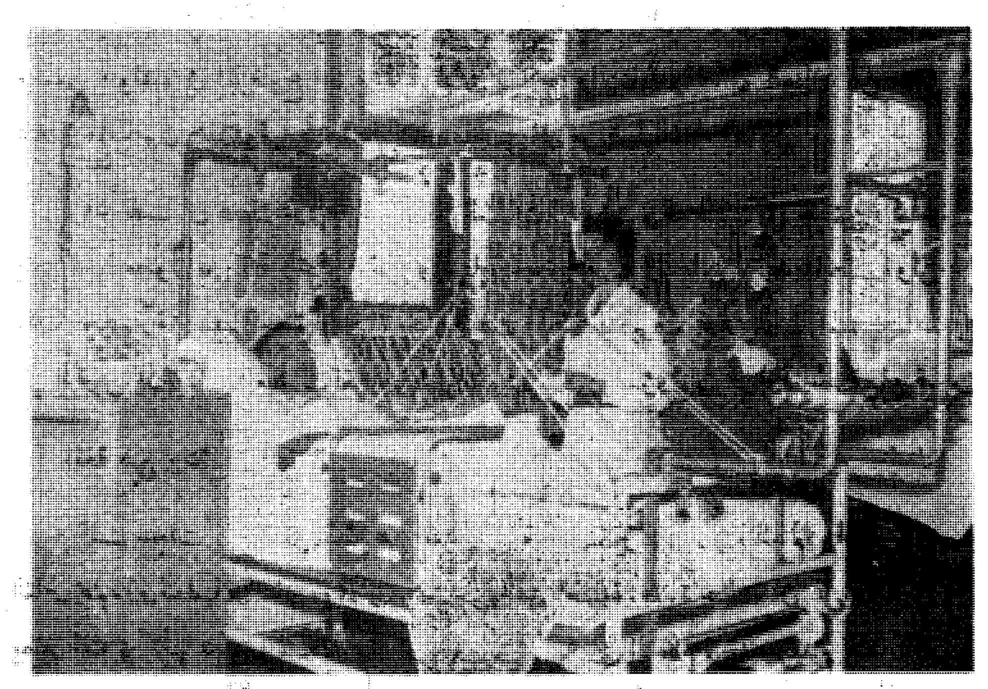
### البيك والافندي :

وكان بقية المرضى يسمعون الحوار واكثرهم كان من جنود الاحتلال في بلاد العرب والقناة حتى انني منذ ايام كدت أصطدم مع احدهم اذ كان في كل صباح يخاطبني .. بقوله سعيدة يا افندي : نيك يا إفندي .. وتعال يا بيه .. ألفاظ فيها نوع من السخرية

لم تعجبني وان كانت اللغة المصرية ذات لهجة حلوة .. ولكن كلمة الافندي ترمز في نظري الى عهود استعمار وتحكم واقطاع ولهذا كرهتها واعتبرها وسيلة من وسائل دهائهم ومكرهم . وان كانت ليست من اختراعهم .. انما شجعوا الناس على الاحتفاظ بها بل واكثروا منها - لان البيك والافندي - يستطيعون شراءهما وعن طريقهما يستغلون ابن الشعب المسكين الذي يخضع بحكم ضعفه الى هذا الافندي ويخاف سطوته وجبروته .

**سلال القش :**

اليوم ١٩٦٢/٧/٢١ وقد اصبحت من العمال المهرة وأرجو ان لا تضحكوا اذا قلت لكم انني بعد ان كنت اصارع الحديد في ميدان الميكانيك عدت لاعمل في صناعة العيدان الرفيعة لاصنع منها سلال الفاكهة وحاملات القهوة وقبعات القش .. وغدا سأبدأ بالتلوين وصناعة الراديو كل ذلك بسبب واحد وهو انني غريب وفي عزلة تامة .. وأنا أسأل هل



في سرير القدر ومع المشرفة على اعمال سلال القش

يلقى المريض عندنا تلك العناية ؟ أرجوكم بالله اصنعوا مستشفى واحداً على هـذا الشكل وهو خير لشعبنا من معامل الدنيا .

**هالو مستر تللو :**

كنت ذكرت سابقا .. ان الممرضات في هذا المستشفى على غاية من التهذيب والجمال وهن دائماً يتنقلن بين العنابر حسب الحاجة .

ومنذ ايام جاءت ممرضة جديدة . والعادة ان تطوف علينا تلقي تحيتها الاولى وحينما وصلت الى سريري قالت :هالو مستر تللو – وكلمة – هالو فيهانبرة حلوة والفتاة تحل عربا صوتية سليمة مما جعلني اقول وبدون تردد – بحياتك بحياة الله كان قولي – هالو مستر تللو – فضحكت ... وكأن الشمس أشرقت ثم قالتها مرة ثانية وقد زاد وجهها احمراراً وجملا . وتضاعف لطفها ورقتها ... والنغمة الحلوة تؤثر على النفس . فصرخت من اعماقي الآن اريد دراجتي لاتمم طوافي حول الدنيا . لانني شفيت واصبحت قوياً وعاد النشاط الى جسمي ، والمهم في الموضوع اختيار الممرضات للعلاج والرعاية واغداق العطاء لهن ... فبقدر ماتكون جميلة ومهذبة وناعمة بقدر ماتحمل الى مريضها الشفاء العاجل ...

وقد علمت ان هناك دروساً خاصة تعلم الشابات الدميات والفاشلات في حياتهن كيف يتدربن لحصول على ثقة ومحبة الرجل واعجابه ... اذن الدمامة لم تعد مانعا ..ولن تقف حجر عثرة في سبيل حياة اية فتاة اذا عرفت كيف تتصرف مع هذا – المسكين – أي الرجل الذي يسقط في مطبات الغرام ويقبل القيود ويتحمل المسؤوليات من اول اشارة صغيرة.

**اللغة دين وعقيدة :**

كنت سجلت في الماضي شيئاً عن انتشار اللغة الانكليزية في ربوع العالم وان اكثر الناس يجتهدون لتعلمها واتقانها .والآن عرفت جزءا من الحقيقة .فقد لاحظت ان كل انكليزي يعتبر لغته وكأنها دينه وعقيدته يدافع عنها ويدفع بها الى الامام فتجده يقدم لك كافة التسهيلات والمساعدات ويغريك بشتى الطرق والاساليب اللطيفة لكي تنهل من معين هذه

اللغة ، والانكليز قوم متعصبون للغتهم وعن طريقها - وطريق - اسطولهم - استعمروا العالم اقتصاديا وعسكريا والذي يعرف الانكليزية يحلو له دائماً السفر الى انكلترا أو زيارة الشعوب التي تتقن هذه اللغة - والتعامل معها . والاستشفاء لديها ومخالطتها - حتى ورغبة الزواج من بناتها .

ونحن العرب ماذا فعلنا للحفاظ على لغتنا اذا لم نقل نشرها بين الامم ولغتنا لغة القرآن العظيم والادب والفلسفه والحكمة . ومن العجيب ان يصل بعض طلابنا الى الجامعات العليا وهم لا يعرفون موضع النصب من الرفع ويخطئون في المثنى والجمع ويتبادلون الحديث بلغة ركيكة لاتحمل معني الجمال الذي نعرفه في العربية . والمهم ان نكثر من دروس قواعد اللغة العربية وتبسيطها وان كان هذا الدرس - المعقد - ثقيلا بعض الشيء على نفوس الطلاب

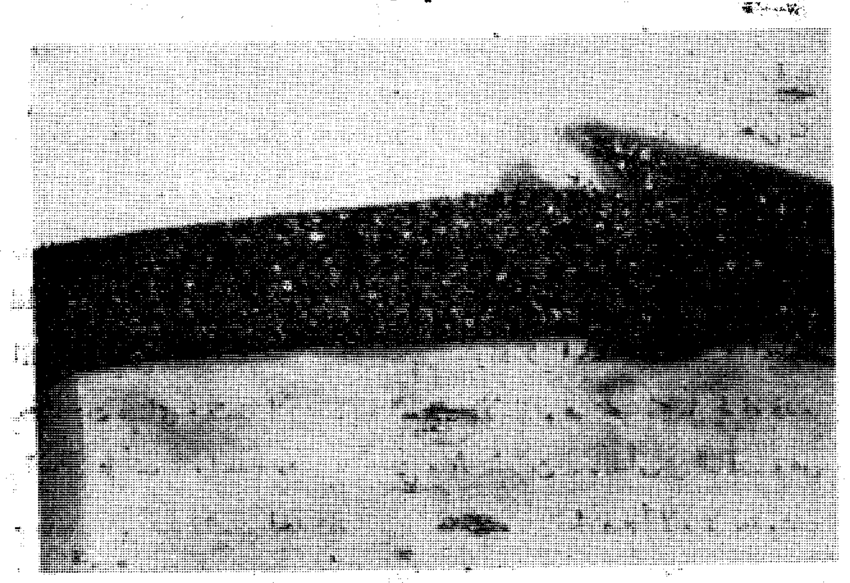
**العمليات الاربعة :**

منذ صباح يوم ٢٣ وانا بين ايدي المختصين والطبيب الاول يشرف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة . واخيرا اشاروا بابهام اصبعهم الى الاعلى ( اوكي ) بمعنى - يارب - ثم اعطوني المخدر ... ولم استيقظ الا وانا في سريري وكان كل شيء قد انتهى . وفي الحال تذكرت افريقيا ومستشفى فري باون - وأنا اقاد الى غرفة العمليات وعيناي تحملقان بخوف بالسكاكين والمناشير والمقصات والشواكيش وكنت كالخروف المقاد الى المذبح وليس للكرامة البشرية اي اعتبار ، واذكر ايضاً انهم حينما اعطوني المخدر البسيط عادت عيناي فتفتحتا لارى وجه الطبيب الاسود وهو يجر بكامل قوته قدمي ليجعل عظم الساق على سوية واحدة ... حتى انني والله شعرت - بالمدأب - الثاقب وهو يخترق عظام ماتحت الركبة لتثبيت احد المسامير الطويلة ... الخلاصة آلام لا حدود لها ومن اين لي ان اتخلص وفوقي يجثم اربعة رجال اشداء لاتعرف قلوبهم الرحمة ..!

اليوم ١٩٦٢/٧/٢٨ اي بعد اربعة ايام من اجراء العملية عدت الى وعيي قليلا وكأنني انتشلت الآن من تحت عجلات السيارة الكبيرة . اما الايام القاسية وشهور الالم فهذه قد ذهبت هباء وعلي ان أبدأ من جديد شهوراً أشد واعتى ولكن تحمل في نهايتها الامل الكبير - اذا اراد الله .



الساق اليمنى



الساق اليسرى

لقد اجرى الطبيب العمليات الاربع بشكل ناجح جدا لم يكن يتصوره لدقة العمل وخطورته . ومع الاسف اعوج الساقان قليلا حينما ارادوا وضعي في السرير وهذا الخطأ غير المتعمد ترك في نفس الطبيب اسى كبيرا وحزنا بالغاً .

الآن ارى القيود والسيور تحيط بساقي وانا في جهاز خاص له حوامل عديدة . وهل

هو الطبيب يعلمني عن سروره بالنجـــاح . وسوف يؤكد ذلك بعـــد مدة من الزمن . لقد اجرى اربع عمليات في آن واحد ، اثنتان منها لقطع بعض من عظم الحوض . واثنتان لشق لحم الساقين وإدخال المسامير المعدنية بين الكسور وتطعيمها بالعظم المقصوص لتقوى في المستقبل . . وقد استغرقت العمليات ثلاث ساعات ونصف الساعة واشترك فيها سبعة أطباء . وعلى الرغم من مرونتهم واستعدادهم ومهارتهم لم يستطيعوا فعل المستحيل وقد لا



رقة الممرضة في ابتسامتها الحلوة

يسر كل صديق اذا قلت انهم انهم اضطروا الى تقصير بعض عظام الساق اليمنى مع كل اسف.

وثقوا انني اقبل أن اتم رحلتي ولو على قدم واحدة واحدة فالمهم ان نرمي هذا القفاز بوجوه شباب الغرب ونعلن عن حقيقة طالما عرفها آباؤهم وتجاهلوها ...

**لقد صبرت حتى ظفرت :**

اليوم ١٩٦٢/١١/١٢ والايام تمر متتابعة وأنا أنتظر رحمة السماء وأتلهف الى اليد القوية التي تحملني واقفاً محطماً أغلالي .. لقد اتعبني السرير ، وجمد حركتي فأصبحت واهن القوى حتى فكري فقد تجمد ايضاً لانني أعيش في محيط غريب اجهل لغته وليس من كتاب أغذي به ذهني والصحف لاتحمل الا الخبر الذي يمر سراعاً في افكارنا ولا يخلف وراءه أي أثر ..

لقد صبرت وان كنت لا اعرف ما هو الصبر . انها كلمة للمواساة والتمويه فقط ، فالالم لا يعرف الاصغاء لهذه المعاني ابداً .

في هذا اليوم حضر الطبيب العظيم وامر ان ننزع الاربطة والآلات عن ساقي وها هو يواجهني بوجهه الضاحك ويأمر مساعديه أن يبدأو العمل .. لقد اجلسوني في فراشي وظهري يكاد ينفصم ولا بد من تنفيذ الاوامر والاستسلام لاجراء الحركات والتمرينات الرياضية وبعد أيام نقلوني الى حوض الماء الساخن وكنت احاول وأنا جالس فيه تحريك ساقي قدر المستطاع . . لقد زال الالم من عظام الساقين ولكن ذاب معه العضل وتلاشت القوى ، وحينما وقفت مستعيناً بأطراف المسبح شعرت وكأن لجج البحر تموج تحت قدمي واني أحمل على اكتافي أثقالا لا قبل لي بحملها ... ما اصعب هذه الفترة واقساها . . اذ علي ان ابدأ من جديد في تربية جسمي ونفسي ولا شك انني سأعود بأذن الله ذلك الشاب الضاحك لاعيش في بلدي الى جانب امي وابي .

**احذروا من الاطباء الجهلاء :**

اليوم ١٩٦٢/١٢/٠ وقد اشتد الشتاء وباتت السماء تظهر وهي اشبه بالغمامة السوداء

لا يبدو منها الا بصيص من النور الباهت ، اما الثلوج فقد بدأت منذ عشرة ايام وهي بين تساقط وانقطاع حتى الصقيع الذي يغطي الحشائش الصغيرة المغروسة في كل مكان لا بد وان اشاهده كل يوم انقل فيه الى صالة التمارين الرياضية . ومع الثلوج والبرد والصقيع تجد المستشفى وكأنه خلية من النحل .. عمل سريع ومتقن وكل انسان يعرف واجبه



على الحرسي في العجلات في طريقي بين الثلوج الى صالة التمارين

والشيء العظيم ذلك التوقيت في العمل . وتلك الخبرة ثم الحرص الشديد على المرضى والتقيد بارشادات الطبيب وتعليماته وليس هناك من سبيل لاغراء موظف او شراء ممرض فجميعهم يتمتعون بالراحة والوفرة فضلا عن سمو الخلق وحسن التربية .

### الدولة تشرف على الطب :

والدولة في انكلترة هي التي تشرف على اعمال الطب ولها في كل مدينة وقرية مكاتب خاصة تتفقد بواسطتها شؤون وصحة ابناء الشعب . واثنــــاء مقامي في العنبر رقم ٩

تعرفت على الكثيرين من ابناء الضواحي دخلوا المستشفى بناء على امر الطبيب الفاحص .. حتى ان احدهم قال لي : لقد ذعرت في بادىء الامر واوجست خيفة من الجراحة .. ولكن بعد ان اجتمعت بأطباء النفس ذهب عني هذا الخوف وأسرعت وحيداً لاجراء العملية .. هذا ما قاله ابن القرية البعيد عن المدن .. ومنه نفهم ان الدولة تشجع المرضى وتفتش عنهم في كل مكان فتغريهم وتساعدهم وتحل عقدهم النفسية ، والشيء المهم ان المريض حينما ينتهي من مدة رقوده الطويل ويصبح قادراً على الحركة . لا يرسل الى داره فوراً او الى عمله حالا بل ينقل الى احد المصحات القائمة بين السفوح وشواطى البحار . حيث يجد الهواء المنعش والهدوء اللازم والغذاء الكافي فتعود قواه الى سابق عهدها ليبدأ بعد ذلك انتاجه من جديد .. ولم اسمع عن انسان نصف مريض يعمل او يجهد نفسه لاغاثة عائلته وخوفاً على اولاده من التعرض للجوع والعري لان الدولة بنظامها التعاوني مع كافة اجهزتها تضمن عائلة هذا المريض فتقدم لها ما يلزم من اجل الحياة الرغدة الشريفة ومن هذه الناحية فقط نعرف الى اي مدى تتمسك الشعوب المتمتعة بنظامها وحكوماتها . فلا تفكر يوما بثورة او انقلاب لانها لا تشكو العوز والحاجة والفقر .

صالة التمارين الرياضية :

حتى يوم ١٩٦٢/١٢/٧ كنت ما ازال انقل كل يوم على الكرسي ذي العجلات الى صالة التمارين الرياضية حيث ارى من فنون العلم ما لم يخطر ببال .. واقسم انني رافقت كسيحاً منذ ان ابتدأ بتمارينه وبعد عدة اسابيع وجدت فرقاً كبيراً وتحسناً عظيما في حركات ساقيه .. وقد شجعني هذا المقعد بابتسامته فبدأت معه وكلي أمل بأنني سأصل الى نتيجة حسنة باذن الله وهذا الحديث يجرني الى ذكر بعض طبائع الانكليز بالنسبة للصبر والشجاعة وتحمل الالم وسأستشهد بهؤلاء الذين اراهم امامي من المرضى .. لقد خرج احدهم من العملية الجراحية وقد قطعوا يده من الكتف .. وما ان فتح عينيه بعد ساعات حتى طلب صديقا له ليتابع معه لعب الورق الذي بدأه قبل اجراء العملية ولا اظن انه

يستطيع ولكنه قال ذلك ليدلل على انه يسخر من الالم . وقطعوا لاحد المرضى ضلعين من اضلاعه واقسم انني رأيته ينهض من سريره وهو يبتسم ويكلم جميع من في المهجع . وهناك ثالث اصيب في الحوض وقد علقت ساقاه إلى الاعلى ومع ذلك كان يضحك ويغني باستمرار ولم تمض على عمليته ايام ، ومريض آخر كان بجانبي مصاب بكسر في ساقه وفي اليوم الثاني للعملية انشد لنا شعراً واخذ يردد ما يعرف من قصص حلوة مضحكة ، وقد بت اتساءل امام هذه المشاهد : هل توصل العلم الى اكتشاف دواء يزيل الالم — ام ان مهارة الاطباء وخبرتهم قد خففت من آلام هؤلاء المرضى ام ان نفوس الشعب التي تعودت الصبر والاستخفاف بالآلام والمحن والكوارث هي العامل الاول في عدم الاكتراث الذي اشاهده .

## اطفال مدللون :

لقد تذكرت واقعنا في الوطن ونحن كالاطفال — المدللين — اذا جرحت اصبع احدنا جرحا بسيطا فرشت له الرياش ووضعت له المساند التكايات — وراحت الام اوالزوجة تدار المريض وهي تقول لا تتحرك . . لا تتكلم . . لا تعطس . . وفي المساء يتدفق مئات الاصدقاء مستفسرين عن صحته ومبدين اسفهم لهذا الحادث الموجع . . واذا اراد احدنا اجراء عملية جراحية مشى معه الاهل والاصحاب الى باحة المستشفى وودعوه الى صالة العمليات بالبكاء والحزن واللوعة والاسى وإذا غاب أحدنا يومين حزن أهله على فراقه وامتنعوا عن الطعام شوقا اليه . . الخلاصة عادات وأوهام وأحزان تؤخر من تقدمنا وتعودنا على مضيعة الوقت والاستسلام للالم لينتصر علينا بضعف نفوسنا وكآبة وجوهنا وعبوسها وكأن المرح في طبعنا شيء مرذول والابتسامه شيء تافه لا يستحق ان نفعله مع ان الحياة تفرض علينا ان نبتسم ونمرح ونضحك . . حتى نستطيع تحمل الاحداث والمصائب وننتصر في صراعنا امام المحن والعاديات .

## احترام العازفين :

اليوم ٩/١٢/١٩٦٣ وانا اتابع التلفزيون حيث كنت ارى على شاشته اجمل منظر

رأيته بجيابي .. صالة تتسع لعشرات المئات من شبان وشابات الشعب الانكليزي وجميعهم في نغم واحد يتابعون - الاوركسترا - التي تنتقل بهم من نشيد الى نشيد .. صوت قاصف كالرعد في نغم جميل ومعنى عظيم وحماسة منقطعة النظير .. هذه هي الاغنية الشعبية التي توحد بين طبقات الامة وتجمع فئاتها المختلفة على صعيد واحد .

والذي استحوذ على اعجابي هو هــذا الاحترام والتعظيم الذي يلقاه العازف والموسيقي والفنان والمطرب لقد دام التصفيق اكثر من خمس دقائق بعد انتهاء العزف وتدفق الناس لالقاء نظرة على هؤلاء الذين افنوا ذاتهم في تأليف القصائد والروائع الشعبية ونشرها بين افراد الامة .

**بلاد العرب اوطاني :**

لقد تذكرت وعيناي تدمعان كيف كنا حينما كان الاستعمار .. وكيف كانت أغانينا وأناشيدنا الشعبية ولا شك ان كل شاب من هؤلاء الذين عاصروا الاحــداث ما زال يذكر الجموع الزاخرة والاصوات الهادرة وهي تردد بلاد العرب أوطاني ، نحن الشباب ، موطني ويا ظلام السجن خيم .. هذه الاناشيد بل هــذه السيوف التي حاربنا بها والتي نحن بحاجة اليها الآن لتجمع فئات الشعب ولتدلنا جميعاً على طريق الالفة والمحبة .

في ١٤/١٢/١٩٦٢ فاجأني الطبيب العظيم بعـدم رضاه من وضع الساق اليسرى وانه يجب معالجتها .. واحسن وسيلة هي وضعها بالجص لمدة معينة حتى يطمئن على ان الكسر قد تحسنت حاله نهائيا .. وان الالم لن يجد مكانا له . وكانت اجابتي طبعاً الموافقة حتى ولو اضطر الى اجراء عملية اخرى لان الهدف هو ان احصل على نتيجة حسنة تشجعني على خوض غمار الحياة من جديد فلا ابقى عالة على اي انسان .

**العودة الى الجص :**

ها أنا الآن في الجص حتى الصدر والساق اليمنى فقط حرة طليقة ولكنها

عاجزة عن المساعدة . سأبقى في سريري عدة اسابيع اخرى وبعدها اخرج من قفصي لامارس مرة اخرى التمارين العلاجية أما النتيجة فلا يعرفها الا الله وحده وهو ولي الامر والتدبير .

اليوم ١٩/١٢/١٩٦٢ وانا اشعر بالضيق والضجر والرغبة في الافلات من هذا القفص الجديد الذي وضعت فيه لقد تحولت من رجل ضاحك الى انسان حزين امتعض لاقل حادث . وابتئس لاقل ذكرى واثور لاتفه سبب لقد تبدلت حالي واصبحت انساناً آخر تعترضني هذه الفترات الحزينة المؤلمة .

وقد شرحت للطبيب هذا الامر فاهتم بـه كثيراً .. واجابني عن الاسباب التي ورد ذكرها وقال نحن ندرك هذه الامور ولست انت الاول الذي عالجناه لقد مر علينا الالوف يشكون مما شكوت منه ثم قدر لهم الشفاء وغادروا المستشفى ثم اردف يقول : ان مدة الرقود الطويل هي التي تسبب الانفعالات المختلفة واؤكد لك ان هـذا سينتهي حالما تستطيع ان تسير على قدميك . ارجو ان لا تحزن فنحن معك وكم من شبان كانوا اصحاء اقوياء يعيشون مثلما كنت تعيش .. في حرية ومرح ونجاح في الحياة الرياضية مع الاصدقاء في جولاتك العالمية .. كل ذلك فقدوه واصبحوا مقعدين ولكنهم لم يفقدوا الامل والصبر .. والذي ارجوه ان تكون شجاعا كما سمعنا عنك في تحمل كل شيء ..

هذا ما قاله الطبيب ، وهو قول جميل ولكني لا أومن به فهناك اشخاص اكثر عدداً مما يمكن تصوره كانوا في حالات ادهى وأمر من حالتي هذه ومع ذلك كانوا هادئين صامتين . واعتقد ان مشكلة اللغة طرف كبير في هذا الموضوع فقضية التعبير عما في النفس امر مهم وقد يؤدي عدم الافصاح الى نتائج مؤلمة ومهما تحدثت بالانكليزية لا استطيع ان افهم لماذا يضحكون او ان اشاركهم مسراتهم واغانيهم واقرأ صحفهم واستمع الى اخبارهم وهذا من الصعوبة بمكان على انسان كان يحب المجتمعات والحديث والاستماع وفجأة اصبح مطبق الفم مغلق الاسماع محروماً من الصحف العربية والكتب والاخبار . وقد يكون الوضع الذي انا فيه واعوجاج الساق اليسرى وعدم شعوري بالتحسن الجزئي في ثني ـ الركب ـ هو سبب ايضاً اعاني منه . وقد اصابني ـ الوسواس ـ

معي الاسف فلم اترك انساناً قادراً على المشي الا ورجوته ان يحاول السير - بركب - جامدة .. وان يجلس على الكرسي ويلتقط شيئاً من الارض ، ثم اذا وقع كيف ينهض لقد رغبت فقط بالاعمال الضرورية حتى لا ازعج احداً في المستقبل ولا اشقي معي انسان .. اريد ان احتكر العذاب لنفسي اريد ان اتلذذ بمصيبتي وكفاحي من اجل العيش . وان بكيت فسأبكي حلمي فقط .. ولن ابكي شبابي لانني تمتعت به ولانه ذهب ولن يعود والاحلام وحدها هي التي ترافقنا في هذه الحياة ادجو الله انه اری نفسي قوياً ولو بالحلم بل ارجوه ان يعيد الصفاء الى نفسي والمرح الى روحي والكمال الى خلقي آمنت بالله العظيم .

ودعت طوقي :

في يوم ١٤/٢/١٩٦٣ ودعت طوقي وتخلصت من هذا الجص الذي كاد ان يأخذ بخناقي، ورأيت انني اكثر نشاطاً وقوة بعد ان نقص وزني ، لقد وقفت بمساعدة العكاز الطويلة امشي وانتقل مع العيون التي تحرسني وتخاف على عظامي من ان يصيبها العطب ثانية فيما اذا زلت بي القدم لاسمح الله .

وحينما وقفت وخطوت الخطوات الاولى تحت انظار الطبيب .. شعرت بوميض السعادة ينبعث من وجه هذا النطاسي البارع الذي لم يتمالك نفسه بل تقدم مني معانقاً وقال الآن اشعر بالراحة الكبرى وآمل الكبير في المستقبل ثم قال : اؤكد لك انني منذ ان امتهنت الجراحة وتجبير الكسور حتى الآن ، اي منذ اكثر من عشرين سنة خلت لم يعترضني عمل ادق واصعب واخطر مما قمت به تجاهك من حيث اجراء العمليات الاربع في آن واحد .. اني ادعو لك بالشفاء التام ولقاؤنا مع الزمن .

والآن وعلى هذه الصفحات لايسعني الا تقديم الشكر والامتنان لهذا الطبيب العظيم صانع المعجزات داعيا الله ان يقيه شر النوازل ويحمي عائلته واولاده ويبقيه ذخرا للانسانية .

بعد ٨ اشهر :

هذا الشهر هو الثامن بعد الحادثة وانا استطيع بواسطة ممرض واحد النهوض والانتقال

من سريري ممسكا بكل ما تصل اليه يداي حتى ارمي بنفسي - على الكرسي ذي العجلات - ثم ادفع من قبل الممرض ببطء وبكل حرص عبر الممرات الى الصالة الكبرى التي توجد فيها بركة السباحة وادوات العلاج الرياضي . اما التمارين الخاصة بين لجج الماء فليست قاسية ولا متعبة ولكنها صعبة التنفيذ لمن كان في مثل حالتي وقد اصيب بتجمد الركب وضعف في عضلات الساقين . . لقد تذكرت وانا في البركة حركات الغطس التي كنت امارسها في حياتي وشبابي والعاب الخفة والكرة والمصارعة والتنس . . هذه الالعاب مع الاسف لن استطيع ممارستها ولم يبق امامي الآن سوى الجلوس والتأمل وارتياد الحدائق والنظر الى اللاعبين واللاهين حتى تجود علي السماء مرة ثانية بالعطف والحنان . .



في بركة الماء الساخن

مدة التمرين ساعة وبعدها انقل محمولا الى عربتي وآخذ طريقي وحيدا الى مهجعي والطريق فيه متعة ونوع جديد من الحياة الدافئة بعد الحركات التي قمت بأدائها .

لقد ارتاحت اعصابي وتفتحت عروقي وجرى في اوصالي بعض النشاط .. وأعظم

معجزة .. لئني عدت اغني بين الحدائق وبغفلة عن الاسماع كما كنت افعل في رحلتي على دراجتي . ولكن شتان مابين الرحلتين والصوتين وما اركب من عجلات .

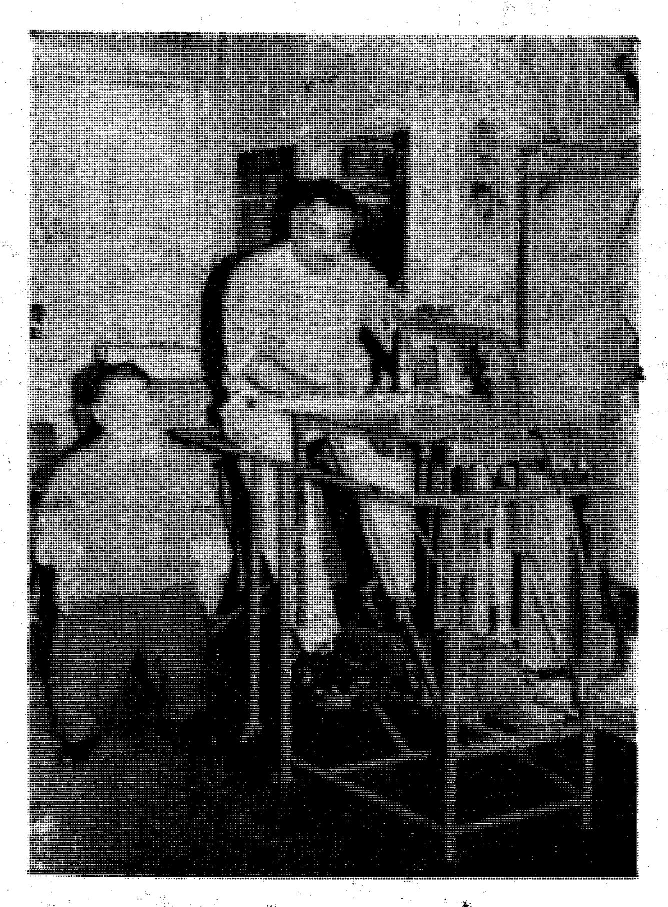
**في الحدائق الغناء :**

اما الطريق الفرعي الى العنبر رقم ٩ مقري ومسكني فهو مليء بالورود والزهور والمرابع الخضر والاشجار الصغيرة .. والمعروف ان الجمال ليس محصورا على بني الانسان . . ولو اعطى الله تلك الرياحين حياة الحركة والتنقل لكانت انضر واجمل من بنى البشر وبجمالها الفتان تتجمع امامها الممرضات فيطغي الجمال على دربي .. ولابدلي من الوقوف لاتنسم العبير ولالقي الى الممرضات كلمة او همسة او حديثاً الى ان يضيق صدري بثرثرة النساء وفضولهن . واتمنى لو اني لم اقف ولم اتكلم . ثم اعود لمتابعة



انا والعكاز الطويل

الطريق .. ومهاجع الرجال امامي لا بد من زيارتها .. ولي فيها اكثر من صديق وامثولة وقد يمضي النهار وانا في نشوة الانتقال ولا اعود الى العنبر رقم ٩ الا وقد آذن الليل ان يرخي سدوله .. وهنا تستقبلني الممرضات بالعناق والود الصادق وينقلنني الى سريري .



آلة خاصة لتقوية عضلات الساق وجميع الآلات صممت على شكل آلة منتجة

**العلاج الرياضي :**

والواقع ان العلاج الطبي الرياضي هو نصف العلاج العام ولا يمكن ان نفصل الجراحة وتجبير الكسور عن الحركات الرياضية اذ كلاهما متمم للآخر ولهذا تجد في المستشفى عدة صالات وضعت فيها الادوات العلاجية الطبية وعن طريقها وبارشاد المدربين والخبراء تعود

على آلة النسيج لتحريك عضلات الساقين

احدى الآلات اعدت خصيصاً لتقوية عضلات الساقين

اعضاء الجسم المتهدمة الى حالتها الطبيعية . والمهم هو الخبرة في هذا المجال ومعرفة خصائص العضلات وتركيب للعظام وحركة الاعصاب وقد رأيت كثيرا من المرضى لا ينصح الطبيب لهم الا بالتوجه الى مركز العلاج الطبي الرياضي .

هذا هو المستشفى في استعداده ، واطبائه وممرضاته وساحاته الخضراء ، ورياحينه المتناثرة يكاد يكون قطعة من النعيم المقيم – للمريض – في بؤسه وشقائه ومع ذلك فهو لن يخلو من الشوائب ولا بد وان يكون بين الممرضات ممن لم يستكملن دراستهن بشكل جيد من تجهل نفسية المريض وتقدر ظروفه والحياة التي كان يحياها والبيئة التي نشأ بها ولا يمكن ان نقول ان هناك تعمدا في بعض التصرفات الخاطئة . انما الحالة النفسية المضطربة التي لابد وان تمر بها تلك الممرضة في عملها : هي التي تسبب الصدام في بعض الاحيان فتحيل حياة المريض الى شقاء متواصل حتى تكف تلك الممرضة عن عنادها وتعود الى حالتها الطبيعية وقد تلاحظ ادارة المستشفى هـذه الاختلافات فتعالج الموضوع حالا باعطاء عمل آخر للممرضة التي لا تستطيع حساسيتها تحمل غلاظة المريض غير المفتعلة ..



اصدقائي المرضى مع احدى الممرضات

### الغريب يبقى غريبا :

وكلمة اخيرة لابناء وطني اقول ان الغريب يبقى غريباً وخصوصاً اذا كان يجهل اللغة ويوجد بين قوم يختلفون عنه في مفاهيم الاخلاق ومبادىء التربية التي سار عليها .. ومها بذلت العناية من اجله يشعر انها اقل من العناية والعطف اللذين يسبغان على غيره من اهل الديار المقيمين في الدار .. لذلك انصح كل انسان ان يفكر اكثر من مرة فيما اذا حاول الانتقال الى بلاد الغرب طلباً للراحة او المعالجة من مرض .. وعلى حكومتنا ان تكفينا مشقة السفر والتكاليف والبعد عن حنان الاهل فتقيم المستشفيات وتستقدم الخبراء لما في ذلك من خير لابناء الوطن .

### فيلم عن الاردن ولبنان :

في يوم ١٩٦٢/٩/٢٧ كنت قد شاهدت على شاشة التليفزيون فيلماً عن الاردن يصور الصحراء والجمال وخيام العرب وماشيتها وكل مافيه مزر بالنسبة لنا نحن العرب. وفيه كل مايسلي الشعب الانكليزي ويضحك أفراده على حسابنا وهذه الافلام تكون عادة تحت اسماء مستعارة، مثل فيلم ثقافي فيلم تاريخي أو اخباري . وهكذا تختفي النوايا السيئة وراء العناوين الكاذبة الخادعة ومنذ أشهر صدف أن رأيت في انكلترا نفسها فيلماً تلفزيونياً آخر عن لبنان العربي الجميل الذي يعتبر قطعة من ارض الفردوس .. رأيت وياالهول رأيت الازقة القذرة الوسخة وقد تعمدوا أن يظهروها بشكل واضح مع الحيوانات التي تجري في مداخلها .. حتى اماكن تجمع لاعبي القمار ومنتديات السكارى الحقيرة اظهروها .. لقد التقطوا كل مايخجل ويخزي وتعاموا عن مايفتخر به ويعتز .. من ابنية حديثة وحدائق وآثار وينابيع وثقافة عالية .. وهكذا نرى التلفزيون الانكليزي يكاد يكون أداة طيعة بيد الصهيونية يصور البلاد العربية بصورة بشعة مزرية ويعرض ذلك على الملايين من الناس التي تسمع عن تطورنا ولا ترى مع كل اسف من الصور والافلام السينمائية الا كل تأخر وهمجية .

وأنا لا اعرف الى متى يستمر هذا الافتراء وعدم الانصاف الذي يسيء الى النبلاء من



لقد شاقني التزحلق على الجليد وانا على الثلوج في رحاب المستشفى



في امسي الماضي

افراد الشعب الانكليزي وعموم الشعب العربي بل لااعرف موقف حكوماتنا من هـذا التحدي والافتراء . فقطع اليد في حال السرقة جائز .. وهذه الافلام العدائية انما هي سرقة وجريمة وجناية على أمة وشعب .. فأين من يقيم الحد على مرتكبيها .

اني أترك هذا الامر بيد الشباب العربي الثائر في كل مكان الذي يجب أن يعتبر نفسه رقيباً وحارساً لوطنه فاذا ما حاول المستعمر عن عمد واصرار وسوء نية أن يلتقط صورة مشينة .. فعلى هذا الشباب ان يستنجد بجال الامن ليمنعوه ويحققوا معه .. واذا لم ينجده احد فعليه أن يكسر تلك اليد التي تسيء الى امتنا العربية ولو كد ان السجن ليس عار ، حتى الموت ليس الا مفخرة أمام الدفاع عن شرف و كرامة الوطن ..

**يشوهون سمعتنا :**

وقد يقول البعض من ضعاف النفوس انني تخطيت الانظمـة وقوانين العدل ولكن ليعلم الجميع ان المستعمر قد تخطى كل القيم الاخلاقية والمفاهيم الدولية . وهو يقتل مستقبل امتنا ويشوه سمعتنا بكل بساطة ولا ينظر بذلك الى الاثر السيء الذي يخلفه في نفوسنا . لقد مللنا من الخنوع والمداراة فنحن اقوياء اعزاء . وها هو التاريخ يذكر ان الحروب الكبيرة التي حصلت .. والمجازر الرهيبة التي حدثت كان سببها اهانة علم او سفير .. ونحن العرب شعب كريم شجاع لا يمكن أن نصبر ونحن نرى اهانة بليغة تلحق بشعبنا ووطننا وحريتنا .

وأنا اسأل المخلصين الاحرار من ابناء انكلترا — لماذا تعاملنا السياسة البريطانية بهذا الشكل .. لقد كنا أوفياء في زمن الحرب وقاتلنا معكم من اجل النصر . وكانت وعودكم لنا بالحرية والاستقلال كذبا وبهتانا ، والادهى انكم اعطيتم (وعد بلفور) الى اليهود واستعبدتم بلاد العرب وتقاسمتموها مع الافرنسيين .. وكم من شهيد توارى على مذبـــح الحرية في تلك السنوات البغيضة ..

ثم جاء بعدها ادوار جديرة بالذكر اهمها تشجيع اليهود ومساعدتهم في سنة ١٩٤٨ لاحتلال الارض الفلسطينية ، ثم جاءت الدعايات الرخيصة وانسحاب انكلترا من تمويل انشاء السد العالي عدا عن الحصار الاقتصادي وما تابعه من مشاكل مالية .. وجاء بعد ذلك

تشجيع الخونة في مهاجمة الجمهوريه اليمنية الحديثة .. اعمال عدوانية كثيرة .. والشعب العربي يرى ويسمع ويتحسر على الشهداء الذين خدعوا بأقوال الساسة البريطانيين ..

### جريمة الجيل الجديد :

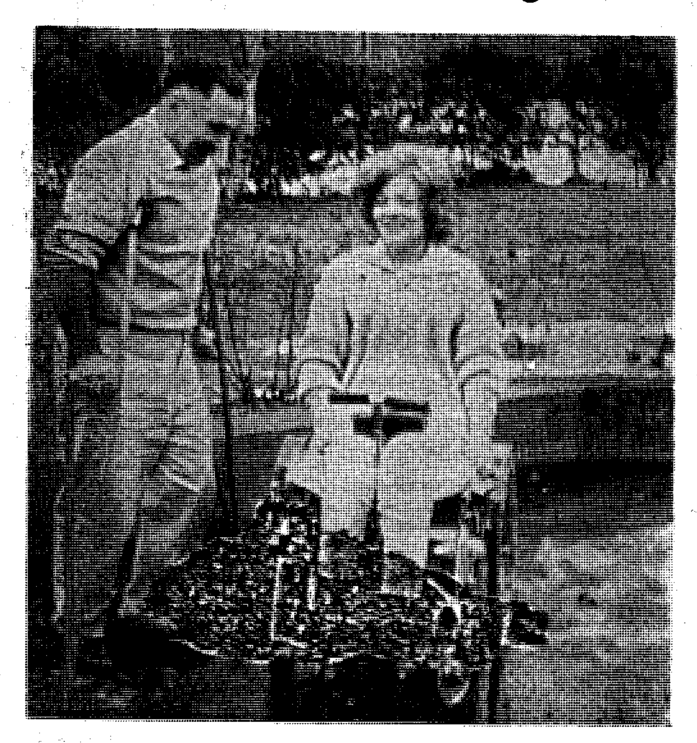
وأثناء مقامي في انكلترا وصلت الى حقيقة لاتقبل الجدل والمناقشة وهي ان الشعب الانكليزي تبدلت طباعه وعاداته وتدهور مستواه الخلقي نوعاً ما .. وهذا جريمة الجيل الجديد .. ونحن نأسف لهذا التبدل الذي آل اليه ونذكر ماقرأنا وما وعينا عن الشعب الانكليزي المحافظ لقد كانت الحرية بالنسبة للاوائل وسيلة للكمال والرقي والتقدم لانها محاطة بضمائر ابناء الشعب النقية الصافية . اما اليوم فالحرية اصبحت بالنسبه للجيل العصري الجديد مهزلة امام مكارم الاخلاق، فالفتاة لاتتورع عن التفريط والانغماس في رذائل هذا العصر وتقول هذه حرية والمرأة لاتفكر بالاستقامة لان الرجل لم يعد يفكر بها ... والشباب لم يعد يكترث بمفاهيم الرجولة .

وأذكر انني في حال الصغر كنت اسمع ان ابشع شيء لدى الانكليز هو ان تطلق امامهم «تبعيجة» كبيرة من فمك كالتي كان يفعلها القدماء من اجدادنا .. أما اليوم فسقى الله ايام الجدود - كانوا يقولون عفواً - وشكراً يارب .. اما هؤلاء الجدد من شعب الانكليز فيطلقون هذه (التبعيجة) بدوي ولها صوت منكر ولا كلمة عذر لقد ذكرت هذه العادة المرذولة (وعفواً من قارئي الكريم) جل قصدي ان اعلمه عن امور خافية لاتصل الى مسامعنا الا وقد صقلتها الدعاية وأرخت عليها ستائر البهتان والتناقض.

والشعب الانكليزي بكافة طبقاته يملك حرية الفكر والعقيدة والقول وجميل جداً ان تعرف ان هناك فئات عديدة تملك الشجاعة في ابداء الرأي امام الساسة ومصارحتهم في كل عمل يقدمون عليه من شأنه ان يؤدي بالصداقة والاحترام المتبادل بينهم وبين الشعوب الاخرى، والجماهير الواعية في اوساط الشعب الانكليزي تقاوم بشدة منطق الاحتلال والاستثمار ومعالجة امور العالم من اساس السياسة البريطانية القديمة والتي لاتفهم ولا تقدر آراء وافكار الاحرار في الشعوب العربية والذين يؤمنون بالتعايش السلمي والحياد في الصراع الدولي والعيش بحرية تامة وصداقة متينة مع جميع الشعوب.

**قلوب رحيمة :**

آمنت بالله العظيم فقد شاء ان يجعلني بين المقعدين والمشلولين .. لقد جمعتنا العلل والعاهات لا فرق بين رجل وامرأة وطفل فالمصاب حينما يقع لايعرف الحدود ولا الموانع .. لقد قلت ذلك بعد ان رأيت نفسي على الكرسي ذي العجلات وهم يدفعونني الى البناء الكبير حيث يجتمع المرضى القادرون على الحركة والذين يسهل نقلهم الى صالة العرض .. لنرى جميعاً تمثيلية والعابا هزلية يقوم بها الاطباء والممرضات الذين انتقلت مهمتهم من الجراحة ومعالجة الكسور الى الترويح عن النفس وادخال السرور الى قلوب المحرومين.



فتاة شابة مارأيت اجمل من وجهها وما سمعت اظرف من حديثها .. اصابها القدر بداء الشلل ومع ذلك لم تيأس وظلت دائماً تبتسم وتتحدى المرض.

هذه الفتاة هي التي شجعتني على احتمال مصابي في هذه الحياة وعلمتني معنى الصبر والاحتمال .. ادعو الله ان يشفيها ويعطيها القوة والصحة والنشاط.

لقد ضحك المرضى اكثر مما ضحكوا في ايامهم الخالية، وتبادلوا النكات وانشدوا وصفقوا .. كل ذلك كنت الاحظه واتتبعه مدهوشاً من خفة ظل هؤلاء الاساتذة الذين لبسوا ملابس مبرقعة وطلوا جسومهم ولم يتركوا وسيلة تنير القلب وتملأ الفؤاد بهجة وفرحاً الا وقاموا بها متناسين الفوارق بحكم العمل وتلك العنجهية التي تكسو وجوه بعض الاطباء في بعض البلدان .

## ١ـ طباخون واطباء :

ولقد ذكرني هذا التواضع بدماثة خلق الاطباء في اعياد الميلاد ورأس السنة حيث جاء الطبيب الاول، ذلك العالم العظيم، ومعه افراد عائلته يسألون عن شؤوننا ويتلطفون معنا بالحديث ثم يتركوننا لينتقلوا بعد ذلك الى طاولة الطعام .. ولقد وضعوا طواقي المطبخ الطويلة فوق رؤسهم والاردية المزركشة على صدورهم وبدأوا يخدموننا بايديهم ويوزعون علينا من لحم الديك الرومي وغيره من الاطعمة الشهية حتى امتلات بطوننا ثم ودعونا بكل لطف وحرارة وكأنهم اصدقاء لنا منذ زمن طويل.

اذن فالطبيب لم يعد في نظر المريض ذلك الانسان الرهيب المزعج المتكبر. بل اصبح في نظره ذلك العطف واللطف والانسانية والخادم الحنون، والرجل المتواضع الذي يعرف ان الله وهبه تلك المقدرة، لا ليرتفع عن الناس وينظر اليهم بشزر وعدم اكتراث ويبتز اموالهم بل على العكس عليه ان يضع نفسه وكفاءته وعلمه في خدمة بني البشر حتى ولو ادى به الامر الى ان يخدمهم ويسري عنهم ويطعمهم بيديه وهو لا ينظر الى علو مقامه وسعة اطلاعه وشخصيته ونظرة الناس اليه .. بل ينظر الى قلبه الطاهر وضميره الحي والى خالقه العظيم .

## حركات رياضية :

سأعود بعد الآن الى السباحة وصالة العلاج الرياضي للقيام بالحركات التي تساعد على نمو العضل وتقويته ... والعقبة الكأداء هي تجمد الركب ، فأنا لا أستطيع ان ألبس حذائي الا بمساعدة احدهم حتى صعود الدرج بات يتعذر علي لقد اصبحت فراسخي أمتاراً

وفقراني استعالت الى – نظرات – وان كنت خطوات على الارض ووقفت عليها ، ومع ذلك اقول ، الحمد لله على كل حال وعلى الحياة، لقد كانت اصابتني مميتة ومن حسن حظي ان ابقى في هذه الدنيا لاتمتع بسرد القصص على ابناء اخوتي وأقاربي .. لقد خلق جيل جديد يجب ان نغذيه بالمبدأ والروح الوثابة الطموح وبحب الوطن والاخلاص له .

شبح بشع :

والواقع الذي لا مراء فيه ان المرض شبح بشع الصورة غريب الهيئة قوي جبار يحمل لنا الكراهية والعداء وهو الى جانب ذلك جبان رعديد يهتز ويضطرب وينهار امام الاعصاب المتينة والارادة القوية ... ولا اخفي أنه تغلب علي في الجولة الاولى وكاد يقضي على ما تبقى من جلدي وثباتي .. ولكني الان عدت واستجمعت قواي الروحية لاصارعه بقوة وثقة ولا بد من الانتصار عليه .

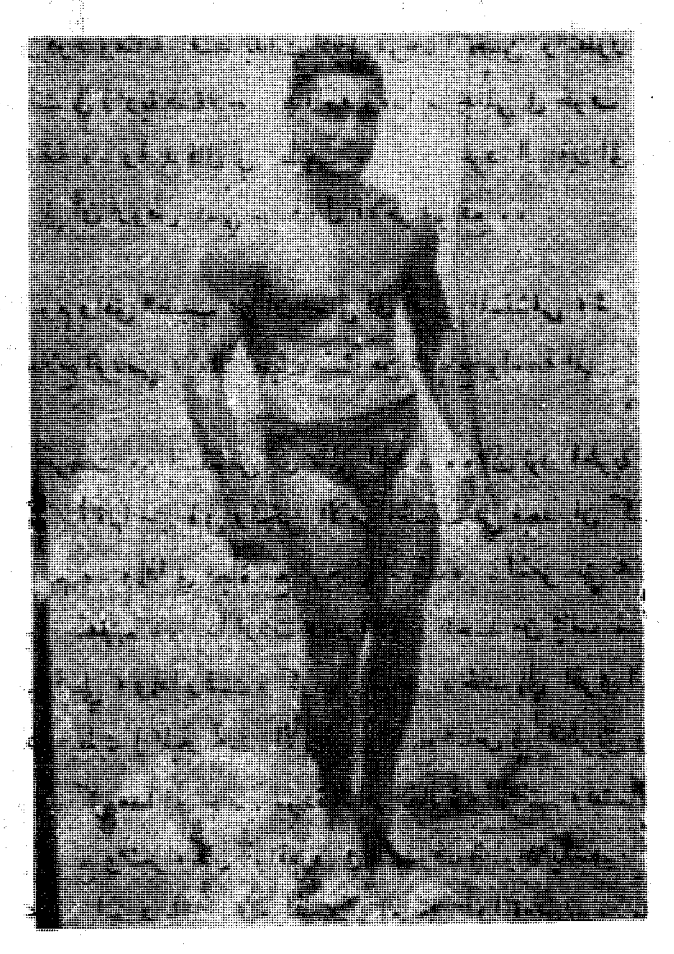
أما العودة الى طريقي وهدفي فهذا لن يتم قبل انقضاء اعوام طويلة سأبقى خلالها احلم بركوب المخاطر وارتياد المجهول واعلاء كلمة بلادي في كل مكان .

ذكرى اليوم المشؤوم :

اليو ٩ / ٤ / ١٩٦٣ كان هذا التاريخ من السنة الماضية يوماً مشؤوماً في حياتي حيث وقع الصدام ووقعت معه جريحاً أبكي آمالي التي ضاعت احلامي التي تبعثرت حادث مزعج لم يبق منه إلا الذكرى – والانسان يرتضي بحالته الراهنة ومهما كانت متاعبه طالما ليس بالمستطاع الاتيان بالمعجزات .

وقد أردت في هذه الذكرى المؤلمة ان اخلو الى نفسي لافكر فيما مضى وفيما هو آت .. ولهذا اخترت طريق الغاب الصغير المملوء بالاشجار والحشائش النامية ، وكأنني في شوق الى متاهات الدروب ورؤية الطبيعة الموحشة كما رأيتها في آخر ايام رحلتي الى افريقيا وفي الغاب الصغير رأيت الزهور المختلفة ذات اللون الجميل – وهي مبعثرة على غير انتظام – فتمنيت لو استطيع ان انحني بدون ألم لاجمعها في باقة واحدة .. ثم امتد خيالي الى الاشجار وقد ظننت نفسي ما أزال في اوج قوتي ، فقلت ما احلى تسلق الشجر والنزول

من على فروعه الى الارض ، حتى الحفر والجداول الصغيرة تمنيت لو استطيع ان اقفز فوقها وقد حاولت ان اتعمق في سيري ولكن من اين لي ذلك وانا أتوكأ على عكازين أجر اقدامي جراً والحشائش تعيق تقدمي في كل خطوة ولهذا طفقت عائـداً الى مهجعي وانا افكر وأقول .. منذ خمسة عشر عامـاً لم أتسلق شجرة ولم اقطف زهرة من حقل ولم أتبع طائراً ليضطرني الى الجري والقفز فلماذا الآن احب وأتمنى ؟ .



هكذا كنت في أوج القوة والصحة التامة

أفكار كثيرة اخذت تجول في رأسي مردها الى عجزي عن القيام بأي نشاط او اي

حركة توحي الثقة والاطمئنان في النفس - وقديماً قيل الممنوع مرغوب . والبعيد عن متناول ايدينا نطمع فيه ، والعاجزين عنه تفكر به ..

**عالمي الجديد :**

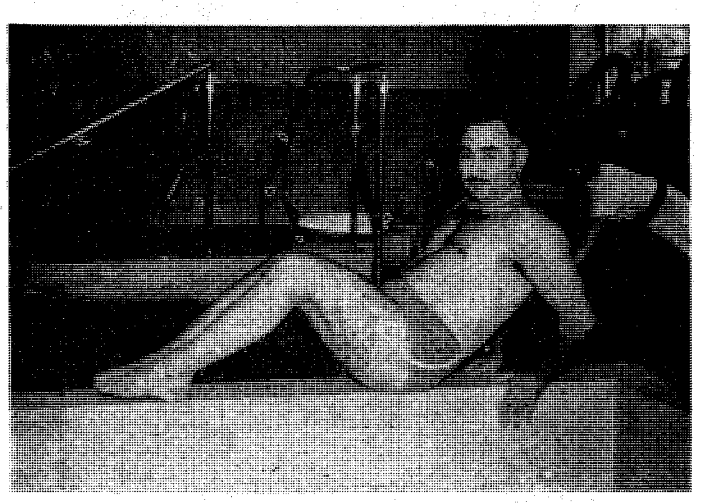
اليوم ٦ /٥/ ١٩٦٣ مازلت على عكازي امشي واتنقل في ساحات المستشفى وحدائقه . اشعر انني اكثر قوة ومتانة لقد بدأت ادخل مرحلة التحسن والتطور مع العلم ان ( ركبي ) مازالت في زاوية ضيقة جداً .. وهذا ما يجعلني في خوف دائم من حوادث المستقبل ، الغامضة .. وقد قال لي الطبيب .. ان عودة الساقين الى حالتها الطبيعية شيء مستحيل وعلي ان اروض نفسي على قبول الامر الواقع ..

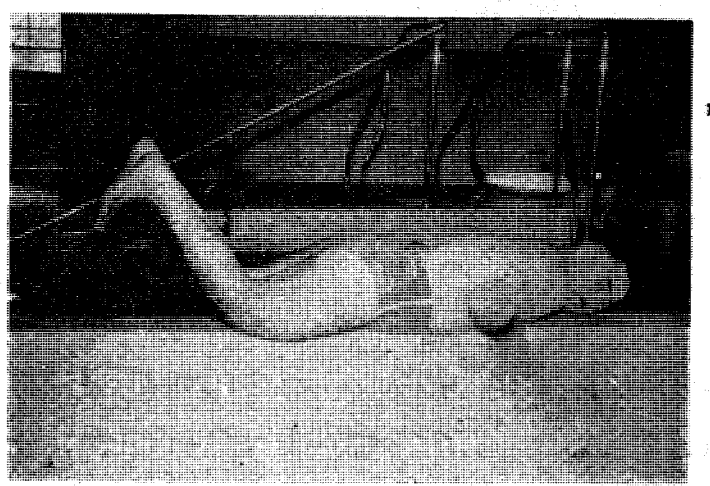
وفي هذا اليوم وافق الطبيب على ان انتقل الى خارج المستشفى ، شريطة ان اتردد كل يوم على صالة العلاج الرياضي ، لعلنا نصيب شيئاً من النجاح بواسطة الممارسة والاستمرار .

وهكذا خرجت من المستشفى الى عالمي الجديد .. الى نور الحرية . لا تنسم عبير الحياة الطلقة . كما ألفتها من قبل ولكن الامر اختلف علي فبعد ان كنت بين المرضى لا اجد حرجاً بينهم .. وإذا بي فجأة مع الرجال الاشداء .. اشعر انني مخلوق آخر محاط بعطف الآخرين وشفقتهم .. فاذا اردت عبور الطريق اجد من يخف لمساعدتي ويوقف حركة المرور من اجلي ، وإذا رغبت ركوب « الباص » خف إلي اقوى الناس للأخذ بيدي .. وإذا هبطت ( الميترو تحت الأرض ) افسح الناس لي الطريق ودعوني اهبط متمهلا وبسلام .. كل هذا الى جانب مودة الناس العابرة ولطافتهم وابتسامتهم المشجعة.. حتى في اماكن البيع والشراء كان الواقفون في الصفوف الطويلة يقدمونني عليهم .. وفي وسائل الركوب اجد المكان المخصص للعاجزين والمقعدين..

لقد مضى الاسبوع الاول وكأنه مائة شهر من حياتي كنت أبكي في كل خطوة واقف في كل ركن كالذليل البائس اتأوه من الالم والضعف ، وكانت الحدائق المليئة

بالزهور والورود ومرح الناس ولهـوهم .. كانت بالنسبة لي كالسهول الجرداء . لاأشعر معها إلا بالوحدة والانعزال .





بهذا الشكل غادرت المستشفى والركب جامدة وبهذه الزاوية

لقد اوجست خيفة من المجتمع . وابتعدت عن الناس و كرهت الحديث والكلام . وكنت لا احفل إلا بالوقت الذي يحين للبـــدء في تماريني العلاجية التي افرغت فيها طاقتي والتي افادتني كثيراً .



في حدائق لندن

**التفكير باتمام الرحلة**

وللتاريخ أدون انني وانا على فراش المرض .. فكرت باتمام رحلتي وانصرفت بخواطري الى تهيئة الاسباب ولكن بعد خروجي من المستشفى شعرت انني فقدت الاستطاعة على ركوب الدراجة النارية والعادية . وان قدرتي على السير اصبحت محدودة واماميالوف الاميال في اجواء مختلفة وطرق مجهولة ومتعبة .

ولهذا قررت ان اعود الى وطني بأمر الطبيب لاستكمل شفائي ، مع العلم انني مازلت احلم بطريقي وهدفي وسوف أبقى في قلق وضياع حتى يقدر لي ان اعود الى رسالتي .

# العودة الى وطني الغالي

اليوم ١ /٦/١٩٦٣ والطائرة تنقلني الى دمشق الغالية لالتقي بأهلي واصدقائي وقد انسكبت دمعتي فرحاً حينما شاهدت بعيني استقبال ابناء الوطن واكبارهم لعملي واعجابهم برحلتي ، ولن انسى ماحييت تلك المأدبة العظيمة التي جمعت وجوه القوم . والتي اقامها الأستاذ الاديب الدكتورابو غنيمة لتكريمي وتشجيعي ، فالى هذا الانسان النبيل شكر الوطن ، ومحبتي وامتناني على هذا اللطف والكرم داعياً له بالسعادة والتوفيق ، اما هذا الرب العظيم فاليه الخضوع والشكر على ما اولاني به من محبة الناس وتقتهم وتشجيعهم . والحمد اليه تعالى الذي اسبغ عليّ عطفه ولم يجعل اليأس يتطرق الى قلبي وروحي ، ولم يدعني يوما اضيق صدرا بعاهتي ومصيبتي ..

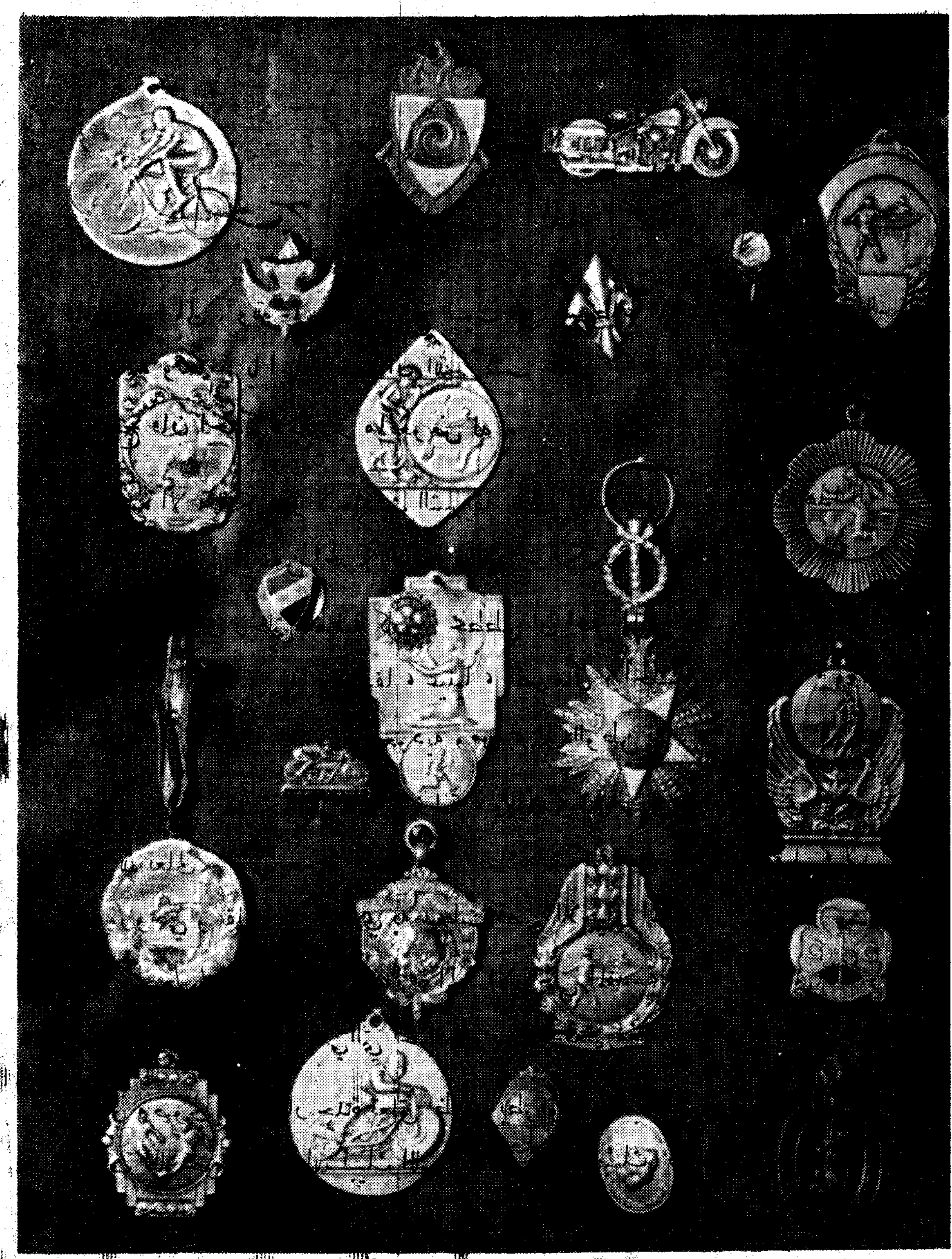
لقد هانت علي الاحداث وسهلت علي الحياة بعد ان رأيت بعين الواقع مصائب الناس وويلاتهم والذي حدث لي كان من الممكن ان يحدث لاي انسان آخر ونحن لا نستطيع ان ندفع عن انفسنا حكم القضاء والقدر .

« كلمة شكر وتحية اعجاب »

الى المهاجرين العرب ، والسفراء ، والمجهولين من شباب العالم ، اقدم خالص امتناني وشكري ومحبتي على ما احاطوني به من تقدير وعطف وتشجيع وعلى مابذلوه من اجلي اثناء رحلتي وفي الكارثة التي وقعت بها داعيا الى الله العلي القدير ان لايصيبهم بمكروه وان يمتعهم بالصحة والقوة والسعادة .



بعض ما كتبته الصحف الأجنبية عن رحلتي



بعض اوسمة التقدير والمحبة ، التي حصلت عليها من مختلف انحاء العالم ، ومع ذلك فاني اعتبر جراحي
وكسوري [illegible] ابد الدهر تشير الى الطريق
الشريف الذي سلكته من اجل وطني الغالي .

# الحج الى بيت الله الحرام

**قال الله تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا ، وقال ايضاً : تعجلوا الحج فان احدكم لايدري مايعرض له .**

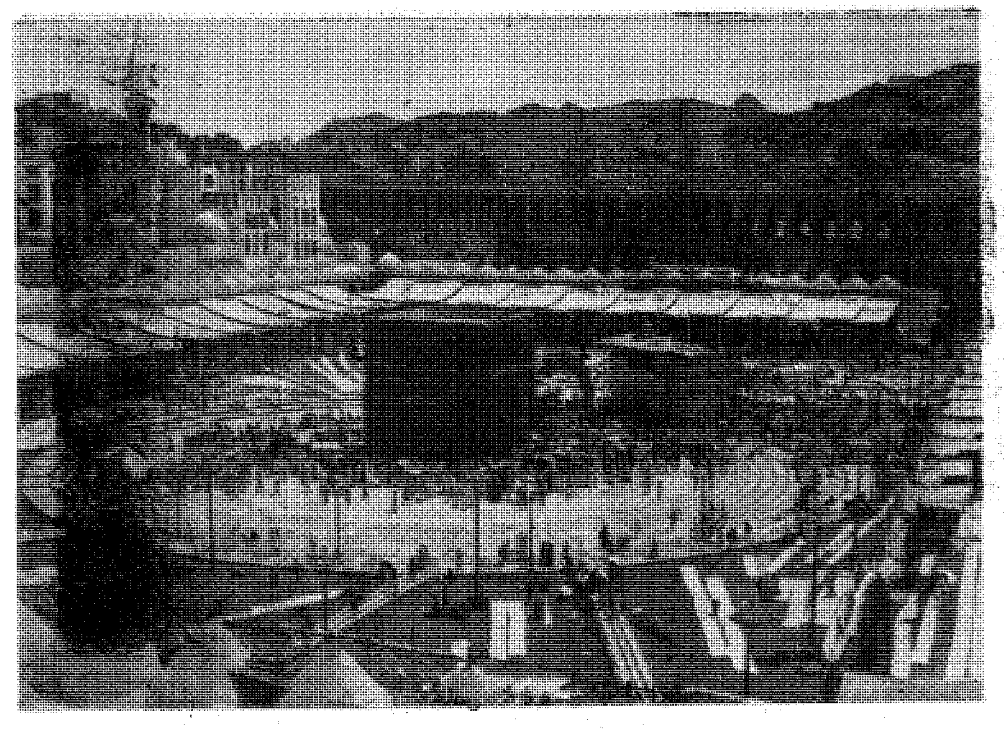
يمثل هذه الآية الكريمة والاحاديث الشريفة حث الاسلام على ضرورة أداء هذا الركن العظيم وحض عليه لما فيه من الحكم البالغة والفوائد الكثيرة والمنافع الجليلة .

وحينما كنت في رحلتي العالمية كان مخططي ان اصل الى جنوب افريقيا ومن ثم الى الشرق ماراً بالموزانبيق ، تنجانيقا ، غينيا ، الصومال ، الحبشة ، السودان ، ومنها عبر البحر الاحمر الى المملكة العربية السعوديه ومن ثم الى الوطن .

ولكن القدر وقف دون امنيتي الغالية ، واقعدني في سرير المرض الذي فيه نذرت ان اصلي لله تعالى – وفي مكة المكرمة - صلاة الشكر والعرفان بالجميل ، لأن الله حفظ علي روحي وعقلي وقلمي الذي به سجلت قصتي للاجيال المقبلة .

في يوم ١٦/٤/١٩٦٤ حملتني الطائرة الى الاراضي المقدسة ومعي والدتي الحنونة . هذه الانسانة العزيزة الغالية نهامي التي احسنت تربيتي ودفعتني مغامراً من اجل هذا الوطن العزيز

وحال وصولي الى مطار جدة تعلق نظري بطريق الكعبة الشريفة ولم يهدأ لي خاطر حتي سرت ليلا نحوها ادعو الله لبيك اللهم لبيك – لقد جئتك طائعاً خاضعاً اطلب العفو عن ذنوبي ... اللهم ارحمني ، ووفقني ، وعافني .... ادعية كثيرة لم نزل نرددها حتى وصلنا الى الحرم الشريف وحالا بدأنا بالطواف حول الكعبة مع الالوف من مختلف اجناس البشر ، والعيون منا تدمع لفرط الخشوع لقد اعطانا الله عزيمة ومضاء وايمانا يزعزع الجبال



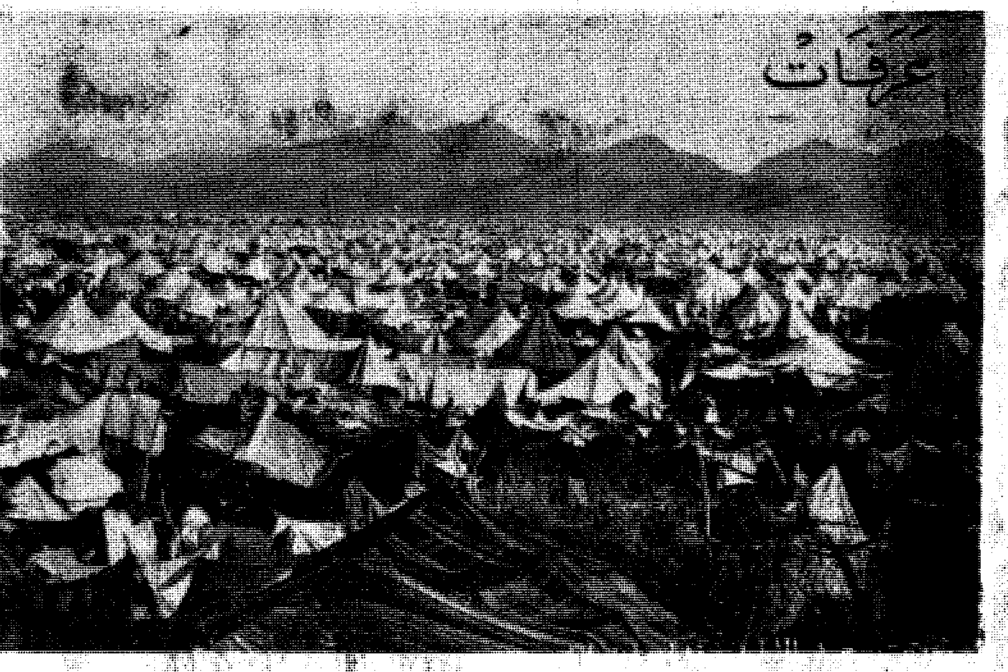
بيت الله الحرام في مكة المكرمة

وها نحن وجميعنا مسلمون الى الله . لقد اعز الله الاسلام في هذا اللقاء ، وكان طوافنا فاتحة لتتمة مناسك الحج الكريم . اذ بعدها هرعنا نسعى بين الصفا والمروة .

**الوقوف على عرفات :**

وفي يوم ٢١/٥/١٩٦٤ وقفت على عرفات وانا خاشع لله انظر الى الناس وانا مبتهج ، لقد استهوتني هذه المشاهد واخذت بلباب عقلي وتفكيري . لقد تضاءل امامها مارأيت في هذه الدنيا وماشاهدت ونتج عن ذلك بعض التغير ان لم يكن في طباعي ففي تصوري العام للحياة ، ومن مجرى حياتي ذاتها ... اي عالم قد تبدل ، واية حياة جديدة حفلت بالمعاني .. لقد سقطت عني ذنوبي وعدت خلقا جديدا ادعو الله ان يشدني اليه في طاعته .

هكذا الاسلام عقيدة راسخة وحكمة بالغة مئات الالوف تجتمع في عرفات وجميعهم اخوة في الدين يدعون في لسان واحد لبيك اللهم لبيك .




يوم تخلص القلوب الى الله تعالى

يا لله ما اجمل ان يكون الانسان خاشعاً بهذا الشكل ولم لايكونون على هذه الحال وهم بين يدي الله .

تستطيع ان تذهب الى احدهم وتمسه مسا رقيقاً ، انه لن يحس شيئاً ، لانه اعصاب مرهفة وقلب متجه بجميع حواسه الى الدعاء وطلب العطف من العالمين .

ولقد خرجت الى جبل الرحمة امشي مع عكازي اتنقل بين الصخور والناس في هذا الجبل الكريم تفترش التراب والاشواك .. والرؤية من الاعلى مدهشة ومفزعة عشرات الالوف من الخيم في السهل الكبير وعلى امتداد النظر والجبال لا نعرف أكان فوقها حجارة ، ام نمل ، ام نحل ، ام بشر يعد بمئات الالوف .

الى منى :

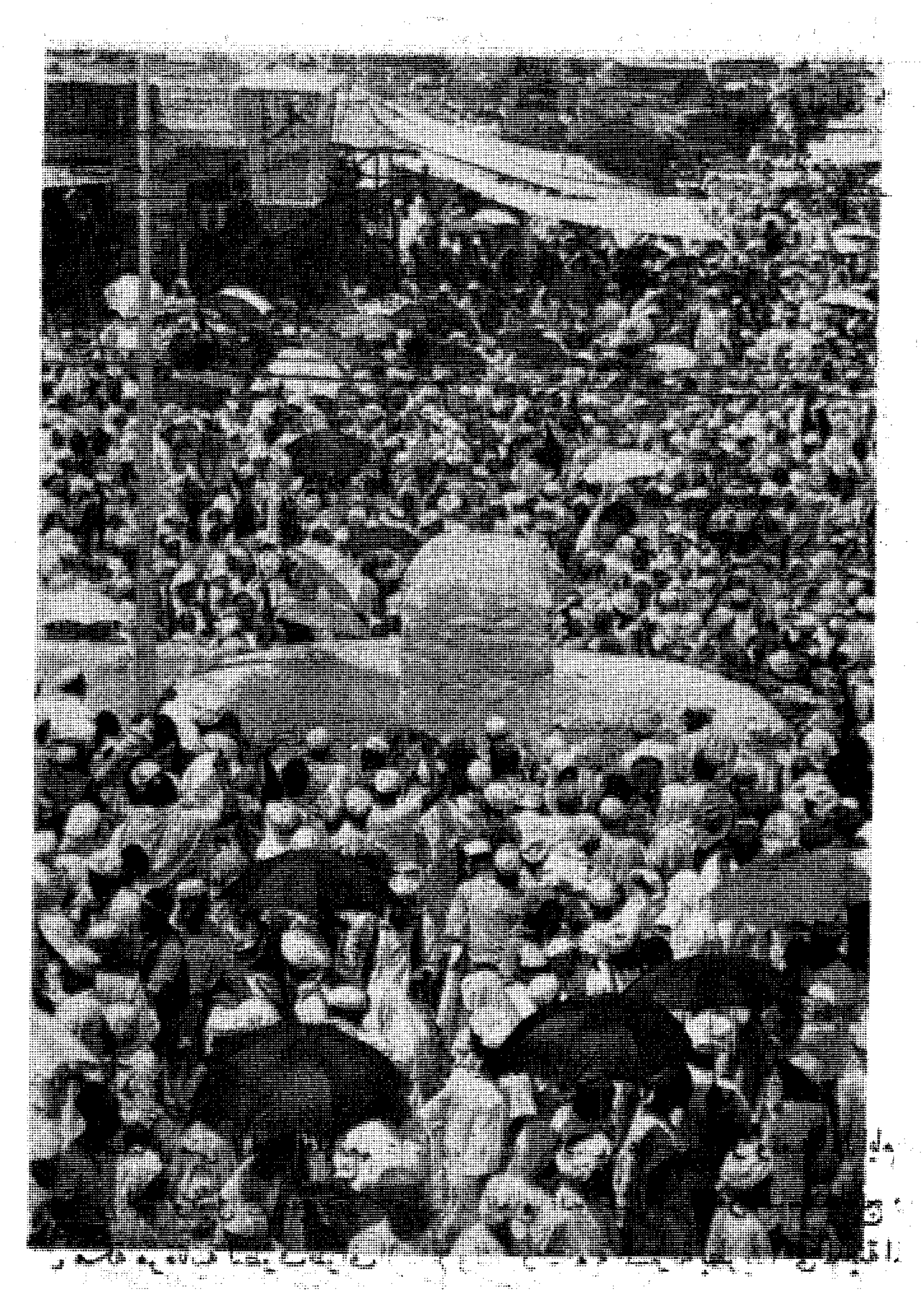
وفي العودة الى « منى » رأيت وكأن الدنيا تزحف برمتها لم اعد ارى للارض اثراً... كل ما عليها انسان .. يالهذه القدره العجيبة . كيف استطاعت تلك الالوف الانتقال من

مكان الى مكان ... لقد رأيت الكشاف ينظم الصفوف ويقود الناس ، ورجل البوليس أخاً حبيباً وحارساً اميناً ... كل رئيس وقف على الاهبة . وكل امير نزل الى الطريق في قلب خافق بحب هذه الالوف من البشر وبرغبة الحرص على راحتهم وسلامتهم .



مع والدتي على عرفات

وصلنا ( منى ) والله قدأنعم علينا بهواء عليل اذهب عنا حرالنهار وتعبه انها ايامالعمر لا تنسى ابدا ونحن في سجود ودعاء الى الله العلي القدير حتى انتهينا من مناسك الحج ومرنا الى مكة مرةثانية لنطوف طواف الوداع ولنغادرالكعبة المشرفة بطريقنا الى المدينة المنورة وعيوننا مغرورقة بالدموع تبتهل الى الله ان يقدر لنا العودة لزيارة هذه الارض المشرفة .



الحجاج في « منى »



الكشاف وفي ملابس الاحرام ينظمون المرور في الحج



**الكشاف السعودي دليل ومرشد**

**الراحة والطمأنينة :**

والشيء الذي لاحظته ان المسؤولين في الديار الحجازية لم يكونوا يتوقعون ان يكون الحج بهذا الشكل لقد فوجئوا باكثر من مليون حاج وكل منهم يريد مسكنا وطعاما وشرابا وواسطه نقل ... وهذه المفاجأة ظهر استعداد المسؤولين حيث انتشروا جميعهم صغارا وكباراً امراء وحراساً وبدأوا في مساعدة الناس والاخذ بيدهم الى دار الامان لم تحدث مضاعفات ولا حوادث كبيرة ولا امراض ، حتى الماء كان موفوراً ، والخبز والفاكهة وانواع الطعام .. كل ذلك لم يفقد من اسواق مكة والمدينة . والمعظم ان بعض الناس فقدوا أموالهم نتيجة الزحام ولكنهم عادوا فوجدوها محفوظة لدى البوليس. وهذا لعمري منّ اعظم حسنات الاسلام ومآثر الحكم في المملكةالعربية السعودية جعلت الناس يتركون المال على الارض ولا يمسونه حتى تأتي العدالةوتستلمه لتسلمه بدورها الى صاحبه .

حتى هؤلاء الذين تاهوا في دروبهم لم يبقوا ضائعين ينهكهم العطش - وبعضهم الجوع. لقد وفرت لهم الدولة مكانا أميناً فيه كل اسباب الراحة حتى يأتي اليهم ذووهم ويعودوا بهم الى الدور او الخيام المنصوبة .



لاتفريق في الاسلام ولاتمييز

أيام قليلة لم نشعر معها بأي ضنك فالتسامح موجود بين صفوف الناس ، والمعونة قائمة لكل ذي حاجة ، ولقد انجدني اخ مسلم من اندونيسيا وكنت في حاجة ، لم يفهم لساني ولكنه عرف انني اريد يداً قوية تساعدني في الوصول الى غايتي لم يبخل عليّ ، بل قادني عبر الصخور وتحمل في سبيلي ما تحمل ، كل ذلك لان الاسلام يفرض المساعدة والنجدة والاغاثه على كل مسلم .

**مسؤوليات الدولة :**

وهناك امر على غاية من الاهمية يجب ان يعرفه كل مسلم في جميع انحاء العالم وهو النظام والترتيب ولولاهما لسادت الفوضى وعم الارتباك ... فالحاج حينما يصل جدة يستقل من قبل وكيل المطوف وينزل في مدينة حجاج البحر او مدينة حجاج الجو ... مدينتان صرف عليهما مئات الالوف من الجنيهات للاستقبال وتأمين الراحة ...

لن يراجع احد ادارة الجوازات ، ولا اقسام الامن ، ولا تغير العملة ، او البحث عن السكن والمواصلات . ان كل ذلك مؤمن يقوم به اناس مختصون وعلى الحاج ان ينصرف للعبادة واداء الشعائر الدينية .

والحج في كل عام يشكل جانباً هاماً من مسؤوليات الدولة تستعد له طوال العام ، تعبىء له امكاناتها ، وتحشد له ما تملك من استعداداتها .. ورجال الامن مسؤولون عن هذا الحجيج الضخم ... امنه وسلامته والحفاظ عليه مسؤولون عن حركة مرور ضخمة تزدحم فيها الآلاف المؤلفة بسياراتها وكل وسائل النقل الاخرى ، ولا يشاهد انسان يوم الحج الا ويصاب رأسه بدوار من هذه المسؤولية الكبيرة التي يقوم بها رجال الامن ..

وكذلك تجند وزارة الصحة جميع رجالها ومستشفياتها الثابتة منها والمتنقلة وسيارات الاسعاف التابعة لها لتوفير الخدمات الصحية للحجيج فهم يلقون كل عناية مجانية .

ويأتي بعد ذلك كله دور البلديات المسؤولة عن مراقبة الاسواق والمرافق العامة وكل مايباع ، ان الحاج ليجد سياراتها في كل مكان ورجالها في كل جهة ووراء كل عمل .

واذا سبق لاي كان ان زار مكة المكرمة والمدينة المنورة فانه سيجدهما اليوم ولا ريب غيرهما في الامس، طرقاً وشوارع وبناء. ان كل ذلك حصيلة نشاط البلديات في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمستقبل سيحمل لنا تطوراً اكثر وتحسينات أشمل واصلاحات اوسع.

**المسجد الحرام :**

كانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة ۲۹۱۳۷ متراً مسطحاً تقرر أن يزاد عليها : في انشاء طابق اول وثاني واقبية متعددة ولقد اصبحت مساحة الحرم الشريف بعد التوسعة الجديدة ۱٦۰۱٦۸ متر وهي مساحة تتسع لاكثر من ( ۳۰۰ ) الف من المصلين في وقت واحد يؤدون صلاتهم في سعة وراحة وفي امكانهم مشاهدة الكعبة المشرفة مهما بعدت امكنتهم.. وسيحيط بالمسجد من جميع جهاته شوارع عرض كل منها ۳۰ متراً وميادين في مواقع مختلفة عدا عن العمارات السكنية وأماكن البيع والشراء.. وستظل ابواب الحرم كما هي في العدد والاسماء وامام كل منها ميدان عام تخصص فيه مواقف للسيارات وسيكون للحرم سبع مآذن كما كان عددها قبل التوسعة وعلى لوتفاع ۹۰ مترا.

ولقد بلغ ما صرف حتى الآن ۸۰ مليون ريال ولم يكتمل بعد البناء المكسو بالمرمر والمضاء بالانوار الساطعة، والمسؤولون في المملكة العربية السعودية لايرون في ذلك العمل الجبار فضلا عليه ولا منة بل يرون في كل ما يقدمونه من أجله امتـــداد لتكليف رباني وأمر الهي شرف الله به سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

**مدينة جدة :**

في يوم ۲۸ / ٤ / ۱۹٦٤ عدت الى جدة وبها اتصلت باخوتي الرياضيين الذين رحبوا بقدومي وفرحوا بعودتي سالماً من رحلتي العالمية لقد كانوا وراء اخباري يوماً بيوم لان الصحف كانت تنشر عن رحلتي والشباب الرياضي شغوف جدا ومولع بالتجوال وهو يحب ويقدر المغامرين، ومن أجل هذا وجدت منهم التقدير، لقد حملوني الى دار الاذاعة ومنها تحدثت عن انطباعاتي في دنيا العالم، ثم دعوني الى موائدهم ودورهم العامرة وبعدها انتقلنا الى مقابلة المسؤواين الذي قدروا في ذلك الجهد من أجل الوطن العربي، ويشرفني القول

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

صاحب السمو الملكي

الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود المعظم

أحيي في السيد عنايت الله روح الشجاعة النادرة التي دفعت به إلى آفاق بعيدة في خدمة جريدة مفيدة وأتمنى له دوام التوفيق

فيصل

١٣٨٢/٢/٤

لندن ١٤ يوليه ١٩٦٢

كلمة وتوقيع سمو الامير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية

انني حللت ضيفاً عزيزاً على سمو الامير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية الذي اكرم وفادتي وأسعدني بلقائه ، ولا عجب في ذلك فالامير المصلح يحب الرياضيين ويرعاهم بلطفه ويوفر لهم ما يسعدهم وينشطهم ويدفعهم قدماً نحو تحقيق نصر اكبر لمجد الوطن ورفعة شأن الامة العربية .

ولقد كنت وأنا في دمشق لا اعرف كيف اضع شكلا لمدينه جدة لقد تخيلتها مدينة صغيرة على الساحل تتكون ابنيتها من عدة منازل بسيطة المظهر وقصر الامير مشرف من على الرابية وفي الشوارع الضيقة سيارات تجر رائحة غادية وهي تحمـــل الناس والتمور والبضائع واصناف السلع المختلفة .

ولكني حينما سرت في شوارع هذه المدينة صحت دهشة وعجباً مما رأيت لقد كنت غبياً في تصوراتي فها هي العمارات الضخمة والابنية والفيلات ودور الحكومـة والمستشفيات والمطار الكبير . مدينة قائمة بذاتها ، شوارع عريضة ومنسقة، وأنوار متلالئة ، وحدائق واشجار ، وميناء يغص بمئات السفن وحركة عمل ناشطة وتجارة رابحة .

**لقد رأيت العدل والحرية والاخلاق الفاضلة ، لا تهتك ولا فجور ، بلد فيه كل المروءة والشهامة ، لقد فتحت جدة صدرها لابناء العروبة من كل مكان فجاؤوا اليها من كل حدب وصوب عمالاً وتجاراً مستوطنين في بحر من الامان والحرية والعمل المثمر . .**

ولقد قيل لي وانا في جدة ان المدينة لم تنهض بهذا الشكل العمراني والتجاري الا منذ عشر سنوات . . وانا اعرف ان المائة سنة ليست بشيء امام عمر المدن والبلدان فكيف وبعشر سنوات وصلت جدة الى ما هي عليه تضارع بعض المدن الاوروبيـة حتى وبعض العواصم الاجنبية في امريكا ذاتها . .

والشيء العظيم في نمو الشجر وازدهار الحدائق وسعة الطرقات ووفرة المياه وهناك حادثة يجب ان تذكر وخلاصتها ان احد الحجاج قدم المملكة العربية السعودية منذ ثلاثين سنة وسأل عن احد اعيانها يقيم في جدة . . فجاءه الجواب ان اذهب الى المدينـة نفسها والدار التي تجد امامها ( شجرة ) هي دار الرجل الذي تسأل عنه ! مما يدل على ان جـدة

كانت منذ ثلاثين عاماً لا تحوي في فنائها سوى شجرة واحدة أو ..

فإذا بها اليوم والحدائق تقوم في كل ركن من أركانها والأشجار تزين شوارعها . إنها

الإرادة الخيرة التي دفعت المسؤولين الى تعمير وإنشاء هذه المدينة العظيمة .

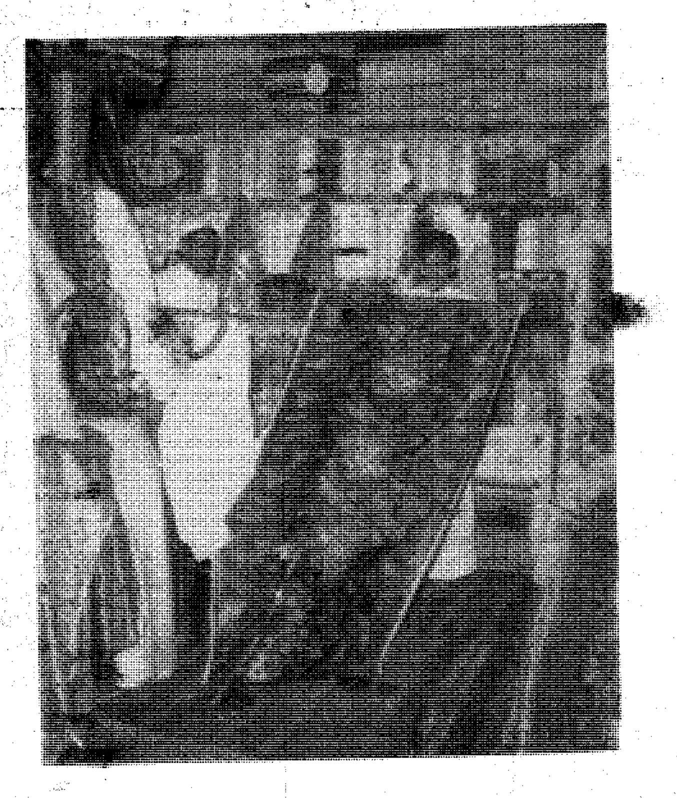


وزارة الاعلام السعودية في جدة



صراف في جدة وامامه كل انواع
العملة الورقيه والمعدنية
من ذهب وفضة

شارع الملك عبد العزيز في جدة

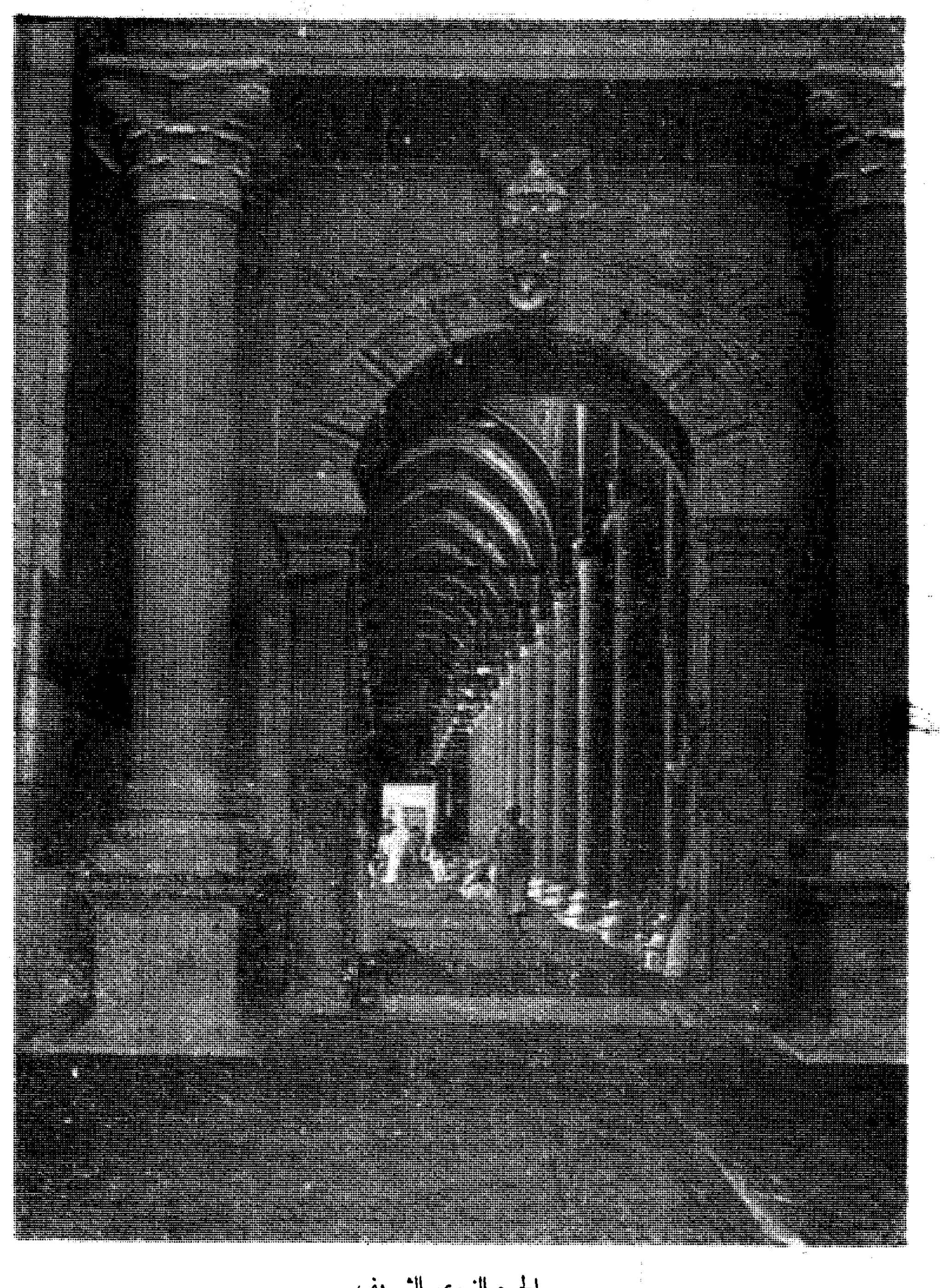


احد محلات بيع الاقمشة في جدة

## الى المدينة المنورة :

وفي يوم ٣ / ٥ / ١٩٦٤ تركت جدة الى المدينة المنورة لزيارة روضة الرسول صلى الله عليه وسلم والطريق الى المدينة معبد ومأمون الى اقصى حد طوله ٤٥٠ كيلومترا وهو قسم بسيط من الطرقات المعبدة المنتشرة في المملكة .

جو المدينة لطيف والحجاج يجدون كل ما يطلبون في يسر وراحة والحرم النبوي الشريف بعد التوسعة اصبح يتسع لعشرات الالوف من المصلين .. لقد احببت هذه المدينة الشريفة لما لها من الحرمة ومن المكانة والقدسية والمحبة في قلوب المسلمين فيها الجامعة الاسلامية وفيها مطار لهبوط الطائرات وفيها كرم أهل المدينة وجميل خصالهم وحسن معاملتهم .



الحرم النبوي الشريف

## الى الرياض

ولقـد شاقني بعد ان انهيت زيارة المدينة المنورة ان ارحل الى العاصمة ( الرياض ) لكي ارسم صورة خالية من كل زيف لهذه المدينة التي سمعت عنها ... والواقع ان القلم ليعجز عن وصف اوجه التقدم الذي وصلت اليه الرياض .. فدور الحكومة جميعها ملك الدولة وعلى احدث طراز عرف ( كتبت ذلك لان بعض البلدان العربية ما زالت تستأجر بأبهظ الاثمان العمارات الكبيرة لاقامة موظفيها وهذا عبء كبير على الدولة والشعب ) .

اما الشوارع فهي منارة بالطريقة الحديثة التي تخلو منها معظم شوارع البلدان العربية .. كل شارع له اتجاهان للغادي والرائح ـ وبالنسبة لدور السكن فحدث عن جمالها ولا حرج ـ ولقد رأيت اعظم احياء الرياض الحديثة ، كل دار تحيط بها حديقة غناء عـدا عن القصور الفخمة التي تعتبر آية في الفن والابداع ...

جو الرياض معتدل في الشتاء وحار في الصيف بعيد عن الرطوبة وفي ضواحي المدينة بلدة ( الدرعية ) التي يهتم بآثارها مشاهير الخبراء وعلماء الآثار .

وهناك مدينة ( الخرج ) التي تبعد ٧٥ كيلومتراً وفيهـا الحدائق والمرابع والمسابح وكل ما من شأنه ان يجعل الحياة مرحة وحلوة حتى النهر الصغير الذي يتدفق عبر الصحراء فيه مائة كل المتعة والسرور .

والطرق دائماً مرصوفة ، لقـد أولت الحكومة اهتمامها الى توسيع شبكة الطرق ورصفها ( بالاسفلت ) فكان ان صممت على اقامـة ٥٧٦٠ كيلو متر توصل مدن البلاد وقراهـا بعضهـا ببعض وهذا اعظم عمل في تاريخ المملكة لان الطرق شريان الحياة ومصدر ثروة الامة ..

**وفي الرياض وفي اكثر مدن المملكة العربية السعودية لم أسمع عن فقر أو حاجة ـ كل انسان له رزقه ـ كل انسان حرفي يعمل ومشاريع الدولة شجعت الناس وجعلت المال يسيل من بين ايديهم كالماء .. فامتلاك سيارة او شراء دار لم يعد صعب المنال على اي عربي يقيم في السعودية والاعوام القادمة ستشهد البلاد رخاء ما بعده رخاء**

الحدائق والمباني الفخمة في الرياض

الرياض في نهضتها العمرانية الجبارة

سوف تنتشر الزراعة في الاحساء وسوف تنتج الارض الخيرات الوفيرة ولن يقال بعدئذ السعودية مصدر الزيت فقط بل بلد فيه مصانع ومعامل وزراعة وانتاج وفير .

**الرياضة والطب والتعليم :**

الرياضة في السعودية تكاد تكون عامة فهي منتشرة بين صفوف الشبان يرعاها الامراء ويشجعون افرادها وكرة القدم اللعبة الشعبية هواية الجميع . واللاعب يلقى من التشجيع والاهتمام مالايلقاه لاعب آخر مثله في البلاد العربية .

وهناك مشروع لاقامة ملعب كبير على النمط الحديث ليتسنى للشباب الرياضي ممارسة العابهم على اختلاف انواعها ..

اما الطب فهو مجاناً بما فيه من مستشفيات وادوية وكل ما من شأنه ان يحفظ صحه الجيل الصاعد وابناء الشعب ، وإذا تعذر الخلاص من المرض ، أرسل المريض الى دور العلاج في المدن الاوروبية مهما تكبدت الدولة من نفقات .

وكذلك العلم فهو مجاناً للجميع في جميع مراحله والدولة تقدم المكافآت المادية لطلاب الجامعات بدون استثناء ، وتقدم المعونات المختلفة لطلاب المدارس الابتدائية من ملابس الرياضة والكتب المدرسية ، حتى الطعام يقدم مجاناً للطلاب الفقراء ، وهذا بدون ريب تحقيق عملي كامل لمبدأ تكافؤ الفرص وديموقراطية التعليم الذي ينادي به رجال التربية وقادة الفكر في اقطار العالم المتحضر .

وقد أولت الحكومة اهتمامها ايضاً في إرسال البعثات الخارجية الى الاقطار العربية والغربية والامريكية ليعود افراد هذه البعثات الى معاهد التعليم العالي والجامعات وهم على خبرة كبيرة في مختلف فروع المعرفة الانسانية ليساهموا بدورهم في رفع وتطوير مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والصناعية والزراعية .

**جهود الكشاف :**

لقد قلت في اكثر من مناسبة أنني لو لم اكن كشافاً متمرساً خبر الحياة الكشفية بأكثر معانيها لما استطعت ان اتغلب على صعاب رحلتي ، ولم يقدر لي ان

انتصر والكشافة في العربية السعودية هم ابطال بالمعنى الصحيح ومن حملة الرسالة الشريفة لقد أدوا دورهم في الحج فاستحقوا شكر الملايين ، ولقد وقفت في مدينة حجاج الجو وبدون ان اعلن عن هويتي طلبت مساعـــدة الكشاف واقسم بالله انهم قادوني الى السيارة وحملوا متاعي الثقيل على اكتافهم ولم يتركوني حتى عرفوا انني اصبحت بسلامة الله .. ورأيتهم يقودون حاجاً كفيف البصر وينظمون المرور ويحملون الماء الى العطاش ويأخذون بيد الضائع . ورأيتهم في كل مكان بلباس الاحرام على عرفة وفي لباسهم الكشفي على الطرق والمفارق ومع عامة الناس .



وقصة السيف « العرضة » يقوم بها الكشافون في اليونان

اذن الكشاف هو دعامة الوطن وبناء كبير وداعية عدا عن انه رجل انساني يحب التعاون والتعارف والسلام :

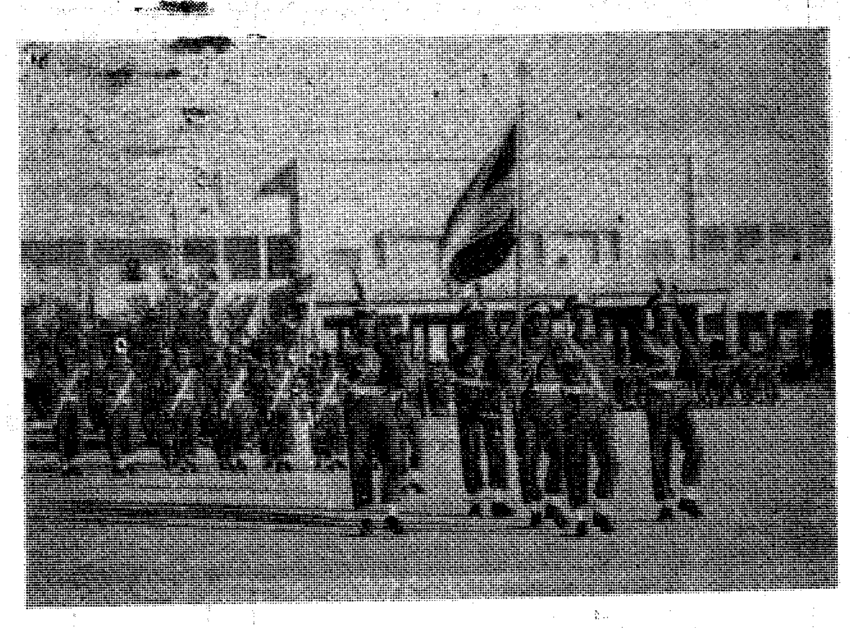
وقد علمت ان المسؤولين قدروا جهد هؤلاء الابطال في تضحيتهم وكفاحهم وقدروا

انتصاراتهم في الدورات العالمية الدولية ، وان يمضي وقت حتى تصبح الكشفية في البلاد السعودية من أعظم اماني الشباب يتخيلونها في يقظتهم واحلامهم .

## الجيش السعودي :

الجيش السعودي قوة عسكرية مدربة على أحدث اساليب الجندية وتنتشر المدارس العسكرية في جميع انحاء المملكة ، ورأس هذه المدارس هي الكلية الحربية.. التي يتبع فيها أحدث المناهج في التعليم النظري والعملي . وتتسع الكلية لعـــدد كبير من الطلبة يتخصصون في فروعها واقسامها لمدة ٣ سنوات وهي ترسل المتفوقين في بعثات الى الكليات الحربية في بلدان الغرب .

وفي المملكة عدة مطارات حربية ، تهبط على مدارجها الطائرات المقاتلة وطائرات النقل التي تحمل جنود الصاعقة ، وجنود المظلات مع كامل معـــداتهم ، والمعروف عن الجندي العربي السعودي انه من اشجع المقاتلين . وهو عدة البلاد العربية في تحرير فلسطين العزيزة . وأملنا كبير ان يتفق قادة العرب ويوحدوا جهودهم ويسيروا معاً من اجـــل كرامة العرب ومجد العرب وعزة العرب ..



ضباط الكلية الحربية في الرياض عزيمة ومضاء

**الظهران ومنابع النفط :**

تركت الرياض في تاريخ ١٨/٥/١٩٦٤ متوجها نحو الظهران بالسيارة والمسافة تقدر بحوالي خمسمائة كيلو متر، طريق معبد يخترق الصحراء يشعر معه الانسان بالسعادة خصوصاً اذا كان المسير ليلا تحت ضوء النجوم، واثناء الطريق كانت تبدو لي من بعيد اضواء خافتة تتراقص بهدوء وكأنها تناجي كواكب السماء، انها قطرات البترول التي تترشح من آبار النفط حيث يحترق الغاز.

وصلت الى الظهران ثم زرت مدينتي الدمام والخبر وتمتعت برؤية المعامل الضخمة التي تنتج نحو (٦٠٠) مليون برميل في العام من النفط، والظهران مدينة صغيرة ولكنها جميلة فخمة بما في ذلك بيوتها الصغيرة ومساجدها ومخازنها ومحطة تلفزيونها واذاعاتها الثلاث.

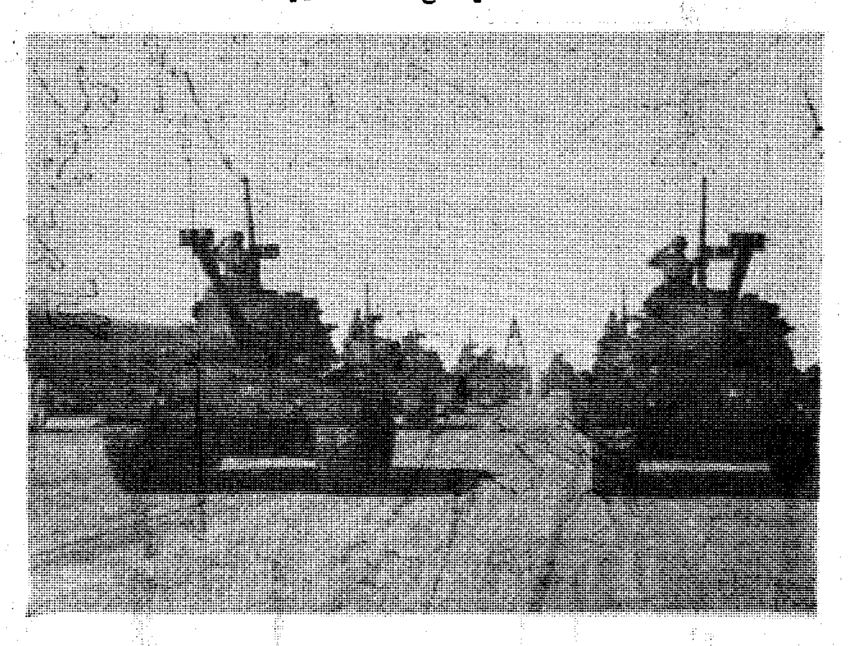
وعمال النفط في العربية السعودية ثمانون بالمئة منهم سعوديون يحصلون على اجور مناسبة وكل موظف باستطاعته الحصول على دار بشروط سخية.

هذه هي المملكة العربية السعودية ذات المليون وخمسمائة الف كيلومتر مربع أي التي تبلغ مساحتها مساحة فرنسا وبلجيكا وهولندا واللوكسمبورغ وايطاليا والنمسا والمانيا مجتمعة.

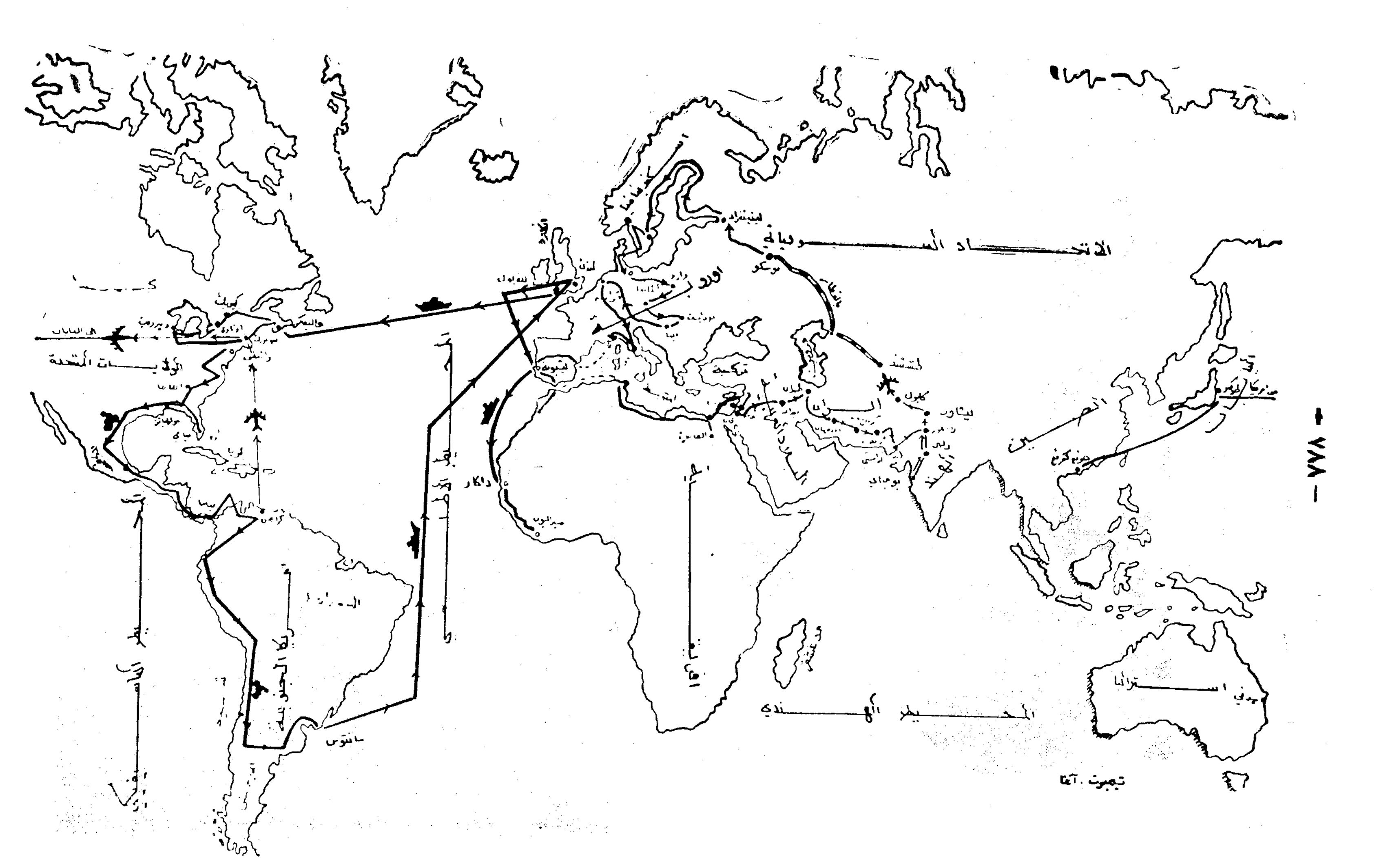
انها مملكة عظيمة واسعة فيها الرجولة والكرم وفيها الوفاء لامة العرب والاسلام. لقد تركت هذه البلاد المقدسة في طريقي الى الوطن وأنا اشعر ان كل رجل فيها هو سند للعرب في كفاحهم من اجل مستقبل افضل وحياة حرة كريمة

★ ★ ★

جنود الصاعقة طلائع الزحف العربي



سلاح جبار أعد ليوم تحرير فلسطين


الاتحاد السوفياتي
لينينغراد
موسكو
طشقند
كابول
بيشاور
دلهي
بومباي
الهند
الصين
هونغ كونغ
طوكيو
استراليا
سيدني
المحيط الهندي
افريقيا
القاهرة
داكار
لشبونة
لندن
اوروبا
تركيا
ايران
الولايات المتحدة
نيويورك
امريكا الجنوبية
سانتوس
المحيط الاطلسي
المحيط الباسيفيكي

# بلادي الحبيب

كنت في هذه الرحلة اتذكر ربوع بلادي وجمالها واعتدل مناخها، فأجدها اعظم مما رايت من كثير من البلدان، ولا اغالي اذا قلت ان الحضارة والعمران والثقافة الموجودة في سورية قل نظيرها في اكثر الاقطار التى زرتها .. ثم صفاء سريرتنا ومرحنا وحبنا للخير وانتعاشنا الاقتصادي وظهورنا بمظاهر النعم قل نظيره ايضاً.

فالرجل العادي تراه يختار اللباس واللون المناسب يضاف اليه الشكل الجميل والجسم المتناسق، والقوة الجسدية. اما الوطنية والاندفاع وروح الثورة والتجديد فالى الآن لانزال في مقدمة اكثر البلدان التي فازت بحريتها واستقلالها مجدداً بعد جهاد مرير وتضحيات غالية، فالثورة لم تهدأ في ظل الاحتلال حتى فزنا بحريتنا، والثورة ايضاً لم تهدأ في عهد الاستقلال حتى تحقق امل الشعب في رخائه وعزته و كرامته.

**جمال الحياة:**

في هذه الرحلة كنت ابتسم للناس جميعاً.. كنت اشاركهم في الاستماع الى الموسيقى والاحاديث الاذاعية، واخرج معهم الى القرى الصغيرة.. الى التلال والهضاب المشجرة لمشاهدة الطبيعة الجميلة عن كثب.. وكان يحلو لى ان اقدم الخدمة الممكنة والمستطاعة لأي كان، ولهذا لم اكن اشعر بالوحدة ابداً.

لقد احببت جميع الشعوب التي مررت باراضيها .. واضحت كأنها قسم من عائلتي واحببت الارض التي وطأتها قدماي وكأنني خلقت من ترابها وشعرت ان حياتي اصبحت وكانني ولدت على دفعات، وأن اجزاء جسمي واقسام روحي نبتت في كل جزء من اجزاء

العالم، وفي كل شبر من ارض هذا الكون .. كنت اخفف الوطء على ذرات ترابه اذ ربما بقي قسم مني فيه، ولولا ايماني لاعتقدت انني خليط من ذرات التراب ، ونفحات النسيم ، وضياء الكون المترامي ..

« خفف الوطء ماأظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ».

وبعد هذا الترحال المتواصل اصبحت اشعر بمعنى السعادة ، ولا جريرة علي ان انا اغفلت متاعبي ومصاعبي التي لا تعد ولا تحصى .. وكنت وايم الحق انساها حينما يصادفني منظر جميل ، او هضبة مشجرة ، او نهر ساكن هاديء ، او حينما التقي بجمال فطري ونظرات بريئة ترتسم على وجه عذري ولا أدري كيف اطلقت نفسي من هذا القمقم الذي كان يحتويني في دمشق ، كما لايزال يحتوي الكثيرين من امثالي ممن يهزهم الشوق الى الحرية والانعتاق.

وليس أسهل من أن يمنح الانسان نفسه حرية واسعة ، وانطلاقاً ، اذا حزم أمره وفكر بحياته ونهايتها ..

« فما أطول الآمال وما أقصر الآجال » .

ولا يسعني في النهاية الا أن أخاطب اخواني الشباب قائلا لهم .. كفانا ايها الاخوة هذا التقليد الموروث الذي يفرض علينا ان نفكر ، ونعبر ، ونعمل ، ونشعر ، كما تلقينا ذلك من أسرتنا وبيئاتنا .. كفانا هذا التقليد الذي يفرض علينا ان نحيا كما يحيا الناس، ويحظر علينا ان نأتي عملا ينفر منه الاتراب والنظراء .. هذه تقاليد قاسية مرهقة مقيدة .. علينا جميعاً ان نتحرر منها ونسعى الى حرية اوسع وفهم اكثر لمعالم هذا الكوكب الارضي الذي نعيش عليه ..

ان العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العزة في النقل
لو ان في شرف المأوى بلوغ مني لم تبرح الشمس يوماً « دارة الحمل »

ولا اغالي اذا قلت ان التجوال والتنقل في ارجاء الدنيا ورؤية ما فيها من عجائب وغرائب هو فن قائم بذاته ، والذي ارجوه ان يأتي اليوم الذي نتفهم فيه معنى الترحال وزيارة البلدان والاقطار والامصار المجهولة والسلام .

# كلمة المؤلف

اليوم ١٢ /٤/ ١٩٦٥ والطبعة الثانية من كتابي قد انتهت وانا لا اكف عن شكر المولى سبحانه وتعالى الذي اسغ علي عطفه ونعمته.. لقد كنت سابقاً وانا في المستشفى بحالة مؤلمة جداً وافكار مشوشة .. جسمي محطم، نقودي ضاعت، ورحلتي تعثرت - ولا اعرف ماينتظرني في مستقبلي القادم - كل شيء فقدته الا ايماني بالله وبقوة ارادتي.

والآن بعد مرور ثلاث سنوات تقريباً يسعدني جداً ان أزف البشرى الى اخواني الشباب الذين آلمهم مصابي .. انني وبفضل التمرينات الرياضية، وعدم اكتراثي للذي حصل وصلت ولله الحمد الى ماتمنيت الوصول اليه .. فاصبحت قدر على الحركة بشكل ممتاز جداً اسبح، والعب التنس، اقود سيارتي آلاف الكيلو مترات اقصد المخيمات وفيها اقضي بعض الوقت في انطلاق وحرية، لم اشعر انني خسرت كثيراً . فانا امشي كبقية افراد البشر احس بالسعادة تغمرني .. امرح واساهم بخدمة المجتمع، اقوم على رأس عملي بكل راحة وقوة وصبر اخدم عائلتي التي اخلصت لي واصدقائي الاوفياء .. ومـا زال في خاطري اتمام رحلتي وستكون عظيمة بالشكل الذي اريده واتوقعه، ارجو الله ان يساعدني على تحقيق أملي.

كتبت هذا عن صدق واخلاص وبدون أية مغالاة حتى يعرف كل انسان ان صاحب الارادة القوية لا يمكن ان يقهر ابداً .. وان هناك إلهاً عظيماً يحسن الينا بعطفه علينا في صحتنا وقوتنا ونشاطنا.

# الفهرس

## مع عواصم دول العالم التي قمت بزيارتها

## الى اعزائي القراء

ارجو مخلصاً ان تكتبوا الي بملاحظاتكم حول الكتاب والرحلة اذا وجدتم متسعاً من الوقت ولكم جزيل الشكر سلفاً .

كما وانني ألفت نظر كل من يود ترجمة الكتاب الى اللغات الاجنبية ان يتصل بي في العنوان الآتي :


**الرحالة العربي عدنان تللو**

قنوات – بركة رقم ٩ او شارع النصر – جانب الاذاعة السورية

دمشق – سورية العربية ( محل تللو ) بائع سكاكر

تلفون ١٨١٥٧


★ ★ ★

« **الخرائط** » من رسم وخط الفنان الصديق « **تيمبوت آغا** »

« **تصميم الغلاف** » من وضع الفنان الصديق « **زياد زوكاري** »

١٥ / ٤ / ١٩٦٥


طبع الكتاب في مطبعة

الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر

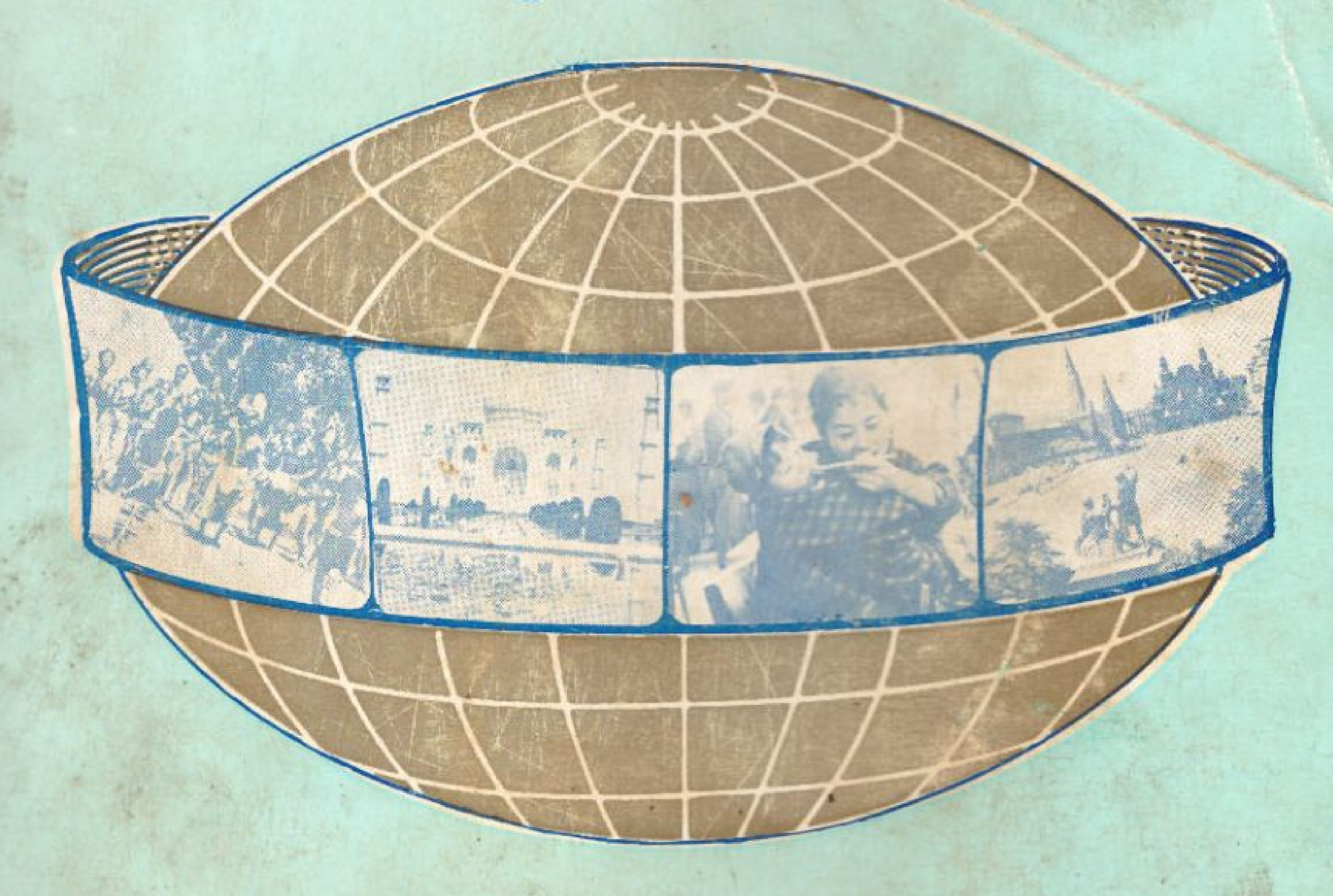

وقعت بعض الاخطاء المطبعية وهي لا تخفى على القارىء الكريم فنرجو المعذرة

# هذا الكتاب ...

رحلة ... بل مغامرة قام بها شاب عربي على دراجته النارية ، قصد منها رؤية هذا الكون العظيم بما فيه من عجائب الانسان وغرائب الطبيعة والحيوان ، واطلاع الرأي العام العالمي على مدى شجاعة الشباب العربي وتحمله وصبره ...

دامت هذه الرحلة سنوات عديدة قطع خلالها أكثر من ١٥٣ الف كيلو متر في زيارة ٦٤ عاصمة من عواصم العالم .

وأمثال هذه الرحلات الطويلة لابد أن تعترض طريق صاحبها متاعب ومفاجآت وحوادث لاحصر لها ، ولكن عزيمة الانسان وحدها هي التي تستطيع الانتصار على المتاعب والتغلب عليها .



والرحلات مفيدة بحد ذاتها ، اذ انها تخلق في نفس المغامر أحاسيس جديدة ، وتعلمه معنى الصبر والجهد ووزن الأمور وحسن تصريفها .

والمغامر لايستسلم لليأس مهما ساءت ظروفه ، بل يبقى دائماً في أمل ونشاط مستمر وحيوية دافقة . لأنه يمتزج مع الطبيعة المرحة الخالدة ، ويسعد برؤية طباع البشر والتعرف الى المدن والمتاحف العالمية وقاعات الموسيقى وملاعب الرياضة ، عدا عن كسبه للغات أجنبية وأصدقاء ومعارف وكل ماهو جميل ومفيد . وقد يعيش الانسان بعد ذلك مع ذكرياته التي لاتموت .

ثمن النسخة ٢٠ ل.س او مايعادلها